

الفن الأول من الطبيعيات في السماع الطبيعي وفيه أربع مقالات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين وإذ قد فرغنا بعون الله تعالى وعونه
[illegible] في كتابنا هذا وهو تعليم الكتاب من صناعة المنطق فحري أن نفتتح الكلام في تعليم العلم
على النحو الذي تقرر عليه رأينا وانتهى إليه نظرنا وأن نجعل الترتيب في ذلك مقاربا للترتيب الذي
عليه عادة المشائين وأن نشتد فيما هو أشد من الكلام في الفن الأول والمخالف فيما بعد
الأصل بما يقنس الحق كشف عن [illegible] وحجته [illegible]
في مناقضة كل مذهب أو العدول عن الإنصاف في مناوضته على البلاغ فكثيرا [illegible] من المشكل
إذا [illegible] لو ابتغيتم مقالة واهية أو لم يكونوا يتأتى لهم على مسألة تحفظ الحق فيها من كثير نقص
وحصر لكل قسمه وسوّوا كل جهة ذا الحجج والشكل وخاصموا كل [illegible] أحدا
ونحن نرجو أن يكون ورآه من التسبيل تنازل السبيل [illegible] معارض لنحوهم وتحفظ ما أمكن
نفس من قبلنا الصواب فيه صحا مما نظمهم سهو أيضا هذا هو الذي كفنا عن شرح
وتفاسير فصوصهم أو كلما من الأشياء التي مواضع تحقق أنهم سهوا فيها تضطر إلى تكلف
واختلاف حجة وتجشم [illegible] لاحجاجاتهم بالنقض وقد أغنانا الله عن ذلك ونصب
بدلها ما يجهد فيه وفرق كثيرهم من شيء الوقوف على ألفاظهم فشروحهم فتجد
تفاسيرهم تكفيه ومن نشط للعلم والمعاني فسيجدها في تلك الكتب منثورة وبعضها
تقيدها حجتنا مع قصر عمرنا في هذه الكتب التي عملناها وسميناها كتاب الشفاء مجموعا و[illegible]

المقالة الأولى في الأسباب والمبادئ للطبيعيات وفيها [illegible] فصلا
التي نذكرها وعصمنا منه بأنا نشرع في غرضنا متوكلين عليه
فصل في تعريف الطريق الذي يتوصل منه إلى العلم بالطبيعيات من مباديها
قد علمت من الفن الذي فيه علم البرهان الذي لخصناه أن العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلمت مقايسات
بعضها إلى بعض فيجب أن تعلم الآن أن العلم الذي نحن في تعليمه هو علم الطبيعي وهو علم جزئي وأنه موضوع
وقد علمت أن لكل علم موضوعا هو الجسم المحسوس من جهة ما هو واقع في التغير والمجهول فيه هو الذي الآن
اللازم له من جهة ما هو كذا وهي الأعراض التي تسمى ذاتية وهي اللواحق التي تلحقه بما هو هو كانت صورا
أو أعراضا أو مشتقة منهما على ما فهمت والأمور الطبيعية هي هذه الأجسام من هذه الجهة وما يعرض لها
من حيث هي بهذه الجهة وتسمى كلها طبيعيا بالنسبة إلى القوة التي تسمى طبيعة التي ستعرفها فبعضها
موضوعات لها وبعضها آثار وحركات وهيآت تصدر عنها فإن كان للأمور الطبيعية مباد وأسباب
وعلل لم يتحقق العلم الطبيعي إلا بها فقد شرح في تعليم البرهان أنه لا سبيل إلى تحقق معرفة الأمور ذوات
المبادي إلا بعد الوقوف على مباديها والوقوف من مباديها عليها وأن هذا هو النحو من التعليم والتعلم
الذي يتوصل منه إلى التحقق بالمعرفة بالأمور ذوات المبادي وأيضا إن كانت الأمور الطبيعية ذوات مباد فلا
يخلو إما أن يكون لكل المبادي لكل جزئي منها ولا تشترك كانت فيها المبادي فحينئذ لا يبعد أن يفي العلم الطبيعي
إثبات أنية هذه المبادي وتحقيق ماهيتها معا أو الأمور الطبيعية تشترك في مبادي أول تعم جميعها
وهي التي تكون مبادي لموضوعها المشترك ولأحوالها المشتركة لا محالة فلا يكون إثبات هذه المبادي
إن كانت تحتاج إلى الإثبات على صناعة الطبيعيين كما علم في الفن المكتوب في علم البرهان بل على صناعة
أخرى وأما قبول وجودها وتصور ماهيتها تحقيقا فيكون على الطبيعي وأيضا إن كانت الأمور
الطبيعية ذوات مباد عامة لجميعها وذوات مباد أخص منها يكون مثلا لجنس من أجناسها مثل مبادي
النامية منها وذوات مباد أخص من الأخص يكون مثلا لنوع من أنواعها مثل مبادي النوع الإنساني منها وكانت
أيضا ذوات عوارض ذاتية عامة لجميعها وأخرى عامة لجنس وأخرى عامة لنوع فكان وجه التعلم والتعليم الحقيقي
فيها أن يبتدأ مما هو أعم ويسلك إلى ما هو أخص كما تعلم أن الجنس جزء حد النوع فيوجد قبل المعرفة بالحد
قبل الوقوف على المحدود وإذ كنا [illegible] بالحد ما تحقق ماهية المحدود فإذا كان كذلك فالمبادي التي للأمور العامة
يجب أن تعرف هي أولا حتى تعرف الأمور العامة والأمور العامة يجب أن تعرف قبل الأمور الخاصة فيجب أن يبتدئ في التعليم
من المبادي التي للأمور العامة إذ الأمور العامة أعرف عند عقولنا وإن لم تكن أعرف عند الطبيعة أي لم تكن الأمور مقصودة

في الطبائع ليتم الوجود بذاتها فان المقصود في الطبيعة ليس ان يوجد حيوان مطلقا ولا جسم مطلقا بل ان يوجد
طبائع النوعيات والطبيعة النوعية اذا وجدت في الاعيان كانت شخصا ما فالمقصود اذن ان يوجد طبائع النوع
اشخاصا ما في الاعيان وليس المقصود هو الشخص المعين الا في الطبيعة الجزوية الخاصة بذلك الشخص ولو كان
المقصود هو الشخص المعين لكان الوجود ينتقض نظامه بفساده وعدمه كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامة
والجنسية لكان الوجود والنظام يتم بوجود هيولى وجسم كيف كان او حيوان كيف كان فما اقرب من البيان ان
المقصود هو طبيعة النوع ليوجد شخصا ولا يعين وهو الكامل وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة
هو هذا وليس بهو اقدم بالطبع ان عينا بالاقدم ما قبل في قاطيغورياس ولم نعن بالاقدم الغاية والناس كلهم كا
المشتركين في معرفة الطبائع العامة والجنسية وانما يتميزون بان بعضهم يعرف النوعيات ويمتد اليها ويخوض في التفصيل
ويقف بعضهم عند الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية وبعضهم يعرف الانسانية ايضا واذا
واذا انتهت المعرفة الى الطبائع النوعية وما يعرض لها وقف البحث ولم يبال بما يفوتها من معرفة الشخصيات والمتأدى
اليها التعرف بين انا اذا قايسنا بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما معا وبين العقل وجدنا الامور
العامة اعرف عند العقل واذا قايسنا بينهما معا وبين نظام الوجود والامر المقصود في الطبيعة الكلية
وجدنا الامور النوعية اعرف عند الطبيعة واذا قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناها
الى العقل لم نجد للشخصيات المعينة عند العقل مكان تقدم وتأخر الا ان نشترك القوة الحاسة والباطنة
فحسب تكون الشخصيات ترتسم في القوة الحاسة التي في الباطن ثم يقتنص منه العقل المشاركات والمبا
ينات فينتزع طبائع العاميات الى الخاصيات النوعية واذا نسبناها الى الطبيعة وجدنا العامية النوعية اعرف
وان كان ابتدا فعلها من الشخصيات المعينة فان الطبيعة انما تقصد من وجود الجسم ان تتوصل الى وجود الانسان
وما يجانسه وتقصد من وجود الشخص المعين الكائن الفاسد ان تكون طبيعة النوع موجودة واذا امكنها حصول
هذا الغرض في شخص واحد وهو الذي يكون ما دام غير معرض للتغير والفساد لم يحتج الى ان يوجد للنوع شخص
اخر كالشمس والقمر وغيرهما على ان الحس والتخيل اذا ادركا الجزئيات ايضا يتبين بان اول شيء يتصور ويخف
هو الاكثر مناسبة للمعنى حتى يبلغ تصور الشخص الذي هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية هذا فهو ان الجسم معنى
عام ولو بما هو جسم ان يتشخص فيكون هذا الجسم والحيوان ايضا معنى عام واخص من الجسم ولو بما هو حيوان ان يتشخص
فيكون هذا الحيوان والانسان ايضا معنى عام واخص من الحيوان ولو بما هو انسان ان يتشخص فيكون هذا الانسان فاذا
نسبنا هذه المراتب الى القوة المدركة وراعينا في ذلك نوعا من الترتيب وجدنا ما هو اشبه بالعام واقرب مناسبة

اعرف فانه ليس يمكن اذ يدرك بالحس والتخيل انه هذا هو هذا الحيوان الا او ادرك انه هذا الجسم وان يدرك
انه هو هذا الانسان الا او ادرك انه هذا الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك انه هذا الجسم اذا لمح من بعيد ولا يدرك انه
هذا الانسان فقد بان ووضح ان حال الحس ايضا عند الحس واما في الزمان فان التخيل انما يستفيد من الحس شخصا
من النوع غير محدد بمحاذية فاول ما يرتسم في خيال الطفل من الصور التي يحتاج على سبيل ما تأدى فتلك
الصور في الخيال هو صورة شخص رجل او صورة شخص امراة من غير ان يتميز رجل هو ابوه عن رجل ليس
هو اباه وامراة هي امه عن امراة ليست هي امه ثم تتميز عنده رجل هو ابوه عن رجل ليس هو اباه وامراة هي امه
وامراة ليست هي امه ثم لا يزال تتفصل الاشخاص عنده يسيرا يسيرا وهذا الخيال الذي يرتسم فيه مثلا من
الشخص الانساني مطلقا غير مختص هو خيال المعنى الذي يسمى منتشرا هذا وقيل شخص منتشر لما ينطبع في
الحس شخصا لاح من بعد اذا ارتسم انه جسم من غير ادراك حيوانيته او انسانيته فانما يقع عليهما اسم
الشخص المنتشر باشتراك الاسم وذلك ان المفهوم من لفظ الشخص المنتشر بالمعنى الاول هو انه شخص ما من اشخاص
النوع الذي ينسب اليه غير معين كيف كان اي شخص كان وكذلك رجل ما وامراة ما فيكون كان معنى الشخص هو كون
غير منقسم الى عدة من مشاركة في الحد قد انضم الى معنى الطبيعة الموضوعة للنوعية او الصنفية وحصل منهما
معنى واحد يسمى شخصا منتشرا غير معين كانه ما يدل عليه قولنا حيوان ناطق ما من عدد واحد لا يقال على كثرة
ويحد بحد الحد فيكون حال الشخصية مضافا الى حد الطبيعة النوعية وبالجملة هذا هو شخص غير معين واما الاول فهو
الشخص الجسماني المعين ولا يصلح ان يكون عنده الا انه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية التي
المحاذية لسبب الذهن الا ان الامر في نفسه صالح لان يضاف الى تلك الجسمية اي المعينة منهما كان فالشخص المنتشر
بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون في الوجود اي شخص كان من ذلك الجنس او النوع الواحد والمعنى الثاني
ليس يصلح في الذهن صلوح الشك والتجويز ان يتعين بحيوانية معينة مثلا دون جادية او جمادية معينة دون
حيوانية نفسها بالقياس اليه بعد حكم انه في نفس الجواز ان يكون صالحا للامرين بل هو واحد منهما متعينا فهذا
وههنا مقايسة ايضا بين العلل والمعلولات ومقايسة بين الاجزاء البسيطة والمركبات فاذا كانت العلل
داخلة في قوام المعلولات وكالاجزاء لها مثل حال الخشب في الكل بالقياس الى السرير فان نسبتها الى المعلولات
نسبة البسائط الى المركبات واما اذا كانت العلل مباينة للمعلولات مثل النجار للسرير فهناك نظر اخر وكلتا
المقايستين تنسب الى الحس والى العقل والى الطبيعة فاما مقايسة ما بين الحس وبين العلل والمعلولات على ان العلل

مباينة فان كانت العلل والمعلولات محسوسة فلا كثير تقدم وتاخر لاحدها عند الآخر حسا وان كانت
غير محسوسة ولا نسبة لاحدها الى الحس وكذلك حكم الخيال فاما عند العقل فان العقل ربما وصلت اليه العلة
قبل المعلول فسلك منه العلة الى المعلول كما اذا راى الانسان القمر مقارنا لكوكب درجة عقد الجوزهر وكانت
الشمس في الطرف الآخر من القطر فيحكم العقل بالكسوف وكما اذا علم ان المادة متحركة الى العفونة فيعلم
ان الحمى كائنة وربما وصل اليه المعلول قبل العلة فسلك من المعلول الى العلة وقد يعرف المعلول قبل العلة
تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس وربما عرف اولا معلولا فسلك منه الى العلة ثم سلك
من العلة الى معلول آخر وكما قد اوضحنا هذه المعاني في تعليمنا لصناعة البرهان واما نسبة هذه
العلل المفارقة للمعلولات بحسب القياس الى الطبيعة فان ما كان منها علة على انه غاية فهو اعرف عند الطبيعة
وما كان منها علة على انه فاعل وكان فاعلا لا على ان وجوده ليكون فاعلا لما يفعله فانه اعرف عند الطبيعة
ليس لذاته بل لمفعوله ما يكون عنه حتى يكون الفعل من اجل الامر المفعول فقط بل الامر وجود ذاته ان كان
في الطبيعة منه واما نسبة اجزاء المركبات الى المركبات منها فان المركب يعرف بحسب الحس اذ الحس يتناول
اولا الجملة ويدركها ثم يفصل ~~وكذلك يتناول الجملة ويدركها ثم يفصل~~ واذا تناول الجملة تناولها بالمعنى الاعرابي
انه جسم وحيوان ثم يفصلها واما عند العقل فان البسيط اقدم من المركب فانه لا يعرف طبيعة المركب الا بعد
ان يعرف بسائطه فاما لم يعرف بسائطه فقد عرفه بعرض من اعراضه او بجنس من اجناسه ولم يصل الى ذاته كما عرفه
مثلا جسما مستديرا او ثقيلا او ما اشبه ذلك ولم يعرف ماهيته وجوهره واما عند الطبيعة فان المركب هو المقصود
فيها في اكثر الاشياء والامر اليه القصد ليحصل منها قوام المركب فالاعرف عند العقل من الامور العام والخاصة
ومن الامور البسيط وعند الطبيعة هو الخاصة النوعية والمركب لكنه كما ان الطبيعة تبتدئ في الايجاد
بالبسائط ومنها يوجد ذوات المفصلات النوعية وذوات المركبات فكذلك العقل يبتدئ من العوام و
البسائط ومنها يوجد العلم بالنوعيات والمركبات وكلاهما يقف عنده الاول عند حصول النوعيات والكاينات

فصل في تعديد المبادي للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع

ثم ان الامور الطبيعية مبادي وسنعد ما
نضعها وضعا على ما هو الواجب فيها ونحط ما هيآتها فنقول ان الجسم الطبيعي هو الجوهر الذي يمكن ان يفرض
فيه امتداد وامتداد آخر مقاطع له على قوايم وامتداد ثالث مقاطع لهما جميعا على قوايم وكونه بهذه
الصفة هو الصورة التي بها صار الجسم جسما وليس الجسم جسما بانه ذو امتدادات ثلثة مفروضة فان الجسم يكون موجودا

وثانيا

شيء بهذه الصفة فليس يعرف من المعلول بل المعلول اعرف عند الطبيعة

جسما وثابتا وان غيرت الابعاد كالامتدادات الموجودة فيه بالفعل فان الشمعة او قطعة من الماء قد يحصل فيها ابعاد
بالفعل طولا وعرضا وعمقا محدودة بحدود اطرافها ثم اذا تبدلت شكلها بطل كل واحد منها عن تلك الابعاد
المحدودة وحصلت ابعاد وامتدادات اخرى والجسم باق بجسميته لم يفسد ولم يتبدل والصورة التي له
جسما بالذات هي انه بحيث يمكن ان يفرض فيه تلك الامتدادات المفروضة كمية اقطاره وهي تلحق وتتبدل
وصورته وجوهره لا تتبدل وهذه الكمية ربما تبعت تبدل الاعراض او صور كالماء يسخن فيزداد حجمه
فهذا الجسم الطبيعي من حيث هو جسم طبيعي له مبادئ ومن حيث هو كائن فاسد بل متغير بالجملة له زيادة في المبادي على
المبادي التي تحصل بها جسميته منها ما هي اجزاء من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه اولى ان نسميها مبادي
وهي اثنان احدهما قائم منه مقام الخشب من السرير والآخر قائم منه مقام الهيئة والشكل من السرير فالقائم
منه مقام الخشب من السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا بحسب اعتبارات مختلفة والقائم
منه مقام صورة السرير يسمى صورة فاذ صورة الجسمية اما متقدمة لساير الصور التي للطبيعيات
واجناسها وانواعها واما مقارنة لها لا ينفك شيء عنها فيكون هذا الذي هو الجسم كالخشب للسرير هو ايضا
لساير ذوات تلك الصور بهذه المنزلة اذ كلها متقررة الوجود مع الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا اذا نظر
الى ذاته غير مضاف الى شيء وجد خاليا في نفسه عن هذه الصور بالفعل ويكون من شانه ان يقبل هذه
الصور او يقترن بها اما من شان طبيعته المطلقة الكلية كانها جنس لنوعين للمتقدم وللمقارنة وكل واحد
منهما يختص بقبول بعض الصور دون بعض بعد الجسمية واما من شان طبيعته هي بعينها مشتركة للجميع فتكون
بكليتها من شانها ان تقبل كل هذه الصور بعضها مجتمعة ومتعاقبة وبعضها متعاقبة فقط
فيكون في طبيعتها مناسبة تامة مع الصور على انه قابل لها وتكون هذه المناسبة كانها رسم فيها وظل و
خيال من الصور وتكون الصورة هي التي تحصل في الجوهر بالفعل فيتحصل الجسم بها جسما فيبدا هو هيولى
ومبدا هو صورة ان شئت صورة جسمية مطلقة وان شئت صورة نوعية من صور الاجسام وان شئت
صورة عرضية اذا اخذت الجسم من حيث هو كالابيض او القوي الصحيح ولنوعيته لو ان هذا الذي هو هيولى
لا تتجرد عن الصورة قائمة بنفسها والكون موجودا بالفعل الا بان تحصل الصورة فتوجد بها بالفعل ويكون
الصورة التي تزول عنها لو لا ان زوالها انما هو مع حصول صورة اخرى تنوب عنها وتقوم مقامها لفسد
معها الهيولى من جهة انها بالقوة قابلة لصورة او لصور تسمى هيولى ومن جهة انها بالفعل حاملة لصورة تسمى في

بالفعل بهذه الهيولى

ثالثة لا تنقل وقد اشترك الى هذا في غير هذا الموضوع علمت ان هذه الامتدادات اه

الجوهر

موضوعا له

هذا الموضع موضوعا لها وليس نحو الموضوع هاهنا نحو الموضوع الذي اخذناه في المنطق جزءا من
الجوهر فان الهيولى انما تكون بهذا المعنى التي هذا ونحوه جهة انها مشتركة للصور كلها تسمى مادة وطينة ولانها
تنحل اليها بالتحليل فتكون هي الجزء البسيط القابل للصورة من جملة المركب تسمى اسطقسا وكذلك كل
ما يجري في ذلك مجراها ولانها تبتدئ منها التركيب في هذا المعنى بعينه تسمى عنصرا وكذلك كل ما يجري في
ذلك مجراها وكانها اذا ابتدئ بها منها تسمى عنصرا وانتهى اليها تسمى اسطقسا اذ
الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب فهذه هي المبادي الداخلة في قوام الجسم ومجملها عدا الفاعلية وغائية
والفاعلية هي التي طبعت الصورة التي للاجسام في موادها فقومت المادة بالصورة وقومت منهما المركب
يفعل بصورته وينفعل بمادته والغائية هي التي لاجلها ما طبعت هذه الصور في المواد ولما كان كلامنا
هاهنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل المأخوذ هاهنا هو المشترك والغاية المعتبرة هاهنا هي المشترك
فيها والمشترك فيه هاهنا يعقل على نوعين احدهما ان يكون الفاعل مشتركا فيه على انه يفعل الفعل
الاول الذي يترتب عليه سائر الافاعيل كالذي يفيد المادة الاولى الصورة الجسمية الاولى ان كان شيء
كذلك على ما نعلمه في موضعه فيكون يفيد الاصل الاول ثم بعد ذلك يتم كون ما بعده ويكون الغاية مشتركا
فيها بانه الغاية التي يؤمها جميع الامور الطبيعية ان كانت غاية كذلك على ما نعلمه في موضعه فهذا نحو ونحو
الآخر ان يكون المشترك فيه مشتركا فيه بنحو العموم كالفاعل الكلي المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية
للامور الجزئية والغاية الكلية المقولة على كل واحد من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين الامرين
ان المشترك بحسب معنى الاول يكون في الوجود ذاتا واحدة بالعدد يشير العقل اليها بانها هي من غير ان يجوز فيها
قولا على كثيرين والمشترك بحسب المعنى الثاني لا يكون في الوجود ذاتا واحدة بل امرا معقولا يتناول ذوات
كثيرة تشترك عند العقل في انها فاعلة او غاية فيكون هذا المشترك مقولا على كثيرين فالمبدأ الفاعلي
المشترك للجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدأ فاعلي من هذا النحو فلا يكون طبيعيا اذ كان كل
طبيعي فلو كان ذلك المبدأ طبيعيا لكان حينئذ مبدأ لنفسه وهذا محال او يكون المبدأ الاول الفاعلي على
غيره وهذا خلف فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعي بحث عنه بوجه اذ كان لا يكون للطبيعيات بوجه وعساه ان
يكون مبدأ للطبيعيات وللموجودات غير الطبيعيات فيكون علة عامة وجودا من علته ما هو علة للامور الطبيعية
خاصة ومن الامور التي نسبته خاصة الى الطبيعيات ان كان شيء كذلك ثم قد يجوز ان يكون في جملة الامور الطبيعية

ما هو مبدأ فاعلي لجميع الطبيعيات غير نفسه لا مبدأ له على الجميع الطبيعيات مطلقا والمبدأ الفاعلي
المشترك بالنحو الآخر فلا يجب ان لا يبحث الطبيعي عن حاله بوجه فذلك البحث ان يعرف حال كل ما هو مبدأ
فاعلي للامر من الامور الطبيعية انه كيف يكون نسبته الى معلوله في القرب والبعد والموازاة والملاقاة وما
غير ذلك وان يبرهن عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف طبيعة الفاعل العام المشترك للطبيعيات بهذا النحو
اذ عرف الحال التي تخص ما هو فاعل الطبيعيات من الطبيعيات وعلى هذا القياس فليعرف حال المبدأ الغائي
واما ان المبادي هي هذه الاربعة وسنفصل الكلام فيها بعد فهو موضوع للطبيعي مبرهن عليه في الفلسفة
الاولى هذا واما الجسم من جهة ما هو متغير او مستكمل او حادث كائن فان له زيادة مبدأ وكونه متغيرا هو غير كونه
مستكملا والمفهوم من كونه حادثا وكائنا هو غير المفهوم من كليهما جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا انه كانت له
صفة حاصلة فبطلت وحدثت له صفة اخرى فيكون هناك شيء ثابت هو المتغير وحالة كانت موجودة فعدمت
وحالة كانت معدومة فوجدت فيتبين انه لا بد من حيث هو متغير من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه ولما تغير اليه
وصورة حاصلة وعدم لها كما في الصورة الزائلة كالثوب الذي اسود وابيض والبياض والسواد
وقد كان السواد معدوما اذ كان البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير
زوال شيء عنه مثل الساكن يتحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا عادما للحركة التي هي موجودة له بالامكان والقوة
فلما تحرك لم يزل عنه شيء الا العدم فقط ومثل اللوح الساذج تكتب فيه والمستكمل لا بد ان يكون له ذات وجدت
ناقصة ثم كملت وامر حصل فيه وعدم تقدمه فان العدم شرط في ان يكون الشيء متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن
هناك عدم لاستحال ان يكون مستكملا او متغيرا بل كان يكون الكمال والصورة حاصلة له دائما فاذن المتغير والمستكمل
يحتاج الى ان يكون قبله عدم حتى يتحقق كونه متغيرا او مستكملا والعدم ليس يحتاج في ان يكون عدما الى ان يحصل فقد
او استكمل بل رفع العدم يوجب رفع التغير والمستكمل من حيث هو متغير ومستكمل لا انه يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه
اقدم فهو مبدأ ان كان كل ما [illegible] وجوده الذي وجوده كان لا بد [illegible] من غير انعكاس مبدأ وان كان ذلك لا يكفي في كون
الشيء مبدأ ولا يكون المبدأ كل ما لا بد من وجوده للامر في وجوده كان بل ربما لا بد من وجوده مع الامر الذي هو له مبدأ من غير تقدم
ولا تأخر فليس العدم مبدأ [illegible] فانما لا تناقش في التسمية فلنستعمل بدل المبدأ المحتاج اليه من غير انعكاس فنجد
القابل للتغير والاستكمال ونجد العدم ونجد الصورة كلها محتاجا اليه في ان يكون الجسم متغيرا او مستكملا وهذا يتضح
لنا بادنى تامل والمفهوم من كون الجسم كائنا وحادثا يضطرنا الى اثبات امر حدث والى عدم سبق واما ان هذا الحادث

ان تتوقف بالـ

يجب ان يكون في قوته وكيف ٣

بتمييز

~~الى العدم سبق واما ان هذا الكائن~~ وهذا الكائن هل يحتاج ان يتقدم كونه وحدوثه وجود جوهر كان مقارنا للعدم
الصورة الكائنة ثم فارقه وبطل عنه العدم فهو امر ليس يتبين لنا عن قريب بيان ذلك بل يجب ان نضعه
للطبيعي وضعا ونسلمه بالاستقراء ونبين عليه في الفلسفة الاولى وربما ادت صناعة الجدل الى افادة ظن
انتقل طرفا صالحا من السكون اليه الآن الصنائع البرهانية تختلط بالجدل فالجسم لهذه المبادي التي ليست مفارقة
له ولا فيه بالقوام واما ما يخص باسم المبادي اما من حيث هو جسم مطلقا فالهيولى والصورة الجسمية
المذكورة التي تلزمها الكيفيات الوضعية والصورة النوعية التي تكمله واما من حيث هو متغير او مستكمل او كائن فيزيد
له بسبب العدم المقارن لهيولاه قبل كونه ويكون مبدأ على ما قيل فاذا اخذنا جميع التغير والمستكمل والكائن كانت
المبادي هيولى وهيئة وعدما وان خصصنا المتغير كانت المبادي هيولى ومضادة فان المتوسط انما يتغير عنه
واليه من حيث هو ضد ما وقيل ان يكون الفرق بين المضادة والهيئة والعدم محافظ عليه ويحصل كيفما تحقق في
الجوهر من حيث هو جوهر فهيئته صورة وقد عرفناك الفرق بين الصورة والعرض واما التغيرات والمستكملات
لا في الجوهرية فهيئتها عرض وقد جرت العادة ان يسمي كل هيئة في هذا الموضع صورة فلنسم كل هيئة صورة
ونعني به كل امر يحدث في قابل فيصير به موصوفا بصفة مخصوصة والهيولى تفارق كل واحد منهما بان الاول يوجد مع كل واحد
منهما اعني العدم والصورة وتفارق العدم بان الصورة ماهية ما بنفسها زائدة الوجود على الوجود الذي للهيولى والعدم
لا يزيد وجودا على الوجود الذي للهيولى ~~والعدم لا يزيد وجودا على الوجود الذي للهيولى~~ بل يصحبه حال مقايسة الى هذه
الصورة اذا لم تكن موجودة وكانت القوة على قبولها موجودة وهذا العدم ليس هو العدم المطلق بل عدم له
نحو من الوجود فانه عدم شيء مع تهيؤ واستعداد له في مادة معينة فانه ليس اللاانسان يكون عن كل لاانسان
بل عن اللاانسان الذي في قابل للانسانية والكون بالصورة لا بالعدم والفساد بالعدم لا بالصورة وقد يقال ان الشيء
كان عن الهيولى وعن العدم ولا يقال كان عن الصورة فيقال ان السرير كان عن الهيولى اي عن الخشب ويقال
كان عن اللاسرير وفي كثير من المواضع يصح ان يقال انه كان عن الهيولى وفي كثير منها لا يصح واما يقال انه كان عن العدم
فانه لا يقال انه كان عن الانسان كاتب بل يقال ان اللاكاتب كان كاتبا ويقال عن النطفة كان انسان ويقال عن
الخشب كان سرير والسبب في ذلك ان في النطفة فلانها خلعت صورة النطفية فيكون هاهنا لفظ عن يدل على
معنى بعد كما يدل في قولهم كان عن العدم كما يقال انه كان عن اللاانسان انسان اي بعد اللاانسانية واما في الخشب
~~فيحث يقال ايضا عن الخشب~~ فحيث يقال ايضا عن الخشب كان سرير دائما لم يكن الخشب وان لم يخلع صورة الخشب فقد

خلا عن صورة

خلا عن صورة ما اذا الخشب ما لم يتغير في صفة من الصفات وشكل من الاشكال بالنحت والنجر لا يكون عنه السرير
ولا يتشكل بشكله فيشبه ان لفظة عن مناسبة اذ كل منهما قد يفيد معنى ما لم فيستعمل فيه ايضا لفظة عن فهذه الفصول
من الموضوعات والهيولات يقال فيها عن بمعنى بعد وصنف من الموضوعات تستعمل فيه لفظة عن ولفظة من على
معنى آخر وبيان ذلك انه اذا كانت موضوعات ما لصورة من الصور انما توضع لها بالامتزاج والتركيب فقد يقال
ان الكائن يكون عنها ويقول بلفظة عن بلفظة من على ان الكائن متقوم منها كقولنا عن الزاج والعفص كان المداد
ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظ من بمعنى مركب من البعدية وبهذا المعنى فان النطفة والخشب كل منهما
ما كان يعني انه كان بعد ان كانت على حال لم استحيل منها شيء وتقوم به الكائن الذي قيل انه كان عنهما فاما ما كان
مثل النطفة والزاج فلا يقال فيه انه كان ان شيء الكائن فلا يقال ان النطفة كانت انسانا او الزاج كان حبرا كما
يقال ان الانسان كان كاتبا الا بنوع من المجاز ومعنى صار اي تغيره ما كان مثل الخشب فقد يقال فيه كلا الوجهين
فيقال عن الخشب كان سرير وان الخشب كان سريرا وذلك لان الخشب من حيث هو خشب لا يفسد فساد النطفة
فيشبه الانسان من حيث يقبل الكتابة ولكنه ما لم يخلع شكلا لم يقبل شكل السرير فيشبه النطفة من حيث يخلع
الى الانسانية ومن حيث لا يتعرى منه ذلك ان يقال فيه عن فاذا اضيف اليه العدم صح كما يقال عن اللاانسان الغير الكاتب
كان كاتب والعدم نفسه لا يصح فيه البتة ان يقال الا بلفظ عن فانه لا يقال ان غير الكاتب كان كاتبا والا
فيكون كاتبا غير كاتب معا ان لم يعن بغير الكاتب نفس غير الكاتب بل الموضوع الموصوف بانه غير كاتب
فربما قيل ذلك واما لفظة عن فيصح استعمالها فيه دائما على انه لا يتشدد في هذا وما اشبهه فصل اللغات يختلف في امثال
هذه الاستعمالات وحظنا بل ان اقول اني اعني بلفظة عن المعنيين اللذين ذكرناهما جاز حيث اجزنا ولم يجوز
وقد يذكر في مثل هذا الموضع حال ثبوت شوق الهيولى الى الصورة وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر
وهذا شيء لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه عن الهيولى واما الشوق التسخيري الطبيعي الذي
يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى السفل ليستكمل بعد نقص له في اينه الطبيعي فهذا الشوق ايضا
بعيد عنه ولقد كان يجوز لي ان اتصور الهيولى مشتاقة الى الصور لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملال صورة قارنتها
او فقد ان القناعة بما يحصل من الصور المكملة اياها نوعا وكان لها ان تتحرك بنفسها الى اكتساب الصورة كلها
كما يحرك الشاب الاين ان كان فيها قوة محركة وليست خالية عن الصور كلها فلا يليق بها الملال للصورة الحاصلة
فتملك في نقضها ورفضها فان حصول هذه الصورة ان كان موجبا للملال لنفسه حصولها وجب ان لا تشتاق الى الكمال

العفص

بالتاء المثناة

لمدة طالت فيكون الشوق عارضا لها بعد حين لا امرا في جوهرها ويكون هناك سبب يوجبه فلا يجوز ايضا
ان يكون غير قاصد بالجعل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال والمحال لا يشتاق اليه
الاشتياق النفساني واما الاشتياق التسخيري فانما يكون الى غاية في الطبيعة الكمالات الطبيعية
غير محال ومع هذا فكيف يجوز ان يكون الهيولى تتحرك الى الصورة وانما تاتيها الصورة الطارية بسبب
يبطل صورتها الموجودة لانها تقتضيها بحركتها ولو لم يجعلوا هذا الشوق الى الصور المقومة التي هي كمالات
اولى بل الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان تقويم معنى هذا الشوق من المتعذر فكيف وقد جعلوا ذلك شوقا لها
الى الصورة المقومة فهذه الاشياء معي علي في هذا الكلام الذي هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام الفلاسفة
وعسى ان يكون غيري يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه وكان قد نزل الهيولى بالاطلاق هيولى تتكلل
بالصورة الطبيعية حتى يحيث من الصورة الطبيعية التي فيها لها انبعاث نحو استكمالات تلك الصور
مثل الارض في التسفل والنار في التصعد لكان لهذا الكلام وجه وان كان مرجع ذلك الشوق الى العلة
الفاعلة واما على هذا الاطلاق فمما لست افهم

فصل

في كيفية كون هذه المبادئ مشتركة

لما كان نظرنا هذا انما هو في المبادئ المشتركة فيحق علينا ان ننظر في هذه المبادئ انها مشتركة على
اي نحو من النحوين المذكورين يكون مشتركة لكنه سيظهر لنا ان الاجسام منها ما هي قابلة للكون والفساد
اي فيها ما يتحقق وجودها بتجدد وتتلى صورة ومنها ما ليست قابلة للكون والفساد بل وجودها بالابداع فاذا
كان كذلك لم يكن الهيولى مشتركة على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه لا يكون هيولى واحدة تارة تقبل صورة
الكائنات الفاسدة وتارة تقبل صورة ما لا تفسد في طباعه والا لم يكن هيولى فان ذلك مستحيل بل ربما
جاز ان يكون الهيولى المشتركة لمثل الاجسام الكائنة الفاسدة التي يفسد بعضها الى بعض ويكون بعضها
بعض كما سيتبين من حال الاربعة التي تسمى بالاسطقسات اللهم الا ان يجعل طبيعة للموضوع التي لصورة ما
لا تفسد قد عرض ان قارنته الصورة التي لا ضد لها فيكون السبب في انها لا تكون ولا تفسد صورتها
المانعة لمادتها عن قبول ما يبطلها لا من جهة المادة المطاوعة فان كان كذلك وبعيد ان يكون كذلك على ما سيتضح
بعد فيكون حينئذ هيولى مشتركة بهذا الوجه فالهيولى المشتركة على هذا
الوجه فالهيولى المشتركة سواء كانت مشتركة للطبيعيات كلها
او للكائنات الفاسدة فانها متعلقة بالابداع وليست تكون وتفسد ولا الاجتماع لها بهيولى اخرى فتكون تلك

والموضوع لصورة ما تفيد طبيعة واحدة في نفسها صالحة لقبول كل صورة الا ان ما لا نعرفه

مقصورة عليها ومشتركة واما ان للطبيعيات مبدأ صوريا مشتركا بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور ما يعم
انه ذلك الا الصورة الجسمية فان كان تصرف الاجسام في الكون والفساد انما يكون فيما وراء الصورة
الجسمية حتى يكون الصورة الجسمية التي في الاثنين اذا استحال هو باقية بعينها
فانما يكون للاجسام مبدأ صوري على هذه الصفة مشترك لها بالعدد ثم بعده مبادئ صورية تخص كل واحد
منها واحد بعينها وان كان الامر ليس كذلك بل اذا فسدت المائية فسدت الجسمية التي كانت لهيولاها مع
فساد المائية وحدثت جسمية اخرى بالعدد موافقة في النوع فلا يكون للاجسام مثل هذا المبدأ الصوري
المشترك وسيظهر لك الحق من الامرين في موضعه ولو كان للاجسام كلها هذا المبدأ الصوري بهذه الصفة
او لطائفة من الاجسام او لجسم واحد صورة لا تفارق لكان ذلك المبدأ الصوري هو دائم الاقتران بما لا
يكون ولا يفسد بل يتعلق ايضا بالابداع واما العدم فمن البين من حاله انه لا يجوز ان يكون من جملة ما هو مشترك
بهذا النحو الاول لان هذا العدم يعني من شانه ان يكون فاذا كان من شانه ان لا يكون لم يبعد ان يكون لا يبقى هذا
العدم فحينئذ لا يكون مشتركا واما المشترك على النحو الاخر للمتغيرات فان المبادئ الثلثة توجد مشتركة
للكائنات والمتغيرات اذ يشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة وعدما وهذا المشترك يقال انه لا
يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا تكون ولا تفسد على وجهين فيعني احد الوجهين ان الكلي
لا يكون ولا يفسد اي انه لا يكون وقت في العالم هو اول وقت وجد فيه وقع الفساد وما يقابل هذا ايضا
الوجه من الناس من يقول ان هذه المبادئ المشتركة لا تكون ولا تفسد وهم القوم الذين يوجبون في العالم
وابدا كونا وفسادا او حركة ما كان العالم موجودا والوجه الثاني ان تنظر الى ماهيتها كماهية الانسان فتنظر
الى الانسان من حيث هو انسان فنسلبان عنها ماهية الانسان من حيث هو انسان لا ذاته بل يلزم ليس
داخلا فيه فكذلك يقال في هذه المبادئ المشتركة بالنحو الثاني بمعنى الاشتراك المذكور وقد نظرنا ههنا
في المبادئ من هذه الجهة ليس كلامنا هذا في الجهة الاولى واما اذا قصدنا الى الاعيان الموجودة
فيها فها هنا هيوليات تكون وتفسد كالخشب للسرير والعفص للحبر والهيولى الاولى التي اشرنا اليها انها
لا تكون ولا تفسد لانها متعلقة الحصول بالابداع واما الصور فبعضها يكون ويفسد وهي التي في الكائنة
الفاسدة وبعضها لا يكون ولا يفسد وهي التي في المبدعات وقد يقال لها انها لا تكون ولا تفسد بمعنى آخر
فانه ربما قيل للصور التي في الكائنة الفاسدة انها لا تكون ولا تفسد بمعنى انها غير مركبة من هيولى وصورة فلم

الكائنات

حتى يكون وتفسد اذ يراد بالكون حينئذ حصول صورة لموضوع ويكون الكاين مجموعهما وبالفساد ما
يقابله واما العدم فاذا كان كونه ان كان له كون هو حصوله بعد ما لم يكن وكان حصوله وجوده ليس وجود ذي شيء معين
ماله ذات بنفسه بل كان وجوده بالعرض لانه عدم شيء معين هو الذي فيه قوته فيكون له نحو من الكون
ايضا بالعرض ونحو من الفساد بالعرض فكونه هو ان يفسد الصورة عن المادة فيحصل عدم هذه الصفة
فلا يكون حينئذ العدم الذي بهذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض كما ان وجودا بالعرض وعدمه
هو الصورة لكن ليس قوام الصورة ووجودها هو بالقياس اليه بل ذلك يعرض لها باعتبارها وقوام
العدم ووجوده هو بنفس القياس الى هذه الصورة فكان عدم العدم مما يعرض للصورة من الاعتبارات
الاضافية التي ربما عرضت للشيء الى غير نهاية والقوة على العدم بهذه المنزلة لان القوة الحقيقية
هي بالقياس الى الفعل والاستكمال لا الى العدم ولا فعل حقيقيا له ويجب ان يعلم ايضا ان هذه
المبادي الثلثة المشتركة على اي نحو يكون مشتركا فانها بالقياس الى ما تحت كل واحد مما فيه تكون الشركة
فانه يخطر علينا ما يقولونه من ان الاسم لكل واحد منها مشترك فلو ان كان لذلك فيكون سعي الجماعة مقصورا
على ان يوجد للمبادي الكثيرة ثلثة اسماء كل اسم منها طائفة من المبادي فيحتوي الاسماء الثلثة على
الجميع فان هذا قد كان يمكن ان يكفي المهم فيه بان نصطلح فيما بيننا على اسماء نتواطأ عليها ولو فعلنا ذلك
او لم نفعله لم يقبلنا ما فعلوه لم يبق في ايدينا الا اسماء ثلثة وما كان يحصل لنا من معاني المبادي شيء لم نحس
ما تحصل من هذا النقد وليس يمكننا ايضا ان نقول ان كل واحد منها يدل على ما يشمله بالتواطؤ كيف
وقد وقع تحت كل واحد منها اصناف شتى من مقولات شتى تختلف في معنى المبادئية بالتقدم والتأخر وبالاولى والاحرى
بل يجب ان يكون دلالتها دلالة التشكيك كدلالة الوجود والمبدأ وقد عرفنا الفرق بين المشكك وبين المتفق
والمتواطئ فيجب ما يقال انه هيولي طبيعة يشترك في معنى انها امر من شانه ان يحصل له امر اخر في ذاته بعد ان لم في المتفق
له وهو الذي يكون منه الشيء وهو فيه لا بالعرض فربما كان هو بسيطا وربما كان مركبا بعد البسيط كالخشب
للسرير وربما كان الحاصل له صورة جوهرية او هيئة عرضية وجميع ما يقال له صورة فهو الهيئة الحاصلة مثل هذا
الامر المذكور الذي يحصل منهما امر من الامور بهذا النحو من التركيب وجميع ما يقال له عدم فهو لا وجود مثل الشيء
الذي سميناه صورة فيما من شانه ان يحصل له وجميع نظرنا في الصورة ههنا واعتبارنا ما هو انها مبدأ
لكونه مبدا بانه احد جزئي الكائن لا لانه فاعل وان جاز ان يكون صورة فاعلا وقد كنا بينا ان الطبيعي يشتغل

بالمبدا

بالمبدا الفاعلي والغائي للمشتركين بالنحو الاول للامور الطبيعية كلها فحري بنا ان نشتغل بالمبدا الفاعلي المشترك
للطبيعيات التي بعده اذ قد فرغ من المبادي التي هي احرى بان تسمى مبادي اي المقوم للكائن او للجسم الطبيعي
فيجب ان نشتغل بالمبادي التي هي احرى بان تسمى عللا ونتعرف منها المبدا الفاعلي المشترك للطبيعيات
وهو الطبيعة

فصل في تعقب ما قاله برمانيدس وماليسوس في امر مبادي الوجود

واذ قد بلغنا هذا
المبلغ فقد سأل الناس بعض اصحابنا ان نتكلم على المذاهب المستنكرة المنقولة في مبادي الطبيعيات قبل ايراد
الكلام في الطبيعة وتلك المذاهب مثل المنسوب الى ماليسوس وبرمانيدس ان الموجود واحد غير متحرك
ثم يقول ماليسوس انه غير متناه ويقول برمانيدس انه متناه ومثل مذهب من قال انه واحد غير متناه قابل
للتحرك اما ماء او هواء او غير ذلك ومذهب من جعل المبادي غير متناهية العدد اما اجزاء لا تتجزى مبثوثة
في الخلاء احيانا او صغارا متشابهة لما يكون عنها مائية وطينية وهوائية وغير ذلك مما اشتملت عليه الكتب وسائر
المذاهب المذكورة في كتب المشائين وان نتكلم على النحو الذي نقضوا به مذاهبهم فنقول اما مذهب ماليسوس
وبرمانيدس فانا غير محتاجين اليه ولا يمكننا ان ننقض ما غرضهما فيه ولا نظنهما بلغا من السخف والغباوة هذا
المبلغ فلهما كلام في غير الطبيعيات وعلى كثرة المبادي بما مثل قول برمانيدس بالارض والنار وفي تركيب
الكائنات منهما فيكون وشبيهها ان يكون اشارتهما الى الموجود الواحد الموجود الذي هو بالحقيقة موجود كما تعلمه في
موضع وانه غير متناه ولا متحرك انه غير متناهي القوة وانه متناه على معنى انه غاية ينتهي اليها كل شيء والذي
ينتهي اليه يجعل انه متناه من حيث انه ينتهي اليه او يشبه ان يكون غرضهما شيئا آخر وهو ان طبيعة الوجود معنى
واحد بالحد او بالرسم وان سائر الماهيات هي غير نفس طبيعة الوجود لانها اشياء يعرض لها الوجود ويلزمها كما
الانسانية فان الانسانية ماهية وليست نفس الوجود ولا الوجود جزءها بل الوجود خارج عن حدها لاحق
كما بينا في مواضع اخرى ويشبه ان يكون من قال انه غير متناه عنى انه لا يعرض لاشياء غير متناهية ويتبين
عليك مما نعلمه في مواضع اخرى ان الانسان [illegible] بل معناه خارج عنه وكذلك كل واحد من الامور
بل كل شيء منها موضوع للوجود يلزمه الوجود فان لم يذهبا الى هذا وكان غير الطبيعي يكفي ان نقضهما وذلك
لان القياس الذي بنيا قضيته مذهبهما يكون [illegible] لا محالة مؤلفا من مقدمات فيجب ان يكون
[illegible] ويجب ان يكون تلك المقدمات اما في نفسها اظهر من النتيجة ولا اقل من ان يكون اظهر من نتيجة
او يكون مسلما عند الخصم وليس يمكنني الا وقفا الى تلك المقدمات سيما انها [illegible] فانهما ان جوزا ان كتاب هو الحال في [illegible]

اقدامهما على انكار كل مقدمة من المقدمات المستعملة في القياس عليهما على اني اجد كثيرا من المقدمات التي
يناقضان بها اخص من النتيجة التي يراد منها مثل ما يقال انه ان كان الموجود جوهرا فقط فلا يكون متناهيا
ولا غير متناه لان هذين عارضان للكم والكم عارض للجوهر فيكون حينئذ كم موجود وجوهر موجود فيكون
الموجود فوق اثنين وانت اذا تاملت وجدت التناهي وغير التناهي يكفي في تحقق وجوده ان يكون كما
متصلا وهو المقدار المشاهد ونحتاج حاجة شديدة الى ان نبين ان المقدار المشاهد قائم في مادة وموضوع
وليس موجودا لا في موضوع فان هذا ليس بين في نفسه بل يحتاج في ابانته الى تكلف يعتد به فكيف يؤخذ
هذا مقدمة في انتاج ما هو بين بنفسه وكذلك ما قالوا من ان المحدود متجزئ اجزاء حده وغير ذلك واما سائر
القوم فلهم اشارة خفية في هذا الموضع الى فساد مذهبهم ثم لنا في مستقبل ما نكتبه كلام يوقف منه
على جلية الحال في زيغهم وقوفا شافيا ونقول الآن اما القائلون منهم بان المبدأ واحد فيتوجه اليهم النقض
من وجهين احدهما من جهة انهم قالوا ان ذلك المبدأ [illegible] وهو اما النقض عليهم من جهة ان ذلك المبدأ
[illegible] فلا اخلق به الموضوع الذي نتكلم فيه على مبادئ الكائنات الفاسدات لا على المبادئ العامة فانهم
وضعوا ذلك المبدأ مبدأ للكائنات الفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد قولهم ان المبدأ واحد فهو
ان مذهبهم يجعل الامور كلها متفقة في الجوهر مختلفة في الاعراض ويبطلون مخالفة الاجسام بالفصول المقومة
وسيتضح لنا ان الاجسام تختلف بالفصول المقومة واما القائلون بان المبادئ التي تتكون عنها بدءا كانت
غير متناهية فقد اعترفوا انهم لا علم لهم بالكائنات اذ مبادئها غير متناهية فلا احاطة بها علما فلا احاطة
بما يكون عنها فاذن لا سبيل الى معرفة الكائنات [illegible] ايضا ان مبادئها غير متناهية واما نحن فقد
من جهة تخصيص تلك الغير المتناهية بانها اجزاء لا تتجزى مبثوثة في الخلاء او موجودة في الخليط فالاحرى
ان نشتغل به حيث ننظر في مبادئ الكائنات الفاسدة ايضا واذ بلغنا هذا المبلغ فلنختم هذا الفصل
وهذا الفصل داخل فيما كنا بالعرض فمن شاء ان يثبته اثبته ومن شاء ان لا يثبته فلا عليه

فصل

في تعريف الطبيعة فنقول انه قد يوجد من الاجسام التي قبلنا افعال وحركات فنجد بعضها صادرة عن اسباب خارجة
عنها يوجب فيها تلك الافعال والحركات مثل تسخن الماء وصعود الحجر ونجد بعضها تصدر عنها انفسها من غير
ان يستند صدورها عنها الى سبب غريب كالماء انا اذا اسخناه ثم خليناه عاد بطباعه والحجر اذا اصعدناه
ثم خليناه عنه هبط بطباعه وعسى ان يكون ظننا بالبذور في استحالتها نباتا وبالنطف في تكونها حيوانا

ان المبدأ واحد وثانيهما من جهة انهم قالوا

افعال وحركات صدورا

قريبا

قريبا من هذا النحو ونجد ايضا الحيوانات تتصرف في انواع حركاتها بارادتها ولا نرى ان قاسرا لها
من خارج يصرفها تلك التصاريف فيرتسم في انفسنا تخيل ان الحركات وبالجملة الافعال والانفعالات الصادرة
عن الاجسام قد يكون لسبب خارج غريب وقد يكون عن ذواتها لا من خارج فنحن في اول النظر نجوز ان يكون
بعضها لازما طريقة واحدة لا من خارج لا ينحرف عنها ويكون بعضها يتفنن الطرائق مختلف الوجوه ومع ذلك
فنجوز ان يكون كل واحد من الوجهين صادرا بارادة وصادرا لا عن ارادة كصعود [illegible] عن [illegible]
والاحراق عن النار المشتعلة فهذا ما يرتسم في انفسنا ثم يدربنا ان يكون هذه الاجسام التي لا نجد لها محركا
من خارج انما تتحرك وتفعل عن محرك من خارج لا ندركه ولا ننقله اليه بل عساه ان يكون مفارقا غير محسوس
او عساه ان يكون محسوس الذات غير محسوس التاثير اي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل عنه
الدالة على انه موجبه لكنه لم يك المغناطيس يجذب الحديد حسا او لم يعرف عقلا انه جاذب للحديد اذ ذلك كالمتعذر
ادراكه بطلب العقل فاذا راى الحديد يتحرك اليه بعد ان نظن انه يتحرك عن ذاته على انه من الظاهر لنا
المحرك له يصلح ان يكون جسما بما هو جسم وانما يحرك بقوة فيه كلما يتضح وضعا في سماع الطبيعي ويبرهن عليه
الالهي ان الاجسام المتحركة بهذه الحركات انما تتحرك عن قوى فيها هي مبادئ حركاتها وافعالها فمنها قوة
تحرك وتغير ويصدر عنها الفعل على نهج واحد من غير ارادة وقوة تفعل التحريك والفعل من غير ارادة
وقوة تفعل الفعل التحريك والفعل مع ارادة وكذلك القسمة في جانب التكون فالاول من الاقسام
كالحجر في هبوطه ووقوفه في الوسط يسمى طبيعة والثاني كالشمس في دورانها عند محصلي الفلاسفة ويسمى
نفسا فلكية والثالث كالنبات في تكونه ونشوئه ووقوفه اذ يتحرك لا بالارادة حركات الى
جهات شتى تفريعا وتشعيبا للاصول وتعريضا وتطويلا ويسمى نفسا نباتية والرابع كالحيوان ويسمى نفسا
حيوانية وربما قيل اسم الطبيعة على كل قوة يصدر عنها فعلها من غير روية واختيار حتى يكون العنكبوت
انما ينسج بالطباع وكذلك ما يشبهه من الحيوانات لكن الطبيعة التي بها الاجسام الطبيعية هي التي نريد ان
نتكلم عنها ها هنا هي الطبيعة بالمعنى الاول وما احسن ما قيل ان الباحث عن اثباتها من حقه ان يهزا به و
المراد بذلك ان الباحث عن اثباتها وهو واضع العلم الطبيعي يجب ان يستهزأ به لانه يريد ان يبين ما هو مبدأ
نفسها على بيان مبادئها واما ان لم يرد هذا او تاويل آخر مناسب لهذا بل اراد ان وجود هذه القوة بين بنفسه
حتى لا يضطر اليه ولا القول به كيف وقد يلزمنا كلفة شاقة في ان نثبت ان لكل متحرك محركا وقد يجب ذلك عندنا

حد الطبيعة

هذه الآراء الجمتها بعقيدته فكيف يستهزئ بمن يرى حركة ويلقي الحجة على اثبات محرك لها فضلا على ان
يسلم محركا ويجعله خارجا الآن الحق هو ان القول بوجود الطبيعة مبدأ العلم الطبيعي وليس على الطبيعي
ان يتكلم في تبكيرها وانما اثباتها على صاحب الفلسفة الاولى وعلى الطبيعي تحقيق ماهيتها وقد حدت
الطبيعة بانها مبدأ اول لحركة ما يكون فيه وسكونه بالذات الطبيعي لا بالعرض وليس معناه انها يجب في كل شيء
ان يكون مبدأ الحركة والسكون متقابلين على انها مبدأ الكل الامر ذاتي يكون للشيء من الحركة ان كانت والسكون ان كان
ثم بعض من ورد من بعد لما استقصى هذا الرسم دون ان يزيد عليه زيادة فقال انه يدل على فعل
الطبيعة لا على جوهرها فانه انما يدل على نسبتها الى ما يصدر عنها ويجب ان يزاد في حدها فيقال ان الطبيعة
قوة سارية في الاجسام تفيد الصور والخلق مبدأ الكذا وكذا ونحن مستدركون بانا نأخذ معنى الرسم الماخوذ
عن الامام الاول ثم نقبل على كفاية هذا المتكلف لزيادة كلفته موضحين انما فعله ردي فاسد غير محتاج اليه
والاول بدله فنقول ان معنى قولنا مبدأ الحركة اي مبدأ فاعلي يصدر عنه التحريك في غيره وهو الجسم المتحرك ومعنى قولنا
اول اي قريب الواسطة بينه وبين التحريك فيصح ان يكون النفس مبدأ لبعض الحصص حركات الاجسام التي
هي فيها ولكن بواسطة وقد ظن قوم ان النفس تفعل حركة الانفعال بتوسط الطبيعة ولا ان الطبيعة ثم
تستحيل الحركة للاعضاء خلاف ما توجبه ذاتها طاعة للنفس ولو استحالت الطبيعة كذلك لما حدث الاعياء
عند تكليف النفس اياها غير مقتضاها ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة وان عني بذلك ان النفس
تحدث ميلا وبالميل تحرك فالطبيعة تفعل ذلك ايضا على ما سيتضح لكم كان مثل هذا الميل ليس هو المحرك بل آلة
تحرك المحرك فان كان للنفس متوسط في التحريك فذلك في غير التحريكات المكانية في تحريكها الكون والانماء
واذا اريد ان يكون هذا الحد عاما للكل تحريك زيد فيه الاول فان النفس قد تكون في المتحرك وتحرك ما هي
فيه تحريكها الانما والاحالة ولكن لا اولا بل باستخدام الطبايع والكيفيات فتبين بذلك معنى قوله كل ما هو
فيه وجهين لصوبها بما هو فيه ليفرق بين الطبيعة والصناعة والقاسرات واما قوله بالذات فقد
حمل على وجهين احدهما بالقياس الى المحرك والآخر بالقياس الى المتحرك وجه حمله على الوجه الاول ان الطبيعة
تحرك لذاتها حين ما يكون بحال تحريك لانه يستخدم قاسر فيستحيل ان لا تحرك ان لم يكن مانع من تحريك مباينة للحركة
القاسر وجه حمله على الوجه الثاني ان الطبيعة تحرك ما تحركه عن ذاته لانه خارج وقوله لا بالعرض فقد حمل ايضا على وجهين

احدهما بالقياس الى الطبيعة والآخر بالقياس الى المتحرك وجه حمله بالقياس الى الطبيعة ان الطبيعة مبدأ
لما كان حركته بالحقيقة لا بالعرض والحركة بالعرض مثل حركة الساكن في السفينة بحركة السفينة والوجه الآخر
انه اذا حركت الطبيعة صنما في تحريكه بالعرض لان تحريكها بالذات للنحاس لا للصنم فليس الصنم من حيث هو صنم
متحركا بالطبيعة كالحجر ولذلك لا يكون الطبيب طبيعة اذا عالج الطبيب نفسه وحرك الطبيب ما هو فيه لانه من حيث
هو مريض بل من حيث هو طبيب فان الطبيب اذا عالج نفسه فبرئ لم يكن برؤه لانه طبيب ولكن لانه مستعالج
فانه من حيث هو معالج شيء ومن حيث هو متعالج شيء فانه من حيث هو معالج صانع للعلاج عالم ومن حيث هو متعالج
قابل للعلاج مريض فاما الزيادة التي رأى بعض اللاحقين بالاوايل ان يزيدها فقد جعل باطلا لان القوة
التي جعلها كالجنس في الرسم الطبيعة هي القوة الفاعلية واذا حدت حدت بانها مبدأ الحركة من آخر في آخر
بانه آخر وليس معنى القوة الا مبدأ تحريك يكون في الشيء وليس معنى السريان الا الكون في الشيء وليس معنى التخليق
والتشكيل الا داخلا في معنى التحريك وليس معنى حفظ الخلق والاشكال الا داخلا في التسكين ولو كان هذا
الرجل قال ان الطبيعة هي مبدأ موجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها وتسكينها عليها هو مبدأ اول لحركة ما هو
فيه وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا مكررا الاشياء كثيرة من غير حاجة اليها فكذلك اذا اورده بدل طائفة من
كلام لفظا مفردا مواطيا لتلك الطائفة فيكون قد كرر اشياء كثيرة وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتدارك
لخلل هذا الرسم بزعمه قد حسب انه اذا قال قوة دل على ذات غير مضافة الى شيء وما فعل فان المفهوم من القوة
هو مبدأ التحريك والتسكين لغيره والقوة لا تدل الا من جهة النسبة الاضافية فلا يكون ما ظنه حقا من انه
يريد بذلك بلفظه القوة فما عمل هذا الرجل باطل فاسد ثم معنى قول الحاد الاول انه مبدأ الحركة والسكون
ليس معنى المبدأ الذي للحركة المكانية دون المبدأ الذي للحركة في الكيف بل كل مبدأ لاي حركة كانت بالذات
فهو طبيعة كالمبدأ للحركة التي في الكم والتي في الكيف والتي في المكان وفي غير ذلك ان كان فيه حركة وستتضح
لك بعد اصناف الحركة فاما كونه مبدأ الحركة في الكم فهو حال الطبيعة الموجبة لزيادة تخلل وانبساط في الحجم
او لتكاثف وانقباض في الحجم فان هذا تحريك عن كمية الى كمية فان شئت ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق
اسم الطبيعة على ذلك فاخذ الطبيعة على احد المعاني المذكورة فافعل واما كونه مبدأ الحركة في الكيف فمثل
حال طبيعة الماء اذا عرض للماء ان استفاد كيفية غريبة ليست مقتضى طبيعته بكون البرودة مقتضى طبيعته
فان الماء العايق اذا زال ردته طبيعته الى كيفيته واطلقه اليها وحفظته عليها وكذلك الابدان اذا صحت

وتقويت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق والماء في المكان فظاهر وهو كحال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل
وحال طبيعة النار اذا حركتها الى فوق واما كونه مبدأ السكون في الجواهر فمثل حال الطبيعة التي تحرك الى
الصورة معدة باصلاح الكم والكيف معا واما حصول الصورة فعسى ان لا تكون الطبيعة مفيدة لها بل تكون
جهة لها وسيستفاد من مواضع اخر والاولى ان تعلم ان هذا اخر صناعة اخرى فهذا هو حد الطبيعة التي هي
فصل في ان لكل جسم طبيعة ومادة وصورة
ويعطى كل واحد من التي تحتها معناها
واعراضا والطبيعة هي القوة التي يصدر عنها تحركه او تغيره الذي يكون عن ذاته وكذلك سكونه وثباته
وصورته هي ماهيته التي بها هو ما هو ومادته هي المعنى الحامل لماهيته والاعراض هي الامور التي اذا تصورت
مادته بصورته وتمت نوعيته لزمته او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشيء هي بعينها صورته
وربما لم تكن اما في البسائط فان الطبيعة هي الصورة بعينها فان طبيعة الماء بعينها الماهية التي بها
الماء هو ما هو لكنها انما تكون طبيعة باعتبار وصورة باعتبار فاذا قيست الى الحركات والافعال الصادرة
عنها سميت طبيعة واذا قيست الى تقويمها نوع الماء سميت صورة واذا قيست الى ما يصدر عنها من الاثار والحركات سميت
صورة فصورة الماء قوة اقامت هيولى الماء نوعا هو الماء وذلك غير محسوسة وعنها يصدر الاثار المحسوسة
من البرودة المحسوسة والثقل الذي هو الميل بالفعل الذي لا يكون وهو في حيزه الطبيعي فيكون فعلها فعلا
في جوهرها اما بالقياس الى المتأثر عنه كالبرودة واما بالقياس الى المؤثر فيه كالشكل فالرطوبة واما
بالقياس الى المكان الغريب فالتحريك وبالقياس الى المكان المناسب فالتسكين
وهذه البرودة والرطوبة اعراض تلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عائق وليس كل الاعراض تتبع في الجسم
بل ربما كانت الصورة معدة للمادة لان تنفعل من سبب خارج لعرض كما يعد لقبول الاعراض الصناعية وكثير
من الاعراض الطبيعية واما في الاجسام المركبة فالطبيعة شيء من الصورة ولا يكون كل الصورة فان الاجسام
المركبة لا تصير هي ما هي بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة وحدها وان كانت لا بد لها من ان تكون هي ما هي
من تلك القوى فكان تلك القوى جزء من صورتها وكان صورتها تجتمع من عدة معان فتتحد كما ان الانسانية فانها
تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية والنطق واذا اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع
اعطيت الماهية الانسانية واما كيفية نحو هذا الاجتماع فالاولى ان يبين في الفلسفة الاولى اللهم الا
ان نعني بالطبيعة لا هذا الذي حددناه بل كل ما يصدر عنه افاعيل الشيء على انه لو كان على النحو المذكور

في الطبيعة او لم يكن فعسى ان يكون طبيعة كل شيء صورته ولكن غرضنا باثباتنا في اطلاق اسم الطبيعة
هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما يعرض من خارج ومنها ما يعرض من جوهر الشيء وقد يتبع بعضها المادة
كالسواد في الزنجي وآثار القروح وانتصاب القامة وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير ذلك
في الناس وقوة الضحك فانها وان لم يكن بد في وجودها عن ان يكون للمادة موجودة فان منبعثها من الصورة
ومبتدأها منها وستجد اعراضا تتبع الصورة وتنبعث منها او تعرض لها بوجه اخر لا تحتاج الى مشاركة الا
وذلك اذا حقق لك علم النفس وقد تكون اعراض مشتركة تبتدي من الجنبتين جميعا كالنوم واليقظة
وان كان قد يكون بعضها اقرب الى الصورة مثل اليقظة وبعضها اقرب الى المادة مثل النوم والاعراض
اللاحقة من جهة المادة قد تبقى بعد الصورة كاندمال القروح وسواد الحبشي اذا مات فالطبيعة
الحقيقية هي التي اومأنا اليها والفرق بين الصورة وبينها ما اشرنا اليه والفرق بين الحركة وبينها ظاهر
ولكن لفظ الطبيعة قد يستعمل على معان كثيرة احق ما يذكر منها هو ثلثة منها فيقال الطبيعة للمبدأ
الذي ذكرناه ويقال الطبيعة لما يتقوم به جوهر كل شيء ويقال طبيعة لذات كل شيء واذا اريد بالطبيعة
ما يتقوم به جوهر كل شيء حق ان يختلف فيها بحسب اختلاف المذاهب والآراء فمن رأى ان الجزء الذي لا يتجزأ قوام
كل جوهر بان يتقوم به عنصره وهيولاه قال ان طبيعة كل شيء عنصره وهيولاه قال ان الطبيعة كل شيء
عنصره ومن رأى ان يجعل الصورة اخرى بذلك جعلها طبيعة الشيء وعسى ان يكون في اهل البحث قوم ظنوا ان الحركة
هي المبدأ الاول لافادة الجواهر قوامها فجعلوها طبيعة كل شيء ومن جعل طبيعة كل شيء صورته جعلها في البسائط
ماهيتها البسيطة وفي المركبات المزاج ويستعمل المزاج ما هو ويشك الان كثيرا فنقول ان المزاج هو
كيفية تحدث من تفاعل كيفيات متضادة في اجسام متجاورة وقد كان الاقدمون من الاوائل شديدي
الشغف بتفضيل المادة والقول بها وتصييرها طبيعة ومنهم انطيفون الذي يذكره المعلم الاول ويحكي
عنه انه احتج على ان المادة هي الطبيعة وانها هي المقومة للجواهر بقوله لو كانت الصورة هي الطبيعة
في الشيء لكان السرير اذا عفن وصار بحيث يفرخ غصنا وينبت فرخ سريرا وليس كذلك بل يرجع الى
طبيعة الخشبية فينبت خشبا فكان هذا الرجل رأى ان الطبيعة هي المادة ولا كل مادة بل المحفوظ ذاتها
في كل تغير وكانه لم يفرق بين الصورة الصناعية وبين الطبيعية بل لم يفرق بين العارض وبين الصورة
ولم يعرف ان مقوم الشيء يجب ان لا يكون منه بد عند وجود الشيء ليس انه الذي لا بد منه عند عدم الشيء ان يكون ثابتا

ما يعنينا
٢

عند عدم الشيء ليس انه للشيء للبيش عند عدم الشيء ليكون ثابتا عند عدم الشيء وما يعنينا ان يكون الشيء ثابتا
في الاحوال ووجوده لا يكفي في ان يحصل الشيء بالفعل مثل هذا الذي هو الهيولى التي لا تفيد وجود الشيء بالفعل
بل انما تفيد قوة وجوده بل الصورة هي التي تجعله بالفعل بل انما يفيد الا ترى ان الخشب والطين اذا رجع
الطبيعة يكون بالقوة ولكن كونه بالفعل يستفاد من صورته حتى لو جاز ان تقوم صورته لا في المادة لاستغنى عنها
وهذا الرجل ذهب عليه ايضا ان الخشب صورة وانها عند الابدان محفوظة فان كان الذي يحتاج في مراعات
شرائط كون الشيء طبيعة هو ان تكون مفيدة للشيء جوهريته فالصورة اولى بذلك ولما كانت الاجسام البسيطة
هي انما بالفعل بصورتها لم يكن هي ما هي بموادها والا لما اختلفت فيران الطبيعة ليست هي المادة وانما هي الصور
في البسايط وانها انفسها صورة من الصور ليست بمادة من المواد واما في المركبات فغير خاف عليك ان
الطبيعة فيه جزء لا بسيط ما هيا تها بل مع زوايد الا انه يسمى صورتها الكاملة طبيعة على سبيل التراخي فيكون
الطبيعة يقال حينئذ على هذه وعلى الاول بالاشتراك واما الحكم في العدم ان يكون طبيعة للاشيا فانها
كالشيء وغريبة عن الجوهر فصل ٧ في الالفاظ المشتقة من الطبيعة وبيان احكامها وما هنا الفاظ
تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعي وما له الطبيعة وما بالطبيعة وما بالطبع وما يجري مجرى الطبيعي فالطبيعة
قد عرفتها واما الطبيعي فهو كل منسوب الى الطبيعة والمنسوب الى الطبيعة فهو اما ما فيه الطبيعة واما ما عن الطبيعة
والذي فيه الطبيعة فالمتصور بالطبيعة او الذي الطبيعة كالجزء من صورته واما ما عن الطبيعة فالاثار والحركات
وما يجانس ذلك من المكان والزمان وغيره واما ما له الطبيعة فهو الذي له في نفسه مثل هذا المبدا وهو الجسم المتحرك
بالطباع واما ما بالطبيعة فهو كل ما وجوده بالفعل عن الطبيعة او قوامه عن الطبيعة بالوجود الاول كالاشخاص
الطبيعية او بالوجود الثاني كالانواع الطبيعية واما بالطبع فهو كل ما يلزم الطبيعة كيف كان فمنها ما يلزم
كالاشخاص والانواع الجوهرية او لازماتها كالاعراض اللازمة والحادثة واما ما يجري مجرى الطبيعي فمثل الحركات
والسكونات التي توجبها الطبيعة بنفسها لذاتها لا لامر خارج عن مقتضاها وربما كان بسبب غريب وربما كان
عنها نفسها بسبب مقابل فعلها وهو الادة فان الراس للسقط والاصبع الزائدة ليس جاريا مجرى الطبيعي
ولكنها بالطبع وبالطبيعة اذ سببه الطبيعة ولكن ليس لنفسها بل للعارض وهو كون المادة بحال في كيفيتها او كميتها
يقبل ذلك والطبيعة يقال على وجه جزئي ويقال على وجه كلي فالتي يقال على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة بشخص
والطبيعة التي يقال بوجه كلي فربما كانت كلية بحسب نوع وربما كانت كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لها في الاعيان

رجع المطالعة

والخارج عن مقتضاها ماده

ربو سقط الراس ... كالسقط قاموس

ليسا جاريين بر

ذواتها فانها الاولى التصور بل لا وجود الا ايضا اما احدهما فهو ما نعقله من مبدا مقتضى التدبير الواجب في
استحفاظ نوع والثاني ما نعقله في استحفاظ الكل على نظام وقد ظن بعضهم ان لكل واحد منهما قوة
موجودة اما الاول فسارية في اشخاص النوع واما الاخرى فسارية في الكل وظن بعضهم ان لكل واحد منها
هو في ذاته وفيضانه عن المبدا الاول واحد وينقسم بانقسام الكل ويختلف في القوابل وليس هذا شيء يجب
ان يصغى اليه فانه لا وجود الا للقوى المختلفة التي في القوابل ولكن التي تحقق ثم انقسمت بنوع ما نسبته
الى شيء واحد والنسبة الى الشيء الواحد الذي هو المبدا لا يرفع الاختلاف الذاتي عن الاشيا ولا تقوم المقومات
مجردة بانفسها بل لا وجود للطبيعة بهذا المعنى الا في ذات المبدا الاول فانه من المحال ان يكون في ذاته شيء غير ما
في ذاته كانعم بعد ولا في طريق السلوك الى الاشيا كانه فائض لكنه بعد لم يصل ولا له وجود في الاشيا
متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كل شيء اخر بالنوع او بالعدد ولا ايضاحا يمثلونه من شروق الشمس كذلك فان
الشمس لا ينفصل عنها شيء يقوم واحد الاجسام والعرض بل انما يحدث شعاعها في القابل ويحدث في كل قابل
اخر بالعدد وليس لذلك الشعاع وجود في غير القابل ولا هو من جملة شعاع جوهر الشمس قد انحدر الى المواد
فغشيها ثم لو لم يختلف القابل وكان واحدا لكان الاثر واحدا بعينه حينئذ وتبين لك بتحقيق هذا الكلام ان هذا
الفلك وغيره لها طبايع انها امر معقول عند الاوائل والمبادي التي منها يفيض تدبير الكل او على الطبيعة
جرم اوليات الاجرام السماوية التي بتوسطها يستحفظ النظام ولا يكون البتة طبيعة واحدة للاشيا سارية
في الاجسام الاخرى فهكذا يجب ان يتصور الطبيعة الكلية والجزئية ثم يعلم ان كثيرا مما هو خارج عن الطبيعة
الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية فان الموت وان كان غير مقصود في الطبيعة الجزئية التي
في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية من وجوه احدها التخلص النفس عن البدن للسعادة في السعادة والسعادة
المقصودة وثانيها خلق البدن واذا اختلفت فليس حسبه من الطباع بل السو الاختيار وليكون لقوم
اخرين حالهم في استحقاق الوجود حال هذا الشخص وجود فانه ان خلد هؤلاء لم يتسع للاخرين محل ولا ثبت
في قوة المادة فضل للاخرين ثم يستحقون مثل هذا الوجود وليس اولى بالعدم الدائم من هؤلاء بالخلود فهذه
وغيرها مقاصد في الطبيعة الكلية وكذا الاصبع الزائدة معقودة في الطبيعة الكلية تقتضي ان
يكسى كل مادة ما يستعد لها من الصور ولا تعطل فاذا فضلت مادة تستحق الصورة الاصبعية لم تحرم
ولم تضيع فصل ٨ في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركته لغيره من العلوم
مشاركته لعلوم اخر

واذ قد عرفت الطبيعة وعرفت الامور الطبيعية فقد اتضح لك فضل اتضاح ان العلم الطبيعي عن اي الاشيا يبحث
ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعي وعوارضه الذاتية اعني الطول والعرض والعمق المشار
اليها وكان الشكل من لوازم المقدار كان الشكل ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما كان المهندس موضوعه
المقدار فموضوعه عارض من عوارض الطبيعي والعوارض التي تبحث عنها من عوارض هذا العارض من هذه
الجهة تصير الهندسة جزئية بوجه ما عند العلم الطبيعي ولكن الهندسة العرفة لا تشارك الطبيعي في المسايل
اما علم الحساب فهو ابعد من المشاركة واشد انبساطا بل ربما هنا علوم اخرى تحتها كعلم الاثقال وعلم الموسيقى
وعلم الاكر المتحركة وعلم المناظر وعلم الهيئة وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة
ابسطها وموضوعه المتحركة شديد المناسبة للمقادير لاتصالها وان كان اتصالها لا لذاتها بل بسبب مسافة
او زمان كما يتبين نحن من بعد ثم البراهين في العلم الاكر المتحركة لا يتيقن فيها المقدمات الطبيعية
البتة واما علم الموسيقى فموضوعه النغم والازمنة ولم مبادئ من علم الطبيعي الطبيعيين ومبادئ من علم
الحساب وكذلك علم الاثقال وعلم المناظر ايضا موضوعه مقادير منسوبة الى وضع ما من البصر وله مبادئ
من الطبيعيات ومن الهندسة وهذه العلوم كلها لا تشارك العلم الطبيعي في المسايل البتة وكلها ينظر في الاشيا
التي لها من حيث هي ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التي لا توجب تصورها وضعا لكم ان يجعلها في
جسم طبيعي فيه مبدأ حركة وسكون ولا يحتاج الى ذلك واما علم الهيئة فموضوعه اعظم اجزاء من نوع العالم الطبيعي
ومباديه طبيعية وهندسية اما الطبيعية فمثل ان الحركة الاجرام السماوية يجب ان تكون محفوظة على نظام وا
وما اشبه ذلك مما استعمل منه كثير في اول المجسطي واما الهندسية فمما لا يخفى ويخالف ساير تلك العلوم في انه
يشارك العلم الطبيعي في المسايل ايضا فيكون موضوع مسايله شيئا هو من موضوعات مسايل العلم الطبيعي
والمحمول ايضا عارض من عوارض الجسم الطبيعي ويحمل في مسايل العلم الطبيعي مثل ان الارض كرية وان
السماء كرية وما اشبه ذلك فهذا العلم الطبيعي كانه ممتزج من طبيعي ومن تعليمي كان التعليمي المحض مجرد لا مادة
البتة وكان هذا موقع لذلك الجزء في مادة معينة لكن المقدمات المبرهن بها على المسايل المشتركة لصاحب
الهيئة والطبيعي مختلفة اما التعليمي فمن مناظرية او هندسية واما الطبيعي فمأخوذة مما توجبه طبيعة الجسم
الطبيعي وربما خلط الطبيعي فادخل المقدمات التعليمية في براهينه وخلط التعليمي فادخل المقدمات
الطبيعية في براهينه فاذا سمعت الطبيعي يقول لو لم تكن الارض كرية لم يكن فصل الكسوف القمري هلاليا
فاعلم انه قد خلط واذا سمعت التعليمي يقول واشرف الاجرام له اشرف الاشكال وهو المستدير وان اجزاء

الارض تتحرك اليها على الاستقامة وما اشبه ذلك فاعلم انه قد خلط وانظر كيف يختلف الطبيعي والتعليمي في
البرهان على ان جرما من البسايط كري اما التعليمي فيستعمل في بيانه ما يجد عليه حال الكوكب في شروقها
وغروبها وارتفاعها عن الافق وانحطاطها فان ذلك لا يمكن الا ان يكون للارض كرية والطبيعي يقول لان الارض
جسم بسيط فشكله الطبيعي الذي يجب عن طبيعة متشابهة يستحيل ان يكون مختلفا فيه فيكون في بعضه زاوية
وفي بعضه خط مستقيم او يكون بعضه على ضرب من الانحنا والاخر على خلافه فنجد الاول قد اتى بدلايل ماخوذة من
مناسبة المقابلات والاوضاع والمحاذيات من غير ان يكون محتاجا الى ان يكون فيها تعرض لقوة طبيعية
موجبة فيها البتة ونجد الثاني قد اتى بمقدمات ماخوذة من مقتضى طبيعة الجسم الطبيعي بما هو طبيعي فالاول
يكون قد اعطى الانية ولم يعط العلة والثاني اعطى العلة والانية الاعداد قد توجد في الموجودات الطبيعية
اذ يوجد فيها واحد وواحد فوق كون كل واحد منها واحدا ليس كونه ذاته من انه انسان او ارض او شجرة او غير ذلك
بل الوحدة امر لازم له خارج عن ماهيته فاعتبار ذلك الواحد من حيث هو عين انه الوجود معا هو صلوح
الاثنينية في ذلك الوجود وكذلك في غير ذلك من الاعداد وهذا هو العدد المعدود وقد يوجد في الموجودات
الغير الطبيعية التي سيتبين ان لها انية وقواما فليس العدد داخلا في العلم الطبيعي لانه لا هو جزء ولا هو نوع
من موضوعه ولا هو عارض خاص به فهويته لا يقتضي تعلقا لا بالطبيعيات ولا بغير الطبيعيات ومعنى
التعلق ان يكون وجوده خاصا بما قيل انه متعلق به مقتضيا اياه بل هو مباين لكل واحد منهما
بالقوام وبالحد ويتعلق ان كان ولا بد بالوجود العام فيكون من الامور اللازمة له فطبيعة العدد بحيث يصح
ان تعقل مجردة عن المادة اصلا والنظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض من هذه الجهة نظر مجرد عن
المادة ثم قد تعرض لها احوال ينظر فيها الحاسب تلك الاحوال لا تعرض لها الا وقد وجب تعلقها بالقوام
بالمادة وان لم يجب تعلقها بها بالحد ولم يكن مما يخصصها بمادة معينة فيكون النظر في طبيعة العدد من حيث
هي كذلك نظرا رياضيا واما المقادير فانها تشارك المتعلقات بالمادة في حاجتها اما مشاركتها للمتعلقة
بالمادة فلان المقادير يمكن ان المعاني القايمة مع المادة لا بالحد واما مباينتها فمن جهات منه ذلك لان الصور
الطبيعية ما يظهر من امره في اول الامر انه لا يصح ان يكون عارضا لكل مادة اتفقت مثل الصورة التي للنار حيث
هي نار فانها يستحيل ان توجد في المادة الحجرية من حيث هي على مزاجها لا كالتدوير الذي يصح ان يحل المادتين جميعا و
اي مادة كانت وكالصورة الانسانية وطبيعتها فانها يستحيل ان توجد في المادة الخشبية وهذا الامر اللازم الذي

في تحقيقه كثير تكلف بل يقرب تناوله وتشاهد الاستحالة في بادي النظر ان يعرض لاي مادة اتفقت مثل البياض
والسواد واشباههما من هذا الجنس فان الذهن لا يستوحش من احلالها اية مادة اتفقت لكن العقل في
النظر يوجب ان من يعرض طبيعة البياض والسواد غير عارضة الا لمزاج واستعداد مخصوص وان
المستعد للسواد بمعنى اللون لا بمعنى التصبغ ليس قابلا للبياض الذي بازائه للمعنى لا لامر في مزاجه وعن تربته
لكنهما وان كانا كذلك فلا يتصور ولا واحد منهما في الذهن الا مقارنا لامر ليس هو هو وذلك الامر
هو السطح او المقدار المباين للون في المعقول ثم قد يتشارك ايضا هذان القسمان المذكوران في امر وهو ان
الذهن لا يعقل واحدا منهما الا وقد لحقه خاصة نسبة الى امر آخر يقارن ذاته كالموضوع فان الذهن اذا احضر
صورة الانسانية لزم ان يحضر معها نسبة لها الى مادة مخصوصة لا يتخيل الا كذلك والبياض ايضا اذا احضره
التصور احضر معه انبساطا هو فيه ضرورة وابى ان يتصور بياضا الا متصورا مقدرا ومعلوم ان البياضية
غير المقدرية وتحمل نسبة البياضية الى المقدرية نسبة شيء غير بنسبة شيء الى امر موضوع ثم المقدار يفارق هذين
الصنفين فيما اشتركا فيه اذ الذهن يقبل المقدار على انه مجرد وكيف لا يقبله وهو محتاج الى استقصاء البحث
حتى ينكشف له ان المقدار لا يوجد الا مع مادة ويفارق القسم الاول بانه لا يخصه وهو ان الذهن اذا تكلف
نسبة للمقدار الى المادة لم يضطر ان يعقل له مخصوصة ويفارق القسم الثاني بان الذهن وان لم يضطر
في تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة فالقياس والعقل لا يضطر اليها ايضا اذ الذهن
يستغني في نفس تصور المقدار عن التصور في المادة والقياس لا يوجب ايضا ان يكون للمقدار اختصاص بمادة
نوعية معينة لان المقدار لا يفارق شيئا من المواد فليس مما يكون خاصا بمادة ومع ذلك فهو مستغن في التوهم
والتجريد عن المادة وقد ظن ان للبياض هذا الحكم ايضا وليس كذلك فانه لا التصور التخيلي ولا الرسوم ولا
الحدود المعطاة لها تغني عن ذلك اذا حقق واستقصي وانما يتجرد ان بقي آخر وهو ان المادة ليست تخطو
المركب لكنه جزء منهما وكثير من الاشياء يكون جزء حد الشيء ولا يكون جزء من قوامه اذا كان حده يقتضي نسبة ما الى
شيء خارج عن وجود الشيء وقد شرح هذا المعنى في كتاب البرهان فصناعة الحساب وصناعة الهندسة صناعتان
لا يحتاجان في اقامتهما البراهين ان يتعرضا للمادة الطبيعية او ياخذ مقدمات يتعرض للمادة بوجه لكن صناعة
الاكر المتحركة واشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة المناظر واشد من ذلك صناعة الهيئة ياخذ المادة
او شيئا من عوارض المادة وذلك لانها تبحث عن احوال ما هي في الصورة انها تاخذها وذلك لان هذه الصناعات

تبحث عن عدد الشيء او مقدار او شكل في شيء والعدد والمقدار والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية
ويعرض مع العدد والمقدار اللواحق الذاتية ايضا بالعدد والمقدار فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد
والمقدار في امر من الامور الطبيعية لزم ضرورة ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكان الصناعة الطبيعية
صناعة بسيطة والصناعة التعليمية التي هي حساب صرف وهندسة صرفة صناعة بسيطة ويتولد ما بينهما صنائع
موضوعاتها من صناعة ومحمولات المسائل فيها من صناعة واذا كان بعض العلوم المنسوبة الى الرياضية مما يحوج الى
الالتفات نحو المادة لمناسبة بينه وبين الطبيعيات فكيف يظن بالعلم الطبيعي نفسه وما افحش ظن من ظن ان الطبيعي
ان يستغني في العلم الطبيعي بالصور ويخلي عن المادة اصلا

فصل ٩ في التوقف على اشد العقل اهمها ما للطبيعي

قد رفض بعض الطبيعيين ومنهم المنطقيون مراعاة امر الصورة رفضا كليا واعتقد ان المادة هي التي يجب ان تحصل
وتعرف فاذا حصلت تحصيلا فما بعد ذلك عوارض ولواحق غير متناهية لا تضبط ويشبه ان لا يكون هذه المادة
التي عمر عليها هو الا التي هي المادة المتجسمة المتطبعة دون المادة الاولى وكانهم غفلوا وربما احتج بعض
هؤلاء ببعض الصنائع وقايس بين الصناعة الطبيعية وبين الصناعة المهنية فقال ان مستنبط الحديد
وكده تحصيل الحديد وما عليه من صورته والغواص وكده تحصيل الدرة وما عليه من صورتها والذي نظير لنا
في هذا الراي انقاده ايانا الوقوف على خصائص الامور الطبيعية ونوعيتها التي هي صورها ومناقضة صاحب
المذهب نفسه فانه اذا اقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة فقد قنع من العلم بمعرفة شيء لا وجود له
بالفعل بل كان امره بالقوة ثم من اي طريق يسلك الى ادراكه اذ قد اعرض عن الصور والاعراض صفحا والصور والاعراض
هي التي يحرك ادراكنا الى اثباته فان لم يقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة ودام للهيولى صورة مثل صورة
المائية والهوائية او غير ذلك فقد خرج عن النظرة المتقدم الى الصورة وظن ان مستنبط الحديد غير حافظ الى مراعاة امر
الصورة ظن فاسد فان مستنبط الحديد ليس موضوع صناعته هو الحديد بل هو غايته في صناعته وموضوعه
الاجسام المعدنية التي يكتسب عليها بالحفر وبالتذويب ونحو ذلك هو صورة صناعته في تحصيل الحديد غاية صناعته
وهو موضوع لصنائع اخرى اربابها لا تخفيهم مصادفة الحديد عن التعرف فيه باعطائه صورة او عرضا وقد ما
بار ايضا طايفة اخرى من الناظرين في علم الطبيعة فاستخفوا بالمادة اصلا وقالوا انها انما قصدت وأوردت
ليظهر فيها الصور بالعرض وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بالصورة علما فقد استغنى عن الالتفات
الى المادة الا على سبيل الشرع فيما لا يعنيه وهؤلاء ايضا مسرفون في حجة اطراح الصورة وبعد تعرف ما يقولون في
العلوم الطبيعية علما اومانا اليه قبل هذا الفصل فقد قنعوا بان يجهلوا المناسبات التي بين الصور وبين المواد

كل صورة مساعدة لكل مادة ولا لكل مادة مستعدة لكل صورة بل يحتاج الصور النوعية الطبيعية وان كانت
موجودة في الطبايع الى مواد نوعية متخصصة بصور لاجلها ما استتم استعدادها لهذه الصور وكم من عرف
انما يحصل عن الصورة بحسب مادتها واذا كان العلم التام المحقق هو الاحاطة بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت
ماهية الصورة النوعية انها مفتقرة الى مادة معينة او لازم لوجودها وجود مادة معينة فكيف يستكمل
علمنا بالصورة اذا لم يكن هذا من حالها متحققا عندنا او كيف يكون هذا من حالها متحققا عندنا ونحن لا نلتفت
الى المادة ولا مادة اي اشتراكها فيها وابعد عن الصورة من المادة الاولى وفي علمنا بطبيعتها وانها بالقوة
كل شيء نكتسب علما بان الصورة التي في مثل هذه المادة اما واجب زوالها لحالة اخرى غيرها او ممكن غير
موثوق به واي معنى اشرف من المعاني التي من حقها ان يعلم من معنى حال الشيء في وجوده نفسه وان دقيق او علق
بل الطبيعي مفتقر في براهينه ومحتاج في استتمام صناعته الى ان يكون محصلا للاحاطة بالصورة والمادة
جميعا لكن الصورة تكسبه علما بما هو به الشيء بالفعل اكثر من المادة والمادة تكسبه العلم بقوة وجوده في
اكثر الاحوال ومنهما جميعا يتم العلم بجوهر الشيء

فصل في تعريف العلل الاربع

قد استعلنا فيما سلف اشارات دلت على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية
فنحن كنا بنا الآن ان نعرف احوال هذه العلل ونستفيد منها سهولة سلوك الطريق الى معرفة المعلولات الطبيعية اما
ان الكل كائن فاسد او الكل واقع في الحركة او الكل ما هو مؤلف من مادة وصورة علل موجودة وانها هذه الاربع
لا غير فامر لا يتكلفه نظر الطبيعي وهو الالهي واما تحقيق ماهيتها والدلالة على احوالها وضعا فامر
على الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية اربعة الفاعل والمادة والصورة والغاية والفاعل
في الامور الطبيعية قد يقال المبدأ للحركة في آخر غيره من جهة ما هو آخر ونعني بالحركة ههنا كل خروج من قوة الى
فعل والطبيب ايضا اذا عالج نفسه فانه مبدأ حركة في آخر بانه آخر لانه انما يحرك العليل والعليل غير الطبيب
من جهة ما هو عليل وهو انما يعالج من جهة ما هو طبيب ما هو عليل من جهة ما هو طبيب فاما يعالجه وقبوله العلاج وحركته بالعلاج
فليس من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدأ الحركة اما مهيئ واما متمم والمهيئ هو الذي يعطي
المادة كمحرك النطفة في الاحالات المعدة والمتمم هو الذي يعطي الصورة ويشبه ان يكون الذي يعطي الصورة
المقومة للانواع الطبيعية خارجا عن الطبيعيات وليس على الطبيعي ان يتحقق ذلك بعد ان يضع ان ههنا مهيئا
وههنا معطي صورة ولا شك ان المهيئ مبدأ حركة والمتمم ايضا هو مبدأ الحركة لانه المخرج بالحقيقة من القوة
الى الفعل وقد يعد المعين والمشير في مبادي الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزءا من مبدأ الحركة كان مبدأ الحركة جملة

في مادة وهذا المبدأ هو الذي يكون سببا لإحالة غيره وتحريكه عن قوة الى فعل

الاصل والمعين الا ان الفرق بين الاصل والمعين ان الاصل يحرك لغاية له والمعين يحرك لغاية ليست له بل
للاصل او لغاية ليست نفس غاية الاصل الحاصلة بالتحريك بل غاية اخرى كشكر او اجر او بر واما المشير
فمبدأ الفاعل لا بحسب للامور الطبيعية بل بحسب الوجود نفسه فكان معنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب
وجود مباين لذاته من حيث هو مباين ومن حيث ليس ذلك الوجود لاجله علة فاعلية ولننقل الآن في المبدأ
المادي فنقول ان المبادي المادية فتشترك في معنى وهو انها في طبايعها حاملة للامور غريبة عنها والنسبة
الى المركب منها ولكل الهيئات ونسبتها الى تلك الهيئات نفسها مثلا ان الجسم له نسبة الى المركب الى الابيض
ونسبة الى البسيط اي الى البياض ونسبة الى المركب نسبة على انها الانزجر من قوام المركب والجزء ذاته
اقدم من الكل ومقوم لذاته واما نسبته الى تلك الامور فلا تعقل الا على احد ثلثة اما ان يكون لا ينفعل بها
ولا تتأخر عنها اعني لا هي محتاجة الى الأثر الآخر في التقويم ولا ذلك الاثر محتاج اليها في التقويم والقسم الثاني
ان يكون المادة محتاجة الى مثل ذلك الامر في التقويم بالفعل والامر يكون متعلقا عليها في الوجود والذاتي
كان وجوده ليس متعلقا بالمادة بل بمبادي اخرى ولكنه يلزم او يوجد ان يقوم ما تحته يحصلها بالفعل
كما ان كثيرا من الاشياء يكون تقومه بمحض ويلزمه بعد تقومه ان يقوم شيئا آخر لكنه ربما كان ما يقومه
بمفارقته لذاته وربما كان تقويمه بمخالطته ذاته وهذا الامر يسمى صورة ولم يشترط في تقويم المادة
بمقارنة ذاته او هو كل المقوم القريب وبيان ذلك في الصناعة الاولى والقسم الثالث هو ان يكون المادة
متقومة في ذاتها وحاصلة بالفعل والقوم من ذلك الشيء ويتقوم ذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي نسميه عرضا
بالتخصيص وان كنا ربما سمينا جميع هذه الهيئات اعراضا فيكون القسم الاول يوجب اضافة التقدم والقسمان
الاخران اضافة تقدم وتأخر لكنه في الاول منهما التقدم لما هو للمادة وفي الثاني منهما التقدم للمادة والقسم
الاول ليس بظاهر الوجود وكانه ان كان له مثال فهو النفس مع المادة الاولى اذا اجتمعا في تقويم الانسان
واما القسمان الآخران فقد اخذنا منهما جزءا والمادة مع الكائن عنها الذي من وجوده نوع آخر من اعتبار
المناسبة ويصلح ايضا ان ينقل هذه المناسبة الى الصورة فان المادة قد يكفي وحدها في ان يكون منه الجزء
الآخر الذي هو ذو مادة وذلك في صنف من الاشياء وقد لا يكفي ما لم ينضم اليها مادة اخرى فيجتمع منها ومن الاخرى
كالمادة الواحدة لتتم بينهما صورة الشيء وذلك في صنف من الاشياء كالعقاقير للمعجون والمحسوسات للبدن واذا
كانت المادة انما يحصل منها الشيء بان يكون معها غيرها فاما ان يكون بحسب الاجتماع فقط كاشخاص الناس للعسكر

والمنافذ للدنيه واما بحسب الاجتماع والتركيب معا فقط كاللبن والخشب للبيت واما بحسب الاجتماع
والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان الاسطقسات لا يكفي نفس اجتماعها ولا نفس تركيبها
بالتماس والتلاقي وقبول الشكل لان تكون منها الكائنات بل ان تفعل بعضها في بعض وتنفعل بعضها عن بعض
وتستقر لجملة كيفية متشابهة تسمى مزاجا فحينئذ تستعد للصورة النوعية ولهذا ما كان الترياق وما اشبهه
اذا خلطت اخلاطه واجتمعت في تركيب لم يكن ترياقا ما بعد ولا له صورة الترياقية الى ان يأتي عليه مدة في مثلها
تفعل بعضها في بعض بكيفيتها فتستقر لها كيفية واحدة كالمتشابهة في جميعها فتصدر عنها افعال باشاكله
وبهذه فان صورها الذاتية يكون ثابتة محفوظة والاعراض التي بها يتفاعل التفاعل الاسطقسي تنقص وتخمد
استحالة بان ينتقص كل افراط يكون في كل مفرد منها الى ان تستقر فيها كيفية الغالبات انقص مما في الغالب
وقد جرت العادة بان يقال ان المقدمات نسبتها الى النتيجة نسبة ما كمناسبة المواد والصورة الاشياء
يكون صورة المقدمات شكلها ويكون المقدمات بشكلها شاكلة السبب الفاعل فانها كسبب فاعل للنتيجة
والنتيجة من حيث هي نتيجة شيء خارج عنها لكنهم لما وجدوا الحد الاصغر والحد الاكبر اذا التاما حصلت النتيجة
وقد كانا قبل ذلك في القياس وقع الظن بان في القياس موضوع النتيجة فيعطي ذلك الى الظن ان القياس
موضوع النتيجة لكن الحد الاصغر والحد الاكبر طبيعتهما موضوعتان لان يكونا حد الاصغر وحد الاكبر وليسا جميعا
موضوعين للنتيجة لان كل واحد منهما اذا كان على نحو من النسبة الى الآخر كان حدا اكبر وحدا اصغر
وذلك النحو هو ان تنسبا معا الى نسبة معينة الى الاوسط وان يكون لهما الى النتيجة نسبة الشيء بالقوة
واذا كان على نحو آخر كانا موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النحو هو ان ينسب كل واحد منهما الى الآخر
نسبة الحمل والوضع او التلو والتقدم بعد نسبة كانت لهما ومع ذلك فليس ايضا حين ما هو في القياس
حدا اكبر وحدا اصغر هو بالقوة موضوع النتيجة بل آخر من نوعه فليس يمكن ان يقول ان شيئا واحدا بالعدد
يعرض له ان يكون موضوعا لكونه جزء النتيجة فاذا اقسنا المادة الى ما عنها يحدث فقد تكون المادة مادة
لقبول الكون وقد تكون لقبول الاستحالة وقد تكون لقبول الاجتماع والتركيب وقد تكون لقبول التركيب
والاستحالة معا فهذا ما نقوله في العلة المادية واما الصورة فقد يقال لماهية اذا حصلت في المادة قومتها
نوعا ويقال صورة لنفس النوع ويقال للشكل والتخطيط خاصة ويقال صورة لهيئة الاجتماع كصورة
العسكر وصورة المقدمات المقترنة ويقال صورة للنظام المستحفظ كالشريعة ويقال صورة لكل هيئة كيف كانت

ويقال

ويقال صورة لحقيقة كل شيء كان جوهرا او عرضا وتفارق النوع فان هذا قد يقال للجنس الاعلى وربما قيل صور
للمعقولات المفارقة للمادة والصورة المأخوذة احدى المبادي هي بالقياس الى المركب منها ومن المادة
انها جزء له تتوجه بالفعل في مثله وللمادة جزء لا تتوجه بالفعل فان وجود المادة لا يكفي في كون الشيء
بالفعل بل في كون الشيء بالقوة فليس الشيء هو ما هو بمادته بل بوجود الصورة يصير الشيء بالفعل
الصورة للمادة فعلى نوع آخر والعلة الصورية قد تكون بالقياس الى الجنس او النوع وهو الصورة التي
تقوم المادة دونها نوعا وهو طارئ عليها كصورة الشكل للسرير والبياض بالقياس الى الجسم الابيض
واما الغاية فهي العلة التي لاجلها تحصل الصورة في المادة وهو الخير الحقيقي او الخير المظنون فان كل متحرك
يصدر عن فاعل لا بالعرض بل بالذات فانه يروم به ما هو خير بالقياس اليه فربما كان بالحقيقة وربما كان
بالظن فانه اما ان يكون كذلك او ظن انه كذلك

فصل

الفاعل من جهة سبب للغاية وكيف لا يكون كذلك والفاعل هو الذي يحصل الغاية موجودة
الغاية من جهة سبب للفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها والا لما كان يفعل فالعلم
فالغاية تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا ولهذا اذا قيل لم ترتاض فنقول لنصح فيكون هذا جوابا
كما اذا قيل لم صححت فنقول لاني ارتضت ويكون جوابا والرياضة سبب فاعل للصحة والصحة سبب
غائي للرياضة فقيل لان الرياضة لم يكن جوابا صحيحا عن صادق الاختيار ثم اذ قيل لم تطلب الرياضة
فقيل لكي اصح كان الجواب صحيحا والفاعل ليس علة لصورة الغاية غاية ولماهية الغاية في نفسها ولكن
علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود كما علمته والغاية علة لكون الفاعل
فاعلا فهو علة له في كونه علة وليس الفاعل علة للغاية كانهما مبدآن غير قريبين من المركب المعلول فان الفاعل
اما ان يكون مهيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول او يكون معطيا
للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة القريبة والغاية سبب للفاعل بما هو فاعل وسبب للصورة والمادة بتوسط
تحريكها الفاعل للمركب فالمبادي القريبة من الشيء هي الهيولى والصورة لا واسطة بينهما وبين الشيء بل هما علتان على انهما
جزءان يقومانه بلا واسطة واذا اختلف تقوم كل منهما فكان هذا اعلى غير العلة التي هي ذلك لكنه ربما عرض ان كانت
المادة علة بواسطة وبغير واسطة معا من جهتين اما المادة فاذا كان المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة التي
تخص باسم الصورة بل هي عرض فحينئذ تكون المادة مقومة لذات ذلك العرض الذي يقوم ذلك الصنف من حيث هو صنف فتكون

علة ما للعلة لكن وان كان كذلك فمن حيث ان المادة جزء من المركب وعلة مادية فلا واسطة بينهما واما الصورة
فاذا كانت الصورة صورة حقيقية ومن مقولة الجوهر وكانت تقوم المادة بالفعل والمادة علة للمركب فتكون
هذه الصورة علة لعلة المركب لكنه وان كان كذلك فمن حيث ان الصورة جزء من المركب وعلة صورية فلا واسطة
بينهما فالمادة اذا كانت علة للمركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب وقد يتفق ان يكون ما هو الفاعل
والصورة والغاية ماهيته واحدة فيكون هو الذي يعرض لها ان يكون فاعلة وصورة وغاية فان في الاب مبدأ
لتكون الصورة الانسانية من النطفة وليس ذلك بكل شيء من الاب بل بصورته الانسانية وليس الحاصل في النطفة
الا الصورة الانسانية وليست الغاية التي تنتهي اليها النطفة الا الصورة الانسانية لكنها من حيث يقوم مع المادة نوع
الانسان فهي صورة ومن حيث ينتهي اليها حركة النطفة فهي غاية ومن حيث يبتدئ منه تركيبها فهي علة فاعلية فاذا قيست
الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت غاية مرة غاية فباعتبار انتهاء الحركة هي الصورة
التي في الابن واما فاعلة فباعتبار ابتداء الحركة هي الصورة التي في الاب

فصل في اقسام احوال العلل

ان كل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض وقد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون
خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا وقد يكون مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون
بالفعل وقد يتركب بعض هذه مع بعض ولنتصور هذه الاحوال اولا في العلة الفاعلية فنقول ان العلة الفاعلية بالذات
هي مثل الطبيب اذا عالج والنار اذا سخنت وهو ان يكون العلة مبدأ لذات ذلك الفعل واخص من حيث هو مبدأ
له والعلة الفاعلية بالعرض ما خالف ذلك وهو على اصناف منها ان يكون الفاعل يفعل فعلا فيكون في ذلك الفعل فعلا
مزيلا لضد مانع ضده فيقوى الضد الآخر مثل السقمونيا اذا بردت باسهال الصفرا او يكون الفاعل مزيلا للمانع شيئا
عن فعل الطبيعة والمانع يوجب منع شيئا مثل مزيل الدعامة عن جدار فانه يقال هادم الجدار ومنه ان يكون
الشيء الواحد معتبرا باعتبارات لانه ذو صفات ويكون من حيث له واحدة منها مبدأ بالذات بفعل فلا ينسب
اليها بل الى بعض المقارنات كما ان يقال ان الطبيب يبني اي الموضوع الذي للطبيب هو بناء فبنى لانه بناء لا لانه طبيب
او يؤخذ الموضوع وحده غير مقرون بتلك الصفة فيقال ان الانسان يحيي ومنه ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او الارادة
متوجها الى غاية ما فيلحقها او لا يبلغها لكنه يعرض معها غاية اخرى مثل الحجر يشج وانما عرض له ذلك لانه بذاته يهبط فاتفق ان
وقع على رأس ما فشجه وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض وان كان ذلك الشيء لم يفعل اصلا الا انه اتفق
ان يكون في اكثر الامر يتبع حضوره امر محمود او محذور فينسب بذلك فيستحق ان كان يتبعه امر محمود ويتيامن به او يتجنب

بعده ان كان يتبعه امر محذور ويتطير به ويظن ان حضوره سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل
القريب فهو الذي لا واسطة بينه وبين المفعول مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد هو الذي بينه وبين
المفعول واسطة مثل النفس لتحريك الاعضاء واما الفاعل الخاص فهو الذي انما ينفعل عنه الواحد منه وحده
شيء بعينه مثل الدواء الذي تناوله زيد في بدنه والفاعل العام هو الذي يشترك في الانفعال عنه اشياء كثيرة
مثل الهواء المفيد لاشياء كثيرة وان كان بلا واسطة واما الجزئي فهو اما العلة الشخصية لمعلول شخصي كهذا
الطبيب لهذا العلاج والعلة النوعية لمعلول نوعي مساو له في مرتبة العموم والخصوص مثل الطبيب للعلاج واما
الكلي فان يكون تلك الطبيعة غير موازية لما بازائها من المعلول بل اعم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصانع
للعلاج واما البسيط فان يكون صدور الفعل عن قوة فاعلية واحدة مثل الدفع والجذب في القوى البدنية
واما المركب فان يكون صدور الفعل عن عدة قوى اما متفقة النوع كعدة يحركون سفينة او مختلفة النوع كالجوع
الكائن عن القوة الجاذبة والحاسة واما الذي بالفعل فمثل النار بالقياس الى ما تشتعل فيه وقت اشتعالها
فيه والقوة فقد يكون قريبة وقد يكون بعيدة والبعيدة كقوة الصبي على الكتابة والقريبة كقوة الكاتب
المتقي للملكة الكاتب على الكتابة وقد يمكنك ان تركب بعض هذه مع بعض وكذا الذي يجب ان تورد
هذه الاعتبارات ايضا في المبدأ المادي فاما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها يقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال
واما التي بالعرض فعلى اصناف منها ذلك ان يؤخذ للمادة مع صورة مضادة للصورة وتزول عنها فيؤخذ
مع الصورة الزائلة مادة للصورة الحاصلة كما يقال ان الماء موضوع للهواء والنطفة موضوعة للانسان و
النطفة ليست موضوعة بما هي نطفة لان النطفة تبطل عند كون الانسان او يؤخذ الموضوع مع صورة ليست
داخلة في كون الموضوع موضوعا وان لم يكن ضد الصورة الاخرى المقصودة فيجعل موضوعا مثل قولنا
ان الطبيب يتعالج فانه ليس انما يتعالج من حيث هو طبيب ولكن من حيث هو عليل فالموضوع
للعلاج هو العليل لا الطبيب واما الموضوع القريب فمثل الاعضاء للبدن والبعيد مثل الاخلاط
بل الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم الانسان لمزاجه لصورته والعام مثل الخشب للسرير والكرسي ولغيرهما
والفرق بين القريب والخاص فقد يكون البعيد للمادي خاصا مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل
هذا الخشب لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الجرم والكلي مثل الجوهر او الخشب لهذا الكرسي
فمثل الهيولى للاشياء كلها والخشب ... او الجوهر هو المركب والموضوع البسيط فمثل [illegible] الهيولى للاشياء

كلها والخشب عند الحس للخشبيات والمركب مثل الاخلاط للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع
بالفعل مثل بدن الانسان للصورة وبالقوة مثل النطفة لها او الخشب الغير المصور بالصناعة لهذا
الكرسي وربما هذا ايضا فقد تكون القوة قريبة وقد تكون بعيدة واما هذه الاعتبارات من جهة الصورة
فالصورة التي بالذات مثل شكل الكرسي للكرسي والتي بالعرض مثل البياض او السواد له وربما كان
ما هو عرض بالذات مثل صلابته لقبول شكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض بسبب الحاوي
كحركة الساكن في السفينة فانه يقال لساكن السفينة منتقل ومتحرك بالعرض والصورة القريبة مثل التربيع
لهذا المربع والبعيدة مثل ذي الزاوية والصورة الخاصة لا تخالف الجزئي وهو مثل حد الشيء او فصله
او خاصته والعام فلا يفارق الكلي وهو مثل الجنس للخاصة والصورة البسيطة مثل صورة الماء
والنار التي هي صورة لم يتقوم من عدة صور مجتمعة والمركبة مثل صورة الانسان التي تحصل من عدة معاني
وصور تجتمع والصورة بالفعل معروفة والصورة بالقوة من جهة ما هي القوة مع العدم واما اعتبار
هذه المعاني من جهة الغاية فالغاية بالذات هي التي تنحو بالحركة الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا لاجل
غيرها مثل الصحة للدواء والغاية بالعرض على اصناف فمن ذلك ما يقصد وليس لاجله مثل ذوق الدواء لاجل
شرب الدواء لاجل الصحة وهذا هو النافع او المظنون بالاحتمال الاول هو الخير او المظنون خيرا ومن
ذلك ما يلزم الغاية او يعرض لها اما ما يلزم الغاية فمثل الاكل غايته التغوط وذلك لازم للغاية
لا غاية بل الغاية هو كف الجوع واما ما يعرض للغاية فمثل الجمال للرياضة فان الصحة قد يعرض لها الجمال وليس
الجمال هو المقصود بالرياضة ومن ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه فيعارضها هو مثل ان يتحجر
الهابط وشج رجل او مثل ان يرى طيرا فيصيب انسانا وربما كانت الغاية الذاتية موجودة معها وربما لم توجد واما
الغاية القريبة فكالصحة للدواء والبعيدة فكالسعادة للدواء واما الغاية الخاصة فمثل لقاء زيد صديقه
فلانا واما العام فكاسهال الصفراء لشرب التزنجبين فانه غايته له ولشرب السقمونيا ايضا واما الغاية الرديئة
كقصد زيد على فلان الغريم المقصود وكان في سفره واما الجليلة فكانتصار فيض الخلائق مطلقا واما
الغاية البسيطة فمثل الاكل للشبع والمركبة مثل لبس الحرير للجمال ولقتل القمل هذا بالحقيقة غايتان واما الغاية
بالفعل والغاية بالقوة فمثل الصورة بالفعل والصورة بالقوة واعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول
بالقوة فما دام العلة بالقوة ما دام العلة بالقوة علة فالمعلول بالقوة معلول ويجوز ان يكون كل واحد

منها

منها بالفعل ذاتا اخرى مثل ان يكون العلة انسانا والمعلول خشبا فيكون الان نجارا بالقوة
والخشب منجورا بالقوة ولا يجوز ان يكون ذات المعلول موجودا او العلة معدومة البتة والذي يشكل
في هذا امر البناء وبقائه بعد الباني فيجب ان تعلم ان البناء ليس تبقى بعد الباني فان معلول الباني
هو تحريك اجزاء البناء الى الاجتماع وهو لا يتاخر عنه واما ثبات الاجتماع وحصول الشكل فسببه
علل موجودة اذا افسدت فسد البناء وتحقيق هذا البحث وما يجري مجراه مما سلف موكول الى الفلسفة الاولى
فليقتنع به الى ما هناك

فصل ٣ في ذكر البخت والاتفاق والاصل فيهما وايضاح حقيقة حالهما

واذ قد تكلمنا على الاسباب وكان البخت والاتفاق وما يكون من تلقاء نفسه فقد يظن بها انها من الاسباب فحري
بنا ان لا نغفل امر النظر في هذه المعاني وانها هل هي في الاسباب او ليست في الاسباب وان كانت
فكيف هي في الاسباب واما القدماء الاقدمون فقد كانوا اختلفوا في امر البخت والاتفاق فمن فرقة انكرت
ان يكون للبخت والاتفاق مدخل في العلل بل انكرت ان يكون معنى في الوجود البتة وما انكرته قالت انه يجد
للاشياء اسبابا موجبة وثبت بها ما فعل عنها وتوهمها غير ان يكون عللا مجهولة من البخت والاتفاق
فان الذي لو فرض انه اذا عثر على كنز حين ... لاجل العبادة في القول بان البخت السعيد قد لحقه وان زلق فحيه
فانكسر حرموا القول بان البخت الشقي قد لحقه ولم يلحق هناك بخت البتة بل كان عن حفر الى الكنز
بالة ومن عمل على زلق في شيء يزلق عنه ويقولون ان فلانا ما خرج الى السوق ليعقد به كما
ولحق غريما له فظفر بحقه فذلك من فعل البخت وليس كذلك بل ذلك لانه قد توجه الى مكان به غريمه ولم
بصير فراه قالوا وليس ان كان غاية في خروجه غير هذه الغاية يجب ان لا يكون الخروج الى السوق
سببا حقيقيا للظفر بالغريم فانه يجوز ان يكون للفعل الواحد غايات شتى بل اكثر الافعال كذلك
لكنه يعرض ان يجعل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات غاية فيعطل الاخرى بوضعه لانه في نفس الامر
وهو في نفس الامر غاية يصلح ان ينصبها غاية ويرفض ما سواها اليس لو كان هذا الانسان شاعرا باعتقال الغريم
هناك فخرج يرومه فظفر به لم يقل ان ذلك والعياذ منه بالبخت بل قيل لما عداه انه بالبخت او بالاتفاق
فسيبين ان جعله احد الامور التي يؤدي اليها خروجه غاية يفرق الخروج عن ان يكون في نفسه سببا لما يؤدي
وكيف يظن ان ذلك يتغير بجعل جاعل فهؤلاء طائفة وقد قام بازائهم طائفة اخرى عظموا امر البخت جدا و
فقال بعضهم ان البخت سبب الهي مستور مرتفع عن ان يدركه العقول حتى ان بعض من يرى راي هذه الفرقة القائل البخت

على ان البناء معلول الباني

حاصله ان ما يكون معلولا للباني هو حركة اجزاء البناء الى الاجتماع لا يكون باقيا بعده وما يكون باقيا بعده كثبات الاجتماع وحصول الشكل فلا يكون معلولا له بل يكون معلولا لعلل موجودة اذا افسدت فسد البناء

محل الشيء الذي يتقرب اليه اولى الله لعبادته وامر فبني له هيكل واتخذ باسمه صنم يعبد على نحو ما يعبد عليه
الاصنام وفرقة قدمت البخت من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم بالبخت وهذا هو د
يمقراطيس وشيعته فانهم يرون ان مبادي الكل هو اجرام صغار لا تتجزى لصلابتها لعدمها الخلاء وانها غير
متناهية بالعدد ومبثوثة في خلاء غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعها متشاكل وباشكالها
مختلف وانها دائمة الحركة في الخلا فيتفق ان يتصادم منها جملة فتجتمع على هيئة فيكون منها عالم وان
في الوجود عوالم مثل هذا العالم غير متناهية بالعدد مرتبة في خلا غير متناه ومع ذلك فيرى ان الامور
الجزوية مثل الحيوانات والنباتات كائنة لا بحسب الاتفاق وفرقة اخرى لم تقدم على ان تجعل العالم بكليته
كائنا بالاتفاق ولكنها جعلت الكائنات متكونة عن المبادي الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كان
هيئة اجتماعه على نمط يصلح للبقاء والتناسل بقي وتناسل وما اتفق لم يكن كذلك لم يتناسل وانه قد كان في ابتداء
النشو ربما تولد حيوانات مختلطة الاعضا من انواع مختلفة وكان حيوان نصفه ايل ونصفه
عنز وان اعضا الحيوان ليست هي على ما هي عليه من المقادير والخلق والكيفيات لاغراض بل اتفقت
كذلك مثلا قالوا ليست الثنايا حادة ليقطع ولا الاضراس عريضة لتطحن بل اتفقت ان كانت المادة
تجتمع على هذه الصورة واتفق ان كانت هذه الصورة نافعة في مصالح البقاء فاستفاد الشخص
بذلك بقاء وربما اتفق له الة النسل فيستحفظ به النوع بل اتفق فنقول ان الامور منها ما هي دائمة
ومنها ما هي اكثر الامر يصل اليه ومنها ما ليس دائما ولا في اكثر الامر والامور التي تكون في اكثر الامر حالها ان
لا تكون في اقل الامر فكونها اذا كانت لا تخلو اما ان يكون عن اطراد في طبيعة السبب اليها وجوده اولا
يكون كذلك فان لم يكن كذلك فاما ان يحتاج السبب الى قرين من سبب او شريك او زوال مانع او لا يحتاج
فان لم يكن كذلك ولم يحتج السبب الى قرين طبيعي فليس كونها عن السبب اولى من لا كونها
اذ ليس في نفس الامر لا فيه وحده ولا فيه مع مقارن له ما يرجح الكون على اللاكون فيكون كون هذا الشيء
عن الشيء ليس اولى من لا كونه فليس كائنا على الاكثر فاذن ان لم يحتج الى الشريك المذكور فيجب ان يكون مطردا
بنفسه الا ان يعوق عائق ويعارض معارض ولمعارضته ما تخلف في الاقل ويجب عن ذلك انه اذا لم
يعق عائق ولم يعارض معارض وسلك طبيعته ان يستمر الى ما يحوه فحينئذ يكون الفرق بين الدائم والاكثري
ان الدائم لا يعارضه معارض ويتبع ذلك ان الاكثري بشرط رفع الموانع واماطة العوارض واجب وذلك في

الاحاطة دوركردن

تامة

الموافاة حسن المطاوعة
والموافقة خ

ايضا فان الارادة

في الامور الطبيعية ظاهر وفي الامور الارادية فاذا صحت وتمت ووافت الاعضا المحركة والطاعة ولم يقع
سبب مانع او سبب ناقض للعزيمة كان المقصود من شانه ان يوصل اليه فيتيقن انه يستحيل ان لا يوصل اليه واذا
كان الدائم من حيث هو دائم لا يقال انه كائن بالبخت فالاكثري ايضا لا يقال انه كائن بالبخت فانه في حيزه
مثل حكمه نعم اذا عورض او عرض فيه مانع قيل ان التخلف عنه وجه كان بالبخت وبالاتفاق وانت تعلم ان الناس
لا يقولون لما يكون كثيرا من سبب واحد بعينه او دائما انه كائن اتفاقا او بالبخت وقد بقي لنا ما يكون بالتساوي
وما يكون على الاقل والامر شبيه في الكائن بالتساوي انه يقال فيه انه اتفق اتفاقا او بالبخت او لا يقال وقد
اشترط متاخرو المشائين ان ما يكون بالاتفاق والبخت فانما يكون في الامور الاقلية الكون عن اسبابها
والذي رسم لهم هذا المنهج لم يشترط ان لا يكون دائما ولا اكثريا ولذلك دعا المتاخرين الى ان جعلوا الاتفاق
متعلقا بالامور الاقلية دون المتساوية صورة الحال في الامور الارادية فان هولاء المتاخرين يقولون ان
الاكل والا اكل والمشي والا امشي وما اشبه ذلك هي من الامور المتساوية الصدور عن مباديها ثم اذا مشى
ماش او اكل اكل بارادته لم يقل انه اتفق ذلك والحق في ذلك ان تصوب زيادة اشتراط على ما اشترطه
معلمهم ويتبين بطلان قولهم بشيء يسير وهو ان الشيء الواحد قد يكون بقياس واعتبار اكثريا او واجبا وبقياس
آخر واعتبار آخر متساويا وبل الاقلي اذا اشترطت فيه شرائط واعتبرت احوال صار واجبا مثلا ان يشترط
ان المادة في كون كف الجنين فضلت عن المصروف منها الى الاصابع الخمس والقوة الطبيعية الفاعلة للاصابع
صادفت استعدادا تاما في مادة طبيعية لصورة مستحقة وهي اذا صادفت لم يعطلها عنها فيجب هناك
ان تخلق اصبع زائدة فيكون هذا الباب وان كان هو اقلي الامكان فهو دائم بالقياس الى الطبيعة الكلية فليس
اقليا وهو دائم بالقياس الى الاسباب التي ذكرناها بل هو واجب ولعل الاستقصاء في البحث يحقق لنا ان الشيء
ما لم يجب ان يوجد من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد عنها ولكن بيان هذا وامثاله موقوف الى الفلسفة
الاولى واذا كان الامر على هذا فغير بعيد ان يكون طبيعة واحدة بالقياس الى شيء اكثرية وبالقياس الى شيء اخر
متساوية فان البعد ما بين الاكثري والمتساوي اقرب من البعد ما بين الواجب والاقلي ثم الاكل والمشي اذا
قيسا الى الارادة وفرضت الارادة حاصلة خرجا عن حد الامكان المتساوي الى الاكثري واذا خرجا من ذلك
لم يصح ان يقال انهما اتفقا وكانا بالبخت واما اذا لم يضافا الى الارادة ونظر اليهما في انفسهما وهو وجه
يتساوى فيه كون الاكل ولا كونه فصحيح ان يقال دخلت عليه فاتفق ان كان ياكل وذلك بالقياس الى الدخول

سببا للارادة وكذلك قول القائل صادقه واتفق ان كان يمشي الى حبته واتفق ان كان قاعدا فان هذا كله متعارف
مقبول ومع ذلك صحيح وبالجملة اذا كان الامر الكاين في نفسه غير منقطع ولا متوقع اذ ليس دايما ولا اكثريا فخالي
ان يقال للسبب المودي اليه انه اتفاق او بخت وذلك اذا كان من شانه ان لا يودي اليه وليس موديا اليه
لا دايما ولا اكثريا فقط اذا لم يكن موديا اليه البتة ولا موجبا له مثل قعود فلان عند كسوف القمر بل يصلح ان يقال
اتفق ان كان معه فيكون القعود لا سببا للكسوف بل سببا بالعرض للكون مع الكسوف وليس الكون
مع الكسوف غاية وبالجملة اذا كان الشي ليس من شانه ان يودي الى شي البتة ليس سببا اتفاقيا له اذا كان من شانه
ان يودي اليه وليس دايما ولا في الاكثر الا ترى لو فطن الفاعل بما يجري عليه من حركات الكل وصح ان يريد ويختار
ليجعله غاية كالو فطن الى السوق ان الغريم في الطريق لصح ان يجعله غاية وكان حينئذ خارجا من
التساوي والاقلي لان خروج العارف بحصول الغريم في جهة مخرجه يودي في اكثر الامر الى مصادفته واما خروج
الغير العارف من حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يوده وانما يكون اتفاقيا بالقياس الى الخروج لا بشرط
زايد ويكون غير اتفاق بالاضافة الى خروج بشرط زايد ويتبين من هذا ان الاسباب الاتفاقية تكون
من حيث يكون من اجل شي الا انها اسباب فاعلية لها بالعرض والغايات غايات فهي داخلة في جملة الاسباب
التي بالعرض فالاتفاق سبب من الامور الطبيعية والارادية بالعرض ليس دايم الايجاب ولا اكثري الايجاب
وهو فيما يكون من اجل شي لسبب اوجبه بالذات وقد يعرض امور لا تقصد وليست بالاتفاق مثل
تخطيط القدم على الارض عند الخروج الى اخذ الغريم فان ذلك مع انه لم يقصد فهو ضروري في المقصود ولكن لقائل
ان يقول انا ربما قلنا ان كذا كان بالاتفاق وان كان الامر اكثريا كقول القائل ان فلانا قصد بيته لحاجة
كذا فاتفق ان وجده في البيت ولا يمتنع من هذا القول كون انه في اكثر الامر في البيت فالجواب ان هذا القائل انما
يقول ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان اغلب ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت
فلا يقول ان ذلك اتفق اذ لم يجده بل يقول ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان يتساوى عنده وفي ظنه
في ذلك الوقت وفي تلك الحال انه كان في البيت او غير كاين فيكون ظنه في ذلك الوقت يحكم بالتساوي حاله
الاكثري والواجب ان كان بالقياس الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن في كثير من الامور الطبيعية النادرة
الوجود مثل الذهب الثابت على وزنه من الاوزان او الياقوتة المجاوزة للمقدار المعهود انه موجود بالاتفاق
لانه اقلي لا للسبب الفاعلي فكان وجوده عنه اقليا والسبب الفاعل لهذا الذهب او الياقوت انما يصدر عنه ذلك

فلا يبقى ان قعود فلان اتفق ان كان السبب الكسوف فسنا القمر
الخروج صح
بالعرض صح
وليس لك فان كون الشي من الاقل انما يوجد للشي في الاتفق لا اذا قيس الى الوجود المطلق بل اذا قيس صح

لقوته

لقوته ولوجدان المادة الوافرة واذا كان كذلك فيصير ~~من ذلك لقوته ولوجدان المادة الوافرة~~ مثل هذا العدد
عن ذاته دايما او في الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب الاتفاقي قد يجوز ان يتادى الى الغاية الذاتية
وقد يجوز ان لا يتادى مثل ان الرجل اذا خرج متوجها الى تجره فلقي غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غايته
الذاتية وربما لم ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا شج راسا فربما وقف وربما هبط الى حيطه
فان وصل الى غايته الطبيعية فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا
وان لم يصل اليها فيكون بالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا
كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل فكان شربه باطلا والغاية التي هي العرضية بالقياس اليها يكون اتفاقيا
وقد يظن انه قد يكون ويحدث امور لا لغاية بل على سبيل العبث ولا يكون اتفاقيا كالولوع باللحية وما
اشبه ذلك وليس كذلك وسيبين في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيها ثم الاتفاق اعم من البخت في لغتنا
هذه فان كل بخت اتفاق وليس كل اتفاق بختا كانهم لا يقولون بختا الا لما يودي الى شي يعتد به وجوده واذا
عن ذوي اختيار من الناطقين البالغين فان قالوا البخت في ذلك كما يقال للحجر الذي يشق نصفه لمسجد ونصفه
لكنيف ان نصفا منه سعيد ونصفا منه شقي فهو مجاز واما ما مبداه طبيعي فلا يقال انه كاين بالبخت بل عسى
ان يخص باسم الكاين من تلقاء نفسه الا اذا قيس الى مبدا آخر ارادي فان الامور الاتفاقية تجري على مصادمة
تحصل من شيئين او اشياء وكل مصادم فاما ان يكون فيهما كلا المتصادمين متحركين الى ان يتصادما
او يكون احدهما ساكنا والآخر متحركا اليه فانه اذا سكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليه لم يحصل
ما بينهما تصادم واذا كان كذلك فجايز ان يتفق حركتان من مبدين احدهما طبيعي والآخر ارادي يتصادمان
عند غاية واحدة يكون بالقياس الى الارادي خيرا يغتبط به او شرا يغتم به فيكون حينئذ بختا له ولا يكون با
لقياس الى الحركة الطبيعية بختا والفرق بين رداءة البخت وسوء التدبير فان سوء التدبير هو اختيار سبب في اكثر
الامر مود الى غاية مذمومة ورداءة البخت هو ان يكون السبب في اكثر الامر غير مود الى الغاية مذمومة
ولكن يكون عنه متولدا الشي المختار يودي اليه والشي المكروه هو الذي يكره حصول سبب سعادة بالبخت عند
حصول والشي المشوم هو الذي يكره حصول اسباب شقية بالبخت عند حصول غير المتشوم من ضرورة الاول عود
ما غير مكروه من الخير ومن حصول الثاني عودا ما غير مكروه من الشر وقد يكون للسبب الواحد الاتفاقي غايات
اتفاقية غير محدودة ولذلك لا يحترز عن الاتفاق التحرز عن الاسباب الذاتية ونستتم ما تقدم الشقاوة

فصل في نقض حجج من اخطأ في باب الاتفاق والبحث ونقض مذاهبهم

واذ قد بينا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشير الى نقض حجج المذاهب الفاسدة في باب الاتفاق وان كان الاولى ان نؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة والى الفلسفة الاولى فان للمقدمات التي نأخذها في هذا البيان اكثرها مصادرات لكنا تباعدنا في هذا الموضع عن الواحد وفي بعض الاشيا الاخرى عن العادة فنقول اما المذهب المبطل للاتفاق اصلا المحتج بان لكل شي يوجد له سبب معلوم ولا نضطر الى احالة سبب هو الاتفاق فان احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شي سبب يكون للاتفاق وجود بل كان السبب الموجب للشي الذي لا يوجب على الدوام او الاكثر هو السبب الاتفاقي له من حيث هو كذلك واما قوله انه قد يكون لشي واحد غايات كثيرة معا فانه المغالطة فيه لاشتراك الاسم فان الغاية يقال لما ينتهي اليه الشي كيف كان ويقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية محدود والمقصود بالارادة ايضا محدود ونحن نعني بالغاية ها هنا الذاتية هذا وقوله انه ليس يجب ان تصير الغاية غير غاية بالجعل حتى اذا جعل الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بخت وان جعل الوصول الى الدكان غاية صار الامر بختيا فان الجواب عنه ان قوله ان الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم لانا نرى ان الجعل يجعل الامر في احدهما اكثريا وفي الاخر اقليا فان الشي بمقام الغريم الخارج اليه ليظفر به من حيث هو كذلك فانه في اكثر الامر يظفر به و عن ذات في الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر الامر يظفر بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم الامر في الاكثرية وغير الاكثرية فكذلك يختلف له حكم الامر في انه اتفاقي او ليس اتفاقيا الذي جعل تكون العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات تكون بالطبيعة ثم لا يكشف فساد رأيه هو ان يتبين له ماهية الاتفاق وانه غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي بل او قسري والقسر ينتهي الى طبيعة او ارادة سيظهر انه لا يتمر قسر على قسر الى غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة في ذاتيهما اقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها وبرأيها صلبة وبرأيها متفقة الجوهر مختلفة بالاشكال وبرأيها متحركة بذاتها في الخلاء اذا اجتمعت وتماست ولا قوة عنده ولا صورة بلا الشكل فقط فان اجتماعها ومقتضى اشكالها لا يلصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال وتكرار حركتها التي لها بذاتها ان تتحرك فينفصل ولا يبقى لها الاتصال ولو كان كذلك لما وجدت السماء مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارصاد متتابعة من طرفي زمان طويل ولو كان يقول ان في هذه الاجرام ما يختلف في جواهرها يتفق لها ان تتصادم وتنضغط ما بينها ويقف الضعيف منها بين القاهرين ويتكافى القاهران بحسب القوتين

فيبقى كذلك لكان ربما اوهم انه يقول شيئا الا انه يبقى ان هذا لا يكون ولا يتفق وسنشير اليه بعد والعجب انه يجعل الامر الدائم الذي لا يصح فيه خروج عن نظام واحد ولا امر حادث كاين ببخت او اتفاق فيجعله اتفاقيا ويجعل الامور الجزئية لغاية وفيها ما يرى الاتفاق واما انباذقلس ومن جرى مجراه فانهم جعلوا الجزئيات تكون كالاتفاق بل غلطوا الاتفاق بالضرورة فجعلوا حصول المادة بالاتفاق وتصورها بصورتها بالضرورة لا لغاية مثلا قالوا ان الثنايا لم تحدد للقطع بل اتفق ان حصلت هناك مادة لا تقبل الا هذه الصورة فاستحدت بالضرورة وقد اخلدوا في هذا الباب الحجج واهية وقالوا كيف تكون الطبيعة تفعل لاجل شي وليس لها روية ولو كانت الطبيعة تفعل لاجل شي لما كانت التشويهات والزوائد والموت في الطبيعة اليق فان هذه الاحوال ليست بقصد ولكن يتفق ان تكون المادة بحالة تتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في ساير الامور الطبيعية التي انفقتان كانت على وجه تقتضي المصلحة فلم ينسب الى الاتفاق والى الضرورة للمادة بل ظن انها انما تصدر عن فاعل لاجل شي ولو كان كذلك لما كان الابدال انما تختلف وهذا كالمطر الذي يعلم يقينا انه كاين لضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت فخلص البخار الى الجو البارد برد فصار ماء ثقيلا فنزل ضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح قالوا ولم يلتفت الى افسادها للبيادر وقالوا وقد يكون في هذا الباب امر آخر وهو النظام الموجود في تكون الامور الطبيعية وسلوكها الى ما توجبه الضرورة التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يغتبط به فانه ان سلم ان للنشو والتكون نظاما ليس دون ذلك النظام وهو نظام الذبول من اوله الى آخره بعكس نظام النشو فكان يجب ايضا ان يظن ان الذبول لاجل شي هو الموت ثم ان كانت الطبيعة تفعل لاجل شي فالسوال ثابت في ذلك الشي نفسه وانه لم فعل في الطبيعة على ما هو عليه ويستمر المطالبة الى غير النهاية قالوا وكيف تكون الطبيعة فاعلة لاجل شي والطبيعة الواحدة تختلف افعالها لاختلاف المواد كالحرارة تحل شيئا كالشمع وتعقد كالبيض والملح ومن العجايب ان تكون الحرارة تفعل الاحراق لاجل شي بل انما يلزمها ذلك بالضرورة لان المادة بحال يجب لها فيها عند مماسة الحار الاحتراق وكذلك حكم ساير القوى الطبيعية والذي يجب علينا ان نقوله في هذا الباب ونعتقده هو انه لا كثير مناقشة لنا في ان للاتفاق مدخلا في تكون الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض ولا حصول هذا الجزء من البذر في هذه البقعة من الارض ولا حصول هذه النطفة في هذه الرحم امرا دايما ولا اكثريا بل هو

انه وما جرى مجراه اتفاقي ولبعض النظر في شكل كون السنبلة عن البرة باستعداد المادة من الارض والجنين
عن النطفة باستعداد المادة عن الرحم بل ذكر بالاتفاق فنجده ليس باتفاقي بل امر توجبه الطبيعة وتستدعيه
على قوة وكذلك فليساعدوا ايضا على قولهم ان المادة التي للشيء انما تقبل الا هذه الصورة لكننا نعلم انها تحصل
لهذه المادة هذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة بل حصلت هذه المادة لهذه الصورة
لانها لا تقبل الا هذه الصورة فانه ليس البيت انما رتب فيه الحجر وطفا الخشب لان الحجر انقل و
الخشب اخف بل هناك صنعة صانع او الجمع الا ان يكون لسبب مواد ما يفعل هذه النسبة فحازتها على هذه النسبة
والتامل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان البقعة الواحدة اذا سقط فيها حبة بر انبتت سنبلة
بر واحدة شعير انبتت سنبلة شعير او يستحيل ان يقال ان الاجزاء الارضية والمائية تتحرك بذاتها و
تنفذ في جوهر البرة وتترتب فيه فانه سيظهر ان حركتها عن مواضعها ليس لذاتها والحركات التي لذاتها معلومة
فيجب ان يكون تحركها انما هو لجذب قوة مستكنة في النبات جاذبة باخذه ابدا ما للخلو واما ان يكون تلك البقعة
اكثر بيع لتكون البرة واخرى بيع لتكون الشعير فان كان الصالح لها اجزاء واحدة فقد سقط الضرورة
المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الصورة طارية على المادة من خصوص تخصيصها بتلك الصورة وتحركها
الى تلك الصورة وانه دائما او في اكثر الامر يفعل ذلك فقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الامر
متوجها اليه اما دائم فلا يعاق واما اكثري فيعاق وهذا هو حدنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت
الاجزاء تختلف فلمناسبة ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة ما يجذب تلك المادة بعينها و
يحركها الى حيز مخصوص في الدوام او الاكثر فهناك تكسبها صورة ما فتكون ايضا القوة التي في البرة
تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر والكيف والشكل والاين ولا يكون ذلك لضرورة المادة
وان كان لا بد من ان تكون المادة على تلك الصفة لينتقل الى تلك الصورة فلننقض ان طباع المادة صالح لهذه
الصورة او غير قابلة لغيرها مثلا فهل بد من ان يكون انتقالها الى حيث تكتسب هذه الصورة بعد ما لم
يكن لها ليس بضرورة فيها بل عن سبب او محرك يا ليه فحصل لها ما هو صالح لقبولها او لا يصلح لقبول غيره
فتبين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة للمواد هي سبيل مقتضى طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على الدوام
او على الاكثر وذلك ما نعنيه بلفظ الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة حال ما يكون
الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات وانها اذا تادت الى غاية ضارة كان ذلك الكاين

او يمكن ذكره في بعض الاوقات الكائن فيه على حالة غريبة ولذلك يتفقد النفس عن حالها

ليس عنها دائما ولا اكثريا بل في حال تتفقد النفس منا فيها سببا عارضا فيقال ما الذي اصاب هذا الفصيل
حتى دوي وما الذي اصاب هذه المراة حتى اسقطت فاذا كان كذلك فالطبيعة تحرك لاجل الخير ولسوق
في نشو الحيوان والنبات فقط بل في حركات الاجرام البسيطة وافعالها التي تصدر عنها بالطبع فانها
يتحرك نحو غايات تتوجه اليها دائما ما لم تعق توجها على نظام محدود لا يخرج عنه الا بسبب معارض و
كذلك الافعال التي للانفس الحيوانية النباتية وانا نجد الدرجة فانها تشبه الامور الطبيعية
وان كانت الامور تجري اتفاقا فلم تنبت البرة شعيرة ولم لا تتولد شجرة مركبة من تين وزيتون كما تتولد
عندهم بالاتفاق عنقا بل ولم لا يتكرر هذه النوادر بل تبقى الانواع محفوظة في الاكثر ومما يدل على ان الامور
الطبيعية لغاية انا اذا احسسنا بعارض او قصور من الطبيعة اعنا الطبيعة بالصناعة كما يفعله الطبيب
معتقدا انه اذا زال العارض او اشتدت القوة توجهت الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا عدمت
الطبيعة الروية وجب من ذلك ان نحكم بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى الغاية فان الروية ليست لتجعل
الفعل ذا غاية بل لتتعين الفعل الذي يختار من بين ساير افعال جايز اختيارها لكل واحد منها غاية تخصه
فالروية لاجل تخصيص الفعل لاجل ذا غاية ولو كانت النفس مسلمة عن النوازع المختلفة والمعارضات المتنقضة
لكان يصدر عنها فعل متشابه على نهج واحد من غير روية وانت تشتبه ان تستظهر في هذا الباب بما مثل
حال الصناعة فان الصناعة لا تشك في انها لغاية والصناعة اذا صارت ملكة لم يحتج في استعمالها الى
الروية وصارت بحيث اذا احضرت الروية يتعذرت وتبلد الماهر عن النفاذ فيما يزاوله كمن يكتب او يضرب
بالعود فانه اذا اخذ يروي في اختيار حرف حرف او نغمة نغمة والاذان يقف على عادته تبلد وتعطل وانما
يستمر على نهج واحد فيما يفعله بلا روية في كل واحد واحد مما يستمر فيه وان كان ابتداء ذلك الفعل وقصده انما
وقع بالروية واما النبي عليه الصلاة الاول ذلك فحينا فلا يروي فيه وكذلك حال اعتصام الزالق بما يعصم ومبادرة
اليد الى حك العضو المستحك من غير فكرة ولا روية ولا استحضار لصورة ما يفعله في الخيال واوضح من هذا
القوة النفسانية اذا حركت عضوا فانما تحركه وتشوقه نحو غاية فليس تحركه بالذات ولا بواسطة بل انما تحرك
بالحقيقة العضلة والوتر فيتبعه تحريك ذلك العضو والنفس لا تشعر بتحريكها العضلة مع ان ذلك الفعل اختياري
واول وانما حدث التشويهات وما يجري مجراها فان بعضها هو نقص وتبع وقصور عن المجرى الطبيعي وبعضها زيادة
وما كان نقصا وقبحا فهو عدم فعل لعصيان المادة ونحن لم نجعل الطبيعة تمكنها ان تحرك كل مادة الى الغاية ولا صنعا

او لعدم قبول لها

ان لا علم افعالها غايات بل رضنا ان افعالها في المواد الطبيعية التي لها الغايات وهو الايذاء وذلك
والموت والذبول هو لقصور الطبيعة البدنية عن الزام المادة صورتها وحفظها اياها عليها بادخال
بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليس ايضا غير متادٍ الى غاية البتة فان لنظام الذبول سببا غير الطبيعة الموكلة
بالبدن وذلك السبب هو الحرارة وسببا هو الطبيعة ولكن بالعرض ولكل واحد منهما غاية فالحرارة
غايتها تحليل الرطوبة واحالتها فتسوق المادة اليه على النظام وذلك غاية والطبيعة التي في البدن غايتها
حفظ البدن ما امكن بامداد بعد امداد لكن كل مدد كان يأتي الاستعداد متناقصا يقع اقل من الاستمداد
منه بسبب العلل يذكرها في العلوم الجزوية فيكون ذلك الاطراد بالعرض سببا لنظام الذبول فاذن الذبول من
حيث هو في نظام ومتوجه الى الغاية فهو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل الطبيعة التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة
تفعل فعلها لغاية لها واما فعل غيرها فقد لا يكون لغاية لها والموت والتحليل والذبول وكل ذلك وان
لم يكن غاية بالقياس الى [illegible] فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد اوما الى ذلك فيما سلف فاما فعله
وكذلك حال النقص [illegible] غاية في الموت واجبة وغايات في مناسب الضعف واجبة واما الزيادات
فهي ايضا كائنة لغاية لان المادة اذا انفعلت حركت الطبيعة فعلها الى الصورة التي تستحقها بالاستعداد
الذي فيها ولا يعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها الغاية وان كان المستدعي الى تلك الغاية اتفاق سبب غير
طبيعي واما امر المطر ~~[illegible] الى تلك الغاية اتفاق سبب غير طبيعي~~ وما قيل فيه فليس
ينبغي ان يلم ما قيل فيه بل نقول ان قرب الشمس وبعدها وحدوث السخونة لقربها والبرودة لبعدها مما
نعلم بسبب ذو نظام لامور كثيرة من الغايات الجزئية في الطبيعة ووقوع الشمس حقيقة في حركتها لا لان يصدر
عنه ذاته التبخير المصعد الى حيث يبرد فيهبط للضرورة وليس يكون في ذلك ضرورية للمادة بل نحو الفعل
الالهي المستعمل للمادة الى ان تبقى الى ضرورتها فيلحقها الغاية فان كل غاية او جل الغايات يلزم ضرورة
في مادة ولكن العلة الحكمية تتدارك المادة وتجعلها بحيث تتصل بالضرورة التي فيها كما انت تعلم الغاية المقصودة بالصورة
تامل ذلك في الصناعات كلها ونقول نعم ايضا وليس اذا كان للحركة غاية وللفعل غاية ~~وجب ان يكون لكل~~
فعل وجب ان يكون لكل غاية غاية وان لا تقف المسئلة عن لم فان الغاية في الحقيقة تكون مقصودة لذاتها
وساير الاشيا تقصد لها وما يقصد لاجل شيء اخر فحري ان يسأل عنه بالم المقتضي للجواب بالغاية واما ما يقصد
لذاته فانه لا يليق به السؤال عن انه لم قصد وهذا الايقال لم طلبت الخير ولم برئت عن المرض ولم تحرزت عن الشر ولو كان

الحركة

الحركة والاحالة تقتضي الغاية لانها غاية لكان يجب ان يكون لكل غاية لكنها تقتضي ذلك من حيث فلك
زوال وتجدد صادر عن سبب طبيعي او ارادي وليس يجب ان يتعجب من ان الحرارة تفعل الاوراق شيء بل من ان
الحرارة تفعل لتحرق وتفني المحرق وتحيله الى مشاكلتها او مشاكلة الجوهر الذي فيه انما يكون الاتفاق والغاية
العرضية مثل ان يحرق ثوب فقير وذلك ليس الغاية ذاتية فانها ليست حركة لاجل [illegible] لاجل ان ثوب فقير
ولان النار بهذه القوة المحرقة لاجل [illegible] ان [illegible] تحيل ما تماسه الى جوهرها وكي تحيل ما يكون بحال
تعقد ما يكون بحال وقد اتفق الان ان ماسها هذا الثوب فلفعل النار في الطبيعة غاية وان لم يكن [illegible]
هذا المنفعل الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض يتبع وجود الغاية بالذات متقدمة على الغاية بالعرض فيبقى
منها [illegible] لان المادة لاجل الصورة وانها تتحرى التحصيل فيحصل فيها الصورة وهذا مثل ما في اعضاء الحيوان
واجزاء النبات ثم يبقى لم يشك [illegible] ان الامور الطبيعية لغاية ويستثنى من ذلك شيئا في آخر كلامنا في الطبيعيات
ومع هذا كله فلا [illegible] ان يكون في الامور الطبيعية امور ضرورية لبعضها يحتاج اليها للغاية ولبعضها لازم
الغاية [illegible] فقد بان لنا علة الاسباب واحوالها

فصل في دخول العلل في المباحث [illegible]

فنقول انه يجب ان يكون الطبيعي معتنيا بالاحاطة بكليتها وخصوصها بالصورة حتى يتم احاطته بالعلل
واما الامور التعليمية فلا ينظر فيها مبدأ حركة اذ لا حركة لها وكذلك لا ينظر فيها غاية حركة ولا مادة البتة بل
يتأمل فيها العلل الصورية فقط ثم اعلم ان السؤال عن الامور المادية بلم ربما يتفق على غير العلل فان كان يعني
الفاعل كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجوز ان يكون جوابه الغاية كقولهم كي ينتقم منه ويجوز ان يكون جوابه الخبر
او الفاعل المتقدم للفاعل وهو الداعي الى الفعل مثل ان يقال لان فلانا اشار عليه او لانه عصى حقه [illegible]
الفاعل بصورة الاختيار التي ينبعث منه الفعل الاخير واما انه هل يجيب بالصورة او هل يجيب بالمادة
ففيه نظر واما الصورة فانها صورة الفعل وهو القتال وليس السؤال الا عن علة وجودها عن الفاعل فلا
يصلح ان يجاب بها فانها ليست علة لوجودها عن الفاعل الا ان تكون تلك الصورة هي غاية الغايات
كما مر مثلا فيكون لذاتها لا لسبب ما هي محركة للفاعل الى ان يكون فاعلا على النحو الذي او ما انا اليه بيان
نسبة ما بين الفاعل والغاية ومع ذلك فلا تكون علة قريبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل بل علة لوجود
الفاعل فاعلا فلا تكون من حيث هي موجودة في المادة علة للفاعل من حيث هي معنى وماهية فاذا كان السؤال
عن كونها موجودة لم يصح الجواب بها من حيث هي موجودة بل من حيث هي معنى وماهية وربما كانت الصورة

بل الغاية بالذات

ولأن الصورة اجل المادة
وان كان لاتم من المادة
حتى توجد فيها الصورة

المسئول عنها ذات معنى داخل فيها او عارض لها ذاتي مزيبها فيكون يصلح ان يكون ذلك المعنى
جوابا كما يقال لم عدل فلان فيقال لان العدل حسن فيكون الحسن معنى في العدل وجاريا مجرى الصورة
ولا يكون الصورة المسئول عنها جوابا بل صورة غيرها فان الحسن هو خير ما او عارض لها لازم الحسن
معنى اعم من العدل اما عارض لازم واما حد له مقوم واذا صلحت الصورة ان يجاب بها ما فقد صلحت
من حيث هي كذلك في الجملة الداعي المحرك للاختيار دحكم المادة في الحكم بعينه فانه اذا قيل لم لم يتخذ
من الخشب سريرا فقيل لانه كان عنده خشب لم يكن حقيقها الا ان يزاد فيقال كان عنده خشب
صلب صالح لان يتخذ منه سرير وكان لا يحتاج اليه في امر آخر لكن الامور الارادية يصعب ان يوديا
العلة بتمامها فيها فان الارادة تنبعث بعد توافي امور لا يسهل احصاؤها وربما لم يشعر بكثير منها
فيخبر عنها واما الامور الطبيعية فيكفي فيها ذكر المادة الاستعداد واللاحقة والقوة الفاعلة فيكون
حصول النسبة المادة فيها جوابا وجه اذا ذكر في السؤال حضور الفاعل واذا تضمن السؤال الغاية
كما يقال لم صح فلان فيصلح ان يجاب بابتداء الفاعل فيقال لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدا
المادي منضما الى الفاعل فيقال لان مزاج بدنه قوي الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة وحدها الا اذا
فصلا تضمن السؤال ذكرها وحدها بان يقال لان مزاجه اعتدال بل يحوج الى السؤال آخر يودي الى مادة او
فاعل واما اذا كان السؤال عن المادة واستعدادها بان يقال لم لم يبق الانسان خالدا لموت فقد
يجوز ان يجاب بالعلة الغائية فيقال جعل كذلك ليتخلص النفس عند الاستكمال عن البدن وقد يجوز
ان يجاب بالعلة المادية فيقال لانه مركب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي
ليس بالصورة لان الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد كانه يعطي لم يكن مستعدة اللهم
الا ان يعني بالاستعداد ما يكون تاما فقد يعطيه الفاعل كما يقال للمرأة اذا اشتكل انها لم تقبل الحبل
فيقال لان العاقر صحيح عقلها واما الاستعداد الاصلي فلازم للمادة ويجوز ان يكون بالصورة اذا
كانت هي المتممة للاستعداد فيقال في المرأة مثلا لانها عاقر وبالجملة السؤال لا يتوجه الى المادة
الا وقد اخذت مع صورة بغير علة وجود الصورة في المادة واما اذا تضمن السؤال الصورة فلا
وجدها لا يكفي ان يجاب بها بل يجب ان يضاف اليها استعداد ونسبة الى الفاعل والغاية يجاب بها و
الفاعل يجاب به واذا شئت ان ترخص ما يقال على سبيل المجاز وتذكر الامر الحقيقة فان الجواب الحقيقة

وينقطع

ان يذكر جميع العلل التي لم يتضمنها السؤال فاذا ذكر وضمنت بالغاية الحقيقة وقف السؤال
المقالة الثانية من الفن الاول في الحركة وما يجري معها
وهي تشتمل على ثلثة عشر فصلا الاول في الحركة فقد حققنا الكلام
في المبادئ العامة للامور الطبيعية فحري بنا ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها ولا اعم لها من الحركة
والسكون كما سيتبين من حاله علم الحركة فحري بنا ان نقدم الكلام على الحركة فنقول ان الموجودات بعضها
بالفعل من كل وجه وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة ويستحيل ان يكون شيء من
الاشياء بالقوة من كل جهة لم يكن بالفعل البتة لتسلم هذا وليوضع وضعا مع قرب تناول الوقوف عليه
شأن كل ذي قوة ان يخرج منها الى الفعل للقابل لها وان امتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج
الى الفعل عن القوة قد يكون دفعة وقد يكون لا دفعة وهو اعم من الامرين جميعا وهو بالجملة اذا يعرض لجميع
المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج عن قوة لها الى الفعل لها اما في الجوهر فكخروج الانسان الى الفعل بعد كونه
بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن القوة وفي الاين فحصول فوق بالفعل بعد القوة وفي متى
فكخروج الشيء الى الفعل والانفعال لكن المعنى المتعارف عليه عند القدماء في استعمال لفظ الحركة ليس
هو ما يشترك فيه جميع اصناف هذه الخروجات عن القوة الى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا
ليس يتأتى الا في مقولات معدودة مثلا كالكيف فان ذا الكيف بالقوة يجوز ان يتوجه الى الفعل يسيرا يسيرا
الى ان ينتهي اليه وكذلك ذو الكم بالقوة ونحن سنبين من بعد ان اي المقولات يجوز ان يقع فيه هذا الخروج
من القوة الى الفعل وايها لا يجوز ان يقع فيها ذلك ولولا ان الزمان مما يضطر في تحديده الى الحركة في حده
وان الانفعال والتدريج قد يؤخذ الزمان في حدهما والدفعة ايضا فانها قد يؤخذ الان في حدها فيقال هو ما يكون
في آن والان يؤخذ الزمان في حده لانه طرفه والحركة يؤخذ الزمان في حدها لسهل علينا ان الحركة خروج عن القوة
الى الفعل في زمان او على الاتصال او لا دفعة لكن جميع هذه الرسوم يتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر معلمونا
في هذه الصناعة ان سلكوا في ذلك نهجا آخر فنظر الى الحال المتحرك عندما يكون متحركا في نفسه وفي الوجه
الذي يختص الحركة في نفسها فوجد الحركة في نفسها كمالا وفعلا اذ كونها بالفعل اذ كان بازائها قوة اذ الجسم قد
يكون متحركا بالقوة وقد يكون متحركا بالفعل وبالكمال وفعله وكماله هو الحركة فالحركة فشاركت سائر الكمالات
من هذه الجهة وتفارق سائر الكمالات من جهة ان سائر الكمالات اذا حصلت صار الشيء بها بالفعل ولم يبق
بعد فيه ما يتعلق بذلك الفعل شيء بالقوة فان الاسود اذا صار بالفعل اسود لم يبق بالقوة اسود من جهة
الاسود الذي له والمربع اذا صار بالفعل مربعا لم يبق بالقوة مربعا من جهة المربع الذي له والمتحرك اذا

اذا صار بالفعل متحركا فيظن ان يكون بعد بالقوة متحركا فجملة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك وقد يوجد ايضا المتحرك م
بالقوة شيئا اخر غير انه متحرك فانه ذات ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه وانما تحرك ليصل اليه
فانه لا يصل يكون حاله وقياسه عند الحركة الى ذلك الشي الذي هو له بالقوة كما كان قبل الحركة فانه في حال
السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشي بالقوة الا انه قد يكون ذو القوتين احداهما على الامر والاخرى على
التوجه اليه فيكون في ذلك الوقت كالاول وله عليهما قوتان ثم يحصل له كمال احد القوتين وهو يكون بعد
بعد بالقوة في ذلك الشي الذي هو المقصود بالقوتين بل في كليهما وان كان احدهما يحصل بالفعل الذي
هو احد الكمالين واولهما فهو بعد لم يخرج عما هو بالقوة في الامرين جميعا احدهما المتوجه اليه بالحركة والكون في
الحركة فان الحركة في ظاهر الامر لا يحصل له بحيث لا يبقى قوتها البتة فتكون الحركة هي الكمال الاول لما بالقوة
لا من كل جهة فانه يمكن ان يكون لما بالقوة كمال اخر كالكمال الثانية او غيرها لا يتعلق ذلك بكونه
بالقوة من جهة ما هو بالقوة ~~لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة~~ وقد حيث
وكيف يتعلق وهو لا ينافي القوة ما دامت موجودة ولا الكمال اذا حصل فالحركة كمال اول لما بالقوة من
جهة ما هو بالقوة وقد حدت بحدود مختلفة مشتبهة وذلك لاشتباه الامر في طبيعتها اذ كانت طبيعة
لا يوجد احوالها ثابتة بالفعل ووجودها فيما يرى ان يكون قبلها شي قد بطل وشي مستانف الوجود
حدها بالغيرية اذ كانت توجب تغير الحال وافادة تغيرا ما كان ولم يعلم انه ليس يجب ان يكون ما يوجب افادة
الغيرية هو في نفسه غيرية فانه ليس كل ما يفيد شيئا يكون هو ولو كان الغيرية حركة لكان كل غير متحركا
ولكن ليس كذلك وقال قوم انها طبيعة غير محدودة والاحرى ان يكون هذا ان كان صفة لها غير خاصة
فغير الحركة ما هو كذلك كاللانهاية والزمان وقيل انها خروج عن المساواة كان الثبات على صفة واحدة
مساواة للامر بالقياس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة لا تتساوى نسبة اجزائها واحوالها الى ما
في ازمنة مختلفة فان المتحرك في كل ان اين اخر والمستحيل في كل ان كيف اخر وهذه رسوم انما دعى اليها
الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا الى التطويل في ابطالها ومناقضتها فان النفس السليم يكفيه
تزييفها بما قلناه واما ما قيل في حد الحركة انها زوال من حال الى حال او سلوك من قوة الى فعل فذلك غلط
لان نسبة الزوال والسلوك الى الحركة ليست كنسبة الجنس او ما يشبه الجنس بل كنسبة المترادفة
اياها اذ هاتان اللفظتان ولفظ الحركة وضعت اولا لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال ومما يجب ان يعلم
في هذا الموضع ان الحركة اذا حصلت لمريد ما يجب ان يفهم كان مفهومها اسما لمعنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل

قايما في الاعيان والاخر يجوز ان يحصل في الاعيان فان الحركة ان عنى بها الامر المتصل المعقول
للمتحرك بين المبدا والمنتهى فذلك لا يحصل البتة للمتحرك وهو بين المبدا والمنتهى انما يظن انه قد حصل نحوا
من الحصول اذا كان المتحرك عند المنتهى وهناك يكون هذا المتصل المعقول قد بطل
من حيث الوجود فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود بل هذا الامر بالحقيقة مما لا ذات له قايمة في الخيال الان م
في الاعيان وانما ترتسم صورته قايمة في الذهن بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان
تركه ومكان ادركه او ترتسم في الخيال لان صورة المتحرك وله حصول في مكان وقرب وبعد من الاجسام
يكون قد انطبعت فيه ثم لحقها من جهة الحس صورة اخرى بحصوله في مكان اخر وقرب وبعد
اخرين فيشعر بالصورتين معا على انها صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود حصول قايم كما
في الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معا ولا الحالة التي بينهما لها وجود قايم واما
المعنى الموجود بالفعل الذي بالحرى ان يكون الاسم واقعا عليه وان تكون الحركة التي توجد في المتحرك
فهو حالته المتوسطة حين يكون ليس في الطرف الاول من المسافة ولم يحصل عند الغاية بل هو في حد متوسط آن م
بحيث ليس هو في حد ولا في آن الاول التي يقع في مدة خروجه الى الفعل حاصلا في ذلك الحد فيكون حصوله
في اي وقت فرضته قاطعا لمسافة ما وهو بعد في القطع وهذا هو تعريف القطع وهذا هو صورة الحركة
الموجودة في المتحرك وهو توسط بين المبدا المفروض والنهاية بحيث اي حد فرضته فيه لا يوجد قبله
ولا بعده لاكمن الطرفين فهذا التوسط هو صورة الحركة وهو صفة واحدة يلزم المتحرك ولا تتغير
البتة ما دام متحركا انه قد يتغير حدود التوسط بالفرض وليس المتحرك متوسطا لانه في حد دون
حد بل هو متوسط لانه بالصفة المذكورة وهي انه بحيث اي حد يفرضه لا يكون قبله ولا بعده فيه
وكونه بهذه الصفة امر واحد يلزمه دايما في حد كان ليس هو بصفة بذلك في حد دون حد وهذا باجتمعه
هو الكمال الاول واما اذا قطع فذلك الحصول هو الكمال الثاني وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو
في آن لانه يصح ان يقال في كل آن يفرض انه في حد متوسط لم يكن قبله فيه ولا بعده يكون فيه
والنهاية ليقال انه كل حركة في زمان فانما ان يعنى بالحركة الحالة التي للشي بين مبدا ومنتهى وصل اليه
فيقف عنده او لا يقف عنده فتلك الحالة الممتدة هي في زمان وهذه الحالة موجودة على سبيل
وجود الامور في الماضي وتباينها بوجه اخر لان الامور الموجودة في الماضي قد كان لها وجود في آن من الآنات

كان حاضرا ولا لذلك هذه فتكون هذه الحركة يعني بها القطع واما ان يعني بالحركة الكمال الاول الذي ذكرنا
فيكون كونه في زمان لا على معنى انه يطابقه مطابقة الزمان بل على انه لا يخرج من حصول قطع ذلك القطع
مطابق الزمان فلا يخرج من حد وقت زمان لانه كان يتوهم كل آن من ذلك الزمان مستمرا فيكون شيئا ثابتا فان قال قائل
ان الكون في المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة اليه والامر الذي يحطونه انما هو
امر كلي معقول ليس بموجود بالفعل انما الموجود بالفعل الكون في هذا المكان ولم يكن قبله ولا بعده
فيه وكذلك الاضافة الى هذا الكون والامر الكلي انما يثبت باشخاص ولا يكون شيئا واحدا موجودا
بعينه كما اتفق عليه اهل الصناعة فنقول اما الكون في المكان من حيث يقال على متمكن ثم يقال على
متمكنات كثيرة فلا شك ان الحال فيه على ما قد وصف واما من حيث يقال على متمكن واحد متمكن
فالامر فيه مشكل فانه لا يبعد ان يكون معنى يقال على موضوع واحد في وقتين ويكون ثابتا
واحدا بعينه مثل الجسم الاسود اذا ابيض فان الجسم اذا كان اسود فقد كان فيه سواد وكان
السواد لونا وكان اللون كما لجوهر السواد مثلا وتخصيص قارنه فاذا كان السواد مطلقا ابيض فلا
يمكننا ان نقول ان ذات الشيء الذي كان عرض له مقارنة التخصيص باقية وقارنه تخصيص آخر
مثلا كشيء موجود في بيت على تخصيص انما جزء حائط ثم صارت تخصيصها جزء سقف فهنا افا
اخرى وتخصيص آخر انها جزء سقف فان ذلك ليس كذلك بل مثله مثل ان يعدم الحائط والخشبة التي فيه
ثم يحدث في البيت حائطا وفيه اخرى مثل تلك الخشبة وذلك لان السواد لا يبطل فصله ويبقى حصة
من طبيعة الجنس التي كانت مقارنة لها بعينها والافلبس يفصل منوع بل هو عارض لا منوع فقد علم
هذا في مواضع اخرى فاذا كان الامر على هذا فلننظر هل حكم الكون في المكان للوجود في المتمكن تارة
مقارنا لتخصيص انه في هذا المكان وتارة مقارنا لتخصيص آخر حكم اللون او ليس كذلك بل حكمه
حرارة ثابتة في هذا او رطوبة تارة ينفعل عن هذا وتارة عن ذلك وهي واحدة بعينها او عرض آخر
من الاعراض يبقى واحدا بعينه وتلحقه تخصيص بعد تخصيص فنقول اولا ان هذا التخصيص بهذا او بذاك في
امر المكان ليس امرا موجودا بالفعل نفسه كما يظهر لك بعد ان المتصل لا افراد له الا بعرض الحركة
لا ينقسم المسافة فيجعلها بالفعل مسافات على احد انواع القسمة وما بين حدوده تلك القسمة ايضا
مسافات لا يشتمل عليها الحركة على النحو الذي قلنا انها يكون في ابطال الحركة التي على نحو القطع يكون

الزمان مطابقا ولا يكون معنى الذي سميناه انما هو متكثر بالفعل فيها لان ذلك لا يتكثر بالفعل الا
متكثرا بالفعل الا بتكثر المسافة بالفعل واذا لم يكن متكثرا بالفعل وكانت الحركة على الموضوع الواحد
الواحد على المسافة حقا موجودة ولم يكن كثيرة بالعدد كانت بالضرورة واحدة بالعدد ولم يعن
على الخط الذي يكون عليه الحال في اللون ووجوده في الموضوع في حال سواده في حال بياضه
وحال النسبة التي تخصص كل آن الى الموضوع بالفعل لان الحركة لا توجب بالفعل انفصالا بل ينتفي
الاتصال استمرارا الا يجب معه تغيير هذه الحال بالقياس الى الموضوع حتى يعدم منه امر ثابت
بالشخص فانه انما يختلف النسبة بالفعل الى مختلف بالفعل وانما يتكثر الواحد بالفعل كثيرة قبل النسبة
اذا كانت النسبة متكثرة بالفعل فاذا كانت المسافة واحدة بالاتصال لا اختلاف فيها لم يختلف
فيها لم يختلف اليها نسبة ثم يختلف بسبب ذلك على شيء واحد ثم يجعل ذلك اذا عرض للمسافة قسمة ما
واختلاف ولم يكن ذلك مما يتعلق بالحركة ولا الحركة متعلق به ولا احدهما موجبا للاخر ولا موجبة
كانت الابنية التي توهم غير متكثرة بالذات بل بالوهم ومن طريق نسبة الواحد الى كثير ويكون النسبة
خارجة كما اخذ في ذات الشيء وبالجملة لا يكون هذه الحال حال اللون الذي هو بالحقيقة لا بالقياس
الى امر خارج يختلف بمقارنة فصل السواد والبياض ولا الكون المتحرك في مكان مطلقا بعينه كثيرا يكون
كثيرا في هذا المكان وذلك المكان لانه ليس في مسافة الحركة انفصال بالفعل في مكان معين دون
مكان حتى يجوز ان يكون هناك كون في المكان مطلقا جنسيا او نوعيا يتنوع او يتشخص بسبب نسبة
الى امكنة كثيرة بالفعل واعلم ان الحركة قد يتعلق بامور ستة وهي المتحرك والمحرك وما فيه وما منه
وما اليه والزمان اما تعلقها بالمتحرك فامر لا شبهة فيه واما تعلقها بالمحرك فلان الحركة اما ان يكون المتحرك
عن ذاته من حيث هو جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب او لو كان الحركة لذاتها لا بسبب اصلا لكانت
الحركة لا تعدم البتة ما دام ذات الجسم الطبيعي المتحرك بما هو موجود لكن الحركة تعدم عن كثير من الاجسام
وذاته موجودة ولو كانت ذات المتحرك سببا للحركة حتى يكون محركا كما كانت الحركة تجب عن ذاته فكان
لا تجب عن ذاته اذ توجد ذات الجسم الطبيعي لكافية ولا كذا وهو غير متحرك فان وجد جسم طبيعي يتحرك دائما
فهو بفصله زائدة على جسمية الطبيعة اما فيه ان كانت الحركة ليست سببا للحركة فانه لا يكون شيء واحد متحركا
ومحركا الا ان يكون محركا بصورة ومتحركا بموضوعه او محركا وهو ماخوذ مع شيء ومتحركا وهو ماخوذ مع شيء آخر

فيه انه لا يكون المتحرك والمحرك شيئا واحدا
من خارج واما فاذا عن ان كانت عن خارج وبالجملة لا يجوز ان يكون ذات الشيء

وما يبين لك ان الشي لا يحرك بان يتحرك فانه لو كان المحرك يحرك بان يتحرك وبالحركة التي فيه بالفعل يحرك
ذاته ان المتحرك اذا حرك لم يخل اما ان يكون يحرك لا بان يتحرك واما ان يكون يحرك بان يتحرك فان
كان يحرك لا بان يتحرك فمحال ان يكون المحرك هو المتحرك بل ان يكون غيره وان كان
يحرك بان يتحرك التي بالفعل يحرك ومعنى يحرك انه يوجد في شي متحرك بالقوة حركة بالفعل فيكون
انما يخرج شيئا من القوة الى الفعل بحركة فيه بالفعل وهي الحركة ومحال ان لا يكون ذلك الشي فيه بالفعل وهو بعينه
فيه بالقوة فيحتاج ان يكتسبه مثلا ان كان حارا لكيف يسخن نفسه بحرارته اي ان كان حارا بالفعل لكيف
يكون حارا بالقوة حتى يكتسب من ذي فعل حرارة عن نفسه فيكون بالفعل وبالقوة معا وبالجملة بعينها
الجسم طبيعة جوهر له طول وعرض وعمق وهذا القدر مشترك فيه لا يوجب حركة والا لاشتركت فيها
فان زيد على هذا القدر معنى اخر حتى يلزم الجسم حركة وحتى يكون جوهرا ذا طول وعرض وعمق خاصية اخرى مع المذكور
يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدا حركة زايد على الشرط الذي اذا وجد كان به جسما وان كان جزءا من ذلك
فيه الظهور وقد قيل في اثبات ان الكل متحرك كما قد جاء واحسن العبارة عنه ما نقوله ان كل متحرك
كما بين في بعد منقسم وله [illegible] عن توهمها ساكنة طبيعة الجسمية التي لها [illegible] امر زايد
عليها وكل توهم شي لا يمنعه طبيعته فهو جايز التوهم الممكن من حيث تلك الطبيعة فيتوهم جزء المتحرك ساكنا من حيث
هو جسم توهم لا يستحيل الا بشرط وذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكل ما هو متحرك لذاته فقد فرض ما ليس هو بذاته
ساكنا حصولها اذا كان غير محال في نفسه لا يوجب في الوهم سكونه وكل جسم فان فرض سكون اجزا
عنه موجب سكون الكل ايجاب العلة المعلول لان السكون الذي للكل هو كما بين لك مجموع سكونات الاجزاء
اذا حصلت اجزاؤه بفرض او غير ذلك فاذا ليس ولا شي من الاجسام متحركا لذاته فان قال قايل ان توهم
ان المتحرك لذاته لا يمكن اذا فرض غيره ساكنا انما يمنع اذا كان فرض سكون ذلك الغير ممكنا غير مستحيل
فيدل ذلك على ان سكون ما يلزم ان يكون [illegible] جايز غير مستحيل واما اذا كان سكونه مستحيلا فيجوز ان
يكون فرضه ساكنا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته محال لكنه اذا فرض محال اخر جاز ان يلزم منه سكونه المحال
فانه انما يستحيل سكونه في الوجود واما لزوم القول بسكونه عند فرض محال لا يمكن بل عند فرض ما يسقط عنه
كونه متحركا لذاته فامر غير متناقض لذلك المحل لان ذلك شرطي وهذا كما لو فرضت انه جزء العشرة ليست العشرة

مع انه محال

يكون حينئذ مائة وشيئا وذلك ما لا يكون وليس يلزم لذلك ان يكون قولنا ان العشرة ليست [illegible]
باطلا وكذلك معنى ان المتحرك لذاته واذا امكن توهم سكون جزء من حيث هو جسم فليس يمكن من حيث هو جزء
~~المتحرك لذاته واذا امكن توهم سكون جزء من حيث هو جسم فليس يمكن من حيث هو جزء المتحرك لذاته~~
وان كان يمكن ذلك له من حيث طبيعته جسميته فليس يمكن ذلك له من حيث طبيعته الخاصة بل يستحيل فرضه كما ان
الانسان من حيث هو حيوان لا يمتنع ان يكون طايرا ويمتنع من حيث هو انسان فاذا كان ذلك ممتنعا فقد لزم
فرض المحال او معنى ما لا نسلم انه انما هو متحرك لذاته فلا يمكن بسكون غيره اذا حصل سكون غيره في الوجود او توهم
توهم المستقيم اي الممكن واما على وجه اخر فانا نقول انه قد يلزم ان لا يكون المتحرك لذاته اذا فرض سكونه محالا
في غيره فنقول في جواب ذلك ان اجزا الجسم من حيث هو جسم لا يمتنع عليه السكون فان امتنع السكون فهو لمعنى
عليه غير الجسمية فاذا كان كذلك فيكون علة الحركة في كل جسم امرا زايدا على الجسمية وهذا انما يمكن بالحجة
ان يقول لنا قايل انا اضطركم الى ان اشتغلتم بالجزء ان كان ماخذ الاحتجاج هو هذا [illegible] الاول
الحمل على الكل انه اذا توهم ساكنا من حيث هو جسم لم يستحل فيعرض له من حيث [illegible] الجسمية ما يحرك
الذات واجب الحركة مستحيل فرضه السكون فان كان ذلك الاحتجاج يكفيكم فذاك وان كان الغرض في هذا
الاحتجاج غير هذا الغرض فكان لم يذهب اليه القايل الاول ولا الاراده هو وجه [illegible]
وهو نفسه لم يذهب الى امكان هذا الفرض فيه من حيث هو جسم ولا يعتبر الامكان بل قال ان كل ما توهم جزؤه
ساكنا يوجب كونه ساكنا فليس متحركا لذاته فليس هو [illegible] في التقرير الاول
لذلك فانه يجوز ان يكون الشي متحركا لذاته ثم يتوهم محال [illegible] متحرك لذاته و
يلزم ذلك المحال ان يتغير حكمه بالمحال يلزم ذلك المحال بل يجوز ان لا يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم
جزؤه ساكنا لكنه حينئذ [illegible] فان قيل ان هذا محال قيل نعم وقد لزم محالا فرض قبله فهذا القول
ما ليس يحصل له جواب اقنع به ولا يبعد ان يكون عند غيري له جواب والظن ان ماخذ الاحتجاج الاولى
الى هذا الخطر الاول وذلك لما كانت هذه المقدمة [illegible] كان التسكين محالا او غير محال ثم الاحتجاج اعني
بالمقدمة قولنا كل ما يمتنع حركته لفرض سكونه في غيره فليس متحركا لذاته وهذا قولنا كل ما يمتنع حركته لفرض
سكون في غيره محال او غير محال الحق لو قلنا كل ما يمتنع ان يتحرك لفرض محال في غيره لم يكن متحركا لذاته فلم
ذلك [illegible] لنا القول والعكس ولكن ان نشرح هذه المقدمة [illegible] التصحيح هذه المقدمة المستعمل

من فرض المحال

لهذا الاحتجاج ~~يعتني بالتقسيم~~ فربما تقررت له بهذه ~~الحجة~~ علينا بل على هذا الاحتجاج شكوك فروع
ان المتصل وان كان لا يفرض له اجزا فلا يمكن ان يتوهم تلك الاجزا ساكنة او متحركة الا بالفرض
لانها غير قارة اين ما دامت اجزاء المتصل الا بالفرض ولا ذات وضع وهذا شي مستبين
بعد اذا كان توهم السكون في الاجزا لا يتحقق توهما الا وينفصل بالفعل لكن لهذا الاحتجاج ماخذ
سديد ويتوهم توهم فصل ثم اسكان معا ولو انك توهمت في الجزء المفروض سكونا وهو متصل
فقد وقفت معنى مشاركا للسكون في الاسم واما السكون بحده فلا يمكن ان يتوهم في ذلك الجزء كما لا
يمكن ان يتوهم الامور الطالعة العقل والخيال جميعا فلكن هذا الاخذ ما يشك عندنا من يقف على
تحقيقه ان يتوب عنا فيه ولما تعلق الحركة بما منه وبما اليه فيستنبط حدها لانها اول كمال لما هو بالقوة
لكمال ثان ينتهي به اليه وله حالة القوة التي قبل الكمالين وهي الحالة التي الكمال الاول كمالها وتوجه
الى الكمال الثاني وربما كان ما منه وما اليه ضدين وربما كانا بين الضدين لكن الواحد اقرب من ضد
والآخر اقرب من ضد آخر وربما لم يكونا ضدين ولا بين الضدين ولكن كانا من جملة امور لها نسبة الى
الاضداد وامور متقابلة بل يتوهم ما فلا يجتمع معا كالاحوال التي للفلك فان الانقياد مبدا او حركة منه
لمنتهى لما كونها لا تجتمع معا وربما كان ما منه وما اليه مما يثبت المصوران منهما زمانا حتى يكون عند الطرفين
سكون وربما لم يكن المصور فيما اذا فرض لم يتحدد بالفعل الا انا كما في حركة الفلك فانه في حركته مترك مبدا
وتوجه الى غاية لكن لا وقوف له عند احدهما ثم القايل ان يقول الحدود في المتصل على مذهبكم ليست
موجودة بالفعل بل بالقوة وانما يصير بالفعل اما بالقطع او بنهاية محدودة كما ستبه او موازاة او بجر
او بفرض كما ستكثره فيكون اذن ما لم يكن احد هذه الاسباب بالفعل لا يكون مبدا ولا منتهى وما لم يكن
مبدا ولا نهاية متعينين عنه يبتدى الحركة او اليه لا يكون حركة فالمتحرك بالمكان لم يكن له سبب محدد لا يكون
متحركا وهذا محال فالذي نقوله في جوابه ان النهاية والمبدا يكون للحركة بضرب فعلا وبضرب قوة و
القوة تكون على وجهين وجه قريب من الفعل ووجه بعيد من الفعل مثال ذلك ان المتحرك في حال
ما يتحرك له بالقوة القريبة حد ولك ان تفرضه وقد وصل اليه وان تفرضه فيكون ذلك له ويوجد
بالفعل بالقوة وانما يصير بالفعل عند الحصول الفرض بالفعل والقطع بالفعل ومع ذلك لا يقف
بل يستمر وحد مستقبل لا يمكن من حيث هو فذكر ان يجعل له بالفعل حد حركته بفرض او بسبب محدد بالفعل

بل يحتاج ان يستوفي المسافة التي يصير بهذه الصفة اعني ان يكون هناك ما يمكنك ان تفرضه مبدا او
يمكنك ان تفرضه منتهى وبالجملة حدا تفرضه من الحركة فكل حركة من حركات الفلك تشير اليها في وقت معين
وتحصلها فانها تفرض لها ذلك فتارة تفرض المبدا والمنتهى متباينين اي نقطتين مختلفتين بحاضر
ذلك للمفروض من الحركة في ذلك الوقت الذي بعينه وتارة تكون نقطة واحدة هي بعينها مبدا ومنتهى اما مبدا
فلان الحركة منها وايضا ويكون ذلك ظاهرا في زمانين فالحركة المكانية او الوضعية تعلقها بالمبدا او المنتهى هو انك
اذا عينت حركة ومسافة تعين مع ذلك مبدا ومنتهى قائم بنفسه والمتحرك المكاني تعلقه بالمبدا او المنتهى هو ان
يكون ذلك له بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل وذلك لما في وجه كان منها جاز فيما لم يشترط الوجود المعين
فيه منهما وبالجملة فانها تتعلق بالمبدا والمنتهى على هذه الصورة والشرط المذكور الا من حيث هما بالفعل
ثم من المشهور ان الحركة والتحريك والتحرك ذات واحدة فاذا اخذت باعتبار نفسها فحسب كانت حركة و
اذا اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحركا وان اخذت بالقياس الى ما عنه سميت تحريكا ويجب ان نحقق هذا
الموضع فنتاملة تاملا ادق من المشهور فنقول ان الامر ليس كذا فهذه الصورة وذلك لان التحريك حال
للمحرك وكون الحركة منسوبة الى المتحرك بانها فيه حال للحركة لا للمتحرك فان نسبة الحركة الى المادة وهو المعنى بقولنا
نسبة المادة الى الحركة وان تلازما في الوجود وكذلك التحرك حال للمتحرك ونسبة الحركة الى المحرك حال للحركة لا للمحرك
فاذا كان كذلك فالتحرك نسبة المادة الى الحركة لا الحركة منسوبة الى المادة ولكن التحرك هو الحركة بالموضوع
وكذلك لا يكون التحريك هو الحركة في الموضوع حتى لا تنافي في ان يكون كون الحركة منسوبة الى المادة معنى معقولا
وكذلك الى المحرك لكن هذين المعنيين لا يدل عليهما بلفظ من الاسمين واما تعلق الحركة بما فيه الحركة فالمعقول
فليس نعني به الموضوع لها بل الامر الذي هو المقصود حصوله في الحركة فان المتحرك عندما يتحرك موصوف
بالتوسط بين امرين امر متروك وامر مقصود اما اين او كيف او غير ذلك اذ كانت الحركة تغير الى امر
فاذن يكون متوسطا بين حدين فكما يقال مقولة اما اين واما كيف واما غير ذلك فيقال ان الحركة في تلك المقولة
وقد حان لنا بيان ان نعرف نسبة الحركات الى المقولات

فصل في نسبة الحركة الى المقولات

انه قد اختلف في نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم ان الحركة هي مقولة ان ينفعل وقال
بعضهم ان لفظ الحركة يقع على الاصناف التي تحتها بالاشتراك البحت وقال بعضهم بل لفظ الحركة لفظ متشكك
مثل لفظ الوجود يقع على اشيا كثيرة لا بتواطؤ ولا باشتراك بحت بل بالتشكيك لكن الاضافة الداخلة

والعرض

تحت لفظ الوجود والعرض دخولا اوليا في المقولات واما الاصناف الداخلة تحت لفظ الحركة فهي انواع
او اصناف من المقولات فالاين منه سيال هو الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال وهو الحركة في
الكيف اي الاستحالة والكم منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الكم اي النمو والذبول وربما تمادى بعضهم في مذهبه
حتى قال والجوهر منه قار ومنه سيال هو الحركة في الجوهر اي الكون والفساد وقال ان الكم المتصل الامكاني وجه
لحد المشترك فيه الا انه يفارقه بانه لا وضع له والمتصل وضع واستقرار قال والتسود والسواد من
جنس واحد الا ان السواد قار والتسود غير قار وبالجملة فان السيال في كل جنس هو الحركة فقال
بعضهم هو لا لكنها اذا نسبت الى العلة التي هي منها كانت مقولة ان يفعل او الى العلة التي صارت هي
عنها مقولة ان ينفعل وقوم خصوا هذا الاعتبار بالكيف السائل واخرجوا منها مقولتي يفعل وينفعل
واختلف اصحاب هذا المذهب الحق القول بالسيال فمنهم من جعل الاختلاف الذي بين السواد والتسود افتراقا
فصليا منوعا ومنهم من جعله افتراقا غير فصلي اذ هو كزيادة بعض على خط فيصير خطا اكبر والاطول به
من نوعه وقال الاولون بل التسود بما هو تسود هو سيال سواد وليس هو الا امرا خارجا عن هويته بما هو
تسود فهو اذن مخالف للسواد الثابت بفصل يمكن ان ... ببطلان الحقيقي جميعا اما الاول فينتقض بالعدد
واما الثاني فبالبياض لكون المركب خارج عن هوية الابيض بما هو ابيض مع انه يكون فصلا وهنا
مذهب ثالث وهو مذهب من يقول ان لفظ الحركة وان كانت مشككة كما قيل فان الاصناف الواقعة
تحتها ليست انواعا للمقولات على السبيل المذكور فلا التسود نوع من الكيف ولا الانتقال نوع من الاين
فان وقوع الحركة في الكيف ليس على ان الكيف جنس لها ولا ايضا موضوع لها فان جميع الحركات انما هي
في الجوهر من حيث هو موضوع لا غير ولا تغاير بينها في هذا المعنى ولكن اذا تبدلت جوهرية حتى تكون التبدل
مادام في السلوك حركة في الجوهر وان كان في الاين سمي حركة في الاين وبالجملة ان كان ما عنه وما اليه كيفا
فالحركة في الكيف وان كان كما ففي الكم ويقال الحركة على هذه الانحاء لتواطؤ فان الحال لما خرجت ربما اخذ
الجنس من الالفاظ الملحقة للوجود ونحوه وانت تعلم ان الكم والكيف والاين ليست داخلات
تحت جنس واحد واذا لم يكن هذه المقولات داخلة تحت جنس واحد ولا نسبة الحال اليها ايضا امرا حا
اياها حد الجنس لم يكن لنا سبيل الى ان نجعل الحركة معنى جنسيا بل هذا الاسم يتناول معنى انما يدل عليه بلفظ
مشكك لا غير ولا اكاذيب الملتفت اليها في هذا المطلوب هي هذه الثلاثة يحتمل المذهب الاوسط او الاول اسكره

قار ومنه

السيال نوع من انواع الكم

مايقال

ما يقال فيه من ان التسود كيفية وان النمو كمية وبالجملة ان لا يكون التسود سوادا يشتد بل اشتداد
السواد بل اشتداد الموضوع في سواده وذلك لانا نحكم اذا فرضنا سوادا اشتد اما ان يكون ذلك
السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا
فمحال ان يقال ان ما قد عدم وبطل هو ذا يشتد فان الموصوف بصفة موجودة يجب ان يكون امرا
موجودا ثابت الذات وان كان السواد ثابت الذات فليس بسيال كما زعموا انها كيفية سيالة
بل هو ثابت على الدوام يعرض عليه زيادة لا يثبت مبلغها بل يكون في كل آن يبلغ آخر فيكون
هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد فاشتداد السواد وسيلانه او اشتداد الموضوع في السواد
وسيلانه فيه هو الحركة لا السواد المشتد ويظهر من هذا ان اشتداد السواد يخرجه عن نوعه الاول
اذ يستحيل ان يزيد الى الموجود منه وزيادة عليه مضافة اليه بل كلما يبلغ من الحدود فكيفية بسيطة
لكن الناس يسمون جميع الحدود المتشابهة بحد واحد سوادا وجميع المشابهة للبياض اي المقاربة
له بياضا والسواد المطلق هو واحد وهو طرف خفي والبياض كذلك وما سوى ذلك كالمتوسط بين
هذين الطرفين ولا اشكال في حقيقة المعنى بل في الاسم ولذا يكون الانواع المختلفة في الوسط لكنه
يعرض لما يقرب الى احد الطرفين ان ينسب اليه فالمتوسط ربما يتميز عنهما وتظنها نوعا واحدا وليس
كذلك وتحقيق هذا في العلوم الكلية واما المذهب الاخر فهو اضعف من هذا المذهب ولا يلزمهما الا امر
مشترك يلزم المذهبين ومبناه على ان الاضيقين لعدد المقولات هذا العدد يلزمهم احد امرين اما ان
يجوزوا ان يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية واما ان يزيدوا في عدد المقولات زيادة ضرورية لان
اصناف الحركة لا يدخل في جنس منها ولا في مقولة ينفعل فهي معان كلية مقولة على كثيرين قول الاجناس
فان زيدت واحدة في عشرية المقولات فواجب ان يسامحوا ويجعلوا مقولة ان ينفعل هي الحركة وان لا
يطلبوا في مقولة ان ينفعل غير التواطؤ ما داموا يتعصبون فيه ولا يحفظونه فانهم قد فعلوا في
مقولة الجدة من المسامحة ما يعلم على اكثر من ذلك في الحركة على انه لا يبعد ان يكون لفظ الحال والفعل
وان كان وقوعهما على الجوهر والتسعة الباقية وقوعا بالتشكيك فان وقوعهما على اصناف الحركة
لا يكون بالتشكيك الصحيح وذلك لان التشكيك هو ان يكون اللفظ واحد المفهوم لكن الامور التي يتناولها
ذلك المفهوم يختلف بالتقدم والتاخر فيه كالوجود فانه للجوهر اولا وللاعراض ثانيا واما مفهوم الحركة وهو الكمال

الاول لها بالقوة من حيث هو بالقوة فليس هما يستفيده معنى ما يسمى باسم الحركة من بعض
فليس كون النقلة بهذه الصفة علة لكون الاستحالة بهذه الصفة بل يجوز ان يكون وجود النقلة سببا
لوجود الاستحالة فيكون التقدم والتاخر في المفهوم من لفظ الوجود لا في المفهوم من لفظ الحركة كما
ان الاثنينية قبل الثلاثية في مفهوم الوجود وليس قبله في مفهوم العددية فان العددية لها بحسب
العددية للثلاثية من جهة العددية للثنائية كما ان الوجود للثلاثية متعلق بالوجود في الثنائية ومفهوم
الوجود غير المفهوم من العدد وانت قد عرفت هذا البحث في مواضع اخرى فلا يبعد ان يكون الكلام
وان كان مشككا بالقياس الى اشياء اخرى هو متواطئ بالقياس الى غيره كما لا يبعد ان يكون مشتركا
بالقياس الى اشياء ومتواطئا بالقياس الى ما تحت بعضها ونرجع الى ما كنا فيه فنقول لطالما يتغير
جميعا ما قولكم في مقولة ان ينفعل اهي نفس الحركة او نسبة الحركة الى الموضوع كما يقولون فان كانت
نفس الحركة افهي نفس الحركة المطلقة او نفس حركة ما فان كانت نفس الحركة المطلقة فالحركة اعم الا
وان كانت نفس حركة ما مثلا كنفس النقلة او نفس الاستحالة فيجب ان يزاد في عدد الاجناس فانه
ان كانت النقلة جنسا فالاستحالة ايضا جنس والحركة في الكم جنس فان كل واحد منهما ليس تحت
الآخر وان كانت النقلة ليست جنسا بل اسما مشككا فيوجد تحته معنى هو جنس وان كان اخص منه
عموما وان لم يكن مقولة ان ينفعل اي حركة مطلقة بل كانت نسبة الحركة الى المادة فلا يخلو اما ان يكون نسبة
الحركة المطلقة او الحركة ما فان كانت الحركة المطلقة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة مقولة على اصنافها بالتواطؤ
فالحركة باعتبار ذاتها جنس فصارت الاجناس اكثر من عشرة ولا يكون هذا ايضا جنسا اول فان يكون
نسبتها الى موضوعها جنسا وان لم يكن اول فليس هو من نوع الاستحقاق وان كانت مقولة بالتشكيك
وكذلك مقولة ان ينفعل التي هي نسبة هذا المشكك اسم الى الموضوع مقولة بالتشكيك فليس بجنس وان كانت
المقولة هي النسبة لصنف من الحركة فيستحق مثله سائر الاصناف ومع ذلك فيكون نفسه جنسا ما نسبته
الى موضوعه جنسا آخر ويتزيد الاجناس تزيدا كثيرا وكذلك يلزم ان يطالبوا بالسبب الذي جعلوا له
نفس الكيفية جنسا ولم يجعلوا نسبتها الى الموضوع جنسا وهناك اخذوا نسبة الحركة المطلقة او حركة
ما جعلوها جنسا ولم يجعلوا الحركة نفسها جنسا وان كان ماخذهم طبائع الامور وذواتها مجردة اما
لا مع عوارض لها من نسب وغيرها ذلك فيجب ان يجعلوا مقولة ان ينفعل هي نفس حالة الانفعال الا ما هو نسبة

مجازي

التي لها شيء وهذا الكلام انما يتحقق كله بعد ان يعرف ما قلنا اقدم منه حال الفعل والانفعال التحريك
والتحرك والاولى بهم ان يجعلوا مقولة ان ينفعل والحركة من باب واحد واما الحق فاما الاشتداد
كل التشدد في حفظ القانون المشهور من ان الاجناس عشرة وان كل واحد منها حقيقي الجنسية
ولا شيء خارج منها فيمكنك ان يتبين بهذا البيان بعينه من جعل الحركة اسما مشتركا على الاطلاق
فاذا انفسخت المذاهب التي احصيناها ولم نقبلها بقي الحق واحدا وهو المذهب الاول واذ قد
بينا وجه نسبة الحركة الى المقولات واوضحنا معنى قولنا ان الحركة في المقولة ما هو فلنبين الان
ان الحركة في كم مقولة تقع

الفصل الثالث

في بيان المقولات التي تقع الحركة فيها وحدها لا غيرها
انا نضع اصطلاحا كما ان ربما اشتمل على تكرار بعض ما قيل فنقول ان قولنا مقولة كذا فيها حركة قد يمكن ان
يفهم منه اربعة معان احدها ان المقولة موضوع حقيقي لها قائم بذاته والثاني ان المقولة وان لم تكن
الموضوع الجوهري لها فبتوسطها تحصل للجوهر اذ هي موجودة فيه اولا كما ان الملاسة انما هي للجوهر بتوسط
السطح والثالث ان المقولة جنس لها فيكون نوعا لها والرابع ان الجوهر يتحرك من نوع لتلك المقولة الى نوع
اخر ومن صنف الى صنف والمعنى الذي نذهب اليه هو هذا الاخير فنقول اما الجوهر فان قولنا فيه حركة
هو قول مجازي فان هذه المقولة لا يعرض فيها الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت تفسد دفعة
واذا حدثت تحدث دفعة فلا يوجد بين قوتها الصرفة وفعلها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة
الجوهرية لا يقبل الاشتداد والنقص وذلك لانها اذا قبلت الاشتداد والنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر
وهو في وسط الاشتداد والنقص يبقى نوعه او لا يبقى فان كان يبقى نوعه فما تغيرت الصورة الجوهرية
البتة بل انما تغير عارض للصورة فقط فيكون الذي كان ناقصا فاشتد قد عدم والجوهر لم يعدم فيكون
هذا استحالة او غيرها لا كونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد فيكون الاشتداد فيكون الاشتداد
قد جلب جوهرا آخر وكذلك في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر آخر ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر وجوهر
امكان انواع جوهرية غير متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علم ان الامر ليس كذلك فالصورة
الجوهرية اذن تبطل وتحدث دفعة وما كان كذا وصفه فلا يكون بين قوته وفعله واسطة هي الحركة ويقال
ايضا ان موضوع الصور لا يتقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت وهي في نفسها لا يوجد الا شيئا بالقوة
والذات الغير المحصلة بالفعل يستحيل ان تتحرك من شيء الى شيء فان كانت الحركة الجوهرية موجودة فلها متحرك موجود

الجوهرية

فان الصورة لا حركة لها

فيه ان الهيولى لا يتحرك

وذلك التحرك تكون له صورة جوهرية بالفعل ويكون جوهرا اقليا بالفعل فان كان الجوهر الذي كان قبل
هو حاصل موجودا الى وقت الجوهر الثاني لم يفسد ولم يتغير في جوهريته بل في احواله وان كانا
جوهرا غير الجوهر الذي عنه والذي اليه فيكون تحدد الجوهر اولا الى الجوهر الوسط وتميز اذن جوهران
بالفعل والكلام فيهما كالكلام في الجوهر الذي حصلت الحركة عنه فانه اما ان يكون في تلك المدة كلها
على طبيعة الجوهر المتغير اليه اولا فيكون التغير الى الثاني دفعة واما ان تكون في بعض تلك المدة
حافظا لنوعه الاول وفي بعضها للآخر واقعا في النوع الآخر بلا توسط فيلزم فيه ما قيل في الانتقال
من نوع الى نوع دفعة فيكون تلك للمدة مطابقة لحركات غير حركات نوعية الجوهر اذ كانت الانتقالات لات
في الجوهرية لا في مدة وزمان ولا يمكن ان يقال يلزم ايضا على حركة الاستحالة وذلك لان الهيولى فيما
نحن فيه خاصة في قوامها الى وجود صورة بالفعل والصورة اذا وجدت حصلت نوعا بالفعل
فوجب ان يكون الجوهر الذي بين الجوهرين امرا محصلا بالفعل ليس بالفرض والاكذلك في الاعراض
التي بين كيفيتين مثلا فانها مستغنى عنها في قوام الموضوع بالفعل وقد يثبتون ان الجوهر لا حركة فيه لانه
طبيعة لا ضد لها واذا لم يكن للطبيعة ضد استحال ان ينتقل عن طبيعة الى طبيعة في حركة على سبيل
على سبيل النقص والاشتداد حتى يكون الحالة التي يوجد فيها عند الحركة حالة متوسطة بين طرفين لا يجتمعان
وبينهما غاية البعد وهما الضدان ويجب ان نتأمل نحن هذه القضية فنقول انه لا بد ان نأخذ المادة او
الموضوع في حد التضاد فان عنى بالموضوع الموضوع الحقيقي القائم بالفعل في ما القابل للاعراض
التي لذلك النوع فلا تكون الصور الجوهرية متضادة فلا نسلم في الهيولى الاولى موضوع وان عنى بذلك الموضوع
اي محل كان فيشبه ان تكون الصورة النارية مضادة لصورة المائية الا كيفيا ما فقط فذلك اشك
فيه بل الضد التي تصدر عنها الكيفيات التي لها وذلك لان الصور مشتركة في محل ومتعاقبان عليه وبينهما
غاية الخلاف ولهذا في شك ان ما اشتغلت بين ان الفلك لا يكون لانه لا ضد لصورته لانه وضع ان كل كون
فالصورة ضد واليه يكون انتقال فيجعل النار والماء والارض متضادة الصور فلم الكر بينه وبين
آخر غاية الخلاف اذا كان الشيء ثالث معه خلاف دونه وهو الوسط بحيث يحتمل استمرار بعد بين شيئين
وليس بين الصور الجوهرية التي فيها الاستحالة الاولية واسطة بهذه الصفة كما ليس بين النار والهواء واسطة
او يشبه ان يكون يرى ان التعاقب الذي في حد الضد هو تعاقب بين شيئين بينهما غاية الخلاف وبذلك اطلقنا

يصح ان يكون بلا واسطة فيصح ان يرتفع هذا الضد فيعقبه ضد آخر غير ان يتخلل بينهما ما عاقب آخر
غاية الخلاف وان كان قد يصح ايضا ان يكون يتعقب المتوسط ان كان هناك متوسط فيكون الانتقال
مستمرا بين الطرفين على الاتصال ثم لا يرى ان الماء يقبل الصورة النارية عقيب ما يخرج عن ان يقبل
اولا صورة الهواء المتوسط لا على الاستمرار متوسطا لوجب ان يكون لا محالة على الصورة الهوائية فلا يكون
الصورة المائية مضادة للنارية اذ لا يستمر الانتقال من احدهما الى الاخرى الا بالنارية الى الهوائية
الصورة النارية تخالف الصورة الهوائية اذ لا تستمر بينهما غاية الخلاف فان كان القصد بهذا العقد
كان التغير عنه مردودا الى البيان الاول حادا ثم نحن وهو ان طبيعة الجوهرية لا تقبل يسيرا يسيرا اذ لا تقبل
الشدة والضعف فهو لا يكون الا الاشتداد والضعف طرفان يحصلان في هذا النظر باسم الضدية وسيبين
لك ايضا في الفلسفة الاولى ان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد والضعف ويتبين ان الشيخ لكنه لما
رأى ان المني يكون حيوانا يسيرا يسيرا والبذر يكون نباتا يسيرا يسيرا توهم من ذلك ان هناك حركة والذي
يجب ان يعلم هو ان المني الى ان يكون حيوانا يعرض له تكونات اخرى يتخلل بينهما استحالات في الكيف
والكم فيكون المني لا يزال يستحيل يسيرا يسيرا وهو بعد مني الا ان ينخلع عنه صورة المنوية ويصير علقة وكذلك
حالها الا انه يستحيل مضغة وبعدها عظاما وعصبا وعروقا وامورا اخر لا ندركها وكذلك الى ان يقبل صورة الحياة
ثم كذلك يستحيل ويتغير الى ان يستقر وينفصل لكن ظاهر الحال توهم ان هذا سلوك واحد في صورة جوهرية الى
صورة جوهرية اخرى ويظن لذلك ان في الجوهر حركة وليس كذلك بل هناك حركات وسكونات كثيرة واما
كون الحركة في الكيف فذلك ظاهر لكن في الناس من لم يجوز الحركة في انواع الكيف كلها الا في الضعف المنسوب
الى الحواس فقال اما نوع الحال والملكة فهو متعلق بالنفس وليس موضوعه الجسم الطبيعي واما القوة واللاقوة
والصلابة واللين وما اشبه ذلك فانها تتبع اعراضا تعرض للموضوع كتصيير الموضوع مع بعض تلك الاعراض
موضوعا لها فلا يكون حينئذ الموضوع للقوة في حيثه الموضوع لعدم القوة وكذلك الحال في الصلابة واللين
واما الاشكال وما يشبهها فانها انما يوجد في المادة واما الاشكال وما يشبهها فانها انما يوجد في المادة التي
تقبلها دفعة اذ لا يقبل الاشتداد والتنقص ولا ادري ماذا يقولون في الانحناء والاستقامة وغير ذلك وعندنا
ان الامر ليس على ما يقولون فان موضوع الحال والملكة كما انفسنا او بدننا او هما معا كحال الشركة فانه يوجد
فيه كان بالقوة من جهة ما هو بالقوة جوهر ما والذي قالوا ان الموضوع ليس اهلا للصلابة واللين والقوة

ولا الصورة النارية مضادة للصورة الهوائية

يعني

والصغر فينقض عليهم في النمو والذبول وكان يجب على قولهم ان لا يكونا حركتين بل انما الموضوع
في هذه الاشيا طبيعة النوع الحافظة للاعراض فما دامت تلك الطبيعة باقية لم يتغير النوع ولم تفقد
الصورة الجوهرية فان الموضوع ثابت من غير ان يبالي انه لعارض يعرض او زيادة ينضاف اليه وقوعها
قريبا كالحالة التي فيها الحركة او لذاته مع الاشكال نسبة ان لا يكون حكمها حكم الكيفيات في وقوع الاستحالة
فيها لانها يكون دفعة والكم ففيه ايضا حركة وذلك على وجهين احدهما بزيادة ينضاف اليه ينمو بها الموضوع
او نقصان يقع بالتحلل فينتقص له الموضوع وصورته في الامرين باقية وهذه التي تسمى ذبولا ونموا وقد يكون
لا بزيادة تحليه او نقصان ينقص منه بل بان يقبل نفسه مقدارا اكبر او اصغر بتخلخل او تكاثف من غير انفصال
في اجزائه وهذا وان كان يلزمه استحالة في قوامه من الكيف فذلك غير ازدياده في الكم ونقصانه فيه
ولان هذه الحالة سلوك من قوة الى فعل يسيرا يسيرا فهو كال ما بالقوة فهو حركة لكنه قد يتشكك
فيقال ان الصغير والكبير ليستا بمتضادين والحركات انما هي بين المتضادات فيقال اما اولا فانا
نحن فتشنا هذا الكل التشدد في ايجاب كون الحركات انما هي بين المتضادات الا غير بل اذا كانت اشيا
متقابلة لا تجتمع معا وسلك الشي من احدها الى الاخر يسيرا يسيرا سمينا الشي متحركا وان كان التضاد
هناك على ان الصغير والكبير الاضافي الذي تحرك فيما بينهما النامي والذابل ليس الصغر
والكبير الاضافي المطلق بل كان الطبيعة جعلت للانواع الحيوانية والنباتية حدودا في الصغر
والكبر لا يتعداها فتحرك فيما بينها فيكون العظيم هناك عظيما على الاطلاق لا يصير صغيرا بالقياس
الى عظيم اخر في ذلك النوع فكذلك الصغير يكون صغيرا بالاطلاق واذا كان كذلك لم يبعد ان
تشاكل المتضادات بل يكون متضاده فان قال قائل ان النمو حركة في المكان لان المكان يتبدل
فيه فالجواب انه ليس اذا قلنا ان النمو حركة في الكم فانا ذلك نمنع به ان يكون معه حركة في المكان فانه
لا يمتنع ان يكون في موضوع النمو تبدلان تبدل في الكم وتبدل في الاين فيكون فيه حركتان معا واما مقولة المضاف
فيشبه ان يكون جل الانتقال فيها انما هو من حال الى حال دفعة وان [illegible] في بعض المواضع فيكون
التغير بالحقيقة واقعا اولا في مقولة اخرى عرضت لها الاضافة اذ الاضافة من شانها ان تلحق مقولة
اخرى ولا تتحقق بذاتها اذا كانت المقولة مما يقبل الاشد والاضعف عرض للاضافة مثل ذلك فانه
لما كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف للاضافة كان الاسخن يقبل الاشد والاضعف فيكون موضوع

فيكون

ات

الاضافة

الاضافة يقبل ويلزم ذلك قبولا اوليا فيكون الحركة من الامر العارض له الاضافة بالذات واولا للاضافة
بالعرض ثانيا واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها بين واضح واما مقولة متى فيشبه ان يكون الانتقال
من متى الى متى امرا واقعا دفعة كالانتقال من سنة الى سنة او من شهر الى شهر او يشبه ان يكون حاله حال
الاضافة في انه ليس حتى لا ينتقل فيه من شي الى شي بل يكون الانتقال الاول في كيف او كم ويكون الزمان لازما
لذلك التغير فيعرض بسببه فيه التبدل واما ما لا تغير فيه فستعلم انه ليس في الزمان فكيف يكون الحركة فيه واما مقولة
الوضع فقد قيل لا حركة فيها البتة اذ لا تضاد في الوضع وانه اذا انتقل شي من القيام الى القعود فانه لا يزال في
حكم القائم الى ان يصير قاعدا دفعة وكذلك اذا انتقل من قعود الى القيام فانه لا يزال في حكم القاعد حتى يصير قائما
دفعة والحق يوجب ان يكون في الوضع حركة وانه لا كثير حاجة الى التضاد الحقيقي في طرفي الحركة فتبين ذلك بتامل
حركة الفلك على ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون المستلقي ضد المنبطح والقول قبل من ان
الانتقال الى القعود يكون دفعة ان عني به ان القعود الذي هو الطرف يحصل دفعة فهو صادق وكذلك
السواد الذي هو الطرف والاين الذي هو الطرف يحصل دفعة وان عني به ان كل وضع ينتقل عنه الى القعود
يكون ذلك الانتقال دفعة فهو كذب ~~لان الانتقال دفعة فهو كذب~~ لان الانتقال من القيام الى القعود يكون قليلا
قليلا حتى توافي النهاية التي هي القعود كالحال في الانتقال من اسفل الى العلو بعينه واما كيفية وجود الحركة في
الوضع فهو ان كل متبدل وضع من غير ان يفارق بجملته المكان بل بان تتبدل نسبة اجزائه الى اجزاء مكانه او الى
جهاته فهو متحرك في الوضع لا محالة لان مكانه لم يتبدل بل تبدل وضعه في مكانه والمكان هو الاول بعينه واذا كان
التبدل في الوضع وكان مع ذلك تدريجا يسيرا يسيرا كان ذلك التبدل حركة في الوضع اذ كانت كل حركة هي استحالة
بهذه الصفة وبالعكس فيكون نفسه باي حال تبدلت لا الى شي اضمر يتبدل ولست اعني بهذا ان كل متحرك في
وضع فهو ثابت في مكانه فليس يحضر قولي ان كل ثابت في مكانه يتبدل وضعه بالتدريج فهو متحرك في الوضع
الا متحرك في الوضع كذلك بل لا امنع ان يكون الشي لا يتغير مكانه الا وقد تغير مكانه بل الغرض هو ان تثبت وجود
المتحرك في الوضع باثبات متحرك ما في الوضع واما انه هل يمكن ان يكون الشي يتبدل وضعه وحده ولا يتبدل
مكانه فليعلم المكانة من حركة الفلك فانه اما ان يكون كالفلك الاعلى الذي ليس في مكان بمعنى نهاية الحاوي المشامل
المساوي الذي اياه يعني بالمكان واما ان يكون في مكان لكنه لا يفارق بكليته مكانه بل انما يتغير عليه نسبة اجزائه
الى اجزاء المكانة التي يلقاها واذا لم يكن هنالك الا هذا التغير والمكان ثابت في هذا التغيير فتغير هو النسبة وهي

القيام

البتي

وضعه كما لا نمنع ان يكون الشي لا يتغير كمه

بين الوضع فهذا التغير هو تغير في الوضع وليس هناك غيره هذا هناك غير الحركة التي في الوضع واما كون حركة
الفلك الاعلى غير مكانية فواضح عندهم بين ثم ليس بحركة في كيفية ولا كمية ولا جوهرية ولا هي مقولة غير
الوضع فانك اذا تعقبت مقولة مقولة لم تجد هذه الحركة ملائمة لها ما خلا الوضع او الاين ولا اين فبقي الوضع
فان قال قائل ان الفلك كل جزء منه متحرك في المكان وكل ما كل جزء منه متحرك في المكان فالكل منه متحرك في
المكان فالجواب عن هذا ان الامر بخلاف ذلك اما الفلك فلا جزء له بالفعل حتى يتحرك ولو فرضنا له جزءا لثبت
يفارق المثبتها بل يفارق كل جزء منها اجزاء من مكان الكل ان كان كله في مكان وليس مكان الجزء مكان الكل
بل غير ان لا يكون جزء مكان الكل جزء مكان الجزء وذلك لان مكان الكل لا يحيط بالجزء المكان كما يعلم محيط بالجزء
ان المتصل ليست اجزاؤه في مكان الا بالقوة بل رقة صح لهم بهذا في كتبهم وبعد هذا فليس اذا كان كل
جزء يفارق مكان نفسه فالكل يفارق مكان نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين قولنا كل الاجزاء وذلك
لان كل جزء قد يكون بصفة والكل لا يكون بتلك الصفة لان الكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد
من الاجزاء الا ترى او لا ترى ان كل جزء هو جزء الكل والكل ليس بجزء وكل والعشرة ليست بواحد ...
فنقول انه يجوز ان يكون كل مكان يشتمل على شيء كان جزءا بالفعل كان له مكان غيره ... كل جزء منه يفارق مكانه
والكل لا يفارق مكانه بل نحن بسبيل لا نشك انا وان سلمنا فيه ان كل جزء منه يفارق مكانه الاول فالكل
لا يفارق مكانه الخاص فلم يقع الشك في ان الكل غير متحرك في المكان وان كان كل جزء متحركا وعندي
ان الامر على ما قلناه ثم ينكشف [illegible] يقينا ان الوضع فيه حركة ولعل قائلا يقول ان معنى الحركة في
المكان ليس هو ان يكون للمتحرك يفارق المكان بل ان يكون متحركا وهو في مكان وان لم يفارقه فيقال له حينئذ
يجب ان يكون لكونه متحركا ومتغيرا معنى فان كان كونه متحركا ومتغيرا غير متعلق بامر يفارقه وامر يوجد
له فالحركة في المقيقة ولا تغير بل الحركة والتغير المذكور انهما باشتراك الاسم وان كان متعلقا بامر يتغير
وهو غير المكان فهناك حالة تتبدل وهي الحركة الخاصة وان كان الشيء في مكان كون الشيء متحركا وهو
في مكان فذلك لا يوجب ان يكون الاستحالة استحالة مكانية وان كانت في مكان ولا غرضنا في ان الحركة كذا
معناه والمتحرك في كذا بل على ... واما مقولة الجدة فاني الى هذه الغاية لم احققها والذي يقال انه
للقول يدل على ... لا ما يشكله ويلزم في الانتقال فيكون بتبدل هذه النسبة على الوجه الاول انما هو في
سطح الحاوي في المكان فلا يكون فيها على ما اظن لذاتها واولا حركة واما مقولة ان يفعل وان ينفعل فيظن ان

فيهما حركة من وجوه منه ذلك ان الشيء يكون لا يفعل ولا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان يصير يفعل
او ينفعل ويكون ان يفعل وان ينفعل غاية لذلك التدرج مثل السواد فانه [illegible] ويظن ان التدرج
للعقل يعني حركة وايضا فانه قد يتغير الشيء من ان لا يكون ينفعل بالحر او يفعله الى ان ينفعل بالحر
او يفعله ويكون ذلك قليلا قليلا فيظن ان ذلك حركة وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج
يسيرا يسيرا الى ان يسرع ويشتد وبالعكس فيظن ان ذلك حركة الى السرعة فاقول اما الوجه الاول
فلا يكون الحركة فيه الفعل والانفعال بل في اكتساب الهيئة والصورة التي بها يتهيأ ان يصير الفعل
والانفعال واما الوجه الثاني فمحله بما سنبين بعد من انه لا يستحيل الا ان ينفعل السيال من تبرد الى
تسخن او تبريد الى تسخين الا بالانقطاع وتخلل وقفة واما الوجه الثالث فلا اختلاف في جعل الانتقال
من السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا حركة وهو استكمال لما بالقوة لكن ذلك في السرعة
والبطء وهما بالحركتين ولا الفعلين ولا الانفعالين بل عارضين وكيفيتين وهيئتين لهما والفعل او
الانفعال وبالجملة لا يجوز ان يكون في طبيعة ان ينفعل وان يفعل حركة على سبيل ما يقال الحركة في
المقولة فانه لو جاز ان يكون انتقال من التبرد الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخلو اما ان يكون ذلك و
التبرد تبردا وعند ما ينتهي التبرد فان كان عند ما التبرد بعد تبرد ومعلوم ان الانتقال الى
التسخن اخذ من طبيعة التسخن وفي طبيعة التسخن اخذ من طبيعة السخونة فيكون عند ما
يقصد البرد يقصد البرد معا وهذا محال وان كان عند منتهى التبرد فهو بعد الوقوف على التبرد وبعد
الانتهاء كما ستعلم ومع ذلك فحينئذ لا يخلو اما ان يكون ذلك الانتقال نفس التسخن او انتقالا
الى التسخن فان كان نفس التسخن فليس بين التبرد والتسخن الازمان سكون او ان الحركة
فيه والسكون كما تعلم وان كان المصير الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون في المصير الى التسخن اخذا في
طبيعة التسخن او لا يكون فان لم يكن فليس ذلك استحالة اليه وان كان فهناك اخذ الى الحال طبيعة
السخونة والاخذ في طبيعة السخونة هو تسخن فيكون عند الانتقال الى التسخن والتوجه اليه تسخن موجود
اللهم الا ان يفرض التسخن ما هو في الغاية تسخن ويكون الانتقال اليه مما هو اضعف منه ثم التسخن نفسه كل
حركة فانه ينقسم بالزمان على ما ستعرف وحينئذ يتشكل السخونة في ان فلا يكون التسخن فان كان
تسخنا فهو منقسم الى اجزاء او يكون كل جزء من التسخن يفرض تسخنا ويكون الجزء المتقدم منه اضعف فلا يكون بالغاية

النقض ولعلها
مكان
جزء لجزء العشرة واحد
ستعقد
نسخة
من حيث هو بالقوة

فلا يكون تسخنا بهذا المعنى وفرض تسخنا بهذا خلف واما ان يكون التسخن غير منقسم البتة فلا يكون حركة بل سخونة
واما ان يكون من التسخن ما هو غاية فليس اذن من شرط التسخن ان يكون في الغاية بل ان يكون اخذا الى السخونة
ولا تسخن في الغاية واذ قد عرفت الكلام في التسخين ويجب ان يكون هذا القدر كافيا وبه فقس جميع ما يذهب في
هذا الموضع فقد ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة انما تقع في المقولات الاربع التي هي الكيف والكم والاين و
الوضع فقد وقفت على نسبة الحركة الى المقولات واذ قد عرفنا طبيعة الحركة فحري بنا ان نعرف السكون

الفصل السابع في تحقيق تقابل الحركة والسكون

ان امر السكون فيه اشكال ايضا وذلك لان المشهور من مذهب الطبيعيين ان السكون مقابلته للحركة مقابلة
العدم للقنية لا مقابلة الضد ثم ما تبين انه لا يصح ان يفرض بينهما مقابلة ~~العدم للقنية لا مقابلة الضد~~
~~ثم ما تبين انه لا يصح ان يفرض بينهما مقابلة~~ الا احدى هاتين المقابلتين اعني العدمية والضدية وقد
جعلنا لفظ الحركة واقعا على معنى صوري ليس عدمي اذ قلنا انها كمال اول فان كانت المقابلة مقابلة العدم
للملكة لم يمكن ان يكون للحركة منهما الا العدم بل نقول ان الجسم اذا كان عادما للحركة وكان من شانه ان يتحرك
قيل له ساكن ومعنى قولنا من شانه ان يتحرك ان يكون ما يتعلق به الحركة موجودا وهو ان يكون مثلا في مكان
وزمان وايضا اذا كان له حصول في مكان واحد زمانا فيقال له انه ساكن فهاهنا معنيان موجودان
في الساكن احدهما عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك والاخر انه موجود في زمانا فان كان السكون منهما هو
الاول وهذا الازم له كان السكون معنى عدميا وان كان السكون هو الثاني منهما والاول لازم له لم يكن السكون
معنى عدميا فلينظر ان السكون المقابل للحركة هو المعنى الصوري منهما وان حده هو الدال على كونه صوريا
منهما فاذا اردنا ان نعاكس بين هذا الحد وحد الحركة وجب ان يكون لنا ان نقتضب اما من الحركة من هذا
الحد او نقتضب هذا الحد من حد الحركة على ما توجبه القانون للامتحان في اقتضاب حد الضد من حد ضده
لست اقول ان السبيل التحديد للضد ان يقتضب من حد ضده فهذا شيء منعنا عنه في تعليم البرهان
ورخصنا فيه بوجه ما في تعليم الجدل بل نقول ان ذلك وان لم يكن واجبا ولم يكن طريقا لاقتناص الحد
فهو يمكن اعني ان يكون حد الضد موازيا لحد ضده ويكون للامتحان سبيل اليه فان كان الحدان متضادين
ومتقابلين جاز حينئذ ان يكون السكون ضده وان كان الحدان لا يتقابلان لم يكن حينئذ هذا المعنى
السكون لان السكون مقابل للحركة بل يكون معنى يلزم معنى السكون والسكون هو الذي يدل عليه الحد العدمي

فنقول اما اولا فان هذا الرسم لا يقابل الرسم المقول للحركة الذي هو باصطلاحنا مفهوم لفظ الحركة
فان قولنا كمال اول لما بالقوة وقيد الحد من حيث هو بالقوة اذا اردنا ان نخصصه بالحركة المكانية
صار هكذا وهو انه كمال اول في الاين لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس يقابل
حد السكون الذي حددناه بل يجب ان يلزمهما ما يقابل ذلك حدا اما لا نمنع فانا نسلم ان معنى كل واحد من الحدين
المفروضين للسكون يلزم الاخر وليس هو فان شئنا ان نقتضب من حد الحركة حد السكون على ان السكون
معنى صوري لم نجد الا ان نقول انه كمال اول لما هو بالفعل اين من حيث هو بالفعل اين او نقول انه كمال
ثان لما هو بالقوة اين من حيث هو بالقوة فيكون الاول من جزئين ليس حدا لازما للسكون فان السكون
من حيث هو سكون ليس يحتاج ان يكون كمالا اولا حتى يكون الشيء كمال ثان فانه يجوز ان يعقل السكون
سكونا والشيء لا كمال فيه غيره فيه واما الحد الثاني فانه يجعل من شروط ماهيته كون السكون سكونا
ان يكون قد تقدم الحركة وهذا ليس بواجب فان حددنا لفظ الاول والثاني لم يكن قد حفظنا شرط
التقابل في الحد وان غيرنا تغييرا اخر لم يكن له مفهوم صادق اصلا وان اردنا ان ياتي بمقابل الكمال
كما ان القوة فلحق حينئذ السكون بالعدميات فنقر بان انه ليس يمكن ان نقتضب من حد الحركة حدا يكافئ
حد السكون ويكون السكون مقابلا ويكون السكون مع ذلك غيره فان جعلنا الاصل حد السكون الذي ذكرناه
دخل فيه اول شيء الزمان او ما يتعلق بالزمان والزمان يتحدد بالحركة فيكون السكون يتحدد بالحركة لا بالضد
ليس بعضها جزء رسم البعض ويكون الزمان يدخل ايضا في حد الحركة لانه داخل فيما يدخل في حدها والحركة
قبل الزمان في التصور فلا يجوز ان يكون الحركة حينئذ عدميا اذا كان السكون ضده لان العدم لا يدخل في
مفهوم الضد بل الامر بالعكس فان الحركة داخلة في حد الزمان الداخل في حد السكون المذكور بالمعنى الصوري
فتبين اذن انه لا يجوز ان يقول في هذا الاقتضاب ان الحركة هي ان لا يكون الجسم في اين واحد زمانا فنقتضب بل يمكن
ان يكون من هذا الاقتضاب على وجه اخر فيقول لنا احسن ما يمكن ان يقال حينئذ هو ان السكون كون في اين واحد
وقتا والشيء قبله وبعده فيه والحركة كون في اين واحد من غير ان يكون قبله او بعده فيه فيكون قد استعملنا
في تعريفهما القبل الزماني والبعد الزماني وهما يتحددان بالزمان والزمان متحدد بالحركة فيكون قد صارت
الحركة ماخوذة في مفهوم نفسها فظاهر ان الحركة لا يفهم من هذه الجهة فليس لها رسم واضح من هذا الوجه
متوسع فيه فيقال ان السكون كون في اين واحد زمانا والحركة كون في اين واحد لا زمانا فان هذا يلزمه

بهناك وينكسر حال المتحرك في ابتداء الحركة وانتهائها فذلك كون في مكان واحد يلزم الا زمانا وليس حركة
والسكون فنقر بين واقبح انه لا وجه لتصحيح تقابل حد الحركة بحد السكون والسكون عدم المعنى الفعلى
فيستحق ان يكون السكون عدم المعنى العدمي واعلم ان في كل صنف من اصناف الحركة سكونا يقابله فللنمو
سكون يقابله وللاستحالة كذلك وكما ان السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف الموجود زمانا بل
سكون في الكيف وكذلك السكون المقابل للنقلة ليس هو الاين الواحد الموجود زمانا بل هو سكون
في ذلك الاين فالسكون عدم الحركة قد تكلمنا في الحركة والسكون فحري بنا ان نعرف المعنى المسمى مكانا والمعنى
المسمى زمانا اذ هما من الامور الشديدة المناسبة للحركة

فصل في ابتداء القول في المكان

اول ما يجب ان نفحص عنه من امر المكان وجوده وانه هل ها هنا مكان ام لا فالمكان انيته على انا نحن انما نفهم
بعد من اسم المكان لا ذاته بل نسبته الى الجسم بان يكون فيه وينتقل عنه واليه بالحركة فان الفحص
عن وجود الشيء قد يكون بعد تحقق ماهيته وقد يكون قبل تحقق ماهيته اذ الانسان قد وقف على عارض
له مثلا قد وقف على ان ها هنا شيئا له النسبة المذكورة ولم يعلم ما ذلك الشيء وحينئذ يحتاج اذا
بعد الماهية ان يبين وجودها ثم ان لم يكن وجود تلك النسبة بينا لها احتيج الى ان يبين وجوده
انها هي الماهية التي تجمعها النسبة وهذا شيء قد بان لك في موضع اخر فنقول ان من الناس من نفى ان يكون
للمكان وجود اصلا ومنهم من اوجب وجوده فاما النفاة منهم فلهم ان يحتجوا بحجج منها ما يقرب من
عبارتنا هذه وهو ان المكان اذا كان موجودا فلا يخلو اما ان يكون جوهرا او عرضا فان كان جوهرا
فاما ان يكون محسوسا او جوهرا معقولا فان كان جوهرا محسوسا وكل جوهر محسوس فله مكان فللمكان
مكان الى غير النهاية وان كان جوهرا معقولا فيستحيل ان يقال الجوهر ان الجوهر المحسوس يقارنه و
يفارقه لان المعقولات لا اشارة اليها ولا وضع لها وكل ما يقارنه الجوهر المحسوس او يفارقه فهو ذو اشارة
اليه ووضع له وان كان عرضا فالذي يحله هذا العرض هو كالذي يحله البياض والذي يحله البياض يشتق
له منه الاسم فيقال ابيض فالجوهر الذي يحله المكان يجب ان يشتق له منه الاسم فيكون هو
المتمكن فيكون مكان المتمكن عرضا فيه فيلزم ان يلزمه في النقلة ويصحبه حيث صار واذا كان كذلك
لم يكن منتقلا عنه والمكان كما يزعمون ليس هو المنتقل معه بل المنتقل عنه وايضا فان المكان لا يخلو اما ان
يكون جسما واما ان لا يكون فيه جسم فان كان جسما والمتمكن يكون فيه فالمتمكن من ...

له ومداخلة الاجسام بعضها ببعض محال ثم كيف يكون جسما ولا بسيطا من الاجسام ولا مركبا منها وان كان
غير جسم فكيف يقولون انه يطابق الجسم ويساويه ومساوي الجسم جسم وايضا فان الانتقال الى الابعد
الاقرب وبعيد كما ان هذا الاستبدال قد يقع للجسم فكذلك قد يقع للسطح وللخط وللنقطة فان كان الانتقال
يوجب للمنتقل مكانا فيجب ان يكون للسطح مكان وللخط مكان بل وللنقطة مكان ومعلوم ان مكان
النقطة يجب ان يكون مساويا لها اذ جعلتم المكان مساويا للمتمكن حتى لا يسع غيره وما يساوي النقطة
نقطة فمكان النقطة نقطة فصارت احد النقطتين مكانا والاخرى متمكنة بل يجب ان يكون كل واحد
منهما مكانا ومتمكنا فيكون بالقياس الى الاخر منهما الى الاخر متمكنة وبالقياس الاخر منه الاخرى اليها مكانا
وهذا محال فرضتموه حين شرطتم ان يكون المكان متمكنا في المتمكن فيه وزادوا فقالوا ان كان للنقطة
مكان فما يجري ان يعلو ... نقلا او خفة قال ذلك خصوصا القوم الذين نفوا الكرة فقالوا الانفر يوجب
للجسم مكانا وحركة لا وهو مثله يوجب للنقطة مكانا وحركة فان جوزتم في النقطة حركة فقد اعطيتموها
ميلا وجعلتم لها خفة وثقلا وهذا امر مشهور البطلان على ان النقطة ليست الا فنا للخط وهو الخط
معنى عدمي وكيف يكون للمعنى العدمي مكان وحركة فاما ان النقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان ما يوجب
للجسم مكانا يوجب للنقطة مكانا وايضا فان المكان عندكم امر لا بد منه للحركة اذ تجعلون الحركة محتاجة اليه
فهو احدى علل الحركة لكنه ليس فاعل الحركة وكيف وكل حركة تجعلونها في المكان مبدأ فاعل معلوم غير
المكان ولا ايضا هو مبدأ عنصري لها اذ الحركة انما قوامها في المتحرك لا في المكان ولا ايضا هو مبدأ صوري
لان المكان ليس هو صورة الحركة ولا ايضا هو مبدأ غائي لها وذلك لانه مما يحتاج عندكم اليه قبل الوصول
الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان غاية فليس لانه مكان بل لانه كمال
للحركة كمال وكلامنا في المكان من حيث هو مكان مطلقا ولو كان المكان كمالا لانه يشتاق اليه للمتحرك
اما طبعا واما ارادة لكان من كمالات للانسان ايضا ان يحصل في اكف يشتاق اليها على ان التمام
للمتحرك منه خاص ومنه مشترك والخاص هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة المتحرك والصورة
الحركة واما المشترك فانه يكون للشيء ولغيره والمكان عندكم خاص ولو كان الجسم في مكان لكانت الاجسام
النامية في مكان ولو كانت في مكان لكان مكانها ينمو معها ولكان مكانها يتحرك معها ولكان لمكانها
مكان وانتم تمنعون هذا كله واما مثبتوا المكان فقد احتجوا بوجود النقلة وذكروا ان النقلة ...

مكانه

فى الطول فلا نهاية والنهاية هى ان يعقل الشى فلا معنى منه شى واذا لم يكن للنقطة مكان

مفارقة شيء لشيء الى شيء وليس فلك مفارقة جوهر ولا كيف ولا كم في ذاته ولا غير ذلك من المعاني اجمع
هذه يبقى مع النقلة بل انما ذلك مفارقة شيء كان الجسم فيه استبدله وهذا الذي يسميه مكانا
واحتجوا ايضا بوجود التعاقب فانا نشاهد هذا الجسم يكون حاضرا ثم نراه غايبا ونرى جسما آخر
حضر حيث هو مثلا فقد كانت جرة فيها ماء ثم يحصل بعده فيها هوا او دهن والبداهة توجب ان
هذا المعاقب عاقب هذا الشيء وظعن عنه امر كان لذلك الشيء اولا وكان للاول مختصا به والا
فقد فاته وخلفه لا كيف ولا كم في ذات احدهما ولا جوهر بل المعنى الذي كان الاول فيه ثم صار
الآخر فيه ولان الناس كلهم يعقلون ان هاهنا فوق وان هاهنا اسفل وليس يصير الشيء فوق
واسفل بجوهره او كيف او كم او غير ذلك بل بالمعنى الذي يسمى مكانا وحتى ان الاشكال التعليمية
لا يتوهم الا ان تخصص بوضع وحيز ولولا ان للمكان موجود ومع وجوده له نوع وفصول
وخواص لما كان بعض الاجسام يتحرك طبعا الى فوق وبعضها الى اسفل قالوا وقد بلغ من قوة
امر المكان ان التحيل العامي يمنع وجود الشيء لا في مكان حتى يوجب ان المكان امر قايم بنفسه يحتاج
ان يكون متقدما حتى يوجد فيه الاجسام ولما اراد اسقودس الشاعر ان يقول شعرا يحدث فيه
عن ترتيب المتقدم لم يرد ان يقدم على وجود المكان شيئا فقال ان اول ما خلق الله المكان
ثم الارض واسعة فاما حل الشكوك التي اوردها نفاة المكان فيتأخر الى وقت ما حاطتنا
بماهية المكان فلنورد او لا ماهية المكان
فصل في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم
ان لفظ المكان قد يستعملها العام على وجهين فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا
يميز لهم انه هو الجسم الاسفل او السطح الاعلى من الجسم الاسفل الا ان يتنزعوا ويبعدوا عن العام
فيتخيل بعضهم انه هو السطح الاعلى من الجسم الاسفل دون سايره وربما عنوا بالمكان الشيء الحاوي
كالدن للشراب والبيت للناس وبالجملة ما يكون فيه الشيء وان لم يستقر عليه وهذا هو الاغلب عليهم
ولم يشعر وابدا الجمهور منهم يجعلون السهم ينفذ في مكان وان السماء والارض عنده منهم صورة العالم
منهم مستقرة في مكان وان لم يعتمد على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى
الثاني اوصافا فانه لا بد ان يكون فيه الشيء ويفارقه بالحركة ولا تسعه معه غيره ويقبل المتنقلات
اليه ثم تدرجوا قليلا الى ان توهموا انه ماء واذا كان المتمكن موصوفا بانه فيه فلما ارادوا ان يوجد امكانه

الشيء

يتنزعوا اي يخرجوا

ينتقل

هذا الشيء وجوهره فكانهم قسموا في انفسهم فقالوا ان كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو اما
ان كان يكون داخلا في ذاته او يكون خارجا عن ذاته فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه
واما ان يكون صورته وان كان خارجا عن ذاته ويكون مع ذلك مساويا له ويخصه فهو اما نهاية سطح
يلاقيه ويشغله بمماسته ولا يماس غيره اما محيط واما محاط مستقر عليه ايهما اتفق واما ان يكون
بعدا مساويا لاقطاره فهو يشغله بالانبساس فيه فمنهم من زعم ان المكان هو الهيولى وكيف لا والهيولى
قابل للتعاقب ومنهم من زعم ان المكان هو الصورة وكيف لا وهو اول حاو محدد ومنهم من قال ان
المكان هو الابعاد فقال ان بين غايات الاناء الحاوي للماء ابعادا مفطورة ثابتة وانها يتعاقب
عليها الاجسام المحصورة في الاناء وبلغ بهم الامر الى ان قالوا هذا مشهور مفطور عليه البداهة فان
الناس كلهم يحكمون ان الماء فيما بين اطراف الاناء وان الماء ينتقل ويفارق ويحصل الهواء في ذلك البعد
بعينه واحتجوا ايضا بضروب من الحجج فقالوا وهم يخاطبون خاصة اصحاب السطح انه ان كان
المكان سطحا يلاقي سطح الشيء فيكون الحركة هي مفارقة السطح متوجها الى سطح آخر فالطاير الواقف
في الهواء والحجر الواقف في الماء وهما يتبدلان عليه وهو يفارق سطحا الى سطح يجب ان يكون متحركا و
ذلك لان ما يجعلونه مكانه لهما يتبدل عليه فان كان ساكنا فيكون في اي مكان آخر شرط الساكن
ان يلزم مكانه زمانا اذا الساكن قد يصدق عليه هذا القول فاذا ليس يلزمه السطح فاذا الذي يلزمه
سوى البعد الذي شغله الذي لا ينتزع ولا يتبدل بل يكون دايما واحدا بعينه وقالوا ايضا ان
الامور البسيطة انما يؤدي اليها التحليل وتوهم رفع شيء شيء من الاشياء المجتمعة معا وهما فالذي يبقى
بعد رفع غيره في الوهم هو البسيط الموجود في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وبهذا السبب عرفنا
الهيولى والصورة والبسايط التي هي اجزاء في اشياء مجتمعة ثم اذا توهمنا الماء وغيره من الاجسام
مرفوعا غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين الاطراف موجودا فاذا كل ايضا موجود
عندنا يكون هذه موجوده معه وقالوا ايضا كون الجسم في مكان ليس لسطحه بل لحجمه ولحجمه فيجب ان
يكون ما فيه لحجمه مساويا له فيكون حجما ولان المكان مساو للمتمكن والمتمكن جسم ذو اقطار ثلثة
فالمكان ذو ثلثة اقطارها وقالوا ايضا ان المكان يجب ان يكون شيئا لا يتحرك بوجه ولا ينتقل والنهاية
المحيط قد يتحرك بوجه ما وينتقل وقالوا ايضا ان المكان الناس قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا

وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط يكون فارغا ويكون ممتليا قالوا والقول بالابعاد يجعل
كل جسم في مكان ومذهب اصحاب البسيط لا ياوي ان يكون من الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا
ان النار في حركتها الى فوق والارض في حركتها الى اسفل يطلبان مكانا بكليتها وكال لا تطلبا
نهاية الجسم الذي هو فوق او تحت ولان النهاية محال ان يلاقيها كله جسم فاذن تطلب التـرتيب
في البعد فهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب البعد على مذهبين فمنهم من يحيل ان يكون هذا البعد
يبقى فارغا الا ما كان بل يوجب انه لا يخلى عن مالى البتة الا عند لحوق مالى ومنهم من لا يحيل ذلك بل يجوز
ان يكون هذا البعد خاليا تارة ومملوا مارة وهم اصحاب الخلا وبعض القايلين الخلا يظن ان الخلا
ليس هو بعدا بل هو لا شي كان الجسم الذي هو الجسم واول شي حمل اعتقاد الخلا هو الهوا وذلك
لان الظن العامي الاول هو ان ما ليس بجسم ولا في جسم فليس بموجود ثم ظنهم الاول في امر الاجسام
الموجودة هو ان يكون محسوسا بالبصر وما لا يحس البصر يظن اذ ليس بجسم ثم يوجب اذ ليس بشي فلذلك
يتخيل ان هناك ابعادا خالية فاول من نبههم بان اراهم ان الازقاق المنفوخة تقاوم اللمس
فاظهر لهم باللمس ان الهوا جسم كسائر الاجسام في ان جسم فمن الذي اراهم ذلك من رجع فلم ير ان ههنا
خلا موجودا اذ صار الشي الذي كان يظن خلا مملوا الا ومنهم من سلم ان الهوا ليس بظهر فيه بل ملادينا
خلا ولم يخل عن الملا اذ قد وجد حججا وقياسات انتجت ان الملا موجود فمن الحجج على ذلك ابا انا نرى
ان الاجسام يتخلل ويتكاثف من غير دخول شي او خروج منه الا فالتخلل ان تباعد الاجزا عما بينها
بينها خاليا والتكاثف رجوع من الاجزا الى ملء الخلل المتخلل قالوا ونحن نرى الاناء مملوا من رماد
يسع ملاه ما مملوا لان هناك خلا لا استحال ان يسع ملاه ما وقالوا ايضا والدن يملا شرابا ثم يجعل
ذلك الشراب بعينه في زق ثم يجعلان في ذلك الدن بعينه فيسع الدن الزق والشراب معا
فلولا ان في الشراب خلا قدر الخمر فيه مقدار مساحة الزق لاستحال ان يسع الزق والشراب جميعا ما كان
يملاه الشراب وحده وقالوا ان الاناء ايضا انما ينفذ شي فيه فلا شك ان ذلك الشي ينفذ لانه
للملا ولكن في الملا وبعضهم جعل هذا الاحتجاج كليا فقال ان المتحرك لا يخلو اما ان يتحرك في خلا او يتحرك
في ملا لكنه في ملا دخل على ملا فبقي ان يتحرك في الملا او يتحرك في الخلا ومن ذلك احتجاجهم بالقا
التي تمتص ثم يكب على الما فيدخلها الما ولو كانت مملوة لما وسعت شيئا اخر يدخل فيها وقالوا ايضا

ان المتحرك اذا تحرك فلا يخلو اما يدفع الملا فيتحرك واما ان يداخله لكن الداخل محال فبقي ان يدفعه
فيحركه وكذلك حال المدفوع فيما يتحرك فيلزم اذا تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحرك
متحرك بعنف ان يتموج العالم تموجا بعنف ومضادتها التموج واما القايلون بان المكان ما يكون الشي
عليه فيا خذون ذلك من العامة اذ يسمون مكان الشي الذي يكون عليه ونحن لا نبالي ان يسمى هذا مكانا لكنا لا نشتغل
بتحقيق هذا المكان الذي يكون المتمكن عليه قيل له حاو مسا ولا بد منه لكل مستقل حيث كان
ان لم يكن مستقرا على كل مستقر واما القايلون بان المكان هو البسيط كيف كان فهم يقولون انه كما
ان سطح الجرة مكان لما كذلك سطح الما مكان الجرة لانه سطح مماس لجملة بسيط متصل به ويقولون ان
الفلك الاعلى متحرك وكل متحرك فله مكان فالفلك الاعلى له مكان لكن قولهم نهاية حاوية من محيط
فليس كل مكان هو النهاية الحاوية من المحيط بل مكانه هو السطح الظاهر من الفلك الذي تحته واما القا
بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر مذهبهم ولو قد فقد فيجب ان يبدا اولا في ابطال هذه المذاهب
ثم يشتغل بكشف المغالطات في قياساتهم

فصل في نقض مذهب من قال ان المكان هيولى او صورة او اي سطح كان او بعد

اما بيان فساد قول من يرى ان الهيولى والصورة مكان فبان نعلم ان المكان يفارق عند الحركة والهيولى
والصورة لا يفارقان والمكان يكون للحركة فيه والهيولى والصورة لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان
يكون اليه الحركة والهيولى والصورة اليهما حركة البتة والمكون اذا تكون استحال بحاد الطبيع كالما
انقلب هوا فلا يستحيل هيولاه الطبيعية منه ابتداء الكون يكون في المكان الاول ولا يكون في صورة
ويقال ان الخشب كان سريرا ويقال عن الما كان بحارا وعن النقط كان انسانا ولا يقال ان المكان
كان جسم كذا ولا عن المكان كان جسم كذا واما القايلون بان المكان كل بسيط ملاق للبسيط تام كان او
محيطا او محاطا فليزمهم ان يجعلوا الجسم الواحد مكانين وانه يلزم على مذهبهم ان يكون للجرة مكانان مكان
هو سطح الما الذي فيها ومكان هو سطح الهوا المحيط بها وقد علم ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين
وان المتمكن الواحد مكانا واحدا وانما اضطروا الى هذا القول بسبب جهلهم بحركة الفلك فظنهم انها
مكانية ووجوبهم الجرم الاقصى لا في مكان حاو منه خارج وهو متحرك حركة مكانية واذا علم ان مذهبنا
في حركة الوضعية استغنى عن هذه الكلفة ويخلص عن هذه الفضيحة واما القايلون بان المكان
هو البعد الثابت بين اطراف الحاوي فيخص الذين يخلون منهم خلو هذا البعد عن المتمكن ان هذا البعد

اما ان يكون موجودا مع البعد الذي للجسم المحوي او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا فليس مع
وجوده فليس مع وجود المتمكن في المكان مكان لان المتمكن هو هذا الجسم المحوي والمكان هو هذا البعد
الذي لا يوجد مع بعد الجسم وان كان موجودا معه فلا يخلو اما ان يكون له وجود هو غير وجود
بعد الجسم المحوي بالعدد فهو مما يجوز ان يقبل خواص او لوازم هي بالعدد اعراض له دون التي لبعد
الجسم المحوي واما ان لا يكون غيره بل يتحد به فيصير هو هو وان كان غيره فهناك بعد بين اطراف
الحاوي وهو مكان وبعد اخر في المتمكن ايضا بين اطراف الحاوي غير ذلك بالعدد لكن معنى قولنا البعد
الشخصي الذي بين حدين لشيئين هو ان هذا الامر المتصل بينهما الذي يقبل القسمة الواحد المشار
اليها فكل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف هو هذا البعد الذي بين الطرفين فكل ما هو هذا البعد الذي
بين الطرفين فكل ما هو المحدودين فهو لا محالة واحد شخصي لا غيره فيكون كل ما بين هذا الطرف و
هذا الطرف بعد الجسم وبعد اخر لكن البعد الذي للجسم بين الطرفين موجود فالبعد الاخر ليس بموجود
هذا اما ان كان هو هو فليس هناك بعدا الا هذا وكذلك اذا اعقبه جسم اخر لم يكن هناك
بعد الا الذي للجسم الاخر فلا يوجد البتة بين اطراف الحاوي بعد هو غير بعد المحوي فلا يجوز
عندهم خلوه البتة عن المتمكن فاذن لا يوجد البعد المفرد الا في توهم محالات مثل ان يتوهم
ان يبقى ذلك الجسم الحاوي غير منطبق النهايات الداخلة بعضها على بعض ولا جسم فيه وهذا لكن
يقول اذا توهمنا المحيط منقسمة بمتساويين فيكون حينئذ زائدا على الفرد هو اخر فليس يجب
اذا لزم هذا عن توهم محال هناك ان يكون له حقيقة في الوجود وكيف يمكن ان لا يكون بعدا معا
. ومن البين ان كل بعدين اثنين اكبر من بعد واحد لانهما اثنان ومجموع لا اجل شيء اخر وكل مجموع
بعد اكبر من بعد اكثر فهو اعظم منه لان العظيم هو الذي يزيد على القدر بقدر خارج عنه شيء والعظيم
في المقادير كالكثير في الاعداد وكل ما هو اكبر في المقادير قدرا فهو اعظم فاذا كان بعدين فلا بد
فاما ان يعدم المدخول فيه فيكون البعدان اعظم من الواحد وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين
النهايات وذلك بعينه قد ركله احدهما فليس المجموع اعظم من الواحد وما يلزم هاهنا محال للخط
اذا عطف حتى لزم نصفه فيكون خطان ومجموعهما في الطول لا يزيد على طول واحد منهما لكن هذا
محال لانه لا يخلو اما ان يتميز كل نصف عن الاخر في الوضع فيكون مجموع الخطين يفعل بعدا غير بعد واحد منهما

بعد شخصيا واحدا ليس بعدا
وبعدا ما واذا كان كذلك لم يكن
بين هذا الطرف وهذا الطرف

فرض بعد موجود من بعد
واما ان يتميز بعد والداخل فيه
مجموعهما اعظم قدرا من احدهما
فيكون صح

ان يساوي صح

فيقوم

والبعد

وانكره وان كان ليس في الاستقامة لم يكن الانعطاف ولا يكون البعد الواحد متقنا ولا مجموعهما
بل يتميز بعد وبعد واما ان يتحد خطا واحدا ان امكن ذلك فحينئذ لا يكون خطان بل خط واحد والا لم
التي تمنع عن التداخل ليس الذي يمنع ذلك من هذا الجسم لا يدخل في ذلك الجسم حكم ما يشتمل عليه الجسم
حكم ما يشتمل عليه الجسم من الصورة والكيفيات وغير ذلك فان الصورة والكيفيات ايضا لو فرضت
لو لم يكن وفرض الجسم موجودا لكان التداخل ممتنعا ايضا وليس الهيولى هي التي تمتنع عن مداخلة
هيولى اخرى بالعدد وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى يمتنع عن مداخلة هيولى اخرى اما ان يكون على
السلب كقولنا ان الصوت لا يرى بل كما نقول ان النقش لا تداخل الحركة اذ ليس من شان كل واحد
منها ان يكون في الاخر بحيث يتوهم عليه المداخلة واما ان يكون على هذا المعنى بل على المعنى الذي يقابل
المداخلة مقابلة خاصة فانه كما ان معنى المداخلة هو ان يكون اي شيء اخذت منه الاحد الامرين تجد معه في
الوضع شيئا من الاخر لا ينفرد احدهما عن الاخر بوضع والذي يقابله هو ان يكون ذات هذا متميزا
في الوضع عن ذات ذلك فيوجد اجزاؤه مباينة لاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى يمتنع عليها
التداخل بمعنى السلب الذي هو المعنى الاول فليس كلامنا في ذلك وذلك مسلم اذ الهيولى في نفسها
بهذه الصفة ولكن كلامنا في القسم الثاني لا يتصور في الهيولى الا ان يحصل ذات وضع ولا يصير كذلك
الا بالعرض بسبب البعد الذي يعرض لها فحينئذ يتعرض للتجزي والانقسام فيكون استعداد الهيولى
لان يحل عليها هذه المقابلة وهي التداخل وعدم التداخل المقابل ابدا لحقها من البعد والبعد هو سبب
في ان لحقها هذه المقابلة ويتصور فيها وهو السبب في ان صارت الهيولى لا تداخل الهيولى لاجل البعد
وان كان البعد جائزا لم ذلك وليس في طبيعة الهيولى وحدها شيء يقابل المداخلة فلا يمتنع مع الهيولى
المداخلة وكيف يمكن ان يمانع هذه الهيولى ذات البعد لنفسها لا الامتناع البعد الجسماني ان يلقى ذات البعد
الجسماني الاخر وليست الهيولى مما لا يقبل طبيعة البعد وتلاقيه ولا ايضا مما لا يقبل بعدا او زيادة و
يكشف قبولها التخلخل والتكاثف وذلك حين تحققه ويصح فان كان البعد لا يمتنع عن مداخلة بعد اخر في نفس والهيولى
مستعدة لان يلاقي البعد وليس في طباعها بما هي هيولى ان ينفرد بحيز فيقابل المداخلة فهو اصبان يكون
التداخل في الجسمين جائزا فان كل مؤتلف من شيئين وليس الا النفس مع لفظهما فانه غير ان حدث هناك استحالة
وانفعال في صورة ثالثة ومعنى ثالث غيرهما فانا لم اذا كان جائزا على كل واحد منهما كان جائزا على الجملة واذا

وذلك الفعل التام

الا نوى صح

لم يمنعه واحد منهما لم يمنعه الجملة لكن الجملة الجسم يمانع مداخلة جسم آخر فهو بسبب ان في اجزائه ما يمنع ذلك
وانه ليس كل جزء منه غير مانع لذلك اذ ليست الهيولى سببا لمنع ذلك ولا بسبب فعل خاص وانفعال خاص
فبقي ان يكون طبيعة البعد لا تحتمل التداخل فان كان مع ذلك يحتاج الهيولى المتصورة بالبعد ان لا تداخل
البعد لو جاز ان يدخل الجسم في بعد البتة ثم لا يخلو اما ان كان المتمكن في الخلا قد ملاه من ان يلقى ما دونه ويلو
ذلك البعد المفطور او يلاقيها فان انفرد عنها وفارقها فلا يكون الجسم ذو الهيولى قد ملا الخلا و
لا دخل عليها اذ يكون ذلك البعد المفطور قايما على حياله ليس ملاقيا المادة الجسم الداخل فيه والجسم الداخل
فيه لا يكون وانه خاليا عن مادته وان سرى ذلك البعد في ذات المادة مع البعد الذي في المادة فيكون المادة
قد سرى فيها بعدان متساويان متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في الطباع التي لا ينوع بعضها
في جوهرها لا تتكثر وبرياتها انما تتكثر لتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها واحدة لم يتكثر
البتة فلا يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد يتكثر في المادة اذا صار فيها بعدان فانه خاصية بعد
يكون للمادة بسبب سريان احد البعدين فيها وانه خاصية اخرى يكون لها لسريان البعد الآخر فيها
فانا لا نجد في المادة الا نحوا من الاتصال واحدا ونحوا من الانقسام واحدا على انه لو كان فيها بعد
فيها بعد واحد فقط لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المفطور
وقد قيل في ابطال ذلك شيء يحتج على استحالة وجود البعد المفطور وقد قيل في ابطال ذلك ابعاد خارجة
ابعاد بلا نهاية ونحن لم نحصل الى هذه الغاية فهم ذلك على حقيقة يوجب الركون اليها وسنذكره
بعد او يدركه غيرنا

فصل في مناقضة القائلين بالخلاء

واما القايلون بالخلاء فان ما يجب علينا فهو ان نعرفهم ان الخلا ليس لا شيئا مطلقا كما يظن منهم قوم
كثير وانه وان كان الخلا لا شيئا البتة فليس لها هنا منازعة بيننا وبينهم فليكن الخلا شيئا حاصلا
ولنقل بهذا الجسم ولكن الصفات التي يصفون بها الخلا يوجب ان يكون الخلا شيئا موجودا وان يكون
كما وان يكون له قوة فعل فان اللاشيء لا يجوز ان يكون بين شيئين اقل او اكثر والخلا قد يكون بين
جسمين اقل واكثر فان الخلاء المتقدر بين السما والارض اكثر من الخلا بين بلدين في الارض بل الخلا
اليه نسبة ما يلزم ممسوح مقدر فيكون الخلا الف ذراع وخلا آخر عشرة اذرع وخلا متناهي الى الخلا
وخلا يذهب الى غير النهاية وهذه الاحوال لا يحمل البتة على نفي العرف ولانه يقبل هذه التواصف

وان يكون جوهرا

٣

وهذه الخواص هي لذاتها الكم وبتوسط الكم ما يكون لغيره فلا يخلو اما ان يقبلها الخلا قبولا اوليا بالذات
او قبولا بالعرض فان كان قبلها بالذات فهو كم وان كان قبلها بالعرض فهو شيء ذو كم اما عرض ذو كم و
اما جوهر ذو كم والعرض لا يكون ذا كم الا لوجوده في جوهر ذي كم فيلزم ان يكون الخلا ذاتا مقارنة لجوهر
ذي كم وليس ذلك الكم الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاقطار الثلثة فان كل واحد من الجوهر والكم داخلا
في تقويم وكل جوهر بهذه الصفة فهو جسم فالخلا جسم وان كانا مقارنين لامر خارج غير مقومين له فاقل
احواله ان يكون عرضا في جسم والعرض في الجسم لا يدخله جسم فالخلا لا يدخله جسم وان كان قبل الكمية بالذات
فهو لا محالة كم بالذات ومن طباع الكم بالذات الذي له ذهاب في الابعاد الثلثة ان ينطبع به المادة وان يكون
خلا او يشغله الجسم المحسوس فان لم ينطبع به المادة فلا يكون لانه كم بل لامر عارض وذلك العارض لا يخلو اما
ان يكون من شانه ان يقوم لا في موضوع او يكون ليس من شانه فان كان من شانه ان يقوم لا في موضوع وقد
قارن البعد فهو البعد لا يحتاج عن ان يقوم مقارنا لقائم لا في موضوع غيره فالبعد يقوم به وهو قايم في
نفسه فهو موضوع ويقارنه بعد وكمية وان كان ليس من شان ذلك المعنى ان يقوم لا في موضوع فيكون
لا وجود له مع ما هو معه الا في موضوع فكيف يصير هو البعد قايما لا في موضوع وهو محتاج الى موضوع فان قيل
ان موضوعه هو البعد وانه اذا حصل في موضوعه جعل موضوعه لا في موضوع كان معنى هذا الكلام ان ما لا قوام
له بنفسه يعرض لما لا قوام له في نفسه الا في موضوع فيجعله قايما بنفسه لا في موضوع ويكون بعض الاشيا هو في طبيعته
عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهرية مما يعرض لبعض الطبائع وهذا بين الاستحالة وخصوصا
في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد المشار اليه القابل للامرين هو طبيعة واحدة بالحد فلا يترتب
هي بعينها الا في جنس واحد فيكون تلك الطبيعة اما تحت ما وجوده في موضوع او تحت ما وجوده لا في
موضوع وايضا ان كانت تارة هي بعينها جوهرا وتارة هي بعينها لا جوهرا فاذا صارت لا جوهرا فقد فسدت
جنسها ذاتها فسادا مطلقا حتى زال عنها اجناسها وهو الجوهرية فلا يكون باقية لا محالة فانها لو كان فسد فصلها
دون جنسها الاعلى لكان جوهرها لا يبقى فكيف اذا فسد جنسها الاعلى فيزول نوعيتها التي هي بها هي
واما اذا كان هذا الموضوع للبعد ملازما غير زايل فلا يخلو اما ان يلزم الملا لاجل انه بعد ذاهب في الاقطار
فيلزم كل بعد فيكون كل بعد مفارقا للمادة او يلزمه لمعنى يلحقه بعد كونه بعدا ذاهبا في الاقطار ويكون الكلام
في ذلك المعنى هو ذلك الكلام بعينه ويذهب الى غير النهاية وليس هذا اللحوق كلحوق المعنى الفصلي للمعنى الجنسي

يقارنه

يقوم به بعد الخلا فان الموضوع للطبيعة ليس شيئا
الا موضوعه فقط لا في موضوع

موضوع

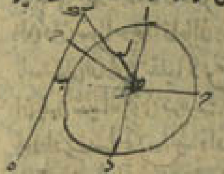
المعترض

وهذا محال

اذ طبيعة البعد اذا كان بحيث ينقسم في الابعاد الثلثة فهي طبيعة نوعية للمقدار وكذلك طبيعة
السطح لان التميز بين النوعية على ما يلحقها من العوارض والجنسية على ما يلحقها من الفصول
الطبيعة من الفصول لان الطبيعة الجنسية تنفصل بفصول تلحق الطبيعة بجانبي واذا لم يلحق يكون
العقل مقتضيا للحوقها حتى يستكمل في العقل تصورها ويجوز عنده تحصيل وجودها وبالجملة قد
يكون فصلا اولا لانه هو فانه اذا قيل بعد مطلقا اي امر يقبل الانقسام المتصل بلا تحصيل كان
الفصل الذي يلحق هذا انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فضلا انه يكيف المعنى المعقول من البعد
ويحصله مقررا في الوجود في العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا او معقولا مفروغا عنه
واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او السواد وكون بعضه ملازما للمادة وبعضه قائما بلا مادة
فليس يكيف بعديته ولا يحتاج اليها في تحصيله بعدا وتقويمه بل هي امور تلحقه من حيث هي مادة
او من حيث وجوده ويكيف وجوده امر خارج والفصول هي التي تكيف بها ماهيته التي سواء
فرض موجودا في الاعيان او لم يلتفت الى ذلك وفي هذا العلم سيتضح من مناهج اخرى بل طبيعة البعد
يستتم بعدا في ماهيته بان يكون له خصوص اتحاد الانقسام والامتداد محصلا ويكون ما سواه لواحق
يلحقه لا يحتاج اليه في تقرير كونه بعدا اما يتبع ان يفرض موجودا ولا يقتضي العقل لحوق شيء آخر به
يجعله محصل البعدية كما يقتضي اذا جعل اللون موجودا او الحيوان موجودا ان يكون صار بحال ووصف
نوعا حتى وجد ولذلك لا يجوز العقل ان يكون الفصل المقوم يبطل عن النوع ويبقى حصة جنسية لم دونها
يوضح في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هذا الانفصال من بعد في مادة وبعد لا في مادة
انفصالا بفصل منوع بل انفصالا باعراض لازمة خارجة عن تقويم طبيعة البعد نوعا والاشيا
المتفقة الطبيعة لا يستحيل ان يتوهم لكل واحد منها العارض الذي للآخر لكنه ربما استحال ذلك
لعائق ولزمان وبسبب من خارج وكانا امعنا الان في غير النظر الذي من غرضنا ان نتكلم فيه
النمط الاشبه بالكلام الطبيعي فنقول ان كان بعد مفارق فلا يخلو اما ان يكون متناهيا واما ان
يكون غير متناه ولكن طبيعة الخلا عند من يوجبه وجوده هي بحيث لا ينتهي الى حد ملا فانه
ان كان للملا متناهيا انتهى ايضا الى الخلا فيلزم ان يكون عندهم بعد غير متناه اما خلا وحده
واما ملا وخلا وحده يتحدد به الملا او كيف يكون خلا وملا ومحال ان يكون غير متناه على هذه الصفة كما توضحهم

بعد محال

بعد محال ان يكون خلا على ما يقولون وايضا ان كان خلا فلا يخلو اما ان يدخله الملا او لا يدخله فان دخله
الملا فلا يخلو اما ان يبقى بعد الملا مع المداخلة موجودا او معدوما فان كان معدوما فلا يجوز ان يصير مكانا
بل يكون المكان هو المحيط بالجسم من الملا المقارن له وذلك لانه في ذلك لا غير اذ قد عدم ما بين ذلك من بعد
الملا ولا يكون ايضا جميع ذلك بل نهايته التي تلي المتمكن لان جميع ذلك لو توهم معدوما الا هذا الطرف
لكان المتمكن في شيء ان تحرك فارقه منها المعاقب يخلفه وايضا ما وراء ذلك قد يكون اجسام كثيرة
ومكان الشيء لا يسعه معه جسم آخر ومع ذلك فان كان هذا البعد تارة يعدم وتارة بالقوة وتارة
بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة معنى موجود قبل وجوده في طبيعة قابلة لوجوده تسمى
الطبيعيون هذا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلا هو لفاخر بعد ومادة يتصور بذلك البعد فيصير
ذا وضع ويكون اليه اشارة وهذا هو الجسم فيكون الخلا جسما وان كان يبقى مع المداخلة فيكون بعد يدخل
في بعد وهذا قد ابطلنا امكانه ونقول انه لا يجوز ان يكون في الخلا حركة ولا سكون وكل مكان ففيه حركة
وسكون فالخلا ليس بمكان واما انه لا حركة فيه فلان كل حركة اما قسرية واما طبيعية ونقول ان
الخلا لا يكون فيه حركة طبيعية وذلك لانها اما ان يكون مستديرة واما ان يكون مستقيمة ولا يجوز ان يكون
في الخلا حركة مستديرة وذلك لان الخلا من شانه ان لا يقف ولا ينتهي الا ان يكون وراه جسم غير متناه
فذلك الجسم يمنعه ان يمتد الى غير النهاية فلنفرض جسما يتحرك ولتكن حركته على الاستدارة على دايرة
ا ب ج د ولنجعل الدايرة نفسها تتحرك وليكن مركزها ط



وليفرض خارجا عنها امتداد ه د المستقيم بلا نهاية
موازيا لا د اما في خلا او في ملا او فيهما جميعا وليكن
خط ط ج يصل بين المركز وبين نقطة ج المنتقل كيف
كانت الاستدارة فلان خط ط ج عمود او كالعمود
على ا د في غير جهة ه د فاذا اخرج من جهة ج الى غير النهاية لم يلاق ه د اذ لا شك ان لكل جهة التي
بعده ه د وما ينفذ فيها لا يصل اليه والا فبعد ه د متناه خطيف بدايرة ا ب ج د من كل جهة
ولم نفرض كذلك ط ج بعدا او خطا لا يلاقي ه د ما دام في تلك الجهة الى ان ينطبق على خط ا د
ويجاوزه فيها لكن لا محالة يقاطع ه د فانه اذا صار في جهة ه د وكان عمودا على ا د او غير عمود فاذا

حنوج للا غير النهاية قاطع ه‍ د لا محالة ولا في نقطة منه وليست نقطة واحدة بعينها فانك يمكنك
ان تفرض في خط ه‍ د نقطا كثيرة و تصلها بمركز ط بخطوط كثيرة فكلما انطبق خط ط ح
على خط منها صار في سمت مقاطعة النقطة التي جا منها ذلك الخط ولما كانت المسامة بعد لا
متناهية فيجب ان يكون اول آن زمان المسامتة التي هي فصل بين الزمانين في سمت نقطة ويمكن
نقطة ح ولنا خذ نقطة ك قبل نقطة ح ولنا ان نصل بين ط و ك على خط ط ك ح فيكون
خط ط ح اذا بلغ في العدو حتى يلقى ح نقطة ل كان مسامتا للنقطة ك في خطه ز قبل نقطة
ح وقيل ان ح اول نقطة تسامت من خط ه‍ ز هذا خلف بل يلزم ان يكون دليا مسامتا ودليا
متباينا وهذا محال فاذن لا حركة مستديرة في الخلا الذي فرضوه ونقول ولا حركة طبيعية مستقيمة
وذلك لان الحركة الطبيعية تترك جهة وتنحو جهة ويجب ان يكون ما تتركه بالطبع مخالفا لما تقصده
بالطبع لانه كان ما يتركه في جميع احواله كحال ما تقصده فلا معنى لان تكون الطبيعة تتركه طبعا
لتاخذ مثله طلبا فان الترك الطبيعي نفار طبيعي ومن المحال ان يكون منفورعنه بالطبع مقصودا
بالطبع بل نفرض راسا انه لا يخلو اما ان تكون الحركة الطبيعية تنحو بالطبع جهة او لا تنحو جهة ومن
المحال ان تكون الحركة لا تنحو جهة خاصة فان كانت تنحو جهة فلا يخلو اما ان تكون الجهة شيئا موجودا
او شيئا غير موجود فان كان شيئا غير موجود فمحال ان تكون متروكا او منحوا متوجها اليه وان كان
وان كان شيئا موجودا فاما ان يكون موجودا عقليا لا وضع لذاته فلا اشارة اليه او يكون له وضع في اشارة
اليه ومحال ان يكون عقليا لا وضع له لان ذلك لا حركة اليه فبقي ان يكون له وضع وحينئذ لا يخلو اما
ان يكون شيئا لا يتجزى من حيث يشار اليه بالقطع للبعد او يكون يتجزى فان كان يتجزى فالبعض منه
يكون اقرب من المتحرك اليه اذا وصل اليه المتحرك فاما ان يكون قد حصل في الجهة فالبعض هو الجهة
المقصودة والباقي خارج عنه واما ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه فان كان يحتاج ان
يتعداه فهو سبيل الى الجهة لا نفس الجهة المقصودة وحكمه حكم سائر ما يليه وان كان غير متجزى من حيث
يشار اليه فلا يخلو اما ان يكون فقد انه التجزى الا انه في نفسه لا يحتمل فرض القسمة بل لانه لم يقع طبعا
الانفصال كما نقوله في الفلك او يكون لا يتجزى اصلا فان كان لا يتجزى بالتفكيك ويتجزى بالفرض فهو جسم
غير خلا فاما لم يكن في الخلا جسم موجود لا يكون له جهة فيكون حينئذ لا جهة في الخلا المطلق وحده وذلك

ايضا

ايضا لا يخلو اما ان يكون مختصا بالطبع بالجزء من الخلا الذي هو فيه او لا يكون مختصا به فان كان مختصا
فبعض الخلا مخالف لبعض في الطبيعة حتى يختص به بعض الاجسام طبعا دون بعض وان كان غير
مختص جاز فيه مفارقته له واذا فارق ذلك الجزء من الخلا لم يخل اما ان يتحرك الجسم المفروض متحركا اليه
بحركته الطبيعية الى الحيز الاول الذي كان فيه ذلك الجسم من الخلا او يتحرك نحو الحيز الاخر الذي صار
اليه ولا يجوز ان يتحرك الى الحيز الاول ولا ان حركته الى ذلك الحيز هي الحركة الطبيعية التي بالذات
ما دام ذلك الجسم الذي كان فيه فقد كانت بالعرض ولا يتحرك بالطبع الى الحيز الاخر لان الجسم المتحرك
انما يشعر بوجه من الوجوه بانتقال ذلك الجسم عن حيز الى حيز كيف يتاتى ان يترك جهة كانت مقصودة
بحركته لان ذلك الجسم فيها ويقصد جهة اخرى من تلقا طباعه الا ان يكون ذلك الجسم يبعث اليه اثرا او
قوة وذلك الاثر وتلك القوة يكون حينئذ ما لانبعاث حركة الجسم المتحرك بالطبع اليه كما بين المقناطيس
والحديد حينئذ يكون الحركة قسرية لا طبيعية وان شعر وقد حصل هناك ادراك وحصلت الحركة لا
لا طبيعية بذلك باطل على ان الكلام في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع يرجع الى ما نحن
نشرع ونقول وان كان المتوجه اليه لا يتجزى من حيث يشار اليه بوجه من الوجوه وله وضع فهو اما نقطة
واما خط واما سطح فلا يخلو بعد ذلك اما ان تكون الجهات كلها متشابهة في انها نقط او خطوط او
سطوح او تكون جهة نقطة وجهة خطا وجهة سطحا فان كانت الجهات كلها نقطا او خطوطا او سطوحا
والنقط والخطوط والسطوح لا تختلف الا بعوارض تعرض لها اما بما يختص بها من حيث هي كذلك واما غريبة
عنها وجميع ذلك يلزمها من جهة الاشيا المختلفة الاشكال والطبائع التي هي نهايات لها والخلا ليس
كذلك فاذن لا يجوز ان يكون فيه اختلاف جهات على هذه الصفة بالنوع وان كان ليس كذلك بل
جهة نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه اخر مما يحتمله القسمة فكيف يمكن ان يكون في الخلا في
موضع نقطة بالفعل فقط وفي موضع خط بالفعل فقط او سطح بالفعل او وجه اخر والخلا واحد متصل
لا انقطاع فيه لانه لا مادة له فيقبل لاجلها هذه الاحوال وقد وضعنا ان ذلك ليس بجسم لما بانا
من البيان فالخلا ليس فيه اختلاف جهات واذا لم يكن هناك اختلاف جهات واماكن استحال ان يكون
مكان متروكا بالطبع ومكان مقصودا بالطبع فليس اذن في الخلا سكون طبيعي اذ ليس في الخلا موضع
هو اولى بالسكون فيه بالطبع من موضع وايضا فانا نشاهد الاجسام تتحرك بالطبع الى جهات ما وتختلف مع ذلك

في المسافة

في السرعة والبطء فلا يخلو اختلافها في السرعة والبطء ان يكون اما لامر في المتحرك منها او لامر
اما الامر الذي في المتحرك فقد يكون لاختلاف قوة ميله فان الازيد في الثقل النازل او الخفة الصاعدة
لقوة او لزيادة عظم سريع والانقص بطيء وقد يكون لاختلاف شكله فان الشكل مثلا اذا كان مربعا يقطع
المسافة بسطحه لم يكن يحرك بسطحه بقطع المسافة بزاويته وكذلك المربع اذا قطع المسافة بزاويته اذ ذلك يحتاج ان
يحرك شيئا اكثر وهو الذي يلاقيه اولا وهذا لا يحتاج الى ذكره فيكون اسرع في كل واحد حال الاقتدار على سبب م
شدة دفع ما يمانع الشيء ويقاومه مقاومة ما دل على شدة الخرق فان الادفع والاخرق اسرع والاعجز عنها
ابطأ وهذا لا يتقرر في الخلاء بل نترك هذا الوجه فانه كثير نفع لنا فيما نحاوله منه واما الذي يكون من قبل
المسافة فهو انها كلما كانت ارق كان قطعها اسرع وكلما كانت اغلظ كان قطعها ابطأ وذلك بحسب المتحرك
بالطبع الواحد وبالجملة السبب فيه الاقتدار على مقاومة الدافع الخارق والعجز عنه فان الرقيق شديد
الانفعال عن الدافع الخارق والغليظ الكثيف شديد المقاومة له ولذلك ليس نفوذ المتحرك في الهواء
كنفوذه في الارض والحجارة ونفوذه في الاشياء الارضية والرقة والغلظ يختلف في الزيادة والنقصان
ونحن نتحقق ان السبب في ذلك للمقاومة فكلما قلت المقاومة زادت السرعة وكلما زادت المقاومة
زاد البطء فيكون المتحرك يختلف سرعته وبطؤه بحسب اختلاف المقاومة زادت البطء فيكون المتحرك
يختلف سرعته وبطؤه بحسب اختلاف المقاومة وكلما فرضنا قلة مقاومة وجب ان تكون الحركة اسرع
وكلما فرضنا كثرة مقاومة وجب ان تكون الحركة ابطأ فاذا تحرك في الخلاء فلا يخلو اما ان يقطع المسافة جسم م
الخالية بالحركة في زمان او لا في زمان ومحال ان يكون ذلك لا في زمان لانه يقطع البعض من المسافة قبل قطعه
الكل فيجب ان يكون في زمان ويكون لذلك الزمان نسبة لا محالة الى زمان الحركة في ملاء مقاوم ويكون ذلك م
مثل زمان مقاومة لو كانت نسبتها الى المقاومة الملائية نسبة الزمانين وابطأ من زمان مقاومة هي اصغر
في النسبة لا للمقاومة المفروضة من نسبة الزمان الى الزمان فمحال ان يكون نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة
البتة كنسبة زمان حركة في مقاومة ما لو صح لها وجود فضلا عن ان يكون ابطأ من زمان مقاومة اخرى
لو توهمت اقل من المقاومة القليلة الاولى بل يجب ان لا يكون لما يوجب اي مقاومة توهمت موجودة من الزمان
نسبة الى زمان لا مقاومة اصلا فيجب اذن ان تكون الحركة لا في زمان لهذا المحال والاحتجاج في بياننا ولا ليست في زمان م
هذا ان نجعل لهذه المقاومة التي على النسبة المذكورة استحقاق وجود او عدم لانا نقول ان زمان الحركة في

في الخلاء يكون مساويا لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه المقدمة صادقة او ضمنا
صدقها وكل حركة في الخلاء فهي حركة في عدم مقاومة وهذه المقدمة ايضا صادقة وكل حركة في عدم
مقاومة فليست مساوية البتة لحركة في مقاومة على نسبة ما لو كانت موجودة فيلزم من هذه المقدمات
ان لا حركة في الخلاء هي مساوية الزمان لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت ويلزم منها ومن الاولى
ان لا شيء من الحركات في الخلاء وهذا خلف ومما يمكن ان يقول القائل على هذا ان كل قوة محركة تكون في جسم
فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظمه ومقدارها في شدتها وضعفها زمانا ما لم تكن مقاومة اصلا ثم بعد
ذلك فقد تتزايد الازمنة بحسب زيادة مقاومات ما وليس يلزم ان يكون كل مقاومة ما يؤثر في ذلك الجسم
فانه ليس يلزم اذا كانت مقاومة ما يؤثر ان يكون نصفها يؤثر ونصف نصفها يؤثر فانه ليس يلزم
ان كان عشرة رجال يحركون ثقلا وينقلونه ان يكون قطرة واحدة تؤثر اثرا فيجوز ان تكون المقاومة التي زمانها
على نسبة زمان مقاومة الخلاء لا يؤثر شيئا وانما يؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة فالجواب
عنه انا اخذنا المقاومة على انها لو كانت موجودة مقاومة مؤثرة لكان زمانها زمان حركة في لا
مقاومة وانما يجب ان نقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة اذا قيل انها غير مؤثرة كان كما يقال مقاومة غير
مقاومة فمعنى المقاومة هو الذي يثبت لا على وجهين احدهما الكسر للحمية من القوة الميل والثاني باطل
من احداث المقاوم سكونا فلا يزال يحدث سكونات عن مقاومات متشابهة لا يحس بافرادها وتحس بالجملة
كما يحدث وانت ستعلم هذا انه ما من تأثير على احد الوجهين الا وفي طباع المتحرك ان يقبل اقل منه لو كان
مؤثر يؤثره فيجب من ذلك ان يكون بعض تلك المقاومات التي تعقلها طبيعة الجسم مساويا في زمانه
لعدم المقاومة وهذا محال فقد ظهر انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية البتة ونقول ولا حركة قسرية فان
ان الحركة القسرية اما ان تكون بمقارنة المحرك او بمفارقته فان كان بمقارنة المحرك فالمحرك متحرك فهو ايضا
اما متحرك عنها قسرا وعن نفس او عن طبع وان كان عنها قسرا لزم الكلام الى ان ينتهي الى تحريك طبيعة او الى تحريك
عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل يختلف ايضا في الشدة والضعف حتى ان ذلك يحس مع التكثير
المقاوم للحركة كما يحس في المتحرك طبعا اذا قوم فمنعت حركته وذلك الميل يختلف بالقوة والشدة ويلزم
ما يلزم الميل الطبيعي وان كان طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفسي والطبيعي لا يقع في الخلاء فيجب في ان يكون م
الخلاء تحريك قاسر يلزم المحرك فيه المتحرك وان كان المحرك يفارق عند ايجاد الحركة فقد يلزمها الاختلاف

ونصف العشرة يحرك شيئا او كانت
قطرات كثيرة تنقب المقطور عليه
تنقب ان يكون م

غيره في الخارج م

من جهة ما يتحرك فيه فيلزم ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها وايضا فان الحركة القسرية المفارقة لمحرك
قد يكون موجودة وتحريك المحرك قد زال ومحال ان يكون ما يتجدد على الاتصال من الحركة موجودا في
المتحرك يوثر فيه فذلك اما قوة عرضية او تبكت في المتحرك عن المحرك كالحرارة في الماء عن النار
واما ان تأثير ما يلا في المتحرك عما ينفذ فيه وهذا التأثير معقول على احد الوجهين اما ان يكون الجزء الاول
من الشيء الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك بالمتحرك وهو ملاقيه دفع ذلك ما يليه واستمر الى الآخر الآخر وكان
هذا المرمي المقذوف هو مدفوعا في ذلك المتوسط فيلزم ان يتحرك في مكان تلك الكفو المتدافعة المتحركة
اسرع من حركة المرمي الذي دفعه المحرك لان ذلك اسهل اندفاعا من هذا المرمي واما ان يكون من شان الدافع
لذلك الجسم المتوسط بالمرفوع على الشيء الى ان يلتئم فينعطف من ورائه مجتمعا ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم
الى قدام وهذا كله لا يتصور في الخلا وانما كانت الاقسام هذه اذ كانت هذه الحركة اما ان تكون عن قوة
او عن جسم يحرك بالملاقاة والجسم المحرك بالملاقاة فاما ان يحرك بانه يدفع واما بانه يدفع بالملاقاة و
اما الذي يجذب بالملاقاة فحكمه حكم الكامل فان كانت الحركة القسرية في المرمي عن قوة في الخلا فيجب ان
تبقى ولا تنفد البتة ولا تنقطع البتة وذلك لان القوة اذا وجدت في الجسم فلا تخلو اما ان تبقى دايما
او تعدم فان بقيت فالحركة تبقى دايما وان عدمت او ان ضعفت فلا تخلو اما ان تكون تعدم او تضعف
عن سبب او تعدم او تضعف لذاتها والكلام في العدم يوقفك الا ان الكلام في الضعف فنقول و
يستحيل ان تعدم لذاتها فان ما يتحقق العدم لذاته يمتنع وجوده زمانا وان عدمت لسبب فاما ان
يكون ذلك السبب في الجسم المحرك او يكون في غيره فان كان في الجسم المتحرك وقد كان غير سبب لذلك الفعل
عند اول الحركة بل كان مغلوبا ثم صار سببا وغالبا فتكون لذلك سبب آخر والامر في ذلك متسلسل
الى غير النهاية فان كان السبب خارجا عن الجسم او كان المعين للسبب الذي في الجسم فيجب ان يكون الفاعل
او المعين مما يفعل بالملاقاة او يكون يفعل بغير ملاقاة فان كان يفعل بالملاقاة فهو جسم يلاقي المتحرك فلا
يكون في الخلا المحض هذا السبب فالحركة القسرية لا تفتر في الخلا المحض ولا تقف وان كان لا يفعل بالملاقاة
بل يكون شيئا من الاشياء يوثر على المباينة فما بالله لم يوثر في اول الامر ويكون الكلام عليه كالكلام في السبب
لو كان في الجسم بل الاولى ان يكون تواتر المقاومات على الاتصال هو الذي يسقط هذه القوة ويوهنها
وهذا لا يمكن الا ان لا تكون الحركة في الخلا الصرف هذا اذا كان سبب الحركة قوة فان كان السبب جسما

وسببه غير موجود فيجب ان يكون
هذا كما كست يستغني الحركة وان
يكون ذلك السبب موجودا

لان الا

خارجا

ملاقيا يحرك على سبيل حمل ودفع رجع الكلام الى السبب المقارن وقد قيل فيه ان لا حركة قسرية
مفارقة للمتحرك او مقارنة اياه في الخلا الصرف فقد صح ما قلنا ان الخلا لا حركة فيه لا طبيعية ولا قسرية
فنقول ولا سكون فيه وذلك لانه كما ان الذي يسكن هو عادم الحركة ومن شانه ان يتحرك كذلك
الذي يسكن فيه هو الذي يعدم فيه الحركة ومن شانه ان يتحرك فيه وقد بلغ من غلو القايلين بالخلا امره
ان جعلوا له قوة جاذبة محركة ولو بوجه اخر حتى قالوا ان سبب احتباس الماء في الاواني التي تسمى سراقات
الماء وانجذابه في الآلات التي تسمى زراقات الماء انما هو جذب الخلا وانه يجذب اول شي الاكثف
ثم الالطف وقال اخرون بل الخلا يحرك الاجسام الاجسام الى فوق وانه اذا خلى الجسم بكثرة خلا
بداخله صار اخف واسرع حركة الى فوق فنقول لو كان للخلا قوة جاذبة لما جاز ان يختلف في
اجزاء الخلا بالاشد والاضعف اذ سبيل كل جزء جاذب من الخلا سبيل الاخر فما كان يجب ان يكون
الانجذاب الى شي منه اولى من الانجذاب الى شي اخر ولا الاحتباس في شي منه اولى بالاحتباس في
شي منه آخر وسراقة الماء ان كان حابس الماء فيها هو الخلا الذي امتلا به فلم اذا خلى عن الماء يتركه
بل كان يجب ان يحبس الماء بعينه ويحفظه ولا يتركه يفارقه ولا يدع الماء الذي فيه ان ينزل ايضا
لان ذلك الماء احتبس هناك فيحبس الماء ايضا فما يقولون في انا نجد احقق من الماء احتبس هنالك
فيحبس الماء ايضا فما يقولون في انا نجد احقق من الماء كذلك قولهم في رفع الخلا الاجسام فانه
لا يخلو اما ان يكون الخلا المتخلل لاجزاء الجسم المتخلل هو الذي يوجب حركته الى فوق وهو غير
ملازم له فيكون ذلك الخلا لازما متحلحلا في حركته فيكون منتقلا معه ويحتاج الى مكان ايضا اذ كان
منتقلا ذا جهة متميز في الوضع او لا يكون ملازما بل لانه لا يستبدل بحركته خلا بعد خلا فان كان في
الوضع او لا يكون ملازما له بل لا يزال يستبدل بحركته خلا بعد خلا فان كان كذلك فان خلا ما يعرض
يكون ملاقاته له في آن ثم دفعي الآن لا يحرك شيئا وبعد الآن لا يكون ملاقيا فهو بل يجب ان يعطيه قوة من
شان مثل تلك القوة ان تبقى فيه وتحركه مثلا ان تسخنه او تبرده يؤثر فيه اثرا ما يبقى فيه ويكون المحرك
ذلك الاثر ويكون كل خلا جديد يوثر فيه من ذلك الاثر فلا يزال ذلك الاثر يشتد والحركة تسرع
الا ان يجاب جهة من الخلا لذلك الاثر ايضا من دون جهة والخلا متشابه اي باب مستحيل ومن العجايب
ان يصير انبثاث الخلا بين اجزاء الملا موجبا حكما في الجملة من الاثر دون ان يوجب في واحد

فيه ما قيل

والخلا ليس من شانه ان يتحرك فيه

بغفارقته له

اذا هو

شيئا ما

واحد من الاجزا فانه محال ان يكون اجزاء منفصلة لا يتحرك واحد واحد منها عن سبب يحرك ولكن
الخلا المركب من اجزا متباينة ومماسة انما ينتقل نوحود انتقال يحدث في واحد واحد من الاجزا
فيكون للتخلخل التباين الاجزا بالخلا انما يتحرك عن الملا فيبلغ اولا فوق جزء جزء منه وكل اجزاء من
تلك الاجزاء لا خلا فيه اذا اخذنا ابسط الاجزا المتباينة فيه فيكون ليس صعوده لانبثاث
الخلا بل لاجل احاطة الملا به فينبغي ان يكون اذا اجتمع وكبر لم ينفصل عن الخلا واذا تفرق و
صغر اجزاره انفعلت اجزاره الصغار من الملا ويعرض منه ان يتحرك الكل الى فوق ويكون مع ذلك
ليس كل الاجسام ينفعل هذا الانفعال بل اجسام ما لها طبايع مخصوصة وطبايعها توجب ان يتخلخل نحوا
التخلخل الكاين بالملا فيكون حقيقة هذا ان اشيا من الاجسام يقتضي طبيعتها ان تتباعد اجزاره
بعضها عن بعض بعدا ما يقطع مع ذلك التخلخل واجسام اخر يقتضي ما هو اشد من ذلك بعدا ومن
العجايب تصور هرب هذه الاجزا المتجانسة بعضها عن بعض حتى يتم بينها ابعاد محدودة وكون ذلك
الهرب الى جهات غير محدودة كيف كانت فيهرب بالطبع الى فوق وجزا الى سفل وغيره وجزا غيره
حتى يحدث التخلخل فيدعي ان كل واحد من هذه الاجزا ان كل واحد من هذه الاجزا يعرض له الهرب او
يكون واحدا قارا والهرب عنه والبواقي هاربة غير قارة ومن العجايب ان يكون جزء واحد منها
لا يهرب والبواقي تهرب والاجزاء متشابهة والخلاء الذي هي فيه متشابه ومن العجايب ايضا ان
يكون جزء واحد يا ضعيفة وجزء اخر يا خذ بسيره وحكم الخرقين في الطبيعة واحد وما فيه الحركة غير مختلف
فمن هذه الاشيا تبين ان الخلا لا يغني لو دل هذه الالات السراقة والزراقة انما يكون منها ايود
خارجة عن مجرى الطبع لاجل امتناع وجود الخلا ووجوب تلازم صفايح الاجسام الا عند افتراق يرد
يكون مع بدل يلاق عوض عنها المفارق بلا زمان يخلو فيه سطح عن سطح يلاقيه فاذا كان صفحة الماء الذي
في السراقة يلزم بالطبع صفحة جسم يلاقيه كسطح الاصبع فيلزم ان يكون محبوسا عن النزول عند احتباس
السطح معوقا عن النزول معه فيلزم ان يقف ضرورة ولو جاز ان يكون خلا وافتراق سطوح لا عن
بدل لنزل ولذلك ما صح انجذاب الماء في الزراقة للزوم ما قد نزل منه طرفيه للطرف الثاني وامتناع
الانقطاع في البين المؤدي الى وجود الخلا وطاعة المنعصات للمص وكذلك ما امكن رفع ثقل كبير بقطعة صغيرة

ينبو عليه واشياء اخر من الحيل العجيبة التي تتم بامتناع وجود الخلا

فصل في تحقيق ماهية المكان ونقض حجج مبطليه والمخطئين

وان كان المكان هو الذي فيه الجسم
وحده لا يجوز ان يكون فيه معه جسم غيره اذ كان مساويا وكان يتحد ويفارق والواحد منه يتعاقب
عليه عدة متمكنات وكانت هذه الصفات كلها او بعضها لا يوجد للهيولى او صورة او بعد او سطح
ملاق كيف كان وجميعها لا يوجد في الهيولى ولا في الصورة والبعد لا وجود له خاليا ولا غير خارج
السطح الغير الملاقي ليس بمكان ولا حاوي منه الا الذي هو نهاية الجسم الشامل فالمكان هو السطح الذي
هو نهاية الجسم الحاوي لا غيره فهو حاوي ومساوي ثابت للمتنقلات فيه وهو المتنقل شغلا ويفارقه
المتنقل بالانتقال عنه وهو اصلها للانتقال اليه ويستحيل ان يوجد فيه جسمان معا فقد ظهر وجود المكان
وماهيته وقد يتفق ان يكون المكان سطحا واحدا وقد يتفق ان يكون عدة سطوح يلتئم منها مكان واحد
كالماء في النهر وقد يتفق ان يكون بعض هذه السطوح متحركة بالعرض وبعضها ساكنة ويتفق ان
يكون متحركة بالدور على التحرك والمتمكن ساكن وربما كان المحيط والمحاط متحركين في المفارقة كما في كثير
من السماويات ويجب ان تتصور انه اذا كان ما مثلا في جرة وفي وسط الماء شيء اخر يحيط به الماء وقد علمنا
ان مكان الماء هو السطح المقعر من الجرة فليس وحده مكانه او هو والسطح المحدب الظاهر من الجسم الموجود
في الماء الجميع مكان الماء كما لو كان الماء على شكل يحيط به سطح مقبب وسطح مقعر وسطحان اخران
على هذه الصورة لم يكن السطح المقعر المحيط وحده مكانه بل جملة السطوح التي تلاقي جميع جملته
فيشبه ان يكون جملة السطوح التي يلاقي الماء من جميع جهاته مقعرا من الجرة ومحدبا من الجسم الذي في وسط
الماء هو المكان لو لم يكن ها هنا شيء واحد ليس هناك وهو ان المقعر من الشكل الذي صورناه ليس يحيط
به وحده بل انما يحيط به السطوح الجملة كسطح واحد وهناك ليس الامر كذلك بل بالمقعر كفاية في الاحاطة
به كان السطح المحدب او لم يكن وهناك ايضا سطحان متباينان ليس يأتلف منهما شيء واحد يكون مكانا
واما في هذا الشكل فانه يأتلف من جملة السطوح الملاقية سطح واحد يلاقي سطحا واحدا فيشبه ان يكون
بحيث يحصل من الجملة واحد فان الجملة يكون مكانا واحدا ويكون الاول جزء المكان ولا يكون شيء منها مكانا
للكل وحيث لا يحصل لا يكون واما في نقاوة المكان فاما في الاول فيقال عليها ان المكان عرض فيجب ان لا يجوز
ان يشتق منه الاسم لما هو عرض فيه كالمقدم يشتق لانه لا يوقف عليه التعارف في مثل هذا [illegible] واذا اشتق

فالجيب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ المتمكن مشتق من التمكن وليس التمكن هو كون الشيء ذا عرض هو
مكان لشيء ويجوز ان يكون في الشيء عرض ويشتق منه الاسم لغيره كالولادة في الوالد والعلم فهو
العالم ويشتق منه المعلوم الاسم وليس العلم فيه يجوز ان يشتق من المكان اسم التمكن ولا يكون المكان
فيه بل هو في المكان ويكون كون الجسم محيطا بجسم آخر حتى يكون سطح الباطن مكانا له هو معنى معقول
يجوز ان يشتق منه اسم لذلك المحيط لو كان اشتق له منه مصدر والمكان ليس بمصدر ولم يتفق ان
يشتق منه على هذه الجهة مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون المكان عرضا واما التشكيك الثاني فا
لجواب عنه ان المكان ليس بجسم ولا مطابقا لجسم بل محيطا به بمعنى انه منطبق على نهاية انطباقا اوليا
وقولنا ان المكان مساو للمتمكن قول مجازي انما نريد به كون المكان مخصوصا بالمتمكن فيخيل انه مساو ولم
بالحقيقة وليس كذلك بل مساو لنهايته بالحقيقة وهو مخصوص به بالحقيقة اذ لا يجوز ان يكون في باطن
النهاية للحاوي جسم غير الجسم الذي يساوي نهاية الظاهرة تلك النهاية واذا لم يكن ما قيل حقا من مطابقة
المكان ومساواته للمتمكن واجبا تسليمه ولا اوليا بينا بنفسه لا يحتاج ان يدل عليه لم يكن التشكيك
لازما واما التشكيك الثالث فانما كان يلزم لو قلنا ان كل انتقال كيف كان بالذات او بالعرض
يوجب ان يثبت المكان ونحن لا نقول ذلك بل نقول ان انتقال الشيء بالذات وهو ان يفارق كل
ما يحيط به ويحيط به مفارقة عن ذاته لا بسبب ملزوم هو مفارق بذاته هو الذي يجب ان يكون شيئا
للمكان واما السطح والخط والنقطة فانها يلزم ما هي معه الجسم ولا مفارقة البتة لكن الجسم قد يفارق
كل ما هو معه وعنده وكل ما يطيف به فيلزم ان يكون الخط قد فارق خطا والسطح سطحا فلو كان السطح
والخط والنقطة مما يجوز ان تفارق بذاتها وتتحرك بنفسها لكان لها مكان كما قيل واما قولهم ان النقطة
عدم ففيه نظر وموضعه لائق به غير هذا الموضع ولا تعلق له بكل الكلام فقد تحلل عنه واما التشكيك
الرابع فانما كان يلزم لو كان صحيحا ان كل ما لا بد منه فهو علة فليس كذلك فانه لا بد ايضا للعلة
من المعلول ومن لوازم المعلول وليس علة كما لا بد للمعلول من العلة ومن لوازم العلة التي ليست بعلل
وليس شيء منها بعلة للعلة بل العلة هي التي لا بد منها وهي لذاته لا لغيره اقدم فالمكان الامور التي لا بد
منها للحركة وليس اقدم من الحركة بالعلية بل عساه ان يكون اقدم منه بالطبع حتى انه ان كانت نقلة
كان مكان وليس اذا كان مكان نقلة لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب ان يكون الشيء مع وجوده هذا

فان المتمكن
ويشتق منه المولود اسم
وليس الولادة فيه
كما يجوز ان يشتق من
التشكيك ٢
التشكيك ٣
التشكيك ٤
وهي لذاتها لا لغيرها

مفيدا لوجود المعلول حتى يكون علة وهذا انما يتحقق كل في صناعة اخرى فيجوز ان يكون المكان امرا
اعم من الحركة لازما للحركة وليس بعلة وايضا فان كون الحركة موجودة في المتحرك مما لا يمنع ان يكون المكان
ايضا علة بعض هي لها كثير من الامور يتعلق بموضوع عند كثير من الناس والحركة مفارقة مما لا يبعد
ان يتعلق بالمفارق والمفارق على انهما كليهما موضوعا له فيكون الحركة موجودة في المتحرك وفي
المكان فان بطل هذا ابطل ببيان اخر لا النقض معه لوجود الحركة في المتحرك وبالجملة المكان امر لازم
لموضوع الحركة فان موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع الحركة بالفعل الا من حيث هو بالفعل
عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود فيها الحركة فقط هو في مكان لا محالة وان كان كونه في مكان
ليس علة له فالمكان لازم لمحل الحركة العرضي واما التشكيك الخامس فانما يلزم لو كان النامي الذي
في المكان يجب ان يلزم مكانا واحدا واما اذا كان دائما يستبدل مكانا بعد مكان كما يستبدل كما بعد كم
فليس ما قيل بواجب فليبطل الآن حجج المخترع ماهيته فاما قياس من قال ان المكان يتعاقب عليه و
الهيولى يتعاقب عليها فقد علم انه غير منتج الكلم الا انه يقال وكل ما يتعاقب عليه مكان فلا يلزم حينئذ
لان المكان هو بعض ما يتعاقب عليه وهو الذي يتعاقب فيه الاجسام بالحصول فيه كذلك ما قيل انا
المكان اول حاو محدد فهو الصورة وذلك انه ليس المكان هو اول حاو بل الذي يحوي شيئا منفصلا
وايضا الصورة لا يحوي شيئا لان المحوي منفصل عن الحاوي والهيولى لا ينفصل عن الصورة وايضا
فان المحدود انما يعني به الطرف الذي به يتحدد الشيء فليس هو بحد الا المكان بهذه الصفة اما انه غير حق
فقد بان واما المحدد الذي يراد به الحاوي فهو اسم مرادف للحاوي ومعناه معناه وايضا المكان حاو
للمتمكن ومحدده والمتمكن جسم والصورة يحوي المادة لا جسما فيها واما الحجة التي لاصحاب البعد المفطور
على وجود البعد مثلا دا المتمكن غير متبدل لمكانه وليس هناك شيء يبقى ثابتا الا البعد فنقول
انا لا نسلم ان المتمكن غير متبدل لمكانه بل هو مستبدل لمكانه الا انه ليس بمتحرك ولا ساكن اما انه ليس بساكن فلانه
ليس عند ذلك في مكان واحد زمانا الصحيح الا ان يعني بالساكن لا هذا بل الذي لا يتبدل النسبة منه امور ثابتة فيكون
ساكنا بهذا المعنى او الذي الحق وحاله وتحرك مكانه حفظ ذلك المكان ولم يستبدل به من نفسه كان حافظا
لمكان واحد ونحن لا نريد الان بالساكن لا الاول ولا هذا فان اردنا احد المعنيين كان ساكنا واما انه ليس
بمتحرك فلانه ليس هو الاستبدال منه والمتحرك بالحقيقة هو الذي مبدا الاستبدال منه وهو الذي الحال الاول

فلا يلزم ح
لان المكان ليس هو الطرف المحدود بل السطح الحاوي

فيه منفصلة حتى انه لو كان ساير الاشيأ عنده بحالها لكان حاله متغيرا عني لو كانت الامور المحيطة به
والمقارنة اياه ثابتة كما هي لا يعرض لها عارض لكان الذي عرض له يتبدل نسبته فيها واما هذا فليس كذلك فليس
بواجب ان يكون الجسم لا محالة ساكنا او متحركا فجسم اولا لا يكون فيها ساكنا ولا متحركا في المكان
منه ذلك ان لا يكون له مكان ومنه ذلك ان يكون له مكان ويكون ليس له ذلك المكان بعينه في زمان ولا
بدل البدل في مقارنته ومنه ذلك ان يكون له مكان حصوله بعينه زمانين ويكون اخذناه فيه الا زمان بل الان
حيث هو في ان فيكون الجسم حينئذ لا ساكنا ولا متحركا واما ما ذكره من حديث التحليل فان التحليل ليس
على الوجه الذي ذكروا بل التحليل هو افراد واحد واحد من اوائل الشيء الموجود فيه فان التحليل يدل على انه
بانه يبرهن ان هناك صورة وانها لا تقوم بذاتها بل لها مادة فيبرهن انا في هذا الشيء الان صورة
ومادة واما البعد الذي يزعمونه فهو شيء ليس ثبوته على هذا القبيل وذلك لان البعد انما يثبت في الوهم
عند رفع المتمكن واعدامه فحيث اذا رفع المتمكن واعدم وجب ان يثبت في الوهم بعد واما المادة فانما
يوجبها اثبات الصورة لا تقوم ورفعها الجسم لا لان يعني بالرفع معنى آخر فيكون المغالطة واقعة باشتراك
الاسم وذلك لان الرفع يعني به توهم الشيء معدوما وهذا التوهم في الصورة يوجب بالحقيقة ابطال
المادة لا اثباتها وفي المتمكن لا يوجب لا ابطال البعد ولا اثباته اما انه لا يوجب ابطال البعد
فقد استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به واما اثباته فلان نفس ابطال المتمكن وحده لا يوجب ذلك
ما لم ينضف اليه حفظ الاجسام المحيطة به موجودة على احوالها واما ان كان جسم واحد فقط وتوهم
معدوما فليس يجب ان توهم عدمه القول بعد لو لا توهم عدمه لما قيل به بل التوهم يتبع التخيل في اثبات
فضاء غير متناه دايما كان جسم فرضته او لم تفرضه واما وجوب بعد ما بعين التقدير فانما يكون
في الوهم تبعا لعدم جسم بشرط حفظ الاجسام المحيطة به التي كانت بقدر البعد المحدود ولو لا التقريب
لما احتيج الى اعدام جسم في تخيل البعد ومع هذا كله من المسلم ان هذا البعد مفروض عند الوهم اذا عدم
جسم او اجسام فما يدريهم ان هذا التوهم ليس فاسدا حتى لا يكون تابعه لا دليل صحيح ان هذا الفرض
ممكن حتى يكون ما يتبعه غير محال فعسى ان يقتضي هذا القايل بان الوهم حكم عليه وان كل ما يوجبه الوهم
واجب وليس الامر كذلك فكثير من الاحوال الموجودة مخالف لما يوهم وبالجملة يجب ان نرجع الى ابتداء الكلام
فنقول ان التحليل تميز اشيا في وجودها في المجتمع ولكنها مختلطة عند العقل فيفصل بعضها عن بعض بالقوة

فان م

لان الجرة اذا كان لا بل في الهوا اشتكل ومكانه يشتمل عليه م

وبكذه جاز

ويجده او يكون بعضها يدل على وجود الآخر فاذا تامل حال بعضها انتقل منه الى الآخر ويكون الذي حينئذ
بعض التركيب والاول منه الى الآخر لا بمعنى الافراز واما الحجة التي بعد هذه الحجة فجوابها ان قول القايل ان الجسم
يقتضي المكان لا يسلم بل بجسميته ان عني به ان الجسم بسبب وجوده لا يكون في مكان بل انما يكون في المكان
بجسميته اعني به لانه جسم يصلح ان يكون في مكان فالقول حق فليس يلزم منه ان يكون مكانه جسما
فانه ليس يجب اذا كان امر يقتضي حكما ما واضافة الى شيء ما بسبب وصف له ان يكون المقتضى بذلك
الوصف فليس اذا كان الجسم يحتاج الى الابعاد لكونه جسما لا لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا واما ان
عني به ان كل بعد من جسميته يقتضي بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب الاول وبالجملة انه ليس اذا
كان بجسميته يقتضي المكان يجب ان يلاقي بجميع جسميته للمكان كما انه لو كان بجسميته يقتضي الملاقي ليس
يلزم ان يكون بجميع جسميته يلاقي الحاوي وبالجملة فانه غير مسلم ان الجسم يقتضي بجسميته مكانا الا
مقدار ما نسلم انه يقتضي بجسميته حاويا وهي القولين جميعا ان جملة الجسم الماخوذ كشيء واحد يوصف
بانه في مكان او في حاو وليس كون الشيء بجملته في شيء هو كونه ملاقيا له بجملته فانا نقول ان جميع هذا الماء
جملته في هذا الجرة ولا نعني به ان جملته ملاقية للجرة واما الحجة التي بعد هذه المبنية على مساواة المكان والمتمكن
فقد حصل فرغ عن جوابها واما التي بعد تلك فهي مبنية على ان المكان لا يتحرك بذاته واما انه لا يتحرك ولا
بالعرض فذلك غير مسلم ولا مشهور فان الجمهور لا يأبون ان يتحرك مكان الشيء فانهم يرون الجرة مكانا للماء
ويجوزون لا محالة حركتها واما الحجة التي بعد هذه فيلوح انها مبنية على عادة الجمهور وليس ذلك بحجة في
الامور العقلية وثانيا انه كما للعام ان يقول ان البعد المفطور في الجرة فارغ ويعني كذلك للعامي
ان يقول ان البسيط المقعر الذي في الجرة فارغ ويعلو على ان فهم العام المعنيين جميعا فانهم لا يفتوى
لهذه اللفظة في تجارب العادة يفهم معناه محصلا ويشبه ان يكونوا الى ان يطلقوا ذلك على البسيط المقعر
اسرع منهم الى غيره وذلك لان الخلاء عندهم هو الذي يحيط بشيء حتى بخصته حتى يلاقيه من كل جهة الا
ترى انهم يقولون فيما بينهم ان الجرة مملوءة والزق مملوء ولا يعرفون حال البعد الذي يزعمونه داخل الجرة بل
يصفون الحاوي بهذه الصفة والحاوي اشبه بالبسيط منه بالبعد فان البعد لا يحيط بشيء بل يداخله
ما يملؤه ان كان موجودا ولذلك يجد العام لا يتحاشون ان يقولوا ان الجرة مملوءة وربما توقفوا ان يقولوا
ان البعد الباطن مملوء والجرة اسم لجوهر الخزف المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط ولو كان البسيط

موجود الجسم ان يكون

عن م

يتوهم بنفسه المكان مقام هذه الجرة وكانوا يقولون في البسيط ما يقولونه في الجرة فقد بان انهم
اذا قالوا ان الجرة فارغة ومملوة وجعلوا ذلك كقيام مكان فارغ او مملوء ذهبوا الى المحيط نعم
انا ليس يمكن ان يقولوا في البسيط المطلق انه فارغ ومملو لان البسيط المطلق ليس هو المكان
بل المكان بسيط بشرط الاحاطة واذا جعل بدل البسيط المطلق بسيط بهذه الصفة لم يتهيأ شيء
عن ذلك واما الحجة التي بعد هذه فمبناها على ان تعيين المكان بعدا يجعل لكل جسم مكانا وهو امر
صواب واجب وهذا التصويب مشهورة من المشهورات فانه لم يكن واجبا ان يكون كل جسم في مكان
وجوبا في نفس المكان سعينا كان سعينا في ايجابه سعيا باطلا ويجب ان يكون للاوجب لبعض الا
ان لا يكون في مكان وان كان واجبا لم يحتج الى تدبير منا ولو كانت هذه المقدمة صحيحة
وهي ان كل جسم في مكان ولم يمكن ان يوجد لكل جسم حاو او شيء من الاشياء المتوهم مكانا غير البعد
المقطور وكان البعد المقطور موجودا كانت الحاجة تمسنا الى ان نقول بان البعد مكان واما
ليس شيء من ذلك واجبا فما اشد تحريفنا في ان نتمحل حيلة ليكون لنا ان نجعل كل جسم في مكان
ولنسلم ايضا ان كل جسم في مكان فليس يجب ان يكون ذلك المكان هو البعد فانه يجوز ان يكون
هذا المعنى ليس بمكان لكنه لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان فانه يعني بهذا القول انه يكون شبيه
براي الجمهور ان كل جسم في مكان فليس ذلك بحجة فان نسبة هذا الراي الى الجمهور والذين هم العام من
حيث لا يعتقدون مذهبا يذهبون اليه بل يعقلون ويقولون على ما في المشهور والوهم نسبة
راي اخر اليهم وهو ان كل موجود في مكان وانه يشار اليه وهذان الرايان يتساويان في ان العام
سيعرف عنهما بنظر وتوقيف يرد عليهم بعد الفطرة العقلية والوهمية وقد عرفناك احوال هذه
المقدمات حيث تكلمنا في المنطق وبينا انها وهميات دون عقليات والحيوان لا يلتفت اليها على ان
حكمهم ان كل موجود اليه اشارة ولو جرى لا يفهمون منه المعنى غير ما يفهم من الوضع ثم لو كان
هذا ايضا حقا لما وجب على ما بينا ان يكون ما قالوه حقا وكان يجوز ان يكون المكان امرا غير البعد
البعيد وكلام واحد منها ما يوجد لكل جسم فلا يكون وجود البعد ملاقيا لكل جسم دليلا على انه مكان
اذ كان يجوز ان يكون شيئان موجودين لكل جسم احدهما دون الاخر مكان واما الحجة التي بعد هذه
فنقول ان طلب النهاية على وجهين طلب ممكن وطلب محال فهو ان يكون ذو الحجم يطلب ان يخلع حجما

ونهاية جسم والطلب الممكن ان يطلب ان يلاقيه ملاقاة محاطا به المحيط وهذا المعنى يتحقق مع
وضع النهاية مكانا ثم ليس اذا لم يطلب النهاية وجب ان يطلب ترتيبا في ابعاد مرتبة بل ربما طلب
ترتيبا في الوضع فقط من غير حاجة ان يكون كل وضع في بعد بل يجب ان يكون كل وضع هو نسبة ما من
جسم وجسم اخر يليه في جهة ولا ابعاد الابعاد الاجسام الثقالية واما حجج اصحاب الخلا فالجواب
عن المبني منها على التخلخل والتكاثف ان التكاثف على وجهين تكاثف باجتماع الاجزاء المنتشرة في الهوا
بتخللها بان يخرج الهواء المتخلل فيقوم للاجزاء مقام من غير ان يكون هناك خلا معدود يقابله التخلخل
وتكاثف يكون لا بان الاجزاء المتفرقة اجتمعت بل بان المادة نفسها تقبل حجما اصغر تارة وحجما اكبر
اخرى اذ كان كلاهما امرين عارضين لم ليس احدهما اولى به من الاخر فاذا قبل حجما اصغر قبل انتكاثفا
والتقارب تخلخلا وهذا امر سنبين في موضعه اقوى فانه لم يتبين في هذا الموضع لم يفرد يكون غاية ذلك ان
هذا القسم يبطل ويبقى ذلك القسم الذي اجيب عنه واما حديث انا الرماد فهو كذب صرف ولو كان
صحيحا لكان الاناء بكليته خاليا لا يرطب فيه اصلا واما حديث الزق والشراب فيجوز ان يكون للقرار
الذي للزق لا يظهر تفاوته في الحس حسا ويجوز ان يكون الشراب ينعصر منه بخارا او هو انبساط اصغر
ويجوز ان يصغر بتكاثف طبيعي او قسري على ما نعلم واما حديث النامي فان الغذا ينفذ بقوته بين
متماسين من اجزاء الاعضاء ويحركها بالتبعيد فيسكن بينها فيفسح الحجم ولو كان الغذا انما ينفذ في الخلا
لكان الحجم في حال دخوله وقبله حجما واحدا لا ازيد واما حديث القارورة فان للجواب عنه ذكر مبني
على المذكور في التخلخل والتكاثف وهو انه من الجائز ان يكون الجسم يستفيد حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون
من ذلك ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري فكما انه يجوز ان يسخن ويبرد ويكون منه ما هو طبيعي ومنه ما هو
كذلك الحال في العظم والصغر واذا كان هذا جائزا لم يكن كل انتقاص جزء من جسم يوجب ان يبقى الباقي
على حجمه الاول حتى يكون اذا اخذ جزء من هوا ما في القارورة يجب ان يبقى على حجمه فيكون ما وراءه خلا ولذا
يجب بقاء الحجم واذا كان خلافه جائزا فجائز ان يكون الهوا بطبعه يقتضي حجما ثم انه ينضغط في حال
الى ان يصير اعظم بان يقتطع منه جزء بالقسر من غير ان يجعل لو الى استخلاف جسم بدل ما يقتطع منه
وفي حجم سيل اذا كان اقتطاع ذلك الجزء منه لا يمكن او ينبسط انبساطا يصير الباقي في حجم الاول
لامتناع وقوع الخلا ووجوب الملا وكان هذا الانبساط ممكنا وكان للقاسر قوة يحوج الى الخروج بها

لكن لو الفعل يجذبه اياه من جهة ولزوم سطحه للاطلبية في جهة وذلك يبسط منه ويعظم لباه بالقسر الطاع القاسر فانبسط انبساطا عظيما وصار بعض ما انبسط واقعا خارج القارورة وهو المصوص وبقى الباقى بل باطن القارورة ضرورة قد ملاها منبسطا لضرورة الجذب الماص بقدر القارورة ضرورة فاذا زال ذلك المص وجاز ان يرجع الى قوامه الاول بان يجذب ما اوجب الى شغل المكان الذى يتحرك عنه منتقلا عادلى قوامه ونحن اذا نفخنا في القارورة ثم كببناها على الماء خرجت منها ريح كثيرة تبقبق منه الماء عادى الماء قد ظهر فيها فنعلم انا قد ادخلنا فيها بالقسر شيئا لا محالة وما زال القسر خرج وذلك الشىء لما ان يكون دخولها ادخلناه بالقسر بنفوذه في الخلا اويكون على سبيل التكاثف من الموجود كان فيه حتى حصل للداخل بالقسر مكان ويكون ذلك التكاثف الذى نقول نحن ونرى ان القسرى منه ان يعود الى الطبيعى عند زوال القاسر فان كان على سبيل نفوذ في الخلا حتى حصل في ذلك المكان منه وليس ذلك المكان له بقسرى ولا مبغضا الجسم هوائى يلاه فنفيه عنه ويدفعه ولا طبيعة للهوا ان ينزل مستقلا عن خلا يحصل فيه نزولا منه فلا ما ينبغى ان لا يفارق الهوا الا ان يفارقه ويتخلص عنه فان كان الخلا هو الذى يأباه ثم الابى الهوا الآخر وان كان الما يأباه فيها انما الملى ثم تكرر حتى يخرج من الهوا ما من شانه ان يخرج ويكب سريعا على الماء دخل الماء لانه كان الخلا يأبى ويشغل الهوا ويدفعه فلان يأبى جذب الماء اولى فلعل الخلا يبغض الهوا بطبيعته ويجذب الماء لم يتحرك الماء التفوش في الهوا الشاغل لخلل الهوا الخالى بتجزيه وان كان ثقله يغلب جذب ذلك الخلا فلم ينقل الماء المكبوب عليه القارورة لا يغلب الخلا بل تجذب وامساك الثقيل المشتمل عليها مخففه من اشالة الثقيل المباين فاذا استبان استحالة هذا القسم بقى ان السبب فيه انحا الهوا الى حجم اصغر للانضغاط فاذا زال المنبسط الى حجمه والاجل ان هناك سببا اخر يقتضى حجما اكبر وهو التسخن والتلطف بقسر تحريك النفخ الذى كان ممنوعا عن مقتضاه بالضغط الذى يكثفه اشد من تلطيف هذا وقد زال العائق فاقتضى السخونة العارضة ان يصير الهوا اعظم حجما من الحجم الذى كان قبل النفخ ومن اجل تلك السخونة عرضت تهذا وتنزول وينقبض الهوا الى الحجم الذى اقتضاه طبيعته لو لم يكن تلك السخونة فيعود الماء حيث لا استحالة وقوع الخلا فلهذا ما نشاهد من ان المنفوخ

على سبيل تكاثف تام

فان لو

بالقوة

بالقوة اولا يتبقبق منه هوا لنفخ ثم يأخذ في جذب الماء الا انه كما لو سد فم القارورة باصبع وجذبت بنار حارة لا تكيرها ثم كبت على الماء عرض اولا تبقبق ثم امتصاص منها الماء واما الجواب عن الحجر التى بعد هذه فمناسب لهذا الجواب وذلك لان المتحرك يدفع ما يليه من قدام من الهوا ويمتد ذلك الى حيث لا يطيع فيه الهوا المتقدم للدفع فيلتبد الموج بين المندفع وغير المندفع وينفطر الى حجم اصغر وما خلفه يكون بالعكس فيكون بعضه ينجذب معه وبعضه يتعصى فلا ينجذب فيتخلل ما بينهما الى حجم اكبر يحدث منه ذلك وقوف معتدل عند قوم امر معتدل فليكفينا هذا القدر في الكلام في الكلام في الخلا ولنتكلم الان في الزمان

فصل في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس فيه ومناقضة الطبيعيين

ان النظر في امر الزمان مناسب للنظر في امر المكان لانه من الامور التى تلزم كل حركة وللناس في اختلاف في وجوده وماهيته كما كان في المكان فمن الناس من نفى ان يكون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل له وجودا لا على انه في الاعيان الخارجية البتة بوجه من الوجوه بل على انه امر متوهم ومنهم من جعل له وجودا لا على انه امر واحد في نفسه بل على انه نسبة ما على جهة ما للامور اليها كانت الى امور فقال ان الزمان هو مجموع الاوقات والوقت عرض حادث يفرض وجود عرض اخر مع وجوده فهو وقت للاخر اى عرض حادث كان ومنهم من جعل للزمان وجودا وحقيقة قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما بذاته اما من نفى وجودا وحقيقة قائمة وجود الزمان فقد تعلق بشكوك منها قولهم ان الزمان ان كان موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او يكون الشيء شيئا غير منقسم فان كان غير منقسم فيستحيل ان يكون منه سنون وشهور وساعات وماض ومستقبل وان كان منقسما فاما ان يكون موجودا بجميع اقسام او ببعضها فان كان موجودا بجميع اقسامه وجب ان يكون الماضى والمستقبل منه موجودين معا وان كان ببعض اقسامه موجودا وبعضها معدوما فلا يخلو اما ان تكون القسمة التى اليها تعتبر واقعة على سبيل الحاضر والمستقبل والماضى او واقعة على سبيل الساعات والايام وما اشبه ذلك فاما الماضى والمستقبل فكل واحد منهما باتفاق من يثبت الزمان معدوم واما الحاضر فان كان منقسما وجبت المسئلة بعينها وان كان غير منقسم كان الامر الذى يسمونه آنا وليس بزمان ومع ذلك فانه لا يجوز ان يوجد بالفعل ولو وجد بالفعل لوجد له اما ان يبقى واما ان يعدم فان بقى كان منه شيء متقدم وشيء متاخر كما لم يكن كله آنا وكان الماضى والمستقبل معا في آن واحد وهو الحال وان عدم لم يخل اما ان يعدم في آن يليه لا زمان بينهما واما ان يعدم في آن بينه وبينه زمان

فان عدم في آن بينه وبينه زمان لزم ان يبقى زمانا وقد ابطلنا ذلك وان عدم في آن يليه كان الآن
يلي الآن على الاتصال من غير تخلل زمان بينهما وهذا انما يتم مثبتوا الزمان ثم بالجملة كيف يكون
للزمان وجود وكل زمان يفرضه فقد يجد عنه فارضه بأن فيه آن ماض وآن هو بالقياس اليه
مستقبل وعلى كل حال لا يمتنع ان يوجدا معا بل يكون احدهما معدوما واذا كان معدوما فكيف يمتنع
وجود ما يحتاج الى طرف هو معدوم فكيف يكون لشيء طرف معدوم وبالجملة كيف يكون شيء واحد بين
معدوم وموجود فهذه الشبه القوية التي يتعلق بها من ينفي الزمان ويقولون ايضا انه لو كان لا بد
للحركة من ان يكون لها زمان وليس تحتاج هذه الحركة عن ان يكون حركة الى ان يكون جسم آخر يتحرك ايضا غير
جسمها لكن ربما احتيج الى ذلك في بعض الامور ولا لان يكون حركة بل لان موجدها يحتاج في ان يحرك الى ان
يتحرك وهذا ليس من شرط الحركة بما هي حركة ولا من لوازمها فاذا كان كذلك فاية حركة فرضتها موجودة
يلزمها من حيث هي حركة ان يكون لها زمان ولا يلزمها من حيث هي حركة ان يكون هناك حركة اخرى واذا
كان كذلك كل حركة مستتبعة زمانا على حدة غير موقوف على حركة اخرى كما يستتبع مكانا على حدة
ولا يكون لها زمان واحد الا على نحو ما يكون لها مكان واحد اي الواحد بالعموم وليس كلامنا في ذلك
فاذا كانت الحركات معا كانت ازمنتها لا محالة معا والتقلو اما ان يكون معيتها في المكان او في الوضع
او في الشرف او في الطبع او في شيء آخر غير المعية في الزمان لكن جميع هذه الوجوه مما لا يمنع ان يكون بعضها
قبل وبعضها بعد اي بعضها يكون موجودا والبعض معدوما فيمتنع ان يكون معيتها المعية التي بالزمان
والمعية التي بالزمان هي ان يكون اشياء كثيرة في زمان واحد او في آن واحد هو طرف زمان واحد
فيجب من ذلك ان يكون للازمنة الكثيرة زمان واحد ويكون الكلام في جميع ذلك الزمان كما في
هذا الزمن كالكلام في التي هي مجموعة فيه فيلزم ان يكون ازمنة بلا نهاية معا وعندكم ان للازمنة تتبع
الحركات فيلزم ان يكون متحركات لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون اجسام لا نهاية لها معا وهذا
هو المستحيل الذي يدفعونه وينفون وجوده فمن جهة هذه الشكوك ووجوب ان يكون للزمان وجود
اضطر كثير من الناس الى ان جعل للزمان نحوا من الوجود آخر وهو الذي يكون في الوهم والامور التي
من شأنها ان يوجد في التوهم هي الامور التي يحكي المعاني اذا تعقلت ونوسب بينها فيحدث هناك صور
انما وجودها في الوهم فقط فجعلوا الزمان شيئا ينطبع في الذهن من نسبة المتحرك الى طرفي مسافته اللذين

هو بقرب احدهما بالفعل وليس بقرب الآخر بالفعل اذ حصوله هناك لا يوجد مع حصوله هاهنا
في الاعيان لكن يجتمع في النفس فانه يوجد في النفس تصورهما وتصور الواسط بينهما فلا يكون
في الاعيان امر موجود يصل بينهما ويكون في التوهم امر ينطبع في الذهن ان بين وجوده هاهنا
ووجوده هناك شيئا في مثله يقطع هذه المسافة بهذه السرعة او البطء اللذين لهذه الحركات او
لهذه العدة من الحركات والسكونات المتركبة فيكون هذا التقدير الكمي للحركة لا وجود له لكن
الذهن يوقعه في نفسه لحصول اطراف الحركة فيه بالفعل معا مثل ما ان الحمل والعقرب والمقدم
وما جرى هذا المجرى اشياء يقضي بها الذهن على الامور المعقولة وتناسبات بينها ولا يكون في الامور
الموجودة منها شيء وقالت الطائفة التي ذكرناها بديا ان الزمان ليس الا مجموع اوقات فانك
اذا رتبت اوقاتا متتالية وجمعتها لم تشك ان مجموعها الزمان واذا كانت كذلك فاذا عرفنا
الاوقات عرفنا الزمان وليس الوقت الا ما يوجبه الموقت وهو ان يعين مبدا عارضا يحدث فيه فعل
مثلا يكون كذا بعد يومين معناه انه يكون مع طلوع الشمس بعد طلوعين فيكون الوقت طلوع
الشمس الموجل بدله قدوم زيد لصلح في ذلك صلوح طلوع الشمس فاذن انما صار طلوع الشمس
وقتا بتعيين القائل اياه ولو شاء لجعل غيره وقتا الآن طلوع الشمس قد كان اعم واعرف واشهر
فلذلك اختير ذلك وما يجري مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة امور هي اوقات موقتة او من شانها
ان يجعل اوقاتا موقتة قالوا وان الزمان على غير هذا الوجه لا وجود له يوقف ذلك في الشكوك الذي
وقالت طائفة ان الزمان جوهر ازلي وكيف لا يكون جوهرا وهو واجب الوجود فان وجوب وجوده
بحيث لا يحتاج فيه الى اثبات بدليل فكلما حاولت ان ترفع الزمان وجب ان تثبت الزمان لانك
ترفعه قبل شيء وبعد شيء وربما فعلت ذلك فقد اوجدت مع رفعه قبلية او بعدية فيكون قد اثبت
الزمان مع رفعه اذ القبلية والبعدية التي تكون على هذه الصورة لا يكون الا الزمان او بزمان
فالزمان واجب الوجود وما كان واجب الوجود لا يجوز رفعه وهما لا يجوز ان يرفع وجوده فليس
بعرض وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر واذا كان واجب الوجود استحال ان يتعلق وجوده
بالحركة فجائز ان يوجد الزمان وان لم توجد الحركة فالزمان عندهم تارة يوجد مع الحركة فيقدر الحركة
وتارة مجردا فيسمونه دهرا فهذه هي الشكوك المذكورة في امر الزمان والاولى بنا ان نبدا اولا

تحقق وجود الزمان وعلم ماهيته بان يجعل الطريق الى وجوده من ماهيته ثم نتكلم على هذه الشبه
فنحلها فنقول ان الذين اثبتوا وجود الزمان بمعنى واحد افترقوا واختلفوا ايضا فمنهم من جعل الحركة
زمانا ومنهم من جعل حركة الفلك زمانا بدون ساير الحركات ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا الا
دورة واحدة ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا ان الحركة
تنهى ما نشاهده من الموجودات هي التي تشتمل على شيء ماض وشيء مستقبل وفي طبيعتها ان يكون
لها ذلك باجزاء بهذه الصفة فهو الزمان قالوا ونحن انما نظن انه كان زمانا اذا احسسنا بحركة
حتى ان المريض والمغتم يستطيلان زمانا يستقصره المتمادي في البطر لتشبح الحركات للقائمات
في ذكر هذين والخارجة عن ذكر الملتهى عنها بالبطر والغبطة ومن لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان
كاصحاب الكهف فانهم لم يشعروا بالحركات التي بين ان ابتدا القايم ان قوما من المتألهين عرض
لهم شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب انفسهم للاستراحة بالنوم ولما
انتبهوا لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى المعلم الاول ان قوما من المتألهين عرض لهم
شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم قبل اصحاب الكهف فهذه الاقوال السالفة قبل نقض الحكم في امر
الزمان وكلها غير صحيح اما ان الحركة ليست زمانا فلانه قد تكون حركة اسرع وحركة ابطا ولا يكون
زمان اسرع من زمان وابطا بل اقصر واطول وقد يكون حركتان معا ولا يكون زمانان معا لانه
نعلم انه قد تحصل حركتان مختلفتان معا في زمان واحد وزمانهما لا يختلف والحركة فصولها غير فصول
الزمان والامور المنسوبة الى الزمان مثل هو ذا وبعد والآن وانما ليست هي فرادى الحركة
في شيء والزمان يصلح ان تؤخذ في حد الحركة السريعة من انه الفصل والحركة لا يصلح ان تؤخذ كذلك
بل تؤخذ على انها جزء متقدم فانه يصلح ان يقال ان السريع هو الذي يسافر اطول في زمان اقصر
ولا يصح ان يقال في حركة القمر وحكم الحركة الاولى الفلكية هذا الحكم بعينه فانها يصلح ان يقال انها
انها اسرع الحركات لانها تقطع مع قطع الحركة الاولى اعظم ما في هذا مما نتكلم فيه بعد و
هذه المعية تدل على امر غير الحركتين بل تدل على معنى ينسبان كلتاهما اليه ويتساويان فيه
ويختلفان في المسافة وذلك المعنى ليس ذات احدهما لان الثاني لا يشارك الآخر في ذاته ويشاركه

في الامر الذي هما فيه معا ويمكن من هذا المجمع ان يظهر فساد قول من جعل الاوقات اعراضا توقت
للاعراض وذلك لانهم لا يجعلون نفس ذلك العرض الحادث من حيث هو حركة او كون او سواد او بياض
او غير ذلك وقتا ولكن يضطرون الى ان يقولوا انه يصير وقتا بالتوقيت ويضطرون الى ان يكون
التوقيت تقرير وجود شيء آخر مع وجوده وهذا الاقتران وهذه المعية يفهم منها ظرفية معنى غير معنى
كل واحد من العرضين وكل مقترنين يقترنان في شيء وكل معيّن فهما في امر ما معا فاذا كان وجود
معا او وجود واحد منهما موقتا بانه مع وجود الآخر فالمفهوم من المعية هو احدهما وهذه المعية
مقابلة لمعنى ان لو تقدم احدهما او تاخر احدهما وهذا الشيء الذي نسميه هو الوقت الذي يعم الامرين
فكل واحد منهما يمكن ان يجعل دالا عليه كما لو كان غير ذلك الامر مما يقع في ذلك الوقت ولو كان
ذلك الامر في نفسه وقتا لكان اذا ابقى مدة وهو واحد بعينه وجب ان يكون مدة البقاء وهذا ما
وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت للوقت يوجد بين متقدم ومتاخر وان التقدم والتاخر
لا يختلف وما جرى كلاهما او سكون وغير ذلك يختلف فليس كونه عرضا الكون حركة او سكونا هو كونه
متقدما او متاخرا او معا بل حقيقة التقدم والتاخر والمعية امر آخر وهو حال الزمان واما الحجة التي احتج
جاعلوا الزمان حركة فهي مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان كل ما يقتضي ان يكون في طبيعته شيء ماض
وشيء مستقبل فهو زمان فان هذا غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان ماض ومستقبل كالطوفان والقيامة
بل يجب ان يكون مع هذا الكلام شرط آخر وهو ان يكون لذاته ما هو بحيث منه الشيء هو نفس الماضي او نفس المستقبل
حتى يكون طبيعته الامر الذي اذا قيس الى الامر الآخر كان لذاته حينئذ ماضيا او مستقبلا والحركة اذا اخذت
لكي نفس وجود ما حركة هي ايضا انها ماضية بل يكون قد قارنت الماضي ولذلك يجب ان يقال حركة في
زمان ماض ولا يجوز ان يقال حركة في حركة ماضية اللهم الا ان يعني بها الحركات الماضية وليس قصدنا
هذا بل ان يكون الشيء مطابقا لوجود ذلك الذي هو فيه واما القايلون بان الزمان هو دورة واحدة من
من الفلك فيلزمهم احالة بان كل جزء زمان وجزء الدورة ليس بدورة وابعد من هذا الظن من ظن ان الزمان
هو الفلك بقياس من موجبتين في الشكل الثاني على ان اصحاب القدماء تقول فيه كاذبة وهي قوله وكل جسم في فلك
فانه ليس كذلك بل الحق ان كل جسم ليس بفلك هو في فلك واما الذي في الزمان فلعل كل جسم مطلقا فان
الفلك يقع ايضا في زمان على النحو الذي يكون الاجسام في الزمان عليه واذ قد اشرنا الى المذاهب الباطلة

في ماهية الزمان تحقيقنا ان نشير الى ماهية الزمان فيتبين لنا انه هناك وجوده وينفسخ حل
الشبه المذكورة في وجوده

فصل في تحقيق الزمان واثباته

فنقول ان من البين الواضح انه قد يجوز ان يبتدي متحركان بالحركة وينتهيا معا واحدهما يقطع مسافة
اقل والآخر مسافة اكثر اما لاختلاف البطوء والسرعة او لتفاوت عدد السكونات المتخللة كما يراه قوم
ويجوز ان يبتدي اثنان ويقطعا مسافة فيبقى متساويين لكن احدهما ينتهي الى آخر المسافة ويعدم
بعينه وذلك للاختلاف المذكور ويكون في كل حال من الاحوال من مبتدا كل حركة الى منتهاها امكان
قطع تلك المسافة بعينها بتلك الحركة المعينة السرعة والبطوء او المعينة التركيب مع السكون والامكان
قطع اعظم من تلك المسافة بالاسرع منها او الاقل مخالطة سكونات والامكان قطع اقل منها بالابطأ
منها او الاكثر مخالطة سكونات ولذلك لا يجوز ان يختلف الكثرة فقد ثبت بين المبدأ و
المنتهى امكان محدود وبالقياس الى الحركة والى السرعة واذا فرضنا نصف تلك المسافة وقد قطع الحركة
بعينها والبطوء بعينه كان الامكان آخر بين ابتداء اخذ المسافة ومنتهى منتصفها انما يكون في قطع النصف
تلك السرعة والبطوء ولذلك بين هذا المنتهى المنتصف للمفروض الآن وبين منتهى الاول فيكون
امكانا الى المنتصف وعن المنتصف متساويان فكل واحد منهما نصف الامكان المفروض اولا فيكون
الامكان المفروض اولا منقسما ولا عليك الآن ان تجعل هذا المتحرك شيئا متحركا بالحقيقة في المكان
او في الوضع منه المتحرك بالوضع تشبيه المتحرك في المكان فانه يفارق مماسة بمماسات متصلة او موازاة
الى موازاة غير الزيادات متصلة وان يسمى ما يقطعه مسافة كيف كان فليس يختلف لذلك حكم فيما نحن
بسبيله فنقول ان هذا الامكان قد صح انه منقسم وكل منقسم فمقدار او ذو مقدار فهذا الامكان لا يعرى
عن مقدار فلا يخلو اما ان يكون مقداره مقدار المسافة او مقدار آخر ولو كان مقدار المسافة
لكانت المتساويات في المسافة متساوية في هذا الامكان لكن ليس كذلك فهو اذن مقدار آخر و
اما ان يكون مقدار المتحرك او لا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك والا لكان المتحرك الاعظم اعظم في
هذا المقدار وليس كذلك فهو اذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم ان الحركة ليست
نفسها ذات هذا المقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم ان الحركة ليست نفسها ذات
تغير ولا السرعة والبطوء ويختلف في هذا المقدار وربما اختلفت في السرعة واتفقت في هذا المقدار

فقد ثبت وجود مقدار الامكان ووقوع الحركات بين المتقدم والمتأخر وفيها يقتضي مسافة
محدودة وليس مقدار الحركة ولا المسافة ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون قائما بنفسه
وكيف يكون قائما بنفسه وهو متقض مع مقاديره وكل متقض فاسد فهو في موضوع او ذو
موضوع فهذا المقدار هو متعلق بموضوع ولا يجوز ان يكون موضوعه الاول مادة المتحرك لما
بيناه فانه لو كان مقدار مادة بلا واسطة لكانت المادة يصير اعظم او اصغر فاذن هو
في الموضوع بواسطة هيئة اخرى ولا يجوز ان يكون بواسطة هيئة قارة كالبياض والسواد و
الالوان مقدار تلك الهيئة في المادة يحصل في المادة مقدارا ثابتا قارا فبقي ان يكون مقدار هيئة
غير قارة وهي الحركة من مكان الى مكان او من وضع الى وضع بينهما مسافة تجري عليها الحركة او
وهذا هو الذي نسميه الزمان وانت تعلم ان الحركة يلحقها ان تنقسم الى متقدم ومتأخر وانما يوجد
فيها المتقدم ما يكون منها في المتقدم من المسافة والمتأخر ما يكون منها في المتأخر في المسافة لكن ليس
ذلك ان المتقدم معا ولا يجوز ان يصير ما هو نهاية منها مطابق المتقدم في المسافة متأخرا ولا الذي
هو مطابق المتأخر منها متقدما كما يجوز في المسافة فيكون للمتقدم والمتأخر في الحركة خاصية تلحقها
جهة ما هي حركة ليس من جهة ما هي المسافة ويكونان معدودين بالحركة فان الحركة باجزائها تعد المتقدم
والمتأخر فيكون الحركة لها في المسافة تقدم وتأخر فلها مقدار ايضا بازاء مقدار المسافة والزمان هو
هذا العدد او المقدار فالزمان عدد الحركة اذا انفصلت الى متقدم ومتأخر لا بالزمان بل بالمسافة والا
لكان البيان تحديدا بالدور والذي ظن بعض المتطبعين انه قد وقع في هذا البيان دور اذ لم يتم هذا
فقد ظن علينا وهو الزمان هو ايضا الذي هو لذاته مقدار كل ما هو في ذاته متقدم ومتأخر لا يوجد المتقدم
منه مع المتأخر كما قد يوجد في سائر الكل المتقدم والمتأخر وهذا هو لذاته يكون شيء منه قبل شيء و
شيء منه بعد شيء ويكون سائر الاشياء الاخر بعضها قبل بعضها بعد ذلك لان الاشياء التي يكون منها
قبل وبعد يعني ان القبل منها فائت والبعد غير موجود مع القبل انما يكون كذلك لا لذواتها
بل لوجودها مع قسم من اقسام هذا المقدار طابق منها جزءا هو قبل قيل له انه قبل وما طابق جزءا
هو بعد قيل له بعد ومعلوم ان هذه الاشياء هي ذوات التغير لان ما لا تغير فيه فلا فائت منه ولا
لاحق وهذا الشيء ليس يكون قبل وبعد الا لشيء آخر لانه لو كان كذلك لكان القبل منه انما صار قبلا لوجود

ثم قبل شيء آخر فيكون ذلك الشيء او شيء آخر ينتهي اليه التدريج آخر الامر هو لذاته ذو قبل وبعد لهذا ثم
يقبل الاضافة التي بها يكون قبل وبعد ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع فيه امكان التغيرات
على النحو المذكور وقوعا اوليا ويقع في غيره لاجله فيكون ذلك الشيء هو المقدار للامكان
المذكور تقديرا لذاته ويكون ما يلحق فيه لا غيره فنحن انما كنا جعلنا الزمان اسما للمعنى الذي
هو لذاته مقدار للامكان المذكور ويقع فيه الامكان المذكور وقوعا اوليا فتبين من هذا ان المقدار
المذكور هو بعينه الشيء الذي هو لذاته يقبل اضافة قبل وبعد بل هو ينقسم بنفسه الى قبل وبعد
اعني بهذا ان الزمان يكون قبلا لا بالاضافة بل اعني ان الزمان لذاته يلزمه هذه الاضافة و
يلزم سائر الاشياء بسبب الزمان فان الشيء اذا قيل له قبل وكان ذلك الشيء غير الزمان كالحركة
والآن وغير ذلك كان معناه انه موجود مع شيء هو بحال يلزمها اذا قيست الى الحال الاخرى ان كان
الشيء بها قبل لذاته اي يكون هذا اللزوم له لذاته فما يتقدم تقدما انه لم وجود مع عدم شيء آخر لكن
موجود او هو موجود فهو متقدم عليه اذا اعتبر عدمه وهو معه اذا اعتبر وجوده فقط وهي حال ما
معه فليس متقدما عليه وذاته حاصلة في الحالين وليس حال ما هو متقدم هو حال ما هو معه فقد
يبطل منه لا محالة امكان لم يتقدم عند ما هو مع فالتقدم والقبلية معنى لهذا لا لثبات ذاته و
لا لثبات ذاته وذلك المعنى مستحيل فيه ان يبقى مع الحالة الاولى البتة استحالة لذاته فيستحيل
ان يجتمع معه ومعلوم ان هذا الوجود لا يثبت له وجود الآخر واما الشيء الذي له هذا المعنى لا لذاته
فلا يستحيل ذلك فيه فانه تارة يوجد وهو قبل وتارة يوجد وهو بعد وتارة يوجد وهو معا
واما بعينه واما نفس الشيء الذي هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس فلا يجوز ان يبقى هو بعينه
فيكون بعد بعد ما كان قبل فانه محال لمعنى الذي به الشيء بعد الا بطلان ما هو به قبل والشيء ذو هذا
الامر هو باق مع بطلان الامر القبلي وهذا الامر لا يجوز ان يكون بالنسبة الى العدم فقط او الى الوجود
فقط فان نسبة وجود الشيء الى عدم الشيء قد يكون تقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة وجود
الشيء الى عدم الشيء قد يكون تأخرا كما يكون تقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة الى العدم مقارنا
لشيء آخر اذا قارنه كان تقدما وان قارن غيره كان تأخرا والعدم في الحالين عدم وكذلك الوجود
وكذلك نظيره تقارن الشيء لان المنسوب ايضا منسوب اليه بالعكس وان كان ذلك الحكم وكلام

هو زمان او لنسبته الى زمان كان زمانا فذلك ما نقوله وان كان لنسبته الى زمان فيكون قبليتها
لاجل الزمان ويرجع الامر الى ان هذه القبلية والبعدية اولا هو موضوعها الزمان فالزمان لذاته يعرض
له قبل وبعد بل الذي يعرض له قبل وبعد لذاته هو الذي يسمى الزمان اذ قد بينا انه لذاته مقدار
الامكان المشار اليه وما في ان الزمان ليس مما يقوم بذاته وكيف يكون مما يقوم بذاته وليس له ذات
حاصلة بل هو حادث وفاسد وكل ما يكون مثل هذا فوجوده متعلق بالمادة فيكون الزمان ماديا
ومع انه مادي موجود في المادة بتوسط الحركة فان لم تكن حركة ولا تغير لم يكن زمان فانه كيف يكون
زمان ولا يكون قبل وبعد اذا لم يحدث امر مغاير فانه لا يكون قبل وبعد معا بل يبطل الشيء الذي هو قبل
من حيث هو قبل لانه يحدث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد فان لم يكن اختلاف وتغير بان يبطل شيء
او يحدث شيء لا يكون ان هو بعد اذ لم يكن قبل وبعد والقبل والبعد انما يتحقق بتجدد امور وفرضنا
انه ليس هناك تجدد امور هذا خلف وان لم يكن بينهما هذا الامكان فهما متلاصقان فلا يخلو
اما ان يكون ذلك الالتصاق مستمرا او لا يكون فان كان مستمرا فقد حصل ما فرضناه على انه محال
سيتضح استحالته بعد وان كان منقطعا عاد الكلام من راس فيجب ضرورة ان كان زمان ان يكون
تجدد احوال على سبيل التلاصق واما على الاتصال فان لم تكن حركة لم يكن زمان ولان الزمان كما قلنا
مقدار وهو متصل فيحاذي الاتصال للحركات والمسافات فلا جرم له فصل متوهم وهو الذي يسمى الآن

فصل في بيان الآن

نقول ان الآن يعلم من جهة العلم بالزمان فان الزمان لما كان متصلا فله لا محالة فصل متوهم وهو
الذي يسمى الآن وهذا الآن ليس موجودا البتة بالفعل بالقياس الى نفس الزمان ولا قطع اتصال
الزمان بل انما وجوده على ان يتوهمه الوهم فاصلا مستقيم الامتداد والفاصل لا يكون موجودا ما بعد
في المستقيم الامتداد من حيث هو فاصل والا لكانت كما بين بعد فاصلات بلا نهاية بل انما يكون بالفعل
لو قطع الزمان ضربا من القطع ومحال ان يقطع اتصال الزمان وذلك لانه لو جعل للزمان قطع لكان اما
ان يكون ذلك القطع في ابتداء الزمان او في انتهائه فان كان في ابتداء الزمان وجب من ذلك ان يكون
ذلك القطع في ابتداء الزمان لا قبل له واذا كان لا قبل له فيجب ان لا يكون معدوما ثم وجد فانه اذا
كان معدوما ثم وجد فيكون وجوده بعد عدمه فيكون عدمه قبل وجوده فيكون له قبل ضرورة ويكون له

القبل معنى غير العدم للموصوف به على النحو الذي قلنا في غير هذا الموضع فيكون الشيء
الذي به يقال هذا النوع من القبلية حاصلا ولا هذا الزمان فيكون في الزمان قبله
زمان يكون متصلا به ذلك قبل وهذا بعد وهذا الفصل يجمعها وقد فرض فاصلا وهذا
خلف وكذلك ان فرض فاصلا على انه نهاية لم يخل اما ان يكون بعده امكان وجود شيء او
يكون وجوده واجبا وارتفع الامكان او الوجود الواجب والامكان المطلق لا يرتفع ولن كان
بعده ذلك فله بعد فهو قبل فالان واصلا لا فاصل فالزمان لا يكون له آن بالفعل موجود بل
بالقياس المذكور بل بالقوة اعني بالقوة القريبة من الفعل ويعرض للزمان شبيها ان يفرض
للان فاصلا اما بفرض الفارض او بموافاة الحركة حدا مشتركا غير منقسم كمبدا طلوع او
غروب او غير ذلك وذلك بالحقيقة ليس احداث فصل في ذات الزمان نفسه بل في اضافة
الى الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية في المقادير الكم كما ينفصل جزء جسم من جزء آخر بموازاة
او مماسة او فرض فارض منه غير ان يكون قد حصل فيه بالفعل فصل في نفسه بل حصل فيه فصل
مقيسا الى غيره وهذا الان اذا حصل بهذه النسبة فليس يكون عدم الان في جميع الزمان بعده
وقول القائل انه اما ان يفسد في آن يليه او آن لا يليه هو بعد ان يكون عدم الان في جميع الزمان
بعده وقول القائل انه اما ان يفسد في... يتسلم ان له فسادا مستمرا في آن او ابتداء فساده هو طرف
الزمان الذي هو في جميعه يعدم فانه لا يفهم من الفساد غير ان يكون الشيء معدوما بعد وجوده
ووجوده في هذا الموضع هو انه طرف الزمان الذي هو فيه معدوم كما علمت انه في طرف الزمان
الذي هو معدوم فيه موجود وليس لفساده مبدا فساد هو اول آن فسد فيه بل غير وجوده وعدم
فصل هو وجوده لا غير وانت ستعلم انه ليس للمتحرك والساكن والمكون والفاسد اول آن يكون
او الزمان منقسم بالقوة الى غير النهاية والذي يظن من انه يمكن ان يقال على هذا ان الآن ابدا
يعدم قليلا قليلا فيستمر آخذا الى العدم مدة لم يعدم دفعة فيكون عدمه في هو قول يحتاج ان يبين فساده
فيقال ان المعدوم او الموجود دفعة يعني الذي يحصل في آن واحد ليس لا انما المقابل الذي يعدم قليلا
قليلا بل هو اخص من ذلك المقابل هو الذي ليس يذهب الى الوجود او الى العدم او الاستحالة او غير ذلك
قليلا قليلا وهذا انما يصدق على ما يقع عليه دفعة ويصدق على الامر الذي يكون في جميع زمان ما معدوما

وفي طرفه الذي ليس بزمان موجودا او الامر الذي يكون في جميع زمان ما موجودا وفي طرفه الذي ليس
بزمان معدوما فان هذين ليسا يوجدان او يعدمان قليلا قليلا والاول ايضا كذلك وهو الذي
يكون وجوده او عدمه في آن لكن هذا الوجه يباين ذلك الوجه الاول لان الوجه الاول قد فرض
فيه الحكم في آن الزمان الذي هو نهايته بالذات كما حكم في جميع الزمان وفي هذا الوجه قد فرض الحكم في
الان مخالفا للحكم في الزمان من غير ان يوضع آن بعد الان المخالف والا لوقعت مشافعة بين
الانات ولكان ذلك الان هو الطرف بالذات لانه هو الطرف بالذات وليس كلامنا في ان هو
الوجه الثاني يتبع وجوده او لا يتبع فانا لا نتكلم فيه من حيث يصدق بوجوده بل نتكلم فيه من حيث هو
علم بسبب ما وذلك السبب هو انه ليس يوجد او يعدم قليلا قليلا ولو في ذلك شريك فذلك الشريك
اخص من هذا السبب والاخص لا يلزم الاعم وليس يجب ان يكون الشيء من حيث يتصور موضوعا لا ...
بحيث يصدق بوجوده او لا يصدق قد علم هذا في صناعة المنطق فاذا كان قولنا ليس يوجد او
يعدم قليلا قليلا اعم من قولنا يوجد دفعة او يعدم دفعة بمعنى انه يكون حاله ذلك في آن مبتدا فليس
قول القائل انه اما ان يكون قليلا قليلا او يكون دفعة بهذا الوجه هذا دقا صدق المنفصل
المحيط بطرفي النقيض او المحيط بنقيض وما يلزم نقيضه وايضا فانه يقابل ما يوجد او يعدم
قليلا قليلا بل قد يصدق معه الذي بحسب الوجه المذكور اللهم الا ان يعني بالوجود دفعة الذي يوجد
آن هو فيه بعد في السلوك وكذلك في المعدوم دفعة بحسبه فان كان معنى هذا كان هذا لازم المقابل و
صحت القضية ولكن لم يجب ان يكون وجوده المبتدا دفعة او عدمه وها هنا شيء وان كان لا يليق بهذا
الموضع فينبغي ان نذكره سبيلا الى تحقيق ما قلناه وهو انه بالحرى ان يتوقف ليوقف بل الآن المشترك بين
زمانين في احدهما الامر حال وفي الآخر بحال اخرى قد يخلو الامر فيه عن الحالين جميعا او يكون فيه الحالين
الحالين دون الاخرى فان كان الامران في قوة المتناقضين كالمماس وغير المماس والموجود والمعدوم
وغير ذلك فمحال ان يخلو الشيء في الآن المفروض عنهما جميعا فيجب ان يكون بالحالين
على احدهما فليت شعري على ايهما يكون فنقول ان الامر للوجود لا محالة يرد عليه امر فيعدم فلا يخلو
اما ان يكون الشيء الوارد عليه يقع وروده في آن وهو الذي يتشابه حاله في آن اخرى في زمان وجود
ولا يحتاج في ان يكون الا ان يطابق مدة وما كان هكذا فالشيء في الفصل المشترك موصوف به كالمماسة وكالتربيع

وغير ذلك من الهيئات القارة التي يتشابه وجودها في كل آن من زمان وجوده في كل واما ان يكون
الشيء بخلاف هذه الصفة فيصح وجوده في زمان ولا يقع في آن فيكون وجوده في الزمان الثاني
وحده والآن الفاصل بينهما لا يحتمله فيكون فيه مقابله مثل المفارقة وترك المماسة والحركة فمن ذلك ما
يجوز ان يتشابه حاله في آنات من زمانه دون آنات الوقوع ابتداؤه وعنه ما لا يجوز ان يتشابه حاله البتة فاما الذي
يجوز فمثل اللامماسة التي هي المباينة فانها لا يقع الا بحركة واختلاف حال ولكنها تثبت لا مماسة بل مباينة
زمانا يتشابه فيه وان اختلف احوالها من جهة اخرى فليس في ذلك من جهة انها مباينة ولا مماسة واما الذي
لا يجوز ذلك فيه فكالحركة فانها لا يتشابه حالها في آن من الآنات بل يكون في كل آن بحد وقرب وبعد جديد
من احوال الحركة فانه يحد العضو المتحرك اذا تحرك والمماس اذا لم يماس فالآن الفاصل زمانيا اذا ابتدأ معا
فيه ولا حركة فيه مماسة وعدم حركة وهذا وان كان خارجا عن غرضنا فانه نافع فيه ومن مسائل اخرى فنقول انما
تكلمنا فيه هو الآن المحفوف بالماضي والمستقبل كانه حدث زمان فيه بعد حصوله بهذا الآن وقد يتوهم
آن آخر على صفة اخرى فكما ان طرف المتحرك ويكون نقطة ما يوهم بحركته وسيلانه مسافة ما على خطا
ما كما انه اعني ذلك الطرف هو المتنقل ثم ذلك الخط يفرض فيه نقط لا الفاعلة للخط بل المتوهمة كذلك
يشبه ان يكون في الزمان وفي الحركة بمعنى القطع شيء كذلك وشيء كالنقطة الداخلة في الخط التي لم يفعله بل
المتوهم بعد حدوث الخط وذلك انه يتوهم متنقل وحد في المسافة وزمان فالمتنقل يفعل بنقله متصلة
يطابقه زمان متصل فكان المتنقل بل حالته التي يلزمه في الحركة هو طرف غير منقسم فعال بسيلانه القطاه
ويطابقه من المسافة نقطة ومن الزمان آن فانه لا يكون حد لا خط المسافة فقد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد
انقضت ولا الزمان فقد سلف انما يكون حدا مشتركا واحد طرفيه غير منقسم انقسام فيكون معه دائما
من الزمان الآن ومن القطع الشيء الذي بينا انه بالحقيقة هو الحركة ما دام الشيء متحركا ومن المسافة الحد اما نقطة واما
غير ذلك وكل واحد من هذه نهاية والمتنقل ايضا نهاية لنفسه من حيث انتقل كانه شيء ممتد من المبدأ في المسافة
الى حيث هو متنقل شيء ممتد من المبدأ الى المنتهى وذاته الموجودة المتصلة الآن حد ونهاية لذاته من حيث قد
انتقل الى هذا الحد فحري بنا ان ننظر هل كما ان المتنقل ذاته واحد وسيلانه فعل باعتبار حده ونهاية وفعل للمسافة
ايضا كذلك في الزمان شيء هو الآن يسيل فيكون هو ذاتا غير منقسم من حيث هو وهو بعينه باق من حيث ذلك وليس
باقيا من حيث هو الآن لانه انما يكون آنا اذا اخذ محددا للزمان كما ان ذلك يكون متنقلا اذا كان محددا لما يحدده

وكما ان من حيث المتنقل
حد ونهاية من حيث الانتقال
ذاته

ويكون في نفسه نقطة او شيئا آخر وكما ان المتنقل يعرض له من حيث هو متنقل انه لا يمكن ان يوجد مرتين بل هو
يفوت بفوات انتقاله كذلك الآن من حيث هو آن امر يعرض له الانتقال عسى ان يوجد مرارا فكان شيئا مثل هذا
موجودا فيكون حقا ما يقال ان الآن يفعل بسيلانه الزمان ويكون هذا الآن الذي يفرض بين زمانين
يحصل بينهما كما ان النقط المتوهمة فاعلم بحركتها مسافة هي غير نقط المسافة المتوهمة فيه فان كان
لهذا الشيء وجود فهو وجود الشيء مقرونا بالمعنى الذي حققنا فيما سلف انه حركة من غير اخذ متقدم ولا متأخر
ولا تطبيق وكما ان كونه ذا اين اذا استمر سيالا في المسافة احدث الحركة كذلك كونه ذا ذلك المعنى الذي
سميناه الآن اذا استمر في متقدم الحركة ومتأخرها احدث الزمان فنسبته هذا الشيء الى المتقدم والمتأخر
هو كونه آنا وهو في نفسه شيء يفعل الزمان ويعد الزمان بل يعده اذا اخذ آنا من حدود فيها فيحدث تقدمات
وتأخرات معدودة كالنقط تعد الخط بان يكون كل نقطة مشتركة بين خطين تأخذها فيئين والفاد والمقطع
هو الذي هو اول ما يحط للشيء وحدة ويحط له الكثرة والعدد بالتكرر فالآن الذي بهذه الصفة يعد الزمان
فانه لم يكن آن لم يتعد الزمان والمتقدم والمتأخر يعد الزمان على الوجه الثاني اي بانه جزء وحد
جزئه يوجد الآن ولان المتقدم والمتأخر اجزاء الزمان وكل جزء منه من شأنه الانقسام كما جزء الخط فلا او
بالوحدة والوحدة لعلها التقدير فالآن يعد على الجهة التي يعد النقط ولا ينقسم والحركة يعد الزمان بان
يوجد المتقدم والمتأخر بسبب المسافة بمقدار الحركة يكون العدد للمتقدم والمتأخر فالحركة يعد
على انها يوجد عدد الزمان وهو المتقدم والمتأخر والزمان يعد الحركة بانه عدد لها فهما مثال هو ان
الناس يوجدهم اسباب وجود عددهم الذي هو مثل العشرة فلوجودهم وجد عشريتهم والعشرة جعلت
الناس معدودين واشياء بل معدودين اي ذوي عدد والنفس اذا عدت الناس كان للعدد وجود تسعة
الانسان بل العشرية التي حصلها افتراق طبيعة الانسان مثلا فالنفس بالانسان تعد العشرة فلذلك
الحركة يعد الزمان على المعنى المذكور ولولا الحركة بالفعل في المسافة من حدود التقدم والتأخر لما وجد الزمان العدد
لكن الزمان يقدر الحركة والحركة يقدر الزمان والزمان يقدر الحركة على وجهين احدهما انه يجعلها ذا قدر والثاني
انه يدل على كمية قدرها والحركة يقدر الزمان على انها يدل على قدره بما يوجد فيه من المتقدم والمتأخر
وبين الامرين فرق اما الدلالة على القدر فتارة يكون مثل ما يدل المكيال على المكيل وتارة يكون مثل
ما يدل المكيل على المكيال كذلك تارة يدل المسافة على قدر الحركة وتارة الحركة على قدر المسافة فيقال

لا يوجد مرتين لكن الشيء الذي لا مرما صار آنا

فالآن د

فانه عدد له بعد ذلك

تارة صغيرة في سنين وتارة مسافة بعيدة لكن الذي يعطي المقدار للكم هو احدهما وهو الذي
بذاته مقدار ولان الزمان متصل في جوهره صلح ان يقال طويل وقصير ولانه عدد بالقياس الى
المتقدم والمتاخر على ما اوضحناه صلح ان يقال كثير وقليل وكذلك الحركة فانها يعرض لها الاتصال
والانفصال فيقال عليها خواص المتصل وخواص المنفصل لكن يعرض ذلك لها من عند ما
والذي هو اخص بها السريع والبطيء فقد دللنا على نحو وجود الآن بالفعل ان كان له وجود
بالفعل وعلى نحو وجوده فصل في حل الشكوك المقولة في الزمان وابتداء القول في مباحث زمانية مثل القول
في الآن والقول في الزمان وفي الدهر والسرمد والحدوث ومعاً وقبل وبعد والقديم
اما الزمان فان جميع ما قيل في خواص اعدامه وانه لا وجود له فهو مبني على ان لا وجود له في الآن وفرق
بين ان يقال لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود له في آن حاصلا ونحن نسلم ونصحح ان الوجود
المحصل على هذا النحو لا يكون للزمان الا في النفس والتوهم واما الوجود المطلق المقابل للعدم
المطلق فذلك صحيح له فانه ان لم يكن ذلك صحيحا له صدق سلبه فصدق ان يقول انه ليس بين
طرفي المسافة مقدار امكان لحركة على حد من السرعة يقطعها واذا كان هذا السلب كاذبا بل كان الحركة
على ذلك الحد من السرعة مقدار فيه يمكن قطع هذه المسافة ويمكن قطع ضعفها بابطأ واسرع على ما قد
بينا قبل فالاثبات الذي يقابله صادق وهو ان هناك مقدار هذا الامكان والاثبات دلالة
على وجود الامر مطلقا وان لم يكن دلالة على وجوده محصلا في آن او على جهة ما وليس هذا الوجه
لا بسبب التوهم فانه وان لم يتوهم كان هذا النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا
فيجب ان يعلم ان الموجودات منها ما هي متحققة الوجود محصلة ومنها ما هي اضعف في الوجود
والزمان يشبه ان يكون اضعف وجودا من الحركة ومجانسا لوجود امور بالقياس الى امور وان لم
يكن الزمان من حيث هو زمان مضافا بل قد يلزم الاضافة ولما كانت موجودة وحدود المسافة
موجودة صار للامر الذي من شانه ان يكون عليها ومطابقا لها او قاطعا لها او قاطعا لها مقدار
قطع لها نحو من الوجود حتى ان قيل انه ليس له وجود البتة كذب فاذن ابدا لا يجعل للزمان وجود
لا على سبيل التحصيل الا في التوهم فاذن المقدم المستعمل في الزمان لا وجود له ثابتا صحيحا كما
وجود له في آن واحد محصلا ونحن لا نمنع ان يكون له وجود وليس في آن بل في آن واحد البتة وبالجملة

بالقوة م

من حيث كونه مقدار الشي وكونه زمانا غير كونه مقدارا

هذا السبيل بل على

وجوده على سبيل التحصيل ... بان يكون له في آن ... في نفسه كان بعينا التي الذي هو الزمان

طلبهم ان الزمان ان كان موجودا فهو موجود في آن او في زمان ودلالة اولئك طلبهم متى هو موجود فاما ليس
يجب ان يشترط ان الزمان موجود لا في آن ولا في زمان ولانه متى موجود مطلقا فهو بنفسه الزمان
فكيف يكون له وجود في زمان فليس اذن قولهم ان الزمان اما ان لا يكون موجودا او يكون وجوده في
آن او يكون وجوده باقيا في زمان قولا صحيحا بل ليس يقابل قولنا انه ليس بموجود هو انه موجود في
آن ولا وجود ولا واحد من الموجودين فانه لا في آن ولا باقيا في زمان وما هذا الا كقول القائل غير موجود
او يكون موجودا في مكان او في حيز مكان وذلك لانه ليس يجب ان يكون اما موجودا في مكان او في حيز
مكان او في حيز مكان واما غير موجود بل من الاشيا ما ليس موجودا في مكان ومن الاشيا ما ليس موجودا البتة
في الزمان والمكان من جملة القسم الاول والزمان من جملة القسم الثاني وستعلم هذا بعد والذي قيل انه ان كان
للزمان وجود وجب ان يتبع كل حركة زمان فيكون لكل حركة تستتبع زمانا فالجواب عنه ان بينهما فرق بين ان
يقال ان الزمان مقدار لكل حركة وبين ان يقال انه بنفسه متعلق بكل حركة وايضا فرق بين ان يقال ان ذات
الزمان متعلق بالحركة على سبيل العروض لها وبين ان يقال ان ذات الحركة متعلق بها الزمان على
سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا يعرض لشي والثاني ان شيئا يستتبع شيئا اما الاول
فلانه ليس من شرط ما يقدر الشي ان يكون عارضا له ومقابلا به بل ربما قدر المباين بالموافاة والموازاة
لامر مباين له واما الثاني فلانه ليس اذا تعلق ذات الشي بطبيعته يجب ان لا يخلو طبيعته الشي عنه
ونحن انما تبرهن لنا من امر الزمان انه متعلق بالحركة وبهيئتها ومن امر الحركة ان كل حركة يقدرها زمان
وليس يلزم من هذين ان يكون لكل حركة يتعلق بها زمان يخصها ولا ان كل ما قدر شيئا فهو عارض له حتى
يكون لكل حركة زمان عارض لها بعينه بل الحركات التي لها ابتدا وانتها لا يتعلق بها الزمان وكيف يتعلق
بها الزمان ولو كان بها زمان لكان لها زمان لكان محصورا بآنين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجدت حركة
على صفة تصح ان يتعلق بها وجود الزمان يقدر به ساير الحركات وهذه الحركة حركة يتبع عليها
الاستمرار ولا يتحدد لها بالفعل اطراف فان قال قايل ارايت لو لم توجد تلك الحركة اكان يفقد الزمان حتى
يكون حركات اخرى غيرها بلا تقدم ولا تاخر وقيل ما ذكرناه في السكون اذ الجسم يمكن ان يوجد متحركا
غير محتاج الى حركة جسم اخر فيوجد ان يتحرك ولا يجوز ان يكون له زمان فالجواب عن ذلك انه ليس لك
انه ان لم يكن حركة مستديرة لم توجد مستقيمة لم يفرض للمستقيم جهات فلم يكن حركات طبيعية فلم يكن قسر فيجوز

مستقيمة

بل موهوم

موجود باقيا في زمان بل الزمان موجود م

لا يقول اما ان يكون م

ان يكون حركة جسم من الاجسام وحده ولا اجسام اخرى متخيلة وان لم يكن بين الاستحالة فليس كل
مجال يعرض يكون بين عروض الاستحالة بل اكثر من الحالات لا تستغني استحالتها الابعان وبرهان لا تظهر
ولما ان اعتمدنا التوهم فاذا رفعنا المستديرة بالتوهم واثبتنا المستقيم المتناهية في التوهم
امكن وثبت في التوهم زمان محدود لا يستنكره التوهم وليس نظرنا في هذا فيما يقع في الوجود فالزمان
اذن وجوده متعلق بحركة واحدة يقدرها ويقدر ايضا سائر الحركات التي تتخيل ان توجد دون حركة
الجسم الفاعل بحركته للزمان الا في التوهم وذلك كالمقدار الموجود في جسم يقدره ويقدر ما يلاذه
ويوازنه وليس يوجب تقديره وهو واحد بعينه للجسمين ان يكون متعلقا بالجسمين بل يجوز ان يتعلق
باحدهما ويقدره ويقدر ايضا الاخر الذي لم يتعلق به والحركة انما لها ليس الا ان المسافة متصلة
ولان اتصال المسافة يصير علة لوجود تقدم وتاخر في الحركة يكون لها علة لوجود عدد لها هو الزمان
فيكون الحركة متصلة من جهتين من جهة المسافة ومن جهة الزمان واما في ذاتها فليست الا كمال الحركة
بالقوة وليس يدخل في ماهيته هذا المعنى اتصال او انقسام فانه لا يفهم من كمال ما بالقوة او انتقال
من شيء الى شيء او من خروج من قوة الى الفعل ان هناك بعدا ما بين المبتدأ والمنتهى متصلا قابلا للقسمة الى التي
يقبلها المتصل بل هذا انما يعلم بنوع من النظر يعلم به ان هذا المعنى يكون على المقدار المتصل الا غير فلو انا توهمنا بعينها
ثلثة اجزاء لا تتجزأ وكان المتحرك حين يتحرك في الاوسط منها لكان فيه عند حركته من الاول الى الثالث
كمال ما بالقوة ولم يكن على متصل فنفس كونها حقيقة كمال ما بالقوة لا يوجب ان يكون منقسما
ولذلك ما لم يعرف اشياء اخرى لا يعرف وجوب ذلك وانها لا يكون الا على متصل قابل للقسمة كذا فبين
ان الاتصال امر عارض يلزم الحركة من جهة المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها وبالجملة فانا لو لم
نتخيل المسافة اولى زمان لم نجد للحركة اتصالا ولذلك حتى احتجنا الى تقدير الحركة احتجنا الى ذكر مسافة
او زمان واما اتصال الزمان فعلته القريبة اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال المسافة وحدها فان اتصال
المسافة وحدها ما لم تكن حركة موجودة لا يوجب اتصال الزمان كما لو كان جماعة تحرك منها المتحرك وقف
ثم يبتدئ من هناك ويتحرك حتى يفنيها فيكون هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا
بل يجب ان يكون علة الزمان اتصال المسافة بتوسط الحركة ولان اتصال الزمان الا اتصال المسافة بشرط
ان لا يكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان احد اتصالي الحركة من جهة ما هو اتصال الحركة وليس كذلك هذا

انتقال

الا اتصال المسافة مضافا الى الحركة وهذا الا يكون وهناك سكون وليس هذا الاتصال علة لصيرورة الزمان
متصلا بل لايجاد الزمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض له الاتصال الخاص به بل هو نفس ذلك الاتصال فلو كان
يجعل للزمان اتصالا الا على معنى ايجاد ذات الزمان المتصل لكان الاتصال عارضا للزمان لا جوهر الزمان
وكانا نقول انه لو كان سبب لون او حرارة كانت سبب حرارة نعني بذلك انها كانت سببا لوجود
اللون او الحرارة لا لكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان الاتصال هو سبب لوجود اتصال الا انه سبب
الاتصال لا انه سبب لصيرورة ذلك الشيء اتصالا فانه اتصال بذاته كما ان ذلك حرارة لذاتها
ليس لذلك القائل ان يقول انا لا نعني للحركة اتصالا الا بسبب المسافة او الزمان وانتم ابيتم اذ تكونا الاتصال
المسافي سببا للزمان ثم تقولون ان اتصال الحركة سبب للزمان وليس هناك اتصال غير هذين فنجيبه ولا يجوزان تقولوا ان اتصال الزماني موجب للزمان ه
ونقول انا نجعل الاتصال المسافي سببا للزمان ولكن لا مطلقا بل من حيث صار للحركة فصارت الحركة
بها متصلة واعتبار اتصال المسافة بنفسه شيء واعتباره مقارنا للحركة شيء فانهم لان اتصال المسافة من المسافي والزماني
حيث هي للحركة علة لوجود ذات الزمان الذي هو بذاته متصل او اتصال لانه علة لكون ذات الزمان
متصلا فذلك امر لا علة له فبهذا يصح ان الزمان امر عارض للحركة وليس بجنس ولا فصل لها وسبب
من اسبابها بل امر لازم لها يقدر جميعها ومن المباحث في امر الزمان ان يعرف كون الشيء في الزمان
فنقول انما يكون الشيء في الزمان على الاصول التي سلفت ان يكون له معنى المتقدم والمتاخر وكل ما له في
ذاته معنى المتقدم والمتاخر فهو اما حركة واما ذو حركة اما الحركة فذلك لها من تلقاء جوهرها واما المتحرك فذلك
له من تلقاء الحركة ولانه قد يقال لانواع الشيء ولاجزائه ونهاياته انها في الشيء فالمتقدم والمتاخر للان
ايضا والساعات والسنون يقال انها في الزمان فالان في الزمان كالوحدة في العدد والمتقدم والمتاخر
كالزوج والفرد في العدد والساعات والايام كالاثنين والثلثة والاربعة والعشرة في العدد والحركة
في الزمان كالعشرة الاعراض في العشرية والمتحرك في الزمان مثل الموضوع للاعراض العشرة في العشرة
ولان السكون انما يتوهم مستمرا ثابتا ابدا واما ان يتوهم بحيث يعرض له تقدم وتاخر وذلك بسبب الحركتين بالعرض
التين تكتنفانه اذا السكون عدم الحركة فيما من شانه ان يتحرك لا عدم الحركة مطلقا فلا يبعد ان يكون بين يكتنفانه
حركتين فمثل هذا السكون لم يوجد ما تقدم وتاخر فهو داخل وجها السكون في الزمان ومن لا بالوضع التقدير
التي تشبه الحركة الطائفة في انها تبتدئ من طرف الى طرف كما ياخذ الشمس من طرف المطرف فيوجد طرفه في الزمان بالعرض

ان لها تقدما وتاخرا فاذا كان تغيرا ما باخذ المتغير كل حد فيه حسب الى الاشتداد والتنقص فان لهما
الاتصال الاتصال الزماني فقط فان لم تقدما وتاخرا في الزمان فقط ولذلك ليس فاعل الزمان الذي
هو اتصال الحركة في مسافة او شبه مسافة وهو مع كونه متقدم ومتاخر فهو متعلق بالزمان فموجوده
بعد وجود علة الزمان وهو الحركة التي فيها انتقال فهذه المتغيرات تشارك الحركات المسافية في انها
يتقدر بالزمان ولا تشاركها في ان الزمان متعلق الزمان الوجود بها معلول لها فان هذه المسافيات
وحدها وقد علمت غرضنا في قولنا الحركات المسافية واما الامور التي لا تقدم فيها ولا تاخر بوجه فانها
ليست في زمان وان كانت مع الزمان كالعالم فانه مع الحركة وليس في الحركة وان كان فيه من جهة
تقدم وتاخر مثلا من جهة ما هو متحرك وله جهة اخرى لا يقبل التقدم والتاخر مثلا من جهة ما هو ذات
وجوهر فهو من جهة ما لا يقبل تقدما وتاخرا من جهة الاخرى في الزمان والشيء الموجود مع الزمان وليس في الزمان
فوجوده مع استمرار الزمان كله هو الدهر وكل استمرار وجود واحد فهو في الدهر واعني بالاستمرار وجوده
بعينه كما هو مع كل وقت بعد وقت على الاتصال فكان الدهر هو قياس ثبات الى غير ثبات ونسبة
هذه المعية الى الدهر كنسبة تلك المعية الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى بعض والمعية
التي لها من جهة هو معنى فوق الدهر ويشبه ان يكون احق ما يسمى به السرمد فكل استمرار وجود بمعنى سلب التغير
مطلقا من غير قياس الى وقت هو وقت فهو السرمد والعجب من قول من يقول ان الامر هو السكون او زمان
غير معدود بحركة ولا يعقل هو ولا زمان ليس في ذاته قبل ولا بعد واذا كان فيه قبل وبعد وجب تجدد
حال على ما قلنا فلم يخل من حركة والسكون يوجد فيه التقدم والتاخر على نحو ما قلنا سابقا لا غير والزمان ليس
علة لشيء من الاشياء لكنه اذا كان الشيء مع استمرار الزمان يوجد او يعدم ولم يوجد علة ظاهرة نسب الناس
ذلك الى الزمان اذ لم يجدوا هناك مقارنا غير الزمان او لم يشعروا به فان كان الامر محمودا مدحوا
الزمان وان مذموما ذموه لكن الامور الموجودة في اكثر الامر ظاهرة العلل والعدم والفساد في
اكثر الامر سببه الينا معلوم وسبب الانتقاص والاندراس مجهول في الاكثر وكذلك لا ينسب الى الزمان اشياء
حركات كثيرة فيعرض لذلك ان يكون اكثر ما ينسب الى الزمان هو من الامور الغريبة الفساد كالنسيان
والهرم والانتقاص وفنا المادة وغير ذلك فلذلك الامر صار الناس يولعون بذم الزمان فيجعلونه
والزمان له عوارض وامور يدل عليها الفاظ جرت بنا ان نذكرها وبعدها فمن ذلك الآن وقد يفهم منه الحد المشترك

بين الماضي والمستقبل الذي فيه الحديث لا غيره وقد يفهم منه كل فصل مشترك ولو في اقطاع الماضي
والمستقبل وقد يفهم منه طرف الزمان وان لم يدل على اشتراك بل كان صالحا لان يجعل طرفا
فاصلا في الوهم غير واصل وان كان يعلم من خارج المفهوم انه لا بد ان يكون مشتركا ولا يكون واصلا لا يكون
ان يكون فصلا وذلك يتنوع من اللفظ غير تصور معنى اللفظ وقد يقولون آن لزمان قريب جدا من الآن
الحاضر قصير وتحقيق سبب هذا القول هو ان كل زمان يحدث عنه فله حدان لا محالة حدا ان آنان بينهما مدة
في الذهن للاوائل يشعر ويجد ان الآنات يكونان في الذهن حاضرين معا لا محالة لكنه قد يشعر الذهن في
بعض الاوقات بتقدم الآن في الوجود وتاخر آن وذلك لبعد المسافة بينهما كما يشعر بالآن المتقدم من
الساعة واليوم وفي بعضها يكون الآنان من القرب بحيث لا يشعر الذهن بما بينهما في اول وهلة ولم
يستند الا استقصاء فيكون الذهن يشعر بهما وقوعا معا وكانهما آن واحد وان كان المتقدم
والاستقصا يمنع الذهن عن ذلك في ادنى تامل ولكن الى ان يراجع الذهن نفسه يكون الآنان
كانهما وقعا ومن الالفاظ الزمانية قولهم بغتة وبغتة هي نسبة الامر الواقع في زمان غير مشعور
بمقداره قصرا الى الفاظ زمانه بعد ان لا يكون الامر منتظرا متوقعا ومن هذه الالفاظ قولهم دفعة وهو
يدل على حصول شيء في آن وقد يدل على مقابل ما قلنا تقليلا تقليلا وقد شرحنا ذلك ومن هذه الالفاظ قولهم
هوذا وهو يدل على آن قريب في المستقبل من الآن الحاضر لا يشعر بمقدار البعد بينهما لقصر شعورا
بمقداره ومن ذلك قولهم قبيل وهو يدل على نسبة الى آن في الماضي قريب من الآن الحاضر الا ان المدة بينهما
مشعور بها وبعيد في المستقبل نظير قبيل في الماضي والمتقدم اما في الماضي فيدل على ما هو ابعد
من الآن الحاضر والمتاخر على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من الحاضر والمتاخر على
مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل والقديم زمان يستطال ما بينه
وبين الآن بالقياس الى الحدود المقابلة للزمان وايضا العدم في الزمان مطلقا وبالحقيقة هو الذي
ليس لزمانه ابتداء

المقالة الثالثة في الامور التي للطبيعيات من جهة ما لها كمية والبحث الذي يختص بهذه المقالة ا

ان الطبيعيات هي اجسام واحوال الاجسام والكمية تخالطهما بالصنفين فالكمية التي للاجسام هي الاقطار
واما التي للاحوال للاجسام فمثل الزمان ومثل اشياء اخرى تلحقها بالذات وبالعرض فاحوال الاجسام يلحقهم الكم

المركب م

ليس في زمان م

بيان الدهر

كانها م

معا م

الكلام في ازلية العالم

ب في التتالي والتماس
والتشافع والتداخل والتلاصق
والاتصال والوسط والطرف
ومعاونة ج في اتصال الاجسام

اما من جهة كمية الاجسام التي لها او معها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة واما من جهة كمية الاجسام التي
لها او معها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة واما من جهة القياس الى عدد ما يصدر عنها او مقداره و
هذا البعد انما يلحق الكم وبهذا الكلام يقال قوة متناهية وقوة غير متناهية والاحوال التي
تعرض للاجسام من كميتها اما احوال يصح ان يكون بانفراد جسم مثل حال التناهي واللاتناهي في العظم
وحال التناهي واللاتناهي في الانقسام والصغر واما احوال يكون بقياس بعضها بعضها الى بعض
مثل التتالي والتماس والتشافع والاتصال وما يجري مجراها واحوال الاجسام فلكل الحركة والزمان منها
ما يعرض من احوال كميتها انها هل لها ابتداء وطرف ينقطعان ام ليس كذلك بل لا نهاية لها واما القوى
منها فيعرض من احوال الكميات منها انها كيف تكون امور ذوات نهاية او غير ذوات نهاية و
كيف يمكن ذلك فيها

فصل في التتالي والتماس والتشافع والتداخل والالتحام والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى

وقبل ان نتكلم في امر تناهي الاجسام واحوالها في الاعظام فحقيق ان نتكلم في
تناهيها ولا تناهيها في الصغر والانقسام وقبل ذلك فحقيق بنا ان نعرف التتالي والتماس و
التداخل والتشافع والتلاصق والاتصال وان نعرف الوسط والطرف وان نعرف معاني الكلام
ومعا وفرادى فنقول ان المتتاليين هما اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما مثل البيوت المتتالية
فان التالي منها للاول هو الذي ليس بينه وبين الاول آخر من جنسهما وقد يكون متفق النوع مثل صف من
انسان وفرس وجبل وشجرة فحينئذ لا يكون متتالية من حيث جمعها امر ذاتي عام كالجسمية او عرضي كالبياض
او القيام صفا او النحو من نحو ما واذا كان بينهما من المقول عليه الامر المعتبر عام شيء لم اخذ منهما تاليا
لن يكن يتلو صاحبه مثلا اذا اخذت هذه الاشيا منها شي من مستحقة كان الفرس لا يتلو الانسان
والجبل والشجرة واذا اخذت من حيث هي حيوانات كان الفرس يتلو الانسان والشجرة يتلو ان واذا اخذت
من حيث هي نامية كانت شجرة [illegible] يتلو شخص الانسان الا ان [illegible] واما المتماس فهو الشيئان الذي [illegible] طرفه
وطرف [illegible] قيل انه مماس لشيء ذو [illegible] وضع فالمتماسان هما اللذان طرفاهما معا لا في المكان بل
في الوضع الواقع عليه للاشارة فان الاطراف ليست في مكان البتة ولها وضع ما والنقطة ايضا لها
وضع ما فان الوضع هو ان يكون الشيء بحيث يمكن ان يشار اليه انه في جهة مخصوصة والمتماسان
يقع هذه الاشارة على طرفيهما معا واذا كان شيئان يتعدى لقاء كل واحد منهما طرف الآخر حتى ذات

الآخر باسره لم يكن ذلك مماسة بل كان مداخلة فالمتداخلان هو ان يدخل كل ذات في الآخر و
ذلك الدخول لا الا ان يلقى احدهما كل ما قبل انه سلطر فيه وان ساواه كان لا شي منهما الا وهو ملاق
للآخر وان فضل احدهما لم يكن داخله كله بل داخل جانبا ساواه منه فحقيقة المداخلة ان لا يكون شي من ذات
هذا الا ويلقي للآخر ويلقي للآخر فلا يبقى شي لا يلقي الآخر واما كون المتداخلين في مكان واحد فهو
امر يلزم المداخلة وليس هو مفهومها بل مفهومها الملاقاة بالاسر واذا كان الشي يلقي الآخر بالاسر
واذا كان شي يلقى الآخر بالاسر والآخر لا يفضل عليه فالملاقي الآخر يلقى الاول والا فهو حد فيه بالملاقاة
شي خاليا عن الاول ويقال ان الاول لاقاه كله ولم يفضل شي الثاني عليه هذا خلف فالمتلاقيان
بالاسر لا شي لاقى احدهما الا لاقى الآخر ولا يحجب احد منهما عن مماسة الآخر ولا يزداد الحجم باجتماع الف منها و
هذا سبيل الف فقط لو اجتمعت واذا كان شي يلاقي الملاقي شيء لا يلقى الاول فهناك فضل في ذاته
على لاقى الاول وذلك الفضل يشالم الملاقي الثاني فارغا عن الملاقاة الاول وهذه الاشيا كلها بينة
في العقل وكذلك اذا كان الشي مشغولا بالملاقاة حتى يكون الملاقاة يمنعه عن ملاقاة شي آخر فاما ان يكون
مشغولا كله او بعضه فان كان كله لم يماس ثالث وان كان بعضه فلا يكون الاشتغال والملاقاة شغلا
بالاسر او مماسة بالاسر وهذه مقدمات بينة بنفسها وما يورد من النقض لها فهو نقض مقدمات لم
منها وهو ما يقال من ان الشي قد يكون كله معلوما بالقياس الى شي وهو شي مجهولا بالقياس الى آخر
وهذا آخر من غير انقسام ويكون الشي يمينا لشي من غير انقسام فكذلك يكون مشغولا باسره بالقياس
الى شي فارغا بالقياس الى شي آخر منه بالقياس الى شي آخر من غير انقسام فاول ما نقطعون في هذا انه
نقض قول قايل من جهة اخرى انه لا يجوز ان يكون الشي باسره ذا امرين متقابلين بالقياس الى شي واحد
مسلم انما الكلام بان نشترط بهذه المقدمة نسبة النوع مثلا وهو انه اذا اشتغل باسره عن مماس الجسم
في جهة دون جهة مماسة بخصوص فانه فرغ من جهة واشتغل في جهة فهو في ذاته فضل عن الاشتغال في الجهة
لم تناقض ولم نبطل بل دل على ان جنسها كثيرا ما هو واجب ولها اشيا ليست بواجبة وهذه المقدمة
لم تجب ولم تثبت في العقل الاول من حيث هي الجنس لها بل من حيث هي مخصوصة بالملاقاة فان الملاقاة
بها موجبا ولو كان بدل الملاقاة معنى آخر لكان لا يجوز الا يكون كذلك الشي بالقياس الى جهة بحال
بالقياس الى جهة بحال وبالقياس الى جهة اخرى بحال تخالفه لتلك الحال اذا كانت تلك الحال لا توجب شغلا

يتشاغل بحال الكل وبحال البعض او كان الشغل للكل امرا بالقياس اليه امرا في نفسه فان المشغول
الممنوع عن مماسة شي البتة ومن حيث هو فارغ يماسه كل شي فاما المجهول فكونه مجهولا ليس امرا يستقر
فيه البتة بل هو مضاف الى شي ولذلك الشي ان يعلمه اي علم كان باي عدد كان من العلم لا كالحاجز اللازم
لم فانهم تصوروا بكان مماسته على اشيا معدودة وبالجملة لا يوجب ذلك في العلم كالحاجز الذي يلزم فانهم
منعا البتة ولو اوجب منعا شيئا ولا الامر غير متغير بوجه من الوجوه كما علم شي وعلى انه لا حاجة بنا الى
ابانة هذا الفرق فان الذي نقوله في امر الملاقاة بالامر انه اذا شغل شغل الجميع وان لم يشتغل لم
يشتغل شيئا هو بين بنفسه ويبين خلافه في امر العلم وما اورده من الامثلة للمناقضة يناقض عين
المطلوب ويوجب تجويز ان امرا اعم من المطلوب فيجعل تجويزا في المطلوب وبالحري ان يكون الملاقاة
بالامر لا يشغل البتة عن المماسة فان الوارد المماس اذا شغل المتقدم السابق الى المماسة امتنع عنها ما سواه
فلا الوارد هو المشغول ولم يمتنع عن مماسة الشاغل فاصاب ذات الشاغل فما كان منهما ملاقاة
بالامر اما اذا كانت الملاقاة ملاقاة بالامر كانت مداخلة بالحقيقة والمتداخلان لا يشغل احدهما
الاخر عن مس مماس فالملاقاة بالامر كذلك حكمها واذا كانت المماسة غير المداخلة وكان كل واحد من
المتماسين منفردا بوضع مخصوص بما كان ذاته دون ذات الاخر فيكون المماسة بالاطراف الذاتية وهو
ان لا يكون بين طرفيهما بعد اصلا ويكون المداخلة ملاقاة بالامر فيلزم من ذلك ان يصير منهما واحد مكانهما
واحد وانت اذا تاملت احق تامل علمت ان الشي اذا كان مماسا فلو توهمته صار متداخلا احتاج ان يتحرك
الى الملاقاة امر من ذات الداخل ينفذ فيه لم يكن لاقاه حتى اذا استوت الملاقاة صار متداخلا ودخل كلامنا
الان في المداخلة لا على انها موجودة او معدومة بل على تصور حق لفظها وان المتصور منها كيف يخالف المتصور
من المماسة وانها لو كانت موجودة كيف كانت تفارق المماسة واما التتالي فهو حال مماس من حيث
هو تال وظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يشارك في النوع والحق تفهيم اللفظ لا يقتضي ذلك اللهم الا ان يصطلح
على ذلك من راس وبعد ذلك فيحتاج ان يكون لهذا المعنى الذي هو اعم من لفظ يخصه واما المتشافع فهو المماس
اللازم للشي في الانتقال حتى يصعب التفصيل بينهما اما الانطباق السطحين حتى لا يمكن ان يفارق
احدهما الاخر الا مع وقوع الخلا البين استقلالا وجوده وذلك يكون اذا كان ليس طرف احد سطحي
الجسمين اولى بالسبق الى الانفتاح او يكون انما ينفتح بزوال الصورة السطحية عن كيفية باستحداث تقبيب

آخر لا يكون مشغولا عن شي دون شي فانه من حيث هو مشغول لا يماسه شي صح

بالمماس بعد ذات المشغول وكان ذات الشي ... في جميع ذات الشاغل ع

بجال ع

للونو بهنا ع

او تغيرا او غير ذلك وهو غير ما يحيب اليه الا بنفسه واما الانفراز فان اجزاءه هو ان تتفرق اجزاؤه وذلك وقد يحدث الالتصاق
بين جسمين بتوسط جسم من شانه ان ينطبق جيدا على كل واحد من السطحين لسيلانه وان يتغرز ايضا في كل
واحد منهما للتكثيف من شانه ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد من الجسمين ويعرض لذلك التزام الجسمين
بواسطته وهذا كالغرى وما يشبهه واما المتصل فانه لفظ مشترك يقال على معان ثلثة ذكرناها في مواضع
اثنان منها يقال للشي بالقياس الى غيره وواحد يقال للشي في نفسه لا بالقياس الى غيره فاما احد الاثنين
فانه يقال للمقدار انه متصل بغيره اذا كان طرفه وطرف غيره واحدا فيجب ان يكون كل واحد من المتصل والمتصل
به حاصلا بالقياس بالفعل اما مطلقا واما بالعرض فان كان مطلقا في الوجود نفسه كان له طرف مطلق
في الوجود نفسه كاحد خطي الزاوية فانه متصل بالاخر لانه خط موجود بالفعل غير الاخر وله طرف بالفعل
لكنه بعينه طرف الخط واما الذي بالعرض فمنه ما يكون بالفرض فكما يعرض لخط اذا قسمنا او فرضنا الخط
الواحد بالفعل ذا جزئين وميزنا احدهما عن الاخر بالفرض فيصير بذلك له طرف هو بعينه طرف القسم الاخر
فيقال لكل واحد منهما موجودا انه متصل بالاخر ولا يكون كل واحد منهما موجودا بعينه ما دام الفرض
فاذا زال الفرض لم يكن ذلك ولهذا لم يكن الواحد الكل على قسمته فيه بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا
في نفس الامر ولم يفرض لم يمتنع وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها في الجسم على ما سنبين وهذا محال وبالجملة انما يكون
واخر المتصل في هو هذا باتجاه الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكذلك انما يكون في اخر المتصل في هو
هذا باتجاه الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكذلك انما يكون ذلك الاتجاه اشارة على نحو من الفرض اليه دون
هذا او ذاك من حيث الاشارتان متجهتان اليه فاذا بطلتا فمحال ان يقال ان هذا وذاك باقيان من حيث
هما هذا وذاك اللهم الا ان يعرض سبب اخر واما ما كان يعرض بالفرض فيبطل بزوال الفرض فان المتصل
لا جزء له بالفعل كما نظهر بعد فيكون حدوث جزئه بانه هذا او جزء له ذاك من حيث ان كان قبل موجودا بالفعل هو
لم يتبع الاشارة واذا زالت الاشارة لم يبق معلول الاشارة فمحال ان يقال بعد ذلك انه او ان بطلت الاشارة
فلا بد من يقين ذلك انه هذا فانما يكون هذا او ذاك فيهما انما هو بالاشارة فيكون كانه قبل ان بطلت الاشارة
فلا بد من ان يكون اشارة وليس الحال في اجزاء المتصل كالحال في اجزاء الاشيا الاخرى المنفصل بعضها عن بعض موجودا
بالفعل فان الاشارة هناك تلزم والانفصال وها هنا يفعل قبل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص العرض الحال
ببعض دون بعض حتى اذا زال ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم يبيض بعضه ويسود بعضه الاخر فيتوهم لها بيان

متجهتان

اشارة

حتى اذا زال البياض زال افتراضه واما الوجه الثاني فيقال متصل للذي اذا نقل ما قبل انه متصل
في جهة تبعه عن الاخر بتبعه الاخر فيكون هذا امرا اعم من المتصل الذي قلناه قبل هذا ومن
الملتصق ويجوز ان يكون النهايتان اثنين بالفعل وان يكون هناك تماس بالفعل بعد ان يكون
تلازم في الحركة ويجوز ان يكون نهاية المتصل به واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتصل هاهنا عليه
المعنى عليه من حيث لها نهاية ونهاية الاخرى واحدة بل من حيث يتبعه في الحركة على النحو المذكور ويقال
متصل الشيء في نفسه اذا كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها الاتصال الذي بالمعنى الاول اي بينها حد
مشترك وهو طرف لهذا او ذاك وهذا هو حد المتصل واما الذي يقال انه المنقسم الى اشياء تقبل
القسمة دائما فهو رسم وذلك لان هذا الحد يلحقه او لا يلحقه الا بيان فيه من الاعراض اللازمة للمتصل
المحتاج في اثباته وجودها للمتصل الى حد اوسط واما قولنا مكاني فانما يقال لاشياء كل واحد
منها مكان خاص ليس جزء من مكان عام له وللاخر ويقال معا في المكان ليس كما في الزمان بان لا يكون مكان
كل واحد منها هو بعينه مكان الاخر كما زمانه زمان الاخر فان هذا استعمال في المكان وغير مستعمل
في الزمان بل انما يقال معا في المكان اذا صح جزء من المكان العام والاوسط والبين هو الذي يقع الشيء
اليه بالحركة قبل غيره في الزمان اي تعين كان في هذه الاشياء نافع في معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التي
تلزم الطبيعيات من حيث هي ذوات كم **فصل** في ... وذكر ما ... وما يتعلق
به المشتغلون ... فنقول قد اختلف الناس في امر هذه الاجسام المحسوسة فمنهم من جعل لها
تاليفا من اجزاء لا تتجزى البتة وجعل لكل جسم يتضمنها العدة منها متناهية ومنهم من جعل الجسم مؤلفا من اجزاء لا نهاية
لها ومنهم من جعل كل جسم اما متناهي الاجزاء الموجودة فيه بالفعل واما غير ذي اجزاء بالفعل اصلا واذا كان
ذا اجزاء بالفعل كان كل واحد من اجزائه المنفردة جسما ايضا لا جزء له بالفعل فالجسم عنده اما ان
يكون مؤلفا من اجسام لا جزء لها ويعني بقوله لا جزء له ليس في الحال له جزء مفترض متميز بل هو واحد بالفعل
وليس يعني انه ليس من شانه قبول الانقسام بل عنده انه يقبل القسمة دائما وكلما قسم فالخارج بالقسمة
جزء ومن شانه ان ينقسم لكن ربما لم يمكن قسمته بسبب عدم ما يقسم به او فوات تقدير القاسم او لصلابة
او استحالة انكساره وهو في نفسه يحتمل ان يفرض فيه وسط وكل جسم فانه قبل القسمة لا جزء له البتة بل

الفاعل للجزء وجود القسمة والقسمة اما بتفريق الاتصال او بعرض مميز يحلها جزءا اما عرض غير مضاف كالبياض
او عرض مضاف كالمحاذاة والموازاة واما بالتوهم والفرض واما الذين يقولون ان الاجسام تنتهي الى اجزاء
لا تتجزى فمنهم من يجعل تلك الاجزاء اجساما في انفسها ومنهم من يجعلها خطوطا غير منقسمة ومنهم من يجعلها
غير اجسام ولا خطوط ولا اشباهها في انفسها اقطار وابعاد ويفارق اصحاب المذهب الاول من هؤلاء
المذهبين وهم شيعة ذيمقراطيس وابنذقليس وافيقورس المذهب الحق ان هؤلاء يقولون ان القدر
من هذه الاجسام هو بالتماس فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة وان الاجسام المحسوسة ليست
بحقيقة الاتصال فان تلك الاجسام الاول موجودة بالفعل في الاجسام المحسوسة متميزة بعضها عن بعض
وانها لا تقبل القسمة التفريق بل القسمة المتوهمة وهي مع ذلك بعضها اصغر وبعضها اكبر واما اصحاب الحق
فانهم يجوزون ان لا يكون جسم كبير من المحسوسات لا وليه بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت بالفعل
منفصلة تلتقي مرة اخرى فيحصل منها شيء واحد فيبطل خاصة كل واحد منها فلا يكون ثابتا بعينه نحو
الى ما كان فيه فيقول لكن اصحاب ذيمقراطيس يفارقون الاخرين من اصحاب الجزء بان الاخرين يجعلون حجم
غيرهم وكل واحد منهم لا حجم تخصه واما القائلون بجزء لا يتجزى وللجزء حجم فمنهم ان كل جسم فانه قابل
للتفريق فاذا افترق فان اجزاءه قابلة للتاليف كما كانت فاذا كان كذلك فكل جسم ففيه قبل التفريق
تاليف ولولا ان فيه تاليفا لكان لا يختلف الاجسام في صعوبة التفكيك وسهولته قالوا او ليس
ذلك لان جنسها مخالف ويعنون بالجنس الطبيعة النوعية قالوا ولا الاختلاف الفاعل ولا العدم شيء
ولا اقسام يذكرونها فاذن هو للتاليف واذا كان فيه تاليف ففيه مفاصل او ما لم يكن محالا واذا زال
بالتفريق ما لا تاليف فيه وما لا تاليف فيه فليس بجسم لان كل جسم ينقسم وما لا تاليف فيه لا ينقسم
وهذا الاحتجاج مبداه لديمقراطيس الا انه حرف عنه قليلا بسبب فهم ذلك اذا وردنا حجته وقالوا ايضا
انه لو لم يكن اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية فكان للجسم انقسام وانصاف في انقسام وانصاف
من غير نهاية فكان المتحرك اذا اراد ان يقطع مسافة احتاج ان يقطع نصفها وقبل ذلك نصف نصفها
واحتاج في زمان متناه ان يقطع انصافا بلا نهاية فكان يجب انه لا يقطع المسافة ابدا وبيان ان لا يلحق
اخيلوس السريع العدو السلحفاة البطيئة العدو وكانت الذرة لا تنفرع من قطع ... يسير عليها و
المثل الاول للقدماء والثاني للمحدثين لكن الحركة موجودة فانقسام الجسم متناهية وقالوا انه لو جاز ان ينقسم

الجسم الى غير نهاية لوجب من ذلك ان يكون الخردلة تنقسم اقساما يبلغ الى ان يغشى اديم الارض كله قالوا و

لو كان الجسم ينقسم الى غير النهاية لكانت الخردلة ذات اقسام متساوية لاقسام الجبل العظيم وهذا

محال وقالوا ايضا ان النقط لا يخلو اما ان يكون جوهرا قايما بنفسه او لا يكون فان كانت

قايمة بنفسها فقد حصل الجزء الذي لا يتجزى ويكون الذي يلقاها ايضا نقطة اخرى فنوالى النقط

فاعلم الجسم او الخط فاعلم لسطح فاعلم لذلك الجسم وان كانت عرضا فهى عارضة في محل وكل حال في

محل فهما يا ويه ويكون مثله فتكون النقط محل جوهر لا يتجزى وقالوا ايضا انه جاز ان ينقسم

الجسم الى غير متناهية جاز ان يتركب من اجزا غير متناهية وان يتركب مع غيره تركيبا الى بلا نهاية

ولهم ان يقولوا ايضا انا اذا فرضنا خطا منطبقا على خط حتى يكون النقط محاذية للنقط او ملاقية

او مداخلة او اي اسم شئتم ان تدلوا به على معنى المفهوم ثم تحرك الخط فقد صارت الخط فقد صارت

النقط المماسة غير مماسة وزوال المماسة دفعة فيكون في آن احد صارت غير مماسة هى

في ذلك الآن ملاقية لنقطة تالية للنقطة الاولى فيكون النقط متتالية في الخط والخط مولفا

عنها اذ الكلام في زوال مماسة النقطة الثانية كما هو في زوال مماسة النقطة الاول وكذلك

هلم جرا او نقض بجسم وجود زاوية غير منقسمة وهي التي جعلها اقليدس اصغر الحادات وقالوا ايضا

ما يقولون في حركة الكرة على سطح املس المس يكون مماسة واقعة بنقطة بعد نقطة فيولف الخط

الذي ترسمه الكرة من نقط واما الذين جعلوا هذا الجزء المنتهى اليه جسما وهم شيعة ذيمقراطيس فقالوا ان

الجسم لا يخلو اما ان ينقسم كله حتى لا يكون منه ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم

فغير ممتنع ان يقع وغير الممتنع اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال بل ربما عرض منه كذب غير محال والكذب

الغير المحال لا يلزم المحال فليفرض ان كل قسمة ممكنة في الجسم فقد خرجت بالفعل فحينئذ لا يخلو اما ان يحصل

لا شيء او يحصل نقط او يحصل اجسام لا ينقسم البتة لكن من المحال ان ينتهى الى لا شيء اما النقط فانه ان كان

انتقاصه الى لا شيء فتاليفه من لا شيء وهذا محال وان كان انتقاصه الى النقط فتاليفه من النقط وهذا

ايضا محال قد احتج الطاعن ان النقط كم اجتمعت لا يزيد على حجم نقطة واحدة وانها انما تلاقي بالاسر ولا

يحجب بعضها بعضا من الملاقاة ولا يتحرك الى التاليف فيصير شاغلا مكانا ولا يحدث منها متصل فبقي ان

يكون انتقاصه الاجسام ليس في طبيعتها ان ينفصل وينقسم اللهم الا بالوهم والفرض واما الذين قالوا بوجود

اجزا غير متناهية للجسم فقد اوقعهم الى ذلك امتناع تركيب الاجسام من الاجزا الغير التجزية ومن الاجسام

الغير المتجزية قالوا ان الاجسام ايضا في انفسها ذوات اقسام وان لم ينفصل بالفعل فهى اذا جربت

بالتعيين والفرض كان كل جزء منها بعضا من اجزاء الجسم وان لم ينفصل البتة قالوا فيجب ان يكون اجزاء

الجسم بلا نهاية وبسبب ذلك ينقسم الجسم انقساما لا يتناهى اذ الانقسام الفرضي او التفريقي انما يرد

على اجزاء موجودة في الجسم متجاورة فيكون اجزاء الجسم بحسب احتمال الانقسام فان احتمل الانقسام فانه

احتمل انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير متناهية ولما ضيق اصحاب الجزء على ابطاله والجاء الى

مسئلة النملة والذرة والسلحفاة واخيلوس وبالجملة ان تكون الحركة تاتي على انصاف لا يتناهى

فلا يبلغ الغاية البتة التجاوا الى ما التجا اليه ابيقورس فقالوا بالطفرة وهو ان الجسم قد يقطع مسافة محدودة

في حد منها مقصود عن حد متحرك فلم يلاق ما في الاخر دوران الدائرة القريبة من طرف الرحى والدائرة

القريبة من المركز فذكروا انه لو كان الجزء الذي عند الطرف يتحرك مع حركة الجزء الذي عند الوسط بالسوا

لقطعا معا مسافة واحدة ومحال ان يكون الذي في الوسط يتحرك ويقطع طرفاه مع ان الذي عند

الطرف يتحرك ويطفر اكثر حتى يحصل في بعد اكثر حتى يحصل في بعد اكثر من البعد الذي في الوسط ولما

استشنع الاولون من الكارهين المذكورين للطفرة ولزمهم هذا الكلام ولم يجوزوا ان يكون حركة منفصلة

اسرع من حركة بلا توسط سكون اضطروا الى ان جعلوا الذي يلي الوسط يتخلل سكونات الذي

على الطرف واضطروا الى ان يكون للمتوسط من السكون والى ان يحكموا بان الرحا يتفكك عند الحركة اجزاؤها

لا يلزم احدها ان يتحرك مع الآخر بل يكون احدها ويتحرك الآخر فلم تزل احداهما في شناعة الطفرة

والاخرى في شناعة التفكك

فصل ٤ في اثبات الراي الوسط وابطال

وقد دللنا على اختلاف المذاهب في مسئلتنا هذه فلنتبع بالدلالة على صحة المذهب الحق ثم نحل على الشكوك

التي اوردها خصماؤه فنحلها حلا ونقول اما المذهب القائل ان الجسم فيه اجزا بالفعل غير متناهية فظاهر

بطلانه من حيث استحالة قطع اشيا بلا نهاية في زمان متناه ولان اثبات الطفرة بين البطلان في

نفسه وان كل كثير فانما هو من آحاد واذا لم يكن واحد موجود بالفعل لم يكن كثير فاذا لم يكن جزء

واحد لم يكن اجزاء بلا نهاية والجزء الواحد لا ينقسم من حيث هو واحد واذا اضيف اليه آحاد اشكال لم يخل ان

يكون الاضافة على سبيل المماسة او على سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال فان كان على سبيل الاتصال حتى الكل

منه مقادير منها محدودة فبطل الراي وان كان على سبيل التداخل لم يحدث منها قدر وان بلغ اضعافا
لا نهاية لها في الوجود وان كان على سبيل الملاقاة فكل واحد من الجزئين يقتضي وضعا مخصوصا
فيجب ان يكون لمركبهما قدر جسماني على ما اوضح من بعد فيكون جسما والجسم اذا قرن باجسام امثاله
متناهية العدة كان من تركيب ذلك جسم لا محالة ولا نسبة العظيم الغير المتناهي الاجزا الى جسم محدود
الى محدود في عظم فاذا اذ يدخر الاجزا على تلك النسبة بلغ المولف من الاجزا المتناهية مبلغا فكان جسما مساو
له من اجزا متناهية العدد فكذلك الجسم الاول من اجزا متناهية العدد واما مذهب القائلين
بان القسمة ينتهي الى اجسام لا ينقسم بالتفريق للاتصال فانا نوخر الكلام في النظر في امر هذه
الاجسام فانهم ليسوا يمنعون كون الاجزا التي اليها ينتهي القسمة ذات احتمال لان يفرض لها اجزا
انما يمنعون وقوع ذلك بالفعل وعسانا نجوز ذلك او لا نجوزه فيتعلق بنوع اخر من النظر انما الموضع
الاخص به النظر في الاسطقسات واما مذهب المولفين للاجسام من غير الاجسام فيجب ان
نوضح بطلانه فنقول ان هذه الاجزا اذا اجتمعت فكان منها جسم فاما ان يجتمع على سبيل التتالي
فقط او على سبيل تماس او على سبيل تداخل او على سبيل اتصال اذ الاشيا المجتمعة اما ان يكون
بينها بعد او لا يكون فان لم يكن بينها بعد فاما ان يكون يلاقيها باسرها او لا بالاسر فان كان
بالاسر كانت متداخلة على او صفنا وان كان لا بالاسر فاما ان يختص كل بشي يلقى الاخر او يكون
ذلك الشي مشتركا فان اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال وكذلك هذه الاجزا اذا
اجتمعت لم يخل اجتماعها من احد هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالي فقط لم يحدث منها الاجسام
المتصلة في الحس وكلا منافيها واذا اجتمعت على اتصال او تماس فكل واحد منها ينقسم الى مشغول
وفارغ وممسوس وخال على ما شرحنا في الفصول السالفة ويجب ان لم يتداخل ان يكون اذا التقى
واحد منها واحدا فجا ثالث ملاق لاحدهما ان يكون او النع محجوبا عن ملاقاة الاخر متوسط هذا
للملاق فيكون كل قد نال بالملاقاة من ذاته ما لم ينله الاخر وهذا يقتضي بنفسه فيكون المتوسط
منقسما وان كانت الملاقاة بالاسر كانت متداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كلما اجتمعت
كالواحد الذي لا طول له ولا عرض له ولا عمق له فاذا كانت هذه الاجزا التي لا يتجزى الا جمع اجتماعا
يتالف منها جسم فالجسم اذن غير منقسم اليها فاذن ليس ينتهي قسمة الاجسام الى اجزا لا يمكن ان ينقسم نوعا من

القسمة وكذلك سائر المقادير اعني السطوح والخطوط واي عاقل يرخص في ان يقول ان صفيحة اجزاؤه
لا يتجزى اضا عليها الشمس او عرض لها حائل من جهة فيجب ان يكون الجهة الاخرى بتلك الحال او يقول ان الصفيحة
ليس لها في نفسها وجهان بل الضوء على الحال ما هو وجه الصفيحة والوجه الذي لا يلي الشمس هو ذلك الوجه
بعينه فانه اذا ابصر هذا الوجه فقد ابصر ذلك اذ هذا وذلك واحد وليس ههنا هذا وذاك فيكون
الواقف في جهة من صفيحة يرى الصفيحة منشية من الجهة الاخرى وقد يجب منه وجود الاجزا التي لا يتجزى ان لا يكون
دائرة ولا مثلث قائم الزاوية ولا كثير من الاشكال اذ الدائرة يجب ان يكون الطوق الخارج اكبر من
طوق داخل لا محالة والمماس مساو للمماس والمساوي لا يكون اكبر والمثلث القائم الزاوية اذا كان ضلعاه
عشرة عشرة كان وتر القائم جذر مائتين وهذا محال لا يوجد واما صحاح وكسور اجزا التي لا تنكسر فكيف
يقولون ان البعض يخطي في امر الدائرة والمثلث وانما في مقدر يدرج ذلك فانهم لا يدفعون وجود المربع
القائم الزوايا مثلا على هذه الصفة   ب   ا   لتركيب من اربعة اجزا لا يتجزى خط على الاستقامة
ولتركيب مثله خطوط ثلث غيره   ح   د   ويوجد منها خط اب ويلتصق به على خط
ج د حتى لا يكون بينهما سعة شي وكذلك ه ز بعد ج د و ح ط بعد ه ز حتى يحدث سطح اط على
مربع فمعلوم انه ليس يتسع بين هذا الاجزا في السطح حين قد وجدنا البتة فالاجزا الاربعة التي هي الاول من خط
اب والثاني من خط ج د والثالث من خط ه ز والرابع من خط ح ط هو القطر الخلو اما ان يكون
هذه الاجزا يماس بعضها بعضا على سمت جزء ا وجزء ط فيكون خطا مستقيما مولفا منها وهي القطر
ويكون مساويا للضلعين المتساويين وهذا بعيد عن الجواز فمعلوم بالمشاهدة ان القطر في مثل
هذا اطول من الضلع واما ان يكون هذه الاجزا متباينة فحينئذ اما ان يكون بينها فرج او لا يكون فان
كان بينها فرجة فلم يطبق الخطوط تطبيقا لا فرج فيه وقد فعل ذلك هذا خلف وان لم يكن بينها فرجة
فيكون فيما بينها شي لا محالة اما اجزا او فوقه او بعض جز فان كان بعض جز فان كان بعض جز قسم الجزء
ان كان جزا بتمام او جزا لزم دائما ان يكون طول القطر اما ان لا ينقص عن الضلعين معا او ينقص عن
ضعف الضلعين بجزء واحد غير محسوس ونقصان القطر عن ضعف الضلعين دائما فيها محسوس وقدر كبير
واما ما يقولون ان هذا الخط لا يكون مستقيما بل مضرسا على صورة هكذا اعني ان يكون جزء اخر منحرف
عنه الى جهة   ○○○○   ثم جزء اخر في سمت واحد فانه يظهر فساده وبطلانه عن قريب وذلك لانه اما ان يكون المربعان في سمت واحد

كان كل حرف موضوعا في الفصل
المركب من المربع في سمته

الاول ثم جز محوف عنه كان كل منحرف موضوع في الفصل المشترك بين المرئيين في سمت واحد فانه يظهر
فساده وبطلانه عن قريب وذلك لانه اما ان يكون المرئيان في سمت واحد متماسين او غير متماسين
فان كانا متماسان وكل اجزاء مترتبة في سمت واحد متلاقية بحيث يحصل منها خط مستقيم فيكون
من المرئيين خطان مستقيمان موضوع احدهما بجنب الآخر ولا تضريس وان كانا غير متماسين
فلا محالة ان يكون بينهما حاجز فلا يكون تضريسا بل يتصل على الاستقامة انما يكون تضريسا لو كان بعض الحاجز
واقعا بينهما وبعضه خارجا والجز لا يتبعض بل اما الا يكون كله بينهما اولا شي منه بينهما و
اذا كان كله بينهما فليس هناك زوال وتضريس البتة بل يكون هناك وضع الاستقامة كما هو مقبول
عندهم ان من شان الاجزاء ان ينتظم منها خط مستقيم فان جعلوا فيما بين المرئيين على سمت واحد
جزئين لانتظام السمت بل عرضا حتى يتضرس فقد جعلوا منه كل جز شيئا فيما بين الجزئين وشيئا زائدا حتى
يكون تضريس فجعلوا الكل جز منقسما وما يقولون في خط مستقيم يعمل لم يركب جزاه الاول على نقطة
او يطبق على السطح حتى يلقى الخط نقطة ط ح ومعلوم ان هذا ممكن فتبين اذا انه يمكن ان ينتظم
بين الجزئين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجز غير الجهات التي لهم واذ صح اذ يمكن ان يفرض
بين الجزئين خط مستقيم على اي وضع كان الجزان فيمكننا ان نضع على جزئي آ ط جزئين ولا يكون بينهما
شي وننتظم منهما خطا ونطبقه على خط القطر فكيف يكون حال النقط التي تتلوا النقط الاول الموضوعة
على نقطة آ اتقع الثانية من القطر التي هي النقطة الثانية من خط ح د او تقع في الفصل المشترك
يماس كلاهما محاذيا بالفصل المشترك بينهما لا يلاقيان عليه او يكون تلك القوم اصغر من تسعة
فيكون شي اصغر من حجم ما لا يتجزا او يكون تسعة فيكون ما قلنا من الخلف وان وقع عليه نفسه فقد
انطبق الخط المستقيم على القطر وما طابق المستقيم مساو له ومن العجب ما يضطرون اليه في
هذا الموضع من المحال وقوع جز على فصل مشترك بين جزئين وهو بعينه يمكن ان يتحرك قليلا حتى يلقى
احدهما وحده فان كان الذي يلقاه وهو يماس الاول والثاني هو الذي كان يلقاه بعينه
وهو يماس الثاني وحده فيكون عند النهي مماسا ايضا بما خلفه وان كان يلقى منه غير الذي
لقي اولا فيكون قد انقسم بموضع اللقاء ويلزمهم ما يهربون منه من زيادات الجهة على الست التي
يظنون انها واجب ان يكون ستا وليس ذلك بواجب البتة انما ذلك امر

امر معروف في تسمية جهات الحيوان فظن ان ذلك المتعارف بحسب التسمية حكم واجب في كل شي
بل الحق ان في كل جسم متجاورين جهة اخرى وذلك الى غير النهاية بالقوة وهذا ايضا مثل
ما يظن بعضهم ان الجسم طولا معينا وعرضا معينا وعمقا معينا وان كل ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منها
طرفان فيكون الجهات ستا اليس غيرها ونحن سنقول في هذا عن قريب بل يجب ان يعلم
ان القول بكون الجهات ستا امر مشهور ومتعارف وليس بحق ولا عليه برهان ولكنهم بنوا فصول
ما قلناه بمربعات يكون الجهات على هيئة هذه الاجزاء الاربع يؤلف منها مربع كبير فيكون المربعات
التي على القطر لا متلاقية باطرافها التي هي الخطوط ولا بينها شي وقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا
وذلك لانها متلاقية بالنقط وطرف الطرف طرف يصاحبه اللقاء وغير متلاقية بالخطوط وبين تلك
الخطوط ايضا مربعات اخرى يملاها اذا المربعات ينقسم فيفسد الفرج ولا كذلك الاجزاء وما يعلم
يقينا لا شك فيه ولا اختلاف ان بين كل شيئين ذوي وضع سمتا حتى انا اذا تخيلنا خطا
مستقيما بينهما فانه يملا ذلك السمت اذ يقع في ذلك السمت فاذا كان جسم كالشمس يتحرك حركات
كثيرة وقد جعل بازائه جسم كالارض ايضا ونصب هناك شي نصبا قائما وجميع ذلك صحيح جواز
الوجود في العقول ثم كانت الشمس محيطة للارض وكان المنصوب مستقرا على قدر سمت الشمس فاذا
زالت الشمس جزا فلا يخلو اما ان يزول السمت التي وبين طرف المنتصب عن طرف الظل او يبقى فان
بقي لا محالة سمتا والسمت على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الامر يخرج على الاستقامة من الشمس الى
طرف المنتصب الى الارض ايضا خطا مستقيما كالخط الذي عليه علامة ب من خطي آ ب فيكون
خطان مستقيمان متماسان يجتمعان عند نقطة ويمتد ان بعد ذلك خطا
مستقيما حتى يكون ذلك الخط مستقيما مع كل واحد منهما
فيكون الجز المشترك وهو الذي بين طرف المنتصب ونقطة
على الارض هو مع كل واحد من المستقيمين بين الشمس وبين
طرف المقياس خطا واحدا مستقيما وهذا معلوم الاستحالة
ومع ذلك فقد جعلوا الجز واحدا وهو طرف المقياس يوازيه الشمس من جهتين احدهما خارجة عن النهاية
لم فان لم يثبت السمت بل زال فاما ان يزول جزا او اكثر من جز او اقل فان زال جزا فيكون حركة الشمس

في السماء مساوية بحركة طرف السمت وسافيا متماسا ومتباينا او يكون طرف السمت يقطع اكثر
وجميع هذا ظاهر الحركة وان كان اقل من جزء فيقسم الجزء وكذلك اذا وقعنا خطا مستقيما
كالوتد على زاوية قائمة احد ضلعيها اقصر فحركنا طرف ذلك الخط ويمكن جذعا احد طرفيه على
حايط والاخر على الارض وارتفاع الحايط من البعد بين الارض والزاوية فاذا جررنا هذا
الخط من الطرف الذي على الارض جزء فكان يبرح الطرف الاخر جزءا وجب من ذلك ان يكون ما يقطع
من الجانبين سواء وليس كذلك بل يكون القطع من الجانب الاقصر اكثر وليس ذلك مما يشيع تفككا او
تفرق اتصال البتة والا لاختلف في المعمول من الحديد والالماس والمعمول من الخشب بل يستوي
التفرق مع الجميع ولا لو استأنفنا وضع خط مستقيم على الذي نزل اليه الجرور بقدر طول
الجرور كان يقع الخيط حيث وقع عليه الجرور وكذلك الاجزاء التي في طرف الطاحونة ويلزمهم ما حكينا
عن قوم احوجوا هولاء الى القول بالتفكك والتفكك اما ان يكون تفككا بان يتزايل اجزاؤه
فيحتج بعض لها فيما ان يزداد مساحة الرحي عند الحركة او بان يتزايل الاجزاء على نحو تبادل الا
حتى يقع الجملة على حجمها فيكون العلامات تتبدل ولا يتبع الاجزاء التي في الرحي على الاوضاع التي
كانت لبعضها عند بعض وماذا يقولون في فرس شديد العدو وهل يجب في ان حركاته اكثر من
سكناته ولو كانت السكنات اكثر لكان البطو اظهر والفتور اوضح وان اكثر واهدأ فان الفرس
لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع ذلك فان نسبة حركة عدو الفرس وارتماء السهم الى سير
الشمس ليست نسبة تقتضيها زيادة حركات العدو والارتماء وكثيرة على السكنات وذلك لانه
لو كانت الحركة في الركض والارتماء مساوية للسكنات وكانت الشمس ليس لها الا الحركات فقط
لكان الفرس ركض الفرس وارتماء السهم نصف سير الشمس وليس الامر كذلك بل لا قياس لهذا
الى ذلك اما ركض الفرس فمعلوم بالمشاهدة واما ارتماء السهم فقد جربته في قوم يقفون على
ابعاد من رامي سهام وكل واحد بيده سهم مع سقوط سهم صاحبه بالقرب منه فوجد التفاوت
في ذلك ولو استقصي لاستقصى هذه النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف اجزاء منه فيجب في
ذلك ان يكون الفرس او السهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة وكان يجب ان لا يرى حركته
ولا يظهر لغلبة السكون عليها وان ظهر منها شيء كان قليلا يسيرا والوجود بخلاف هذا فان الحركة

وهذا جواب من يقول بالتفكك وتخلل السكنات والحركات م

هي الظاهرة والسكون لا ظهور له البتة ومما يوضح هذا انا نعلم ان الثقيل كلما ازداد ثقلا كانت حركته
الى اسفل اسرع فاذا كان ثقيل ما يتحرك الى اسفل بحيال الخط وقفات فاذا زدنا مقدار الجسم ذا ابا
زيادة الثقل بلغنا بذلك وقتا ما الى الحركة بلا يتخللها سكون فاذا ضممنا اليها ضعف ذلك الجسم
لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للابطاء وكذلك لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك
الحركة التي لا وقوف لها ثم اتصل به ثقل ومن العجايب انه اذا تحرك المتحرك في هواء او كذا في خلا
مقرونا به وهو مما لا اعتماد فيه ويكون مبدا حركته مبدا فيه او اعتماد الى جهة ان يتبع ذلك الاعتماد
الى جهة ان يتبع ذلك الاعتماد وذلك الميل في تلك المسافة بعينها ولا يتبع الحركة بل يحدث سكون يقع به
كانه يعرض كسل متعب فيميل بالاختيار الى السكون ثم يثوب اليه النشاط وكيف يحدث سبب يتبع
ويبطل في هواء او كذا او خلا وكيف يمكن ان يقال ان للميل وللاعتماد بطلان في تجدد ان توهم الشفا
التي يلزم الخ انا نعلم يقينا لا نشك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين الى اليسار ومتحرك من اليمين الى
اليسار ومتحرك اخر من اليسار الى اليمين على خطين متوازيين مستقيمين فانهما لا يزالان يتقاربان
حتى يلتقيا متحاذيين ثم يتفارقان حتى يلتقيا متحاذيين ثم يتفارقان فاذا فرضنا اربعة اجزاء لا تتجزى
واربعة اخرى وركبنا من كل اربعة خطا وكان احد الخطين موضوعا بجنب الاخر كما فعلنا في المربع الخالي
الذي انشاناه من اجزاء لا تتجزى وفرضنا على طرف احدهما الطرف الذي على اليمين جزءا وعلى الطرف الذي على اليسار
جزءا وحركنا الجزءين حتى صار الذي على احد الخطين وعلى طرفه الايمن نافذا للطرف الاخر والذي على طرف الخط
الاخر وعلى طرفه الايسر نافذا الى طرفه الاخر وتوهمنا ان حركتيهما متساويتان متحاذيان وتفارقا فلا يخلو
اما ان يكون تحاذيهما على النصف او بعد النصف فان كان التحاذي انما يقع اذا كان كل على الثاني من
الطرف الذي تحرك عنه فيعدم يتحاذيا لان محاذي الثاني من كل واحد منهما هو الثالث من الاخر وما يليه
عليه فان تحاذيا كان محاذي الثاني يكون كل واحد منهما على الثالث فهما في حال التحاذي متفارقان
فان تحاذيا واحدهما على الثاني من خط والاخر على الثالث من خط فليت حركتاهما على السواء
وما يلزمهم للزوما يظهر لكل ذي عقل ما نعلم انه اذا تقابل شيئان لكل واحد منهما ان يتحرك الى الاخر في لقيا
ولا مانع له البتة عن لقاء الثاني خارجا فلهما ان يتحركا معا حتى يلتقيا فاذا التقيا امكن ان يتماسا قبل
ذلك لا مانع عنهما وهذا شيء بين بنفسه فاذا توهمنا ثلثة اجزاء على صف وعلى الطرفين جزءان لكل واحد منهما

عات
الم
الطرف ح خ
الجزء م
وذلك على الثاني من الطرف الذي تحرك عنه م
صح
بان م

فان

ان يتحرك حتى يلقى الاخر ولا مانع لهما جميعا ان يتحركا الى ان يلتقيا فعند ما ليسا ملتقيين فلا يخلو
التقاؤهما اما ان يكون كل واحد منهما مستقرا على كمال الوسط وقد انتقل اليه بكماله فيكونان
متداخلين او كل واحد قطع شيئا الى ان التقيا فان كان كذلك فقد انقسم الجزء الوسط والجزءان
الطرفان والجزءان المتحركان والعجب من قولهم على هذا انه يستحيل فان تحركا معا لاستحالة الانقسام
كان احدهما اذا تحرك والاخر ساكن نفذت حركته فان كان الاخر يريد ان يتحرك فيتم بذلك
فيتقف او يقف بسبب وارد من الاخر اليه بقسره او يقف بملاقاة الاخر له وليس سبق الاخر
الى الملاقاة اولى من سبق هذا وليس يخفى على العاقل انه اذا كان اريد تحريكهما معا لم يكن قصد احدهما
ليتحرك في نفسه حابسا لصاحبه عن ان يتحرك الى ان يلقاه فمن المحال ان يقال ان هذا يحتبس بسبب
ان الاخر يريد ان يتحرك فكيف يكون ذلك سببا مانعا وما القوة الدافعة من الحبس حتى يقفا ولا يطيعاه
وليسا متماسين ولا ملتصقين بما يحتبسان ولا في احدهما تأثير حابس من الاخر ولا من خارج ولا حابس
وبالجملة يجب ان يحدث عند احتباسهما بعد الاستمرار حال غير التباين حتى يتمانعا وتلك الحال
ليست غير المصادمة ومن قنع بان يقول ان امتناع القسمة يحبسهما ويجعلهما غير مطاوعين
للتحريك والدفع ولو كان لاحدهما دافع ولم يكن للاخر دافع لا يدفع واجاب بسبب لكنه لما اتفق
حصولهما دافع للاخر صار لا هذا يجيب ولا ذاك فليقنع واما العاقل فانه يجعل ظهور استحالة
هذا الاحتباس سببا لبطلان منع الانقسام لا منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس فانت اذا
تبسطت ما اوجزنا القول فيه وتاملته ايقنت بطلان هذا المذهب اصلا واذا ابطل هذا المذهب
مضاده معا وجب ان يكون الحق مقابلا بالنقيض وهو انه ليس للجسم الواحد جزء بالفعل وانه ينقسم الى
فصل غير النهاية بالقوة في حل شكوك المستدلين على الجزء
فلنشرع الآن في حل شكوكهم وفي تتميم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات والازمنة
في هذا الانقسام الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك اما قولهم ان كل قابل للتفريق فهو تأليف
فهو الذي لما ظنوه حقا بنوا عليه وليس هذا بمسلم فانه يعني بالتأليف ان يكون فيه اجزاء متميزة
بالفعل وبينها مماسة وان التفريق تبعيد احدهما عن الاخر وابطال المماسة فهذا غير مسلم ولو سلم لكان
لا يحتاج الى ان يلجئوا الى التفريق حتى تتم حجتهم بل كانت صحيحة مع ثبات التأليف تأليفا اذ كان

يكون لها

يجب ان يكون اجزاء آحادا حاصلة لا تأليف فيها لا استحالة وجود ما لا يتناهى من الاجزاء بالفعل ووجوب
واحد بالفعل حيث يكون كثيرا وان عنوا بالتأليف الاستعداد لان تحدث كثرة فيما هو واحد لا
كثرة فيه فهذا مسلم وهذا لا يجوز اكثر من المسلم او يبطل اذ لا سبيل الى ابطال وحدة الواحد
بالفعل الا باعدام اصلا او تكثير واذا لم يعدم بل كثر بقي واحد ان ما لهما حالة وجملة الواحد
لا ترجع عند البتة الا بابطاله وقد حسب بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة في سرعة قبول التفريق
وعسر قبوله يوجب اثبات التأليف فقال وذلك ليس لاختلاف جنس الاجسام اي نوعيتها و
لا لاختلاف الفاعل فلا يحدث شيء ولا شيء كان عندهم ليست الاقسام الا هذه وعندهم
ان الاجسام لا تختلف نوعيتها فلنتقل ذلك كلهم يجب ان يكون للتأليف لا غير بل لم الامر
هذا ان المعنيان وهو عسر القبول وسرعة القبول عرضان ويعرضان للاجسام تختلف بها
بعد الاتفاق المذكور كالسواد والبياض وغير ذلك من الاعراض فنرى ان الاجسام اذا اختلفت
بالسواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلافهما بعرض غير السواد والبياض هو التأليف
اذ ليس الجنس والفاعل والمحدث وعدم الشيء واما حديث الجسم المبني على الانضاف فانا كان
يكون في ذلك شيء لو قلنا ان للجسم جزءا ما كالنصف او الثلث او الربع او غير ذلك فكان يكون له
احتمالا لنهاية ونحن لا نوجب للجسم جزءا البتة الا ان يجزأ ولا يمكن ان يكون جسم قد جزئ بالانضاف لا نهاية
لها فلا يلزم ما قالوه والذي يقولون هاهنا انك ترى اذ لم تشترط لم يعنى الجزء جزء لا يكون
ذلك جزءا وهذا جزءا ولا يدرون ان ذلك انما صار ذلك انما هو بالاشارة فاذا لم يكن ذلك
هذا كيف يكون ذلك جزءا وهذا جزءا وعلى ان المسافة المقطوعة تقطع بزمان مثلها متناهية الطرف
تنقسم بلا نهاية في الانضاف توهما وفرضا ولا تقسم لوجود او فعلا واما حديث الخردلة والجبل فانه
لا اقسام لاحدهما ما لم يقسم واذا اقسما معا حصلت عدة اقسامهما متساوية وكل واحد من الاقسام
التي للخردلة اصغر وينتهي الى غير النهاية وانما يكون الشناعة لو كان الانتهاب الى غير النهاية فيهما تجاوز
متساوية ومثال ذلك ان تضعيف الجبل يذهب الى غير النهاية وفي قدرة الله الى غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون لذلك
اضعاف الجبل متساوية في المقدار لاضعاف الخردلة لاجل ان التضعيف متساو بل يكون ان يختلف في المقدار
وان تساويا في درجة في العدد وما الذي يمنع ان يكون اشياء متساوية في العدد ليست متساوية في المقدار فاذا

الواحد

ولا لعدم شيء

فلا

العدد

درجها ولا جملة بل يجوز ان يكون في الاحتمال اشياء تذهب الى غير النهاية اكثر من اشياء كتضعيف العشرات
مع تضعيف الالوف واما تعيينها ذو الارض من اقسام الخردلة فلنسلم لهم وجود الجزء ومع ذلك فلنسلم ان ال
الخردلة ينقسم اجزاؤها التي لا تتجزى في صفوف بحيث يكون عدد الموجود منها في الخردلة يغشى الارض كلها
لو بسطت عليه واحدة واحدة فما كان يدرينا ان هذا حق او باطل فعسى ان يكون في الخردلة من الاجزاء التي لا تتجزى
ما يبلغ كثرته ان يغشى بها صفحة الارض ومن عرف تقدير الجزء الذي لا يتجزى حتى يعرف بذلك الجسم الذي
هو اول جسم تركب منها يشتمل على العدد المحتاج اليه في تغشية الارض بل لا يكون في ابريسم اذا قيل ان
اجزاء الخردلة تغشي الارض كلها غير التعجب واما جزم القول بان هذا ممتنع فامر غير موثوق به فالذي
لا يكون يبين الاستحالة مع فرض تناهي الانقسام فكيف يتبين باستحالة استحالة لا تناهي الانقسام على
انا لسنا نقول ان الممكن من ذلك يخرج الى الفعل واما الحجة المأخوذة من الجوهر والعرض فليعلموا
انا لا نسلم لهم ان العرض من حقيقته ان يكون له ذات مساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له
بل العرض ليس باكثر من وصف يكون للشيء ليس يقوم ذاته بانه جزء منه على ما قلنا في مواضع اخرى كما
ربما لم يكن بحيث يشار الى ذاته فاشيا في ذات الشيء وهو له عرض كالاضافات كلها وكالكيفية كما
الذي يقولون فان ذلك ليس كالبياض المتفشي في محل فانه يعنى بالعرض ما يقولون من انه ذات مساوية
لذات المحل فيه فاشية فليست النقط بعرض ولا بجوهر اذ ليس يجب ان يكون كل موجود اما مطابقا
لذات سارية فيها واما موجودا لا في موضوع لانه ليس احدهما نقيض الاخر ولا يبين المقدم للنقيض
ذا معنى بالعرض معنى للشيء يصير الشيء ذا صفة وليس جزءا من قوام فالنقط عرض لانها نهاية ما هو جوهر
لما هو بها متناه وليس جزءا من وجوده وكونها عرضا لجوهرها هو انها صفة بهذه الصفة لانها نهاية
له وليس غير هذا واما حديث تشبيه الانقسام بالتركيب سواء كان تركيب الجسم في نفسه او تركيبه مع
غيره فليس يصح لان الانقسام يحدث الاجزاء والتركيب يحتاج الى اجزاء حاصلة ثم حاصلة ويستحيل ان
يوجد اجزاء او ما حاصلة بلا نهاية حتى يتركب منها واما حديث المماسة ووزر المخالف فقد خفي اصله في باب الزمان
اذا تذكرته كان الجواب مقتضبا منه وبالجملة لان لا مماسة لا اتصال ثم واما حديث الزاوية المذكورة
فانها ليست تنقسم بل هي منقسمة وهناك زوايا اصغر منها بالقوة بلا نهاية لما اقام البرهان على انه لا يمكن
زاوية من خطين مستقيمين حادة اصغر منها وليس اذا قيل انه ليس شيء اصغر من كذا اصغر منه كذا دل على

تضعيف صح
واحدة صح
سلم صح
بل يسلم انه يجوز ان ينتهي الى صغر يعجز عن تفرقته لبسط على الارض او غيرها ولا يعجز عن تحته بالفرض والتوهم بوجه او لو ان يودي الى تفريقه وتقطيعه
اللامماسة صح
غير صح

انه

انه ليس شيء البتة اصغر منه وكل من حصل علما باصول الهندسة علم ان تلك الزاوية ينقسم بالقوة قسمة
الى لا نهاية واما حديث ما اورده من السطح والكرة فانه لا يدري هل يمكن ان توجد كرة على سطح بهذه الصفة
في الوجود وهل يقع تدحرجها عليه او لا يقع فربما استحال تدحرجها عليه وبعد هذا كله فليس يلزم ان يكون
الكرة مماسة للسطح في اي حال كان بالنقط لا غير بل يكون في حال الثبات والسكون كذلك فاما
اذا تحركت ماست بالخط في زمان الحركة ولم يكن البتة وقت بالفعل يماس فيه بالنقطة الا في التوهم اذ
ذلك لا يتوهم الا مع توهم الآن والآن لا وجود له بالفعل بالجملة فان هذه المسئلة لا تحقق مسئلة ان الآن
المسلم هو ان الكرة لا تلقى السطح في آن واحد الا بنقطة وليس يلزم من هذا ان يكون الحركة تنتقل من
نقطة الى نقطة مجاورة لها ومن آن الى آن مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج الى ذكر الكرة والسطح
بل يصح ان هناك نقطا متلاقية ولا نهاية لها الا في الخط وآنات متجاورة ولا نهاية لها الا في الزمان
فاذا كان المسلم هو ان الكرة تلاقي السطح في آن وكان الخلاف في ان الحركات والازمنة مركبة
من امور غير متجزية ومن آنات كما الخلاف في المسافة وكان انما يلزم تجاور النقط لو صح تجاور الآنات
كان استعمال ذلك في اثبات تتالي النقط كالمصادرة على المطلوب الاول فانه هذا البيان لا يتم
الا بان يقال انه في هذه الحال تلاقي بنقطة وفي الحال الثانية تلاقي بنقطة والحالات متجاورة فالنقط
متجاورة فان لم يقل هذا لم يتم الاحتجاج وانت ستحقق هذا اذا علمت انه ليس في اجزاء الحركة والسكون
والمسافة ما هو اول حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما احتجاج ذيمقراطيس فيقع خلل فيه في تسليم مقدمة
واحدة لنقيضه وهي ان الجسم ينقسم كله لان هذا يدل على معنيين احدهما انه ينقسم بكليته معا والاخر انه
لا ينقسم قسمة الا ادت الى اجزاء لها تقبل القسمة ولا يقف فاما الاول فليس في ذلك عبرة والانقسام الصادق
هو ان الجسم ينتهي في القسمة الى ما لا ينقسم بل نقيضه واما ان لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا لا يمنع
ان يكون ينقسم انقساما بعد انقسام بلا نهاية وليس ايضا اذا كان كل واحد من الانفصالات
انفصالا لا امكانا فالكل يمكن الوقوع كما انه كل تضعيف عددي جائز ان يقع معا بل الحق ان كل قسمة
اوقعتها وكل واحد واحد منها امكان قسمة هي بلا نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم والانسان الحاصل
البتة لا يحتاج اول شيء الى ان يكون الذين يوقعون القسمة لا نهاية لهم بالفعل وهذا مستحيل او بالجملة فان
هذا من جنس الغلط الواقع بتشابه لفظ الكل وكل واحد وستبلغه في ابطال وجود هذه الاجسام الغير المتجزية

والخط صح
بنقطة صح
لاتتم صح
الصفاح صح
على العدد ليس كل تضعيف

اذا شرعنا في الكلام الذي هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما تجزي شي اجزا لا نهاية فانت تقدر
ما اثبت على حلها فصل ٦ في مناسبة المسافة والحركات والازمنة في الانقسام
تبين ان ليس لها معنى اول وجه فنقول الآن انه اذا كانت المسافة تنقسم الى غير النهاية بالقوة فكذلك
يجب ان تنقسم الحركة معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة لا تتجزى بمعنى القطع لكانت قطعها
اما غير متجزية وهذا محال او متجزية فكانت الحركة من مبداها الى موقع القسمة اقل من الحركة من مبداها الى الغاية
ولا اقل من غير المتجزي ومع ذلك لكانت تلك الحركة جزء من الحركة التي استوفت المسافة واذا انقسمت الحركة
انقسم بازايها الزمان بل انما ينقسم الحركة بسبب انقسام المسافة او الزمان ومن الموجود حركة سريعة وبطيئة
ومنها تبين ان كل واحد منهما منقسم فان المسافة التي تقطعها سريعة في زمان يلزم ان يكون البطيئة
يقطع اقل منها فتنقسم المسافة والسريعة تقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة يتبع
المسافة والزمان في الانقسام كما علمت لكن الحركة يعرض لها ضرب من الانقسام لا يطابقها فيه الزمان
وذلك هو انقسامها بانقسام المتحرك ويشبه ان يكون هذا في الحركة المكانية اولى فان اجزا المتحرك
بالحركة المكانية لا يخلو اما ان يكون اجزا حاصلة بالفعل او اجزا بالقوة فان كانت اجزا حاصلة بالفعل
فلا يخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل تماس او اتصال وكيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه
لانها ان كانت متصلة فلا مكان لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها يفارق منه مكانها
سطحا هو جزء مكان الكل ولا يفارق كل المحيط بها فلا يفارق مكانها فلا يتحرك وان كانت الاجزا بالقوة
فبعد الحركة عنها اظهر فكيف ينسب اليها حركة بالفعل واما في ساير الحركات فانها ان كان لها اجزا بالفعل
صح ان يقال انه يجزء التغير الجزء وان كان لها اجزا بالقوة فللحركة ايضا اجزا بالقوة ولو فصلت لكان بازاء
كل جزء منه التغير تغير يخصه هو جزء تغير الكل فان ههنا التغير الذي في هذا الجزء وفي ذلك التغير الذي في ذلك
الجزء ومجموع تغير الكل اذ كل الجملة المجتمعة جملة تغير وجملة التغيرات وكل تغير فهو شي ولا شي يجمع هذه التغيرات
الا الكل والاجزا وليس لجزء اجزا فهو الكل ولما كان كل حركة وكل تغير فهو في زمان ينقسم الى غير النهاية
فمحال ان يكون لحركة شي هو اول ما يحرك المتحرك وذلك لانه ان كان حركة هي اول الحركة فانها لا محالة في مسافة
وتقطع المسافة فتنقسم بالقوة واذا قسمت كان احد جزئيها متقدما والاخر متاخرا فكان الحركة في الجزء
الاول هو اول حركة فجعل هذا اول حركة هذا خلف بل لا اول في الحركة وفي التغير انما يفهم على احد وجوه ثلثة
وقد

التي بمعنى القطع ح
٢ بها ح
اجزاء ح
تغيره ح
تغيراته ح

احدها الاول بمعنى الطرف وهو الذي يوافق اول المسافة وطرفها واول الزمان المطابق للحركة وطرفه فهو
اول واخر لا بمعنى اخر وهو انه اذا عرض للحركة تقسيم بالفعل او بالفرض كان الجزء المتقدم اول اجزاء الحركة التي
بالفعل وقد يظن ان للحركة اول ثالث ووجه آخر وهو انه قد قال بعضهم ان هذه الاجسام وان كانت تنقسم الى ما لا
نهاية له بالقوة فليست تنقسم حافظة لصورها وهيأتها عند هيئته الحكم فان الجسم ينتهي حدا الى ان لو
انقسم بعده ان يكون ما ادهم ونارا فالوا او تحركا او مسافة فاذا كان المسافة من حيث هي مسافة
حد عنده لا يتعداه في الصغر كان للحركة ايضا في الوجود اصغر الحركات فلا توجد حركة مفردة اصغر منه
وان كان قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر منه ذلك في هو نفسه او ضمنه اذا كان ذلك يتجزى في نفسه بالقوة
لكن ذلك التجزي لا يخرج الى الفعل بتة خروجا على معنى الافراد والفصل وسنتكلم في هذا بعد فان كان كذلك
فالمتحرك يكون له في حركته اول حركة وذلك في القوة وهو ما يساوي الحركة التي هي اصغر الحركات فاول
الحركة بمعنى الطرف ليس بحركة فلا يكون للشي بمعنى ذلك الاول اول ما يحرك واما بالوجه الثاني فيكون له اول
ما يحرك لكن اوليته وضعية او عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث فهو وان صح ان للحركة شيئا هو اصغر حركة
يمكن ان يوجد فما يصح على انها حركة بنفسها مفردة بابتدا بالفعل وانتها بالفعل لا ان تكون هي اول الحركة ذلك
الاول بعضها وقد اشترطت الجملة بعده فان هذا التبعيض الذي كلامنا فيه بالفرض وكذلك الوحدة الغير
المنقسمة للحركة ليست بحسب الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا ان يقول قايل ان قدر تلك الحركة متى يقع جملة
كلامه ان يفرض اولا فكان للحركة اصغر منها في الوجود الا بالفرض فيقف الكلام الى ان يوضع عن هذا
المذهب فاما الاول في الحركة التي يكون بتقسيمنا ايانا موازيا لقسمة المسافة التي لا يقف عند حد في القسمة
فلا فانه لا يكون مقدار ذو ابتدا وانتها غير منقسم لا يصح ان يفرض اولا وكذلك ما يحاذي للقوار في ذلك
فهو ايضا لا يقف عند حد يكون له ابتدا وانتها ولا ينقسم بهذا النحو من الانقسام فاذا كان كذلك كانت
الحركة المتصلة لا يجوز ان لا يوجد منها ما هو اصغر حركة على النحو الذي يعبر جزء في المتصل وذلك لان الجزء في المتصل
انما يفرض بالفعل بتعيين الحدود على احد الوجوه المذكورة وليس لتعيين الحدود وقوف البتة الا احتمال انما
الوقوف عند ان لا يكون للتفريق والتقطيع تتناهى الحدود لا يمكن تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض قسمتها
بتعيين الحدود فحركة المتصل الذي لا على وجه التفريق والتقطيع غير متناه البتة واما في هذه الحركة ما
هو اول لا يكون حركة خارجة الى الفعل عن مبدا الى منتهى ثم عنده بالفعل اصغر منها واذا كانت الصورة هذه فلا يكون

وجه ثالث ح ل
لا يتصل ح
منفردة ح ل
كان ح
بالقوة ح ل
حركة ح ل
منفردة ح ل
جملة ح
تنقسم
بجمع ح
بالفعل ولا يكون منقسما البتة ولا بد ان يكون لها التفريق والتقطيع ح

الحركة اول فهو بهذا المعنى الا الطرف الا ان يكون حركات متتالية غير متصلة وتتقدمها بهذه الصفة واما في المتصل
فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه حركة مفردة منقطعة بنفسها بل يكون اجزاء تلك الحركة متصلا بعضها
ببعض فلو كان في جملة تلك الحركة حركة هي اول ما يحركها الشيء وكانت بمعنى انه جزء من المتصل لا في المتصل
اصغر منه لم يكن يعرض لذلك الجزء من الحركة الانقسام الذي يبطل الاتصال الذي كلامنا فيه اذ فرضنا ان
انقسام الحركة كلها الى هذا الاول انقسام لم يبطل الاتصال ولو كان هذا الجزء من الحركة لا يقبل مثل هذا النوع
من الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه امتداد البتة فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة
تنقسم الانقسام الحافظ للاتصال الى غير النهاية فكل ما جعلته اولا بمعنى الجزء لا بمعنى الطرف فله اول
اما بالقوة وكذلك السكون وكذلك الذي يسمى توقفا وهو تزيد الحركة في السرعة ان كانت طبيعية او في البطوء
ان كانت غير طبيعية بل قسرية منتهيا بالوجهين الى السكون وكذلك للامور العارضة مع الحركة كالمفارقة
والمقارنة والمجاورة والانكسار الذي هو افتراق بالحركة والموازاة والمحاذاة وما اشبه ذلك في زمان
ثم ونفي الاولية عنها السلب المطلق وسنوضح القول في ذلك بعد واما هل يجوز ان يكون ما لا جزء له يتحرك ان كان
له وجود فالموجود في كتب المشائين ان ذلك محال فان ما لا يتجزى لا يصح ان يتحرك والعمدة لهم في ايضاح
ذلك هو ان كل متحرك اولا مثل نفسه وبعد ذلك ايضا مثل نفسه وكذلك [illegible] حتى تفنى المسافة ولو كان
ما لا يتجزى يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا تتجزى ولكانت النقط مسافة لانها اول ما يفارق وهذا
الكلام ليس يقتضي بوجه وذلك لان هذا الكلام ليس يتناول المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض
بل هو عام لكل ما يكون موضوعا على وضع كان عند شيء ثم يفارقه مستمرا على نسبته مسافة فان كان
المستبدل للملاقاة لا يعرض له هذا فلا يعرض للمستبدل للمحاذاة وان عرض للمستبدل للملاقاة فان كانت النقط
الموجودة بالفعل في طرف جسم من الاجسام المتحركة بحركتها التي بالعرض فقد يكون قد استمرت عليه
ملاقية له ولا يكون ذلك الخط مؤلفا من نقط فلا يقال ان تلك النقط اولا لاقت مثل ذاتها ثم لاقت للملاقاة
اخرى مثل ذلك وكذلك حتى انتهى الخط فكذلك لا يقال لها لو انها وحدها كانت مفردة وتحرك بذاتها
لها شيئا فكان بذاتها انما يجب ان يكون ذلك الحال قطعا مما لا يتجزى مثل ذاته بل يكون ملاقاتها
وكل آن [illegible] مثل ذاته والآنات لا تتتالى وبينها زمان دائما وعلى ادنى نحوه في جواب
حركة الكرة [illegible] ما فرضت ملاقيه مثل ذاتها يكون قطعت ما لا يطابق ذاتها وهو الخط

منفرد ل

معنى التوقف

التنحي م

هو عام م

لا يصح

فانه يتحرك م

للمستبدل للمكان عرضه م

واول ما فارقت
فارقت مثل ذاتها م
ترسم بالفعل مثل ذاتها
شيئا بعد شيء على التتالي
بل ليس هذا بواجب ولا [illegible]
او [illegible] يكون م م

وهذه الحجة ليست واجبة فيمتنع ان يكون الجزء التي تعتمد على انه يتحرك بذاته وكل متغير التغيرات الجسمانية
بذاته لا لاجل انه في متغير فله وضع بذاته يخصه تحيزه الخلو اما ان يكون بحيث يفصل بين نهايات
ما يحيط به ويكون لو لقيته نقط غير متجزية مثله لم تستوعب ذاته لقابل الجانبين منه جانبا او لا يكون
كذلك فان كانت على نقط بهذه الصفة فظاهر ان ذاته منقسمة وان لم يكن على هذه الصفة كان
بحيث لو لاقته نقط طابقت ذاته باسرها وذاتها وضع متميز وما طابق ذا وضع متميز صار له
وضع متميز فيكون للنقط وضع متميز منفصل عنه وضع الخط فيكون الخط متناهيا دون تلك النقطة
انفصال عن الخط والخط ينتهي دونها بنقطة اخرى فهذا الحال هو التي بعينه بهذا الذي ما لا يتجزى لا ينفصل
وضعه منفردا وكل ما لم يكن كذلك لم يتحرك الحركات الجسمانية الاخرى ويلزم ان يكون ازدياد على
اصل موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحيل في الجهة التي تلقاه المستحيل اقدم من تاثيره في الجهة التي
التي لا تلقاه فان كان مستحيلا فتاثيره فيما يلي ظاهره اقدم من تاثيره فيما يلي غوره اذ كان كل متغير
منقسما واما الكون والفساد هو الذي يكون غير منقسم واما الذي يظن من بعض الاستحالة انها يكون
دفعة فذلك لفوات الاول الحس لقصر زمانه واما الانفعال دفعة فليس كذلك الاستحالة اولية في الاجسام بل ذلك
يلحق السطوح بان يظهر اما الاشفاف فمن الموافقين ان الهواء ليس يعرض له في الاشفاف تجزية بل الغاية
انما هو في المرئي فاذا صار المرئي بحيث يجوز رؤيته باشراق الضوء عليه امكن الهواء اداه الى الحس فسمي
مشفا ولهذا اما اذا كان الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي هواء مظلم جدا وكان المرئي
مستنيرا اشرق عليه الضوء لم يمنع ظلمة الهواء ادراكه

فصل في ابتداء الكلام
في تناهي الاجسام ولاتناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك

فلينظر الان في غير المتناهي كيف وجوده في الاجسام الطبيعية واحوالها واما في غير الامور الطبيعية
وانها هل يكون متناهيا في العدد او في القوة او غير ذلك فليس الكلام فيها لائقا بهذا الموضع ولا في
شرح هذه المبادئ يتناول ذلك ويجب ان يكون كلامنا في الكميات ذوات الوضع وفي الاعداد التي هي
ذوات الترتيب في الطبع او في الوضع وننظر من امرها انها هل يكون فيها ما لا نهاية له وبعد ذلك
فيجب ان نورد الاسباب الداعية الى اثبات ما لا نهاية له على وجه ما ونذكر اختلاف القول فيه
ثم نذكر الحق فيما يجب ان يعتقد فيه ثم نبطل الشكوك في امره فنقول ان ما لا نهاية له بالفعل [illegible]

كل م

التي هذا هما في المكان
وكذلك حال الحركات م

عليه م

منف

الحس ل

الآن

او هذا محال فاول ما يجب
ان يبحث عنه هو المفهوم
من قولنا لا نهاية له م

الحقيقة

وقد يقال على المجاز لا ما يقال على الحقيقة فقد يقال على جهة السلب المطلق وقد يقال لا على جهة السلب المطلق
والذي على جهة السلب المطلق فهو ان يكون الشيء مسلوبا عنه المعنى الذي يلحقه النهاية بان يكون لا كم له مثل ما يقال
ان النقطة لا نهاية لها وهذا كما نقول ان الصوت لا يرى لانه مسلوب عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى وهو
اللون اذ ليس الصوت بلون ولا ذا لون واما الذي يقال لا على جهة السلب فقد يقال لمقابلة التناهي الحقيقي
وهو ان يكون الشيء من شأن طبيعته وماهيته ان يكون له نهاية ثم ليست وهذا يقال على وجهين احدهما
على انه من شأن نوعه وطبيعته ان يكون له نهاية لكنه ليس من شأن شخصه بعينه ان يكون له ذلك مثل الخط الغير
المتناهي لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط واحد بالعدد موضوعا للتناهي ولغير التناهي لكن
طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهية عنده من يضع خطا غير متناه انما الشك في غير المتناهي
وان كان هذا الخط الغير المتناهي ليس من شأنه ان يكون هو بعينه وقتا اخر متناهيا وهذا المعنى
من معنى غير التناهي هو الذي نريد ان نبحث عنه وهو الذي اي شيء اخذت منه واي مثال اخذت
لذلك الشيء منه وجدت شيئا خارجا عنه والثاني ان يكون من شأنه ان يعرض له نهاية لكنها غير
موجودة بالفعل مثل الدائرة فانها لا نهاية لها لست اعني ان سطح الدائرة غير محدود بل هو
المحيط انما اعني المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل ينتهي عندها الخط بل هو متصل لا مفصل فيه لكنه من
شأنه ان يفرض فيه نقطة بالفعل ينتهي عندها الخط بل هو متصل يكون تلك النقطة حدا لها فان
في الدائرة نقطا بالقوة على هذه الصفة كم شئت تخرج الى الفعل بقطع او فرض اذ لا خط الا وهو
بهذه الصفة اعني طرف خط ما لا خط هناك بالفعل الا المحيط فهذه هي الوجوه التي يقال عليها
لا نهاية بالحقيقة واما الذي يقال بالمجاز فانه يقال لما لا يقدر على ان ينتهي ويحد بالحركة كالطريق
بين الارض والسماء انه لا نهاية له وان كان له نهاية ويقال ايضا لما يعسر ذلك فيه وان كان ممكنا
تشبيها للعسر بالعدم فهذه وجوه مفهوم لا نهاية وغرضنا ان نبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل
يكون من الاجسام اجسام هي بمقدارها او بعددها بحيث اي شيء اخذت منها دائما وجدت شيئا
خارجا عنه فانه قد اوجب قوم وجود ذلك والسبب في ذلك امور منه ذلك صدق قول القائل
ان الاعداد تذهب في الازدياد والتضعيف الى ما لا نهاية له وانها لا تتناهى في ذلك فاذا
كان كذلك [illegible] فانها لا تتناهى وكذلك المقادير في الانقسام ومن ذلك ما يظن من امر الزمان

فقد وجد لها

انه يلزم ان لا يتناهى لا فيما مضى ولا فيما يستقبل امتدادا لا تضعيفا فقط مبتدأ من متناه ولا منتهيا
فقط قالوا لانه كلما انتهى الزمان اول لماض وآخر مستقبل وحينئذ لا يكون الماضي قبل والمستقبل بعد
على ما اشرنا اليه قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك استمرار الكون والفساد الذي يظن به انه امر غير منقطع
ومن هناك يظن انه يجب ان يكون له مادة غير متناهية فبعضهم جعلها جسما من الاجسام البسيطة نارا او هواء
او ماء وبعضهم يجعلها المتوسط بين جسمين منها لكن بعضها البخار المتوسط بين الماء والهواء وبالجملة بعضهم
الذي يعتقد انه يكون منه كل شيء ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية يجتمع منها جسم واحد يسميه
خليطا ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في العدد لكنها ليست متلاقية بل منفصلة متكونة في خلاء
متناه فمن هؤلاء من يجعل صورها التي عنده صور اشكالها بلا نهاية في النوع ومنهم من يجعل الانواع صورها
عددا متناهيا وانما الجملة الحد المتمم انه لا بد من ذلك فانه يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة
وافرة لا ينقطع اعدادها ومن هؤلاء من يجعل الغير المتناهي مبدأ لانه طبيعة غير التناهي لا انه
عرض له ان لا يتناهى ومن الوجوه التي تدعو اقواما الى توهم اثبات ما لا نهاية له ما يتخيل من ان كل جسم
فيلحقه ان يكون تناهيه الى شيء على نحو المشاهدات فيلحق من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى جسم وان يذهب
تلاحم الاجسام واتصالها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه مقتضى التوهم وحكمه فان التوهم
لا ينقطع [illegible] من الاشياء حدا يسعى عليه بل دائما للوهم ان يتوهم الزيد منه فهذه الوجوه الداعية

فصل في ابطال اثبات ما لا يتناهى ان يكون جسما او مقدارا او عدد ذو ترتيب غير متناه

فنقول اولا انه من المستحيل ان يكون مقدار او عدد في معدودات لها ترتيب في الطبع او في الوضع حاصل
موجودا بالفعل غير ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه وكل معدودات ذوات ترتيب لا نهاية لها
اما ان يكون ذاهبا الى ما لا نهاية لها بالفعل في جهاتها او في جهة واحدة فان كانت في جهاتها كلها فلنا
ان نفرض منها حدا كنقطة في خط او خط في سطح او سطح في جسم او واحد في جملة عدد ونجعله حدا ننظر عليه
من حيث كونه حدا وناخذ منه محدودا مثلا كخط من ا ب الغير المتناهي ملكه من جهة ب فلا يخلو
اما ان يكون ا ب لو اطلق عليه مساوي ا ج او حدود به او اعتبرت مناسبة بينهما ان يكون ذاهبا
لا نهاية مذهب ا ب [illegible] او يقصر عن ا ب مساو لا ج فان كان ا ب الى غير النهاية فيجب [illegible] ونصف

ب

من آب فالكل والبعض متطابقان هذا خلف وان كان يقصر ج ب من اب في جهة ب و ينقص عنه
ج ب متناه و اب يفضل عليه بامر التناهي فاب متناه وقد كان غير متناه و قد كان غير متناه
فبين من هذا بيانا واضحا ان وجود ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد المترتبة مستحيل ولنبتدي
في نمط آخر ونقول انه لا يجوز ان يكون جسم لا نهاية له متحركا وذلك ان الحركة لا يعقل الا احد وجهين حركة
يكون فيها استبدال مكان وحركة لا يكون فيها استبدال المكان فاما الحركة التي يكون فيها استبدال المكان
فذلك مما يستحيل على الجسم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه من جميع الجهات فلانه لا يخلو عنه مكان
حتى يستبدله واما ان كان متناه من جهة دون جهة فربما امكن ان يتصور عنه فراغ لكنه اذا انتقل اليه
لم يخل اما ان يخلي عنه الجهة المقابلة لها او لا يخلي فان لم يخل فما انتقل لكنه ربما نمى وان انتقل وخلى
فالجهة الغير المتناهي متناهية وايضا حركته لا يجوز ان يكون طبيعية ولا قسرية اما انها لا يكون
طبيعية فلان الطبيعي هو الذي يطلب اينا طبيعيا وكل اين كما قد عرفنا عدد قبل حده كل واحد فهو محدود
فالمحدود لا ينتقل اليه ما لا حد له ولا يتحيز اليه فاما القسري فانا سنبين عن قريب ان ما لا يتناهى
لا ينقسر وايضا فان القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن قسري وايضا
فانه كيف يكون الجسم البسيط وما يجري مجراه متناهيا في جهة وغير متناه في جهة وطبيعته متشابهة
فلا يخلو اما ان يكون الحد القاطع له امرا يقتضيه طبيعته او يكون انما عرض له قسر وامر خارج عن الطبع
قد ادركه فان كان مقتضى طبيعته وطبيعته متشابهة بسيطة فمن الواجب ان لا يختلف تأثيره عن
طبيعته حتى يتحدد من جانب ولا يتحدد من جانب آخر وان كان بالقسر فيكون طبيعته لهذا الجسم توجب ان
يكون غير متناه فاما ان يكون قد عرض ان حاشر احده وقاطعا قطعه فجعله متناهيا فيكون الغير
المتناهي منه موجودا لكنه حدده وقطعه فلا يكون متناهيا الا خفا او خلا ولكن متناهيه الى
منقطع من جنسه وطبيعته فلا يكون له ايضا مكان يتحرك اليه هذا النوع من الحركة واما ان يكون تحدده من غير
ان كان منه اشيا بل من جهة انه جعل كما واحدة في جهة دون جهة كما يعرض ان يجعل كم الجسم المتناهي
اكبر عند التكاثف واكثر عند التخلخل يكون حينئذ من شان هذا الجسم ان يقبل متناهيا وغير متناه و ذلك
بتاثير مؤثر وذلك مما سنوضح بطلانه بعد حيث نبين ان الجسم لا ينفعل هذا النحو من تاثير متناه او غير
متناه واما الحركة فلا يجوز ان يكون غير متناه من جهة فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة

ومتناهيا من جهة

غير م

الرابعة ازديادا لمنتشرة

بهذه الحركة

اين م

متناه او غير متناه م

الثاني

التناهي لم يخل اما ان يحصل الخط انتقال في الجانب الغير المتناهي وذلك محال واما ان لا يكون له انتقال
من هناك فيكون بعض الاجزاء تحركت دون بعض وفيها خلاف ما فرض هذا اذا جعلت الحركة باستبدال
المكان واما الحركة الاخرى التي لا يستبدل بها المكان فهي المستديرة فلا يخلو اما ان تتم الدورة
واما ان لا تتم الدورة فان تمت الدورة عرض ما قلناه في باب الخلاء في استحالة الاستدارة في امر
غير متناه وان لم تتم الدورة فلا يخلو اما ان يكون تتميم الدورة مستحيلا او لا يكون فان لم يكن
كان فرضه غير محال ولا يلزم منه محال لكنه يلزمه كما قلنا محال وان كان تتميم الدورة مستحيلا فيكون
لجزء منه مفروض ان يتحرك قوسا ولا يكون له ان يتحرك قوسا آخر والمتحرك والمسافة والقوس
والاحوال كلها متشابهة وهذا مستحيل ان يكون في المستحيل ان يكون امران متفقا الصورة لامر
واحد احدهما جايز والآخر مستحيل فبين من هذا ان الحركة المستديرة تحقق ما اوضحنا في باب الخلاء
اما الذي يقال انه لو كان يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير وكان نصف قطره كلها
لا نهاية له فيتضاعف ما لا نهاية له ولكان البعد بين الخط المتحرك المفروض خارجا عن المركز
والخط الساكن المتحرك اليه او عنه يصير غير متناه ثم يلزم ان يقطع في زمان متناه فذلك محال صحيح
ذلك عالم انهم حق الفهم حتى ادخله بجملته وذلك انه لم يبرهن لي في تعليمهم ان كل متحرك على الاستدارة يجب
ان يكون له شكل مستدير ولم يبرهن لي في تعليمهم انما لا نهاية له في جهة لا ضعف له فان بينوا
هذا بانه ان ما لا يتناهى لا يقبل الزيادة وبيقوا انه لم يقبل الزيادة ثم اشتغلوا بحديث الدائرة
فقد تكلفوا شططا لا يلزمهم تكلفه فان اثبتم ان ذلك لا يقبل الزيادة يكفيهم وغير محتاج
اليهم الان ان توسطوا امر الضعف والضعف فيه من جهة تنصيف القطر وفيه ايضا ان الكون
الضعف ايضا محدود وكذلك الضعف واما حديث البعد فانه ليس يجب عنه ان ذلك البعد
بين الخطين يصير البتة بلا نهاية وكيف ويحيط به الخطان الخارجان ولتوضيح ذلك استغنيت
عن ذكر قطعه في زمان متناه بل كشف انهم خلفا عن قريب وهو انه غير متناه ويحده خطان هذا
خلف واما انه لم ليس يجب ذلك فلانه ليس اذا كان البعد انما يزيد يجب ان يحصل هناك بعد
غير متناه بل يكون التزايد ذاهبا الى غير النهاية وكل زيادة فهي متناه على متناه فكل بعد
يكون متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا يزيد عدد في النظام الطبيعي المتناهي على عدد فيكفه الا

وهذا كالعرهة في ابراهيم دانه
يقبل الزيادة الى غير النهاية
ولكنه كل عدد يحصل متناهيا م

البتة

ان يتحرك قوسا م

كان م

ما لا يوجد البتة لجسم الغير المتناهي
والجسم لا يوجد الجسم متناه في جهة
غير متناه على م

شطط جور كردن و از حد گذرانيدن
و دراز شدن گزر

والنصف م

الحركة م

بمتناه فهذا اما عندي وعسى ان يكون عند غيري وجه محقق لبيان ذلك فان اشتهى احد ان يبين انه
لابد من بعد غير متناه بيقين فليس طريق البيان ما يقولون ما لم يحصل منه على وجه ولا يقدر ان غير فا
يحصله بل يجب ان يقولوا هكذا لنفرض بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين الى غير النهاية
متقابلين ونصل بينهما بخط يكون وترا للزاوية التقاطع فلان ذهاب الخطين مع زيادة البعد
هو الى غير النهاية فاذن الزيادات على ذلك البعد موجودة بغير النهاية ويمكن ان يوجد متساوية
لان الزيادات التي يوجد عليها لا محالة تجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان الزيادة الثاني على الاول
موجودة للثالث مع زيادة اخرى فيجب ان تكون الزيادات الغير المتناهية موجودة بالفعل في
بعد من الابعاد وذلك لان الزيادات بالفعل موجودة وكل زيادة بالفعل متساوية فيكون منه
ذلك البعد زيدا على المتناهي الاول بما لا نهاية له فيكون بعدا غير متناه لكن اذا فصل على هذا الوجه
كان المطلوب ظاهرا ليس يحتاج فيه الى الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا بين
الخطين فيكون متناهيا وغير متناه هذا محال ونقول ايضا ان ما يقال ان ما من جزء الغير المتناهي
يجب ان لا يسكن في كل موضع ويتحرك الى كل موضع لان كل موضع له طبيعي فهذا ايضا مما لم يحقق ولم
افهم فانه ليس يجب اذا كان لشيء واحد مواضع كل واحد منها له بالطبع ان يلزم ان يكون في كل واحد
منها وان يتحرك عن كل واحد منها فان امثال هذه المواضع انما اتفق للجسم المحصول فيه من جملة
المواضع الكلي له وقف بطبعه ولم يهرب كل جزء من اجزاء الهواء من جملة حيز الهواء وجزء من اجزاء الارض
من جملة حيز الارض ولولا هذا لما كان سكون والحركة بالطبع فان الحيز دائما يفضل على مشتمل الاجزاء
فيجب ان يكون لهذا وجه بيان لم افهم واما انه لا يكون لاجزاء ذلك الجسم حركة طبيعية فذلك صحيح لانه لا يخلو اما
ان يكون الجسم غير متناه في جميع الجهات فلا يكون موضع مطلوبا لاجزائه بالحركة من حال المبداء الحركة وان كان في
جهة دون جهة حتى يكون الجزء يتحرك اذا كان خارجا عن الحد الذي في الجهة المحدودة فلا محالة ان الجزء يتحرك
الى مكان يطلبه بالطبع ولكن الذي يطلبه بالحركة يجب ان يكون بعينه هو الذي يطلبه الكل والكل لا يطلب مكانا
بالطبع اذ لا مكان له لا مجانس ولا غير مجانس اعني بالمجانس ان يكون شبيها بسطحه وغير المجانس الا يكون سطح
غير شبيه بسطح في طبيعته كالهواء عندنا في سطح النار فاذا كانت طبيعة الكل لا يطلب مكانا ولا تختص
بجهة لا تتعين في طبيعة الجزء ايضا لا يطلب مكانا لان حيز الكل الذي له متشابه فيكون في اي موضع اتفق لا حيز

موجودة فهي تحصل لواحد فيلزم
ان يكون بعد موجود فيه زيادات
غير متناهية بالفعل م

الجسم م
السطح م

خارجا عن حيز الكل الذي له اللهم الا ان يجعل الكل متناهيا في جهة فيجب حينئذ ان يكون حيز الكل هو الذي
يطلبه الجزء وهو الذي يسكن فيه الكل فيرى ان هذا الحيز بعد محيط والقول بالبعد باطل والمحيط لغير
المتناهي فيجب ان يكون الجزء يطلب الكل بحركته الطبيعية حتى ينتقل هو واوله على اقرب السمت وليس كذلك
والاجسام الطبيعية هذا قد تبين لك مما فصلناه اياك فاذن الجزء لا يطلب مكانا بالطبع فهو لا يتحرك بالطبع
فاما الذي يظن ان الحركة بالطبع هو الذي الى غير المكان الطبيعي بل الى الكلية او غير ذلك امر
تبين بطلانه فيعلم من هذا ان الاجسام التي لاجزائها حركات طبيعية الى الجهات المحدودة العدد المشار اليها
كلها متناهية فالجسم الذي ذلك لكليته اظهر ونقول ايضا انه لا يكون الاجسام محدودة المقادير غير
محدودة العدد فانها لا يخلو اما ان يكون متماسة او يكون متباينة متفرقة في المكان فان كانت متباينة
فلو توهمنا متماسة متلاقية صار حجم جملتها من جميع الجهات اصغر واقرب الى الوسط من حجم ما يحويها الكل
متناهية الحجم وقاصرة عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من مقاديرها الى التماس فيكون الحجم الاول وقاصرة
عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من مقاديرها الى التماس فيكون الحجم الاول ايضا متناهيا فيكون العدد الموجود
فيها في حجم متناه منها متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في كل محدود محدودة بالعدد ومن هذا يعلم
انه لا يجوز ان يكون حركة ذاهبة الى غير النهاية في الاستقامة اذ قد علمت تناهي الابعاد وسلف لك
تناهي الجهات وانه يستحيل ان يكون حركته الى الاسفل مثلا والسفل غير محدود وكذلك حال العلو واذا
كان السفل محدودا فمقابله لا محالة محدود وكذلك ان كان العلو محدودا فمقابله لا محالة محدود والكل موجودا
لم يكن سفلا بلا علو فلم يكن للسفل مقابل فلم يكن السفل سفلا لان السفل سفل بالقياس الى العلو فهذا الكلام
المستحيل قول من جعل التناهي من حيث هو غير متناه اسطقسا وبعد العين فكذلك من حيث طبيعة
اخرى ٢ تلك الطبيعة يعرض لها ان لا يتناهى والدليل على استحالة هذا القول ان هذا الذي هو غير متناه
لا يخلو اما ان يكون منقسما او غير منقسم فان كان غير منقسم فليس هو غير متناه من الجهة التي يذهب اليها بل
سبيل السلب كما يقال للنقطة انها غير متناهية وليس الى هذا يذهبون بل يريدون غير متناه فيكون
لنا ان ناخذ منه ما شئنا وان كان منقسما وليس ينقسم الى طبيعة اخرى اذ حيث هناك طبيعة غير طبيعة
ما لا نهاية من حيث هو فيجب ان يكون كل جزء في طبع الكل وان يكون الجزء المخالط المحدود بالقسمة
ايضا غير متناه وهذا محال فقد وضح ما قلنا انه لا وجود لجسم غير متناه ولجسم متحرك بالطبع غير متناه لا طبيعي

٢ بجوز ان م

ضرورة م

وجسم متحرك اسطقس هو ثم متناه اثر غير متناه وكذلك الاعداد لها ترتيب في الطبع غير متناه
بالفعل فبقي ان نتامل هل يجوز اخر وجود ما لا يتناهى في الاجسام انه هل هو مما يتبع لم لا وذلك ان قوما
فيقول قد ظن بعض المتكلمين انه كما ان الجسم ان يمعن ذاهبا في الانقسام في غير ان يقف حدا في
الصغر ولا اصغر منه كذلك له في جانب العظم فانه كما ان هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل معا
ولكن يحصل شيء بعد شيء فلا ينتهي الى حد لا اصغر منه كذلك الحال في العظم فان فاته وان الكل وجود لم
للجسم غير متناه بالفعل فليس يستحيل السلوك اليه كما قال في تزايد الاعداد فلينظر في هذا المذهب
ولنبين ما كيفه وكيف لا يصح فيقول انه يصح من وجه اما الوجه الذي يصح منه هذا المذهب فذلك لانه
الوهم ان نقسم جسما متناهيا قسمة لا يقف كما في الوهم ان لا يزال ناخذ جزءا من المقسوم
ونضيفه الى جزء او جسم اخر فيصير اكبر مما كان ثم ناخذ جزءا اخر من الباقي اصغر من الباقي ونضيفه
الى زيادة اولى فلا يزال ذلك يزداد زيادة كل ثان منهما يكون اصغر من الاول ولا يبلغ الجسم المزيد
عليه بتلك الزيادات ان يساوي جملة الزيادات التي يحصل فيه جميع الجسم المقسوم وهذا الغرض في
الزيادة لا يبلغ الجسم كل عظم اتفق بل لا حد لا يتعدى اليه البتة فضلا عن ان يزيد عليه واما
الغرض في الزيادة التي من شانها ان ينمي الجسم حتى يوافي كل حد في العظم او يزيد عليه فذلك متعذر
وليس على قياس الصغر فان القسمة لا يحتاج الى شيء خارج عن الجسم والنمو والتزيد يكون اما بمادة
ينضم الى الاصل وهذا يوجب ان يكون مواد الاجسام بلا نهاية واما بتخلخل وانبساط لا يقف وهو
مستحيل لانه يحتاج كل متخلخل ان يتخلل في حجمه خلاء او ملاء وكل ذلك متناه كما قد علم والملاء خاصة لا يوجد
له [illegible] فانه لا يجوز ان يكون حركة يقتضي جهة الا ذهابا [illegible] فصل في بيان كيفية دخول ما لا يتناهى
في الوجود وعدم دخوله وفي [illegible] بعض من قال [illegible]
فانه قد تبين مما [illegible] فبالحري ان نعلم انه كيف يمكن ان يكون لما لا يتناهى في [illegible] نظام الجزء في تزيد العدد
فيما يجري ذلك وجود فنقول ان قولنا ما لا نهاية تارة يتناول الامور التي توصف بذلك و
تارة يعني بها نفس حقيقة غير المتناهي كما اذا قلنا هو عشرون ذراعا فتارة يعني الخشبة التي هي عشرون
ذراعا وتارة يعني طبيعة هذه الكمية وايضا نقول لنفس هذه الطبيعة انها لا يتناهى ونعني بذلك
انها بحيث اي شيء منها اخذت وجدت منه موجودا اخر خارجا عنه غير مكرر ونقول ذلك ونعني به تمام الفعل

المتقدمين هو

ذكره

ولا يصح من وجه

اي لا يكون الجسم المأخوذ منه مستوفاه

يتخلخل

ولانه

بلغ

عند حد يقف عليه فيتناهى عنده فاذن هي غير متناهية من الطبائع التي ذكرناها فصحيح ان يقال انها
موجودة في القوة لا بالفعل بل كل واحد فيكون الامور التي لا نهاية لعددها كل واحد واحد منها موجودا
في القوة والكل ما هو كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل الا بالعرض بجهة اقرانه ان كان قد يقال
مثل ذلك واما طبيعة لا نهاية لها بعينها فالمعنى الاول انه غير موجود لهذه الاشياء لا بالقوة ولا
بالفعل وذلك لانه ان كان موجودا فاما ان يكون لشيء اخر عارضا وقد بينا انه لا يجوز ان يكون لشيء
عرض له ان يكون بلا نهاية واما ان يكون بنفسه طبيعة قائمة من حيث لا هو نهاية هو الموجود بالفعل
او المبادي ايضا على ما يراه قوم وقد ابطلناه والنحو الثاني موجود بالفعل دائما فان الانقسام دائما
تجده ايضا بالفعل لم يتناه الى الحد الاخر بعده في حدوث الوجود بالقوة فهو قد علمت ان ما لا
نهاية له كيف هو بالقوة وكيف هو بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل فالذي منه بالفعل
فالذي منه بالفعل فغير خال عن طبيعة ما انها بالقوة فان معنى ذلك انه لم يتناه الى زوال طبيعة القوة
بل طبيعة القوة محفوظة فيه دائما فيكون ما لا نهاية له بما هو وحقيقته متعلقة بوجود ما بالقوة
فهو متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التي هي الفعل والكل صورة او ذو صورة
فما لا نهاية له ليس بكل ويعلم من هذه الاشياء التي بيناها ان ما لا نهاية له طبيعة عدمية وليس هو
محيطا بكل شيء كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الهيولى فان قال قائل ان الانقسام الغير
المتناهي كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الهيولى خاصة يلحق الكمية هي صورة
فالجواب ان الانقسام يقال على وجهين احدهما الافتراق والانقطاع وهذا يلحق [illegible] المادة
للمادة والاخر الانقسام بمعنى ان طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء ولا يزال كذلك وهذا يلحق
للمقدار لذاته والاول لا بد فيه من حركة والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانقسام المقيم
وهو الذي يعبر عن حال الشيء واما هذا الثاني فهو امر موهوم والاول لا يقبله المقدار لذاته بل لانه قابل
يجب ان يبقى مع المقبول وذلك اذا عرض ابطل وجود المقدار الاول فان المقدار الاول لم يكن الا
الاتصال المعين فان المقدار كما علمت [illegible] هو نفس الاتصال ليس الشيء المتصل باتصال فيه فاذا اذا
عرض الانفصال المنفك ابطل المقدار الاول واحدث مقدارين اخرين وانما احدث مقتضين محدودين
بالفعل بعد ان كانا بالقوة ولو كانا بالفعل لكان في متصل واحد متصلان بالفعل بلا نهاية ولا يمكن ان

بعد اي من واصله الى نهاية هي الموقف واما الامور التي يقال لها انها غير متناهية

كما ظن

ليس شيئا فيه ذلك الاتصال المعين

من آخرين

اذ يكون الانقسام الذي يقبله المادة انما يقبله بسبب وجود الكم لها ويشبه ان يكون الناس
يرون الهيولى صورة تهيئها للانقسام اللازم المفرق وهو الجسمية وصورة اخرى تمنع من ذلك
او لا تثبت عليها اذا وقع كما يقولون الجزء اذا قسم دائما فانه لا يبقى كذلك بل يبطل الكمية ويبقى الجسمية
وهذا يجب ان ينظر فيه ثم ليس اذا قلنا ان الصورة الكمية تهيئ المادة وجب ان يكون ذلك الا استعداد
للصورة فليس ما ينفعل فعلا يجب ان يكون في نفسه يفعل ولا ايضا يجب ان يكون تلك الصورة
باقية مع خروج ما تهيئ له الى الفعل فان الحركة هي التي تقرب الجسم الى السكون الطبيعي وتهيئه له ولا يبقى
مع ذلك الى الفعل بل هو المهيئة وكذلك فعل الكمية التهيئة واما القسمة فهي في شيء اخر والتالي فيقبله
المقدار لذاته فقد علم نحو وجود ما لا يتناهى فما نعود ونعرض له ذلك في التضعيف ويتناهى من المقدار
الوجه والمقدار يعرض له ذلك في التضعيف والنقصان ويتناهى من قبل التضعيف اذ كان
تضعيفه من حيث هو مقدار تضعيفا له من حيث هو عدد اوله واحد والواحد مبدأ عدد
فانه يبتدئ من واحد ويصير اثنين والحركة يعرض لها الانقسام الغير المتناهي بسبب المقدار
الذي هي عليه واما الزمان فان استعداده للوهم من القسمة فيه فانما يعرض له من حيث هو مقدار
لذاته واما العين بالفعل فيعرض له بسبب الحركة وفرق بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد
فان المقادير موضوعة بذاتها لان يعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية وستقبلها واما خروج
ذلك الى الفعل فيكون بسبب شيء آخر وحيث ان الزمان يعرض له ذلك بسبب الحركة فمنه العارض
الذي يوقع بالفعل شيئا بعد شيء بلا نهاية واما طبيعة الاستعداد فهي للزمان من حيث هو مقدار و
الحركة لا تفيده ذلك بل توجد الزمان فهو على نحو من الوجود يلزم ذلك الاستعداد كالان العاد
مثلا اذا وجد بالتعدد او بعلة اخرى غيره فليس هو الذي يجعله زوجا بل يوجده ويلزم وجوده
ان يكون هو زوج واما الحركة من حيث هي قطع فانها كما يعرض لها ان لا يتناهى في القسمة كذلك يعرض لها
ان لا يتناهى في التضعيف والزيادة وان خاصية التناهي وعدم التناهي ليس انما يلحق الحركة
بسبب كمية لذاتها فيلحقها بسبب كمية اخرى وليس يلحقها بسبب كمية المسافة اذ للمسافة متناهية
فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى التي هي الزمان فالحركة علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة
متناهية او الحركة علة لوجود الحركة فهو علة اولى لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي كال اول

للانقسام الذي يفصل المادة نه
تهيئته نه
ينفعل نه
اذ هو نه
المقدار او غير متناهية المقدار
والحركة علة لوجود الزمان صح

فيتبع ثباته ازدياد امتداد كمية التي هي الزمان وليس علة موجبة لكون الزمان مستعدا لان يمتد الى
ما لا نهاية وعلة لكون الزمان ممتدا بلا نهاية حتى تصير الحركة بلا نهاية فان ذلك للزمان لذاته كما كان
في الانقسام ايضا لكن وجود هذا المعنى بالفعل في الزمان فهو بسبب الحركة وبواسطة الحركة كما كان وجود
الانقسام له بالفعل بسبب شيء من خارج قاسم فالحركة سبب لوجود هذا العارض في الزمان والزمان سبب
لوجود هذا العارض في الحركة لكن هذا بوجه وذلك بوجه اما الحركة فهي علة بهذا العلة الحركة لوجود هذا العارض
للزمان بالحقيقة اذ كان المحرك لا ينقطع الحركة بل يصلها واما الزمان فهو علة لكون الحركة ذات مقدار غير
متناه فالزمان علة لتقدر الحركة فاذا عرض له ان لا يتناهى عروضا اوليا بايجاب الحركة ذلك وايجاده
الزمان على ذلك عرض بواسطته ان يحمل على الحركة ليس عروضا اوليا بل لاجل ان عارضه الذي هو الزمان
كذلك فالحركة جعلت نفسها بالعرض كذلك اذ جعلت عارضها كذلك ولاجل العارض يقال لها ذلك و
ذلك مما يكون كثيرا فان كثيرا من الاشياء يوجد امرا لذلك الامر صفة اولية ويكون له من جهة ذلك تلك الصفة
صفة ثانية وبالقصد الثاني وليست اولية فهذا ما نقوله في تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي واما
الحجج للقول في اثباته فما قيل فيها من امر التضعيف وامر القسمة وامر الكون والفساد والزمان وغير ذلك
فمعلوم انه لا يوجب الغير المتناهي وجودا على غير الجهة التي نقوله واما ما قالوه من امر ان كل متناه فانما
يتناهى الى شيء آخر فانه ليس بمسلم لانه اذا اتفق ايضا ان كان شيء واحد متناهيا ونهايته عند شيء اخر فهو
متناه وملاق ومن حيث هو متناه فله نهاية فقط ومعنى انه متناه هو ذلك واما من حيث هو ملاق
فنهايته عند شيء آخر فيكون نهايته عند شيء اخر امر تقتضيه الملاقاة وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه
هو انه ذو نهاية فقط واما ان نهايته عند شيء اخر فهو معنى اخر زائد من معناه فلو كان كل متناه يلزم ان
يكون ملاقيا لشيء من جنسه او غير جنسه كان ابدا في قولهم وكان كل جسم يتناهى الى جسم ولكن ليس
يجب ان يكون كل متناه ملاقيا لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسما فانت تعلم ان الكرة تتناهى الى السطح
وهو عدم فقط او ضد واما حديث التوهم فليكن ذلك مسلما لكن لا يلزم من ذلك ان الموجودات لا
تتناهى في الوجود بل ان الموجودات لا يتناهى في التوهم

فصل في ان الاجسام متناهية من جهة الابعاد والقدر

ونقول انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل عن جسم فعلا وانفعالا زمانيا وهو غير متناه واما انه

لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم كذلك فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو اما ان يكون متناهيا او
يكون غير متناه فان كان متناهيا ولا شك ان الفعل والانفعال يجري فيهما الطبيعة كل واحد
منهما لا الا متناه او غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل لطبيعتهما فيه مثال
جزء ما صورها الذي هو المنفعل ان ينفعل عن جزء من الآخر فاذا افعل جزء غير المتناهي في المتناهي او في
جزء منه في زمان فيكون نسبة ذلك الزمان الى زمان الذي ينفعل فيه جميعه غير المتناهي كنسبة قوة
الغير المتناهي الى قوة المتناهي فان للاجسام كلما كانت اعظم صارت قوتها اشد وكانت افعل و
زمانها اقصر فيجب من ذلك ان يكون فعل غير المتناهي لا في زمان وقد فرض في زمان وان كان ذلك المنفعل
غير متناه فان نسبة انفعال جزء منه الى انفعال الكل كنسبة الزمانين فيجب ان يقع انفعال كل جزء
منه لا في زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر في ذلك اسرع من انفعال الجزء الاكبر اذ كان الصغر مقتضيا
للسرعة فيكون شيء اسرع من الكائن لا في زمان وايضا اذا فرضنا المنفعل جسما فانفعل لا في زمان فلا
يخلو اما ان يقع انفعال ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع وانفعاله لا
في زمان ولما ان يقع بعده فليفرض جزءا اخر بعده بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء انفعل
منه فيعرض ما قلنا او انفعل بعده ايضا لا في زمان فيكون الآنات متتالية والذي يمنع هذا م
اذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فذلك ان تعرف مقابل ذلك من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان الاسطقسات
التي يفعل بعضها في بعض فعلا زمانيا ويكون كلما عظمت ازدادت قوة كلها متناهية وليس
لقائل ان يقول ان للاجسام صورها والصور لا تشتد ولا تضعف وذلك لانها وان كانت لا تشتد
في جوهرها فتشتد تاثيرها في الزيادة اعني انه وان كان لا يجوز ان يكون الصورة التي في هذه
النار تشتد وتضعف لا في هذه النار ولا في مثلها فانها في ضعف النار يكون اقوى وفي ضعف
المدرة يكون اثقل وليس يعني زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الاثر على ان الصورة تنفعل
باعراض تشتد وتضعف مع كثر الصورة وضعفها تبعا للقرار وهذا نوع من التزايد في الصور غير التزايد
الكائن بالاشتداد وانت تعلم بهذا او نحو هذه الاشياء انه لا يكون في جسم من الاجسام قوة على التحريك
القسري او الطبيعي غير متناهية الشدة كالميل الثقيل او الخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعل لا في
زمان وهو مستحيل لا في زمان وهو يستحيل ان يكون حركة لا في زمان ولما يجب ان يقع لا في زمان لانه كلما حدثت

ونضعفها ه

القوة قصرت المدة واذا لم يتناه في الاشتداد بلغت من الصغر ما لا نهاية له فيجب ايضا ان ينظر في حال
القوى ونتناهيها وقبل ذلك نقول ان القوة يقع بينها وبين قوة اخرى تفاوت في امور منها
سرعة ما يفعله وبطؤه ومنها طول مدة استبقاء ما يفعله وقصرها ومنها كثرة عدد ما يفعله
وقلته مثال الاول ان اشد الرامين قوة هو اسرعها الذي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان
اشد الرامين قوة هو اطولها زمان نفوذ الرمية في الجو مع تساوي المعاني الاخر ومثال الثالث
ان اشد الرامين قوة ... يقع على هذه الوجوه والازيد يقع على هذه الوجوه والذاهب في
الزيادة الى غير نهاية تقع على هذه الوجوه ولان القوة في نفسها لا كمية لها وانما كميتها بالعرض
اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس الى الشيء الذي يكون ابدا متناهيا اذ لا
متناهية لكانت القوة يكون نسبتها غير متناهية حتى ان يكون القوة انما هي متناهية
وغير متناهية بالقياس الى كمية ما عليه القوة فاذا كان ذلك الشيء جائزا فيه ان يكون غير
متناه في نحو الجواز الذي لغير التناهي كانت القوة بالقياس اليه غير متناهية فلننظر انه هل يجوز
ان لو كان جسم يقوى على امر من الثلثة وكان غير متناه ان يكون قوة ايضا غير متناهية بالقياس
الى ذلك الامر من الامور الثلثة فنقول انه لو كان يجب ان يكون الجسم الاعظم اوفر قوة والكثير لا
المقيس اليه من الامور الثلثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون قوته غير متناهية وانت تعلم ان
قوة جملة محركين وفاعلين اثنين اي فعل كان اكثر من قوة احدهما فان الكل يقوى على ما يقوى عليه
الواحد وعلى امر خارج عن ذلك الحالم اذ لها قوة خارجة عن قوة الواحد فكذلك قوة الاعظم الاكثر
او اشد فيجب ان يكون كلما صار اعظم صارت القوة اكثر وازيد والذي يذهب الى غير النهاية في
العظم فكذلك قوته تزداد الى غير النهاية في الامر المقيس اليه القوة ولو كان المقيس اليه القوة
متناهيا لكان لقوة جزء من الجسم نسبة الى الآخر فاذا اصغر منه من المنفعل ... ومن الفاعل الجزء
الى ان يفني المنفعل المتناهي ويحصل بازائه من الجسم الغير المتناهي على اجزاء غير متناهية فكانت نسبة
قوة الجزء الواحد من ذي القوة الى قوة جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفعل الى جميع
المنفعل وذلك كقوة الجزء من الجرم المفروض غير متناه الى قوة جميع غير المتناهي فيكون قوة غير متناه
من الجسم الغير المتناهي مساوية لقوة الجسم كله الذي يفضل عليه لقوته الموجودة في الآخر الغير المتناهي

ولانها بهما ه

قوة هو اكثرها قدرة على ان يعد في

فاذا كان التفاوت ه

عليه القوة والشيء الذي فيه القوة ه

يجب ه

الامور ه

من الذي عليه القوة غير متناهية ه

مساوية لقوة الجسم كله الذي يفعل عليه تقوية الموجودة في الاكثر الغير المتناهية الخارجة عن
ذلك الجسم بهذا الخلف فالواجب ان يكون ازيد منه بحسب النسبة بلا ريب اوجب الاجتماع اشتداد قوة
فوق الذي يوجبه النسبة فتبين انه لو كان جسم غير متناهي العظم لكان غير متناهي القوة بالقياس
الى المقوى عليه لكن لما لم يجز ان يكون جسم غير متناه لم يجز ان يكون قوة غير متناهية من هذا القبيل ولننظر
هل يجوز ان يوجد قوة غير متناهية لا في جسم غير متناه ولننظر هل يمكن ان يوجد قوة غير متناهية
بالقياس الى سرعة الفعل فنقول ان هذا لا يوجد والا لكان فعلها لا في سرعة واقعا لا في زمان وكل
سرعة في زمان لان كل سرعة هي في قطع مسافة او نظير مسافة وكل ذلك في زمان فلو كانت
حركة لانهاية لها في السرعة لكان زمان لانهاية له في القصر وهذا محال كما يعلم وبالجملة انما نعتبر
السرعة في الامور التي لها وجود في زمان واما الامور الواقعة في الآن وفي الآن فلا يقال فيها سرعة
ولا بطوء فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية يجب على ان يكون فعلها لا سرعة فيه فالجواب عن
ذلك انا نعتبر في هذا الباب امثال الحركات المكانية التي يوجب قطع مسافة ما ويختلف فيها
في السرعة والبطوء ولا يمكن الا في زمان اذ لا يمكن قطع مسافة في آن والا لانقسم الآن بازاء
انقسام المسافة وكذلك ما يجري مجرى الحركات المكانية مما يقع في آن وان يقع في زمان فليس
كلامنا الآن فيه بل كلامنا في الامور التي تختلف بالسرعة والبطوء ولا يخلوا في وقوعها عن زمان
فانها كانت نسبة قوتها يقصر زمانها فان كان فيها شيء واقع عن قوة غير متناهية لكان اما في
آن او في زمان فيكون لو نسبته الى زمان فعل واقع عن قوة متناهية فيعود الى ان يصير نسبة الزمان
الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا يتناهى ما يقوى عليه نسبة الى المتناهية
التي يتناهى ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية فيكون ما يقوى عليها احد الامرين الآخرين
اعني المدة والكثرة فلينظر هل يمكن هذه القوة التي لا يتناهى ما يقوى عليه كثرة او مدة وجود
في جسم حتى يعرض لها انقسام بانقسام الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية من مبدأ محدود على
ترتيب محدود ويحاذي المدة واما كثرة مختلطة من اشياء مختلفة من تراتيب مختلفة فيجب ان نترك الآن النظر
في القوة على كثرة مختلطة غير متناهية فلا كلام لنا فيها ونبحث عن قوة على كثرة متصلة من ترتيب
واحد محاذية للمدة فلننظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة على كثرة بهذه الصفة وعلى مدة غير متناهية

تفعل في آن وسائر
القوى تفعل في زمان
فلتصح القوة الغير المتناهية
فيه سرعة هو بطوء المفروضة
خاصة وقوع ذلك لا في زمان
فان كان شيء يحتمل ان يكون

من اشياء مختلفة

فنقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة يتجزى ويتجزى معه القوة فجزء هذه القوة لا يخلو اما ان يمكن
يقوى على ما يقوى عليه الكل في الكثرة والمدة من آن معين فيكون المقوى عليه فيهما جميعا في القوة
شيئا واحدا فيكون لا فضل للكل على الجزء في المقوى عليه وهذا محال واما ان يكون لا يقوى شيء واحد
فحينئذ اما ان لا يكون على شيء من جنسه او لا يقوى على شيء من جنسه البتة ومحال ان لا يقوى على شيء
من جنسه فان القوة يكون سارية في الجسم ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل ومقويها
عليه من ذلك الجنس الذي للكل فلا يخلو اما ان يكون مثلا المقوى عليه الذي يجزيه كله شيئا واحدا
او يكون ما يقوى الجزء اصغر من ذلك فان كان شيئا واحدا وكان جميع ما في القوة مما لانهاية له كثرة
ومدة من آن معين يقوى عليه كل واحد منهما فهما سواء في المقوى عليه وهذا محال وان كان ما يقوى
الجزء عليه كما ذكرنا اصغر والكل ايضا يقوى على ذلك الاصغر فاما ان يكون المقوى عليه في الكثرة والمدة
من آن معين فيهما سواء وذلك محال او يكون للجزء اقل وانقص واذا كان ما يقوى عليه الجزء انقص لم
يكن شيئا نقصانا في جهة انتهائه من الآن الذي فرضنا الاعتبار منه بل في الطرف الآخر فاذا انقص
عن غير المتناهي في جهة كونه غير متناه زاد غير المتناهي عليه في تلك الجهة وما زاد عليه شيء في جهة
فهو متناه في تلك الجهة فيكون ادنى الجزء المفروض متناهي القوة بالقياس الى مدة الفعل لكن جملة الجسم
المتناهي تناسب الجزء المفروض متناهي القوة بالقياس الى مدة الفعل مناسبة محدودة والقوة
التي في الجملة يناسبها مناسبة محدودة وهذه المناسبة بالقياس الى المقوى عليه فالمقوى عليه الذي
للجملة يناسب المقوى عليه الذي للجزء مناسبة محدودة فيكون الجملة ايضا محدود وكذلك عدده والكلام
في هذه التقديرات كالكلام التي فرضناها في قوام الخلاء والملاء وذلك لانا لسنا نحتاج الى اعتبار
وجود هذه المناسبات بالفعل بل نقول انما تقدير مناسبة يوجب هذا الحكم فهو متناه على التقدير
التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العائق في ذلك من طبيعة القوة ولكن من طبيعة الامور التي
ليست توجد كلها على نحو ما لكان طباعها يوجب فنحن نقول ان هذه القوة بحيث لو كانت الامور توجد
على نحو ما لكان طباعها يوجب كذا وكذا ولو كانت قوة غير متناهية في جسم متناه لما كانت
يكون بحيث لو كانت الامور توجد كذا لكان طباعها يوجب كذا وكذا وذلك واجب لها ان يكون فثبت
بهذا البيان انه لا يجوز ان يكون في جسم متناه قوة غير متناهية بالقياس الى المدة والعدة المذكورة

ومقويها

واما بالعكس الى العدة المختلفة فعلى الاجزاء يتشكل فيه ولا يمكن استقلال بعد البيان بعينه فيها وذلك
لا يلزم ان العدة المعدومة التي اكانت في المستقبل اذا كانت انقص من عدة اخرى ان يكون متناهية
فيجوز ان يكون في المستقبل العدد بلا نهاية ويكون بعضها انقص من بعض كحركات بلا نهاية هي اسرع و
حركات بلا نهاية هي ابطأ فان دورات الاسرع لا محالة اكثر من دورات الابطأ وكذلك العشرات الغير
المتناهية اقل من الوحدات الغير المتناهية والاكثر من الاقل والا لوقف الغير المتناهية
فاما في الزمان المتصل من الآن فلا يجوز ان يكون زمان معتبر من الآن اكثر من غير المتناهي ابتداء
من الآن الا متناهيا ولكن اذا كان لا يقوى على كثرات مختلفة غير متناهية كل ترتيب منها فقد
يقوى على ترتيب واحد منها مبتدئا باخذ وحده معينة واخر معين فاذا كان الجسم لا يقوى على ترتيب
واحد غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من مراتب مختلفة واما انها لا تقوى على ترتيب غير متناه
فذلك بين بما قلناه واما اذا كان كل كثرة فيها غير منتظم في ترتيب يكون للجسم قوة بلا نهاية
في الشدة وفي المدة وفي العدة فان قال قائل ان القوة في الفلك الاقرب الينا يقوى على
تحريك الفلك على الدور قسرا من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول اولا ان تلك الحركة كما يستقل
في موضعه حركة بالعرض تحرك بالمتحرك بها فيه ومع ذلك فهو عن السبب المحرك في موضعه حركة بالعرض
يتحرك بالمتحرك بها فيه ومع ذلك فهو سبب المحرك للفلك دائما بتوسط حركة حركة الفلك ونحن
لا نمنع ان تكون قوة غير متناهية تحرك جسما وتحرك بتوسط شيئا اخر حركات غير متناهية
ولا تكون القوة الغير المتناهية مستقرة في احد الجسمين انما نمنع ان تكون قوة غير متناهية
في جسم تحرك ذلك الجسم او جسما اخر فاما ان كانت لا في جسم وتحرك جسما وتحرك ذلك الجسم او جسما
اخر فاما كانت لا في جسم وتحرك جسما ويحرك ذلك الجسم بسبب حركته عنها جسما اخر حركة غير متناهية
فذلك مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لا مانع ان تكون قوة غير متناهية على الكون الذي
يجري فيها الذي هو عبارة عن مخالطة الاجسام يحرك جسما فتتحرك له اجسام كثيرة مختلفة ويتولد عنها نظام
في اعداد مكونة لا ينقطع انما كلامنا في القوة الغير المتناهية التي اصلا وجدا، لنظام الترتيب
الغير المتناهي مدة كانت او عدة في التكون او حركة متصلة او كانت بواسطة او بغير واسطة فانما
نحكم ان ذلك المبدأ لا يكون في جسم فان قال قائل انه ليس من المستحيل ان الجسم قوة على ما يلزم وجود ذلك

الجسم

الجسم مما من شانه ان يبقى دائما فيصدر عنه ذلك التحريك او ذلك العدد دائما فالجواب عن هذا ان ذلك من
المستحيل لا لما بيناه بل يلزم مما بيناه ان لا يكون الجسم من الاجسام قوة يفعل بها باسره دائما بل قوة كل جسم
قوة يفعل بها فيما باسره تحريكا منقطعا من تبعيد وتقريب ولا جسم من الاجسام يمكن ان يكون فيه قوة يبقى
دائما مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا متشابها بل يجب ان لا تكون قوة الجسم انما يصدر عنها
فعل يتحقق بقيد التناهي والا بقي الجسم دائما فيكون مثلا دافعا ادعاء دائما او جذبا او شيئا مما يجري
هذا المجرى فان قال قائل ان الارض لو بقيت دائما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد قوتها سكون
متصل في مكانه الطبيعي فنقول اما السكون فعدم لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض والاجرام القابلة
للكون والفساد دائما وبقاء قواها كذلك مما تبين استحالته ثم للقائل ان يقول انه يجوز ان تكون
هذه القوة الغير المتناهية انما توجد لجملة الجسم فاذا بطلت فلم يوجد تلك القوة في الجزء فلم يقو الجزء على
ما يقوى عليه الكل لان كل هذه القوة للكل كما توجد من القوى في الاجسام المركبة بعد المزاج والكل
هذه القوة للكل كما يوجد في القوى في الاجسام التي امتزجت عنها وكما ان المحركين للسفينة فان الواحد
منهم لا يحركها البتة فنقول الامر ليس على ما قدرت اذ القوة وان كانت للجسم بحال اجتماع اجزائه فكل جزء
فانها مع ذلك يكون سارية في جملته والا كانت قوة لبعض الجملة دون الكل واذا كانت سارية في
جملته كانت لبعضها بعض القوة فيكون البسيط اذن في حال المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد
المزاج السارية في الكل وانما لا يحملها في حال الانفراد وليس يجب ان يكون فرضنا للجسم بعضا حسنا
الا ان ناخذ ذلك البعض بشرط قطعه وابانته حتى يكون للقائل ان يقول ان البعض لما بان لا
يحمل من القوة شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه ونعرف حال ما يصدر عن ذلك البعض من
القوة التي فيه وحدها النحو المفروض منه على سبيل التقدير والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان
لم يمكنه ان يحرك كل السفينة فيمكنه ان يحرك اصغر منها لا محالة ويلزم ما قلنا وللقائل ان يقول فما قولك
الغير المتناهي القوة الغير الجسماني الذي يحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة واما ان يفيد قوة بها
يتحرك فان افاد قوة فقد افاد قوة غير متناهية للجسم فيلزمها ان ينقسم ويعرض ما ذكرتم واذا افاد
حركة ولم يفد شوقا عن ترتيبها حصيلا لها فهو قسرة وعندكم ان القسري لا يدوم فما الجواب فالقائل ذلك حركة
مثلا فان الفلك وان كان جدا قريبا للحركة فليس يبعد قريبا المانع حيث هي غير متناهية بل من حيث هي

تكن الحركة فاليلو وحده بحيث ليس يصدر عنه الافعال الغير المتناهية بل عنه تاثير مستنفير
على الدوام ويدوم بدوام في ذاته متناهي القوى عليه ان كان له مقوي عليه والا لم يفد مثلا فليس
الحركة بقسر ايضا كما حسبوا اذ القسر التي يخالف الميل الطبيعي في الشي ما كان فاذا لم يجب لها
افيد من الحركة لم يكن بالقسر فقد اتضح انه لا يستحيل ان يكون قوة في الجسم التي تقتضي لذاتها الحركة
بلا نهاية وللقايل ان يقول ان البرهان الذي اذ يحتج انما قام على قوة غير متناهية تحرك
الجسم الذي هي فيه فانه ليس لكم ان تقولوا ان البرهان الذي ادعيتم انما هو قام على قوة غير متناهية
ان جميع القوة يحرك الشي الاصغر الذي افرضنا ان بعض القوة يحركه لان بعض القوة يحرك ما هو
فيه وجميع القوة يحرك ما فيه وجميع القوة يحرك خلفه وليس جميع القوة تحركه في وقت من اوقاتها
للاوقات لما يحركه الجزء لانه ليس فيه واذا كان كذلك لم ينسق الكلام الى الخلف فيكون الجواب
عنه ان تتذكر ما اشترطناه من حديث اعتبارهما على حسب قضيه شرط متصله تقديريه لا
يجب الوجود اذ قد فتشنا قد عنه هذا البحث حق التفتيش وبنيناه على غير الوجه السخيف الذي
يذكره من يخوض في العلوم ويا خذ القوة الغير المتناهية كانها في نفسها شي غير متناه وكلجع
خلفا بانها يلزم ان يتضعف او يتنصف او يكون لها نسبة او لا يعلم ان القوة في نفسها
لا متناهية ولا غير متناهية بل معنى قوة غير متناهية انه ان مقابلها من المقوى عليه غير متناه
في القوة لا بالفعل ولان غير التناهي في القوة قد يعرض له ما يصير اكثر واقل وان يكون
اشيا كثيرة كل واحد منها في طبيعة غير متناهية فيكون غير التناهي مرتين وثلثة واربعة
واكثر من ذلك ويكون ذلك منه جنس واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف الغير المتناهي
في القوة فلا يستحيل تضعيف القوة التي هي قوة على ما لا يتحمل بل يجب ان كان حول ما بيناه
فاذا سار ذلك فلينظر هل امكن ان يكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية وهل ان كانت فلها
بداية زمانية او طرف لم يكن قبله قبل
فلننظر انه هل يمكن ان تبتدى الحركة في وقت ما من الزمان لم يكن له قبل والحركة ابداعية وكل طرف
من الزمان فله قبل وان ذات الباري هو قبل كل شي فنقول ان كل معدوم فانه قبل وجوده هو جايز

الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه لو لم يكن موجودا انه جايز الوجود لوجد قبل الوجود وجواز
وجوده فانه لم يكن موجودا كان معدوما انه جايز الوجود وكان الليس بجايز فكان ممتنع الوجود فجواز الوجود
موجود قبل الوجود وجواز الوجود للوجود امر محصل لا محالة ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جايز الوجود
فهو اما جوهر قايم بنفسه واما امر موجود في شي فلو كان امرا قايما بنفسه لا في محل ولا في موضوع لكان من حيث
هو كذلك هو غير مضاف لكنه من حيث هو جواز وجود هو مضاف الى شي ومعقول بالقياس فليس هو جوهرا قايما
بنفسه بل يجب ان يكون اضافة ما وعرضا ما لجوهر ولا يجوز ان يكون جوهرا له اضافة لان كل اضافة تكون
نسبة الى شي موجود معدوما ولا يمكن ان يكون تلك الاضافة نسبة مطلقة كيف اتفقت بل نسبة
معينة ولا تتعين تلك النسبة الا انها جواز فقط فيكون اذن الجواز نفس الاضافة لا جوهر التزمنا اضافة
هو غير الجواز ومجموعهما هو الجواز وليس وجوده بالمقيس فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان المصحح للوجود
لا يوصف المعدوم ولا هو صفة للمبدا الفاعل حتى يكون هو القدرة فان القدرة على الايجاد هو جواز الايجاد
ليس هو جواز الوجود كما وليس يكون ذلك هو قولنا ان القدرة على ما ليس جايز الايجاد محال او جواز الايجاد
ما ليس بجايز الايجاد محال فان اللفظين القولين يؤدي مفهوما غير مفهوم القول الثاني فان قايل القول
الاول يفيد معنى غير ما يفيده قايل القول الثاني يفيد هذا اي انما قال ان لا يجوز ايجاده لا يجاد فان قوله
قد لا يجوز الاقتدار عليه يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه لا يجوز ايجاده غير غيره فان هذا القول في مستعمل
في العكس مقبول ولذلك فان الناظرين ينظرون في الامور بل هي جايزة الوجود حتى يحكموا انها جايز ايجادها
او لهي غير جايز ايجادها او غير جايز ايجادها ولا يستحيل ان ينظروا انها هل هي جايز ايجادها او غير جايز
ايجادها ليتعرفوا من ذلك على سبيل الاحتجاج انها جايز ايجادها او غير جايز ايجادها فبقي ان يكون جواز الوجود
هو القوة على الوجود قايما في جوهر غير ما هو غير قسمته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي
من شانه ان يتحرك فظاهر من هذا ان الذي لم يتحرك ومن شانه ان يتحرك يسبق ابتدا حركته فاذا كان ذلك
الشي موجودا ولا يتحرك وجب ان لا يكون العلة المحركة او الاحوال والشرايط التي لاجلها يصدر التحريك من
المحرك والتحرك موجودات ثم وجبت فيكون تغير حال قبل تلك الحركة فان الحركة وكلما لم يكن فكان علة
توجب وجوده بعد عدم ولولاها لم يكن عدم ليس باولى من وجوده ولا يتعين لواحد الامرين لذاته فيجب
ان يتعين الامر وذلك الامر ان كان يتعين ذلك الوجود عنه عن العدم ولا يتعين سواء كان للامر كالمال بل لكي يكون

جواز الوجود

ولذلك يصح ان يقول القائل ان القدرة على الممتنع محال وعلى ما ليس في نفسه جائز الوجود

بلا نهاية

اثنين

الترجيح ص

ترجحا م

ان يكون الامر يترجح فيه تميز الوجود عن العدم والترجح اما ان يكون ترجحا يوجب او ترجحا لا يبلغ ان
يوجب فيكون الكلام بحاله بل لا بد لا محالة ان يوجب وعلى كل حال فيجب ان يكون سبب مرجح او
موجب قد حدث والكلام في حدوثه ذلك الكلام بعينه فاما ان يكون لحدوثه اسباب ذات ترتيب
بالطبع لا نهاية لها موجودة معا او موجودة على التتالي فان كانت موجودة معا فقد وجد
ما لا نهاية له موجودة معا وهو محال وان كانت موجودة على التتالي فاما ان يكون كل واحد منها يبقى زمانا او
يتالى الآنات فان بقيت زمانا كانت حركة بعد حركة على التتالي لا تنقطع وكان قبل الحركة
الاولى حركة وكانت الحركات قديمة وقد جعلناها مبتدأة هذا خلف وان بقيت آنات فتتالت
الآنات بلا توسط زمان وذلك ايضا محال فتبين انه اذا حدث في جسم امر لم يكن فقد حصل الله
ذلك الامر الى الجسم نسبة لم تكن تلك النسبة نسبة وجود بعد عدم لذات او لحال اما حركة توجب
قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما حدوث قوة محركة لم تكن واما ارادة حادثة وكل ذلك يحدثه
سبب على الاتصال شيئا بعد شيء وذلك [illegible] الا حركة ينتظم الزمان شيئا بعد شيء ويحفظ الاتصال
لامتناع تتالي الآنات واللازم [illegible] حركة تنتقل ابدا الى امر اوجب ان تقع العلل والمعلولات
معا فان السبب الحادث الموجب او المرجح ان كان ذلك لطبيعة [illegible] وجود ما هو علته وان كان
لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض فيجب ان كانت قارة الوجود ان يجب معها
المعلول بلا تأخر وان كانت حادثة غير متجددة لزم بعينه الكلام الاول فاذا كانت حادثة غير
متجددة العلل ولا الاحوال التي بها العلل علل قارة الوجود حادثة او غير حادثة لم يتم لحادث بها
وجود فان العلل القارة ان كان دائما كان معه لا يتأخر فيصير حادثا او احوال العلل علة غير
قارة الوجود بل وجودها على التبدل المنتقل من امور الى امور وليس هذا غير الحركة او الزمان
والزمان في نفسه لا يفعل فعلا فالحركة تقرب وتبعد فيكون سببا وعلة بوجه ما او تقرب العلة
فقد بان انه ان كان فرضنا لحركة مبدا بهذه الصفة كان قبلها حركة فلا يكون للحركة المطلقة مبدا
الا الابداع ولا قبلها شيء الا ذات المبدع قبلية بالذات لا بالزمان وكيف يكون قبلها الآن الا ذات المبدع
وقد منعنا ان يكون للزمان في نفسه اول متقدم عليه امر في اول الا ذات المبدع لا يكون
للحركة ابتداء زماني الا من جهة الابداع ولا شيء يتقدم عليها الا ذات المبدع وليس لقائل ان يقول لكم قد جعلتم

ان كان قار الوجود فانه اما ان يكون لطبيعة توجب وترجح او يكون لامر يعرض له ص

واذا كانت حادثة متجددة غير قارة ه

فان كان حادثا كان لكون علة غير [illegible] ان يكون في العلل ص

على كل حال م

وكذلك

الحركة واجبة الوجود وواجب الوجود لا يحتاج الى موجد فالجواب ان الواجب الوجود على نحوين احدهما
واجب الوجود مطلقا ولذاته والآخر واجب الوجود على نحو ما بشرط وغيره مثل كون الزوايا
مساوية لقائمتين وذلك ليس واجبا مطلقا بل يجب اذا كان الشكل مثلثا وكذلك وجوب النهار عند
طلوع الشمس واجبا بذاته ومتى اوجبنا وجود جوهر الحركة ان فرض للحركة ابتداء لا على نحو الابداع وذلك
محال فهذا بشرط ولم يوجب لها وجوب الوجود لذاته وليس اذا جعل للشيء وجوب وجود مرسلا او عند
شرط فقد جعل له ذلك لذاته فقولنا انه يجب ان تكون حركة لا يمنع ان يكون ذلك الوجوب عن مبدأ
ولا قولنا وانه يجب ان تكون الحركة دائمة في الفيضان عن محرك لو قلناه يوجب ان نجعل الحركة واجبة الوجود
لذاتها بل انا قلنا لا يمكن ان يكون حركة تحدث في الزمان الا وقد كان في القبل الذي له الزمان حركة تكون
كما قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة في الزمان الا ويكون قد حرك قبله حركة او حيز فان قال قائل ان
مجوزكم قدرة الله ان يكون يخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة حركة شيئا يجوز نحكم ما لا يكون ان يجوز
جائزا عليه ان كان يخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة حركة شيئا على وجه [illegible] الحركة الابداعية
لها فهذا يوجب ان تقولوا بوجود حركات بلا نهاية في الماضي فتكون الحركات التي الى الطوفان اكثر والتي
الى زماننا اكثر والاكثر بلا نهاية يكون الاقل بلا نهاية لم متناهيا فيكون ما ليس له نهاية متناهيا وايضا
فان الحركة الاخيرة يكون وجودها موقوفا على وجود حركات بلا نهاية في الحركات [illegible]
وايضا [illegible] موجودة بالفعل بلا نهاية في الحركات اذ كل حركة منها فقد وجدت بالفعل لا محالة
ايضا فانه اذا كانت كل حركة حادثة فكل الحركات وجملتها حادث فالجواب عن الشك الاول
ان الحركات اذا فرضنا ما قد خلقها الله عز وجل فانها اذا اعتبرت [illegible] كان لا وجود لها البتة بل [illegible]
فاذا قيل انها غير متناهية فليس على ان لها كلا حاصلا غير متناه بل على انا لا نجد للحركات [illegible] وجد
قبلها [illegible] كانت والذي [illegible] اما ان يجوز ان يقال في المعدومات انها اكثر او اقل ومتناهية
وغير متناهية او لا يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان جوز فيجوز ضرورة ان المعدومات بلا
نهاية معا وان بعضها اقل من البعض كالمعدومات في المستقبل التي هي كسوفات القمر وعودات [illegible]
افلاك فانها اقل من عودات فلك واحد والتي من زمان الطوفان اكثر من التي من زماننا ومع ذلك فغير
متناهية وهاهنا قوم يرون ان المعدومات ذوات حاصلة متميزة بعضها عن بعض في الصنف [illegible]

فهو واجب لعلة وليس وجوب النهار واجبا لطلوع الشمس ص

تكون كما انا نقول لا يمكن ان لا يكون محرك محرك فانا اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة

كان ص

خلق

توقف وجوده على ما ص

وجد ص

للحركات م

فانها اقل من دورات القمر ص

كالسواد والبياض غير متناهية في العدد ولانا لم نقل في هذه المعدومات التي في المستقبل ان كل واحد
منها كذا بسبب انها معدومة فلا نقل في المعدومات التي في الماضي ان كل واحد منها كذا وان قيل
في المستقبل كل واحد منها كذا لانه يوجب كلا والاجل فكذلك نقل في الماضي ولا يجب جملة وحاصل
ان لا يقال جملة مستقبلة ولا جملة ماضية فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا فيما يستقبل ولا
الكثرة ولا اقل ولا متناهية ولا غير متناهية بمعنى السلب المطلق كما يسلب عن الا وجود له كما يسلب
عن الا وجود له كما يسلب الوجود ولا عاقل يقبل لمعتقد يقول ان الماضي دخل في الوجود فلذلك
يستحيل ان لا يتناهى والمستقبل لم يدخل فانا لا نسلم ان الماضي دخل في الوجود فيه مستقبل بل
كل واحد من الماضي قد دخل في الوجود وليس الحكم على كل في واحد حكما على كلية الماضي كما انه
نسلم حينئذ ان كل واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد منها حكما على كلية
يكون المستقبل حتى يكون كلية المستقبل يدخل في الوجود ويكون له كلية البتة والمتناهيات
التي دخلت في الوجود كل واحد منها او يدخل على الثاني يعقب عدم الاول لا يوجد لها جملة لان
الجملة يلزم منها الاجتماع وهذه لم تجتمع في الوجود البتة وان كان كل واحد موجودا بانفراده وقت
لا وجد للآخر فيه نعم قد اجتمعت العقل لها بانها كانت موجودة والاجتماع في الموجود وصف
العقل غير الاجتماع في الوجود مثل اجتماع كلا ان في الاذهان ولا جملة لهم البتة واما الاعتراض
الثاني فلا يخلو اما ان يعني بالتوقف المذكور فيه ان يكون امران معدومان في وقت الوجود
عليه فان كان الامر على هذا وكان امر في الماضي معدوما دهرا شرط وجوده ان يوجد امور غير متناهية
في ترتيبها وكلها معدومة فينتهي في الوجود من وقت ما يشترط استحال ان يوجد هو موقوف
الوجود على امور غير متناهية لا موجود فيها واما ان يعني به انه ليس يوجد الا وقد وجد قبله امور
واحد قبل آخر لا نهاية لها من غير ان يكون وقت كلها فيه معدومة فان الا دواية اخذ انفس المطلوب
فلا يجوز ان يكون مقدمة في قياس على ابطاله واما ما بعد هذا الاعتراض فانما جهلوا فيه الفرق بين كل
واحد وبين الكل فانه ليس اذا كان كل واحد من الاشياء يجب ان يكون الكل يكون بتلك الصفة بل لا يجب
ان يكون ان كل حاصل وهو كان كذلك كان الكل جزءا اذ كل واحد جزء ولا يرون ان الامور التي في المستقبل
كل واحد منها جائز الوجود فليس حقا ما قالوه انه اذا خرج كل واحد الى الوجود بالفعل حاصلا فالكل

ليس التي بمعنى السلب بل بمعنى كونه ليس له نهاية في الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية

البرهان

ان هو

في وصفه

وشرط وجود احدهما في المستقبل ان يوجد المعدوم الثاني قبله حتى يكون موقوفا

بصفة

والكل غير جائز الوجود

قد خرج ليس في غير التناهي بل لا بد كما قلناه انه لو كانت عشرة متناهية تتوالى في الوجود لوجدنا
بعد بطلان الآخر فلا شك ان هذه العشرة يكون كل واحد منها موجودا بالفعل وقتا والكل غير موجود بالفعل
البتة فانه لا يكون لشيء من هذه الكل حيث هو كل وجود البتة وقد يلزم هؤلاء الذين يمنعون ان يكون
لذات الى لوازم الاقتران الغير المتناهي ما قوله وهو انهم يجوزون لا محالة ان يكون قبل الحركة الاولى حركات
متناهية يوجد الموجد كل واحد منها بحال من البقاء وغير البقاء يحصل فنقول عليه من غير انقطاع و
عددها عشرة مثلا فلا يخلو اما ان يكون عندهم جائزا مع جواز ايجاد ما قبلها الى الآحاد الى ايجاد
الحركة الموجودة الآن ان يوجد عشرين حركة على التوالي المذكور على ان بقاء كل واحد منها ولا بقائه على نحو
ما فرضناه لهذه العشرة او لا يكون ذلك عندهم جائزا فان جوز ولم يمتنع ان يوجد بمثل العشرة
في اجسام وهذه القرون في اجسام اخرى فيكون في مدة تلك العشرة وجدت هذه العشرون وحال كل واحد
في البقاء وغير البقاء كحال الآخر وهذا محال وان لم يجوز والتزم ان يكون في حال العدم عدد يجوز وقوع الحركات
وابتداؤها شيئا ويلزم لا محالة ان يكون ذلك على الابتداء اذ لا حال هو حال اول جواز فيكون موجودا ذات
بالفعل على طريقه ليس لها نهاية في الماضي وقد منعوا هذا ويلزم امور اخرى مما قررناه في باب الزمان
ان يكون هناك تغيرات متتالية والامكان وجود بعد وان يكون الزمان ان يكون هناك تغيرات متتالية
ولا امكان يكون الموضوع لها موجودا اذ لا تغير الا الموضوع وان يكون للموضوع ذات الاحد الحق
عندهم اذ لا يخرج غيره وهذا اذ لا شيء غيره وهذا الكلام جانب وتعالى الله تعالى

فصل في تعقب ما يقال ان الاجسام تتحد عند الحصول المفرط على ما يقوله المحرمون

صور ما بل كل واحد منها صدى لا تحفظ صورته في اقل من ... ولذلك يعقب ما قيل ان ... الزمان
وما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في حفظ الاجسام للصور حال الانفصال وانما يبطل ... انفصالها
الى غير النهاية لا يبطل كما ان الاجسام لا تتناهى في الصغر انفصالها وتحفظ صورة الجسمية كذلك يحفظ
ساير الصور التي مثل المائية والهوائية وغير ذلك اما الصور التي لها يجب النزاع فيه ان يكون
ضرب من التحليل يعدمها يبطل العادة للصور المستفادة بالمزاج وان كان قد يلزم ضرب آخر
لا يجب معه الرجوع الى البسائط وذلك يكون القسمة تتناول البسائط ايضا لا ان يحيل اليها لكن الاول
ان يحيل كلا منها في انقسام الصور البسيطة فنقول ان الظاهر من المذاهب المنسوبة الى الصدور الشاذين انه

فوجدت عشرون حركة يجتمع مع عشرة كانت وحالها في السرعة والبطوء وطبيعتها واحدة

وجوده

٢

الطبيعية

تحلل

الاجسام تنتهي الى انها اذا جزئت بعد ذلك لم يمكن الصورة فيها موجودة حتى يكون عندهم للاشياء حد
اصغر صغير للماء وكذلك للهواء وكذلك لسائر العناصر واذا كان قولهم في البسائط كذلك فقولهم
في المركبات التي تسمى متشابهة الاجزاء كاللحم والعظم بذلك احكم وقد قالت جماعة منهم انهم في العالم ان
كذلك جائز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر دائما واذا كان يجوز ذلك في الماء والهواء والنار
والارض وفي اللحم والعظم وغير ذلك فيجوز ان تاخذ اجزاء البسائط باي حد كان فيكون منها
ما يكون بالمزاج كالاشياء التي تتكون عن الماء والهواء والنار والارض وما يكون بالتركيب كا
لحيوانات التي تتكون عن تركيب اللحم والعظم فجائز ان تكون المكونات الحيوانية والنباتية
على اي شيء قدر شئنا فيكون من الممكن ان يحصل فيل في قدر بعوضة ولهم ان يقولوا ويلزم من
مقابل هذا ان يكون بعوضة في قدر الفيل اذ الامتزاج يقتضي صغر الاجزاء لا الكبر فان الاجزاء
اذا كبرت وتلاقت وهي كبيرة لم تفعل من الامتزاج ما يفعله الصغر ولهذا ما كانت العاجين
التي تمزج قد يعين على تكونها حدة الدق ومهما كبر الاجزاء يمنع فيها ان يتفقوا في بعضها في بعض
ولهم ان يقولوا ادعى قايل منهم قال ان هذا الامكان لو كان صحيحا في تكون الحيوانات
عن استقصا تم لم يكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان يكون بالعكس لكل الموجودات امكانا
اكثريا وذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر فان الاكثر يحصل عن الاقل وكذلك الاقل
في التركيب ووجود ما هو قبل اولى من وجود ما هو بعد فتكون الامتزاجات عن اصغر الاجزاء
اول بالوجود فكان يجب ان يكون وجود فيل على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوض امرا
لا يندر بل يلحق بالممتنع فعلى هذا كيف نسمي ما يكون على قدر البعوض فيلا الا باشتراك الاسم
فان الافعال الفيلية لا تصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه ووجه ما يقولونه واما الكلام على هذا
القول فيجب ان يكون مبنيا على هذه الصفة اعني مناقضة انكساغورس في قوله بالخليط انه
مؤلف من الاجرام المتشابهة الاجزاء وان تميزها على نحو ما يقتضي ضربا من الاختلاط ونوع
يكون به شيء دون شيء فهذا القول لازم لجميع انكساغورس عنه فانه نسب التكون كله الى
الاختلاط والتميز واما على الاصول التي لكشانيين فان هذا غير لازم وذلك لانه الحق على اصولهم
ان امتزاج الاكثر وذلك لان الاقل ان عني به الاقل في العدد صح ولم ينفعهم لان كلامهم في الاكثر

الاعظم

نعلق جل

ندوراه

السنور شهور الجمع سنانير

الاقل قبل امتزاج

في المقدار اقل بالقوة وايضا ليس واجبا على اصول المشائيين ان يكون المزاج الحاصل على ابرضها
ان يحصل كافيا في حصول الصورة النوعية فعسى ان يكون المعظم شرطا مع المزاج وذلك لان
النفس الفاعلة لحصولها مقارنة لجسم ما نوعا وانما يستعد لها الجسم استعدادا تاما بعد ان يكون
بحيث يصلح استعمالها اياه آلة لافعالها وحركاتها مثلا فان الانسان لم يتحقق انسانا الا ان
يكون بدنه بحيث يفي بالافعال الانسانية ولا اقل من ان يكون له قوة وآلة يتمكن بها النطق يكون
عائق من ايجاد الكل والجماعة واصواته ويمكن بحيث تسعه السواق ويحمله اذى الكيفيات
التي تغلب عليه فيشبه ان يكون النفس الانسانية لا تحصل صورة الا لبدن شأنه مثل ذلك فيعقد
عائق ان يتحقق بالحركات الانسانية ولذا كان كذلك فالمزاج نفسه غير كاف في حصول الفصل المقوم
للنوع الانساني وعلى ان المصور المزاج المستعد للنوع ما امكنا ومعونا في شكل يحصل ويتولد منه
عن شكلها تتولد قوة نفسانية تفعل بآلات تعين على التحرك والتسكين ولو كانت هذه المادة
مع استعدادها المزاجي نزرة يسيرة لانفعلت عن الكيفية الحاضرة دفعة ولم يحفظ صورتها
المزاجية تحيلها الحركات الطبيعية الى صورتها الكمالية بل مثل هذه المادة لا يتعلق بها قوة
نفسانية مانعة فيشبه ان هذا القياس انما ينتفع في الرد على انكساغورس لا غير واما الذين فيقولون
ان الجسم يمضي في الانقسام على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك والثاني لا على سبيل
الانفصال وقد علمت كلا الوجهين فالذي يكون انقساما لا على سبيل الانفصال والانفكاك
وتباين الاجزاء بل التوهمي يختص ببعضه او اضافة ما يختص به شكل مماسة او موازاة او غير ذلك
فليس يجب من ذلك ان يكون الجسم البسيط مع هذا الانقسام الذي يكون في ذلك الحد فاقد الصورة
للصورة فاشية في جميع اجزائه مطابقة له ولو كان جزء من اجزاء الجسم ما لا يشتمل على صورته لصغره لكان
نجد اشتماله في حكمه في الجسم اذ يقع اصغر منه واكثر من احتمال تلك الصورة وكان حينئذ هذا
الجسم منتظما من اجزاء ليس ولا واحد منها على هذه الصورة وانما يحصل هذه الصورة باجتماعها
للاجتماع بما هو اجتماع لا يفيد الابعد وخواصه بما هو اجتماع اجسام لا يفيد زيادة على ما يفيده الاجماع
مطلقا الا المقدار ولواحقه من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك نارية ولا ارضية حتى يكون شيء
موجودة في الافراد موجودة في الجملة للاجتماع ولا هو ايضا كالمزاج فان ذلك عن مختلفات الطباع

وليس بحث اذا كان الاقل في العدد هو مراده قبل امتزاج الاكثر في العدد ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في المقدار فان وجود الاقل مقدارا في الاكثر مقدارا وجود ما النوع الملطف ووجود الاقل عددا او وجود ما يحصل واذا كان الاقل في المقدار مقدما بعد بالقول في العدد لم يجب لم امتزاج يسبقه بل الاول في العدد اذ ان يكون الاكثر في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر محصور في المقدار محصل واما الاقل غير محصور بها محصل فان كل اقل من المقدار

ومع ذلك فالمزاج ايضا فاش عند ما يستقر فيما فيه تستقر وحكمه حكم الصورة البسيطة وهذا مما لا يحتاج في ايضاحه الى كثير تبيين واذا كان الامر على هذه الصفة فواضح بين ان لكل جزء من الماء نفسه ماهية وان الانقسام على هذه الوجه لا يحصل الجزء الصغير مخالفا للكل واما الانقسام على النحو الآخر وهو على سبيل الانفصال والتباين فيشبه ان يكون الافراط في الصغر يصير سببا لان لا يحفظ الجسم صورته فان للاجسام كلما صغرت ازدادت استعدادا لان ينفعل عنها غيرها بسرعة وهذا شيء سيتضح لك فيشبه ان الجسم اذا افرط في ذلك كليته استحال ان يبقى على صورته زمانا بل سيحيل من الاجسام البسيطة المحيطة به اليها ويتصل بها فلا يكون بحيث يثبت على صورته الى ان يمتزج فان كان الامر على هذا فيجب ان لا يحق نار اللاتحالة ما يقال من ان اصغر جسم هو حافظ الصورة النارية وذلك لان اصغر ما يمكن ان يوجد نار الاتحالة هو قابل للكون والفساد وما يقبله طبيعة النار وعسى ان يكون هو اولى بذلك واذا كان كذلك فمن شانه ان يستحيل ارضا واذا كان من شانه ان يستحيل ارضا كانت الارض التي استحال اليها اصغر حجما من حجم النار المستحيلة اذ النار اذا استحالت ارضا صارت اصغر وهذا هو اصل الشناعة وهو الحق اللهم الا ان يقال ان تلك النار الصغيرة ليس من شانها ان تستحيل ارضا منفردة بل على نحو الاتصال بان تصير حينئذ جزء الارض المنفصلة بالعدد عنه موجودا بالفعل ثم على منفردة وانما يكون منها زيادة في حجم الارض وتكون بحيث ربما ان نفرضها منفردة ولا تكون كذلك بالانفصال والانفراد فان قال قائل فقد اجحف في الحكم وليس يجب لا محالة ان تقع استحالة حيث تصادف كلية الارض فان كثيرا من اجزاء النار يستحيل الى غيره لا في نفس ذلك الجزء الذي يخص كله وهو جزء كبير فان كثيرا من اجزاء النار يستحيل الى غيره لا في نفس ذلك الجزء الذي يخص القدر فكيف الصغير السريع الاستحالة ومع ذلك فلا يجب ان يتصل لا محالة بل يجوز ان يستحيل الى تلك الطبيعة ويبقى مماسا فلننظر الآن فيما يقال من ان في الحركات حركة يمكن الحاد والاقل منها فيكون فيها مسافة ايضا لا اقل منها وزمان كذلك وايضا متحرك لا اصغر منه فنقول ان امتناع وجود حركة لا اقل منها على انها جزء من حركة متصلة فاما ظاهر بما سلف وكذلك في المسافة والزمان واما على سبيل الانفصال والانفراد فغير بعيد ان يتفق بهذه الاشياء انها تستحق التناهي في الصغر واما الاول والحق هو ان يكون

حكم الكرة حكم المقدار وان الصغر لا يخرجه عن طبيعة المقدارية كما يخرجه عن نوعه مثلا عن طبيعة النارية فانا اذا فرضنا اصغر مسافة فنحن نعلم انها في نفسها بحيث يمكن ان نفرض لها قسمة بغير جهة التفكك فانه يفرض فيه حد مشترك لجزئيه وان متحركا اذا ابتدأ يتحرك من ابتدائه فانه لا محالة يوافي ذلك الحد المشترك وانه لا يمتنع ان يعرض له مانع ويسكن عنده موافاته ذلك الحد وفي شانه السكون فتكون تلك اصغر منها وكان وهذا اشد امكانا من تفكك المقادير فان المقادير لا تبلغ حدا يعجز الفصل عن تفكيكه لصغره ودقته لان يصيبه الفاصل بقسمة الفاصل وان كان في نفسه منقسما لكنه لا يمتنع اذا كان مسافة ان تحقق القسمة المذكورة وان تلحق عند حد القسمة على سكنة فليس ان يمتنع فيه ذلك دون ان حقق يقع علينا من هذا التلبس بحث وهو انه يلزم كل عن الحركات الطبيعية ان اسرع منها فكذلك فيها حركة لا ابطأ منها في الوجود وان كان يمكن ان لا يكون في التوهم ابطأ منها فنقول ان كان في الحركات الطبيعية حركة بهذا فهو حركة اصغر ما يمكن ان يحفظ صورته من ابطأ الاجرام المتفق او حركة في جهات الاجسام

فصل

واذ قد فرغنا حال ما يعرض للاجسام الطبيعية وقواها من التناهي وغير التناهي في الزيادة والنقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات الاجسام وجهات حركاتها اذ كانت الجهات من جملة اللواحق بسبب الكمية فنقول انا اذا فرضنا بعدا فاما ان نفرضه على الاستقامة واستحال ذهابه الى غير النهاية او فرضت له نهايتان وافترض لذاتيها جهتان الى كل نهاية جهة وان كان مستديرا ومنحنيا ففرضنا له خطا كان الحد المشترك الكل واحد من القسمين جهة على حيلته واخذ بالبعد كلا امتدادا مستويا وكان يمكن ان يفرض فيه امتداد آخر او لا يمكن اما الذي لا يمكن فهو الخط واما الذي يمكن فالسطح والجسم فان السطح له في انبساطه امتداد واحد والجسم في ثخنه امتداد واحد فالخط هو امتداد واحد بالقوة والفعل واما السطح فانه يجوز ان يوجد هو بعينه ويعتبر له امتداد مثلا ان كان مربعا كان له امتداد من ضلع الثالث الى المقابل والموضوع واحد بعينه لكنه بحسب الاضافة الى مبدأ عنه يبتدئ الى منتهى هو غيره وبحسب الاضافة الى مبدأ غير ذلك ابتدأ يأخذ عنه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة كلما فرضنا امتدادا عرض منه ان يصاب له من حيث هو كذلك جهتان لا غير والمشهور عند الجمهور او عند اهل الكلام من اهل النظر ان للخط جهتين لا غير وللسطح اربع جهات وللجسم ست جهات اما رايهم في الخط فصحيح مطابق للوجود واما ما يذكر نظرا لما الذي للسطح بما هو سطح من النهايات فانه ان كان السطح مربعا

مجمل
الوجه
صورة
بقي
دونها لما كان متصل قطرة من الماء او الماء العرضيات يذهب وجودها بالفعل
مخصوص
انه في نفسه
التفكك
لا بعد ان
في الوجود
المنفرد
او على جهة اخرى فان فرضناه على الاستقامة
لما لا نهاية

واعتبرت نهايات الاولى التي هي الخطوط دون النقط فالامر على ما ظنوا فان لم يكن مربعا او كان
مربعا ولم يعتبر ذلك فان جهاته اكثر من ذلك فانه اذا كان مثلا مسدسا فلا حد اطرافه غير ما فان
يكون جهة فيعرض للسطح المحاط به من حيث هو كذلك ان يكون له ست جهات وان كان اكثر
من ذلك عرض اكثر من ذلك وان كان ايضا مربعا ولم يعتبر نهاياته الى الخط المستقيم فقط بل
اعتبر له جميع انواع التناهي حتى الى الزوايا كانت له جهات ثمان اربع الى الخطوط واربع الى
الزوايا واما الدائرة فلا جهة لها بالفعل الا واحدة واما بالقوة فيعرض لها جهات لانهاية لها امام
بالقوة فلا جزء للمحيط ولا نقط فيه من حيث هو دائرة فقط هو اولى بان يلي جهة دون غيرها
واذ عرفت هذا في السطح فقد عرفت في الجسم وعلمت ان الجهات الست كيف يكون في المكعب
وما يجري مجراه لها وعرفت كيف كيف لا يكون وانه كيف تنقص جهات المخروط الذي يحيط به اربع
سطوح مثلثات عن جهات المكعب وكيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار هذه المقدمة
وهو ان لكل جسم ست جهات فامران احدهما راي عامي والاخر اعتبار خاصي فالذي سببه راي
عامي فهو انه لما سبق الى اوهام الكل العامة ان الحيوان وخصوصا الانسان يحيط به جنبان
عليهما اليدان وظهر وبطن وراس وقدم وكان له يمين ويسار اما اليمين فالجهة القوية منه في
ابتداء الحركة واليسار ما يقابله وكان له فوق واسفل اما الفوق للانسان فالجهة التي تلي
راسه والسفل منه فالجهة التي تلي قدمه واما في ساير الحيوان ذوات الاربع فالفوق منه الجهة التي
يلي ظهره والسفل منه التي تلي بطنه وقوايمه وكان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها
يتحرك بالطبع وهناك حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم له جهة غير هذه جعلوا
طوله من راسه الى قدمه وعرضه من يمينه الى يساره وعمقه من قدامه الى خلفه فكانه لما افترضت له
هذه النهايات اولا افترض بعدها بحسبها هذه الابعاد اذ الابعاد بالحقيقة لا يفترض الا بان فرض
النهايات التي عنها واليها يمتد فلما كان هكذا وقع في الاوهام ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها
اذ لم يكن الا سياق له هذه فوقفت الاوهام على مبلغ هذا العدد واعان على ذلك نوع من الاعتبار
خاصي وهو ان الاجسام يوجد فيها الكثير من تقع مقاطعات ثلث على قوايم ولا يجوز غيرها وينتهي كل

مقاطعة

مقاطعة الى طرف الخط الذي عليه المقاطعة فيكون ستة اطراف فيكون ست جهات لكن انما يكون
هذه المقاطعات ثلث لا غير اذ افرض امتداد واحد اصلا ووضع وضعا ما فان يكون الضلع
بوجه وترتيب عليه المقاطعات بقوايم ولو فرض مكان ذلك الامتداد الاول غيره مما ليس موازيا
له لوقعت ثلث مقاطعات اخرى على قوايم غير تلك بالعدد ووقعت جهات غير تلك بالعدد مع
تلك بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان تختلف نوعية الجهات في كل جسم حتى يكون في كل جسم من حيث
هو جسم جهة هي بعينها يمين وجهة هي بعينها يسار وانما يجب ذلك في الحيوان اعني بذلك تميز الجهات
الست بعضها عن بعض تميزا بالقوة والطبع والنوع ثم يشبه ان لا يكون لكل جسم من التي يليها
علو وسفل اما عارض واما بالطبع اما العارض فعلى ما يتفق من وضعه فيكون ما يلي الارض منه هو
الجهة التي تليه وما يلي الفلك او ما يقابل الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق [illegible]
لكن هنا يجب ان لا يوجد في الارض وهي في موضعها الطبيعي فيشبه ان لا يكون له جهة الا الفوق التي هي جهة
ما يلي نهاية الشيء ونهاية الارض سطح وسطحها يلي السماء فيجب ان لا يكون الاعتبار للجهات التي هي
النسبة الا السطح بل الا الى طرف لبعد يفرض في الجسم اذا كان كذلك كان للبعد المفروض في
الارض جهة عند مركز كرتها الذي هو مركز الكل وعليه العدد وجهة عند سطحها وهما نهايتا البعد الذي اخذ
فيه فيكون للارض ايضا جهة سفل وجهة علو وتكون جهة السفل للارض ليس وجوده لما يقاس
اليه كوجود جهة العلو وذلك لان جهة العلو سطح موجود بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة اولا
يكون ايضا كذلك بل لا يكون جهة الفوق ايضا طرف البعد المتصل بالمركز في السطح وهو نقطة فان
كان كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة لكنا قد جعلنا احد اسباب انقسام
المتصل المسامتات والمحاذيات وهو انقسام بالفعل اذ يتميز المماس والمسامت والمحاذي للمماسة
والمسامتة البعد والمحاذاة تحاكي الاشارة فيكون اذن المركز والطرف الآخر مما يصير متعين الوجود
لمسامتة البعد المفروض لكن الشان في هذا البعد المفروض انه كيف يفرض فنقول لا نتوهم الارض
وجود الا لها الوجود قائم عليها وجميع ذلك من اسباب فرض الابعاد الذاتية فيه فلو كان الارض لو
انفردت ايضا ولم يكن لها نسبة الى اجسام خارجة لم يكن لها بالفعل فوق واسفل بهذا الوجه بل فوق
فقط من جهة انتهائه الى سطح بل هذا حق فانه لولا السماء لم يكن لها علو البتة بوجه من الوجوه فيكون الا [illegible]

بوجه مرتبا له

اوبما يلي ما يلي له

تلتيمعين

بها

مايشكك بدعلى هذا فيقال لو توهمنا ان الارض ليس لها الا السماء لكان يكون لها والعلو لا يكون علوم
علوا الا بالقياس الى السفل او كان يكون لها سفل وقد فرضنا ان السفل ليس يتعين لا يتعين
بوجود ان البعد لا يتعين لوجود السماء وحده بل باعتبار ما تم يجعل للارض افقا او سببا اخر
يجري مجراه فيلزم من هذا انه يتعين العلو لوجود السماء ولا يتعين دونها فنقف فالجواب ان العلو
يعني به شيئان احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة التي تلي السماء كما ان الخفيف يعني به امران احدهما
الذي بالقياس الى الثقيل والاخر الذي يبتدي في حركته ملاقاة سطح الفلك فاحد العلوين مقول
بالقياس الى السفل وكذلك احد الخفيفين مقول بالقياس الى الثقيل والثاني معقول
بنفس الوجود تعقله الا باعتبار وجود مقابله فانه ليس يلزم لمن فرض جهة بالفعل تلي السماء
ان يكون يعقل ذلك لاجل جهة تلي السماء وكذلك لا يلزم من فرضنا شيئا يتحرك الى ملاقاة سطح
الفلك ان نحكم ان شيئا اخر يتحرك الى المركز فللارض بالقياس الى السماء وحدها من غير اعتبار
اخر جهة تلي السماء فان سميت هذا المعنى علوا فلها علو وان لم تسمه علوا وعنيت بالعلو ما يقال بالقياس
الى السفل فليس للارض من حيث هي مقيسة بالسماء بلا اعتبار اخر علو و
ونقول ان الفوق والسفل بالطبع قد يوجدان للنبات والحيوان فان للنبات جهة اغصان
وجهة اصول واحدهما بالطبع فوق والاخر بالطبع اسفل لكن يعرض ان يصير الفوق اسفل
والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا لمعنى انه بالطبع فوق وكذلك يكون السفل حافظا
لمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ لمعنى انه بالطبع بارد واما القدام والخلف
فليس للحيوان كان ساكنا او متحركا وللاجسام المتحركة غير الحيوان حين يكون متحركة فان الجهة
التي اليها يتحرك هي قدامها والجهة المتروكة هي خلفها لكنها ان لم تتوقف حركتها تغير قدامها وخلفها ولا
كذلك للحيوان لان القدام الذي للحيوان ليس بحسب كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التي الى جهة اعضاء
مخصوصة له ما دام على الوضع الطبيعي لا كالقهقرى فان ذلك غير طبيعي بل مختلف فالاجسام
الغير الحية تارة يوافق فوقها قدامها او خلفها وذلك اذا كان حركاتها اذا تحركت الى فوق او الى
اسفل وتارة يخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا لم يكن حركاتها الى فوق اي الى
جهة الفلك او اسفل اي نحو جهة الارض وان كان عرضنا لم يوجد جهة في جهة تحرك بنا الا ان

عن احوال هذه الجهات في الحركات المتوجهة على انفسها بل في الفلك وبما قيل ان للفلك فوقا وسفلا و
يمينا ويسارا وقداما وخلفا هو بالمعنى المقول للحيوانات الاخرى او باشتراك الاسم وان هذه الجهات
كيف يكون ذلك فيه وقبل ذلك ننظر في الجهات الطبيعية على الاستقامة وانها كيف يكون

فصل

في النظر في امر جهات الحركات الطبيعية وهي المستقيمة

ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات الطبيعية وانها كيف يتحدد وبتحدد جهات الحركات
المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا ان الجهة لا محالة يتحدد في البعد وتحددها لا يخلو اما ان يكون عند
جسم او عند لا جسم ومحال كما بينا ان يكون في الخلاء تحدد جهة فيجب ان يكون التحدد عند جسم ولان الحركة
على الاستقامة تخالف جهة وتقصد جهة فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من الجهتين يتحدد بجسم على حدة
او يكون الجهتان يتحددان بجسم واحد والتحدد انما يكون تحددا متفقا بالجسم واحد اذا كان احد الحدين
في غاية القرب منه الا ان يكون على جهة احاطة ومركز حتى يكون الجسم الواحد يوجب الحدين
جميعا ويجب ان يكون الجسم المحدد محيطا لا جسما موضوعا كالمركز يتحدد القرب منه ولم يتحدد البعد
منه بل المحيط هو الذي يحدد القرب منه والبعد عنه واما اذا كان التحدد بجسمين فلا يخلو اما ان يكون
احدهما كالمحيط والاخر كالمركز واما ان لا يكون كذلك فان كان احدهما كالمحيط والاخر كالمركز واما ان لا
يكون كذلك فان كان احدهما كالمحيط والاخر كالمركز كان المحيط كافيا في ان يحصل للبعد حدين وان لم
يكن الذي في المركز فيكون التحدد بالذي في المركز بالعرض فاما اذا كان التحدد بجسمين فنقول لو لا انه يجب
حينئذ ان يكون بعض سطح الجسم الواحد البسيط يستحق بطبعه ان يكون المتوجه اليه ولا القرب
منه بعضه الاخر ليس كذلك وهو في نفسه سطح واحد متشابه من جسم واحد متشابه نسبته الى ما هو
خارج عنه نسبة واحدة متشابهة بل يجب ان يكون حاله الى ما هو خارج عنه من جميع الجهات سواء يجب
ان لا يكون له بالطبع خارج من كل جهات ذلك السطح ليس في جهة بعينها دون حتى يكون جهة منه بل يكون
واجبا ما يتحرك عنها اليه وجهه نهاية ليس لها خارج لا خلا ولا ملا بل يجب اما ان لا يكون خارج لها البتة
او يكون الخارج الملا والثاني ان كان محيطا به اي يكون بحيث يجوز ان يتوهم في كل مكان من الخارج
الذي هو جسم يتحرك اليه بالطبع الحركة المقربة منه وهذا يوجب احاطة متشابهة فاذا كانت الحركة الى
كل واحدة من الجهتين لا الجهة التي الى الجسم الاخر فتحرك الى قرب الجسم الاول ان يكون فقط وتحرك الى جهة

بعينها لانه مقابلها لانها تؤدي الى الجسم الاخر وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الاول وسيتحيل ان يكون الحركة

الجهة لانه مقابلها فنقول بان ان ما فرضناه منه يحدد الجهتين محال وليس يجوز ان يقال انه من جانب يحدد جهة

ومن جانب يحدد اخرى وان الجهتين متضادتان بالطبع فان كلا منهما من الشيء من حيث هو مبدا جهة واحدة

بالنوع ومحددها فان كان المحدد يحدد الجهة الواحدة بالنوع كونه قريبا منه فيجب ان يكون كل قريب منه هو

جهة واحدة بالنوع فيجب ان يكون ضد ما كل بعد منه فيعود الى ان يكون ضدها محيطها لان البعد المقدر

من سطح الجسم الاول اما ان يقتضي تحددا بطبيعة ذلك الجسم الاخر او لا يقتضي فان اقتضى تحددا بطبيعة ذلك

الجسم فليس ان يقتضيه قطعة من سطح منه اولى من ان يقتضيه قطعة اخرى منه بل يجب ان يقتضيه من كل

جهة فيكون البعد محددا من كل جانب لجسم من ذلك الطبع وان لم يكن كذلك بالطبع كان التحدد يقع باجسام 5

كثيرة اتفقت ويكون التحدد بكل واحد منها يقتضي جهة اخرى ويكون القرب يحدد جهة واحدة والبعد

يحدد جهات ويكون مقابل الواحد كثيرا بالنوع وهذا كله محال فان كانت الاجسام التي تفرض حواليه بذلك

البعد وتفرض جهات شتى انها كانت بدل واحد حد الجهة التي يحددها الاخر لو كان مكانه بتحديده طرف بعد

واصل بينه وبين الجسم الاول ويكون متشابهة مع انها بالطبع تحدد البعد لان اجزاء ما ضعفا ما هو في

غاية البعد ولم يكن بينهما في هذه الجهة خلاف وكانت بهذه الجهة تحدد البعد وكانت الجهات التي

بينهما او ضعفها منه الجسم الاخر جهات لا تختلف بالنوع بل بالعدد وكانت تلك الاجسام كجسم

واحد محيط بالجسم الاول فيكون حدوث الجهتين على سبيل مركز ومحيط وقد قلنا انه اذا كان على

سبيل مركز ومحيط كفى المحيط في تحديد الجهتين جميعا وكان الجسم الموضوع في الحشو داخلا في الامر

بالعرض ونقول انه ليس يصح ان يكون كل جسم محددا للجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه ان يتحرك

بالطبع على الاستقامة لا يصح ان يحدد الجهة لانه لا يخلو اما ان يقتضي طباعه الكون في تلك

الجهة او لا يقتضي فان لم يقتضي فكيف يتحدد به الجهة وجائز ان لا يكون هو عنها وان اقتضى

طباعه الكون في تلك الجهة وكان مع ذلك جائزا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو

بالطبع يطلبها فكان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة وكذلك يستحيل ان

يوصف بان فيه امكان طلب الجهة الا وتلك الجهة حاصلة فيكون لا لاجل ذلك الجسم الا ويمكن في

طباعه ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء منه فان لم يوجد هذا

لكن فانما لا يوجد لا لامر في طباع جزء جزء من الجسم الى اخر اجزائه المعدودة بحسب عدد تلك التجزية

بل لسبب من خارج وهو فقدان ناقل عن موضعه الطبيعي واذا كان كذلك فالجهة غير متحددة الذات

بهذا الجسم لذات هذا الجسم بل متحدده بشيء اخر وقد فرض بهذا الجسم هذا خلف فقد بان انه ليس يجوز ان

يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة وتبين من ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع يتحدد بجسم واحد

اتفق محددا للجهة المعينة الواحدة بالنوع يتحدد بجسم واحد بالطبع ليس منه شانه الزوال عن كل الالا

البتة فان المحدد بالاحاطة لا يصح ان يكون منتظما من اجسام شتى فانه ليس يجب ان يكون بعض تلك

الابعاد يستحق ان يوجد منها جسم بعينه يلزمه وبعض اخر يستحق جسما اخر مخالفا بالطبع يلزمه وانه يجوز

ان يكون انقسام تلك الجهة المحيط للاجسام مختلفة الانواع اتفاقا من غير وجه يقتضي كذلك وليس

لك ان تقول مثل هذا اذا كان المحدد بالاحاطة جسما واحدا فان الجسم الواحد لا افراد له بالفعل

ان تعرض له تجزئة فباشياء من خارج غيرنا بتة واما ترتيب الاجسام المختلفة بالنوع في احاطتها بالبعد

عن الجسم المحاط به فليس مما يطرأ او يزول والا كانت تلك الاجسام تحصل في تلك الاحاطة وتخرج

عنها ويكون تحدد الجهة حاصلا قبلها فيتبين من هذا ان المحدد بالاحاطة يجب ان يكون جسما واحدا

لا يتحول الحال الا بالاستدارة فاذا كان كذلك لم يتميز في ضمنه جهات بالطبع الا التي يأخذ بجزء من

المركز والتي يأخذ عنه نحو الاكثر واللواتي يعارضها فان نهاياتها لا تختلف بالطبع فانها تنتهي الى

اجسام واحدة باعيانها ولا يتحدد اطرافها بحدود مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها غاية

بعد على نحو ما وجب ان نقول به هذا ونقول ان غاية القرب من الجسم المحدد المطلوب قربا بالحركة

ليس يجب ان يكون غاية قرب من كل جزء منه فانه يستحيل المتحرك واحد على بعد واحد بخط واحد

وصول الى كل جزء منه للقرب اليه واما غاية البعد فيجوز ان يكون غاية بعد من جميع الاجزاء اذا حصل

عند المركز وهو اذا انتهى خط من المحيط الى المركز ثم علاه فان الطرف الذي ابتدا منه هو في غاية

القرب والطرف الاخر ليس في غاية البعد فانه يلي المحيط وان كان لا يلي كله فقد قلنا انه ليس

شرط القرب من المحيط ان يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من شيء اخر منه

وذلك لانه لا يقرب من شيء منه غاية القرب الا صار على غاية البعد من مقابله بالطبع ليس بالطبع فان

اجزاء المستدير لا مقابلة لها الا بالفرض والوضع الاضافي المسافي فانها كانت من حيث المسافة غاية

البعد فليس من حيث الطبع ومن حيث القرب والبعد الذي في الطبع بل لا بعد هناك من الجهة بل
هناك اتفاق من حيث انها لم طبيعة واحدة وجسما واحدا فنبدا نعلم صورة الجهات التي تتحرك
اليها الاجسام الطبيعية فنتكلم الآن في جهات الاجسام المتحركة على الاستدارة واما المتحرك
بالاستدارة فهو على قسمين احدهما المتحرك لا على مركز نفسه بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يتعين بوجه
جهة اليها يتحرك وجهة عنها يتحرك فيشبه ان يكون احدهما قداما له والآخر خلفا واما على جهة اليمين
واليسار فيشبه ان يكون الجهة التي لو كان هذا حيوانا كان ذلك يمينا له اولى بان يسمى يمينا ثم يقابلها
على القياس وان كان الذي في طبيعة ذلك الجسم يوجب ان يختلف به الجنبان كما يوجب جانبا الحيوان
وذلك في الحيوان واما فوق هذا المتحرك المفروض واسفله فيشبه ان يكون ما يلي ناحية الارض
جهة اسفله وما يقابلها جهة العالية فيتعين له ذلك لا لانه ذاته بعينه كما للحيوان ولا من حركته
بعينه كما للمتحركات الثقيلة والخفيفة بل بالقياس الى اجسام اخرى واما المتحرك بالاستدارة
على مركز نفسه واقله ويشتمل هو عليه فيشبه ان لا يكون ما قيل فيه من انه قد يتحدد له جهات ست
كالحيوان امرا لجهة التي قيل بل اول ما يتحدد فيه من ذاته قطبان ومنطقة ولا يحتاج
في تحدد القطبين والمنطقة الى شيء غير جسمه وحركته التي على الصفة المذكورة فاذا كان محتويا
على جسم آخر تحددت له جهة تلي ما يشتمل عليه وجهة اخرى بخلافها فيتحدد العلو ايضا في ذلك الا ان
يكون محتويا كالكرة التي لم تل بل وان كان ساكنا كان له ذلك فكيف اذا اعتبر حركته على ما يشتمل عليه
منها فقد نسب بين اجزائه او نقط يفرض فيه وبين اشياء من المشتمل عليها المتحرك حوله فقد يتحدد ونوسب له
له جهات اخرى وذلك لانه اذا فرضت في طول حركته ولا في عرضها التي هي بين قطبيه ثلث
نقط وكانت الوسطى تجمع احدهما وتتباعد عن الاخرى ويكون الجهة التي كانت فيها الوسطى بالفلك
الى الافق التي هذه النقطة طالعة عليها هي جهة عنها ابتداء الحركة بالطبع ويقابلها مقابل الافق الغربي
هذه الجهة فيتحدد هناك جهة مشرق وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة على خط الزوال وجهة
تحت الارض فيكون الجهة التي تلي خط الزوال يحاذي اليها الحركة الآخذة في الارتفاع و
تلك غايتها لانها تكون هناك اقرب ما يكون من المطلوع عليه ياخذ في مفارقته قليلا قليلا ويبعد
عنه الى ان يغرب عنه والغاية التي اليها يتوجه المتحرك هو القدام وما يقابله هو الخلف فخط الزوال

بالفلك

بالقياس الى المتحركات رقه الطالعة قدام وما يقابله خلف ولما كانت جهة المشرق الجهة التي عنها
بعد المركز فاول ما يشبه به من جهات الحيوان اليمين فيكون المغرب هو اليسار وفي القطبان
يحددان ان البعد الذي هو غير البعد المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى ان يكون عمقا وغير البعد
المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى ان يكون عرضا فليس له الا ان يكون محققا بعد الطول واولى
القطبين بان يكون على جهة المقابلة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة
الثانية فانا لو توهمنا انسانا يتحرك على نفسه مستديرا وينبعث حركته من يمينه لكان يكون قدامه كلي
وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند خط الزوال وخلفه ما يلي ظهره واذا انطبقنا بين
يمينه وجه المشرق وبين يساره وجه المغرب وبين وجهه وجه خط الزوال انطبق راسه مع
القطب الجنوبي لا غير ولو دار على نفسه مثل دور السماء لكان الراس يلزم الجنوبي والوجه يلزم
وسط السماء وجنب اليمين يلزم المشرق الا ان يكون احد القطبين علوا والآخر سفلا ليس
لاختلاف الجهة في امر القطبين حقيقة بالقياس الى كل الجهات فاما كون المشرق يمينا فهو لامر في
الحركة مقيسه الى الافق وان لم يكن حيوان يقاس به فان جهة المشرق لذاتها عنها تنبعث الحركة
وكذلك حال جهة وسط السماء من كونها اليها الحركة فاذا كانت حركة تتميز المشرق والمغرب ووسط
السماء بالقياس الى الافق ثم اذا تميز هذه الحدود ولزم في القطبين ان يعرض لها تميز ما الامر متعلق بالقطبين
تعلقا اوليا بالنسبة يلحقه بسبب ما عرض لغيره من التميز فهذا واما ان اخذت اجزاء الفلك محركا
واعتبرته بنفسه وجدت ما بين المشرق والمغرب طولا للمسافة وحصل لك ما بين القطبين عرضا
لذلك الطول الى الحال في هذه الجهات كيف تختلف اما القطبان فيحددان جهتين لذات الجسم وحركته
ولا يحددان بذاتهما فوقا واسفلا ولا يكون فيهما تضاد اذ لا تضاد في طباع ما هي فيه بل انما يحدد
ان فوقا واسفلا بمقايسة ونسبة الى حيوان واما المشرق والمغرب وكذلك وسط السماء فليسا
يحددان جهتين لذات الجسم وحده ولا لذاته ماخوذة مع حركته بل بمقايسة الى الافق ثم يعد الفلك منه
فان نفس الحركة يوجب تميز بعضها من بعض بالقياس الى الافق اذ لا يوجب ان يكون مخالفة فيكون بعضها
بعضها اليه وبعضها منبعث الحركة وبعضها متجه الحركة ولكل واحد مقابل ولا يحتاج في ذلك
الا ان يراعى مقايسة ومحاذاة مع حيوان البتة ومع ذلك فقد يقع بينها بنوع ما مضادة او مقابلة

الجهتي في اليسار له

طبقتا ءله

بل بالمقايسة العرفية الى الحيوان حد ان يحدد جهات الامور التي فمختلف في القطبين بالقياس صح

فانظر ح

ومع هذا كله فان اليمين واليسار يقع على جهات الحركة التي للفلك والتي للحيوان باشتراك الاسم او
والفوق والسفل اولى بذلك واما القدام والخلف فيشبه ان يكون الجزء الطالع من الفلك وقد يوجد له
قدام بمعنى ما وعنده وذلك لانا ان عنينا بالقدام نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع مطلقا لم يكن للفلك
قدام فانه ليس بحركته نهاية اليها يقصد وان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع من حيث هو طالع على شيء فذلك
النهاية هي منتهى حركة الشيء الذي حده للافق محدد والطلوع يتجدد للافق فانه اذا طلع عليه لا يزال يتحرك
نحوه الى ان يسامته ثم ينحط الى الزوال ثم يبعد عنه الى ان يقرب عنه مائلا الا الى الافق بعينه فان لم يكن تجدد
للافق لم يكن افق فلم يكن طلوع عليه ولا انحطاط وزوال فلا كان محدد وكثرت هذه الجهات الست في الفلك
من حيث هو متحرك على الاستدارة واما جهة السطح التي تلي الارض والتي تقابلها فذلك له من حيث هو جسم له
شكل ووضع لا من حيث هو متحرك

المقالة الرابعة في [illegible] هذه الامور الطبيعية

ومناسبات بعضها مع بعض والامور التي تلحق [illegible] فصل في

يجب ان نحقق في هذه المقالة ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف تكون كثيرة وان الحركة كيف تكون
مضادة مطابقة لحركة اخرى او مقابلة لها في السرعة والبطء وكيف لا تكون وكيف تكون الحركة مضادة لحركة اخرى
وكيف لا تكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض الاجسام وان الحركة كيف تكون طبيعية
وان المكان هل يكون طبيعيا وكيف يكون طبيعيا وهل لكل جسم مكان طبيعي وان الحركات كيف
تكون غير طبيعية وذكر اقسام الغير الطبيعية وان في جميع فصول الحركة وان يعرف مناسبات ما بين

فصل في وحدة الحركة وكثرتها

الحركة تكون واحدة على وجوه فانها اما ان تكون واحدة بالعدد واما ان تكون واحدة بالنوع واما
ان تكون واحدة بالجنس اما بالجنس الاقرب واما بالجنس الابعد فلنحقق الواحد بالعدد فنقول
فنقول ان قوما من الابرمانيدس ومن تابعهم من اصحاب افلاطون منعوا كل المنع ان تكون
الحركة توصف بالوحدة بالهوية وقالوا كيف توصف الحركة بالهوية والافعال منها في موجود
حاصلا وقالوا سائر ما قد فرغنا عنه من الشكوك في باب الحركة ولا حركة والزمان فيما سلف مثل
قولهم كيف توصف الحركة بالوحدة ولا حركة الا منقسم الى ماض ومستقبل ولا حركة الا وهما
ويثبتوا وحدة الحركة يشترطون الا يكون زمانها واحدا وكيف يكون زمانها واحدا وكيف تكون الحركة

واحدة

واحدة
وكل واحد بكل واحد فانه تام فيما هو فيه واحد وكل تام فهو قار الوجود حاضر الاجزاء الا ان كانت لوجود الحركة
لا وجود لها قارا مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحال في وجود الحركة بيانا لا يلتفت معه الى هذه
الشكوك والان فيجب علينا ان نبين الحال في وحدة الحركة ونبين ان الشبهة التي اوردوها تنحل فنقول قد
بينا نحن ان الحركة يقال لكمال للاول على صفة ما ويقال لقطع المسافة فالكمال الاول وحدته لوحدة
الموضوع لوحدة زمان وجوده فيه التي هي اتصال وكسائر الصفات التي لا يكفي في كونها واحدة بالشخص
كون الموضوع واحدا فقط فان الموضوع الواحد اذا عرض فيه بياض لم يكن هذا البياض هو بعينه
البياض الاول بالشخص فتكون الحركة بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة اذا كان الموضوع واحدا بعينه في زمان
وحدة الزمان هو اتصاله فلا يتخلله الصفة فهي واحدة بالشخص ويكون الكلام في حركة الاحد فيه
مثل مسافة واحدة بالاتصال ومثل ما هو متوجه اليها المتحرك بالاتصال [illegible] لا يقف عنه حد زمانا
ومثل كم واحد او غير ذلك وليس هذا المعنى بالمعنى الذي ان يجعل شرطا لوحدة الحركة من جهة الزمان وان كان لابد
منه [illegible] الزمان وان كان صح الزمان فكفى ذكره فذلك ليس لانه يتضمن جميع الشروط التي بها يكون
الحركة واحدة بل لانه يقتضي الشرط الباقي وينتقل الذهن منه اليه ويلزمه وانت تعلم الفرق بين
التضمن والمقتضي المستلزم واما الحركة التي هي بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالحركة
يجب ان يكون واحدة حتى يكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة وما يجري مجراها والزمان يجب ان يكون المتحرك
واحدا والمسافة وما فيه الحركة واحدا والزمان واحدا واحد بالعدد في جميعها فان كثرة الحركة
تتبع كثرة الاشياء التي يتعدد الحركة بتعددها [illegible] من الانقسام وهذه الاشياء هي هذه الثلثة المتحرك وما فيه
والزمان فان تكثر المتحرك وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر المتحرك وكانت المسافة واحدة بعينها
تكثرت الحركات [illegible] واذا تكثر المتحرك والمسافة واحدة لزم تكثر الزمان فانه لا يتكثر المتحرك والمسافة
واحدة بعينها كما لا يكون في مكان واحد معا ولا يجوز ان يتكثر المتحرك في ازمنة كثيرة وما فيه واحد
بالعدد اللهم الا في المسافات فانه يجوز ان يقع بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف
وغير ذلك فلا يكون كيف واحد بعينه او كم واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركون على نحو في زمان بعد زمان
لان الكيفية التي يتحرك فيها المتحرك من حيث هي واحدة بالعدد لا يتأدى منها متحرك الا بوجه الا كالمسافة
ويظن انه يلزم من هذا كله ان يكون المتحرك بالعدد واحدا وان العدد اذا اجتمعت على تحريك جسم فاما

كثير واحد ويصير الجملة متحركا واحدا اذ لا واحد منها يتحرك وحده لكنه ان امكن ان يكون شيء يتحرك
قبل ان ينقطع تحركه او مع انقطاع تحركه يقع بينه مناسبة للجسم المتحرك مع تحرك آخر
كما يتخلص حديد مثلا من تاثير مقناطيس الى آخر ولم يكن بين تعطل الاول وابتداء اثر الثاني زمان
بين بالحس زمان واتصل الزمان والمسافة فبالحري ان يكون هذا المتحرك واحدا وحركته واحدة وكذلك لو تحرك
ويلحقه عقيب ما زمن غير وقوع فتور حتى يبلغ حد السكون فبالحري ان لا يكون هذه الحركة متكثرة
بل يكون واحدة الا من جهة المقايسة فان هذا المتحد بالاتصال قد يعرض له التكثر كما قلنا مرارا تارة
من جهة التفكيك والقطع بالفعل وتارة من جهة المقايسات فان الزمان ايضا ينقسم بالفعل
على هذه الجهة وذلك اذا قيس بمبادي امور كاينة فيه وغاياتها فاذا رسم فيه بحسب ذلك آنات
فيكون في مثلنا هذا ايضا يعرض عند كل فرد وحركة ان اول من زمانه يعرض في الزمان المقايسة فيعرض
من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان تتكثر الحركة ولا يكون حينئذ الحركة واحدة والزمان واحد في
الحقيقة من حيث الزمان واحد في ذاته ويكون الحركة واحدة في ذاتها وهذا مثل ما يعرض لحركات
الفلك بالقياس الى الشروق والغروب فينقسم الزمان وينقسم الحركة بحسب ذلك انقساما لا
يقطع الاتصال ويشبه ان يكون كون الصوت المسموع من الوتر المنقور واحدة الباقي زمانا
الذي يبقى نغمة هو من هذا القبيل فان هذه النغمة ستعلم في جزويات الطبيعيات ومشاهدة احوال
انها ليست تحدث عن وقع المضراب على الوتر بل انما تحدث من وقوع الوتر المدفوع بالمضراب
نحو صفحة المنقور عند مفارقة المضراب الى موضعه انما بقوة رجعية يقرع ما زحمه من الهواء
فيصوت ثم لا يزال يهتز كذلك فيحدث قرع بعد قرع الى ان يهدأ ويكون تلك القروع مستحفظة
بصوت مسموع على الاتصال ان كان بالحقيقة متصلا كما يسمع ولم يكن القطع من الصغر بحيث
لا يحس واعلم ان نفس الاشتراك في الآن الواحد لا يوجب ان يكون الحركات متحدة فان الآن الواحد
قد يكون منتهى نقلة ومبدا استحالة فلا اما الجسم واحد ولا يكون الحركتان واحدة وايضا فان
اشتراكهما جامعة وما اليه وحده غير كاف في وحدة الحركة فان ما منه قد يفارق لا الى الذي اليه
بل الى الكدم من غير سلوك واسطة وما اليه يواصل دفعة من غير سلوك واسطة فلا يكون الحركة
واحدة بالنوع فضلا عن العدد وايضا فان اشتركا جميعا طرفيهما كانا مختلفا فيه ذلك لانه منه

اشتراكهما

قد يفارق الى ما اليه من متوسطات شتى اما في المسافة فقد يقصد ما اليه ما منه على الاستقامة
وقد يقصد على تقويس وتحنية ولا يكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا عن العدد وكذلك قد يوخذ
من السواد الى البياض من طريق الكدرة وقد يوخذ من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم القتمة وقد يوخذ من
طريق الفستقية ثم الخضرة وان اشترط مع الشرايط المذكورة كان اشتراكهما فيما كان الطريق
اذا فعلوا واحدا لم يكن الاعراض مبدا واحدا الى منتهى واحد وتحصيل ذلك بهذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد
هي المتصلة في زمانها ومسافتها واحدة وموضوعها واحد واولى ذلك المستوية التي لا اختلاف
فيها وقد لا يوجد في الكاينة فان الطبيعية تشتد اخيرا والغريبة القسرية تفتر اخيرا واولى الحركات
المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة او الاستدارة ان يوهم للمتصلة على الزوايا وجود واولى ذلك
تام ولم ينقص فان من صفات الواحد ان يكون تاما والناقص ضعيف الواحد واولى ما يكون تاما ما ليس
من شانه ان يزاد عليه بلا تكرر وهو الحركة المستديرة اذا تمت الدورة فلا يزاد عليها بلا تكرير ولا كذلك
المستقيم من حيث هو مستقيم فان المستقيم اذا تمت فليس تامها لانها مستقيم بل لعلل ان المسافة لم
بين كقطر العالم ونسقط من تحقيق هذا قول من قال ان الخط المستقيم اولى بالتمام لان له ابتداء ووسط
وانتها ولا شيء من ذلك للدايرة فانه وان كانت الدايرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لا لا
الحركة على المستقيم يتناهى حتما وعلى المستدير لا يتناهى ولا يتم فاما اولا فليس كل ما هو تام فهو ذو ابتدا
وانتها ووسط بل الواحد في الجملة اتم من الكثرة التي لا يوجد لها التثليث الا فيها بل انما نوع من التمام لا
يعتبر في التمام الا في ذي عدد والدايرة وصرانية الصورة ولها لا تقبل الزيادة في الاشياء غيرها انها خط تام
والمستقيم اما لم يقبل فليس لانه مستقيم بل بسبب آخر واما الحركة المستديرة فانها اذا تمت دورة اخذ من راس فيكون من
كل دورة حركة واحدة وكلا ما في حركة واحدة فهذا ما نقوله في الحركة الواحدة بالعدد ولنتكلم الآن في الحركة الواحدة

فصل في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

ولما كانت الحركة تشارك ساير الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان تكثرها وتوحدها يشاكل تكثر الاعراض
الاخرى وتوحدها وكان البياض مثلا انما يكون بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكان البياض
لا يكون متكثرا بالنوع او متكثرا بالجنس بل يكون بياضا بالنوع وبياض الفضة ما دام يختلفا بما لا يطلكونا افرادا
بل بياضا في الثلج والجاد فكذلك ليس نفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس يوجب تكثر الحركة بالنوع او بالجنس
وذلك لان تكثر الشيء بالنوع يتبع تكثر الفصول وان فصلات الاعراض التي موضوعاتها من جملة الاحكام

شخصي م
تحقيق
التثليث
الصدات
حده
منكرا
بالنوع
بنفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس م

العرضية فقد علمت ان العرضية لما هيات الاعراض انما هى من المعانى العارضة اللازمة دون المقومة واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة لها لا مقومة اياها تقوم الفصول ولما يكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل بالعوارض واما اللازمة فلا يختلف من حيث هى لازمة بالنوع البتة بل بالشخص ان كان لا بد لانها اقسام متصل واحد ومقارنة ما يختلف بالشخص دون النوع لا يوجب البتة مخالفة فصلية منوعة فمحى الحركة يختلف نوعها باختلاف الامور التى يقوم ماهية الحركة وهى ما هى فيه وايضا ما منه وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من هذه اختلفت الحركة بالنوع فان اذا اختلف ما فيه واتفق ما منه وما اليه اختلف نوع الحركة مثل ان يكون احدى الحركتين من مبدإ الى منتهى على الاستقامة والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل الصاعد والهابط فيجب انه اذا اختلف شىء من هذه فى النوع فى نفسه او فى شرائط واحوال داخلة فى تعلق الحركة بها كانت الحركة غير واحدة فى النوع فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كمية كانت واحدة فى الجنس الاعلى وان انقسمت فى جنس اسفل كما فى اللونية كانت واحدة فى الجنس الاسفل لكنه قد يشكل الحال فى انه هل الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة فى النوع او تخالفها بعرض فانه يشبه ان يظن ان الاستقامة والانحناء من الامور التى يعرض للخط لا من الامور التى هى فصول ويسبق الى الظن ان الخط الواحد يصلح ان يكون للاستقامة والانحناء واذا كان كذلك فكيف يكون نوع الخط المستقيم مخالفا لنوع الخط المنحنى اللهم الا ان يجعل تركيبهما مع الاستقامة نوعا ومع الانحناء نوعا آخر فيكون كل واحد منهما انما يقوم نوعا وليس الامر كذلك فاذا كان الخط المستقيم لا يخالف المستدير فى النوع يكون الحركة على المستقيم تخالف الحركة على المستدير بالنوع لا جل اختلاف فيما فيهما من الاعتبار فى المستقيم والمستديرة التى يكون وضعهما على ما علمت ونقول وكذلك يشكل الحال فى امر الصاعد لا يخالف الهابط بالنوع فى المبدإ والمنتهى من حيث هما طرفان للبعد بل من حيث هما جهتان احداهما علو والاخرى سفل والحركة لا يتعلق بالمبدإ والمنتهى الا من حيث هو طرف مسافة واما من حيث هو عرض ان كان احد طرفى المسافة فى جهة والآخر فى جهة اخرى فذلك ليس مما يتعلق بالحركة فان الحركة هى كذا اذا ابتدأت من هذا البعد من مبدإ الى منتهاه ولو كان المبدأ بحيث يكون علوا وهو ان على السماء والمنتهى بحيث يكون سفلا وهو ان يلى الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة فى ماهيتها فلم يكن الاختلاف به اختلافا فى نوعها وكذلك الاختلاف الذى

للاعراض

انتهى

تركيبها

فكيف ه‍

معاندة المستديرة التى يكون

بين الحركات

بين الحركات فى ان يكون طبيعية او قسرية فانه ايضا اختلاف فى امور خارجة عن ماهية الحركة وان كان لا بد فهذه هى الشكوك التى يظن انها تسبق الى الذهن واما نحن فنقول ان هذه الشكوك لا يعرض فى غير النقلة فانه لا يعرض فى مثل الحركات التى فى الكيف والحركات التى فى الكم وغيره فالتسود معلوم من حاله عند كل احد انه يخالف التبيض بالنوع لا على مخالفة ما اليه وما عنه وان كان الطريق كانه واحد وسلوك فى كل بالعكس من الآخر وكذلك التصفر الى التحمر الى التسود يخالف التصفر الى التبيض الى التسود فى النوع وان كان فى حال المبدإ والمنتهى ولعل الاشكال انما فى امر النقلة وفيه يقتضى ان لا يكون النقلة جنسا بل يكون نوعا فقط ويكون النزول يخالف الصعود باعراض تحت نوع واحد كما يخالف الكاتب الامى وانه كما ان للانسان ماخوذ فى حد الكاتب والامى ويحمل عليهما وليس جنسا لهما بل هو نوع كذلك النقلة محمولة على ذلك الوجه على النزول والصعود فكان اصل الموضوع فى النزول وهو ان الحركة مستقيمة من مبدإ الى المنتهى ويتم بذلك كونه حركة لكن عرض لهذا المبدإ ان كان فوق فعرض للحركة ان صارت نزولا وكذلك الحال فى الشك الاول مثلا انه عرض ان كانت النقلة مارة فى مستقيم ومارة فى مستدير فان الحركة ليست يتحقق حركة بما يعرض لها من طول ما يتحرك فيه كالمسافة المستديرة وغيره كالمستقيم حتى يختلف بذلك ماهية حركتين اختلافا منوعا فهذه هى الظنون التى يمكن ان يظن فى هذا الباب فيجب ان نحلها ونميزها اولا ان يعنى ان النقلة جنس وان الا ... هذه الصورة فنقول ان الخط المستقيم بالمعنى والمستدير لا يصح ان يستحيل احدهما الى الآخر فى الوجود وذلك لان هوية الخط فى الوجود ان يكون طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فما لم يعرض للجسم زوال عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط الشىء والجسم اذا كان يابسا يقبل التحنية واذا كان رطبا قبل التحنية بان يكون اتصال الحدبة يتفرق او يكون اتصال الحدبة يمتد والتقعير بالعكس فان تفرق اتصال الحدبة فقد انقسم الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ذلك الخط بعينه وحصل خط آخر فان الخط الواحد لا يصير اطول مما هو بالمد فاذا كان هذا ان الخطان يستحيل انتقال احدهما الى الآخر والى الوهم ايضا فان الوهم ان فعل ذلك بقصد الخط عن السطح جعل الخط ذا جهتين وجانبين على انفراده فلم ياخذ طرف سطح فان ذا الجهتين سطح لا طرف الا بما هو خط فيكون الوهم قد اخذ غير الخط بل احدهما دقيقا فجعله خطا فالذى ظن ان الخط هو واحد بعينه موضوع للامرين فقد ظن باطلا انه خالف

وهي ان المدرج في كل واحد منهما هو الذي يقطع مقدار الطول في الزمان الواحد وكما ان المستقيم
مقدار فكذلك المستديرة وكما ان الاطول في المستقيم ما فيه المثل بالقوة والزيادة فكذلك الاطول
في المستدير والزمان غير مختلف فليس اذن هذا باشتراك الاسم بل الحد ايضا يتناولهما واذ قد تكلمنا

فصل في وحدة الحركات

فجدير بنا ان نحل الشكوك المقولة فيها (في حل الشكوك الموردة على كون)
اما قول اولئك ان الحركة الآن منقسمة الى ماض ومستقبل فهو قول صحيح فانك تعلم ان الحركة
على النحو الذي حققناها نحن ليست مما تنقسم الى ماض ومستقبل بل هي دائما بين ماض ومستقبل
واما الحركة التي هي بمعنى القطع فانها لا تحصل حركة وقطعا الا في زمان ماض ومع ذلك فان كانت
الحركة تنقسم الى ماض ومستقبل فانها تنقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي يطابقها
نقطة ان عرض لها ان تنقسم لا ان يكون حاصلا بالفعل وبالجملة فانها اذا انقسمت فانها
تنقسم بالعرض ولاجل انقسام الزمان او انقسام المسافة وانما الشرط في وحدة الحركة
هو ان لا يكون زمانها ومسافتها منقسمين بالفعل الا ان يكونا بحيث لا ينقسمان ولا بالقوة
بل ولا هذا الشرط في وحدة الكميات وكثير من الاشياء واما قولهم انها كيف يكون واحدة ولم تكن
تامة فاول ما يجاوبون به ذلك ان الواحد بمعنى التام غير الواحد الذي بمعنى الاتصال فلا يجب
ان لا يكون الشيء واحدا بمعنى اذا لم يكن واحدا بمعنى آخر وايضا فان الحركة التي شرحنا حدها
لا ينقسم وهي محفوظة في المتحرك ثابتة تامة بعينها الى ان ينتهي واما الحركة بمعنى القطع فان
استوفت البعد المنقسم فهي تامة وان تمت دائرة فهي تامة لا مزيد عليها اذ كان التام
ما ليس منه شيء خارجا عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع هو على ان القطع حصل فاذا كان ليس
لها شيء منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منتظرا فهو تام وهو حينئذ واحد من وجهين وقد
اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان مثل الحركة في انها قد عدم منها اشياء وكون الصورة مع
عدم تلك الاشياء محفوظة هو مثل صورة البيت التي تحفظ واحدة بعينها مع نقص لبنة (لبنة)
سماءها الواقع عند النقص بما يقيم مقامها فيكون الصورة واحدة بالعدد وان تحفظت
بمواد متعاقبة وكذلك صورة كل شخص من النبات والحيوان وكذلك حفظ الكمالات النفسانية
محفوظة واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما تبطل الانفعالات وتتجدد

النوع الواحد من الاعراض تختلف بموضوعاتها وباعراض تقارنها وتبدا على قسمين وذلك لانه اما ان
لا يكون تلك الاعراض تلحقها لحوقا اوليا مثل الكتابة تجتمع مع موسيقى واما ان يكون تلحقها لحوقا اوليا كالبياض
يجتمع مع السطح ومفارقة الخط المستقيم للمستدير ليس لاجل كثرة الموضوع فقط فان هذه المفارقة موجودة
بين مستقيمين وبين مستديرين وليس لموضعين آخرين كيف اتفق فان الاستقامة والاستدارة تنال
طبيعة الخط نيلا اوليا فبذلك انما يمكن ان يكونا اما فصولا واما اعراضا اولية فان كانت فصولا
فقد تنوعت وان كانت اعراضا اولية والاعراض الاولية ان كانت لازمة لطبيعة الموضوع فيه اختلاف
فيه اشخاص النوع وان كانت بعض في حال من غير لزوم فيعرض لانفعال يلحق المادة لا يبعد توهم زواله
عن الموضوع لا يوجد ولا يخالف اللازم بهذا العارض الاول التابع للانفعال وليس كذلك الحال في الخط المستقيم
والمستدير فانه ان لم يكن للمادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي يصار خط مستقيما او مستديرا
لم يكن نفس ذلك الخط موجودا فليس في ذلك الخلاف بينهما بعارض غير اول او بعارض اول غير لازم فاذا
الاستقامة والاستدارة بينهما اذن تقابل الفصول او لواحق الفصول اللازمة التي يدل عنها
على اختلاف الاشياء في النوع ولان الحركة في نوع السواد غير الحركة في نوع البياض لاختلاف ما فيه
الحركة فكذلك المستقيم والمستدير ويسقط من تقصير هذا القانون قول من ظن ان في طباع الامور
السماوية تضادا لان فيها تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان الموضوع الاول للتقبيب والتقعير هو الجسم
نفسه واجتمعا في كرة واحدة فليسا بمتضادين وان كان موضوعهما سطحين متفرقين يمتنع ان يقبل
المقعر منهما التقبيب والمقبب منهما التقعير على ما اوضحناه فليسا بمتضادين اذ ليس موضوعهما
ذلك يقبلان تعاقبهما ولا موضوع آخر البتة على ما سلف واما التشكك المورد من حال الصاعد الهابط
فسنحققه بعد واما السرعة والبطء فلا تختلف بهما الحركات البتة اختلافا بالنوع وكيف وما يعرض
لكل صنف من الحركات وهما مما يقبل الاشد والاضعف والفصل لا يقبلهما بل يكون الحركة الواحدة
بالاتصال يتدرج من سرعة الى بطء فها هنا الامور التي يكون حركة بالاضافة الى حركة من الامور التي يكون
لها في ذاتها وقد ظن ان السرعة اذا قيل على المستقيم والمستدير كانت باشتراك الاسم وليس كذلك
وان كان النظر ربما اوجب انه لا يقع المقايسة بينهما ولا المناسبة فيهما كما لا يقع بين الخط والسطح
مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس يقال بالاشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطء فيهما واحد

الفيض

وكذلك صورة الظلمة واحدة بعينها في النهر الجاري المتغير المادة ولا لأن مبدأ [illegible] وهو الباري
تعالى واحد والصورة وهي الفيض الصادر واحد بالقياس إلى الصور وعند ما دامت المادة
في حد القبول ولو بالتعاقب كانت تلك الصورة هي بعينها مستحفظ وليس يجيء إشكال بعد ما لا جواب
ولا يصح عندي أن للكائنات الفاسدة يكون صورة ثانية لا يستحيل اللهم إلا أن يقتضي ثبات الحق
وحدث في الكائنات من أول الكون محفوظ إلى وقت الفساد لا يفارق ولا يبطل ويكون مقارن
لصورة واحدة أو قوة واحدة تلك الصورة أو القوة يستحفظ التحلل الواقع ثم سائر تلك التحلل ظ
الأفراد يستمد [illegible] مما يورده من البدل ونقول إنه ليس يكفي في ثبات الفيض واحد كون
مبدأ الفيض واحدا فإن المبدأ المفيض الواحد إذا أفاض على أشياء كثيرة كان الفيض
يتكثر بتكثرها سواء كانت متكثرة حاصلة في زمان واحد أو كانت متعاقبة التكثر فإنه يعلم
يقينا أن الصورة القائمة في اللبنة الثانية من التركيب والصورة الإضافية التي كانت بعينها
لا الآجرة الموجودة ليست بعينها ما كان يقوم باللبنة الأولى المنتزع ويعرض لها بعينها فإلا فما
إذا كانت هذه الأحوال لا تنتقل من موادها بل تفسد أشخاصها بفساد أشخاص حواملها فإذا
كان كذلك لم تكن الصورة الحالية الآن هي بعينها التي كانت قبل بل يكون شبيهه بتلك [illegible]
نعم الحكم لم يتدارك النوع بالانتقام حتى يتعوض لكانت الصورة [illegible] إن اتفق في إعادة لبنة
لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة قد حدثت ويكون صورة أخرى بالنوع حتى لو لم يشاهد وتلك د
الانتقاص المستمر زمانا إلا أن يرد إلى العمارة لكان يشاهد الصورة الحادث نظن أنها هي الصورة
الأولى وإن كانت أخرى وكذلك لو لم تحل العمارة إلى الانتقاص بل لم يزل للمستمر بين يديه أن الثانية
هي الأولى [illegible] القول [illegible] البتة اللهم إلا أن يكون في جملة الأعراض عرض شأنه
أن ينتقل من موضوع إلى موضوع أو ينتقل إليه موضوع بعد موضوع كما عسى أن يظن من أمر الضوء
والظلمة فإن الضوء والظلمة إذا انتقلا انتقلا في ظاهر الأمر وإذا انتقل القابل [illegible] الضوء أو
الظلمة انتقلا مع القابل لكن يشبه أن لا يكون الضوء والظلمة أو الظل في الماء السائل واحدا بعينه
بالشخص إذا كان الضوء الواقع هو صفة أو حال للقابل منه فاعل فإذا استحال القابل [illegible] لم
تبق الصفة والحال مطلقة وإذا استحال منه القابل لم يبق بهذه الصفة بهذه الحال وإذا لم يبق

لم تبق صفته فإن استحال القابل بل

بهذه الصفة وبهذه الحال لم يكن الباقي ثابتا بالشخص بل يكون كما أن شخصا آخر حله نوع مستحفظ
على الاتصال فهذا كما يعرض للسائل [illegible] الساكن من أمر الموازاة والمحاذاة فإنه ليس إذا كان
لا يزال يوجد في السائل جزء موازيا بعد جزء [illegible] يلزم من ذلك أن الموازاة التي في السائل يكون محفوظ
بالشخص لكنه [illegible] ما يتبع الموازاة والمحاذاة فإنه ليس إذا كان لا يزال يوجد في السائل ضياء أو ظلام
والظلام إلا أن الحس إذا شاهد [illegible] في كل وقت ضوءا كالذي كان حسب ذلك شيئا واحدا بعينه
وأما كما قال [illegible] بيت مظلم متحرك الهواء فإنا نعلم أن الهواء الذي فيه إذا تحرك تحرك معه ظلمته
[illegible] الظلمة [illegible] بالعرض لكن إذا كان الكائن التابع يقبلها [illegible] لم يحس به وكذلك لو كان بدل
الظلمة ضوء لكان لا يحس بالحركة من جهة الحس [illegible] فإن النهر لا يزال حينئذ على حركته البتة
[illegible] من الحركة كل وقت هي الأولى ويكون غيرها [illegible] غير [illegible]
أن كان نهر عند [illegible] الشطوط بارتفاع والجدار وأسفله [illegible] متشابه [illegible] مقطع أو مقبب
[illegible] ما يسيل من غير أن يكون هناك على تموج [illegible] أو اختلاف أجزاء أو غير ذلك فإنك
تحسب ذلك الماء ماء واحدا بعينه راكدا ساكنا إذ لا يمكنك أن تحس بفصول بين جزء عداك جزء ظ
وجزء وصل إلى [illegible] وكذلك إذا لم تحس بفصول الاستحالة في الظلمة والضوء لاتصال الأمر
حيث أن الظلمة أو الضوء هو ذلك بعينه وأما التشكيك الذي يقال في هذا وهو أنه لم يكن
واحدا فهو إذن كثير والكثير إن يكون كثيرا غير متناه فيكون كثيرا متناهيا فلا يخلو إما أن
يكون كل واحد من ذلك الكثير لا يبقى إلا آنا وقد كان يوجد موجودا على الاتصال فيكون للآنات
المتناهية تتألف منها زمان متصل واحد وهذا محال أو يكون كل واحد منها يبقى زمانا [illegible]
الوصل [illegible] مما ينكرونه فيجب أن يعرف حله من الأصول التي حققناها [illegible] فقد [illegible]
[illegible] يناسب الشكوك التي ذكرناها وإن كان معبرا عنها بعبارة [illegible]
أنها [illegible] إما أن يكون واحدة أو يكون كثيرة فإن كانت واحدة فكيف يكون واحدة وليست
[illegible] فإنا نجد منها شيئا خارجا منها لا يحصل بعد [illegible] واحد تام وإن كانت كثيرة فكيف
عددها [illegible] آحادها فنقول أما الحركة بالمعنى الذي نقوله فهي واحدة باقية [illegible] وأما
الذي بمعنى القطع فيشبه أن يكون كلها [illegible] حركة واحدة لأن الدورات لا تتحدد إلا بالفرض [illegible] فقد

فرغنا من الكلام في وحدة الحركة فبالحري ان نتكلم في التقابل الذي يكون بين الحركات في سرعتها
وبطوها وهو البحث الاخير من احكام الحركات

فصل في [illegible] الحركات

من عادة الناس ان يقولوا مرة في كل حركة يتم في زمان اقصر انها اسرع فيقولون ان هذه الآلة
كانت اسرع من هذه الثقلة فيكون معنى الاسرع في هذا الموضع هو الذي ينتقل الى الغاية في زمان
اقصر وان يقولوا مرة اخرى عند ان يقولوا ان حركة السلحفاة من حيث انها تسير الى منتهاها في ربع ساعة
هي اسرع من حركة الفرس من حيث انه في ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة وان كانت تبلغ المقصد
او تنتهي الى السكون في زمان اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة وان كانت طويلة الزمان الى
المنتهى فيجب ان يكون لهذه السرعة ولهذا البطوء معنى اخر غير الاول وهو ان السريع هو الذي يقطع
من المسافة اذا ما تحرك مجرى المسافة ما هو اطول في زمان مثل او الذي يقطع المثل في زمان اقصر
فيجب اذا اردنا ان نقايس بين حركتين في السرعة والبطوء ان يكون ما فيه الحركة متساوي فان
امكن بين الشيئين اللذين فيهما الحركة مقايسة بالزيادة والنقصان والاستعداد والضعف
امكنت المقايسة بين الحركتين في السرعة والبطوء والمقايسة تنحصر في الزيادة والنقصان
والمساواة في الكمية على وجهين احدهما بالفعل والاخر بالقوة اما الذي بالفعل فان
يكون انطباق احدهما ممكنا بالاخر حتى ينطبق كله على كله وينطبق الطرفان ان كان لها
طرفان على الطرفين بالفعل او يفضل احدهما على مطابق الاخر فيكون في الاول مساواة
وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه الثاني بالقوة وهو ان لا يكون للمقدارين
بحيث يمكن ان يكون بينهما مطابقة ومفاضلة مثل مستقيم ومستدير ومثل مثلث ومربع فانه
اذا لا ينطبق المثلث على المربع في الانطباق و[لا] المستقيم على المستدير لكن قد يظن ان فيهما
الانطباق فيهما بالقوة اما المثلث فهو بحيث يمكن ان يقطع قطوعا يرد الى نظام يكون منه
مربع فحينئذ يمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق عليه ويساويه بالفعل
او يفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقبل ذلك لم يكن مساويا ولا زائدا بالحقيقة بالفعل
الصحيح من هذا القبيل يقال ان المثلث مساو للمربع وكذلك المستدير لو
امكن ان يحل به بالتغيير الى الاستقامة لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص عنه

وان يقولوا ما

والمساواة الكمية

المنافي

او مساويه بالانطباق عليه فما دام مستديرا فليس يمكن ان يحل به ما الانطباق بالفعل اللهم الا
بالقوة ان امكن ذلك والحق انه اذا لم يكن منطبقا على غيره ومنها بامر لم يكن مساويا له بالفعل و
اذا لم يكن فيهما يساويه على الوجه الذي قيل وزيادة على ما يساويه لم يكن زائدا عليه بالفعل
ولا للاخر ناقصا عنه بالفعل وما سلف بيانه لكن يحكم بان المستقيم ليس في قوته ان يتغير الى
ان ينطبق على المستدير وهو موجود بعينه فليس حكم في هذا الدار حيث الا التحقيق كما ان المثلث
والمربع فان قال قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر والوتر اصغر فاذا وجد تفاوت
في الصغر والكبر فبالحري ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا بعض المحصلين فقال قد يكون
بين شيئين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع بينهما مناسبة المساواة فانا نعلم
يقينا ان زاوية مستقيمي الخطين حادة ما اعظم من زاوية حادة من قوس ومستقيم واصغر من اخرى
فيستحيل ان يكون من قبل مستقيمي الخطين زاوية مساوية لشيء من قبيل الاخرى وانما قلنا ان الحادة
المستقيمة الخطين اعظم من زاوية منها لان القوسية توجد بالفعل في تلك وزيادة واصغر لانها
كانت الاخرى اعظم من مستقيمة الخطين لان مستقيمة الخطين توجد فيها وزيادة فهذا جواب ومع ذلك
فكيف كان تعلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق عليه
المستقيم انطباقا تاما مع انطباق النهايتين وكيف يكون بينهما مقايسة بالفعل البتة بل ان
يكون ذلك بالقوة او على انه يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير لو امكن استقامته لكان يحصل
يوجد فيه مثل وزيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة مرة باعتبار بعيد وهو
ان يكون الشيء بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لا غير او النقصان لا غير
او المساواة لا غير ومنها اعتبار بعيد فالحركات المتقابلة الكائنة هي التي يكون ما يتحرك فيه
متقايسا فان كان المثل يقطع في زمان مثل فالسرعة متساوية وان كان الاطول يقطع
في زمان مثل او المثل يقطع في زمان اطول فالحركات غير متساوية بل متفاوتة بالزيادة
والنقصان فان لم يكن ما يتحرك فيه متقايسا بالفعل ولا بالقوة فالحركات غير متقايسة بالفعل
ولا بالقوة ويكون المستقيم والمستديرة لا تقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة المذكورة البعيدة
جدا واما المقايسة المعتبرة في الحركات الكيفية فمنها وجه قريب ومنها وجه بعيد والوجه القريب

عليهما بانه

الزاوية خ

بالفعل

بالفعل ومرة بالقوة المستندة الى الوجود كالحال بين المثلث والمربع ومرة

هو ان يكون ما يتحرك فيه قابلا القياس المشابهة الحقيقية مثل سواد و سواد و حرارة و حرارة
فاذا كان متحرك ما قد ابتدا من كيفية متشبهة بكيفية اخرى ابتدا منها متحرك اخر ثم انتهى
الى شبيه ما انتهى اليه الاخر في زمان واحد و كان كل موقف متوهم يتوافيان فيه متشابهين
لو وقفا عليه فهو مساو له في السرعة وان كان لم ينته اليه بعد ولو وقفا جميعا في وسط الزمان
كانت كيفية اضعف ويبقى زمان فهو ابطا منه فيكون الاخر اسرع منه فحينئذ يكون المتحرك
فيه واحدا و المنتهى و المبدا واحدا اي في النوع واما الوجه البعيد فان يكون الاعتبار بالضد
الا كان احد المنتهى اليهما و المبتدا منهما طرفا في التضاد والاخر خلاف الطرف الاخر لا في النظير
او ان كان دون الطرف فاقرب الى الوسط فيكون الاعتبار مثلا ان هذا هو نيف في اسرع
منه هذا او هو سواد او مساو له حتى يكون نسبته ما منه ابتدا و ما اليه انتهى و ما كان منه الى البياض
كنسبة نظيرتها من ذلك الجانب الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون
شيئان متقابلين على الاطلاق ولا يكونان متقابلين بالنسبة الى شيء فان الكبر والصغر في الار[illegible]
ليس مثل ما في الكبير في الهواء وكذلك في الصغر واذا تحلل الماء الى الكبر الهوائي كان تحركه حدوث
حد تخلخل الهواء الى الكبير الناري فاذا اخذت هذه الحركات في الكبر مطلقا وفي الصغر مطلقا كان
ذلك مقايسة الكبر الناري الى الكبر الهوائي فليس كما بين تخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر لا
يقاس بالتخلخل المائي ولا تكاثفه بتكاثفه فان كبر نوع العين من نوع كبر ذلك والصغر من نوع
صغره بالمقايسة يجري مجرى تخلخل هوائي وتخلخل مائي وكذلك حال الطيران والمشي الماشي فانه
حيث الحركة في مسافة مستقيمة فقد يقع التقايس واما من حيث هذا طيران النسر وهذا طيران
العصفور فصلا عن المشي فلا يقاس طيران نسري بطيران عصفوري بل الطيران
النسري يقاس بالطيران النسري و العصفوري وكذلك التحلي العسلي بالتحلي العسلي والتحلي
العنبي فحينئذ ان يراعي في هذا الباب معنى ما فيه الحركة و يراعي اخذه مطلقا او مشروطا ثم ينظر
الى الزمان فان لم يختلف ذلك في النوع مع التقايس فيهما اذا كانت المقايسة لا الطبيعة النوع
مع عرض ما ما المتحرك فلا ناخذه شرطا في هذا الباب اذ لا يغير اختلافه اختلاف الحركة اللهم الا
ان يكون ماخوذا شرطا في ماهية الحركة وفيما فيه الحركة كالعصفور للطيران العصفوري

كان الاول من ذلك الجانب كذلك
وعلى مثل تلك النسبة من الوسط

من حيث هما بغير الكبر والصغر للهواء مطلقا
لان غاية الكبر في الماء هي

واما سعة

بالعصفوري
بالتحلي العنبي

فان مسافة

فان مسافة حركات العصفور في طيرانه غير مسافة حركات [illegible] العصفور وقد يغلط في هذا
الباب اشتراط الاسم والاشتباه مثل ان يظن ان هذا السكين يجد اسرع او ابطا مما يجد به [illegible]
ولكن الحدة فيهما بمعنى مختلف وكذلك يظن ان هذه العين الرمدة قد صحت اسرع مما صحت
هذه اليد المفلوجة فانه كما ان صلاح العين وفعله غير فعل اليد في النوع كذلك سلامة فعلها و فساد
فعله غير الذي فيها لليد الصحيح في النوع فلا يكون الحركة فيهما من نوع واحد اللهم الا ان يعتبر
الصحة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين في النوع بل في الجنس فقد علمنا ان ذلك التقايس الجنسي ليس
بالحقيقة [illegible] ربما سال [illegible] وقال المتحرك قطع مسافة وكانت تلك المسافة وكانت
تلك المسافة تبتدي فيحصل مع ابتداء حركته حتى انتهى الاستحالة الى الحد الذي يقف عنده وتم لو لم
تتوقف النقلة [illegible] لكن ان يقال ان هذه الاستحالة مساوية لهذه الحركة فالجواب ان ذلك
خطا ولا يجوز ان يقال ذلك لان المسافة مساوية للمستحيل واما الحركة فليست بمساوية للاستحالة
الا في الزمان فقط ولا النقلة قطعت مثل ما قطعته الاستحالة وذلك ان الحركة قطعت مسافة
اذ كانت تغيرا من حد مسافة مبدا الى منتهاها والاستحالة قطعت ما بين كيفيتين اذ كانت
تغيرا لا من حد مسافة الى اخرى بل من كيفية الى اخرى اذ المستحيل من حيث هو لم يخرج من حد مسافة الى
حد اخر بل خرج من كيف الى كيف الا انه لم يزل يتجدد فيه كيف بعد كيف لا على استقرار يتجدد الشيء في

فصل في تضاد الحركات و تقابلها

واذ قد قلنا في تساوي الحركات وتفاوتها فاولى ما نتكلم فيه هو حال تضاد الحركات فنقول
اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس مثل النقلة والاستحالة والنمو فتجتمع معا فان امتنع
بعضها عن الاجتماع مع بعض في وقت ما فليس ذلك لان طباعها من حيث هي نقلة واستحالة ونمو توجب
ذلك بل لامر [illegible] خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد مثل التسود والتبيض
والتغير في جنس [illegible] ولكنه مقابل له [illegible] وجودي [illegible]
التنقص [illegible] وليس مقولا بالقياس الى الاخر وبينهما من الخلاف اكثر ما بين احدهما و
بين التصغر وغيره وهو غاية الخلاف وهذه هي الامور التي بها يصير الشيء ضد الشيء فالتبيض
ضد التسود كما ان البياض ضد السواد وكذلك في مقولة الكم ايضا فان النمو ضد الذبول فانه
وان كان لقائل ان يقول ان الصغر ليس بضد للكبر بل هو مضايف له وكان يجوز ان يبطل هذا

الكبير على الحجم الموقع المذكور
فانهما قد يكون متضادة فان
التسود موافق للسعي في الجزء [illegible]

لان الصغر والكبر اللذين بحسب النوع يقال ان على الاطلاق لنسبتهما بالعكس فان في النمو والذبول
اعتبارا آخر ينبغي ان يقال ذلك لان الحركة الى الزيادة ليست انما هي حركة الى الزيادة بالعكس الى الحركة
الى النقصان كما ان الزيادة انما هي زيادة بالعكس الى النقصان وعلى ان الزيادة والنقصان
اللذين يتوجهان اليه هو واحد في الطبع ليسا بالعكس وسيجي الحال في النمو والذبول كما في التبيض
والتسود وكذلك الحال في التخلخل والتكاثف واما الحركات التي في الوضع فيشبه ان لا يكون منها
متضاد على نحو ما الاتضاد في الحركات المستديرة وسنعلم هذا عن قريب واما الحركة المكانية فان
الجنس المستدير منها غير مضاد للجنس المستقيم من بعض الوجوه وذلك لان فصول الحركات المتضادة
مع الاتفاق في الجنس يجب ان يكون متقابلة متعاندة لا محالة ويكون منسوبة لا محالة ويكون منسوبة
لا محالة الى امرين الامور التي يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هي ان نحو كونها متضاد
فان الاضداد قد يعرض لها ان يحرك حركة متفقة في النوع فان النار اذا عرض له حركة بالقسر
الى اسفل وشاكل الجرح في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان في ذاتهما انما يختلفان بالقسر
والطبع والقسر والطبع لا يجعل الشي مختلفا فان الحرارة التي يحدث في جسم بالقسر والتي
تثور بالطبع حرارة متفقة في الفعل والسواد الذي يحدث بالطبع سواد يوثر تاثيرا
واحدا انما يختلفان بهذا عرضي في هذا الطبع وكذلك الاشكال الطبيعية والقسرية وغير ذلك
ولو كان تضاد الحركات ايضا انما هو للقسر والطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين
وبقي انه ليس تصير مضادة الحركة لاجل لنفس ان الخالقين الحركة متضادين وبمثل ذلك
يعلم ايضا ان الحركة ليست تصير مضادة لحركة لاجل ان المحركين متضادان ولا ايضا لاجل
الزمان لان الزمان لا يتضاد طباعه ولو كانت متضادة لكان يكون التضاد فيه امرا عرضيا
للحركة لا الطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا يكون الحركات متضادة لاجل الذي
فيه الحركة مضادا للذي فيه حركة اخرى فان الذي فيه الحركة يكون متفقا والحركات متضادة كما ان
الطريق من البياض الى السواد ومن الزيادة والنقصان الى الزيادة بالجملة بين المتوسطات
باعيانها كما ان المسافة في النزول هي المسافة في الصعود وبالجملة فان هذه المتوسطات لا اضداد
لها لانها متوسطات فكيف يكون هي التي لتضادها يصير الحركات متضادة فلم يبق الا ان الطرف
التي اليها وعنها فانها اذا كانت متضادة كالسواد والبياض كانت الحركات متضادة

ولا يخفى

ولا يخفى ان يتفق ما كان الحركة من السواد ليس بقصد الحركة الى السواد لاجل انه حركة من السواد فقط بل
لاجل ما يلزم من ان يكون مع ذلك حركة الى البياض كما يلزم كونها حركة لا الى السواد كونها حركة من البياض
فان الانتقال من السواد لا يكون لا الى البياض والانتقال الى السواد لا يكون الا من البياض
فاما من الاشفاف والى الاشفاف فذلك ليس بحركة بل تغير دفعة ولو كانت الحركة من السواد
قد يتوجه لا الى البياض لم يكن ما تان الحركتان متضادتين كما انه يجوز ان يتحرك الشي من التيمن الى
اليسار بل الى فوق فالحركات المتضادة هي التي يتقابل اطرافها وهذا يتصور على وجوه وجهان
الى وجوه ثلثة احدها ان يكون اطرافها ذوات يتقابل بالتضاد الحقيقي في ذواتها مثل السواد و
البياض ومثل الكبر مثلا في طبيعة الشي والصغر كذلك في طبيعته ذلك والثالث ان يكون اطرافها
لا يتقابل في ذواتها ولا ما بينهما بل يتقابل من جهتين احدهما بالقياس الى الحركة والثانية بالعكس
الى امور خارجة عن الحركة مثل ان طرفي المسافة المتصلة بين السماء والارض وهما مثلا نقطتان
لو كانا وطباع النقطتين والمكانين لا يتضاد ولا يتقابل تقابل السواد والبياض
بل يتقابل لا من ذاتها وذلك الامر اما غير متعلق بالنسبة الى الحركة واما يتعلق بها والخارج بالنسبة
الى الحركة فان يكون احد الطرفين في غاية القرب من الفلك والطرف الثاني في غاية البعد منه
فيكون الطرف منه لقربه الا ان كان علوا والآخر لانه كان سفلا واما التعلق بالنسبة الى الحركة
فمثل ان يكون احد الطرفين عرض له ان يكون مبدأ الحركة الواحدة والآخر عرض له انه منتهى لتلك
الحركة فقياس كل واحد منهما الى الحركة مخالف ومقابل للقياس الآخر فانه وان كان في قياس
كل واحد منهما الى الحركة قياس التقابل بالاضافة اذ المبدأ مبدأ للذي المبدأ والمنتهى للذي المنتهى
له الحركة هذه المقابلة فان المبدأ لا يقابل المنتهى بانه يعقل بالقياس اليه فانه ليس يعلم
انه اذا كان للحركة مبدأ ما وجب ان يعلم منه ابعينه انه لها منتهى عن ان كان للحركة مبدأ ما وجب
والابد فيعلم ان لها وسطا من خارج هو الامر في المنتهى وكذلك والفنا فان انها على لزم العلم بالآخر
فليس ابتداء المسافة متصورا لانه مبتدأ بالعكس الى منتهاها ولا انها ما متصورا لانها منتهى بالعكس
الى مبدأها فليس منها يقابل التضاف وبينهما لا محالة تقابل آخر اذا كانا في المستقيم اذ يستحيل ان
يكون المبدأ والمنتهى مجتمعين في شي واحد هما بالقياس اليه مبدأ ومنتهى اجتماعا في زمان واحد

الى النقصان هو بعينه الطريق من السواد الى البياض

وليس اجتماعهما عدميا للآخر حتى يكون المنتهى عدم المبدأ ولا هو من وجوه التقابل بالتضاد
والمانع غير المستقيم فلا يبعد ان يكون شيء واحد مبدأ ومنتهى للحركة التي ليست على الاستقامة
فلا يكون في المبدأ والمنتهى هناك تضاد وتقابل وليس يقع الشك في ان القسم الاول
يجعل الحركات متضادة واما القسمان الاخران فيشبه ان يقع هذا الشك فيهما وذلك لان
ذوات تلك الاطراف لا تتقابل لذاتها بل تتقابل لعارض عرض لها فاذا لم يكن متضادة في
حقيقتها فنقول ان هذه المقدمة باطلة فانه ليس اذا كان الشيء متعلقا بشيء فيكون ذلك الشيء
ليس يوجب له التضاد في جوهره بل الوجه يوجب ان يكون التضاد في المتعلق به لكن
الشيء متضادا بالعرض وذلك لانه لا يجوز ان يكون هذا الذي هو عارض للمتعلق به امرا داخلا
في جوهر المتعلق فان التحدد بالطرف امر غير ذاتي للشيء وذاتي للشكل الذي في الشيء
وهو ما يتعلق بالشيء ويتقوم به وكذلك الجسم الحار والجسم البارد متضاد ان يوجد فيهما
وفعلاهما وهو الاسخان والتبريد الصادر عنهما لا يتضاد الا بالعرض بل انما حقيقة
لاجل ان الحار والبارد وان كان عارضا بالقياس الى الجسم فانه ذاتي او واجب
الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد متحققا على هذه الصورة فان الحركة ليس يتعلق
بطرف المسافة من حيث هو طرف فقط كيف كان حتى اذا عرض لطرفها عارض كان في ذاته
وتقويم الحركة او لا يجب دخوله كلا بل انما يتعلق الحركة بالطرف من حيث هو مبدأ ومنتهى
فان كل حركة بجوهرها تتضمن التأخر والتقدم لان الحركة هي زوال طارئ وقصد فجوهر الحركة
يتضمن المبدأ والمنتهى اما بالفعل واما بالقوة القريبة من الفعل التي اشرنا اليها فالاطراف
التي للمسافة انما يتعلق بها الحركة من حيث هو مبدأ ومنتهى وهي من حيث مبدأ ومنتهى متقابلة
وهي من حيث هي متقابلة فهي مقومة للحركة وان كانت ليست متقومة بذاتها فظاهر بين ان الحركة
التي يتعلق بها مبدأ ومنتهى متقابلين بالفعل لا يجوز ان يؤدي احداهما الى الاخرى بل
يكون على النحو الذي وصفناه فهي لذاتها من ضد الى ضد والضدان ذاتيان لها ذاتيا اذا اعتبر
لها للموضوع الذي هو الطرف والتقابل ان يقول كيف يكون المبدأ مضادا للمنتهى ومبدأ الحركة
ومنتهاها قد يكونان في جسم واحد اذ كان الجسم موضوعهما الاول القريب ولا يجتمع الاضداد

الا التقابل صح

لم يكن الحركات متضادة حقيقة

لطرفيها ٢

والاضداد لا يجتمع في جسم واحد

الاضداد قد لا يجتمع في جسم واحد صح

معا في الموضوع الاول القريب وموضوع المبدأ والمنتهى ليس هو الجسم بل الطرف ولا يجتمع في
طرف بالفعل ان يكون مبدأ لحركة مستقيمة واحدة بالاتصال ومنتهى لها ومنها قد يجتمع في جسم
واحد شيئا متقابلة وان كان بغير التضاد كما يوجد في خط محدب ومقعر وما اشبه
ذلك والذي ظن ان الحركات المستقيمة ليست اولى بان يتضاد من ان يتضاد المستديرة
اذ الطريق والمسافة في المتضادات المستقيمة واحدة فقد سها سهوا عظيما وكان يلزم ان
يقول السواد والبياض ليسا متضادين لان موضوعهما واحد ولو كان شرط التضاد الا
ان لا يكون للضدين امر مشترك لما اجتمع الضدان في جنس واحد ولما كان موضوعهما واحدا بعينه
فان التضاد هو اختلاف في طريق واحد على غاية ما يمكن ولا شك ان التسود ضد التبيض
والطريق بينهما هو الوسائط وهو واحد لكن السلوكين المتقابلين فيهما على غاية الخلاف
واذ قد بينا هذه الاصول فلنرجع الى غرضنا ثم نبين ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيم
فنقول ان كان بينهما تضاد فاما ان يكون ذلك التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة
او لا يكون فان كان لاجل الاستقامة والاستدارة كانت الاستقامة والاستدارة
متضادتين لان الشيء الذي به الاختلاف في الاضداد المنقسمة في الجنس متضادة ولكن
الاستدارة والاستقامة كما قيل ليس موضوعهما القريب واحدا ولا شيء من الموضوعات
يجوز ان يستحيل من الاستدارة الى الاستقامة الا بفساده على ما قلنا قبل بل نقول فليس
بسبب تضاد المتحركات بل ليس ما فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات واذا لم يكن تضاد
لما فيه بقي ان يكون للاطراف ولو كان مضادة المستديرة لعلة بسبب الاطراف
لكانت الحركة الواحدة بعينها تضادها حركات لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن ان يكون الخط
الخط المستقيم المعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيم وتر القسي غير متناهية
لا نهاية لها بالقوة يحيط هذا الواحد واحد فقط وهو الذي في غاية البعد عنه ويمكن
ان يبين بهذا الغرض ان صورة الاستقامة والاستدارة لا يتضاد تضادا جنسيا الا انه اذا كان
مطلق الاستقامة مضادا لمطلق الاستدارة كان لا محالة هذا المستقيم تضاد هذا المستدير بعينه
اذ لا يجوز ان يكون هذا الواحد يقابله الا واحد بعينه لانه هو البعد عنه الواحد والطبيعة الخلاف

كله صح

فهو واحد فان كان لا ابعد فلا ضد وهو الشخص لما لم يمكن متكثرا بالعدد لم يجز ان يكون ضده
معنى عاما متكثرا فيسقط بهذا قول من قال ان هذه الحركات القوسية الكثيرة يجوز ان يكون
مضادة للمستقيمة الواحدة حال وان كان ضد الواحد واحدا فهذه الكثيرة هي من حيث
مستديرة كشيء واحد فان هذا القول خطا وذلك لان ضد الواحد بالشخص بالعموم واحد
بالعموم متكثر بالشخص ليس ضد الواحد بالعموم واحدا بالشخص فليس ضد جميع المستديرات
المتفقة في معنى الاستدارة هو المستقيم الواحد بالشخص بل الاولى ان يكون تلك المستديرات
ليست كاشياء من نوع واحد بل كل واحد منها قوس من دايرة اخرى انعطافها واخذ ايها
انعطاف وانجذاب اخر ولا يبعد ان يكون الدواير المتفقة في النوع هي التي يتكثر بالعدد
ولا يختلف في الاحديات فيكون لاجواز مطابقة فيما بينها بوجه من الوجوه وبمثل هذا ما
اختلف المستقيم والمستدير وان اتفقا من حيث انهما خطان محدودان فلا يبعد ان يختلف
نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الاخر ان انفعل وانهما مستديران محدودان
فكيف يكون تلك القسي المختلفة كلها مضادة لشخص واحد ويسقط ايضا سوال من قال
ليكون بين المستقيم والمستدير مضادة جنسية وبين المستقيمين مضادة نوعية بان يقال
بان يقال انا لا نمنع ان يكون للشيء الواحد اضداد من جهات كانت جنسية او كانت نوعية
وذلك لان الشيء مضاد الشيء في طبيعة ذاته وقد يضاده في اعراض واحوال ولا نمنع
ان يعرض للحركات المستديرة ان يكون لها اضداد من المستديرات ومن المستقيمات في معان
يعرض لها وانما نمنع ان يكون لها ضد في ذاتها وماهيتها وهذا كما ان التوسط في الاخلاق
يضاد النقص والافراط وقد يتضادان هما ايضا في انفسهما ولكن تضاد الافراط و
التقصير تضاد حقيقي في الذات وهما المتباعدان غاية التباعد واما تضاد التوسط والطرفين
فليس لطبيعة التوسط والطرفين بل لان التوسط فضيلة وذلك معان في الرذيلة و
الفضيلة معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة وايضا كون ذلك رذيلة معنى لازم لها
وعارض وليس للفضيلة والرذيلة دخول في ماهية هذه فيكون التضاد بين التوسط و
الطرفين تضادا في عارض فالطرف يضاد الطرف بذاته وجوهره وتضاد الوسط لعارض

واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من جهة نوعه فقد علمت في موضع اخر ما في هذا والحقق
ان الضد بالحقيقة هو ضد في ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز ان تكون المستديرة تضاد المستقيم
تضادا جنسيا ويضاد المستقيم المستقيم تضادا نوعيا ولا يجب ان يبتغان في هذا بتضاد
الحركة والسكون تضادا جنسيا ثم بتضاد الحركتين تضادا نوعيا فان السكون معنى عدمي لا يضاد
فقد اتضح ان الحركة المستديرة لا تضاد المستديرة وكذلك كان يعلم ان المستديرات التي على القسي
لا تتضاد لانه يجوز ان يتفق في اطراف مشتركة حتى بلا نهاية فاما الحركة من طرف قوس الى الطرف الاخر
التي بالعكس والقوس واحدة بعينها فلا يكون مضادة لها ايضا بعلم ذلك اذا علمت ان الحركة
المستديرة الوضعية التامة الدوران لا ضد لها بوجه لانه لا طرف لها بالفعل واذا فرض لها طرف
يكون فيه حركة وضع معين الى الفعل بذلك الفرض اجتمع فيه ان كان مبدءا ومنتهى اذ لم يكن المبدأ
والمنتهى ضدين لا جل المبدائية والمنتهائية بل لاجل انها كل منهما مبدا ومنتهى حركة ولا كيف اتفق
بل لاجل انها مبدا ومنتهى حركة مستقيمة لا يكون مبداها هو بعينه منتهاها في استوائها حتى يقع التضاد
بين المبدا والنهاية من جهة القياس الى الحركة وذلك انما يتفق حيث يكون المبدا والمنتهى لحركة
مستقيم يكون الاستواء فيها لا يجعل المبدا او لا المنتهى مبدا فذلك هو الذي لا يجتمع واذا
كان كذلك فقد عرفت ان الحركتين اللتين على القوس الواحدة لا يتضادان لان الحركة
تلك القوس لا يعرض لها من حيث هي حركة قوسية ان يكون مبدؤها عند منتهاها مغايرة ذاتا
بل يعرض ذلك لقطع يعرض ووقوف يتفق ولولا ذلك لصح لها التوجه المستمر الى المبدا بعينه
في حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة الوضعية وخصوصا ما يكون منها
لجسم متشابه الاجزاء موضوع على جسم متشابه الاجزاء او موضوع في جسم متشابه الاجزاء غير التشابه
الطبيعي وفي وضع الاجزاء فانها حركات وان تكثرت وتخالفت فانها يتكثر ويتخالف بالعدد لا ان
كل حركة منها تنتقل فانها تبتدي من وضع اذا فرض بالفعل تنتهي الى وضع اذا فرض بالفعل لا
اختلاف بينهما الا بالعدد ويكون لوضع الوسط او وضاع اذا فرضت بالفعل لم يكن يخالف ما قبلها
الا بالعدد وكل حركة منها فان مبداها المفروض ومنتهاها المفروض ووسطها المفروض لا يخالف
حركة اخرى الا بالعدد فهي لا يخالفها الا بالعدد ولا شيء مما لا يخالف الا بالعدد باضداد وان كانت

فمستحيل ان تجتمع واما الذي قيل كأن المستديرة تخالف المستقيم فانها لا طرف لها
بالفعل فكذلك تخالفها في انه نوع تضاد بها لا يتعلق بالاطراف فيسقط بما عرفناه انه لا وجه
لتضاد الحركات الا ان يكون بسبب النهايات والاطراف فاذا سقطت النهايات سقط
وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت مما قلناه حال الحركة المستديرة واما المستقيمات
فقد عرفت انها تتضاد وكيف تتضاد وان النازل والصاعد يتضادان العقلا وان المذكور
الذي الحركة بها هي حركة مستقيمة ويتضاد ايضا تضادا خارجا عن ذلك وهو ان الطرفين قد يتضاد
ان من طريق انهما علو وسفل ايضا فالحركة ذات الخط الضحى التي بها خذا قرب مسافة من طرف
بالفعل الى طرف بالفعل وحده لا الذي يبتدي من منتهاها ذاهبا الى مبداها لا الى شيء آخر

فصل في تقابل الحركة والسكون

اما تقابل ما بين الحركة والسكون فامر قد تحقق فيما سلف وعلمت ان لكل جنس حركة سكونا
يقابله لكنه قد يجب علينا ان نعرف تقابل السكون للسكون من حيث هو سكون وسكون
لا من حيث هو طبيعي وقسري وغير ذلك من الفصول الخارجة عن جوهرها فنقول ان السكون
ايضا مما يقع فيه تقابل وتضاد لا بسبب الامور التي يتعلق بها السكون واذا تاملت
ما اقتصصناه عليك في باب تضاد الحركة فمن قريب تعلم ان السكون والتسكين لا مدخل
له في ذلك ولا الزمان وقد علمت ان السكون لا يتعلق بمبدا ومنتهى مكاني ولكن يتعلق بما فيه
فيشبه ان يكون تضاد ما فيه يجعل السكون متضادا وما فيه يتضاد على وجهين تضاد يتعلق
بكونه حيزا او جهة ومكانا واشياء اخرى تجراه وبالجملة تضاد يتعلق بماهيته وتضاد يتعلق بامور
اخرى مثل ان يكون مكانا حارا او مكانا باردا فاما هذا الجنس من التضاد فامر غريب عن
السكون لا يفيده امر السكون شيئا حتى انه لو كان جسم يسكن فيه الجسم سكونا متصلا وكانا
يعرض ان يسخن ويبرد او يبيض ويسود لم يجب ان يصير السكون فيه وقتا ما ضد السكون
فيه وقتا آخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا التضاد ليس في ذات ما فيه الساكن
اولا بل في شيء آخر واما اذا كان التضاد في ذات ما فيه بان كان مرة يسكن فوق فيكون الذي
يسكن فيه فوق ومرة يسكن اسفل فيكون الذي يسكن فيه اسفل فبالحري ان يكون هذا السكون

مضادا لذلك

والاطراف صح

مضادا لذلك السكون ويكون السكون الذي يقابل الحركة من فوق هو السكون فوق او السكون
اسفل وقد قيل ان السكون فوق ضد للحركة من فوق لا الحركة الى فوق وذلك لان السكون فوق قد يكون كمالا
للحركة الى فوق ومحال ان يكون كمال الطبيعي مقابلا للشيء وان يكون الشيء يؤدي الى مقابله وضده فهذا
ما يقال واما انا فلم يتضح لي ان الشيء لا يؤدي الى مقابله بحجة انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يكون
وجود الحركة الى فوق انما من يتكون الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق ليحصل
سكون بالطبع فلا تشكك ان هذه الحركة مؤدية الى الفقدان نفسها ولم يتضح لي ان السكون فوق كمال الحركة
بمعنى ان الحركة تستكمل بذلك بل انما هو كمال المتحرك واما الحركة فانها تفسد وتبطل به وذلك ليس
كمال الحركة بل فساد الحركة انما هو كمال المتحرك يحصل للمتحرك بالحركة وعندي ان كل سكون يعرض للمتحرك
فهو مقابل لكل حركة يصح فيه لو كان بدل السكون لانه عدم لكل حركة يكون فيه الى ذلك الوضع او
عن ذلك الوضع فان السكون ليس هو عدم الحركة من حيث هي الى جهة ما لان كان المتحرك الى تلك
الجهة ساكنا بل السكون عدم الحركة التي في ذلك الجنس مطلقا وكذلك الساكن في نوع اين او كيف
او كم انما يحفظ مثلا اينا واحدا فهو ساكن في ذلك الاين واذا حفظ كيفا واحدا فهو ساكن في
ذلك الكيف واذا حفظ مقدارا واحدا فهو ساكن في ذلك المقدار ويستحيل ان يكون الشيء يحفظ اينا واحدا
ثم يكون عادما للنقلة دون نقلة وكذلك في الاستحالة وغيرها وان كان يجوز ان يكون عادما للنقلة في
غير عادم للحركة في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون في مكان فانه من حيث الاين ساكن ومن حيث
الوضع متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان الساكن بقياس التغير في الكيف هو الذي
لا يتغير في الكيف وان كان بقياس التغير في الكم هو الذي لا ينقص في الكم لكنه ان تسلط واحدا ان
يجعل لكل حركة من حيث هي بصفة سكونا يقابلها يكون عدم تلك الحركة من حيث هو كمال الحركة
لزم ان يجعل المتحرك الى فوق ساكنا عن الحركة الى اسفل فان نشاء ان نجعل السكون المقابل
هو الذي يتوهم طاريا على الحركة فيبعد جدا مع انه يرخص له في هذا الشرط من غير وجوب اذ ليس
كل عدم يتاخر بل قد يتقدم يلزم ان يكون السكون في ناحية تحت هو الذي يطرا على الحركة الى
الى اسفل فان نشاء ان نجعل السكون المقابل هو الذي يطرا عليه الحركة حتى يكون كالاستعداد
المتقدم هو العدم المقارن للقوة كان السكون فوق مقابل الحركة من فوق واما اعتبار التقابل

السكون في المكان الاعلى ضد السكون
في المكان الاسفل وقد يعني ان العلم
بل السكون

بالطبيعة والقسر فيشبه ان يكون السكون فوق لا يقابل الحركة الى فوق لانها طبيعتان بل لاجل
فصل السكون الى اسفل وعلى هذا القياس يورد سائر الفصول التي بها تختلف الحركات وفصل
في بيان حال الحركات في جواز ان يحصل بعضها بعض الى حوده واتصالها وذلك فيما حتى يكون حميلها حول الى
قد عرفنا ان الحركة كيف يكون واحده وكيف يتصام الحركات وعرفنا انها كيف يتقابل فجيعنا
ان نعلم ان الحركات تتصل باي الحركات وانها يتصل بل يتتابع ويتتالى فنقول اما المختلفة
فلا شك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال واما المتفقة
فلا اشتباه كاستحالة ونقلة ونقلة فحقيق بنا ان نحقق الامر في ذلك فانه مما يعظم فيه الشك
انه هل يتصل الحركة الحجر الصاعد بحركة النازل والحركة على قوس بالحركة على وتره وبالجملة هل يتصل
الحركتان اللتان يعرض لكل واحد منهما شيء عند واليه الحركة فيكون لاحدهما غاية وللاخر مبدأ كنقطة
هي طرف مسافة او كيفية هي نهاية حركة اليها او مقدار او غير ذلك فان قوما جوزوا هذا الاتصال
وقوما لم يجوزوا او جبوا ان يكون بين امثال هذه الحركات سكون وللمجوزين حجج وللمانعين
حجج فلنعدها ولنكشف عنها ثم لنورد ما عندنا فمن حجج المجوزين قولهم انا اذا توهمنا حجرا يرمى الى فوق واخذ
ينزل الى اسفل فتعارضه وسلكه حصاة صغيرة حتى تماسه لكن تلك الحصاة اولا ثم تاخذ
في ضد حركتها او يتصل الحركتان معا فان سكن وجب من ذلك ان يكون الرحى يحبسها حصاة
حصاة صاعدة عند الحركة النازلة التي لها وهذا محال وان اتصلت الحركتان فقد بطل مذهب
من يمنع ذلك وقالوا ايضا ان ذلك السكون من المحال اذ يحصل فيه ان يكون له سبب موجب
من الوجوه ثم ان كان له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او شيئا وجوديا فان كان له سبب
عدميا وهو عدم سبب التحريك فيجب ان لا يكون في ذلك الجسم المرمي الى فوق مثلا مبدأ حركة الى
اسفل فينبغي ان لا يتحرك الان يتغير جوهره وليس الامر كذلك وان كان السبب وجوديا
فهو شيء مانع من الحركة اما قسري من خارج اما طبيعي او ارادي نفساني من داخل وجميع ذلك
ليس وقالوا ايضا انه لا يمنع ان يكون شيء يماس شيئا معينا في آن ويفارقه ولا يبقى مماسا له
زمانا حتى يكون ساكنا فيه فلا يبقى ما هو عمدة احتجاج مثبتي السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز
ان يقع في آن واحد مماسة ثم مفارقة قالوا وهذا مثل كرة مركبة على دولاب دائر فانها تماس حينئذ

ذلك الخط بنقطة ولا تماسه لا بعد ذلك زمانا واما المانعون عن ذلك فمن حججهم ان الشيء الواحد لا يجوز
ان يكون مماسا بالفعل لغاية معينة ومباينا لا في آنين وبين كل آنين زمان وذلك الزمان لا حركة
فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو كان اتصال الصاعد بالهابط شيئا واحدا لكان الحركتان تحدث
بينهما حركة واحدة بالاتصال لان وحدة الحركة هو الاتصال فكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان
حركة واحدة وهذا محال وقالوا ايضا لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان يكون غاية الصاعد العائد
هابطا هي ان ينتهي في حركة مستمرا الا ما عند ابتدأ فيكون مبدأ الحركة المستقيم الغاية بعينها هو
بعينه المقصود بذلك الهرب وقالوا ايضا انه اذا كان الشيء يبيض فابيض وهو يتسود فمن حيث يتسود
ففيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة على البياض فيكون مع انه ابيض فيه قوة على البياض
هذا محال فهذه الاشياء وما يشبهها عمدة ما يحتج به الفريقان وليس لواحد منهم حسن الاحتجاج وان كان
للمذهب الثاني هو الحق لكنهم لم يتكلموا النابدها انا اقاموه عليه بحيث نقنع به ولم يفهموا ما نقضهما
يتعرضون به لان يقع على وجه يزيل الشك فلنبدأ القائلين بالسكون ان ينقضوا ما احتج به اولئك
اما حديث الحصاة فانها لا يخلو اما ان يكون الحجر المندفع امام الرحى يعرض الحصاة قبل ان يقع
بينهما مماسة فحينئذ يكون ذلك السكون واقفة الحجر قبل المماسة واما ان لا يكون بحيث يقرع حتى
يلقى الحجر الرحى فحينئذ لا يستحيل وان كان شنيعا ان يتوقف الرحى لاستحالة اتصال الحركتين كما يقع
مثل ذلك لاستحالة الخلاء فان الامر الواجب وجوده لا يمتنع ان يبطله فرضنا ان يبطل او يمنع ما فرضناه
ان يمنع ويكون القدر من الزمان الذي فيه الابطال والمنع بحسب المناسبة بين الفعل والانفعال
واما الحجة الاخرى فيجوز ان يقولوا عليها ان السبب فيه سبب عدمي وهو عدم حدوث الميل عن القوة
المحركة فان هذه القوة المحركة انما يحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم
يكن لها هناك ميل الى جهة البتة وتلك القوة موجودة فلذلك يجوز في جهة الاخرى التي تزلف اليها
بميل قاسر ان يكون تارة ممنوعة عن الميل الذي يحدثه بالطبع بمعارضة الميل القسري ويلزم ذلك
ان لا يتحرك وذلك يستحيل عن الغريب اذا كانت قوية بعد فانها ما نوعه عن ان ينبعث عن طبيعة الماء
بروده الطبيعي فانا نعلم ان الميل الغريب يستولي على الميل الطبيعي ويعدمه ويمنع عنها الحركة الطبيعية
فيجوز ان يكون عند انتهاء الحركة يفنى الميل الغريب بقدر ما يمنع القوة الطبيعية عن احداث الميل الطبيعي

لا يبعد لو

بحسب مناسبة الفعل والانفعال

ويكون اضعف منه ان يقوى مع تلك الماتعة على التحريك في تلك الجهة بل يضعف عن التحريك فلا يحرك
ولا يضعف عن ممانعة الطبيعة عن احداث الميل فلا الميل الغريب يقوى على التحريك غالبا للقوة الطبيعية
ولا القوة الطبيعية يقوى على احداث الميل الطبيعي الى ان يبطل تلك البقية من الميل الغريب يقوى
على احداث الميل الطبيعي الى ان يبطل تلك البقية من الميل الغريب بنفسها او يبطلها سبب آخر ومثل هذا
قد ذكر في بين النقا وهين ايضا اذ اتفقا نعم في معان اخرى فيكون الامتناع عن الحركة تارة لهذا
وتارة يكون الامتناع بسبب وجوب السكون زمانا بعده حيث الميل الطبيعي اذا وجد التحريك فليس كل
ميل كلما حصل ميلا حصلت معه حركة بل ربما كان اضعف من ذلك او مساويا بالمقابل شرب
للمتوسطات الى ان يصعفوا وهذا مثل الميل الذي يحصل في حمل سفينا . ولم يكن تسعة اذ انتم لهم
العاشر استقل فان التسعة قد اوجبوا فيه ميلا ما واحدثوا ميلا الا ان الحاجة لا يتم بذلك الميل
في الاستقلال بل يحتاج الى زيادة . ويجوز ان يقال ان السبب فيه ميل وجودي وهو امر عارض ايضا
وهو لا يكون المحرك بعينه قوة غريبة يتحرك بها الجسم وبتوسطها يفيد قوة مسكنة وهو لجسم
كالمضاد للميل وصورته مضادة له انه امر غريب به يحفظ الجسم مكانه ما هو فيه كما بالميل يترك مكانه ممكن
منه قسري وطبيعي كما يكون من الميل قسري وطبيعي واما الحجة الدولابية فقد قيل عليها ان الكرة
الطبيعية لا نقطة حقيقية لها وانما تماس بسطح وهذا الاعجبني بل الجواب الاصوب انه من حيث يكون
كرة حقيقية فلا يكون الا محاطا بكرة او لا محيط كما في السموات ولا يكون معها هذا العمل وحيث يمكن
هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو كان منها استحال ان يماس دفعة وتنزول ووجب ان يقف
وقفة لا تستحق الله ذلك ومع ذلك لا يخلو اما ان يكون هناك بين الكرة والصفحة خلا او لا يكون
ويستحيل ان يكون بين الكرة والصفحة خلا فيجب ان يكون بينهما ملا فان كان بينهما ملا كان سطح
ذلك الملا الملاقي في الصفحة وهو بسيط سطح وسطح الاطلاق يعقب الكرة ولم يجز ان يكون
في وجه نقطة غريبة من جسم اخر فان النقطة لا يتعين لها في البسيط وضع متميز عن ان يكون من
ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يقع مماسة بين الكرة وبين الصفحة بالنقطة وفرضت مماسة
وذلك يعم انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد على ما بيناه الا ان يوجب منه اتصال
الحركتين المذكورتين في الوهم ونحن لا نمنع اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم انما نمنع ذلك

او تبطل هو

بكره هو

هو مبني على ان هذا التعليق الاحكام طبيعية لا احكام رياضية وهو غير صواب فان ذلك [illegible]

في الامور

في الامور الطبيعية الخارجة عن الاوهام ثم لا ولكنا ان يعدوا ونقضوا حجج هؤلاء اما الاول فلانها
سوفسطائية وذلك لانه اما ان عنى بالآن الذي يكون فيه مباينا طرف الزمان المباينة الذي هو
الحركة فيكون ذلك بعينه للآن الذي كان فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا
ليس فيه حركة بل فيه اعتقاد بحركة وان يكون طرف زمان المباينة وهو نقول ان المباينة وتنتهي
بمباينة وان عنى به آنا يصدق فيه القول له انه الشيء مباين فحق ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذي
يحرك فيه الالة الى ذلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون حصولها ومن بعدهم انه لو كان
والمباينة عارية في ذلك الى ان يليه اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك ان تركوا لفظ المباينة واوردوا
بدلها لا المماسة فانه يجوز ان يكون في طرف الزمان الذي هو طرف لا المماسة مماسة فقد سلف منا ما تحقق
به تحقق هذا الكلام فليستعن به وعلى ان جميع ذلك ينقض اذا كان المتحرك فيما فيه للمسافة قد عرض
فيه فصول بالفعل وان صار بعضه اسود وبعضه ابيض او كان اجزاء منضودة على التماس لكان ذلك
موجودا بالفعل لكنه ليس ببعد ان يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصول وقفات تكون
الحركة ابطا منها لو لم تكن والحق ان بعضهم قال اما المقطوع فكذلك واما ما يكون النهايات فيه بالوهم
كما بين السواد والبياض فان الشيء لا يكون بالقياس الى ذلك متصل كانه لا بياض فيه ولا سواد كما
ليس بمعنى فانه لم يكن المانع الذي اورد . واما بالقياس الى شيء بل كان لو وجد امر بالفعل يوصل
اليه وينفصل عنه لهما بهذا ذلك الحكم موجود لا شك فيه فهاهنا حد بالفعل بين السواد والبياض
وسلم انه اذا لم يكن ذلك لم يكن حد بالفعل البتة للطرف المسافة اما على الاطلاق فهو آخره و
اما من حيث هو مسافة فهو آخره وغير آخره ايضا اعني من حيث يقف عليه المتحرك والا لم يتناه
طرف المسافة من حيث هو بعد واما الحجة الثانية فلا ولكن ان يقولوا ان الحركة الواحدة ليست تكون
واحدة اي نمط من الاتصال اتفق كما ان الخط الواحد ليس يكون واحدا على اي نمط من الاتصال
اتفق بل الاتصال الموحد للمقادير وما يشبهها هو الاتصال العادم فيه الفصل المشترك بالفعل
واما الاتصال الذي يمنع الاشتراك في طرف فذلك لا يجعل الخطوط والحركات وغير ذلك شيئا واحدا والا
لما كثرة فيها بالفعل فيه بالقوة والا فالمثلث يحيط به خط واحد بالحقيقة وقد عرفنا نحن سالفا
في تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتصال فعرفت ان الاتصال منه موحد ومنه مفرق فلا يكون اذن هاهنا

الحركتان حركة واحدة بالاتصال الموحد بل هما حركتان اتصلتا بينهما الاتصال المفرق فان هذا الاتصال
هو اتصال شيء بشيء بطرف موجود بالفعل مشترك بينهما وما لم تكن اثنينية بالفعل لم يكن هذا
الاتصال بالفعل بل هذا الاتصال يكون مثل خطين ملتقيين على زاوية ذات نقطة بالفعل فهذا الاتصال
كاتصال السواد بالبياض وبهذا يعلم ايضا الغلط في الحجة التي ينقلونها وانه انما كان يكون الغاية
بينهما الحد او لو كان اتصال موحد للتفرق والاشياء المتفرقة المتتالية قد يجوز ان يكون بينها غايات
بعد غايات واما الحجة الاخرى فهي ضعيفة وذلك انه عندما صار ابيض ومع ذلك فلا يستمر احتجاجهم هذا
قال قائل ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة ابيض اخر ايضا لانه في قوته ان يطرأ فيه بياض اخر غير هذا
البياض وقد تخللهما زمان يفصل بينهما فيكون بالفعل لكن هذا الشخص الموجود لا قوة له عليه بالفعل
الى بياض يتطرق له قوة عليه واذ قد اوضحنا هولاء فبالحري ان نعرف نحن الحجة التي لاجلها تمسكنا باحد
المذهبين فنقول ان كل حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل فحقق ان في الشيء العائق امام المتحرك
او احتياجه الى قوة يمانع بها وهذا الميل في نفسه معنى لا محالة يوصل الحدود والحركات وذلك
بابعاد عن شيء يلزم ما يقع لما في جهة الحركة وتقرب الى شيء ومحال ان يكون الواصل الى حد ما واصلا اليه الا
علة موجودة موصلة ومحال ان يكون هذه العلة هي التي ازالت عن المستقر الاول فهذه العلة يكون لها
قيس الى ما يزيل ويدافع وبذلك العكس سمي ميلا فان هذا الشيء ليس ميلا قد يكون موجودا في آن
واحد وانما الحركة التي هي ان يحتاج في وجودها الى الاتصال زمان والميل ثابت يقسر ولم يضعف ولم يفسد فاذا
الحركة التي كانت عنه يكون موجودة واذا فقد الميل لم يكن فاذا هو نفسه وجد ميل اخر يكون
معنى اخر ربما يقارنه فاذا حدث حركتان ففي ميلين واذا وجد ميل اخذ الى جهة اخرى فليس
يكون هو هذا الوصل نفسه فيكون هو بعينه علة للتحصيل والمفارقة معا بل يحدث لا محالة ميل اخر
له اول حدوث وهو في ذلك الحد الذي هو اول موجود وليس وجوده متعلقا بزمان ليس كالحركة
والسكون الذي ليس لهما اول حدوث اذ لا يوجدان الا وجه ما الا في زمان والا بعد زمان اخذ في
مقتضيه لانه لم يكن الجسم قبله فيه ولا يكون بعده فيه فيقتضي تقدما وتاخرا زمانيا بل هو
كلا حركة التي يكون في كل آن فكذلك الآن الذي قد بعد طرف الحركة يجوز ان يكون هو بعينه حدا للاخر كما

لا يقال انه ليس موجود بل ذلك بعده في زمان طرفه هو ذلك الآن الذي هو مفروض

وآن بل يكفي آن واحد ولا يعرض كما لان ذلك الآن لا يكون فيه الحركة والسكون معا بل ولا واحد منهما ولها
لا لان الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس هو الآن الذي فيه اخر وجود الميل الاول اذ هو اخر
وجود الميل الفعل الذي بينا انه يكون فيه موجودا غير ما يكون موصلا فان كان يوجد موصلا
زمانا فقد صح السكون وان كان لا يوجد موصلا الا آنا فليس ذلك الآن اخر الآن يكون ما هو لو اخر
موجودا فيه اذ ما هو لا فهو موصل والموصل لا يكون موصلا وهو غير واصل وانما لم يمكن الا ان
لان الشيء الذي يكون في طبيعته ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول معا فيكون طباعه يقتضي ان
يكون فيه اقتضا بالفعل وان لا يكون اقتضا بالفعل فاذن آن اخر الميل الاول غير آن اول
الميل الثاني ولا يصح لانه يقرن الميلين يجتمعان فكيف يمكن ان يكون هو بالفعل مدافعه
جهة او لزومها وفيه بالفعل التنحي عنها فلا يظن ان الحجر المرمي الى فوق يميل الى اسفل البتة بل
من شانه ان يحدث ذلك الميل اذا زال العائق وقد يغلب كما تعلم كالان فيما قوة وبعد ما يحدث الميل
في جسم اما اذا زال العائق وقد يغلب كما تعلم فقد بان ان الآنين متباينان وبين كل
آنين زمان ولا اشبه ان يكون الموصل فيه موصلا زمانا لكنا اخذناه موصلا آنا لكون الفرق
الموجب لعدم السكون فقد انحلت الشبهة وتول انت بنفسك نتائج العلم الاول على هذا الاصل

فصل في الحركة المضادة بالطبع وفي ابراد فصول الحركات على سبيل الجمع

واذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فبالحري ان نختم القول في الحركات بان نعرف اي الحركات اول اقسامها
فنقول اولا فان الحركة المكانية او الوضعية اقدم الحركات وذلك لان النمو لا يخلو عن حركة
مع الحركة الكمية ولا يخلو منها ورد على النامي يتحرك اليه وفيه والمكانية والوضعية يخلو عنه النمو
والتكاثف لا يخلو عن استحالة والاستحالة لا توجد الا بعد وجود حركة مكانية او وضعية
اذ كانت الاستحالة الواحدة لا توجد دائما اذ هي بين الاضداد ويكون لها لا محالة علة لم تكن قد فعلت
علته بالفعل ثم صارت علة فلا يخلو اما ان يكون تلك العلة واصلة الى المعلول او لا يكون فان لم تكن
واصلة فوصلت حتى احالت فقد حصلت حركة نقلية او وضعية وان كانت واصلة لم تكن
تفعل فيه اذ احتاج الاستحالة الى ارادة او غيره ذلك حتى تفعل والكلام في تلك الاستحالة ثابت وان
كان لا يحتاج الى حصول لا الاستحالة وهو موجود والموضوع موجود وليس بفعل فليس يخلو اما

ليس

فالكلام في الاستحالة ثابت على ان كلامنا في الاستحالات الحيوانية فهي انما تم بفعل القريب
بعد البعيد والكلام في الحركات النقلية للتناهية المستقيمة بهذا الكلام فانها لا يكون متصلة
بغير نهاية فيحتاج أن تتقدمها حركات حتى توجد واما الوضعية والنقلية المستديرة فانه
موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفى لها محرك واحد ثابت ويصلح ان يكون
اصناف ما يحدث من الغايات المختلفة بين ذلك المتحرك وبين الاجسام الاخرى اسبابا
لانبعاث حركات واستحالات اخرى فتبين من هذا ان اقدم الحركات ما كان على الاستدارة
فانها اقدم من الحركات المكانية والوضعية وهذا الصنف من الحركات اقدم من سائر الحركات
الاخرى بالشرف ايضا لانه لا يوجد الا بعد استكمال الجوهر جوهرا بالفعل والكلية جوهرية
من جميع الوجوه ولا يكون دائما الا في ذات بل لا يلزم نسبته له الا امر خارج ويخص المستديرة
انها تامة لا تقبل الزيادة ولا يعرض منها الاشتداد والضعف كما يعرض في الطبيعيات ان يشتد
اخيرا في السرعة والقسرية ان يشتد كما يقال وسطا ولا يشتد انما يضعف اخيرا والجرم
الذي له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجسام وبه يتحدد جهات الحركات الطبيعية
للاجرام الاخرى واذ قد استوفينا تحقيق هذه المعاني فيلزمنا ان نعلم الفصل التي للحركات
ونقول اولا ان لكل ما ينسب اليه صفة فاما ان يقال تلك الصفة له بذاته بان يكون الصفة
موجودة فيه كله مثل ما يقال ان الثلج للابيض واما ان لا يكون بالحقيقة موجودة في كله و
لكنها بالحقيقة في جزء منه مثل ما يقال ان الانسان يرى والعين سوداء واما ان يكون يقال
بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه ولا في جزء منه بل يقارنه كما يقال للبياض انه ينتقل عندما
ينتقل الابيض فالمتحرك والحركة اما ان يقال له ذلك لذاته مطلقا والجزء كما يقال فلان يكتب
وانما يكتب بيده او فلان يتحرك وانما يتحرك يده واما ان يقال بالعرض مطلقا كما يقال للساكن
في السفينة انه يتحرك بحركة ما ليس من شانه البتة ان يوصف بذلك كالبياض اذا قيل انه
يتحرك بحركة وما من شانه ذلك كالمسمار المسمر في السفينة وكذلك المحرك قد يكون بالوصف
مطلقا وغير مطلق على ما قيل في ابواب سلفت والحركة اذا كانت في ذات الجسم فقد
ينبعث عن طبيعته لا من خارج ولا بارادة وقصد كنزول الحجر وقد ينبعث عنه بالارادة وقد

ان الثلج [illegible]

كن

وقد يكون بسبب قسري من خارج كصعود الحجر والطبيعي والارادي يشتركان دايما في انه يطلق
عليهما لفظ الحركة الكائنة من تلقاء المتحرك وذلك انما لم يكن ينبعث من خارج وربما قيل ذلك
خاصة للذي يكون بارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكون في غير المكانية والوضعية
فان ههنا استحالة طبيعية كحمى منبعثة بالبحران الطبيعي وتبرد الماء الحار اذا استحال بطبيعته
الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحر وههنا كون طبيعي مثل تكون الجنين والنبات
من المني والبذر وكون قسري مثل احداث النار بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت للهرم وفساد
قسري كالموت عن القتل والموت عن السم وههنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية كنمو الصبي و
اخرى قسرية كالنمو الذي يستجلب بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي كما في الهرم وذبول قسري كما
بالامراض ويجب ان يعلم ان قولنا حركة طبيعية ليس يعني به ان الحركة يصدر البتة عن الطبيعة والطبيعة
بحالها التي لها فان الطبيعة ذات ثابتة قارة وما يصدر عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قار قائم
موجود مع وجود الطبيعة والحركة القطعية يعدم دائما ويحدد فلا استقرار والحركة التي حققناها
لا محالة تحرك شيء خارج عن الطبيعة واذا كان كذلك فما لم يعرض امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد
تحرك لها بالطبع فاذن الحركة الطبيعية لا يصدر عن الطبيعة لم يعرض قصد تحرك لها بالطبع فاذن الحركة
الطبيعية لا يصدر عن الطبيعة الا وقد عرضت حال من طبيعته ولا يكون حال غير طبيعية الا
بازائها حالة طبيعية او كانت جزء غير تلك الحالة طبيعية فيكون الغير الطبيعية يتحرك تركا
متوجها الى الطبيعة فكل حركة طبيعية اذا لم يعق فهي تنتهي الى الغاية طبيعية ويستحيل اذا حصلت
تلك الغاية ان يتحرك المتحرك بالحركة الطبيعية لان الحركة ترك ما هو هرب والغاية الطبيعية
ليست متروكة ولا مهروبا عنها بالطبع فكل حركة طبيعية اذن فهي لاجل طلب كون اما في كيف
او كم او في وضع فكل حركة لا يمكن ليست بطبيعية فالحركة المستديرة المتصلة اذن لا يكون
طبيعية وكيف يكون وليس شيء من الاوضاع والاينات التي يفرض مهروبا عنه بالطبع بتلك
الحركة ومحال أن يهرب الطبيعة بالطبع عن امور توجهها بالطبع فالحركات المستديرة يكون
اما من اسباب من خارج والما من قوة غير الطبع بل من قوة ارادية وقد يجوز ان لا يختلف ما يكون
عن القوة الارادية اذا لم يختلف الدواعي والموانع والغايات والاغراض فلم يتجدد للارادة
وكانت الواحدة منها سبلوغا بها المراد في الحركة ولا يمنع كون الحركة المستديرة بحركة بسيط
ان يكون ذلك للجسم اذا نفس على ما يشكل به بعضهم قايلا ان المشايين يوجبون ان لا يكون الفلك

البحر الحركه مح

فانه انقضى تحرك شي والطبيعه اذا انقضت لم انها تحرك شي فيقتضى لاستحالة مح

الا و هو بعينه مقصود اليه الطبع بتلك الحركات مح

ستنفس

الاجسام المركبة ثم يقولون بحركة مستديرة بسيطة هي صادرة عن نفس فانها الجرم البسيط
حدكك لان المشائين لم يمنعوا ان يكون في البسائط كلها نفس بل انما منعوا ان يكون
ذلك الطبع من البسائط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان هذه البسائط ما لم تتركب
ولم تعتدل ولم يسقط غايات التضاد لم يقبل الحياة فان كان جسم بسيط لا ضد له
في طبعه فهو اقبل للحياة وحيوان لا يوصف بانها اي الطبيع بحكم وجه يقال بحسب ما ينتفع
بهذا الموضع الاول تكون قد تم الكلام في الحركة الطبيعية فنقول ان الطبيع قد يقال بالقياس
الى الشي الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال لا بالقياس اليه وحده بل بالقياس
الى طباع الكل بالشركة مثال هذا القسم هو ان كون الارض [illegible] غير [illegible] فانها
عن الماء ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا يقتضي اختلافا
هذا بل يقتضي التشابه فيجب ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا ولكن الامر الذي يقتضيه
طبيعة الارض من استعدادها وفعلها معا اذا قرن بها طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل له
طبيعيا اي امرا يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه يجري الامر الكلي في الكل [illegible] هذا
في موضعه وكذلك تعرف الغذا يجب تدبير القوة الغاذية هو لنقص الغذا غير طبيعي ولكن اذا
قيس الى الطبيعة المشتركة للكل كان طبيعيا واما الطبيع الخاص بالشي فهو ان يكون عن قوة طبيعية
فيه وحده ويعني بالقوة الطبيعية انها كل قوة من ذات الشي يحرك لا بالارادة وكانت طبيعية
صرفا او كانت كنفس النبات فيكون احد قسمي الباب على نحو تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي يكون
لا على الارادة ولا ايضا مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النامي الى نموه فان ذلك ليس بارادة
ولكنه مختلف الجهة وقد يكون الحركة بارادة غير مختلف الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك الاسم
كالحركة الاولى فالحركة الطبيع بحسب هذا الموضع هي التي يكون عن قوة في الجسم نفسه يتوجه الى
الغاية التي للطبيعة ذلك الجسم على الوجه الذي يقتضي طبيعة ذلك الجسم اذا لم يكن عايق مثل كون
يد الانسان ذا خمس اصابع في مدة في مثلها يكون وعلى نحو من التوجه محفوظ عن الحدود له
الواحد فانه قد يكون حركة عن الطبيعة ولكن لا الى غاية طبيعية مثل كون الاصبع الزائد
واسن الشاغية وقد يكون حركة لا عن الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كما يرمى بحجر الى اسفل

تعرف

ان طبيعته [illegible]

[illegible]

على خط مستقيم ربما لا يتصور مثل الحركة التي فيه عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد يتفق ان يكون
من المبدا الى الغاية ولكن معوقا مثل ان يكون حركته ايضا من الواجب او ذات كيفية غير
موافقة للاستمرار الى الغاية فهذه قد يقال لها طبيعية لا الخاصة بالشي بل بالقياس الى امور خارج
فان الاحتراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب طبيعي للحديد عند مقاربة المغناطيس

فصل في تعرف كون الحيز طبيعيا للجسم وكيف لكون الاسباب الاولى [illegible]

فنقول ان كل جسم فيتبين انه يقتضي حيزا يخصه والمقتضي لذلك صورته التي بها يتجوهر
او صورته الغالب فيه وقد يقتضي كما او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان الحيز الذي
يقتضيه موضوعا عليه لا يفارقه عليه لم يكن له حركة طبيعية ما قلنا الى الحيز لذلك ان كان
كيفيته بهذه الصفة او كميته فان كان حيزه حيزا يمكن ان يفارقه بان زال عنه قسرا فانه يكون
يعود بالطبع ان لم يمنع قسرا او كان لم يزل عن حيزه بل كان لم اول حدوثه في غير حيزه
فانه بالطبع ان لم يمنع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا فان كانت كيفيته مما يجوز ان يسلب
بقسر مثلا كيفية الما اعني برودته فانه اذا زال القاسر توجه اليها الشي بالطبع فاستحال الما الذي
سخن مثلا باردا وان كانت كميته مما يجوز ان يسلب بقسر مثلا كما تخلخل الهوا بالقسر حتى يصير اعظم
او ينضغط بالقسر حتى يصير اصغر على ما اخبرنا عنه في باب الخلا فانه اذا زال القاسر انتقل
الجسم الى حجمه او كانت كميته مما لا يحصل له في اول وجوده بل يكون اول وجوده وجودا غير
مستكمل وانما يستكمل بالاستمداد فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذا ايضا او كان وضع اجزائه
وضعا مقسورا كما يحني القضيب المستقيم بالقسر فانه اذا خلي سبيله من غير كسر او رض رجع بحركة
الى الوضع الاول لكنه قد يشكل علينا امر الحيز بانا لا يشكل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة
ما يعرض له امور منه ذلك انه متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك انه متحرك الى المكان ما ومن ذلك انه يتحرك
الى الحيث طلبه فيشتبه الامر ويشكل فلا يدرى انه الى ايها واحد من هذه الاشيا يتحرك و
لو كان انما يطلب الجهة والنهاية في نزوله الى الاسفل لما وقف دون مركز وقوف الارض ولما طفا على
الارض ولما رسب فيه الارض وكذلك حال الهوا لو توهم جزء منه مقصودا الى حيز النار متوجها
ينتقل من حيز النار الى حيز نفسه وستعلم انه لا يكون لجسم واحد حيزان بالطبع حتى يكون له كما انه يتحرك

ولكن الحصول هو ما قلنا اولا وقد يكون طبيعي الحركة طبيعية لا بالقياس الى الطبيعة

الا الارض والا يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن النار اغلب واسبق ولو كان الهوا
يطلب ما يطلب النار لكنه يعجز عن مساوقته اليه لكنا اذا وضعنا ايدينا على شعر الهوا
احسسنا اندفاعه الى فوق كما انا احسسناه في الماء تحت الما ولو كان يطلب المكان
المحوى فقط والمكان هو سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه والطبيعي هو سطح الذي يحويه بالطبع
لكان لا يقف في الهوا حيث كان لانه في سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه ولكانت النار
المتصعدة يطلب ان يشتمل عليها مكان هو سطح فلك وهذا الطلب محال لانه انما يماس ما يقع
في سطح الفلك من جهة ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من راس البئر يلتصق
بشفيرها ولا يذهب عمودا فان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر يتصعد لو
توهمنا ان كلية الارض موضوعة فكان حينئذ لا يخلو اما ان يكون بالطبع يميز جهة دون
جهة وهذا المحال او يكون قد انفعل عن الكلية انفعالا لا اضطر في جهة اخرى فيكون حركته
الى الكلية ليس عن طباعه ولكن بجذب الكلية اياه وقد فرضنا حركته طبيعية وعلى انه يستحيل
ان يفعل الشيء في شبيهه فعلا واثرا بالطبع من حيث هو شبيهه الا بالعرض ولكانت للارض الصغيرة
كالمدرة اسرع انجذابا من الكبيرة فالذي يجب ان يعتقد في هذا هو ان الحركة الطبيعية يطلب
الحيز الطبيعي وتهرب من غير الطبيعي مطلقا ولكن مع ترتيب من اجزا الكل مخصوص ووضع مخصوص
من الجسم الفاعل للجهات فان الجهة عندنا غير مقصودة الا لاجل كون هذا الحيز فيها وان الكلية
التي للكل ليست مقصودة في الحركة الطبيعية التي لاجزائها بذاتها ولكنها موضوعة حيث
القصود ما ذكرناه فالطلب يتوجه الى هذه الغاية المحققة فقط ولا يقع الى غيرها واما
الهرب فيقع عن مقابلاتها ايها اتفق فانه اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب
طبيعيا هرب منه مثل الهوا المكتنف المحصور في حجر مرفوع في الهوا فان الاحجرة
بمنشفة ايماء اسفل اثرة هرب الهوا عن محيط غريب واستحالة وقوع الخلاء وجوبا لازم
الصفايح فيخلف لانه في مسام الاحجرة متصعدا فيها لهرب الهوا عنها وان كان الترتيب في
القرب والبعد قريبا من الواجب كهرب الما من الهوا وان كان المكان طبيعيا وليس الترتيب
حاصلا وبالحري ان نعرف هل الهرب هو الذي يحركه او الطلب لكنه لو كان الامر ليس الا الهرب

ولا الطلب

ولا الطلب لم يتعين جهة اليها الهرب دون الطلب وحال الما مثلا في ان طبيعته يحدث ميلا
في جوهره وذلك الميل يحدث ميلا واندفاعا فيما يلاقيه لولا انه احدثه في نفسه لم يحدث
الميل يحدث مثلا عنه في غيره كالماء في انه انما يفعل صورته الطبيعية التبريد في غيره
بما يفيض عنها من برد في جسمها التي هي فيه لو لم يفض ذلك اولا فيها لم يبرد غيره وان الصف
الصورة ولذا استفاد حرارة غريبة فعل منه فعله فاحرق وكذلك اذا اثرت سخونة
عرض فيه العرض الذي توجبه الصورة النارية فيفعل فعل النار من الاحراق والصعود
فاحرق والصعود فلو صعد فلا يوجب ذلك ان يكون في هذا الجسم صورتان يتضاد مقتضاهما
احدهما تلك الصورة والاخرى هذا العارض وذلك لان تلك الصورة لا يقتضي الحركة والاحراق
اقتضا اوليا بل بتوسط عارض وهو الذي بطل وحصل ضده الذي هذا الفعل يصدر عنه صدورا
اوليا فان الصورة ايضا انما هي مبدا للحركة الى فوق بوسائط عارض يشبه ان يكون بالقياس
اليها ملكة وقنية وهو الميل ولا يجب ان يظن ان ذلك ليس لاجل العارض بل لاي الطلا
مثلا من نار بات تلك الناريات تنتقض وتفارق وتصعد ويبقى للابدا ولو كان كذلك
لكان يجب اذا الحقنا الماء والدهن ان يتصعد الدهن اولا لانه اقبل لطبيعة النار
والطفا ولا استحالته اليها وعلى انه من الجائز ان يكون بعض الاجسام المقسورة يتحرك
لاختلاف الطبيعة لمخالط غالب وبعضها لنفس تلك وهذه الاستحالة كما في البخار الكائن
فانه لو كان للنارية للزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة ولا سبب لاقتناع النارية من
التخلص عن المائية يحتاج الى ان يستصحب الماء اللهم الا ان يكون الماء صيانا بحيث يتحرك بحركة فوق كيتها
موافقتها لكنه بالحري ان يبرهن على ان كل جسم

فصل في اثبات ان لكل جسم حيزا يخصه جزءا او اصلا طبيعيا

نقول ان كل جسم وكل صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له منه شيئا طبيعيا وهذا
مثل الحيز فانه لا جسم الا ويلحقه ان يكون له حيزا ما مكان واما وضع او ترتيب ومثل الشكل
فان كل جسم متناه وكل متناه فله شكل ضرورة وان كل جسم فله كيفية ما او صورة
غير الجسمية لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل قبوله للتاثير والتشكيل وعسرا او لا يقبله وكل هذا

شئ غير الجسمية وقد يمكن ان يبين ملازمة الجسم لكيفيات اخرى فنقول ان هذه الاشياء و
ما يجري مجراها لا بد من ان يكون للجسم منها شئ طبيعي ضروريا وذلك لان الواقع بالقهر
والقسر عارض بسبب من خارج يعرض وجوهر الشي قد يمكن ان يجعل ولا يعرض له الاسباب
التي لو وجدت بها لكان منها لازما للطباع وليس واجبا ضرورة ان يكون الجسم لا يفعل
الا ويلحقه فعل قاسر فهو اذا كان كذلك فطبيعة الجسم قد يمكن ان يفرض موجودا وهو على ما هو عليه
في نفسه وليس يقسره قاسر واذا فرض كذلك بقي وطباعه واذا بقي كذلك لم يكن بد من ان يكون له اين
وشكل وكل ذلك لا يخلو اما ان يكون له من طباعه او من سبب خارج لكنه قد فرضنا انه لا سبب خارج
فبقي انه من طباعه وان كان من طباعه لو وجد له ما دامت طبيعته موجودة لم يقسر فان كانت طبيعته بحيث
يقبل القسر لكن ان يزول ذلك عنه بالقسر فاذا زال القسر فان قال قايل انه يجوز ان يكون كل قاسر
يرد فانه يعطي شكلا ومكانا بدل ذلك فلا يزول الا بقاسر اخر يرد فلا يخلو اذا دائما
عن قاسر على التعاقب كما لا يخلو عن الاعراض بالتعاقب وليس يلزم ذلك ان يكون
واحد منها ذاتيا لا يفارقه فنقول ان الجسم يعرض له الاعراض التي ليست بلازمة على وجهين
اعراض تلحقه عن ذاته واعراض تلزمه من خارج ذاته مثل كونه تحت وفوق ومماسا ومحاذيا و
للاعراض التي يلزمه لمحاذاته لا يكون ضرورية له باعتبار ذاته والاعراض الاخرى فانه لا
ان لا يخلو منها بل يجوز ان يكون منه عدمها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوه عنه بحيث انما
لا يخلو منها بل يجوز ان يكون فيه عدمها فقط لا يقوم الا بوجود شئ منها فيه لكانت صورا
لا اعراضا بل الاعراض هي التي تعرض بعد تقوم الشي وكل واحد منها معدوم فيمكن ان يفرض
جوهر الجسم دون شئ البتة منها والمحاذيات والمماسات وما يجري مجرى ذلك فليس يلزم الجسم
لطبيعته بل لوجوده مع جسم اخر فليس اذن يجب لا محالة ان يكون الجسم لذاته حاصلا بالفعل
بحال مما لا يقوم ماهيته ولا يلزم ما يقوم ماهيته فقد انحل التشكك وحال القواسر حال هذه
الاعراض لان القواسر لا يقوم ماهيته فقد ولا يلزم ما يقوم ماهيته فان القاسر هو الذي
يرد من خارج فيفيد حالا لولاه لما كان لذلك الجسم تلك الحال وليس شئ من هذه واجبا ان
يكون من الماهية او لازما للماهية فتوهم الجسم ولا قاسر يقسره ليس ممتنعا بالقياس الى طبيعة

منها

وان كانت الطبيعة بحيث لا يقبل القسر لم يزل ذلك عنه بالقسر

الجسم وتوهم الجسم غير ذي اين يخصه او حيز ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم فالجسم يلزم في طبيعته
ان له ان يكون له حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز ان لا يكون لكان له وكذلك الشكل والكيف
وغير ذلك وكذلك وضع الاجزاء ان كان له اجزاء بالفعل فكل جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا
مكان كان حيزه مكانا ولقائل ان يقول ان الارض جرم بسيط ويقتضي طبيعة اليبس الذي فيه
فلا يخلو اما ان يقتضي فاذا اقتضى شكلا مستديرا للبساطة فحينئذ اما ان يكون اليبس يساعد
مقتضى طبيعته فيجب ان يكون الارض اذا سلب جزء منها الشكل المستدير ان يتشكل شكلا اخر ان يعود
بطبيعته فيستدير وليس الوجود كذلك وان كان اليبس يمنع ذلك فيحول بين طبيعة ذلك
الشي ومقتضاه واليبس مما هو عن طبيعته فيجب ان يكون طبيعة واحدة يقتضي معنيين متقابلين
متقابلين وليس هذا بجايز فنقول ان اليبس انما يعرض عنه ليحفظ ما يقتضيه طبيعته من الشكل
الطبيعي حفظا قويا جدا فاذا حفظ شكله لزم من ذلك ان يحفظ كل جزء ما توجبه طبيعته ايجابا
اوليا من انبساطه الذاهب الى شكله فاذا الم شي من شكله بقسر القاسر لم يكن للباقي منه
حس شعور باصرف بل كان عليه ان يحفظ ما اوجبته الطبيعة فان عادت الطبيعة
فاوجبت انبساطا اخر كانت الطبيعة هي المناقضة لموجبها الاول فكان حينئذ يقتضي الطبيعة
بهذه الحال ضد مقتضاها الاول ويخالفا المقتضى اليبس الذي يقتضيه الطبيعة ولا يبعد ان يكون
الطبيعة يقتضي بعارض امرين متناقضين ومتقابلين لما يقتضيه عن كونها سالما فليس الذي تقتضيان متقابلين
متنافيين صادرين عن قوة واحدة بحال واحدة حتى يكون محالا بل احدهما يصدر عن القوة وهي على
حالها الطبيعية والاخرى يصدر عنها وهي بحال غير طبيعية وذلك مثل السكون يعرض عن الطبيعة
اذا كانت على حال طبيعية ثم يعرض عنها الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية واما الطين من عنصر غير
الارض اذا استحال الى الارض فاستحاله الى شكل غير كري فذلك لموانع من خارج ولا
الاخر التكون او ضعفا اختلافات التقدم والتاخر والمجاورات واذ قد اوضحنا هذا فالحري
ان نبين ان المكان الطبيعي كيف يكون للجسم وكيف يكون للبسيط منه والمركب انه قد علمنا ان نوضح انه هل
يجوز ان يكون جسم من الاجسام له مكانان طبيعيان او مكان واحد وله حيزان يسكنان بالطبع
وان نعرف الاجسام لها مكانان طبيعيان او مكان واحد البسيطة التي لها اجزاء متشابهة وكل واحد منها

حال

الجزء

خلاف

ونوله

مكان اخر بالعدد بخصه لا محالة فيكون لكل واحد منها مكان طبيعي غير الذي للاخر اذ لكل جزء بعينه
مكان بذا بمكان ذلك في يختص به دون الاخر وكيف نسبته تلك الامكنة الى المكان الذي للكل
وان نوقض حال الجسم المركب في ابتداء الطبع فان لم يكن طبيعيا لا محالة فما ذلك المكان
فانه ان كان مكان جزء واحد كانت الاجزاء الاخرى في غير مكانها فيقول انه لا يجوز الا
يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملة مكان الكل احياز بالقوة ايها
وقع فيه بسبب مخصص كان طبيعيا له كالمدرة فان اقرب حيز من حيز الارض يليها هو
طبيعي لها والابعد لو حصل فيه لكان يصير ايضا اقرب فكان طبيعيا لها واما مكانان فعلا
فليس يمكن ذلك فانه يقتضي الواحد الشخصي من حيث هو واحد بالشخص امر واحد بالشخص ويقتضي
الكل المتشابه الاجزاء مقتضى جميع الاجزاء والاجسام المتشابهة الطبايع لا يستحيل عليها في
الانفصال لطبيعتها بل ان استحال فانما يستحيل لعرض يعرض وهو في طبيعتها بحيث يجوز عليها
ان لو كانت متصلة واذا لا يستحيل انفصالها فكيف يستحيل تماسها ولو اتصلت او تماست
لم يعرض شيء مستحيل واذا اتصلت وتماست كانت الجملة هي تطلب المكان الطبيعي من حيث هي
طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبايع بل هذه الجملة من الطبايع يجب ان يطلب جملة من الحيز هي
حيز هذه الجملة بل هذا الحيز هذه الجملة كانه جملة يجتمع من احياز واحد واحد الجسم فاذن الاجسام
المتشابهة الطبايع فان احيازها كانها اجزاء حيز واحد فيكون وجوده فيه اولا عند ما حدث
وهو موافق له في الطبع فوجب لزومه واما اختصاصه بالقرب فان النار انما يتحرك الى فوق
له في الطبع فوجب لزوم الجزء من حيز كلية النار بعينه لانه هو اقرب اليه ولسائل ان
يسال انا لو توهمنا النار في مركز الفلك لا ميل لها الى جهة فماذا كان يعرض لها في طبعها
السكون بالطبع وذلك محال او حركة الى جهة ولا مخصص لجهة فيقول كان يعرض لها سكون
ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان تخرج عن فرضها في واسطها فينبسط عنها الى الجهات بالسواء
الى ان يلقى كل جزء من المنبسط ما هو اقرب اليه من المكان الطبيعي كمن الهواء المحيط وغيره فكان
حينئذ لا يمكنها من ان يداخله نافذه بهذا النفوذ اذ هذا النفوذ لا يتاتى بالخرق لان الخرق يكون في جهة
دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنة بالقسر وايضا فان الخلا لما لا يجوز ان يحدث في الوسط

عند الخارقة وهذا القسر عارض عن الطبع وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير ممكن
لعارض عرض فادى ذلك الحكم غريب ونحن لا ندري ان اسقاط هذا العارض ولا يمنعها الا بان يبدو بطلان
المفروض في الموضع بعدما ولا يمنعها ولكن اذا جاز المقدم جاز التالي فان امتنع التالي امتنع
المقدم فقد ظهر ان التركيب يكون للمجتمع الواحد مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف
يكون نسبته حيز الكل الى حيز الاجزاء بعضها الى بعض وهذا للبسايط واما المركبات فان تركيبها لا
يخلو اما ان يكون من بسيطين او من اكثر من بسيطين فان كان من بسيطين فاما ان يكونا
متساويين في القوة او احدهما اغلب فان كانا متساويين في القوة ولم يتفق ان كان وضع
احدهما بحذاء جهة الاخر تفرقا ولم يجتمعا الا بقسر جامع وان تواجهت حركاتهما وبعد وجهة كل
كل من مكانه كبعد الاخر تقاوما ووقف كل واحد الاخر فوقفا الا ان يطرأ على احدهما معاوق فيكونا
في حد المشترك بين الحيزين فيجوز ان يقفا فيه بالطبع وان غلب قوة احدهما والقسر على التراخ كان
كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان كان اكثر من بسيطين وفيها غالب فالحيز للغالب وان
تساوت غلب البسيطان اللذان حيزهما واحد بالقياس الى الموضع الذي فيه التركيب وحصل
المركب في اقرب الحيزين من حيز وقوع التركيب ولم يتجاوزه اذ الجذب عنه للجانبين سواء
الامساك فيه عن البسيط الذي يطلب ذلك الحيز لا يستطيله فخالف الحيزين وعسى ان لا يمتنع امتزاج
من الاجسام البسيطة [illegible] الجهات [illegible] ويقسر الاجزاء الاخرى مانعا اياها عن الحركة
الى احيانا ربما الحاصلة التي بينها وبين كليها تباعدا او يكون قوة قاسرة على الاجتماع غير قوى تلك
البسايط فلنبين الان ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة طبيعية وانه على نوع
واحد فقط
يقول ان كل جسم لا يخلو اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا
للنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما ان يكون في جوهره ميل الى حيزه ولا يكون له ميل البتة لكن كل جسم
فله مكان طبيعي او حيز طبيعي تقتضي طبيعته الكون فيه وانما خالف سائر الاجسام في ذلك لا الجسمية بل
لان فيه مبدأ وقوة محركة نحو ذلك المكان فان كانت تلك القوة مقتضية لذلك المكان وجوهره غير
ممتنع بها هو جوهريته عن الانتقال والحركة فلا مضادة فيه للقوة ولا المقتضي قوة يقتضي حيزا اخر لا يجوز

ان يكون في جسم واحد غير مختلف الاجزا قوتان متضادتان او يقتضيان فعلين متمانعين اذ القوتان
كونهما قويين بحسب فعلها واذا تمانعت افعالهما تمانعت طبايعهما فاستحال ان يكون معا في ذلك
الجسم الذي فيه قوة ما وان فيه مبدا فعل ما يصدر لا محالة ان لم يكن عايق وان لم يمكن الجسم بحيث
يصدر عنه ذلك الفعل ان لم يمنع مانع من خارج فليس فيه تلك القوة واذا كان فيه قوتان متضادتان
صح صدور فعلين متضادين وهذا محال فاذن في الحال ان يكون في جسم بسيط مفرد اذ في كل ما يطلب
جسم مركب قوتان واحده يقتضي مكانا ما والاخرى يمتنع عنه ثم الجسم قابل الحركة من مقتضى الحركة فيلزم
ان الجسم اذا قسر على مفارقة مكانه الطبيعي ان يتحرك الى المكان الطبيعي عندما يفارق القاسر من خارج
ويتبين بهذا ان كل جسم ليس فيه مبدا ميل ما فان نقله عما هو عليه من اين او وضع يقع لا في زمان
وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم يقبل تحريكا واماله طارية ففيه مبدا ميل طبيعي في نفس
ما يقبله كان اينا او وضعا ولنعين الكلام في التحريك المكاني اولا لسبيل ايضاح المقصود
فنقول الغرض في ذوات الميل كالثقيل والخفيف اما الثقيل فانه يميل الى اسفل واما الخفيف
فانه يميل الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها للتحريك القسري ابطا فان نقل الحجر العظيم
الشديد الثقل او تحريكه ليس كنقل الحجر الصغير القليل الثقل وجره وريح الهوا في الماء ليس كريح الهوا الكبير
واما بعض الاجسام الصغيرة مثل الخردلة ومثل التبنة ونحاتة الخشب فانها لا ينفذ عند الرمي
في الهوا نفوذ الثقيل فليس السبب فيه ان الاثقل اقبل للرمي والجر بل لان بعض هذه لصغرها
لا يقبل من الرامي قوة محركة لها وما يقبلها يبلغ من شدتها انها تقهرها على خرق الهوا ومع ذلك فيكون
سريع الاستحالة الى البطلان من السبب الذي يعرف في موضعه وهو السبب الذي يبطل الفعل السعاده
العرضية من القوى المحركة كان الشدة تطفا من السبب الذي يبطل الحرارة السعاده قبل النار الكبير
وبعضها يكون متخلخلا لا يقدر على خرق الهوا بل يرد اخلله الهوا الذي ينفذ فيه ويكون سببا لابطال قوته
المستفاده فانك ستعلم ان مقاوم النفوذ فيه من المبطل للقوة المحركة فيه ولكنا نقول الثقيل والماء
الثقيل فانه اقبل للامالة وان كان السبب في قبول الرمي الابعد هو الكبر وزيادة الثقل لكان
كلما ازداد الحجر ثقلا وكبرا كان اقبل للرمي والامر بخلاف ذلك بل اذا اعتبر الثقل والخفة
ولم يعتبر اسبابا اخر كان الاثقل والاعظم اقبل للتحريك القسري واسرع حركة فيكون نسبة مسافات المتحركات

وان كان المكاني والوضعي
في مذهب ... واصل ان
الاجسام الموجودة

بالقسر

بالقسر لما ميل طبيعي ونسبة ازمنتها على عكس الميل الى الميل كعكس النسبة في المسافات بعكس النسبة في
الازمنة اما في المسافات فيكون للاشد ميلا اطول مسافة واما في الزمان فيكون ذلك اقصر زمانا
واذا لم يكن ميل اصلا فتحريك المقسور في زمان ولنسبة الزمان نسبة الى زمان حركة ذي الميل بالقسر
القسر ويكون على نسبة ميل لو وجد الميل ذي الميل المتحرك بالقسر فيكون حصول ما لا ميل فيه اصلا
للقسر كقبول ذي ميل ما لو وجد فيكون الذي لا مانع له على نسبة ما فيه مانع ما لو وجد ويعرض مثل ما
ثقلنا اقبح بها خلا من الخلف وعلى ذلك الوجه بعينه يتبين ذلك ان المقسور على الحركة المستقيمة
او المستديرة يختلف عليه لا بتأثير الاقوى والاضعف اذا اختلف ذلك فظاهر ان الاقوى يعطا وع
والضعيف معاوق وليست المعاوقة للجسم بما هو جسم بل بمنع يطلب البقاء على حاله في المكان
او الوضع وهذا هو المبدا الذي نحن في بيانه وكل جسم ينتقل بالقسر ففيه مبدا ميل ما اما الانتقال
المكاني فقد بيناه واما الانتقال القسري في الوضع فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للانتقال عن مكانه
فقد ظهر وان كان غير قابل فلا محالة قوة بها يثبت في مكانه ويلزمه ويختص به دون غيره فنقول
ان هذا الجسم فيه مبدا حركة ايضا ويتبين اذا اعتبر قريبا مما اعتبر امر الجسم القابل للانتقال عن
موضعه وذلك لانه وضعا بالعدد فيما يحويه او حول ما يشتمل عليه او في ذلك او حول هذا فلا يكون
اما ان يكون ذلك له عن طلب له في ذاته وعن صورته الطبيعية او عن علة خارجة عن الطبيعة ومحال ان
يقتضي ذلك خارجه فان الاجزا التي تعرض فيه والجهات المختلفة التي يكون له والاجزا التي تعرض فيما يماسه
ليس شي منها اولى بشخصها ان يختص انه ليس ما يكون منه في الجهات اولى بما ليس بعينه اذ الجميع غير
مختلفة بطبيعة الجسم ليس يقتضي ذلك الوضع اولى بما ليس بعينه اذ المتشابهات لا يلحق بعضها
بطبيعة شيئا من المتشابهات بعينه دون بعض بل يكون جميع ذلك جايزا الكل واحد منها ولا يتميز كما يكون
لاجزا الاجسام القابلة للتفرق فان كل جز يفرض تجده متخصصا بما يختص به لا لامر اول وجوده وقع كذلك
او لانه اقرب الاطراف من موضع وجد فيه خارجا عن حيز الطبيعي اما الوجود يكون الاول فيه او وقع
الانتقال بالقسر اليه فيكون اختصاص كل جزء بما هو فيه لا بالطبع الوجود ولا بالقسر لا بالطبع القسري ببعض
مخصص اما الذي لا يقبل مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجري عليه ذلك البتة وان كان كذلك

نسبة الميل الى الميل

بان يماسه جز

او نقل الطبع

يختص

لايكون جزء من اجزاء ذلك الجسم متخصصا بما يخصص جزء الطبيع مفردا او لا بالطبع مقارنا بحالة غريبة
او جهها فسخ ولو كان بذلك ايضا شوب من سبب قاهر او مقتضى من طبيعة ابدا اقتضاء اسباب تخصص
اجزاء الاسطقسات ما حيانها لكان في طبعه ان لا يكون متخصصا ثم لو لم يكن ذلك السبب او زالا
فيكون في طبعه على كل حال وكيف تصرفت الاقسام جاز ان يكون على كل المحاذاة والمماسة وان
لا يكون في طبعه ان يقبل نقلا في الوضع وقد بينا ان كل قابل نقل في امر ما اين او وضع ففيه
مبدا حركة هو ميل طبيعي فيجب ان لا يكون في هذا الجسم مبدا ميل في الوضع واعلم ان المقصود فيما وقع
بما اثر هناه من البيان والكشف به عند هو ان كل جسم نظرا عليه ما لم تمنع عنه دما فيه بالطبع
بل بصدد عن سبب خارج او نفس حاملة تحرك بحسب القصد ويحدث حينئذ لم يكن في الجسم فليس
يجوز ان يتحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام في الحركة المبتدا الواقع بقصد النفس
كما الكلام في ميله الواقع بسبب من خارج فانك ترى نفس الحيوان تختلف حركته لبدنه والقوة واحدة
بحسب ما في بدنه من الميل الثقيل الزايد والناقص ويجد للتحرك للزايد مقاومة ما فيجد الكلام فانها
في هذا ابحاث يجب ان ترجع فيها الى اللواحق فيجد ما يفتحك منها ان كنت في الاسهاب
ارغب فقد بان ان كل جسم طبيعي ففيه مبدا حركة وان الجسم الذي لا يفارق مكانه الطبيعي ففيه
مبدا حركة وضعية مستديرة ونقول انه لا يجوز ان يكون في جسم واحد مبدا حركة مستقيمة ومبدا
حركة مستديرة وهي يكون اذا كان في موضعه الطبيعي يتحرك في الوضع واذا كان في غير موضعه الطبيعي
تحرك اليه على الاستقامة الا عند ما يتحرك الى مكانه بعينه بالاستقامة لا يخلو اما ان يكون فيه مبدا
ميل الى الحركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي ولم يحدث هذا الميل وجب من ذلك
ان لا يكون فيه مبدا حركة مستديرة لا في مكانه ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل
كان هذا الميل ليس من ذاته تابعا لجوهره بل لامر يحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا كمالية
مكانه الطبيعي على وضع او حصوله في حيز طبيعي على وضعها وكل الحالات وذلك الحصول لا يوجب ميلا عن
حال الى مثلها بل لا يوجب هربا عن ذاته الى مثل ذاته فليس اذن موجب ذلك الميل سوا كان ما اشير سواهم

سببه د

كان ثم ل د

الطبايع

كان

واسطه د ل

كان اخذت الايجاب ايجابا بلا توسط طبيعة او اخذته ايجابا بتوسط طبيعة اذا حصل
جسمها في حيز طبيعيه صدر عنها حينئذ هذا الميل فانا البحث في ذلك كله واحد والكلام واحد
ولا ايضا لك ان تقول ان النفس الحرة تاخذ بها في الحركة في الاطلاق اخذا مبتدا ابدا ما لم يكن
بحدوث القصد والارادة بعد ما لم يكن فقد صح بهذا ايضا وبين انه ان لم يمكن ان يقع مثله الا وهناك
مبدا ميل في الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل لازما وان كان عن نفس لزوما عن ارادة طبيعية
دائمة ما دام ذلك الجسم موجودا ولا يلزم على هذا حال المستقيم من انه تارة ويتحرك تارة ويسكن يتحرك
في غير مكانه ويسكن في مكانه وكلاهما طبيعي له فكذلك ربما جاز ان يكون هذا الجسم مستقيم حركته في
غير مكانه ويستدير حركته في مكانه ويكونان كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين واما الامر
هذه لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية على الاطلاق على ما شرحناه بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه
طبيعة الشيء اذا لم يكن عايق فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة العود اليه والى موضع معين منه
ويكون المبدا فيهما واحدا واما الحركة المستديرة فان المبدا الذي اثبتنا انه يوجبها كيف كان ما
دوامها الى الحركات التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك عند وجدانه دكان يجب ان يكون
الطبيعي هو وضع ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كان اينا اولى بالجسم من اين كذلك في الوضع
الذي له في الامر للمتشابه وضع اولى به من وضع فبين ان هذا الميل لا يكون حادثا عند العود الى
المكان الطبيعي بل ان كان فيكون على القسم الاخر وهو انه يكون معه دايما فاذا كان الجسم مبدا حركة
مستقيمة وجب ان يجوز مفارقة هذا الجسم لمكانه الطبيعي حتى يتحرك عن غير الطبيعي اليه بالاستقامة
وان يكون في جسم واحد بسيط اذا كان في غير مكانه الطبيعي ميلان الى الاستقامة وان يكون
في جسم واحد وميل عنه الى الاستدارة فيكون في جسم واحد امور متقابلة موجودة معا وليست
ما يجري مجرى متقابلات تمتزج حتى يكون بينها وسط فان الوسايط امور كانها تمتزج من الطرفين
وانما تمتزج القوى امتزاجا يؤدي الى الوسط اذا كان من شان كل واحد منها ان يقبل الاقل والا
فيه لا يصرف الى جهة الاخرى فيكون الحاصل ليست قوتين بل قوة واحدة هي اضعف وانقص
من الطرفين ولكن الاستقامة والاستدارة لا تقبلان الاشتداد والتنقص بان نا خذ الاستقامة
قليلا قليلا الا الاستدارة والاستدارة الى الاستقامة ويجوز ان الاخذ والوجود في المتوسط

فيكون د

بوجهها بالطبع د
طبيعية على الاطلاق وان كانت
ليست طبيعية مطلقة بل هي
كالمستقيمة د د

مزاج د ل

كثد

قليلا قليلا

منحنی

في الأمر المستقيم ولانّ من بلّ للمستقيم ان يمكنه ان يفارق الاستقامة ويصير بعقبه مستديرًا
كان مفارقة الاستقامة دفعة اخرى غير ان يقال هو فارق الاستقامة وهو ما قد استدار قليلا قليلا
وهو يوجد فيه او فارق الاستدارة الى الاستقامة كذلك ولعل لا الاخذ الموجود في القطوع قليس
سبيلا من الاستقامة والاستدارة يؤدي الى احدهما فاذا كان الاستقامة والاستدارة
لا يقبلان الاشد والاضعف كذلك لا يقبلهما القوتان عليهما فلا يحدث قوة متوسطة بين
القيم ودون المدبر فلا يكون ايضا هذا الاجتماع على سبيل الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد
في مبدأ حركة مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة معا ويجتمع منهما او مما قيل ان الجسم المحدد للجهات
مبدأ حركة مستديرة وليس فيه مبدأ حركة مستقيمة لان فيه من المبدأ الجمعان ولان الجسم قد بان
من امره انه لا يتجه على جملته ولا على اجزائه مفارقة موضعه الطبيعي واما الاجسام الموضوعة فيه ففيها
مبادي الحركات مستقيمة عنه واليه فيكون حيث يكون جهة في الطبع ثلثة اصناف من الحركات
واحدة في حد وسط واخرى عن الوسط واخرى الى الوسط وقد بلغنا في تعريف حال الحركة
الطبيعية تحقيقنا ان نعرف حال الحركة الغير الطبيعية واما اذا اعتبرت الجهات بالفرض والوضع
ففيها الحركات على هذه العدة ولكن لا يكون طبيعية

فصل في الحركة التي بالعرض

نقول ان الحركة الغير الطبيعية منها ما يقال بالذات ومنها ما يقال بالعرض اما التي بالعرض فهو ان يكون
الشيء لم يحقق في نفسه مفارقة اين اول او وضع اول او كيف او كم بل هو مقارن لشيء هو مقارنه لازمة
فاذا انتقل ذلك الشيء حال نسب اليه كانت له بالعرض اما في الاين والوضع فهو على وجهين على
ما علمت فانه اما ان يكون ما قيل اذ متحرك هو في نفسه في مكان وذو وضع وقابل للحركة الا انه لم
يفارق مكانه ووضعه بل الشيء الذي هو محمول فيه قد فارق مكانه وهذا الاول له فيلزم ان يقع
له لا لاجل حركة ما هو فيه حصول في جهة يقع اليها اشارة غير الجهة التي كان يقع عليها الاشارة
منها او يقع له وضع او بالقياس الى الجهات واما ان لا يكون من شانه ان يكون له اين ووضع من
شانه ان يتحرك مثال الذي يعرض له ما يعرض للمتنقل من مفارقة اين ووضع وهو من شانه ان يتحرك كما

في الاين كالمنقول في الصندوق وهو ساكن فيها حافظ لمكانه والقاعد في السفينة والسفينة منتقلة
واما في الوضع فانا اذا توهمنا كرة في كرة وقد التصقت بها بالتماس او بغير ذلك او بالطبع او بغير
ذلك فحركت الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزائها الى اجزاء المحيط بها تغيرا هو حقيقيا للكرة في الوضع
فان الكرة الداخلة الملتصقة قد يعرض لها متابعة لها وان كان جزء منها يلزم جزءا انتقل فينتقل و
لكن بالعرض اذ لا ينتقل نسبة ما بين اجزاء الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها لكنها ينتقل نسبة اجزاء الكرة
المحيط مع اجزائها كما نبهنا فان كان اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى اجزاء المحيط الموضوع فيه
او المحاذي له الموضوع عليه وبالجملة الى اجزاء المماس ذا الوضع مماس محيط كالكرة او مماس محاط كالفلك
الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة قد تبدل وضعها وان كان الوضع يعتبر
باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات والمحاذيات في الجهات فيكون الداخلة قد تبدل ايضا
وضعها بالذات فان الاجزاء منها قد استبدلت المحاذيات مع استبدال المحيط كذلك بل الاولى ان يكون
ضع قد تبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات ولم يتبدل الوضع الذي له بالقياس الى ما يحويه والوضع
وضعان وضع بحسب الكل في حيزه بجسميته ومن هذا القبيل ما نعتقده من حركة الهواء العالي مع حركة
فلك القمر فان فلك القمر كما يظن عن قريب وذلك لان هذا القمر ان كان له [illegible] تحريك الحركة
لما يلاقيه ويدفعه واذا طلبت كرة على كرة فانها اذا تحركت ولم تثبت بشيء مما تحتها من حيث
هي بسيط غير مقاوم في وجه حركتها حتى يلزم ان يندفع القائم في وجهه بانه فانهما فلا بد ان
يكون الداخلة منهما ويتحرك الخارجة عليها ماضية على سطحها من غير انغلاق اذ لا يمكن الحركة
ان كل جزء نفرضه من النار قد تعين له جزء من الفلك كالمكان وهو بالطبع متحرك عليه الكائن الطبيعي له
ويكون عنده لا زائلا عنه ملتصقا به التصاقا طبيعيا يوجب عن زوجه اياه وان قيل ما يوجبه
الالتصاق بالخلأ والسطوح فاذا تحرك المكان لزمه وتبعه ما هو بالطبع متمكن فيه حافظا لما
يلاقيه منه فيكون حركة الجو العالي بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع ولو كان لا تأديه
عالهوا مضيا للترتيب الطبيعي الذي بيناه فجعل في اصابة الموضع الطبيعي اعني السطح المحيط
الطبيعي حتى لم يتوقف في حركته ولا بل ولا اختلفا جزاء ما يقوم عليه من الارض لكان يتبع حركة
الهواء في اي الجهات تحرك تلك الا انا ليس مضيا في اكثر الامر الكائن الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي

بتقديم الجسم المحيط على الحاوي

بل في اكثر الامر بانضغاط يعد الى السفل واختلاف في بعض اجزائه من تحت فاذا تبع الحركة الهوائية
تبعها اجزاؤه العالية في كثير من الامر على سبيل التموج واما السافلة فيعرض لها السبب المعقول
فيعرض من ذلك كالتميز والجو العالي مصيب المكان الطبيعي على الوجه الطبيعي فيحق عليه لزومه و
لا التعلق به على ان الهوا قد يعرض له ايضا بسبب الجبال و الدياج امزاوجب تميزا ما في اجزائه
فهذا بيان الحركة بالعرض فيسقط من هذا ان تشنع اوله بعضهم فقال ان كانت الحركة التي للنار مستديرة
وهي حركة دايمة فقد وجد قسر دايم وهذا خلاف لرايكم وان كانت هذه الحركة طبيعية وطبعها
حركة اخرى بالطبع كالسمو فيكون لجسم بسيط حركتان طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا امثال
ما يكون التحرك بالعرض من شانه ان يتحرك بالذات واما الثالث المتحرك بالعرض الذي ليس من شانه
ان يتحرك فهو الا يكون هذا المقارن ليس مقارنة جسم لجسم بل مقارنة شي من الاشيا الموجودة في الجسم
صورة في هيولاه او عرضا في الجسم فيصير له بسبب الجسم جهة يحقق بها الاشارة الواقعة الى ذاته وتصير
له اجزا كاجزاء الجسم يحقق بان على ما يليها الجسم من الاجسام المقارنة له فيصير له كالاين لاين الجسم
وكالوضع لوضع الجسم فاذا حصل الجسم مكان اخر تبدل الجهة الصايبة بالاشارة واذا حصل
له وضع اخر تبدلت حاله اما اذ صار ولذلك الامر كالاجزا فقيل انه قد انتقل في الاين او في
الوضع والا كانت النفس صورة قايمة في مادة البدن فاذا عرض للبدن الحركة بالعرض لحقت
النفس بالعرض وكذلك ساير التغيرات التي يعرض لذلك الجزء الذي يقوم فيه النفس وحده
وان كان من النفس ما ليس مقارنته بان يكون منطبعا في البدن الذي فيه بانه لا يتحرك
ولا بالعرض وقد يشكل انه لم كانت النفس يقال لها تتحرك بالعرض في الاين لا يقال لها تسود
بالعرض مع اسوداد البدن و نحن نجيب فنقول انه ان كان التحقيق يوجب انه اذا صح اطلاق
ذلك على النفس بالعرض صح اطلاق هذا فذلك اذا كان السواد في العضو الاول الذي فيه
النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع في العادة ولكن ظهور نقلة ما فيه النفس بعينه
وان كان احد الامرين اوقع ما فيه النفس ان كانت منطبعة به اكثر من ظهور ساير الاستحالات و
ذلك لان الناس يحكمون بان الجسم اذا زال عن اصابة اشارة ما نال ما معه فصار اليه اشاره

فلهذا الحكم بان النفس الانسانية غير منطبعة في المادة اذ لا تتغير بما يعرض للبدن من التغيرات ولو كانت منطبعة فيها لكانت تتغير بتغير البدن كما علم

مقارنته مع
يحصل د

اخرى

اخرى تخصه ولو كان الشي غير محسوس واما السواد فانه اذا حصل في الجسم واستقر فيه لم يلتفتوا
الى حصوله في شي آخر ومقارنته له اذا كان ذلك الشي غير محسوس كانهم يوجبون الحصول في الحيز
لكل موجود كان محسوسا او غير محسوس ولا يوجبون التسود الا لقابليه ولغلبة ايجاب التحيز
عندهم لكل شي ما لا يعرفون بموجود الا لاشارة اليه فهذا هو السبب الذي اختلف فيه الامران عند
الجمهور ولانه سبب غير واجب واذ علمت الحال في الاين والوضع فاحكم بمثلها في ساير الا
فانه يقال ان الشي مثلا يسود بالعرض اذا كان الموضوع للسواد ليس هو بل جسم اقرب
او يخالطه او جسم هو عرض فيها جسم هو هو بعينه في الموضوع وليس هو هو بعينه في الاعتبار
كقولنا ان البنا اسود فان الاسود ليس موضوعه جوهر مع البنائية بل الجوهر مع البنائية
عرض له ان كان هذا الجوهر القابل للسواد وقد يقال لجسم اذا كان ليس موضوعا اولا
للاسود بل موضوعه الاول شي فيه كالجز وهو السطح فان السواد يعتقد ان محله الاول
هو السطح والا لحل السطح بوجود لجسم واذا اقلنا في الحركة التي بالعرض فلننقل الى الحركة الغير
الطبيعية التي بالذات وهي الحركة التي بالقسر ثم نقول في الحركة التي من تلقا نفسها المتحرك

فصل
في حركة القسر وفي التي من تلقا المتحرك

فاما الحركة الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك موجودة في ذات الموصوف بها فمنها بالقسر ومنها ما
من تلقائه ولنتكلم الآن في التي بالقسر فنقول ان الحركة التي بالقسر هي التي تحركها خارج
عن المتحرك بها وليس يقتضي طبيعته وهذا اما ان يكون مضاد اللذي بالطبع كتحريك الحجر
الى فوق وكتسخين الما وقد يكون حركات خارجة عن الطبع في الكم كما علمت مثل زيادة الحجم
الكاين بالاورام وبالسمن المجتلب و الذبول الذي يكون بسبب الامراض واما الذبول الذي
للسن فهو من جهة طبيعي و من جهة ليس بطبيعي فهو طبيعي بالقياس الى الطبيعة الكل فان امرا يوجب
عليه طبيعة الكل ويجب وليس طبيعيا بالقياس الى الطبيعة ذلك البدن بل هو بحو يلحقه
الطبيعة واستيلا الغاصب عليها ويشبه ان يكون الصحة التي بالبحران باستحالة طبيعية
والتي يكون لا على تلك الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجلي طبيعي من وجه والمرض
والقتل غير طبيعي البتة و الحركات المكانية القسرية فقد يكون بالجذب و قد يكون بالدفع واما

الحصول د

بواب

مقتضاه غير واجب م

للسواد م

اما ان يكون بخارج عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر الى فوق و الى الارض م

الحمل فهو بالحركة العرضية اشبه والتدوير القسري مركب من جذب ودفع والدحرجة ايضا كالمركب
من سببين خارجيين وربما كان عن ميل طبيعي مع دفع او جذب قسري واما القذف فيكون مع مفارقة
المحرك مثل الرمي والمدحرج فان لاهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى ان السبب فيه
رجوع الهوا المدفوع فيه الى خلف الرمي والتيامه هناك الينا بقوة تضغط ما امامه و
منهم من يقول ان الدافع يدفع الهوا والرمي جميعا لكن الهوا اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب معه
الموضوع فيه ومنهم من يرى ان الرامي يستفيد من ذلك قوة يستفيدها المتحرك من المحرك تثبت فيه مدة
الى ان تبطلها مصاكات تتصل عليه مما يماسه ويتحرق به كلما ضعف بذلك قوي عليه الميل
الطبيعي والمصاكة فابطلت القوة فمضى الرمي نحو جهة ميله الطبيعي قال اصحاب القول
بتحريك الهوا وليس يبعد ان يكون حركة الهوا يبلغ من القوة من القوة ما يحمل الحجارة والاجسام
العظيمة فان صوت الريح العظيم ربما دك انصاف الجبل وههنا جبال اذا صيح بينها الصيحة ربما دك
فيها اعظم اركانها والرعد يهدم الابنية المشيدة ويقلب قلل الجبال وتقلع العواصف
من الناس من يقع القلاع الثابتة مع الفلك يكثر البوقات والحاكم عليها وكيف يمكننا
ان نقول ان المحرك افاد المتحرك قوة وذلك لانها لا تخلو من ان يكون احدى القوى التي هي
الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية ولا نفسانية ولا عرضية لان القوة
الحجر الى فوق نعلم انها تبعد الصورة واذا كانت في الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعة
واحدة عرضا وصورة ولو كان المحرك افاده قوة لكان الاقوى فعلها في ابتدا وجود
لها كان يجب ان يأخذ في الاشتداد والموجود هو الاقوى فعلها في الوسط واما ان كان يجب
علة بهذه الحركة حمل الهوا الرمي فقد يوجد لذلك علة وجودهو ان الهوا يتلطف بالحركة و
يزداد سرعة وانزلاقا فما ينفذ فيه من الهوا الناقل للرمي ولا يوجد هذه العلة هناك وقد
قال قوم بالتولد وقالوا لان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد ان يتولد
بعده اعتماد ان يتولد بعده اعتماد ولم يمنعوا ان يكون الحركة تقدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد
بعده من الاعتماد بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان التولد لا محالة حادث بعد ما لم
يكن وكل حادث بعد ما لم يكن محدث هو علة المحدث ويلتف العلة ان كانت علة بان يوجد

وجب ان يوجد الحركة الاولى مع الثانية وان كانت بان تقدم وجب ان يكون دايما على الحركة وان
كان السبب مع ذلك الاعتماد فلم يجوزون سكونا يلحق ومبدا الحركة موجود على ما ينبغي بالفعل
ليس هناك مانع من الحركة في المتحرك ولا في المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم فالكلام فيه كالكلام في
الحركة لكنا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد من المحرك
الحركة والميل هو ما يحس في الجسم اذا دافعه مثل ان يكون الطبيعي بالقسر او القسري بالقسر الاخر فيحس
هناك شيء من القوة على المدافعة التي يقبل شدة وضعفا فمرة يكون اشد ومرة يكون اضعف
وهذا الشي هو وجوده في الجسم وان كان الجسم ساكنا بالقسر ومذهب من يرى ايضا ان الهوا
يندفع فيدفع مذهب [illegible] وكيف يكون [illegible] او الكلام في الهوا كالكلام في الرمي وذلك
لان هذا الهوا المدفوع اما ان يبقى متحركا مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذنا على
وان بقي فالكلام فيه ثابت فان كان اسرع حركة فيجب ان يكون نفوذه في الحايط اشد من نفوذ
السهم فان السهم انما ينفذ عندهم بقوة منفذة هو من حركة الهوا الذي هو اسرع والهوا يحبس ويرد
عن الامور القابسية وجه [illegible] لا يحبس السهم ويرد فان كان السبب هذا ان الذي يحمل السهم يسبق
من الهواء وجعلوا الهوا اسبق فان كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون للهوا الذي يحمل السهم اسبق من الهوا
من قوة الانقطاع ما ينفذ السهم الممنوع بالحايط لولا وقوف من خلف فان يعود السهم في الحايط [illegible]
ان يقال انه ينفذ دفع الهوا فان الهوا يحمله ويدفعه عندكم بانه فاعم ولان كان ذلك من جذب
السهم ما خلفه جذبا يعود برد فعله الجاذب فيكون المجذوب اشد انجذابا من الى ذلك للامر
وهذه الشبهة ان كانت قوة وميلا فقد حصل القول بذلك وان كانت متابعة فقط فيزول
مع زوال السبب فان بقيت فيكون السبب القوة والميل وهما الاشيا التي تنفق حصولها
في هذا الهوا الملاصق السهم من سبب ولا جعلها الهوا فان الهوا انما مانع انتقال المحمول فيه من
المرسوب بحركة شديدة يصيرها مقاوما ونحا بالحق الانتقال والرياح اذا هبت على اغصان الشجر
حتى تمنعها مع انها لا تحمل [illegible] منها والهوا الذي ينقل الحجر الكبير بالحرى ان يكون اجتيازه
يقرب الاجسام الصغار ما توجب كثرتها [illegible] لا يعلمون انهم اذا قالوا ان الهوا المتحرك اسرع تحدث
حركات متشابهة في اجزاء الهوا قدرها والسهم موضوع فيها [illegible] قالوا شيئا شبيها بقي فيكون المحرك

يحبس والذي على قوته يكون
بعد على قوته فقد وجب
ان يكون السهم

فيكون المتحرك ههنا يتحرك بعد هو والمحرك فقد انتقض الزعوم وان كان حركتهما معا فاما ان يكون
معا والمحرك الاول يحركهما او بعد ما وقف فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان يقف بسم
بعده وان كان بعد حركته فقد بقي الشك وهو انا هناك حركة وسببا به يستمر الحركة ما دام هو غير المحرك
الاول واما حديث الازدياد للمحرك القسري قوة عند الواسطة فليس بجزء في ذلك من القوة ولا
ينفع فيه حركة الهوا وذلك ان الاشكال غير قايم وذلك لان للمتشكك الاول ان يقول ان هذا
الهوا ما لم انما يكون في اوسط زمان الحركة اسرع فاما ان كان ذلك لاستفادة بالحركة تخلخلا اكثر
فهو اولى بان لا ينفعل عند المنقول فيه تغيير الكبير حجما واضعف قواما والاكبر حجما والاضعف قواما فانه
يكون عن محرك واحد بحيث انطلاقه حركة ما ليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهوا المنفذ
فيه لا للنافذ فلم كانت هذه المحاكة في الاوسط اقوى في التخلخل والتلطيف من المحاكة التي في الابتدا
ولو دامت المحاكة على شي واحد بلغ اما الحاك واما المحكوك الى ان ذلك عن الحال في التثقب
فانه مع طول المزاولة يصير الحق فيكون مع التلطيف اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك
عليه يكون في ما يزيده تاثير ابعد تاثير وهاهنا لا الحاك ولا المحكوك واحد بل عندهم
وعلى قياس قولهم يجب ان يكون لكل مسطح موضع قدما ويكون كل جزء انقد منه حاكما بعينه
لمحرك بعينه وعسى ان يكون وجه اعطانا هذه العلة لهذا التزيد في الباب المنسوب الى قوة
اوضح فحصا لكك اذ انكر على المرمي الكبير فيحق اكثر فلا يزال يسخن بالحك اكثر والقوة
المستفادة تضعف الا ان التلطيف المستفاد بالتسخين يكون متداركا او موفيا على الفي
الذي يفوت بالضعف ما دام في القوة ثبات ما فاذا تزاد في الضعف على ان لا نعول في
ذلك على هذه العلة كل التعويل وان كان قد يجوز ان يكون ذلك من اسباب هيئات العلة
المزيدة في الوسط فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هي وعلم قسم وان كل حركة فيخرج ويكون في
المحرك بها مبدء اما قسرية واما عرضية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التي يقال انها تلقاء
المتحرك فقد وقع في امرها بين اهل المخالف وتنازع ما كان في حق هذا الذي لا يتنازع عنه
التفتيش عنه والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل النظر فان معول ذلك على الاسم فقد جعله

تاثير ابعد تاثيرا

بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى اخر ولكل منهم ان يجعله [illegible] وليس لاحد منهم ان يشاح فيه غيره
فمنهم من جعل المتحرك من تلقاء نفسه ما لو وضع ان يتحرك بطبعه حركة غير كثيف الحركة وتلك الحركة
مع ذلك ليس لها سبب من خارج فعلى وضع هو لا يدخل النبات في جملة المتحرك من تلقاء نفسه ويخرج
الفلك منه ان يكون متحركا من تلقاء نفسه وهم مع ذلك يمنعون ان يخرج الفلك منه ذلك ومنهم من شرط ان
لا يكون له مع ذلك ان لا يتحرك فان اخذ هذا اطلقا لم يكن الفلك ايضا داخلا في المتحرك من
تلقاء نفسه والا زيد عليه وكان متحركا اذ اشاء من غير زيادة شرط ان حيثما شاء الا يشاء دخل فيه الفلك
وليس اذا كان لا يشاء [illegible] البتة او لا يجوز ان يشا يلزم من ذلك ان حق مقتضاه ان لا يكون لو شاء
ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة صادرة عن ارادة وان تجبر على اختيار اي الاستحالات
شيت فانه ليس الاشاحة في التسمية فقط

فصل في اصول العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة

واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا في الحركات والمتحركات يجدر بنا ان نتكلم في العلل والمحركين
فنقول ان المحرك منه ما هو محرك بالذات ومنه ما يحرك بالعرض والمحرك بالعرض فقد فصلنا امره في الاقاويل
الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشي محركا لغاية بالعرض وقد يكون محركا لغيره بالعرض
وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون محركا بالقسر واما المحرك بالذات فمنه ما يكون بواسطة مثل النجار
بواسطة القدوم ومنه ما يكون بغير واسطة والذي بالواسطة فربما كانت الواسطة واحدة وربما
كانت كثيرة وما كان من الوسايط محركا من تلقاء نفسه [illegible] يحرك الحمل الا ما قبله يحركه فان كان
متصلا بالمحرك كما يعمل الانسان حين احاطة وان كان مباينا سمي الة وربما يتعطل بين اللفظين في
الاستعمال وما كان من الوسايط ينبعث من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله مبدا يحركه اخر لانه واسطة
فالاول الذي يكون للحركة مع انه محرك غاية مثل المحبوب او عند الغاية مثل المخوف للهروب عنه والحركات
منها ما يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك لا بان يتحرك والحرب بان يتحرك [illegible] ويتم فعله بالسكون
منه ويكون ايضا من حيث يحرك بالقوة ولا يستحيل وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يكون متحركا مقابلا
نهاية فيستحيل ان يكون كل محرك متحركا فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك والى اول محرك متحرك اذ لا دور
في التحريك والعلة المعلول اذ الدور يوجب ان يكون الشي مبدا لما هو مبدا [illegible] للامر مبدا له فيكون متحركا بذاته

او يكون مباينا وليس فيه لكن في كل جسم مبداء حركة كما قلنا فان كان المباين يحرك الجسم المطلق
لما يقتضيه مبداء حركة الجسم لم يخل اما ان يكون بان يكون تلك الحركة تصدر عنهما جميعا بالشركة ومع ذلك فاما
المبداء الذي في الجسم له ان يحرك وحده واما ان يكون للمبداء الذي في الجسم ان يحرك وحده فان لم
يكن كذلك المبداء انه يحرك وحده فليس حركة في الجسم وقد قيل ذلك هذا خلف وانت تعلم ان كل جسم فيه
مبداء حركته قد بر هاهنا ذلك فان كان المبداء الحقيقي انه يحرك وحده لم يكن المباين محركا على انه
فاعل الحركة بل يحرك على احد الوجوه اما بان يعطي الجسم تلك المبداء الذي به يحرك فيحرك الجسم بذلك المبداء
او يعطيه قوة اخرى تعاضده على ذلك التحريك وتزيد فيه او يكون محركا لانه غاية ومثال او معوق
واما للامرين جميعا هذا ان كان تحريك المباين من نوع تحريك مبداء حركة الجسم كالمشارك له فان كان
ان تحرك النار الى فوق هو جاعل المادة نارا واذا جعله نارا جعله تاما للاستعداد لتلك
الحركة بعد ان كان بقوة بعيدة فيتحرك الى فوق لكن للاضطرار علة منها علة غير جبلية وذلك لان
المبداء الذي يعطي النار تمام الاستعداد لتلك الحركة فقد يعطيه المبداء الذي به يتحرك وهو كما علمت
القوة التي بها يتحرك وان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج الى الفعل فيكون بنفسه
مبداء الحركة ومحركا فاما انا نشاهد تحريك الا الامر الذي هو مبداء الحركة على هذا النحو فيجب ان
يكون واهب الصورة التي بها يحرك جسم ما محركا بالصورة والصورة محركة بذاتها بلا واسطة
ولا يجب من ذلك ان لا يكون الصورة محركة لذاتها لانها لا تحرك كلا و مادة ذا صورة محركة وذلك
لان الكل ليس هو احد الاجزاء فيحرك الجسم الذي هو الكل بالذات ويحرك ذاته اولا يحرك الحركة بالعرض
لانه ليس مما يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات لما كان انتقال الكل وهو جزء منه يوجب
انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير مفارق لما جاوره من الكل بل كان بما علمت متحركا بالعرض
وقد يكون الشيء محركا لنفسه بالعرض ولان هاهنا حركة دائمة ما دامت السماء فقد ظهر امرها
وان هاهنا محركا اول غير متناهي القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي الآن ان نذكر المناسبات التي
بين الحركات والمتحركات ولنضع محركا في المسافة ذو حركة ونقتصر الحركة على انه مبداء حركة طبيعية
وعلى انه مبداء جذب وعلى انه حامل ولنتامل ما يلزم من اصناف المناسبات ولنضع محركا

محركا ومتحركا ومسافة وزمانا ونقتصر الحركة على انه مبداء الحركة طبيعية وعلى انه مبداء جذب وعلى انه حامل
ولنتامل ما يلزم من اصناف المناسبات ولنضع محركا حرك متحركا في المسافة زمانا ولنتامل ان نصف
المحرك يحرك المتحرك بعينه في المسافة زمانا نصف ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان
يحرك شيئا فانه يجوز ان يكون المستقل بتحريك ذلك المتحرك عن حاله انما هو جميع قوة المحرك فاذا
انتصفت كان لها ان يحدث اعدادا ولم يجب ان يحرك كالحمال مثل السفينة التي يجدها مائة نفس
في يوم واحد في حين فلا يلزم ان يقدر الخمسون لا محالة على نقلها شيئا ولهذا السيل اذا احدث
صوت عظيم جاورس يلزم ان يحدث عن كل جاورسة صوت الجميع او اذا حدث عن ما
قطرة نقرة في الصخر يلزم ان يكون لكل قطرة يفعل شيئا الحس بل يجب ان لا يكون لكل قطرة اعداد
ما لا بطال صلابته فاذا تم الاعداد فعل الاخير النقر وان استمر على ذلك الثلج حتى يحدث نقر
محسوس على انا ها هنا من المحركات ما اذا انتصفت لم يبق له قوة كالحيوان و نحو الاعداد في الحركة
الميلية هو ابطال الميل المستقر فيها قليلا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب بمعونة يتحرك به القوة
الميلية التي فيه فان فرضنا التضعيف في المتحرك فالمشهور هو ان المحرك يحرك بنصف المحرك
في ضعف المسافة في ذلك الزمان او في المسافة في نصف ذلك الزمان واما المحقق ففيه
اعتبر ذلك فيما اورده . اما في المحرك الطبيعي فانه لا يجب ان يتبع المحرك بحاله والمتحرك بنصف
وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان تنقسم بانقسام ما هي فيه فاذا انتصف المحرك لم يكن
كليته المحرك ان يحركه بالنصف الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين والتقدير واما الحامل فيجوز
ان يكون قوة الحامل لا يجب ان يقطع ضعف المسافة التي يحمل فيها ما حمله ولو كان فارغا كيف
يلزم وهو يضعف الثقل وان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه عند وجود نهاية الطبيعة
لا يتعداه بالمحمول ولا يضعف له مسافة الطبيعة التي بين الجهتين الطبيعيتين لم يلزم لا انه
الابتداء من الوسط فحينئذ ان كان المحمول عليه حيل غير مثله احدث فيه [illegible] اذ ذلك
لا يحفظ هذه النسبة لان حركة الطبيعيات لا يتفق من الابتداء الى المنتهى ذلك لا يحفظ هذه
النسبة لان حركة الطبيعيات بل كلما امعن ازداد سرعة فلا يتفق حالها في التضعيف كان فارغا
او حاملا واما الدافع اللازم فحكمه حكم الحامل واما الدافع الرامي فمن باعرض اذ ينفعل عن الاثقال انه

وعلى انه مبداء دفع

اي اذا فرضنا التضعيف في المسافة يحرك المحرك نصف ذلك الزمان

اي اذا انتصف المتحرك والمحرك الدافع اللازم للمتحرك فلا يلزم ان يحرك المتحرك المنتصف ضعف المسافة وزمان المحرك المنتصف وهذا المنتصف واحد

المحرك المنتصف في ضعف المسافة والزمان واحد

مما يفعله في الاخف فيفعل في الضعف اشد ما يفعله في الضعف فلا يبقى تلك النسبة
على ان الذى لا يتشابه السرعة والبطوء في حدوده بل التاخر منه ابطا ويقال ان الاوسط
منه اقوى فلا يكون بهذه النسبة محفوظة وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة المالك
الجار وقد يكون جاذبا بالقوة وللقوة الفائضة عن الجاذب حد اليه ينتهى تاثيره في المنجذب
البعيد منه فاضعف عن ذلك فلا يلزم ان يوثر فلا يلزم ان يكون كلما جذبنا المتحرك اصغر جذبه
من مكان ابعد الحركة في نصف المسافة وليس يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى القطوع
في نصف الزمان الذى لاغ القسرى ولاغ الطبيعى لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطوء
واما الحركة في نصف المسافة فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا يتنصف الحركة حافظا
للقوة وجعلنا ان يكون ابطا من حركة الكل لكن فان اجتماع القوة وتبرى بما قد يستتبع
من الحيز ما هو اذ بنسبته الى جميع الجسم نسبة الجسم الى العظم واما نصف الحركة في نصف
الزمان فالمشهور حفظ النسبة والاولى انه لا يحفظ على ما علمت واما نصف الحركة في نصف
المسافة فذلك ايضا على قياس على ما علمت وانت تعلم التضعيفات من التنصيفات
على ان بيانا مذهبا حكيناه لك من انه وهو ان التضعيف يودى بالمحال الى ان لا يجرى
وقد يقع اعتبار هذه المناسبات بين المحرك والحركة والمحرك والمتحرك والمسافة والزمان
من حيث هى متناهية وغير متناهية اذ فى هذه اذا تناهى تناهى الاخر وان جزا من الثانى
منه يكون بازا متناه من الاخر واشال ذلك بحسبان بين ما اخذ غير متناه بازاء ثنا الثانى
فانه ان بقى لم يكن بينهما مطابقة فلم يكن الحركة الغير المتناهية بل كانت متناه في زمان
متناه او في مسافة متناهية او لم يكن زمان غير متناه مع مسافة متناهية بل كان متناه
مع متناه وخلا فضل ما ليس بمتناه عن المطابقة واذا لم يفصل بل الغير المتناهى على ما هو
الفلكية الموضوع كان الغير المتناهى متناهيا يتم كتاب السماع الطبيعى من كتاب الشفا بحمد الله وحسن توفيقه

الفن الثانى في السماء والعالم ...

فصل في ...

الاجسام من جهة قواها لا يعقل الا على احد اقسام ثلثة اما ان يكون الجسم واحدا لا تركيب فيه
من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون الجسم الواحد لا تركيب فيه وله قوتان واما ان يكون
الجسم ذا تركيب من اجسام مما تركيب ويختص كل واحد بقوة سواء تفاعلت فحصل منها قوة واحدة
مزاجية مشتركة او لم يتفاعل دعوتنا ان نتكلم في القسم الثانى انه كيف يمكن ان يوجد فنقول
ان هذا ايضا يعقل على اقسام منها ان يكون القوتان امرين غير صورة الجسم بل تابعين لها او عارضين
من خارج ومنها ان يكون احديهما صورة والاخرى لازما او عارضا ومنها ان لا يكونا عرضين
بل انما يحصل من مجموعهما صورة واحدة للجسم بها الجسم نوع واحد فلنجوز الا ويقع القسمين الاولين
ولنتامل حال القسم الثالث وهذا القسم الثالث ايضا يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد
منهما علتا بانه قائمة بمادته بالفعل جوهرا قائما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا مجموعهما كذلك
فان كان كل واحد طلبنا باقامة المادة لو انفرد لزم من ذلك ان لا يكون المادة قد تقومت بكل
واحد منهما شيئا ويكون الاخر خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد منهما
صورة وعرضا بما اختلف وان كان المقوم احدهما وحده كان الثانى عارضا فلحق الامر الواحد
القسمين الاولين واما ان يكون تقويم المادة امر يحصل عنهما بالشركة فمجموعهما بالمقوم هو الصورة
وكل واحد منهما لا يخلو اما ان يكون جزءا متميزا بنفسه كما ان الجنس والفصل في
الامور البسيطة التى لا يتميز كل واحد منها امرا منفصلا بنفسه بل يكون كاجزاء التركيبات اولا
يكون كذلك فان لم يكن كذلك لم يكن واحد منهما يصدر عنه وحده فعلا خاصا من نوعى بل يجب ان يصدر
للفعل الجنسى فعل جنسى يتم نوعيته بالمعنى الفصلى مثلا ان يكون الصادر عن حركة مطلقة ويتخصص
نوعها بشركة الفصل وهذا ما لا ننكره واما الوجه الاول فهو محال وذلك ان كل واحد منهما ليس وحده
مقوما للمادة ولا ايضا متقوما بقرينه والا فقرينه اقدم منه ذاتا وهو تابع لقرينه وهذا مما ننكره
اعنى ان يكون شئ من الهيات يتقوم به هيئة اولى هى بعده في الجسم البسيط بل هذا داخل في احد
القسمين المذكورين وانما ننكر ان يكون كل واحد منهما يتقوم بالاخر فيكون اقدم منه ذاتا متاخرا
عنه فبقى للمحال ان الواحد منهما لا يتقوم الا بالمادة اذ فرضنا انه لا يوجد الا فيها وهو على ما
فرضناه ايضا غير مقوم لها فالمادة اقدم منه لكنه اقدم من المركب منهما اعنى من مجموع الهيئتين
وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفعل كما فرض فيكون المتقدم اقدم من شئ هو مقوم للمادة فيكون اقدم

ان القسم الذى احدهما صورة والاخرى لازمة او عارضة وقد مر كان له جزء القسم

وكل واحد منهما جزء الصورة

كان من ميكن بالمقوم متاخرا عنه

من المادة وكانت المادة اقدم منه هذا خلف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز ان يكون صورتاه
ليست احديهما اقدم من الاخرى يقيمان المادة بالشركة وان كان قد يجوز ان يكون طبيعة واحدة
بسيط يصدر عنها اي صورة قوة فعلية كما في طبيعة الماء البرد المحسوس ويكون عنها من جهة بجامه
مادتها الاخرى قوة اخرى انفعالية كما لما من الرطوبة ويجوز ان يكون قد يفيض عنها بحسب ايها
للجسم قوة محيلة وتجب كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احداها اقدم من الاخرى فان المسخنة مثل
المحيلة حتى ان الكتب مسخنه بالعرض يحيل المحرق او يكونان معا وكون احدهما سببا لتلك الصورة
لذاتها كالمسخنة للنار والبرودة للماء والاخرى لسببها الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل
اذا كان للجسم عرض المفارقة لمكانه الطبيعي واما ان يكونا معا ولا سبب الا الصورة الواحدة
فلا يمكن وانت قد علمت الفرق بين الصورة وبين هذه الاحوال قبل هذا الوضع وانت تعلم
من هذا ان الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون سبب حركته موجودا من حيث هو سبب حركة اذ المحركة
السبب صورته فقط بل صورته وشيء فلا يكونا بالحقيقة شيء واحد هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي
وسبب السكون ويزول عنه الشك الذي يورده بعضهم وكيف لا يكون في استحالة وقوع عنك له
الافعال المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة واحدة والسبب الفاعل واحدا
فنعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد وان الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر الا عن صورة
قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالجنس كحركة النار والارض الى سفل فان هاتين
الحركتين واحدة بالجنس لا بالنوع لانهما يشتركان و يفترقان في امر ذاتي اما الاشتراك فلانهما لنا م
يتوجهان من حيز الهوا الى البعد عن الفلك واما التباين فلان نهاية كل واحد منهما ليست نهاية
الاخرى بالنوع كانت القوة واحدة بالجنس لا بالنوع فان القوة الواحدة بالنوع انما تحصل
غاية واحدة بالنوع فمبداه واحد بالنوع ولو كان مبداه واحدا بالجنس لكان البسيط
الذي يشاركه في نوع تلك الحركة لا يشاركه في العلة النوعية بل في العلة الجنسية والقوة الجنسية
ويخالفه في زيادة فصل يقوم فذلك الفصل اما ان يخصص فعل القوة او لا يخصص فان خصص
فليست الشركة في نوعية الفعل وان لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من حيث هي قوة يوجبها

والضد اذا كان الفعل
الطبيعي واحدا بالنوع م

لفوته له

فصل في القوة من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا

في اصناف الحركات سيما الاولى
القوى م

وابانة ان الطبيعة الفلكية
خارجة عن الطبائع العنصرية م

قد عرفت مما سلف انه اذا كانت حركة طبيعية مستقيمة افترض للحركات الطبيعية اجناس ثلثة
جنس المتحرك من الوسط وجنس المتحرك الى الوسط وجنس المتحرك على الوسط فلتعلم انه ليس يجب
ان يكون المتحرك عن الوسط لا محالة انما يتحرك من الوسط فانه اذا كان من موضع آخر لكنه
يبعد بحركته عن الوسط فهو يتحرك عن الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذي ينتهي لا محالة بحركته الى
عين الوسط فانه ان كان يقرب بحركته الى الوسط فهو متحرك الى الوسط وليس كل ما يتحرك الى شيء
يصل اليه والمتحرك على الوسط ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه وان لم يكن مركزا له وكان
في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله بوجه ما الا واحد بعينه يجب جعله الحركات على الوسط
وهو المحدد للكل فان الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير ذلك الواحد فربما كان المستدير المتحرك
على الوسط هو ليس مركزه وسط حركة المتحرك الى الوسط وعن الوسط فلا يكون هو الذي بالقياس
اليه يتحدد الوسط الفاعل لجهات الطبيعة للحركات المستقيمة واذا كان المتحرك متحركا حول هذا الوسط
وليس هو مركزه فيعرض له تارة ان يكون ابعد منه وليس ذلك لانه يتحرك الى الوسط او عن الوسط
لانه ليس يتوجه بحركته الى ذلك القرب والبعد توجها ذاتيا بل انما يتحرك وهو على مداره ثم عرض
ان كان حيز مداره اقرب من الوسط المذكور من جزء ابعد كما ان لاجزاء مداره قرب وبعد من اشيا
يكاد ان لا يتناهى بالقوة وليس حركته اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره
ثم يعرض منه ذلك ولو كان بالقصد الاول لكان يقف عند حصول المقصود ولا يفارقه وكان
يتحرك اليه من اقرب المسافات وهو المستقيم لا على الانحراف وعلى ان هذا القرب والبعد يعرض لجملة
المتحرك على الوسط لا يعرض لجزء من المتحرك فليس هو جزءا منفصلا متحركا بنفسه بل جزء هو هو متحرك بالوضع
لو كان ايضا منفصلا هو هو فاما الكلية فانما يتحرك في الوضع فاذا كان ذلك كذلك لم يكن هناك تحرك
متميز ولا حركة بالذات الى جهة يتحرك اليها بالقصد الاول فكيف يكون حركة حقيقية الى الوسط او
عن الوسط حتى يتبع بذلك بعض المقربين الى الافلاك من النصارى وهو يشير فالمتحرك بالطباع الى
الوسط هو الذي يستبق ثقيلا والمرسل منه هو الذي انما اذا فارق مكانه الطبيعي ولم يعرض له عند
والمانع ان يبلغ الوسط فيكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك بالطبع عن الوسط هو الذي يسمى

عين ه

استثناه من قوله والمتحرك على الوسط
ليس يجب لا محالة ه

اقرب منه وتارة ان يكون ه

ليس ه

مفارقته ه

بالطبع ه

خفيفا والمرسل منه هو الذي من شأنه اذا فارق مكانه الطبيعي وحصل في ناحية الوسط ولم يعرض
له مفسد ولا مانع الا يعود فيتحرك حتى يبلغ ابعد حدود حركات الاجسام الطبيعية من فوق فيكون طافيا
فوق الاجسام المستقيمة الحركة كلها واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة فكل منهما
والذكر فنسمي الثقيل بالاضافة خاصة الذي هو طباعه يتحرك في اكثر المسافة الممتدة بين حدي الحركة
المستقيمة حركة الى الوسط لكنه لا يبلغه ويقتضي له ان يتحرك عن الوسط ولا يكون له ان يتحرك [illegible]
متضادة [illegible] كما ظنه بعضهم لانهما ينتهيان الى طرف واحد ونهاية واحدة وهو اسفل الا انه اذا
في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا تحرك عنه بالطبع كالنار والهواء يتحرك منهما الى الوسط ولم
يبلغه واذا حصل في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا تحرك عنه بالطبع ليطفو الخفيف
عليه فهو من هذه الجهة ثقيل مضاف خفيف من جهة انه اذا قيس الى الارض نفسها فكانت الارض
سابقة له الى الوسط واشد ميلا الى الوسط فيصير عند الارض خفيفا فهو ايضا ثقيل
بالاضافة من هذا الوجه وهذا الوجه يقرب من الاول وليس به فان هذا باعتباره [illegible] الى الارض
في حركته الى الوسط ولكنه [illegible] يتخلف عنه [illegible] اما ذلك فاعتباره من حيث [illegible] الوسط
الى الذي يريده الارض بعينه وهذا الاعتبار غير ذلك وكيف لا [illegible] السريع في [illegible]
لما كان اذا اختلاف فيما بينها للصغر والكبر وهكذا يجب ان يحقق في جنبة الخفيف المضاف ايضا
ولفظة الخف والثقل قد يعني بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شأنه اذا كان في غير
الحيز الطبيعي يتحرك بميل فيه الى احدى الجهتين واذا عني بالثقل والخفة ذلك كانت للاجسام المستقيمة
الحركة دائما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل لها بالفعل فاذا كان كذلك [illegible] الاجسام
في مواضعها الطبيعية [illegible] لا ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة
فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل ولا بالوجه المقول بالقوة وهذا الجسم
قد سلف منا اثباته بالوجه الطبيعي وبينا انه اقدم وجودا من هذه الاجسام الاخرى فان
هذه الاجسام طبايعها لا توجد [illegible] الا بعد ان توجد لها اماكنها الطبيعية
وكيف ذلك لا [illegible] علل [illegible] اماكنها الطبيعية فانها لا تصير طبيعية او يكون لها احياز
طبيعية وانما تتحدد اماكنها الطبيعية بهذا الجسم وهذا الجسم اقدم بالذات من معنى هو في هذه الاجسام

لا يتاخر عنها بل هو اقدم من مع فهو اقدم والاول الا يكون اتم البسيطتين اقدم وانما الحركتين البسيطتين
هي المستديرة والاول ان يكون اقدم لا اقدم للجسمين البسيطين وذلك لان الحركات الطبيعية
البسيطة يجب ان يكون للاجسام البسيطة فان المركبة ان كان لها مبدا حركة بسيطة طبيعية
اولا اما ان يكون انما يصدر ذلك عن قوة يحدث عن امتزاج قوى فيكون مقتضيا لما يمتزج [illegible]
القوى البسيطة فاما ان يغلب واحد واما يتناوب فان تكافت فلا حركة وان غلب واحد فذلك
الواحد هي قوة الجسم البسيط المتقدم لا قوة المركب لكن حركة مشوبة بابطا لاجل المقاومة
القوى الاخرى والمشوبة بالابطا غير صرفة ولا بسيطة مطلقا وان تناوب فالحركة مركبة من حركات
كل بسيط منها فهي من بسيطية [illegible] وقتا ما واما ان يكون عن قوة ممتزجة من قواها بل يكون
للمزاج يلزمه استعداد ان يقبل قوة فيصدر عنها نوع من التحريك آخر فلا يكون هذه الحركة بالمقصد
طبيعية وذلك لانها قاسر لمقتضى القوة الطبيعية الاولية ولهذا نحو الجسم فان تلك القوى
تقتضي جهة او تقتضي [illegible] وسكونا كما بيناه الآن وهذا انما يصدر عن ذلك [illegible] قهرا لتلك
هذه القوة دخيلة على القوى الطبيعية كما يوقظ الارادة على الارض ولما فيصعد بها وهناك
قوة تتحقق بها لكنها تغلبه كالارادة ايضا توجب خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان
كذلك فيكون هذه القوة الطارية لا يفعل حركة طبيعية بل يفعل حركة مضادة للطبيعة وليس
علينا الآن ان نحكم بان هذا يجوز وجوده او لا يجوز فانه من حيث يجوز حدوث قوى بعد المزاج
الاول هي صورة لا غرابة [illegible] فيتخيل فانها يجوز وجوده ومن حيث يظن انه لا يجوز ان يكون
الشيء يعد لضده ومخالفه بالطبع فيظن ان هذا لا يجوز وجوده وخصوصا على سبيل ما يستكمل
الجسم الطبيعي نوعا بل ان كان ولا بد فليست من خارج ولمبدأ غريب غير محصل للنوع بل [illegible]
بعد استكمال النوع [illegible] ان تحريك هذه القوى يتوجه الى مكان ما ويكون لذلك المكان جسم
طبيعي الذي لذلك المكان موجودا نحو هذا المركب فالحركة بحسب البسيط وان لم يكن موجودا كان
مكان واحد يقتضيه بالطبع اجسام كثيرة وهذا محال اللهم الا ان يكون ذلك التحريك الى حيز غير
مختلف بالطبع مثل حركتنا في الهوا ومثل هذه الحركة لا يكون طبيعية لان الطبيعية لا تخرج عن حيز
بالطبع واما للارادة فلها غايات غير طبيعية واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية يكونا

للاجسام البسيطة كانت الحركات البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة اذ المسافات البسيطة
اما مستقيم واما مستديرة واما المنحنية وان كانت محصلة النهايات فليس تحصيل النهايات
بها تحصيلا واجبا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات لمنحنيات اخرى لا نهاية لها واما المستقيم
فليست كذلك واذا كان فلا يتعين لطبيعة البسيط سلوك بين نهايتين للمنحنيات على نوع
منها دون نوع دونها واما المستقيم فيتعين منها ذلك وان كانت غير متعينة النهايات
من حيث هي مستقيم وعلى ان الماخذ المنحنى غير بسيط لان المنحنى لا يكون في نفسه ابعاضا متشابه
الاجزاء كان محيطا او مقطوعا والبسيط متشابه فتبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة
البسيطة هي للاجسام البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة ولما كان
لا يمكن ان يكون مستقيم الا كانت جهة ولا يكون جهة الا كان محيطا بالطبع ولا يكون محيط
بالطبع الا ان يوجد المستدير المتحرك على الاستدارة على ما سلف لكم من جميع ذلك والمستقيمة الطبيعية
موجودة والاجسام التي لها في طباعها ميل مستدير حركات كثيرة او واحدة فانها جنس مخالف
للاجسام المخالفة للاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقفت عليه من
الاقاويل السالفة ولكنها ان اقتضت بعد ذلك مواضع في الطبع مختلفة وجهات في الحركات
مختلفة فبالحري ان تختلف بالنوع والاجسام التي اذا حصلت مع اجسام اخرى بالتوهم في حيز
واحد فتحركت هذه الى الوسط مثلا وتلك لم تتحرك بل سكنت او تحركت عن الوسط او سكن بعضها
وتحرك الاخر عن الوسط وسكن بعضها وتحرك الاخر عن الوسط وذلك لها بالطبع فانها
تخالفه الطبايع بالذات فتكون المتحركات الى الوسط جنسا والمتحركات عن الوسط
جنسا يخالف ذلك الجنس الاخر لكنها ان وجدت بعد ذلك تختلف بالطبع حتى تكون الوا
يقتضي موضعا طبيعيا فوق او تحت الاخر وواحد يتحرك اقرب وواحد يبلغ ميله والاخر
يزول ميله وذلك لها بالطبع فهي مختلفة الانواع فيسقط بهذا مناقضة من قال ان جميع
اختلاف طبايع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعل الافلاك طبيعة واحدة خامسة
فانه لم يجعلها واحدة بالنوع وكذلك اذا كانت الحركة عن الوسط او الى الوسط يعني كالجنس
فلا يصير الاجسام بها متفقة الا في معنى جنسي واما المخصص بموضع بعينه طبيعي فهو النوعي و

وعلى هذا ما يخالف الماء الارض في الطبع لان حركتيهما ليستا الى حقيقة المركز الا للقرب لو توهم الخلاء
لوجب انجذاب الماء اذا نال حد الارض وللملازم الصفايح على الهوا الخوا المذكور والالهي كما لا الى غير حيز
حركة الارض فهما واحد بالجنس لا بالنوع واذا عرض لجسم واحد باعتبار مكانين حركتان احداهما
عن الوسط والاخرى الى الوسط مثلا كما انها على مذهب المشائين لو ادخل في حيز النار لهبط
واذا ادخل في حيز للماء صعد فليس يجب ان يكون مخالفا لطبيعته لان ذلك عند حيزين مختلفين
وغايته خير واحد هو الطبيعي لم واما انه هل اذا كانت حركة يوجد غير طبيعته لجسم فيجب ان
يكون طبيعة لجسم اخر فهو شيء لم يبرهن عندي الى هذه الغاية ولا الاراده واجبا وعسى ان يقول
فيه غيري ما ليس عندي ويسقط بوجوه هذه الاصول سوال من ظن انه يقول شيئا فقال ان
كان اختلاف الحركات الاجسام في الطبايع واتفاقها يوجب اتفاق الطبايع فالارض
على طبيعة لا اما اولا فلان اتفاق الحركات في الجنس لا يجب ان يوجب اتفاق الطبايع في الجنس
فقط ان اوجب اتفاقا وها هنا الحركتان متفقتان في الجنس لا في النوع واما ثانيا فلان اختلاف
الاشياء في معانيها الذاتية واللازم للذاتية يوجب الاختلاف في النوع والاتفاق في ذلك
لا يوجب الاتفاق ولا كانت المتجانسات متفقات النوع ومع تحصيل ذلك فقد قاس
هذا الانسان قياسا رديا فقال ان امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا
نوعا واحدا ان تتحرك حركة بسيطة نوعها بالطبع نوع واحد انعكس انعكاس النقيض فلكي
لا يكون للاشياء التي لا تتحرك حركة طبيعية واحدة بالنوع بسيطة نوع واحد طبيعي فجعل ما ظنه
عكس النقيض تاليا للمقدم وهو عكس نقيضها وانما غلط في هذا العكس اذا اخذ المقدم ممكنة
وظنها وجودية او ضرورية فاوجب عكسها وهذا الشرط لم يعكس النقيض البتة في الممكنات
الممكنة اذا جعلت الممكنة جهة ولم يجعل جزء من المحمول كما لو قال ان امكن للجواهر المختلفة التي
ليس طبيعة نوعها طبيعة واحدة ان تشترك في ماهية مشتركة واحدة ان يكون طبيعتها
ونوعها طبيعة او صفة واحدة ان يكون طبيعتها ونوعها واحدا واذا كان هذا العكس لا يجب
فاعلم ان ما قاله لا يجب واما ان جعل الممكن جزء من المحمول صح العكس ولكن لم يكن ما يريده و
كان عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن ان يتحرك حركة بسيطة واحدة نوعها واحد فليس

يوجب اختلاف الاجسام في الطبايع ص

فالمستديرة موجودة

من الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا منها احق فقد علم من هذا ان الطبيعة
السماوية مخالفة لهذه الطبايع في مبادي الحركات فيجب ان يكون مخالفة لها في الامور الاخر
التي يتعلق بما يتعلق به الاختلاف لكن الحرارة والبرودة لا تنفكان تنعكسان على الخفة
والثقل فالمادة اذا سخن منها الشيء خفت واذا خفت سخنت فلا جسم الا وهو حار
ويعرض لها اذا بردت بشدة ان تثقل واذا ثقلت بشدة ان تبرد فلا ثقيل الا وهو بارد فيكون
الحر والبرد منعكسين على الثقل والخفة كالاشفاف وغير ذلك مما يوجد في الثقيل والخفيف
فالجسم الذي فيه مبدا حركة مستديرة لا حار ولا بارد فليسقط بذلك سؤال من يرى مشاركات
بين الطبيعة الخامسة وغيرها ليست مما ينعكس على الثقل والخفة والذي ظن وقال انا اذا
نصعد من حيز الماء ونهبط من حيز النار فيكون جسم واحد متضاد الحركة ومع ذلك لا تضاد
ذاته فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فاول ما فيه انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير
متضادتين بالحقيقة واما بعد ذلك فقد يعرض عن شيء واحد افعال متقابلة لاحوال متقابلة
فتارة يسكن وتارة يتحرك لكن الموجب للتضاد اذا كان الحال واحدة فيصدر عنها حركات
متضادة فيعلم ان فيها مبادي متضادة فتعلم ان فيها مبادي متضادة واما اذا كانت
الاحوال متقابلة فيجوز ان يكون مبدا ميل لمثل الحركتين المختلفتين جميعا صورة واحدة
وقوة واحدة هي الطالبة للمكان بعينه فيوجب حركتين مختلفتين او متضادتين نحو مكان
بحالين متضادين فيها وليست هذه الاجسام يكون متضادة الصور بان يعرض لها
احوال متضادة بل ان يكون تتضاد في حركاتها التي بالطبع عن حيز فيكون بين حركاتها

فصل في غاية الخلاف والاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة
[illegible]

والآن فليس يخفى عليك مما شاهدناه ان الحركة الصاعدة بالطبع متجهة نحو السماء وان الهابطة بالطبع
متجهة نحو الارض ونعلم ان الارض ليس من السماء بمنزلة المحيط وانما الابعد عند الارض
منزلة الارض ولو كان كذلك لكان كما يوقع بنظرك اوتادا على اقصى من الارض تحدد
السماء ولا ينالها كما لك ان تقول بالسماء واذا لم يكن الارض بمنزلة المحيط فلا بد على القوانين

امور متضادة

المركز

التي عليها هذا ان يكون احدهما بمنزلة المحيط فالسماء هو الجرم الذي بمنزلة المحيط وهو ايضا متحرك
على الاستدارة شارقا بالكواكب وغاربا فيكون السماء هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك
بالاستدارة المذكورة وليس في طباعه ان يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي له
بطباعه واما التي للنار فيها فليست كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا حركة في ذات النار
بل حركة المحمول وحركة ما بالعرض لكون الشيء ملازما للمتحرك والسماوات قد يلحقها مثل هذه الحركة
وانت تعلم هذا اذا تحققت علم الهيئة والذي يظن من امر السماء انها مركبة من ارض ونار وتتبع
تضاد مقتضيها في الحركة ان يستديرا اذ يقتضي احد عنصريه التصعد والآخر التسفل فيحصل حركة
مستديرة كما للسكينة الدائرة كما ان للحرارة الغريبة في السكينة يختلف التصعيد والثقل
يقاومها فيحدث منها مستديرة فهو ظن باطل وذلك لان الجسم الواحد اذا حدث فيه ميلان
الى جهتين فاما ان يتمانعا واما ان يغلب احدهما واما ان يختلف الاجزاء كذلك كما للسكينة فان
الجزء المستقر منه يغلبه الجزء فيصعده بالاغلى فاذا غلا حدث فيه ميل الى جهة الطبيعي واذا اشتد
عند مفارقة المستقر ولا طراد اشتداد القوة عند مفارقته ما كان يمنع الحجر النازل اصعب من ان كان
المستقر وعلى ما اشرنا اليه قبل واذا حدث الميل بقوة قاوم مقتضى المتحرك فمال الى اسفل
على مستقره وقد عرض لما كان اسفل مثل ما عرض له من التصعد واعانه مزاحمة النازل الكامن
الكامن المتوقف وقد عرفت التوقف فحدثت حركة مستديرة يكون استدارتها لا على المستقر
بل فيما بين المستقر وبين العلو واما السماوية فلو حدثت فيها استدارة للسبب المذكور لكان
ذلك يقع فيها فيما بين جهتي العلو والسفل لا على الوسط اذ نسبة الوسط الى المتحرك عنه
والمتحرك اليه واحدة وايضا فمتى ان النار التي في جوهر الفلك تطلب فتصعد الى اي حد والى
اي غاية وكيف يجد ذلك الحد قبل الجسم المستدير الحركة ويلزم جميع ما قيل من الحركات بالجهات
فيما سلف والذين قالوا ايضا انها قد حدث فيها قوة مزاجية يوجبها جنس موجب ما عنه
امتزجت بحسب الغالب او تمنع الطرفين وليست المستديرة البسيطة من جنس المستقيمة ولا المتمانع
من مستقيمتين متقابلين فيعرف منها خطأ قول من ظن انه يقول شيئا فقال ان السماء يلزمها
ان يتحرك على الاستدارة وان كانت مركبة من نار وارض اذ لا يمكنها ان يتحرك على الاستقامة لتقابل

فيحصل تجذب ودفع

مسألة ارتفع وسكون

للجاهل نحو كل هذه الحركة البسيطة فقد اختلط وذلك لان القوة المزاجية

كرتها ولا ان يكن لتجاذب قواها والذين قالوا انها ليست من اجبه بل بقوة اخرى استدعتها
الجسم بالمزاج فهي تحركت على الاستدارة وقد عرفت استحالة ما قالوه حين علمت ان مثل هذه
القوة لا يكون لبسيط التحريك والذين قالوا ان لها نفسا تحركها حركة خلاف مقتضى طباعها
فقد جعلوا الجرم السماوي في تعب ابدا اذ كان جرمه يقتضي غير الحركة الصادرة عن محرك نفسه
حركة او سكونا وهو لا كلام جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك انه ليس في الجسم المتحرك
من بسايط الا ما هو حيز المركب على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله هناك
لقاسر ضرورة هذا ولما كان الحق هو ان يكون الطبيعي موجودا لها السماء بسيطة وانها
متناهية قالوا احب ان يكون شكلها الطبيعي كريا وبالواجب ان يكون الطبيعي موجودا
لها غير الطبيعي لكان يقبل جرمها الا ان الهيئة غير الشكل الطبيعي وكان يقبل التحديد والتحرك
على الاستقامة الى جهات الاستقامة وبالقسر وكلما قسر عن موضعه الطبيعي بالاستقامة
الى جهات الاستقامة وبالقسر فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في الاصول التي
اخرتها فيكون في طبيعة الفلك حركة مستقيمة وقد قيل انه ليس كذلك فيجب ان يكون
الشكل الموجود للفلك مستديرا فيحيط به سطوح مستديرة والجسم الذي يتحرك الى الفلك
بالطبع يجب ان يتحرك اليه بميل متشابه ومع ذلك هو بسيط ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا
ويجد مكانا مستديرا فيجب ان يجد هذا الجسم المستدير ايضا الشكل البسيط الذي له وكذلك
ما في ضمنه على الترتيب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد وان يتصل
بها ما استحال اليه وينفصل منه ما استحال عنه ثم يكون بحيث يعسر في طبيعته المصير الى
الشكل الذي يقتضيه طبعه او غيره بسهولة كالارض لانها يبقى طبيعتها عسر القبول
للشكل وبطئ التحرك له طبعه ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا انثلم منه شيء بقي
على غير شكله الطبيعي لو كان عليه او شكله القسري اذا كان علاوة له وكذلك الذي يحاف
اليه بما هو كاين ايضا وقد اوجبوا الاسباب ان لا يكون شكل طبيعيا ويجب ان نذكر التي
المذكورة في باب كون كل جسم بسيط ذا شكل طبيعي وجعلها فان ذلك مما يحتاج اليه في هذا الموضع
واذا كان كذلك جاز ان ينثلم شكل الطبيعي بهذا السبب لكن الحق ليس هذه الصفة وحينئذ ان يكون

ولا الوجه لها

يلبس

وقد اوجب

الفلك

ما في الفلك من العناصر لا يتخيل المطبعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله واما جسم اخر غريب
فلما يبلغ ان يبعد من مكانه الطبيعي هذا البعد حتى يحصل هناك جزء منه متغير الجسم الموجود هناك ويتخلخل
وان بلغ ذلك الحد جزء منه كان بان ينفعل اولى منه بان يفعل فهو بل الواجب ان لا يهمل الى ان
يبلغ الحد الاقصى بل ينفعل اولى منه بان يفعل فهو بل الواجب ان لا تهمل الى ان يبلغ الحد
الاقصى بل ينفعل دون ذلك فلا يتم المخالطة الحقيقية التي تلي الفلك فيكون سطحه ذلك سطح جسم كريا
هاما ان ذلك ليس يجوز ان يكون الكليا دايما باقيا بل يدخل في الكون والفساد فليس على سبيل
انه يقبلها هناك بل على وجه اخر نذكره في موضعه واما السطح الذي يلي الارض او يلي الجبال الارضي
فيشبه ان يعرض له هذا الاختلاف بالمخالطة المذكورة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي يلي
الهوا مثله يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطحه الا مستديرا لكانت الشمس اذا
طلعت من بعيد يظهر بجملتها لكن اصغر ولا يظهر منها اولا جزء دون جزء وليس الامر كذلك بل انما
يظهر اولا طرف الكل ثم صدرا يسيرا ولو كان الما المستقيم السطح لكان الجز الوسط منه اقرب
الى المركز المتحرك اليه بالطبع من الجزئين الطرفين فكان يجب ان يميل الجزآن الطرفان الى الوسط
وان لم يكن ذلك ليبصلا اليه كما قلنا بل ليكون لهما اليه النسبة المتشابهة المذكورة وكل النسبة المانع
لها في طباع الماء الا ان ينال بتدافع اجزاء المركز تدافعا مستويا فحينئذ يكون بعد سطحه عن المركز بعدا واحدا
فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فيثلم ولا يستوي عن انثلامه بالسيلان والذي ينطبق من الرطب
عليه يتشكل بشكله فيكون الجسم اليابس يلزم ان يثلم استدارة سطحه واما الرطب فيلزم حكمه
من حيث يلي الرطب لكن اليابس وان كان كذلك فليس يبلغ ان يخرج جملة عن كرية تحقيقها
خارجا عنها بهذه التضاريس وهذا استقصي في العلم الرصدي من التعاليم فهذه الاجسام كرات بعضها
وبعض او في احكام كرات وجملتها كرة واحدة وكيف لا والميل الى المحيط متشابه والبعد عنه الى
الوسط متشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا ولو كان كما اتفق لا بالتقدير
يوجب شكلا مستديرا ولو كان مضلعا او عدسيا فوق البيضي لا لما قطرة الاطول والعدسي لا على
قطر الاصغر حركة وضعية وجميع ذلك ان يكون ثم كان خلا موجود ضرورة ولو كان على
على القطرين المذكورين لم يمكن حركتهما في الخلا لكن فرض حركه لها على تلك الحركة وفرض انا لم قطر بها

يرى حام

اليابس من منطبق عليه والاين من
حيث يلي ه

آدم

عن وضعه يقتضى خلاف ضرورة واما الحركة المستديرة في جسم مستدير فلا يوجب ذلك الحجاب
والوجه فرضه ونحن في هذا الخبر الذى نحن فيه من الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم
يميل الى اسفل من حيزنا ويثقل علينا وجسم لا يميل الى اسفل بل ان كان يميل عند العوق
ونجد انما يميل الى اسفل اما متماسكا مفرط الثقل او الغالب عليه ذلك التماسك الغير القابل
للتشكيل بسهولة فيكون هذا ارضا او الغالب فيه الارض واما رطبا سيالا او الغالب عليه
ذلك فيكون هذا ارضا او الغالب عليه ذلك التماسك العديم القابل للتشكيل بسهولة
هذا الثاني ماء او الغالب فيه الماء ولا نجد غير هذين فلا نجد البسيط الثقيل غير ارض وماء
وما سواهما فهو مركب من احدهما غالب في جوهره واما الجسم الاخر فانا نجده قسمين منه ما يحرق
ويحمى او الغالب فيه ذلك ومنه ما هو غير محرق او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المستعمل
علينا من جهة هوا محرقا وهوا غير محرق واما ساير ذلك فمركبات فالهوا المحرق نسميه
نارا والغير المحرق نسميه هوا ولا يمكن ان يكون في القسمة شيء غير هذه الاجسام الاربعة
الخارجة عن قسمين احدهما مايل الى اسفل بذاته اما متكاثف واما سيال والثاني مايل الى
فوق اما محرق واما غير محرق فعدد الاجسام البسيطة بهذه القسمة اربعة ولا نمنع ان يكون قسمة
اخرى توجب عددا آخر ولا ايضا ندعى ان قسمتنا هذه هي بفصول حقيقية بل اردنا بهذا نوعا
من التعريف وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان لقايل ان يقول ان الاجسام الصاعدة
منها ما هي متكاثفة ومنها ما هي سيالة والاجسام النازلة منها ما هي غير محرقة فان قايل
هذا فنحن الى ان نتكلف الاستقصاء في هذا الفصل نجيبه فنقول ان المحرق النازل كالحجارة
محماة ولا نجد المحمى فيه الا عرضيا وذلك المحمى نجيبه يحاول تصعيده لكنه لا يطاوق ثقل الا
ترى انه لو فرق اجزاء صغار الصعد وان تكلف الزيادة في حامل يصعد ايضا وان كان
كبيرا واذا اذا تحرك ومفارقة العلة المسخنة لم يبق حاميا بل يبرد وينزل مع انه في جوهره
والمتكاثف الصاعد لا يلبث صاعدا اذا زال القسر عنه او فارقه المحمى بل ينزل فيكون حكم
حكم ذلك النازل وصعود التماسك امرين غريبين عنها ونحن نتكلم في المعاني التي تصدر
عن طبايع الاشيا انفسها وكذلك اذا تأملت ساير الاقسام التي تورد وجدتها بامور عارضة

التماسك

البحث

فائدة

غريبة لا فصلية ولا عوارض لازمة فليقنع بما ذكرناه من ان نارا وارضا وماء وهوا ايضا الارض
ترسب تحت الماء والماء يطفو عليها ونجد الهوا يميل ميلا شديدا ما دام انه تحت الماء واذا علا وقف
ولم يعل الى جهة ونجد النار سواء كانت صرفة لا تحس او مخالطة للارضية فتشرق فيكون صاعدة والصرفة
لا تشرق ولهذا ما يكون الذي يلى الذبالة من الشعلة كانه خلا او هوا او هو اشد احراقا وقوة
اذ هو اقرب الى الحرارة والقوة فيفعل الاشفاف اكثر فاذا لم يقدر ان يفعل اشفافا فعل
نورا واضاءة وكثير من الاشيا المشف اذا ازيل عنها الاشفاف بالسحق والدق واحداث
سطوح كثيرة يبطل بها الاتصال المعين على الاشفاف ابيضت واشرقت مثل الزجاج المدقوق
والثلج المزبد والجمد المجرود وان كان هذا ليس بحجة على ما نقول من امر النار فنرجع ونقول فان النار
الصرفة والدخانية متحركة في الهوا الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر كانت حركتها اشد واسرع
ولو كان الضغط ما يحركها قسرا من حيث الى اسفل كان الاكبر ابطأ فيولا لذلك واضعف
حركة وكذلك ان كانت العلة جذبا او دفعا ويحفظ ان المرفوع لا يشتد احيانا والطبيعة
تشتد احيانا ولو كانت الحركة بالضغط لما كان ادعما النار اشد انحطاطا من الهوا في حيزه
فان المضغوط لا يكون قوة حركته اقوى من قوة حركة الضاغط مع علمك انه لا يصلح ان يكون
للجسمين مختلفين بالطبع مكان واحد بالطبع ويجتمع من هذه الجملة ان الحار يميل الى فوق والبارد
يميل الى اسفل وما هو ايبس اشد في جهة اعمالها فقد علمت انما هو ايبس من الماءين فهو اسخن و
ستعلم بل ان الامر في جهة البرد كذلك ام ليس كذلك علما عن قريب ومما يعجب قول من ظن ان النار
البسيط في مكانها الطبيعة ما ذنه لا تحرق وانما هي كالنار التي تكون في المركبات واما اللهيب
فهو افراط وليس يعلم ان الاستعداد المحرق في حرارة اللهيب لابد ان يكون له علة فان كانت
تلك العلة هي الحركة فيجب ان يكون الماء النازل بالسرعة قد يسخن واما ان قالوا ان هناك
سببا مسخنا من خارج فليدل عليه فانه لا شيء يبلغ من اسخانه بسخونته ان يسخن جوهر النار بل
ان كان ولا بد فبتحريكه ومع ذلك فان اللهيب ليس نارا صرفة بل مركب مع استقصاء رد ونكتفيها
مبردات ثم مع ذلك فقد صح لى ان تلك النار العالية لو كانت غير محرقة لما اشتعلت الاجنحة
مستحيلة الى الرجوم والاشهب والعلامات الهايلة وهذه الاجسام الاربعة ستقع من امرها قابلة

الزبال

للكون والفساد وانما الواجب ان يبحث عن حال هذا الجسم الخامس انه هل هو كذلك او ليس

فصل في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز تحليله من الصفات والعمر وما لا يجوز

نقول لولا ان الجسم الذي فيه مبدأ حركة مستقيمة بالطبع فليس من شانه ان ينخرق وذلك انا
الانخراق لا يمكن ان يكون الا بحركة من الاجزاء على استقامة او مركبة من استقامات من جهات الانخراق
الخارق وبالجملة من جهات الخارق وكل جسم قابل للحركة المستقيمة قسراً ففيه مبدأ حركة مستقيمة
طبعا اذ عرفت ان لا ميل له فلا يقبل القسر البتة واذا كانت الاجزاء التي تقسر عن ميلها مانع
للقسر مايلة الى جهة الالتيام عن الخرق لو امكن لها ذلك فيكون فيها مبدأ ميل الى الالتيام و
ذلك على الاستقامة ضرورة فكل جسم مخرق ففيه مبدأ ميل مستقيم فما ليس فيه مبدأ ميل مستقيم
فليس قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات الذي فيه مبدأ ميل مستدير فقط ليس قابلا للخرق ومن هذا
معلم انه ليس برطب ولا يابس فان الرطب هو الذي يتشكل ويتخرق بسهولة ثم نقول ان كل جسم قابل
للكون والفساد ففيه مبدأ حركة مستقيمة وذلك لانه اذا حصل مكونا لم يخل اما ان لا يكون
تكونه في الحيز الذي يخصه بالطبع او في حيز آخر فان كان تكونه في حيز آخر فاما ان يقف فيه
بالطبع فيكون عن حيزه الطبيعي طبيعيا له وهذا محال واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه وذلك
كما علمت بميل مستقيم اذ لا يجتمع الميل الى الشيء مع الميل عنه وفي كل انتقال الى الحيز ما سوى
الانتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان كان تكونه في الحيز الطبيعي فلا يخلو اما ان يصادف
الحيز وفيه جسم غيره بالعود او يصادفه ولا جسم آخر فيه غيره فان ورد على حيزه فشغل هو
بكليته اذ هو وحده جسم آخر من طبيعته فكان حيزه قبل ذلك خاليا وهذا محال او ان صادفه
مشغولا بجسم آخر ودفعه هو عنه واخرجه ثم استحال هو الى الكائن فيكون حينئذ ذلك يصار
اليه ويشغله بالحركة فيكون من الاجسام التي اليها حركة شاغلة فيكون من الاجسام التي اليها حركات
مستقيمة فاما ان يكون حينئذ غاية الجهة او دون الغاية وفي الحالين يكون محتاجا
الى ان يتحدد على ما علمت بجسم غير الجسم الذي يشغله وفي غيره فيكون من شأن حيز هذا الجسم الا يكون
حيزا يشغله بالطبع جسم من شانه ان ينحرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة
كما علمت وهذا الجسم المتكون هو الجسم الذي في المكان الذي يشغله بالطبع فهذا الجسم فيه مبدأ حركة

مستقيمة

مستقيمة وبقي وجه داخل في بعض هذه الاقسام وهو ان يكون هذا الجسم بعد تكونه خارقا لجسم
آخر شغل بهذا الحيز الذي هو كالكل الى المتكون فيكون الجسم الذي خرقه قابلا للحركة على الاستقامة
وهو مشارك له في طبيعته بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة واذا كانت الاقسام هي
وكان بعضها محالا وبعضها يوجب مبدأ حركة مستقيمة فكل جسم يتكون ففيه مبدأ حركة مستقيمة وكل جسم
ليس فيه مبدأ حركة فليس يتكون فالجسم الذي فيه حركة مستديرة بالطبع ليس يتكون من جسم آخر وفي
حين جسم آخر بل هو مبدع ولذلك يحفظ الزمان فلا يفسد ولذلك لاحتياج الجسم بجهة جهة بل هو يحدد الجهات
فلا يزول عن حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبيعته لا ضد لها والا لكان
الامر اللازم عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي عن الضد ضد اللازم النوعي للضد ولو لم يكن ضدا لكان
اما موافقا لا مقابلة بينهما فيكون معنى عاما ليس لزومه عن احد الضدين من حيث هو ضد فانه لو كان
لزومه متعلقا بخصوصية الضد الذي هو بها ضد لكان لا يوجد ولا يلزم للضد الآخر فاذا لا يكون
تعلقه بخصوصيته فبقي ان يكون انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى ذلك المعنى عن المعنى الذي يخصه
وهو لاحق للمعنى العام واللاحق للعام علم يتخصص بتخصص العام فالنوعي المتخصص لا يجوز ان يكون لازما
للضدين وهو الحركة المستديرة للشار [illegible] بل تخصيصه فلا يكون لازم لطبيعة والضد ما فبقي انما
يكون اللازمان متقابلين ومحال ان يتقابلا كالمتضادين اذ فعل الضد وعارض لا يشترط فيه
ان يكون معه ومحال ان يكونا متقابلين كالعدم والملكة حتى يكون احدهما لازما هو الحركة المستديرة
والآخر انما يلزمه عدم هذه الحركة ولا يلزم عنه حركة اصلا التي لو لزمت لكانت مقابلة لها فتكون للآخر
اذا وجد القوة المضادة للقوة الفاعلة للمستديرة في المادة فكانت المادة التي تحصل بها لا يبقى
حركة فيها البتة وهذا محال او تكون مبدأ حركة قوة وصورة غير تلك القوة المضادة للصورة
التي هي مبدأ المستدير ويكون في جسم واحد مبدأ سكون ومبدأ تحريك وهذا محال بل يكون الجسم البسيط
انما يتقوم بصورتين وهذا كما بيناه محال فاذا لم يكن ضده يفعل فعلا عدميا ولا اضافيا والايجاب
والسلب لا يليق بهذا الموضع بقي ان يفعل فعلا مضادا او متوسطا واذا كان لا مضاد ولا متوسط
لا محالة موجود او كان له مبدأ وكان ابعد في الطبيعة عن القوة المحركة على الاستدارة

وان لم يكن متوسطا موجودا

فكان ذلك اولى ان يكون ضدا على انه لا واسطة بين حركة مستديرة وبين كل ما يفرض ضدا لها
وقد تبين بهذا من قبل فتبين ان الصورة الفلكية البسيطة لا تضاد لها فبالحرى ان لا يكون
الفلك متكونا عن بسيط بل هو مبدع وذلك لانه ان كان متكونا عن جسم اخر فلا محالة ان لذلك
الجسم مادة لم يخل اما ان تكون تلك المادة قبل حدوث صورة جسم الفلك خالية او يكون
لابسة لصورة اخرى فان كانت خالية كانت مادة بلا صورة البتة وهذا محال وان كانت
لابسة لصورة اخرى فلا يخلو اما ان تكون مضادة لهذه الصورة لا تجامعها وترتفع بحدوثها فيكون
للصورة الفلكية ضد وليس لها ضد او تكون تلك الصورة لا تنافي الصورة الفلكية بل تجامعها
فتكون تلك هي الصورة الفلكية المقومة لمادة الفلك وهذا امر طار ولاحق لما تتقوم مادة
الفلك دونه بتلك الصورة فلا يكون هذه صورة الفلك والقوة الاولى فيه ولا يكون حدوثها
كونا للفلك بل استكمالا لجوهر الفلك ثم ننظر انه هل تكون المادة الفلكية مع تلك الصورة
قابلة للحركة المستقيمة وغير ذلك او لا يكون فان لم تكن بل كانت مع تلك الصورة قابلة للحركة
المستقيمة وغير ذلك او لا يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة لا تحيز لحيز التحديد غير
متحركة ولا قابلة للعوارض التي تتعلق بالحركة المستقيمة فقد كان الفلك موجودا قبل كونه وان لم
كذلك بل كان في ذلك الوقت غير لازم لحيز التحديد وقابلا للمستقيمات لم يكن مع وجود الحركات
المستقيمة والاماكنها تحدد حينئذ وهذا خلف وبالجملة فان الذي يتحدد به الجهات للحركات المستقيمة
لا يجوز ان لا يكون موجودا ويكون المستقيمات موجودة فالحق ان مادة الصورة الفلكية
موقوفة على صورتها فليست قبلها عنصرا اي شيء قابل للضدين لانه لا مادة هناك قابلة
للصورة وبهذا حكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر الفلك عنصر الاجرام الكائنة الفاسدة
وغير اذا اتفقا في ان السماوية ذات جسمية والارضية كذلك يلزم ان يكونا متفقين في
العنصر كما ظن بعضهم فانه ليس اذا اشترك شيئان في معنى جامع يجب ان يكون استعداد ذلك
المعنى في كليهما واحدا والا لكانت الحيوانية تستعد في الناس بمثل ما تستعد في الحمير ولكانت
الطبيعة اللونية تستعد في البياض بمثل ما تستعد له في السواد وههنا طبيعة المقدار

لا يكون لها ضد

فيهما نوع واحد ومستعد لاشياء بتحقق فليس المقدار نفسه هو الموضوع والمادة بل هناك
طبيعة ومقدار فان صح ان المقدار واحد لا تختلف طبيعته فيهما فلم يصح ان المادة التي لها
المقدار طبيعتهما واحدة في النوع وليس اذا اشتركا في قبول المقدار يجب ان يشتركا في
كل الاستعداد فليس اذا اتفق شيئان في امر وجب ان يتفقا في كل امر بل الاستعداد في هذه
المادة لبعض هذه الصورة ولو كان لها استعداد صورة اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان
يقبل الكون والفساد الى المستقيمات وعرض ما ذكرنا من المحالات والذي ظن انه ينافي هذا
بان ارى الاشياء تتكون لا عن اضداد وصورا جوهرية تتكون عن الاعدام كالانسانية والكرسية
واشياء اخرى فانه لم يعلم اولا انه ليس المراد بقولنا ان الجوهر يكون عن ضده جعل الجوهر بل
معناه ان الصور الجوهرية تبطل عن هيولاها بضدها ويحدث بعد ضدها ولم يعلم انا لسنا نقول
هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شيء
هناك الا مادة وصورة بسيطتين فان المادة قبل تكون الجسم البسيط عن مادة لا يخلو اما ان تكون
لا صورة فيها وهذا محال او تكون صورة لم تبطل فيكون اما ان الثاني ليس ببسيط بل مركب الصورة
واما ان كان بسيطا كانت بساطته [illegible] بالصورة الاولى وهذا الثاني لازم عارض لا حاجة اليه
في تقويم فليس هناك تكون بل استحالة واستكمال واما ان كانت هناك صورة فبطلت بوجود
هذه الصورة هي ضدها وليس الضد كل ما ليس الشيء فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس
هو مثل الطعم مع اللون ولا كل ما لا يجتمع فان كثيرا مما لا يجتمع ليست متضادة بل ان يكون في
المادة قبول لها فان الصورة الانسانية والكرسية بهذه الصفة وليستا متضادتين وذلك
لان المادة وان كانت قابلة لهما فليس قبولا اوليا بقوة للقبول مشتركة او قوتين متساويتين
معا لا يحتاج احد منهما [illegible] تحتاج المادة في ان يتم استعدادها لها الى امور توجدها فاذا حصل الاستعداد
لاحدهما بطل استعداد الاخرى بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا حتى يكون
ضدا ويكون بقوة واحدة مشتركة فضاد الواحد واحد على ما بين في الفلسفة الاولى وبعد
هذا كله فيجب ان لا يكون خلاف ابعد من خلافه والذي يدعيه هذا المتكلف من ان في الفلك طبيعة
تضاد مثل التقبيب والتقعير فقد اجيب عنه ومع ذلك فلا يمتنع منا ان يكون لعوارض الفلك

ملتبس

من مادة وصورة ولا كل الجواهر المركبة

لما

تمام

اجيب ۱۹

ولواحقه أضداد لا يستحيل ما دامت طبيعته موجودة كالحلاوة للعسل فان الحلاوة وان كان
لها ضد فان العسل غير قابل له في ظاهر الامر وانما كلامنا في صورته وانها لا ضد لها وانها
لا تتغير ولا تتغير الامور اللاحقة لها وان كان لها اضداد كما انه لو كان طبيعة العسل بحيث
لا تتغير صورته لبقيت الحلاوة فيه دائما لا تستحيل والذي قيل انهم انما يستدلون
على ان طبيعة السماء لا ضد لها لاجل حركتها ثم يقولون ان طبيعتها نفس وان حركتها صادرة
عن الاختيار وتارة يقولون ان محركها امر مباين للمادة اصلا غير متشبث في القوة فان محركها
نفسا او امرا مباينا فليس تحركها طبيعيا فما ينكرون ان يكون لطبيعتها ضد فانه لا سبيل الى العلم
بذلك من حركة تصدر عن نفس او مباين آخر لا عن طبيعته فالجواب عن ذلك ان جوهر السماء صورته
وطبيعته هي هذه النفس اللازمة لها فالاختيار بالطبع كما ستعلم في العلوم الحكمية ان
كل اختيار فما لم يلزم لم يكن اختيارا صادقا لكن ربما لزم عن اسباب خارجة فبطل فيكون
وربما كان مبدؤه تعقلا في امر طبيعي وقد علم ان النفس لا ضد لها لانها اذا كانت صورة تامة
ولم يكن ضدها يبطل بالنفس ولم يمتنع ان تتعرى المادة عن الصورة اصلا استحال ان تكون هذه
الصورة من شان المادة ان تفارقها فهذا الشيء وحده مبدأ هذه الحركة نفس هو الذي يؤكد
ان مبدأ هذه الحركة لا ضد لها واما المحرك الغير المتناهي فليس هو المحرك الذي منه كلامنا فانما
هو المحرك للمعروف للنفس تحت مثال الخير تعرف التشوق الى التشبه والاستكمال
بالتشبه به كما ستعلم فقد بان ان هذا الجرم لا يقبل الكون والفساد فلا يقبل النمو فان قابل
النمو قابل لضد طبيعة الكون فهو غير قابل للاستحالات المؤدية الى تغير الطبيعة فانه لا
استحالات ما هو سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخين الماء فانه لا يزال يسخن حتى يفقد الماء صورته
واذ قد عرفنا ان هذا الجسم غير متكون فقد ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر
ان صورته موقوفة على مادته على انا نقول ان كل فاسد متكون وكل متكون جسماني فاسد
فلا يجوز ان يكون شيء جسماني متكون ولا يفسد البتة وشيء جسماني تفسد صورته عن مادة
ثم لا يتكون البتة وذلك لان المادة الموضوعة للصور لا تخلو اما ان تجب مقارنتها لتلك الصورة
او لا تجب فان لم تجب كانت المادة باعتبار طباعها جائزا عليها ان توجد لها الصورة وان لا

[margin] كان م

[margin] التشبيه

يجب وان لا توجد فان وجدت لها الصورة وليس يجب لطباعها ان يكون لها لا محالة ولا ايضا يمتنع
فهي ممكن في طباعها ان يوجد لها الصورة وان لا يوجد لها فلننظر الآن انه هل يكون في قوتها ان يكون لها
هذه الصورة لها طبيعيا ولا يكون فان كان في قوتها ان يكون لها الصورة دائما وليس في قوتها ان لا يكون
لها الصورة دائما بل يكون ما يتعدى قوتها ان يكون لها الصورة دائما وليس في قوتها ان لا يكون
لها الصورة دائما بل يكون قوتها على عدم الصورة محدودة وجب ان يكون ما يتعدى ذلك الحد
يجب فيه وجود الصورة ويمتنع لا وجودها للمادة والاحوال تلك بعينها وهذا المحال وهذا خلاف الوضع
وبقي انها ان كانت تقوى على وجود الصورة لها دائما فتقوى ايضا على عدم الصورة لها دائما
وما تقوى عليه الشيء فانه اذا فرض موجودا امكن ان يعرض عنه كذب واما المحال فلا يعرض لكن فرض
هذا الشيء الممكن الوجود يعرض منه المحال على ما بيناه فلنفرض ان ما يقوى عليه يكون وهو وجود الصورة
دائما وهو مع ذلك يقوى على عدم الصورة دائما فلا يستحيل ان يكون ما يقوى عليه دائما فان استحال
ان يكون ما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه مقويا عليه فان المقوي عليه انما يكون مقويا عليه عند
فرض مقابله موجودا فان كان كون مقابله موجودا يمنع القوة عليه فلا قوة عليه البتة لكنه يستحيل
بعروض القوة الاولى ان يعرض القوة الثانية بالفعل والا لكانت الصورة في زمان غير متناه
موجودة ولا موجودة معا فاذا كان هذا الى الاصل الوضع ليس يكذب غير محال يلزم محال فمحال ان يكون
المادة يقوى على ان يكون لها صورة زمانا بلا نهاية ويصح ذلك فتقوى على ان لا يكون لها تلك الصورة
فتبين انه لا مادة من المواد تقوى على حفظ صورة لها الى كان عدم زمانا بلا نهاية وبهذا تبين
انه لا تقوى على ان تعدم لها صورة زمانا بلا نهاية فليس شيء مما يفسد لا يتكون البتة ولا شيء مما
يتكون لا يفسد البتة وليس لقائل ان يقول انه انما عرض المحال لانك فرضت المقابل موجودا مع القابل
فيقال له انما عرض المحال لانه وجب فرض القابل موجودا مع المقابل حين فرضنا المشكوك فيه
موجودا تبين لنا الخلف

فصل في احوال الكرات والكواكب وتحركها

ان هذا الجسم السماوي يدل الحس على انه يشف اجزاء ما يخالفه له في النسبة الى الرؤية فان عامته مشفة
ينفذ فيه البصر وفيها اجسام مرئية لذاتها مضيئة كالشمس والقمر والكواكب وبعضها في الترتيب

[margin] فتقول خد

٥٢

فوق بعض اذ نشاهد بعضها منها يكسف بعضا ونشاهد بعضها يفعل اختلاف النظر على
ما شاهد به صناعة الرصد وبعضها لا يفعل ذلك ونجد لطايفة من هذه الكواكب مع الحركة
التي تخصها وضعا محفوظا لبعضها عند بعض وطايفة بخلاف ذلك ونجدها تتحرك من المشرق الى
المغرب ثم تتحرك ايضا من المغرب الى المشرق وذلك مما لا يحقق الا على وجوه سنذكرها في صناعة بعد
هذه الصناعة فيتحقق منها ان هناك حركة مختلفة فيتبين بهذا الاعتبار ان الكواكب اجرام غير
الافلاك التي تحملها ثم نعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الاول تكون بل من جنس الجوهر المبدع لانا قد قلنا
ان المكونات ما حالها والنفع من ذلك ان المكونات لا تحتمل الاجسام الغير المكونة ككلها حاليها
الغريب فتكون لا محالة بسيطة اذ المركبات متكونة فتكون اشكالها كرية على ما يرى الحقيقة هو
القمر من جملة هذه الاجرام لون عليه الضوئيين اذا انقطع عنه النور الذي يوجب المرتبع اول
الالوان سيداء وقوعه عليه من الشمس حتى انه يتقدر وبحث يحجب ما يوجه وضعه من الشمس قريبا
وبعدا ثم يتحقق التامل ذلك الحس واذا توسطت الارض بينها كسف واما ساير الكواكب
فكثيرا ما يظن انها مضيئة بانفسها والاستدلال بشكل الضوء المقتبس فيها بحسب الاوضاع وحصولها
في الزهرة وعطارد اليوم الان يجعل ذلك الضوء فيها فان كانت ذات لون لم يتقدر فيها
اذ في كليتها على السواء تاما على الوجه الذي يلي الشمس وان لم يكن لها لون كانت حالها
لا يخفى كليتها بل من حيث ينعكس عنها ذهب الراي حتى يقارب اليقين واما الكثير فلا يشك في ان
ضوءه ونوره مقتبسان من الشمس وانه في جوهره ذو لون الى القتمة المشبعة سوادا ما هو فان
كانت تلك القتمة ذات نور فيها فليس نورها بذلك النور الذي يحس من بعيد ويشبه ان
يكون جوهره بحيث اذا وقع عليه ضوء الشمس في جهة استضاء ساير سطحه استضاءة ما وان
كان ليس بذلك البليغ فلذلك ليس يشبه لونه عند الكسوف لونه وهو بعد هلال حائل او
المتهلل منه اعني ما يصل اليه ضوء الشمس يكون اكثر اضاءة منه اذا كان كاسفا وقد توهم
بعض الناس من ثبوت اللون لبعض الاجرام السماوية او تسليمنا انها سميع اذا وجب من ذلك
ان يكون لها بصر ... اورد قياسات تشبه القياسات التعليمية مما ابعد منها فقال ان النسبة
يكون انه لا بصر لا وهو لامس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة قوة

حركات د

تقتبس النور من الشمس
وانا احسب انها ...

بل هو

قتمة رنك سيخ غبار كون

قتمة تغير وكدورة

البصر الى المبصرات كنسبة قوة اللمس الى الملموسات فاذا بدلنا يكون نسبة الملموس الى المبصر كنسبة
اللمس الى البصر لكن اللمس اقدم وجودا في كل من البصر فالملموس اقدم من المبصر فكما انه لا يكون
الشيء ذا بصر الا اذا كان ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا الا وهو ملموس فالذي نقوله في جواب
هذه المغالطة المتعلقة التي لا شك ان صاحبها كان يقف على انه يتكلف متعسفا انه قد كان
بينا انه اذا كانت اشياء متناسبة فاذا بدلت يكون متناسبة لم يخرج الى ان يقام عليه برهان
وقد احتيج فان كان اذا اقيم عليه البرهان على جنس حتى قام على نظايره من الامور الداخلة في
جنس اخر كان لا اقيم عليه البرهان في الهندسة اغنى عن ان يقام عليه البرهان في العدد وليس
كذلك بل احتيج الى استيناف برهان عليه في صناعة العدد وكذلك اذا اقيم عليه البرهان في
الهندسة والعدد ولم يقم عليه في الاشياء الطبيعية لم يلزم قبوله وبعد ذلك فان ابدال النسبة
انما يكون في الاشياء التي يكون من جنس واحد يكون النسبة فيها محفوظة في حالي الاصل والابدال
ويكون نسبة في جمع واحد بعينه محصلة وللنسبة حقيقة معقول مشترك فيها مثال ذلك انه لما
علم ان الكل مقدار نسبة النسبة التي هي محدودة في خامسة كتاب الاسطقسات لاوقليدس
ولكل عدد الى كل عدد نسبة النسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب الاسطقسات لاوقليدس
وعلم كما انه للاول عند الثاني نسبة والثالث عند الرابع نسبة شبيهة فكذلك لا شك ان للاول
عند الثالث نسبة شبيهة نسبته ذلك الجنس ثم بعد ذلك ستعمل يتكلف ان يبين ان هذه النسبة
مقايسة لتلك النسبة لا تخالفها لكن الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيما بينها النسبة
المعتبرة في المقادير والاعداد من حيث هي طبيعية من حيث هي مقدرة او معدودة فان كانا
لبعضها الى بعض نسبة ما فليس يجب ان يكون تلك النسبة محفوظة في جميع الطبيعيات في الجنس
فضلا عن النوع فنسبة البصر الى المبصر انه قوة تدرك اللون الا بانه وليست هذه
النسبة نسبة اللمس الى الملموس في النوع بل في الجنس من حيث انها تدرك كما ان ادراكا حسيا
ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر واللمس لا جنسيا ولا نوعيا بل هناك نسبة اخرى
لا تشابه هاتين وهي نسبة وجودهما في الحيوان واحدهما قبل وليست هذه النسبة مما يوجد بين المبصر
والملموس على النحو الذي ينفع هذه المشكك لانه وان كلفنا ان يجعل النسبة من جنس واحد وهو

المتنعة د

٢١ كل حصاد رحم

وكما كان ...

فونان م

النسبة الى الحيوان بانه للحيوان كان الابدال ضيان وجود اللموس للحيوان متقدم على وجود المبصر له اذ يجوز ان لا يبصر الحيوان شيا مع جواز ان يلمس وهذا مسلم لا ينفع في ان ما هو ... ان يلمس مطلقا قبل ما يستطاع ان يبصر ولو احتمال فلم يجب واحدا واحدا النسبة مطلقة بل ارادة فقال ان وجود اللمس قبل وجود البصر لانه في الحيوان كذا ولا وجود لهما الا في الحيوان فيكون ذلك التقدم في هذا مطلقا ويكون انما ذكر الحيوان لا لان يكون معتبرا في المحمول بل ماخوذا وسطا حتى يكون النسبة بين المبصر والمبصر مشاكلة للنسبة بين اللامس والملموس سلمنا مثلا ذلك لم يكن من جنس النسبة المبدلة التي لو كان من جنسها ايضا لم يكن الابدال خبيا ما لم يرد هذا على انه من الناس من لا يبلغ ذلك انما يجري الا في بعض الاجسام ابصارا والمس هو العلة فانه انما يتقدم اللمس الابصار في الحيوان المركب وصاحب هذا الاعتراض يميل الى هذا الراي ميلا ظاهرا

ونعود الى ما كنا فيه فنقول واما المحو الذي في وجه القمر فهو مما بالحري فيه اشكال في جوهره او خارج عن جوهره فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعه عن قبول الضوء قابلا عليه او بسبب انه مشف او بسبب هو انه مشف ولكنه انما يقبله لانه غير مستعد لذلك بسبب خشونة مقابلة للصقالة او ثلمة او كيفية اخرى مانعة لقبول النور اما في جوهره واما لامر عرض له خارجا فان لم يكن في جوهره لم يخل اما ان يكون بسبب ستر ساتر اياه عن البصر او بسبب شكل يعرض له كما يعرض للمراة من وقوع الاشيا فيه اذا رويت تلك الاشيا فيه لم ترها براقة وان كان بسبب ساتر اياه عن البصر لم يخل اما ان يكون الساتر شيا من الاجسام الموجودة تحت الاجرام السماوية في حيز الغمام او من الاجسام السماوية فيكاد ان يكون هذه الاقسام حاصرة يجب ان يكون ... في هذه الامور ان كان كل قسم دايرا حقيق فالاقسام التشجيرية كون ذلك شيا في جوهره فتعين كلها بما قدمنا القول فيه من ان الاجسام السماوية لا تركيب فيها وان كل جرم منها بسيط متفق الطباع على اتم احواله التي يمكن في جوهره والقسم المنسوب الى انطباع الاشيا فيه وما قيل ان البحار والجبال ينصور فيبطل بان الاشباح لا تحفظ في المراة بهيئاتها مع حركة المراة طولا وعرضا ومع اختلاف مقامات الناظرين والخيال الذي في القمر محفوظ وعلى ان المراة

وعلى الظنون التي يمكن ان ... اما ان يكون ذلك ...

او لسبب انه مشف ...

اشباح م

على ان يكون ...

المراة م

التي يصلح لان يرى مضيه ينعكس عنه الضوء لا يصلح للتخيل لا ينعكس يجتمعان فيه فان ما ينعكس عنه الضوء الى البصر لا يودي الخيال وما يودي الخيال لا ينعكس عنه الضوء الى البصر والقسم المنسوب الى ستر ساتر تحت فلك القمر يفسد بما يجب منه ذلك من حصول اختلاف المنظر ولزوم ان يكون الساتر مار فيرى ساترا وتارة غير ساتر وان يكون الموضع الذي يستره من جرم القمر يختلف بحسب اختلاف مقامات الناظرين وان كان من جوهر الدخان والبخار كما ظن لم يحفظ على الدوام صورة واحدة لا محالة فبقي القسم الاخير وهو ان السبب في ذلك قيام اجسام من جوهر الاجسام السماوية قريبة المكان جدا من القمر في طبيعتها ان يحفظ بحركتها وضعا واحدا من القمر فيما بينه وبين المركز وانها من الصغر بحيث لا يرى كل واحد منها بل يرى جملتها على نحو مخصوص من الشكل المجتمع لها وانها اما ان يكون عديمة الضوء او يكون اضعف اشراقا من القمر فيرى بالقياس اليه في حال اظلام غير مضية والعجب ممن ظن ان ذلك انسحاق وانفعال عرض للقمر من مماسة النار ولم يعلم ان جرم القمر لا يماس النار البتة وانه في فلك تدويره وفلك تدويره في فلك حامله وبين حامله وبين حيز الغمام بعد متقدر به وان قطعا من قطع كرته التي تتحرك بخلاف حركة حامله هو الذي يلي النار وهو الذي حركته شبيهة بحركة الكل وانه لو كان حامل تدويره الخارج المركز مماسا للنار او الهوا الاعلى يتبعه في الحركة لكن ليس كذلك بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك حركات الشهب الثاقبة ذوات الذوائب التي علمنا من احوالها انها في الهوا الاعلى وانها تتحرك بحركة ذلك الهوا الى المغرب وليس تلك الحركة للهوا بذاتها ولا للنار اذ لها مبدا حركة مستقيم فتلك لها بالعرض على ما علمت فيكون الجسم السماوي الذي يماس الهوا يحرك تلك الحركة فلا يكون حامل تدوير القمر وجرم هو ذلك المماس بل يكون ذلك جرم الاخير حجابا حاجزا بين النار وبين القمر وعلى ذلك الجرم المصون ممن ان يسحقه ساحق وان يمحق صقالته ماحق ولو كانت النار علة سبب فيه لكان مرور الدهر الطويل مما يزيد فيه ويودي آخر الامر الى انمحاق القمر على التمام وهذا مما يكذبه الارصاد المتوالية وايضا ان ذلك الانسحاق لا يكون شيا عرض ابتداؤه في زمان بل ما دام القمر موجودا فيكون من حكمه ما تعلم وقد حسب بعض من ادرك زماننا من شيوخ في الفلسفة العامية الموجودة في ... ان هذا السواد هو بازاء السواد الذي يكون في القمر من الجانب الذي الى الشرق ولا

واقف م

الى او ...

من قطوع ...

... الناس ...

القابل د

بها ولم يشعر هذا الغافل انه لو كان كذلك لكان ذلك الخيال بحاله لا ينقطع ولا يتفرق في صفحة القمر بل كونه
ثابتة عند المركز ثم لا يزال يتدرج الى البياض ولم يعلم ان ذلك مما يكون نحوا واوايل الاستهلال و
حيث ذلك الجانب معنى كونه عند تبدر القمر ونحن نرى القمر اذا اخذ يزيد صورة فاما تلك
الظلمة من صورة المحوقة يكون محفوظة ويكون ظهور شكل المحو وشكل الضوء مناسبة محفوظة
الى البدر ولم يعلم ان السواد والظلمة لا يشفه من جانب الجسم الاسود الى جانب لو افرز
انه فتح وجها وابدع قولا بدا واقول على سبيل الظن انه يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء
المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ايه الضوء المحسوس لها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة
وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون في الاجرام لا جماعة
لون فان النار انما تشرق دخانه وهو في جوهره ذو لون ما ويختلف المشرق منه اللهيب باختلاف
اللون الذي يخالطه النور النارى وليس هذا شيئا اجزم به جزما واذ قد تكلمنا في جواهر الكواكب
ومخالفتها للافلاك في لونها فحرى بنا ان نتكلم في حركاتها التي تخصها

فصل في حركات الكواكب

الضوء المظنونة في هذا المعنى بعد القول بان على الاجرام السماوية حركة بلغ ظن منه ... ان الجرم
الفلكي ساكن والحركة للكواكب خارقة متدحرجة او غير متدحرجة وظن من يرى ان الجسم الفلكي
متحرك خلاف حركة الجرم خارقا له وظن من يرى ان الكواكب مغروزة في الجرم الفلكي لا تخرق البتة
انما يتحرك بحركتها على انه لا حركة في الاجرام السماوية الا الحركة التي جعلنا لها الوضعية ولا انتقالية
هناك البتة واصحاب هذا الراى ايضا قد تشعبوا فمنهم من زعم ان الكوكب مع ذلك هو المبدأ
الاول لفيضان قوة التحريك عنه كالقلب مثلا او الدماغ في الحيوان مع سكونه ومنهم من راى
مبدأ الحركة في جرم السماء اذ هو المتحرك في نفسه بالذات ومنهم من راى ان بعض اجرام السماوية
تنبعث عنها حركة تامة عن كواكبها دون التي يكون الحركة الملتئمة لها القابلة عن عدة الى كوكب
واحد مثل كرة الكواكب التي يسمونها المتحيرة وان بعض الاجسام السماوية بخلاف ذلك
وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما تلتئم من كرة واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي
يسمونها الثابتة على انه لم يبين لي بيانا واضحا ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة او في كرات

المدد

والكواكب متحركة

شعبه

منطبق

منطبق بعضها على بعض

منطبق بعضها على بعض الا باقناعات وعسى ان يكون ذلك واضحا لغيرنا وهولاء الذين جعلوا
الكواكب عندهم خارقة لمواضعها ظنوا مع ذلك فيها ظنونا فمنهم من قال انها لا تحفظ لها فطرة في
الحركة الا ان الجسم الذي يتحرك ... غير الحركة التي لها يتحرك هو ايضا شكل حركتها
فيعرض ان لا ينفك ... مثل السابح في الماء اذا سبح معاكسا سمت سيل الماء فانه لا يمكن
سكونا يعرض منه ان ينبسط السيل ويقف عن موضعه وله ان يفعل خلاف هذا فان كان
هذا التوقف منه سكونا لا محالة فيخيل انه وهو محاذاته للسيلان حركة مع انه لا يخرق الماء ولا يفارق
ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب واما نحن فقد فرغنا عن ابانة امتناع انخراق الجسم السماوي
فكفينا ان نتكلف ما يبين بذلك انتقاد السلم وهو انه يتحرك فحركته اما ان يكون بتدحرج
او على استدارة او ان يقول ان القول بالدحرجة يكذبه ثبات المحو في القمر الى جهتنا بعد القول
بانه ليس في وجه القمر ذلك محمول لنا هو الاحوال مما ترى وان القول بالاستدارة يؤدي الى
انه لو كان الاستدارة لاعطت الطبيعة الآت كانه فتحي ان هذه الحركة لا يكون الا بالآلات
اولا تنبعث الآلات او عسى ان كل حركة تحتاج ان تعطيها الة مخصوصة او يكون الطبيعة اعطت
لهذه الحركة ايضا الآلات او يقول انه لو كانت الثوابت تتحرك لكان يجب ان يكون سرعتها بحسب
بقدر كبر مداراتها وصغرها فيصير ذلك علة كانه للكل ان يكون كل كوكب انما رتبه في دائرة
تليق بسرعته وبطئه ليتقوا في معا من غير ان كان ذلك علة السرعة والبطوء كانه لا يمكن
ان يكون السرعة والبطء لعلة اخرى ثم يحصل مركز كل كوكب في مدار يليق بسرعته او يتفق ذلك
من غير ان يكون علة فنحن لا نحتاج ان نقول شيئا من هذا ... فانه كلام ضعيف اذ هو غاية في
القوة الا انا لا نفهم وجه كونه قويا ولا نعلمونا نشعر والا بانه نعتقد بها بل يكفينا ان نقول ان الاجرام
السماوية لا تخرق وينبغي ايضا ان يعتقد ان الكواكب نفسها يحيان تدور على نفسها لما عرفت
من الاجرام السماوية وان الكواكب والافلاك حركة مخالفة الحركة الكلية وان ذلك كيف يتم وكيف
يمكن فيجب ان يرجع الامر فيه الى ان يقتبس من الصناعة المنسوبة الى المجسطي صور هذه الحركات
ثم نكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن مع منع الخرق وان الميول التي يظن انها تتحرك عليها الكرات
ثم ينعطف لا جهة من غير تمام الدور وكيف يمكن وان الرجوع من حركة الكواكب برجوع يكون تارة

اصلا ومنهم من قال ان لها حفظ في الحركة ان لها

رف

سبح مستقيما كرد سياحة

ان

ها

ذكرنا بانه لم

المجسطي

بطيئة الحركة الا التي بسبب الرجوع والاستقامة والاقامة ولسبب الاوج والحضيض في الخارج
المركز بل الذي ينسب الى مركز فلك التدوير فانه ليس يقطع من الدائرة الحاملة في ازمنة سواء قسيًّا
سواء بل انما يقطع ذلك بالقياس الى دائرة اخرى ومركز اجزاء اما للقمر فالدائرة المائلة مركز الارض
واما للاخرى فالفلك المسمى المعدل المسير ومركزه الذي هو مركز غير الحامل والارض كيف هو
ان جميع ذلك الا بالعرض لا بالذات اذ لا يجوز ان يختلف حركة قوة بسيطة حركا بسيطا في جوهر واحد
لغاية واحدة الا الذي اوجبت الطبيعة اختلافا فيه استمر على اختلافه مشتبها فيه بالحركات
تختلف الاجسام البسيط المستقيم الحركة حتى يكون في ابتدائها ابطاء وفي اخرها اسرع فذلك اول
شيء ليس في حد واحد بل في حدود مختلفة وتلك الحركة لا تعود ومثل النبتة على سبيل الحركة اسبابا
عرفنا لا يمكن ان يكون موجودة في الاجرام السماوية وما جرت العادة ان يتكلم فيه في مثل
هذا الموضع انه لم صار النيران اقل افلاكا من ساير الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب وكرة غير
واحدة الكواكب فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل لا يحتاج في تتميم فعله الى الالات
واذا احتاج الى الاقل وفي الثاني ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث الحركة واحدة اجساما
كثيرة جسما واحدا لئلا يجتمع مؤنة حركات كثيرة مع مؤنة ثقل اجسام كثيرة وهذا الجواب ان
كالمقنع وثانيهما اضعف كثيرا بل هو ردي جدا فان هذا انما يكون حيث يكون الحامل او
المحرك متعبا وهناك الحركة كما ينبغي لكن بعد لا يزيد من جهة والمحمول لا اثقل ولا اخف ولا ايسر
بوجه من الوجوه ولا مانعة للتحريك فلو اجتمعت حركات كثيرة واجسام كثيرة ونقول لو
ما كان يعرض هناك مؤنة وتعب بل يعرض مع التخفيف بتوجيه احدها هذا هو الذي يلوح
لي ويشبه ان يكون عند غيري فيه بيان لا يلزمه ما قلته وعلى ان القمر قد بان من امره في العلم
المتقصى الذي حاول بطليموس ان اكثر افلاكا من كثير من الكواكب ويجب ان تعلم ان وجود كل
واحد من الافلاك والكواكب على ما هي عليه من الكثرة والقلة والوضع والمجاورة والصغر
والكبر هو على ما ينبغي في نظام الكل ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة عن ادراك جميع
ذلك وانما يدرك من غايات ذلك ومنافعه امورا يسيرة مثل الحكمة في الميل وغير ذلك مما نذكره
في مواضع وقد حق علينا ان نتكلم في اوضاع العناصر تحت السماء

فصل في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض

والاوج والحضيض واحوال القمر عند الشمس في الميل

يقول ان الجرم المتحرك بالاستدارة حركة وصفيه يلزم ضرورة ان يكون فيه اختلاف حال عند كل حركة فان ثبات
الاحوال كلها مدافع للحركة مقابل لها واذ هذه الحركة لا تتعلق بالكم بالكيف والكم وغير ذلك بل انما
تتعلق الا بالاين او بالجهات والمكان والجهات لا يكون بجسم متفرد وحده اما المكان فلا بد فيه من
من الجسم الذي المكان نهايته واما الجهات فلا بد فيها ان يكون مختلفة الحدود كما بينا قايمة الى جهتين
او فوقها وكلا يستحيل فالا واحد ثم هذا الجسم هو المحدد للجهات للحركات المستقيمة وكنا قد فصلنا
بيان تحديده مثل هذا الجسم لا يوجد خارجا عنه جسم متحرك بالاستقامة ولا جسم اخر الا محيطا به
ومن حكمه فيكون العالم فيه يبدا الحركة مستديرة ويكون من جنس هذا الجسم فيكون العالم فيه مبدا
حركة مستديرة ويكون من جنس هذا الجسم ويكون من الطبيعة التي الكلام فيها فاذا كان كذلك
لم يكن هذا الجسم في نسبة التبدل في الحركة محصورا بالقياس الى جسم اخر خارج عنه فيجب ان يكون
الى جسم داخل فيه وينبغي ان ذلك الجسم ساكنا يتحرك هذا عليه حتى يصح اختلاف نسبته اليه فانه
ان كان متحركا جاز ان تختلف النسبة الى مع سكون من الجسم الاخر واما الساكن فلا تختلف النسبة
اليه الا للمتحرك فالنسبة المحتاج اليها حتى يصح ان يكون نسبتها للمتحرك اختلاف نسبة خاصة
النسبة الى الساكن فلهذا ينبغي ان يكون دون هذه الاجسام جسم في الحشو ساكن بطبعه كما
قلنا انه من المستحيل ان يكون جسم لا مبدا حركة فيه وهذا الجسم الذي كلامنا فيه يجب ان يكون ساكنا
فكيف يتم ذلك فنقول ان كون الجسم ساكنا لا لمانع كونه وفيه مبدا حركة حتى انه لو فارق مكانه
الطبيعي اما بكليته او باجزائه تحرك بالطبع لكن الجسم فرض بل وجد ساكنا وبالطبع اذ لو
كان امرا قسريا لم يكن [illegible] في الامر الذي اومانا اليه اعتقاد فيجب لا محالة ان يكون في موضعه
الطبيعي ويكون من شان اجزائه ان يتحرك اليه لو فارقت وهذا هو الارض لا محالة وليس يجوز ان
يكون حاشية الجرم المتحرك بالاستدارة حشوا ماليا بحيث يتشابه تماما من الحركة السريعة مانعة
عنها فانه لو كان مثلا جوهرا واحدا لتحلل منه ما يماس الحركة وتحلل وسخن ولطف على طول
الايام واستحال الى ما قبلنا بسخونة وحك او بتخلخل او خضخضة ولم نزل نفعل ذلك حتى يتحلى لم
تزل بل دام عليه لم يلبث ان يستحيل نارا فكيف ما يعرض له اشد من الذي في ظاهرنا فالان الجسم الطبيعي

الموجود هناك في طبعه الاول من جنس الذي في الوسط فيلزم ان لا يكون ثابتا على جنسيه وجوهره
ولا يجوز ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الاول الذي استحال فيه الى جنس وجوهر آخر
نارى لان كل وقت نومض بعده وحد تقدم عليه في مقدار الله تعالى زمان طويل فيلزم من ذلك
ان يكون دايما لا على جنس المتوسط وجوهره وهذا محال فلا يتجه ان يقال انه كان من جنسه
واستحال عنه بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجزء من المكان ليس من جنس الارض ولا جوهره بل يجب
ان يكون ذلك الجرم نارا حيث كان ولا يجوز ان يكون في موضع اخر في مواضع الاجزاء العالية
اسطقس النار فيعرض ان يكون الاسطقس الناري اكبر من القدر الذي في الغمام معادلته
لان اسطقس النار اذا كان هو نفسه وحده معادلا لعنصر عنصر في القوة فان زاد عليه ناد
اخر كان فوق المعادل والذي هو فوق المعادل هو غير معادل وغير المعادل اما بالضعف و
النقصان فيستحيل واما بالزيادة والفضل فمحيل واحد من المعادلة التي يلزم من تقريرنا ان يكون
للنار هو بالزيادة فيكون ساير العناصر مبتلاة منه بالاحالة ولتنتقض فاذن الحشو مختلف
والجرم الدايم السكون بالحري ان يكون عادما على طباعه لحرو ان يكون مستخفيا كما لذلك هو دايم
سكونه والثقيل بمن انفقه جدهم انو دايم الحركة بالحري ان يكون واجدا بطباعه لحرو ان يكون مستخففا كما
بان كل واحد منها جرم يقارنه في الطبيعة وليس هو فيكون النار متلوة الى الوسط بالهواء الا
متلوة الى فوق بالماء وان يكون صورة الهواء بحيث بينها بعض الكيفيات مشابهة للنار وبعضها
منه متشابهة حتى لا يكون الهواء بجوهر النارية ولهذا ما كان الهواء حارا رطبا و
ان يكون حال الماء عند الارض كذلك ولهذا ما كان الماء باردا رطبا وان يكون التجاوز انما
في كيفيه وان يكون الاضداد متباعدة في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجود لكن
الناس قد اختلفوا ايضا وخالفوا الحق في امر هذا الحشو وخصوصا في امر الارض من جملتها فاما
الارض اختلف في عددها وفي شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من
القدماء القايلين الى القول بالاضداد وبان الضدين مبداان للكل والواقفين في ذلك الى حد القول
المنير والشر والنور والظلم وافرطوا في تمجيد النار وتعظيم شانها واهلوها للتقديس والتسبيح
وكل ذلك لنورها واضائتها ورأوا ان الارض مظلم لا يتفتح باطنها بالفعل ولا بالقوة واهلوها للتحقير

متساوي
والواقفين

والازم ثم راوا ان الوحده والثبات والتوسط من المعاني الواقعة في خير الخير والفضيلة واضدادها
من المعاني الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة وبالسكون والتوسط
في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف فقالوا ان في العالم ارضين
كثيرة وانها هي التي تتوسط بين ابصارنا وبين النيرين فتكسفهما بالستر لا بالمحو وهو لا قد
تكلفوا ما لا يستقيم لهم وكيف السبيل الى ان يوجد في النار كل معنى واقع في حيز الخير وفي الارض
كل معنى واقع في حيز الشر ومتى يمكن هذا فان النار مفرط الكيفية مفسدة والارض معتدلة
والنار اسرع حركة في المكان القريب من الارض واقبل للعدم لو التفرق فلا نظير لهما والارض
ابطأ حركة واثبت وجودا في الحيز القريب ثم حيز الارض حيز الحياة وحيز النشو للحيوان والنبات
وحيز النار مضاد لذلك ولا يبعد ان نجد للارض من الاوصاف المحمودة عدد ما نجد للنار ويجب
ان الحس البصري يحمى على النار فلنجمع ما يقوله الحس البصري وليس للاستحسان اثر في ذلك الا
كما انه ليس الحسن الخير النافع افضل من النافع الغير الحسن اعني بالحسن الحسن المنظر على انه لا الحق
الذي قالوه ولا الجواب الذي اجبناه من جنس الكلام البرهاني لكن الاصول توجب علينا ان
نعتقد ان الارض واحدة الى ان نوضح ذلك فنقول ان الارضين كلها صورتها الطبيعية واحده
وقد علم من قبل ان الاشياء التي صورتها واحدة فان الحيز الطبيعي لها واحد بحيث يجوز ان يجتمع
كلها فيه علما على وجه بالغ في التحصيل والتفتيش فيعلم من ذلك ان الارضين الاخرى لا تثبت
مواضع اخرى بالطبع ولا عايق لها عن الحيز الطبيعي ونقول ايضا ان الارض الحاصلة في مكانها
الطبيعي لا تتحرك بالاستقامة لما علم قبل ولا تتحرك بالطبع على الاستدارة اذ الارض لها في طبعها
مبدا حركة مستقيمة وقد بينا انه لا جسم واحد يجتمع فيه مبدا حركتي الاستقامة والاستدارة
والعجب قول من قال ان الارض دايمة الهبوط فان الذرة تلحقها والجوهر الارضي كلما كان
اكبر كان اسبق واسرع حركة ان تحرك فاظنك بجملة الارض على انا قد فرغنا من ابطال الخلاء
الجهات التي اليها الحركة واما القايلون انها تتحرك بالاستدارة والفلك ساكن وان الشمس والكواكب
تشرق عليها وتغرب بسبب اختلاف محاذيات اجزاء الارض المتحركة اياها ودعواها ساكنة وانها
في انفسها فلا تشرق ولا تغرب فيعرف قولهم بما بيناه من سكون الارض وبان المدرة يقع على الارض

الحق
ع
التبيين

هو مسقط من ذلك الحلاة ولو كان ما قالوه حقا لوجب في المدرة ان لا تنزل على عمودها

على عمود وشاقول البناء بل ان كان ولا بد فتنزل منحرفة لو كانت الارض دوارة المدرة ان لا تنزل على عمود تتحرك هذه الحركة السريعة لكانت المدرة تتاخر عن المحاذاة ولما كان يجب ان يسقط السهم المرمي الى المشرق من الرامي كبعد مسقط السهم المرمي في التوريب من الرامي الى المشرق دفعة ... واما قالت الفرقة المذكورة في امر توسط النار دون الارض فنعم ما اجابهم عنه المعلم الاول اذ قال حسبان النار متقدم بالشرف فيجب ان الشرف يقتضي التوسط وجب انه قد لزم منه ذلك الا النار في الوسط ليس انما يكرم الوسط الشرق واما الوسط المقدار فلا يلزمه انما يلزم للوسط في الترتيب فالنار القابلة للمتوسط في الترتيب ... في اوسط مراتب الاجسام ومرتبة الارض في اخر الترتيب فهذا يعطيكم مرادكم مع ابقائها على الوجود حتى تطيب انفسكم بتوسط النار والا حوجون لذلك الى مخالفة الكل واما القايلون بكونها للارض فقد اختلفوا في سببه فقايل انها في خلاف جهة مستقرنا غير متناهية فلا تهبط لها وقايل انها مجوفة محمولة على ما غير ثقلها وقايل انها طبلية الشكل مسطحة السطح القعر فتنبسط وذلك سبب سكونها وان الثقيل اذا انبسط اندعم مثل الرصاصة اذا بسطتها طفت على الماء وان جمعتها رسبت وكذلك حال الارض على الماء والهوا وقايل انها وان كانت طبلية فحدبتها الى اسفل وبسطها الى فوق ولذلك ما يكون القطع المشترك بين الافق وبين الشمس خطا مستقيما في الرؤية لا قوسا وقايل انها كرية وانها ساكنة لا تتحرك لان الفلك يجذبها الى الجهات جذبا متشابها فلا يكون جهة اولى بالانجذاب اليها من جهة كما يحكى عن نصر كان في بيت مقناطيس المبطان والقرار والسقف وكان قد قام في وسط البيت منجذبا الى السطوح الستة بالسوية وقايل ان السبب في قيامها التفاف الحركات السماوية بها كما يعرض لمدرة او حصاة او تراب يجعل في قنينة تحرك على قطبين ادارة سريعة فيعرض ان يثبت الجسم الثقيل في الوسط لا التفاف الحركة التشابه على ذلك من كل جانب وهذه المذاهب كلها رديئة وكلها يجتمع في ان يجعل الارض مقسورة على القيام في الوسط وكيف لا تكون مقسورة للارض عند موضع الطبع وكيف يكون الجسم محبوسا في موضع غير طبيعي الاول موضع طبيعي وهل كان يقف ايضا او يهبط

والهوا لا يتحركهم

حقن يكف كفت رسنو

وقايل ان السبب في قيامها ... تساوي انجذابها الى الجهات ... يكون انجذابها وان لم تكن تجذبها

الى بين تجلو دخيبن ارزو متنبنداه كمر الارض لو وصل الى ذلك الموضع الطبيعي

التوهم فان كان يقف ولا يهبط ولا يستنكر ذلك ولا تطلب لعله من العلل المذكورة ثم صار الموضع الذي هو فيه ممكنا اليه تتحرك اجزاؤه وتطلب لو توهم ضدها عنه الا ان كان الطبع الكل يستاق اجزاؤه ويطلب اذا فارقه وان كان لا يقف ايضا هناك اعني في الموضع الاول بل يهرب عنه فالموضع الطبيعي ليس بموضع طبيعي بل موضع مهروب عنه بهذا الخلف ثم يلزم كل ما قلناه من المحال

فصل

في ما قصه الاراء التي للعلل المذكورة في تعليل سكون الارض

فاما الجاعل سبب قيام الارض وسكونها كونها غير متناهية وانها تقع تحتها فقد عرفت فساد مذهبه لان فرض استحالة وجود جسم غير متناه واما الجاعل سبب ذلك ... فقال ان ابايا ... وثباتها عليه بحق هو موضع بطلان قوله احواجه ايانا الى ان نحرر احتجين في سبب قيام ما ليس قيامه ووقوفه ابعد الشبهة من قيام الارض ووقوفها وذلك انا فان الاشكال قايم في سبب قيام الما واستقراره حتى يتبع ذلك استقلاله بحمل الارض اللهم الا ان يلحاق امر الما الى التي اليه في امر الارض ان يكون من كونه غير متناه من الجهة التي لا تلينا فيكون الجواب ما قدمناه ومع ذلك فان السبب الاكثر والمكن للهوا في الارض وما السبب المجوف للارض وهل هذه الاشيا لوازم طبيعية لجوهر الارض اعني ان يكون فيه الهوا او لجوهر الهوا ان يكون في الارض او لجوهر الارض ان يكون الارض ان يكون مجوف الشكل اما الهوا فطلبه لكان الطبيعي هو حيث يخرجه الى الانفصال عن الارض ولو بالنزول والخسف واما الارض فهي تهبط داييا عن معدن الهوا وتشكلها بشكل البسايط وقد علمت انه مستدير فان لم يكن ذلك لازما طبيعيا فهو عارض بعد الامر الطبيعي فما كان على انه قد يكون الا ان يعرض بعد العارض او حرق حيث الارض فيه او حركة فان كان في وقوف قبل هذا السبب فالحاجة الى هذا السبب وان كانت حركة فكيف حالها القوة الهوائية في فقذف فيه فاقامته وكيف كان يكون تلك الحركة والى اي غاية كانت تكون وكذلك الكلام على حامل الارض مسطح البسيط القابل للبسيط الحامل ايانا فاما القايل بجذب الفلك للارض من الجهات بالسواء فيفسد قوله ومذهبه من وجوه احدها انا نتوهم ان جزء الجذب قد زال فاما ان تقف حينئذ الارض في الوسط او تتحرك وان تحركت فلا محالة انه يتحرك الى الفلك فان هولاء يرون ايضا ان الفلك محيط وان في المركز فان تحركت الى الفلك فقد انقلبت حركتها صاعدة بالطبع

الارض

فيه تكلف لا يخفى على من
ومعيدا انا ان

وهذا لقائل ان يقول صارت العلة التي اعطوها لوقوف الارض هي بحيث لو لم يكن لكان وقوف
ايضا والنجم الذي لا الصاح الشيء ان يكون نقيلا الا ان يكون ذلك الشيء مطلقا للشيء المستقر عند النسبة
فهنا الجذب متساوٍ اذ ليس مطلقا لسكون للارض وايضا فان الشيء الاصغر اسرع انجذابا من الشيء الاكبر
فما بال المدرة لا تنجذب الى الفلك بل تقرب عنه الى المركز وايضا فان الشيء الاقرب اولى بالانجذاب
من الشيء الابعد اذا كان من طبعه و المدرة المقذوفة الى فوق اقرب الى الفلك فهي اولى بان تنجذب
الى جهة قربها من كلية الارض وايضا فان الحركة المستقيمة كما علمت انما يكون الى جهة القرار بالطبع
والمدرة انما تتحرك لتستقر وتستقر لا الى الفلك واما الى حيث يتوهم المركز لكن ليس الى الفلك
والا كانت الجهة المخالفة لحركتها اولى بها فانها اقرب نحو دونها انما تتحرك الى المركز لتسكن بالطبع
ويقرب عنها مشاقة من جعل السبب تساوي الجهات في الاستحقاق كانها لو كانت مختلفة
لكان واحد منها اولى مما كان ان يكون ذلك الاولى الا انه ليس الا جهة مكان طبيعي او غير ذلك
فان كان جهة هي مكان طبيعي فيكون للارض شيء لو كان لكان مكانا طبيعيا فيكون الارض
موجودة وليس لها مكان طبيعي موجود فالى ان تتحرك اجزاء الارض واجزاء الارض كيف لا تصير
جهة من السماء اولى بها من جهة لانها اقرب من جهة ولم لا تقف اجزاء الارض في الوسط لهذه العلة
بعينها فعسى ان يقول القائل لانها لا توجد في الوسط المقتضي فكذلك المدرة يجب ان لا
تميل الى الوسط ثم ما يمنعنا ان نعطيه لنا هو سبب حصول الارض في هذا الوسط الى ان
يصار بحيث تكافأت الجهات عليه فابطلت ميله او وجبت سكونه الطبيعة يوجب ذلك
او قسر او اختيار او بخت فان كان الحصول ايا يا فيه هو مقتضى طبيعته فالسكون فيه
مقتضى طبيعته وان قالوا بسبب قاسر لم يمكنهم ان يشيروا الى هذا السبب فان الاجسام
المكتنفة للارض ليس لها ان تقسر مثل الارض دفعا ولو كان المحيط الى ما هناك لكلية
الارض قسرا لكان مجراها قسرا ولو كان هبوط المدرة قسرا او دفعا من الهواء المكتنف
لما كانت تنبجس على الموانع من الحركة والهواء الذي يكتنفها لا يدع مجيء الهبوط حتى يجعل الهواء دفعا
ولكان الاصغر اشد اندفاعا ولكان كلما بعد من مبدا الحركة صار ابطا فان القسري كذلك فان
ليس شيء من هذه التوالي فليست كلية الارض تحصل هناك قسرا وايضا لا اختيارا اذ لا اختيار

الطبيعة مع

فيه فيها مع

لها وهذا البحث فليس امرا يعتد به لدى امه بل الامور الخفية لها اسباب متقدمة اما طبيعية او قسرية
واما اختيارية على ما علمت وهذه الخفة لا يتقدمها سبب من هذه وليس يصح من هذه الاقسام الا حصوله
هناك بالطبع فان كانت الطبيعة حصلته فيه ثم لا تبرحه عنه فكفى بذلك بيانا لصدور الامر عن الطبيعة
كون سكونها طبيعيا والاصحاب من ظن ان سكونها في الوسط على نحو سكون التراب وسط قنينة
مدارة فقريب من هذا فان مصير الارض الى الوسط لو كان لقسر لكان حكم المدرة في ان يكون اضعفها
اسرع اندفاعا وابعدها عن المحيط ابطا حركة هو الحكم المذكور وايضا فالقنينة مما بالها تتوسط
التراب دون الهواء والماء الذي فيها فان جعل السبب في ذلك الثقل بقي السؤال في الثقل وبقي
ان يطلب السبب في ان كان الثقيل يتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان الثقيل في القنينة
يندفع من جهة الفوقانية بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضا من الهواء الدائر ولم يكن
يخرق ذلك الهواء فان الهواء بالجملة كل رقيق متخلخل يعرض له عند شدة الحركة من المقاومة ان لا يخرق
بل يخرق فاذا انضغط التراب من فوق ومن تحت بهذا السببان تحيره ووقف فان كان السبب في الارض
هذا وهو ان بعض الجهات له ان يقذفه بالطبع وبعضها ليس يمكنه ان يخرقه فيكون الجهات للتشابه بحيث
عليه في ان جهة هرب عنها وجهة مثلها يشاقها بالطبع لكن بين المقادم هذا خلاف ما ادعوه وكان
السبب ليس ذا ونهرب ودفع من جهة دون جهة بل ليس الا الدفع فاذا كان يكون لولا الدفع
كان يميل الى ناحية من نواحي الفلك بعينها ميلا مطلقا حتى كان يختلف استحقاق جهات تشابه
لميل اليها وهذا الحال او غير مطلق بل مخصصه بالقرب على ما قلنا في جزئيات العناصر فيكون بالجملة
طبيعة الارض خفيفة فلا يكون الثقل بسبب اندفاعها بالقسر الى الوسط ويكون حكم النار حكمها
فيلزم ان يكون النار اذا وسطت الخفيف عليها الدفع فلم تقدر على الصعود وما بال هذا الدفع لا يحس
به ونحن نوهم القوة وما بال هذا الدفع لا يجعل حركة السحب والرياح الى جهة بعينها ولا يجعل
انتقالنا الى المشرق والارض لها ان ظاهر الارض مسطح لما رآه من استقامة الفصل المشترك
بين جرم الشمس وبين الافق فلم يشعر بان القطع الصغار من الدوائر الكبار يرى في الحس
خطوطا مستقيمة بل لم يشعر ان الدائرة المرتسمة على كرة اذا قطعت كرة ونظر اليها لا من قطب تلك
الدائرة بل من نقطة على محيط الدائرة صار القطع مستقيما مع ذلك فان علم الرصد مكذبه وموجب الطبيعة
اراى اذ

بيان وقدم
قوله اذا انضغط التراب من فوق
ومن تحت ... فلا ان
... الهواء
... ان الهواء
الا ان ... اصحاب
الا ... النوع
بالطبع والاخر بالدفع
الى المغرب اسهل من انتقالنا

البسيط يخالفه وكما قد اختلف الآراء في سبب قيام الارض وغير ذلك قد اختلف الآراء في
حركات النار والهواء الى فوق وما يرسب في الماء وما لا يرسب والمدخل الى ذلك فيها معاودة جملة
من احكام الثقيل والخفيف

فصل في ذكر اصلين والناس في الخفيف والثقيل واسبابها الآراء

الخفيف المطلق هو الذي في طباعه ان يتحرك الى غاية البعد عن المركز ويقتضي طبعه ان يقف
طافيا بالحركة فوق الاجسام كلها واعني بالطافي ليس كل وضع فوق جسم بل وضعا يصلح ان يكون منتهى
حركة والثقيل المطلق ما يقابله حق المقابلة فيكون حركته اسرع حركة فيليه الى غاية البعد عن المحيط
خارقا كل جسم غيره فيقتضي ان يقف راسبا تحت الاجسام كلها لكن للخفيف وايضا للثقيل احوال
ثلثة حال حصوله في المكان الذي يوجبه وحال حركته مرسلا اليه وحال وقوفه ممنوعا عنه في حال
حصوله في المكان الذي يوجبه هو غير مايل عنه بالفعل ولا بالقوة ولو كان مايلا عنه بالفعل
لما كان ذلك المكان مستقره الطبيعي ولو كان مايلا عنه بالقوة لكان يجوز ان يخرج الى الفعل
فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعي الا ان يجعل القوة بالعكس الى القاسر والى ميل ما قسري لا الى ميل
طبيعي فاعلم ان الثقيل او الخفيف لا يوجد فيه حال حصوله في الحيز الطبيعي ميل البتة واما في الحالين الاخريين
ففيه ميل لا محالة لكنه في حال صدور الحركة عنه ميله موجود وميل مرسل عامل وفي الحالة الاخرى هو ذو ميل
ممنوع ان يكون عاملا فان عني بالخفيف مثلا ما له ميل عامل الى فوق بالفعل فلا الممنوع خفيف
بالفعل ولا الحاصل في مكانه خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له بالفعل الى فوق كيف كان
فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفان بالفعل والحاصل في مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل
ان عني بالخفيف ما له في ذاته الصورة الطبيعية التي هي مبدا الحركة والميل فوقا حال ما يجب
الحركة الى فوق والسكون هناك حال ما يجب ذلك فهذا اسم في جميع الاحوال خفيف بالقوة
ولا اسم الخفيف يطلق على هذه المعاني الثلثة اطلاق الاسم المشترك بحري ان يقع منه
غلط لا يقع اذا فصل هذا التفصيل وكذلك الحال في جنبة الثقيل ويجب ان يكون استعمالنا
للفظ الخفيف والثقيل اذا اردنا ان نميز به صور الاجرام الطبيعية استعمال الاسم على المعنى
الثالث الجامع وان يكون استعمال ذلك اذا دللنا على افعالها انما هو على المعنى الثاني فنقول

انه قد عرض للناس اختلاف في حركة الهواء الى فوق وحركة الخشب وما اشبههما في الهواء الى اسفل
على حكم ما له وزن وثقل وطفوها في الماء بحيث لو ارسب فيه قسرا لطفت على حكم ما له خفة وعلى وزنا
فقايل ان الاجسام كلها ثقال وسفلانية في ذلك يتحرك هابطة لكن الاثقل يسبق ويضغط الاخف
الى فوق حتى يتهيأ له الاستقرار في السفل والاستمرار اليه وقايل ان الثقل هو التخلخل على الخلاء وقايل
ان الثقل هو اللين كما ان المهبط هو الصلابة وقايل ان كثرة الخلاء وانزياح الاجزاء هو السبب
وان قلة ذلك كالخلا او غير خلا هو علة ضد ذلك وقايل ان الاشكال المحددة الصنوبرية
هي مبدا الحركة الى فوق بسهولة الخرق والتمكن من النفوذ وان التكعيب وما يجلبه انفراج الزوايا
واستعراض السطح هو السبب في الثقل ومنهم من جعل النفوذ الى فوق للكرة كما ان كل قطعة
من الكرة زاوية حادة وقايل ان الخلا يجذب اليه الاجسام جذبا يسبق بالاثقل فيترتب منه
الاجسام على الترتيب الذي يتوسط فيه الاثقل ثم يحيط به الاخف فالاخف واما ما يرسب في الهوا
ولا يرسب في الماء فمنهم من جعل السبب في طفو الشيء في الماء وفي الهواء ايضا الهواء النارية المتصعدة
اياه من تحت كان الرطوبة الغالية تقل من الاجسام ما لا تقل الهادية قالوا على ان رطوبته فانه جملة
علينا انها غير محسوس وما يتصعد من الغليان هو يقل الثقيل حتى ان القطع من الرصاصية شيئا ولم
يقلات اكثر عددا انما تشاول المجتمعة منها فيثقله وانما ما يسقطه السبب في علو الهوا وهي هابطة
ثقيلة فنقول ان هذه المذاهب كلها تجعل حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية فان كان ذلك لدفع او جذب
كان الاكبر لا محالة ابطأ حركة وليس كذلك وكان المندفع كلما بعد عن المبدا ضعفت سرعته وليس كذلك
وكان اذا اخذ حجما مجوفا من ذهب بوزن وزن مصمت من ابنوس كان رسوبهما في الماء سواء ولم يجز ان يكون المجوف
الذي يطفو ان كان الطفو قسريا بالضغط الخلا لما هو احق منه واجتماعه تحته فيجمعه واما الخلا فلا يجب
من اولى بالتخلية عن الثقيل منه بالجبر له فلا حيز فيه هو اولى بوقوف الارض عنده من حيز اخر ولو كان
كثرة الخلا وحدها علة الحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة ولو كان الخلا وحدها علة
الحركة الى اسفل لكانت النار الكبيرة ابطا حركة الى فوق ولو كان السبب في ذلك اما الخلا في الخفيف وكونها
الخلا اكثر من الملا واما في الثقيل فيكون الملا اكثر من الخلا لكانت القلة انما كانت انما هي سبب لنقصان موجب الكثرة

لا سبب لمضاده موجب الكثرة فان عدم السبب سبب لعدم المسبب لا سبب لمضاده فاما اذا زاد
الخلا شيئا على الملا فهو يحل اما ان يكون الزيادة مانعة عن ان يكون الملا فعلها موجبا بنفسه ايضا فان كان
زيادته توجب المنع فيكون اقتضى ما توجبه ان يمنع الحركة الى الاسفل او يبطئ بها وان كان زيادة الخلا
موجبة الحركة الى فوق كالعلة الجاذبة والملا موجبا للحركة الى الاسفل كالعلة الدافعة ويكون ان الملا ينفعل
عرض بالاحتياج ان نكرره من استحالة كون الخلا علة لحركة فقد ابطلنا ذلك في بعض الفصول المتقدمة
عليها الفن الاول فليقرا من هناك ومع هذا فكان يجب ان يكون النار الصغيرة والكبيرة متساوية
الخفة ولكان الارض الصغيرة والكبيرة اذ النسبة بين الخلا والملا في كليهما محفوظة ولو كان الخلا
سببا للخفة لكان الحديد انقل من الاسرب بل من الزيبق واما الاشكال المحددة فانها تصلح ان تكون
معاونة للحركة واما سببا للحركة فكيف يكون وما هذا الا ان يقول قائل ان السيف انما يقطع لانه حاد
وليس لكون السيف حادا ان يقطع بل يحتاج الى محرك غير الحدة فيقطع بالحدة ثم لم صارت الاشكال
المحددة لانها محددة يختص حركتها بجهة دون جهة ولو لم يكن عدم الحدة علة لعدم هذا النفاذ بل كان
علة للثقل والنفاذ الى جهة اخرى كما قالوا في الدرة على ان نفاذ الدرة ليس مما النفاذ فان اعتبروا
سكون كلية الارض فليعتبروا من جهة النار سكون كليتها ولا يلتفتوا الى حركة النيران الجزئية او
يلتفتوا ايضا الى الارضين الجزئية ولم يرسب الخشبة في الهواء والناريات المقلة فيها الكثرة ولم اذا
حصلت الخشبة في قعر الماء حبست بماس الارض ولا يتهم هناك الغليان المذكور يندفع طافية فوق جميع
ما اوما انا اليه ان هذه الوجوه كلها فاسدة واما نحن فنقول ان لكل حركة جهة فانما هي تتحرك الى
المكان الطبيعي وان كل جسم اذا حصل في حيزه الطبيعي لم يتحرك ميل فاذا كان الخشب في الهواء لم يميل
للهوائية التي فيه ميل البتة فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي فيه البتة فغلبت تحت ميلها الى
السفل واذا حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فان قوي وقاوم دفع الخشب الى فوق والا
بحر اذا عنا البسيط قسرا والشبه المجوف الذي حكيناه امره انما هو يثقل الهواء الذي فيه ابا ان يستقر
في الحجر الغريب وبوزن الابنوس اثقل والغمام والرصاصة المنبسط انما يرسب لانه يحتاج ان يحرك
ما تحته هواء او ماء كثيرا وذلك لا يطيعه فان اجتمع كان ما تحته مما يدفعه اكثر وثقل اكثر عليه بكل القدر طالع

الكثير من ثقل الخفيف مثل ذلك من البسيط الرقيق فعلى هذا ينبغي ان يتصور حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا
في الاركان التي يتعلق منها تحديد العالم فحري بنا ان نعلم ان العالم الجسماني هو واحد او هو عوالم كثيرة

فصل في ان جملة اجسام العالم متصل بعضها ببعض الى ... العوالم

فقد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من ساق اليه اصول فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي
ومنهم من ساق اليه اصول فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل هي منطقية وخطابية
فاما الطبقة الاولى فقد كان عندهم ان هاهنا خلا بغير نهاية واجراما لا تتجزى بغير
نهاية وانها تتحرك في الخلا حركات غير مضبوطة وانها يعرض لها اجتماعات واجتماعات غير
محصلة وان اجتماعها يؤدي الى ائتلاف هيئات عوالم غير معدودة وهذا المذهب ينفسخ وقريب
انا قد كنت ما عرفت من الاصول المقررة في تناهي الجهات وتحددها وتحدد اضاف
الحركات فيمتنع من ذلك انساق هذه الاصول بهم الى اثبات عوالم غير متناهية واما المذهب
الاخر فقد قال قوم متقلدوه ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم في المعنى كما ان قولنا انسان غير
قولنا هذا الانسان في المعنى ولا حقيقة هذه الغيرية الا ان يكون قولنا هذا الانسان يفارق
قولنا الانسان فان قولنا هذا الانسان لا يدل على شخص واحد بالعدد بعينه واذا كانت المخالفة
بهذه الحال فقولنا الانسان لا يمتنع جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين وكذلك قولنا العالم يدل على
معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم ليس من المعاني التي اذا فرضت الكثرة موجودة
فيه فرض امرا جليا كان ذلك على سبيل التكون واحدا بعد اخر لانه عندهم غير متكون من شيء بل هو عندهم
ابدي فيكون اذا فرض كثيرة فرض ابديات واذا كانت ابديات استحال الا يكون وجوده في
وقت من الاوقات فاذا استحال الا يكون وجب كونه قالوا وهذا حكم عام في جميع الامور الابدية اذ لكل
وجوده في الابديات واجب كونه ان يكون ازليا والازلي ممتنع العدم فاذا فرض موجودا فرض
ما وجوده هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون موجودا ابديا فاذا فرض ذلك الفرض وجب ان يكون
مع ذلك الفرض ليس بذلك الفرض وهذا خلف ولزم الخلف من فرض وجوده ممكنا غير موجود فاذن الممكن
في الازليات واجب فاذا كان كذلك فليس لمن يقول ان العالم واحد ان يمنع فرض الكثرة فيه مع وجوب
فهذه طريقة المذهب الثاني وهي فاسدة لاخذه ان الابدي لا يقبل العدم ان كل ما يكاف الجزئيات

الشخصي فهو كلي يحتمل واحد وهو الذي يمنع وجود الكثرة فيه ونحن قد بينا في صناعة اخرى ان الجزئي
هو الشي الذي يمنع تعقله بما هو هو حمله على كثيرين والذي بازائه هو الذي لا يمنع ذكر فيه ذاته ثم يمتنع
ذلك من جهة صورته او من جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة اخرى فان الصورة الصالحة من حيث
هي صورة ان يكون منها عدد في مواد والمعقول او المفهوم الصالح من حيث هو معقول ومفهوم
ان يطابق به على عدة يتوقف الامور في حصول ما هو مجوز ويستحيل حصوله بالفعل الا ان يكون من المواد
ما يفصل في حال صورة واحده ولو انه امتنع وجود الحديد الا القدر المطبوع منه سيف واحد لم
يكن تكون صورة السيف حاصلة الا تتشكل بها مواد حديد كثيرة ثم ان يوجد سيوف فوق ذلك
السيف الواحد ويجب المعقول من الانسان الواحد لم يغن فلك في ان يحمل هذه المطابقة لكثير
موجوده بالفعل وكذلك الحكم في امر العالم فمن المسلم ان صورته صورة لا يمتنع كونها هي او كونها
معقوله من ان يكون محمولا على كثرة لكنه يمتنع وجود مادة مستعدة لذلك ليس يوجد مع
ذلك ان يمتنع وجود عوالم كثيرة نعم لو كان ما هو ممكن باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا
بسبب وواجبا بسبب لكان الامر كذلك لكن الامور التي هي بطبايعها ممكنة فانها ممنوة بانها
منها ما يعرض عليها الامتناع ومنها ما يعرض عليها الامتناع ومنها ما يعرض عليها الوجود
ما نقوله في بيان الحجج عنيد موجبة لما يذهبون اليه ان نعرف ان الدعوى بنفسها كاذب
بل باطله ولنقدم لذلك حال التوقف للاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات تتقوى
في الاحكام ولنبين انها كيف يجب ان يكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة
هي الاحياز التي تقتضيها هذه الاجسام حال ما هي غير ممنوعة في اوضاعها واشكالها عن
الامر الطبيعي فان اختلاف الوضع والشكل قد يعرض للجرم الا ان لا يطابق حالة الطبيعي فاذا
كان كذلك فالاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة مرتبة بعضها على بعض بحسب المجاورات الطبيعية
ترتيب مستديرة على مستديرة الا ان كان يصح فيه توهم ابعاد مفطورة فاذا كانت الاحياز
الطبيعية على هذه الجملة كانت الاحياز الغير الطبيعية على هذه الجملة وكانت الاحياز للاجسام
هي احياز اجسام اخرى بالطبع اذ لا حيز الا ولا جسم طبيعي كلا لا جسم طبيعي الا وله حيز طبيعي وهذا
كله مفروغ عنه فيما سلف فلا يوجد غير هذا الواقع في هذا النظم من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة

وجب ان يكون الاحياز الطبيعية لكل طبقة اجسام عوالم بحيث يجتمع منها لو فرضت ابعاد مفطوره
في ما يلي الكره فيكون جامع احياز كريه يحل جماعة اجسام عالم فاما ان يكون بينهما خلا او ملا يحشو
ما بينهما جسم والخلا ممتنع ضرورة والجسم الحاشي يكون لا محالة اما في حيز طبيعي له او غير طبيعي له وطبيعي
لغيره فيكون على كل حال حيزه مستديرا لكن ذلك محال اذا فرضنا المجموع غير محوي في كره واحدة
فلا احياز كريه كثيرة لطبقات اجسام تختلف فالحيز الجامع واحد فالحيز المجموع واحد هذا هو البيان
المطلق واما ان جعل كل عالم في الصورة كالعالم الاخر حتى يكون في كل عالم ارض ونار وما بينهما
كما في الاخر عرض ان يكون للاجسام المتفقة في النوع مادة اماكن طبيعية متباينة في الوضع او ما
بالطبع وهذا قد دللنا على بطلانه بل يجب كما اوضحناه في الاصول الكلية ان يكون مكان الارضين
مكانا يصح ان تجتمع فيه جملتها كرة واحدة وكذلك مكان كل واحد من الغمار واذا كانت
كذلك كان الارض مثلا اما مقسورة للحصول في الحيز او موضع طبيعي له وهذا محال او يكون اينما
طبيعيا في الجميع وقد بينا استحالة ذلك او يكون موضعها الطبيعي واحدا بعينه وقد قرب من المواضع
الاول فكيف خلصت عن الاجسام المحدده للجهات التي لا تخرق وما الذي ميز بينها ويوجب ان يكون طبيعة
واحده تتحرك بالطبع الى جهات متضاده وليس يغني في هذا الباب كون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون لها
امكنة كثيرة بالعدد وكلها يشترك في انها وسط كما ان الارضين كلها يشترك في انها ارض هو ذلك انه
وان كان لا شك في ان الاجسام الكثيرة بالعدد لها امكنة كثيرة بالعدد ولكن يجب ان يكون كثيرة على
نحو بعد الكل لو اجتمع كل المتمكن شيئا واحدا ومكانا واحدا بالعدد على ما بيناه وهذا الاجتماع
ما لا مانع له عنه في طبعه فان الطبيعة فلا الطبيعة الواحدة المتشابهة لا يقتضي الافتراق و
التباين ثم كيف صارت السموات مختلفة الامكنة والشي الذي ميز احيازها حتى صارت الاوساط
كثيرة بالعدد وقد تقرر من الاصول المتقدمة ان السماويات علة تحدد سائر الامكنة فلا يكون
سائر الامكنة علة تحدد حدودها فينبغي ان يكون لاختلاف احيازها بحيث لا تتجاور ولا يحصل في
حيز مشترك علة غير طبيعتها وغير الاجسام الاخر التي انما يتحدد امكنتها بها ولا محالة ان ذلك
قسر اذ لم يكن امرا طبيعيا من جهة الجرم ولا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى وقد منعنا ان يقسر
هذا الجرم عن الانتقال الكلي فاذا استحال ان يكون تحدد ذات المتشابهة الطباع احيازا متباينة بالطبع الا

بالقسر الذي هو ايضا مستحيل استحالة اوساط كثيرة فبهذه الاشيا توضح ان لا عوالم كثيرة
متجانسة طباع البسايط واذ قد بينا ان الجسم السماوي هو الجسم المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها
ولا جسم خارجا عنه بينا انه لا يوجد في عالم اخر فبقي انه اذا كان جسما اخر فيكون محيطا به فلا يخلو
اما ان يكون ساكنا لا جهة له او حركة فيه وقد قلنا ان كل جسم ففيه مبدا حركة واما ان يكون فيه مبدا
حركة مستقيمة وقد قلنا ان الاجسام التي فيها مبادي حركة مستقيمة انما وجودها في ضمن الجسم
المحدد للجهات لا خارجا عنه واما ان يكون فيه مبدا حركة مستديرة فيكون مشاركا لهذا في النوع
ونحن لا نمنع كثرة الاجسام المستديرة الحركة فيجب ان يكون اخر هذا العالم بالقياس منا اجسام
مستديرة الحركة والعالم متناه لا بد له من جسم هو اخر الاجسام ويكون ظلم ما بين الوسط وذلك الجسم
هو كلية العالم ولا جسم خارجا عنه ولا هيولى غير متجسمة هو كلية اذ لا وجود للهيولى بلا صورة فلا
اذن مادة خارجة تتصور بصورة العالمية فتكون صورة العالمية مخصوصة بمادة واحدة
يلتئم منها ظاهر امور محصورة في عالم واحد فلا يكون في الامكان وجود عوالم كثيرة فيكون العالم
واحدا انما تحصل فيه اصناف الطبايع البسيطة الممكن وجودها والحركات المستديرة والمستقيمة
الى الالوان والتراكيب منها ويكون ما فيه مليا بان يبلغ بالواحد كمال الواجب في الحكمة على
مقتضى الامكان في طباع الوجود من غير حاجة الى تكثير له وصلى الله على محمد واله اجمعين

تم كتاب السماء والعالم بعون الله تعالى وحسن توفيقه

الفن الثالث من الطبيعيات (في الكون والفساد) وهو مقالة واحدة خمسة عشر فصلا

فصل في اختلاف اراء المتقدمين في الكون والاستحالة وعناصرها

قد فرغنا من تقرير الامور العامة للطبيعيات وتعريفها وفرغنا من تقرير الاجسام التي هي اجزاء اولية
للعالم ومنها ينتظم هذا الكل الذي هو واحد والاجزاء الاولية للعالم بسايط لا محالة وبينا ان
بعض هذه البسايط لا يقبل الكون والفساد وهي البسايط التي في جواهرها مبادي حركات مستديرة
ولم يتضح لنا من حال الاجسام المستقيمة الحركة انها قابلة للكون والفساد او غير قابلة نعم قد اوضحنا
ان الاجسام التي في طباعها ان يقبل الكون والفساد في طباعها ان تتحرك على الاستقامة فيجب من ذلك

لنا احسن النظر ان بعض الاجسام المتحركة على الاستقامة يقبل الكون والفساد فيكون بعض
الاجسام البسيطة قابلة للكون والفساد واما ان ذلك كيف يجب فلان الاجسام المستقيمة الحركة
لا مبدا للحركة المستديرة فيها وهي في امكنتها الطبيعية ساكنة في الاين والوضع جميعا في
اختصاص الجزء المفروض بجهة مفروضة يكون اما لامر عارض قاسر واما للطبع والامر العارض
القاسر اما ان يكون قد اتفق ابتداء الحدوث هناك او بالقرب منه فاختص به او اتفق ان نقله محرك
اليه ولا يجوز ان يكون ذلك الامر بالطبع فقد عرفته ولا يجوز ان يكون ذلك كله نقلا ناقلا لو لم يكن
ناقل لما كان لجزء منه اختصاص البتة وبالجملة فان القسر يعرض على طبيعي ولو كانت الارض او جزء
من الاستقصات ازليا لم يجب ان يكون صحوف الاجزاء كلها دايما تحت نقل قاسر ووجب
ان يكون لها وضع تقتضيه امر غير القاسر الناقل بل يجوز ان يكون ذلك في بعض الاجزاء فيبقى ان
تكون العمدة فيه ان الجسمان في ابتداء تكونه حاصلا في حيز مخصص حدوثه فيه عن بعض العلل
الموجودة ما يكون عنه فيه فلما كان اول حدوثه في ذلك الحيز او في حيز بعد بعيد فحرك الطبيعي منه الى
ذلك الموضع ثم عرض منع كليتها الموضع مختصا به على ما علمته سالفا واما التركيبة فلا تشك انها
من حيث هي مركبة فقد تكونت بعد ما لم تكن فيجب ان يكون في طباعها الانحلال ان تفسد اخر قربينا لك
ان كل كائن جسماني فاسد فقد اتضح من هذا ان الكون والفساد موجود وقد كان اتضح لك
قبل ذلك الفرق بين الكون والاستحالة وبين النمو والذبول فمن ما بينا وانا تبين لك الان ان وجود
كل واحد منها من القياس ممتنع وجود جميع ذلك بل ممتنع وجود الحركة اما من ابطل الحركة المكانية
والوضعية فلا كبير فائدة لنا في الاشتغال بمناقضته وان كانت العادة قد جرت بها فانا لنا
بنا قصر ما اخلفت في امور ليس الحكم فيها بين شغلا شاغلا عن تكلف ما بيان وجوده
يغني عنه اثباته واما هذه الباقية فان الشغل في اثباته وجودها مما يمنع ان يعتريه فقد منع
قوم الكون وزعموا ان البسايط مثل الارض والنار والهوا والماء فان جواهرها لا تفسد بل كل
منها يوجد صرفا في طبيعته بل هو مركب من طبيعته التي ينسب اليها ومن طبايع اخرى لكنه انما يسمى
بالغالب فلا ارض صرفا ولا ماء صرفا ولا نار صرفا بل كل واحد منها مختلط من الجميع ويعرض له في وقت

ملاقاة غيره اياه انما الغالب فيه غير الغالب فيه ان يبرز و يظهر منه ما هو مغلوب للملاقاة
التي فيه حبس المغلوب بملاقاة الاول فحبس المغلوب فيه غالب وظهوره بما لا يتحرك الى مقاومة
ما غلبته وعلاه فيستعلي هواه او الحس الى ذلك عرض للنظام الذي كان يحصل باجتماع احد الغالب
والمغلوب ان يحيل و يستحيل والحس انما يحس جملة ذلك غالب للاجزاء التي يبرز و يظهر فيحسب
ان جميعه استحال الى الغالب بان صار مثلا الخشب او غيرها نارا و لان بعد الاجزاء التي يتفرق
من الجوهر الاخر كالدخان مثلا ثم الذي يبقيه بقيت من الاول بحاله و ثابت ما بقي من الاول
قد تفرق و تشتت و بطلت تلك الصورة التي كانت له بقا الرماد و اما جوهر الماء فلن يصير نارا
البتة و لا جوهر النار يصير ما البتة بل يتفرق و يغيب عن الحس فيرى ما يبرز و يظهر للحس فيظن انه
بجملته استحال فهولاء الطبقة يرون ان النار لا يكون من شي بل الكامن منها يبرز و يستقل للحس
ليس فيه انه حدث بل انه ظهر و يرون انه لا استحالة البتة و ان اللا ليس يحس بالعصير و البارد
بل الطباع اجزا نارية فاذا القيتها البدن اول ما تلقيها يستحيل القيت اجزا محرقة و اجزا مبردة لقلا انتشر
الحس بين اجزاها فيحس كما لو كان امرا بين الحرارة الشديدة والبرودة الشديدة و هو الفتور فان كثرت الاجزاء
النارية بلغ الامر الى الحرق قالوا و ليست الشعرة الواحدة تسود بعينها و تبيض بل شعرة يخرج منها و فيها
اجزا تغلب عليها ظاهرها سواد فيخالطها و يعلو ها فيسودها و مرة يخرج فيها اجزا بيض تعلو بياضا في
يخالطها و يعلوها فيبيضها و ان الركبة ليست لونا متوسطا بين السواد و البياض بل يختلطا
منها بان يكون اجزا سودا و اجزا بيضا يختلطان و يتوازيان فلا تميز الحس بينهما و اذا لم يميز
الحس يحيل المجتمع لونا واحدا و منهم من يرى ان الجزء المار مثلا ليس فيه حامل و محمول حتى الكون
هناك جوهر و حرارة محمولة فيه بل يجعل الحرارة جزءا بنفسها و جوهرا بنفسها و منهم من يرى ان هناك
حاملا و محمولا لكنه ليس من شان الحامل ان يفارقه المحمول البتة و يشبه ان يكون باز اء هولاء قوم
وجود ما يتحقق كونا و لا يرون للاستحالة وجودا البتة حتى يمنعوا ان يكون الا يسخن و هو ما البتة
بل اذا سخن فقد استحال و انه ما دام ما ويرى انه سخن فهو مختلط و قد يجمع المطالبات و لو جد
من المنقلقة يحل مذهب بفصل يلا يعتداه الى ان يقال بذلك و ههنا قوم يرون الاستحالة و لا يرون الكون
البتة و اكثر هولاء الذين يقولون بعنصر واحد اما نارا واما ماء او هوا و اما شيئا متوسطا بين هوا و نار
واما

الغوالب والمغلوبات ل

اجزائها ل

تجليل ل

ليس

و هوا و ما فان رأوا ان العنصر نارا مثلا كونوا عنه الاشيا بالتكاثف فقط حتى انه اذا تكاثف مقدارا
من التكاثف صار هوا و ان تقدم المحدار اخر صار ما و ان تعداه الى اخر حد و التكاثف صار ارضا
و لا يجوزون مع ذلك ان يكون جوهر النار الذاتية يبطل بل عندهم ان الارض نار محفوظة جوهرها
مسلوب عنها عارض التخلخل المفرط و ان رأوا ان العنصر ارضا جعلوا التخلخل بدل التكاثف و جعلوا
بالعكس و ان رأوه شيئا اخر جعلوا فيه الصدين من التكاثف و التخلخل فجعلوه بحيث اذا تكاثف صار اكثف
اكثف منه و اذا تخلخل صار عنصرا الطف منه و اخف من غير بطلان جوهره و هاهنا ايضا قوم ينكرون
وجود الكون و يثبتون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحد فمنهم من يفرض العنصر الارض و الماء لما
فالارض يفرض الارض و الهواء و النار بل الماء فان الماء عنده ليس الا هوا تكاثف و منهم من يقول
بالاربع و مع ذلك فيقول بالاستحالة و لا يرى العناصر يقبل كونا البتة لكن القائلون بهذا القول من بعضهم
قبل انقضهم اذ يرون انهم ان جعلوا القوة المسماة عندهم محبة و الغلبة قوة من شانها ان يتسلط مرة
على العناصر الاربعة فيوحدها جسما متشابها هو الجرم يسمون الكرة ثم اذا عاد سلطان القوة الغلبة
لها و من التي يسمونها تارة علة و تارة غلبة و تارة بغضة فرقتها طبايع اربعا فتكون العناصر الاربعة
انما حصلت مع سلطان المحبة فقد بطلت صورها التي بها هي هذه الاربع و قد منع من ذلك و يا لحل فان
طبيعة قوة قبول هذا الانسلاخ و هذا اللبس موجودة في العناصر و هو مقرونة في الخروج الى الفعل على غلبة
من محبة موحدة او غلبة مفرقة و يداخل في الفائل في الكون و الفساد و اكثر من قال بالعناصر الكثيرة
يلزمه ان ينكر الاستحالة في الكيفيات الفاعلة و المنفعلة لانهم من يرى لها وجودا و منهم من يراها
نفس العناصر او لازمة للعناصر لا تفارقها فكيف يستحيل منها و هو لا يرى الا اشياء من العناصر يستحيل
و ههنا قوم يرون ان يتفردوا بين الكون و الاستحالة بوجه الامتزاج و ذلك انهم يضعون مبادي
الاجسام كلها اجزاء اما غير متجزية فيقولون انها غير مختلفة الا بالشكل و ان جوهرها واحد بالطبع
و انها لا تنقسم لا لانها لا تقبل الانقسام الفكي بل لا تقبل قسمة الانفصال لصلابتها التي هي
تمنع الخلاء عندهم اذا الانفصال من الخلاء و الخلاء انما هو عندهم بالخلاء قالوا و ان هذه انما يصدر عنها
افعال مختلفة لا جل اشكالها المختلفة كما ليس من شان شيء منها ان ينسلخ عن شكله و لا يجعلون ان
يجعلوا مختلفة بالصغر و الكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية و منهم من يراها غير متناهية و يقولون

او يسفوحا فانا جاعلوها اجزاءها متجزية

ولا يجعلونها ل

في ان الاجزاء غير متناهية وانها تتحرك حركات كيف اتفق فمنهم من يرى حركاتها حادثة عن حركات
قبلها بلا نهاية كل حركة عن صدمة عن حركة عن صدمة وانها ربما ارتبكت واجتمعت فتجاذبت عن الحركة
ومنهم من يرى لبعض اشكالها خفة ولبعضها ثقلا وكلهم لا يرون لطبايع هذه الاجرام كونا ولا فسادا
وكلهم يرون ان المركبات منها كونا وفسادا وان كونها عنها وفسادها اليها وان الكون هو اجتماعها
والفساد هو افتراقها وان استحالتها بافتراق الوضع والترتيب لبعض الاجزاء مع المجتمع منها اما الترتيب
فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت حروفا مثلا فوقع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجرام لو كانت حروفا
فامثلا فوقع منها ترتيب في الجهات على مثال هجا ملك ثم حال الترتيب فصار على هجا كلم فمنه
لم يكن عندهم قد فسد الاول بتفرق لكن يكون عندهم قد استحال واما الوضع فان يكون مثلا كلاهما
ملكا لكن احدهما قد كتب فيه الحروف على الترتيب المكتوب وجهات روس الحروف بكل الجهات والاخر
حرفت اوضاع الحروف عن ذلك فكتب مثلا هكذا حتى صارت اللام جهتها المخالفة الكاف
وهولاء قد عدوا هذا الى ان جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى الادراك والاحساس لا على انها موجودة
في طبايع الامور قالوا وذلك كاللون المحسوس في طوق الحمام فانه اذا كان على وضع ما في ارجا
هذا وانه ليس له في نفسه سواد ولا ارجوانية بل ذلك بحسب القياس الى الناظر فهولاء اصحاب الاجرام
الغير المتجزية واما اصحاب السطوح فانهم يرون الكون باجتماعها والاستحالة شبيه قريب مما يقوله
هولاء ويجعلون مبادئها السطوح مثلثة فهم لا يرون باطلة انهم اثبتوا كونا ولم يثبتوه
وذلك لان الطبايع اذا كانت محفوظة في البسايط متشابهة كلها في الجواهر فلا فعل الاجتماع والافتراق
امرا غير زيادة حجم وعظم ومخالفة هيئة شكل وذلك الكم والكيف واما الخوض فلم يبلغنا منه
مذهب نذكره خارج عن مذهب الفرقة المذكورة اصلا وان كان الخوض حقا ان يبحث فيه
شكوك ويكفينا في غرضنا هذا في تقرير هذه المذاهب ما عددناه وبالحري ان نشتغل الان بتعديد
القياسات الفاسدة التي دعت اولئك الى الاعتقاد بهذه المذاهب ثم نقبل على فسخها ونقض نتايجها
عن انفسها

فصل في انتقاض حجج كل فريق

اما اصحاب الكمون فقد دعاهم الى ذلك انه من المستحيل ان يتكون الشي عن لا شي اذ اللاشي لا يكون موضوعا

باختلاف

من الناظر اليه اي اسود واذا صار له منه وضع آخر راى

ما تجزي الجوهر او

هو الآن

للشي فاذا كان كذلك فالمتكون ان كان موجودا فيكونه عن شي فقد كان الشي قبل تكونه والمتكون هو ما لم يكن
قبل تكونه فالمتكون فيكونه عن شي فقد كان الشي قبل تكونه والمتكون هو ما لم يكن قبل تكونه فالمتكون
غير متكون هذا خلف واذ قد صح بالعيان انه قد يكون شي عن شي فليس التكون ما يذهب اليه بل هو البروز
عن الكمون وحسب بعضهم ان الاستعداد للاكوان بلا نهاية يصح الا ان يكون العنصر المستعد لها بلا نهاية
فجعل الاجزا التي اثبتها عنده لا يكون عنه اجزا بلا نهاية كي لا ينحصر تناهي المادة الى انقطاع الكون واما اصحاب
الاسطقس الواحد فان جميعهم اشتركوا اول شي في حجة واحدة فقالوا لما راينا الاشيا الطبيعية
يتغير بعضها الى بعض وكل متغير فانه شيا ثابتا باقيا في التغير هو الذي يتغير من حال الى حال فيجب من ذلك
ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شي مشترك محفوظ وهو عنصر لكن مال كل واحد منهم الى اختيار عنصر اخر
فمنهم ان يكون اقدمهم من راى ان العنصر الواحد هو الما ودعاه الى ذلك ظنه ان العنصر ينبغي ان يكون
مطاوعا للتشكيل والتخليق حتى يكون عنه ما هو عنصر له فكل ما هو اشد مطاوعة لذلك فهو اولى
بالعنصرية ثم وجد هذه المطاوعة كانها فصل خاص بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة ما الشي
الغالب عليه الما فجعل الما البسيط هو العنصر قال ولهذا ما نرى الحيوانات لا تخلق الا من الرطبة هو المني
والذين راوا ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب فقد دعاهم الى ذلك وجودهم جل الكاينات
الطبيعية مستقرة على الارض ومتحركة الى مكان الارض بالطبع فحكموا اذ ذلك بان الارضية هي جوهر الكاينات
كلها وعنصرها واما الذين راوا ان الاسطقس نار فقد دعاهم الى ذلك ما ظنوه من كبر جرمه كانهم استحقروا
حجم الارض والما والهوا في جنب تلك السموات المشفة والكواكب المضيئة كلها عندهم نارية وحكموا
بان الجرم الاكبر مقدارا هو الاولى ان يكون عنصرا وخصوصا والاجرام اعرف في طبيعته من النار وان الحرارة
هي المدبرة في الكاينات كلها وما الهوا الا نار مفترة ببعد الحرارة وما البخار الا ماء متحللا وما الما الا نار
مكثفة هو المتكثف ماء ولو كان للبرد عنصر يتصور به ولم يكن البرد امرا عرضيا يعرض لكان العنصر
الواحد حاضر في العناصر بارد ببرده في وزان شدة حر النار واما القايلون بالهوا فقد دعاهم الى ذلك
مثل ما دعا القايلين بالما الى القول به وقالوا ان معنى الرطوبة اثبت في الهوا منه في الما وذكر ان الالطف
مطاوعة للمعنى المذكور اشد وما الما الا هوا متكاثف والمتكاثف اقرب الى اليبس منه الى التحلل واما الارض
هي ما عرض له التكاثف الشديد كما تراه من انعقاد كثير من المياه السايلة حجارة واما النار فلتسخن الاجزا

ودرجة اخرى الى النارية
ثم يفضي به درجة من التكاثف
الى المائية

استشدت به الحرارة فدام سموا واما القايلون بالبخار فدعاهم الى ذلك انهم راوه جوهرا نسبته الى الغمام
نسبة الوسط وانه يفضي به درجة من التحلل الى الهوائية ودرجا اخرى الى الارضية وانه ليست
هذه الخاصية لغيره وان العنصر هو الذي يتساوى نسبته الى غيره لا غير وهو لا كلهم قد اشتركوا في
نحو واحدة وهي التي ذكرناها واما القايلون بالارض والنار فدعاهم الى ذلك ان سائر الاسطقسات يستحيل
الاكثر الامر الى هذين الطرفين والطرفان لا يستحيلان الى اسطقسات اخرى خارجة عنهما فهما اللذان يحكم
اليهما سايرهما ولا ينحلان الى شي اخر فهما الاسطقسان ولذلك جعلوا الغالب في طبيعة الخفة والثقل
والاخران يقصران عنهما واذ لا حركة لاسطقس الا الاثنان فالاغلب في الاثنين هو الاسطقس
والنار والارض بالقياس الى غيرهما اغلبان والاخير اغلب منهما ثم الهوا نار حارة مفترة منقلبة بالماء
المتخز والماء ارض متحللة سيالة خالطتها نارية فهي اشخص من الارض واما القايلون بالارض والماء فقد دعاهم
الى ذلك ما يرى حاجة المركبات الى الرطب واليابس فكما انها تحتاج الى الرطب لتقبل التخليق فان الرطب
لتقبل التخليق فكذلك تحتاج الى اليابس لتحفظ التخليق فان الرطب كما انه سهل القبول لذلك فهو ايضا
سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول كذلك فهو ايضا صعب الترك له واذا تخمر اليابس بالرطب
استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعة للتخليق ومن اليابس شدة استحفاظ له واليابس والرطب
في المشاهدة هما الارض والماء لا غير واما الهوا فبخار مائي واما النار فهو اسخنة الحركة واما القايلون بالاربعة
مع الفلسفة والحكمة فقد دعاهم الى القول بالاربعة انه لا شيء منها اولى بان يجعل عنصرا لصاحبه من صاحبه
لان يجعل عنصرا له وان القوى الاولى هي الاربع والمزاوجات الصحيحة منها هي اربع ما تحقق القول فيه وهم
هذه الاربعة لا يتكون منها الكائنات ولا يفسد اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب وافتراق من المركب
اليها ولم يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع بينها وانه لا سبيل الى الظن بان شيئا ينفعل بنفسه الى
اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يخرجه من القوة الى الفعل فاعل غيره وانه يستحيل ان يكون طبيعة
واحدة بسيطة يصدر عنها مصنوعات باعيانها جمع وتفريق معا وان كانت الطبيعة المركبة
لا يبعد ان يصدر ذلك عنها كما انه لا يصدر حينئذ كل واحد منها عن جزء من المركب خاص فيكون الجمع
يصدر عن جزء والتفريق عن اخر ويكون المصدران الاوليان لذينك الفعلين هما الجزءان اللذان يجب
ان يكونا مختلفين في الطباع لان فعليهما مختلفان في الطباع ويكون كل واحد اما قوة مجردة واما قوة في جسم

وان

واحد ما يسمى به القوة الجامعة هو الالفة والمحبة واولى ما يسمى به القوة المفرقة للاشيا المجتمعة بما عليه
ما بين المتشكلات هو الغلبة والبغضة والعداوة فالواجب جزؤه ان يكون هاهنا اسطقسات اربع
يتصرف فيها الغلبة والمحبة واذا التصرف انما هو بالجمع والتفريق وذلك لا يوجب تغيرا في الجوهر فلا يجب
لانقلاع تغير في جوهر العناصر فلذلك يا لايري هو القايل ان العناصر يستحيل بعضها الى بعض البتة ولا بد لها
يقبل كونا وفسادا وليس يقتصر بعضها على الكيفيات الاخر مع الاربع فقط بل يرى ان في ذواتها
الفصول من جميع الكيفيات الا الاربع الاربع لكن يراها اربعا لا غير وهي عنده متناهية العدد و
المقادير واما صاحب السطوح فيشبه ان يكون دعاهم الى ذلك ما اعتقده من ان يكون الاشيا من الغمام
انما هو بنوع التركيب وذلك التركيب بجهة الفعل والانفعال وان ذلك الفعل والانفعال الالقاء والتماس
وان التماس الاول للاجسام انما هو بالسطوح فيكون اول فعل وانفعال عند التركيب انما هو للسطوح ويما
اول ذلك فيه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر ولان العناصر ينبغي ان يكون بحيث يتركب منها الكائنات
تركيبا لا يؤدي الى المحال والسطوح التي تحيط بها غير الخطوط المستقيمة الضلوع وبين في المستقيم الاضلاع
في اقدم من المثلث ويمكن ان يولف منه المثلثات ساير الاشكال المستقيم الخطوط كما يمكن ان يحلل اليها
فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يولف منها تاليف فيكون منه شكل مائي وشكل هوائي و
شكل ناري وشكل ارضي واما الشكل الناري فيحيط به اربع قواعد مثلثات فيكون صنوبريا نفاذا
قطاعا سريع الحركة واما الهوائي فالذي يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديد الانبساط
للمحاط ولما الماء فهو الذي يحيط به ثمان قواعد مثلثات واما الارض فهو مكعب والمكعب الاضلاع
مربعات تتألف بالقوة من مثلثات وهو لتكعيبه عندنا قد لا تاقب فلذلك هو عنده سنخ فانا
حللنا التيفر بالفعل ايضا وجب ان لا ينفذ في النار لاجزاء الارض وكذلك ان حللنا هذه السطوح
منفسرة وجب ان يتكونا منه انما كل عنصر في العنصر الاخر قالوا واما السماوي فيحيط به اثنا عشر
قاعدة مخمسات كل مخمس يولف منه خمس مثلثات ويشبه ان يكون قد دعاهم الى ذلك شدة حرصهم على العلوم
الرياضية وايجاع الذاهب فيها اليهم واغلاق الطبيعة عليهم اذ كان نظرهم في الطبيعيات
والزمان في ذلك الزمان والفلسفة في الابتدا نظر المبتدي والناشي والذي لم يتدرب ولم يتمرن فهو
بعد الاول فقد اسوا ان ينبا ولو الاشكال من الواضح وهذه المخمسات الخمس يستقف عليها في احد الكرات

يودي تاليفها لا محالة الى خرج يبقى
فيها فينبغي ان يكون السطوح الاول
تنتهي اليها
مستقيمة

فهو الذي م

من مثلثات م

واغلاق بد

النظر بد

في هذا الكتاب ويشبه ان يكون في تكثير العناصر وتوحيدها مذاهب كثيرة غير ما ذكرناها لم نذكرها
في الحال واما اصحاب الاجرام الغير المتجزية فان الفيلسوف الذي هذب مبادي هذه الصنايع لقد اسهب بسبب الطبيعة
يثني عليهم ويفرطهم على تخطية اياهم ويقدمهم على ساير الطوائف وخصوصا على اصحاب السطوح قايلا
انهم اخذوا مبادي محسوسة مقرابها ونسقوا عليها القول نسقا حسن النسق ثم حافظوا على اصولهم ولم يزيغوا
عنها في اكثر الامور وذلك لانهم اعترفوا بوجود الحركة ثم صاروا الى اثبات الخلا الا كالذي اخذوا اخذا
مسلما ان لا خلا واصحابنا منه ان لا حركة وذلك ان هولا ساعدوا الحس على ما وضعوه مسلما من ان الحركة
والقسمة متعلقة بالخلا ثم كان وجود الحركة اعرف واظهر من عدم الخلا لان هذا الاتى فيه صحيح الراي وفي ذلك
موضع شك كثير فقد ثبت هولا انما هو بحجة اوضح من حجة تثبت هولا فقد فاتوا اولئك في هذه الاعتبار
ومن ذلك قالوا ان ما لا خلا فيه فلا يتكثر ولا ينقسم وخالفوا اصحاب السطوح بان اصحاب السطوح قد بدوا
بدوا لا يستوي في الوسط وذلك لان نسبة الاجرام الى السطوح هي كنسبة السطوح الى الخطوط وكنسبة
الخطوط الى النقط وانه ان صح تركيب الاجسام من السطوح فلا مانع من تركيب السطوح من الخطوط و
الخطوط من النقط فاما ان يبطل التركيب للمتصلات الغير المتجزيات واما ان يقال بالتركيب من النقط
فان بطل التركيب من النقط فقد بطل التركيب من ساير ما لا يتجزى من النحو الذي ركب عليه ويقول ان
الجسم يتناهى في القسمة الى اجسام لا تتجزى وان صح ذلك النحو من التركيب فالنقط هي الاوايل لا السطوح
ولان تولف الاجسام من اجسام لا تتجزى صلابة لافقدان اتصال ومساحة اقرب الى الصواب من ان
يولف على الاتصال له في حقيقته الذي يقف هو لا ايضا فقد يبقى عنده ساير الاخرين في ان كان لهم
سبيل الى التفرقة بين الكون والاستحالة فلم يكن لاولئك المذكورين فاما حجج هولا فقد ذكرناها

فصل فيما سلف وما نال السبب الغلط فيها في بعض حجج الخطية

فقد بقي الآن ان نشير ايضا الى السبب الغلط في حجة حجة من هذه الحجج المقتصة اما القايلون بالكمون
والتداخل وان الكون ظهور الكامن فالسبب في غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما ان الشيء لا يكون
عن لا شيء فقد صح ان كل شيء يكون عن مشابهة في الطبع وانه اذا كان مسلما ان لا شيء اما الاول فلمقدمة
مسلمة فيجوز ان يكون الشيء عن الشيء ولكن يكون عن الشيء ليس مثله في النوع ولا مشابهة في الطبع ويكون
ما يكون

بسبب الطبيعة
فكل جزء لا ينقسم
واستواء ل...
لا يكون موضوعا
لشيء استحال
ان يكون الشيء عن كل شيء

ذلك الشيء يكون عن لا شيء وما قوله في اليد والرجل وفي البيت وفي الكرسي هل هذه الاشيا
مكونة عن لا شيء فان كانت عن لا شيء فقد بطلت المقدمة وان كانت عن شيء فهل ذلك الشيء
مثل اولها ليس بمثل وليس يمكن ان يقال الوجه مكون عن الوجه والكرسي مكون عن الكرسي تكونا
بالحقيقة الا بالعرض وعلى ان الشيء عن الشيء يقال كما ان الكرسي عن الخشب وهو غير شبيه وكيف
يكون للموضوع شبيها بالمركب منه ومن الصورة وقد يكون كما يكون عن شيء فيه بطلت صورته
بقبول صورته وهذا كما يتخذ باب من الكرسي فيكون ليس ايضا عن الشبيه واما المقدمة الاولى
من ان الشيء لا يكون موضوعا للشيء هذه اذا قيل انه كان عنه وهو موجود فيه اما اذا كان
الوضع ان الشيء كان عن لا شيء اي بعد لا شيء لم يصر الشيء موضوعا للشيء والاولى ان يقال حسن ذلك
لا عن شيء حتى لا يقع بهذه الشبهة على انه ليس نقيض قولنا ان الشيء كان عن الشيء هو ان الشيء كان
عن لا شيء او كان عن لا شيء بل ان الشيء لم يكن عن شيء وهذا اذا كان الشيء مرادا به امرا بعينه وامالا
كان مهملا فلا تناقض ايجابا حسبما له وان كان بمعنى العموم حتى يكون كانه قال كل شيء يكون عن شيء
فليس نقيضه ان الخلا يكون عن شيء وذلك انه يعني هذا ان كل شيء لا يكون عن شيء وهذه المقدمة
مثل الاول لا نقيضها واما الحجة التي يشترك فيها مثبتوا اسطقس واحد وهي ان هذه المساة
بالاسطقسات يتغير بعضها الى بعض فلابد من شيء ثابت فانما اثبت لهم ان شيئا مشتركا ولم
يثبت انه جسم طبيعي ذو صورة مقيمة اياه بالفعل حتى يطلب بعد ذلك انه اي الاجسام ويدرج
فيه الظنون بل يجوز ان يكون ذلك الشيء جوهرا قابلا للصورة واحد واحد من العناصر يصير جسما
طبيعيا بتلك الصورة واذ سلبها اكتسب اخرى ثم من جعل الاول منهم لما فيه من قبول التشكل
يفسد اختياره انما بما فيه من التخلية عن الشكل فان جعل كانه حافظا للشكل فقد جعل
كانه حافظا للشكل فقد جعل كانه حريا عدم الصفة التي بها صلحت للاسطقسية ومن جعل
الهوا انما طلب بمثل ذلك ومن جعل الارض تفسد مقدمته بما في الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق
والامتناع من قبول التشكل وانه ليس كل متكون فانما الارضية غالبة عليه فها هنا متكونات غالبة
هوائية ومتكونات هوائية ومتكونات مائية وكثير من المتكونات لا يرسب الا ولو كانت الارض
غالبة لرسب جميعها ومع ذلك فليس اذا رسب كل متكون دل ذلك على اكثر من ان الارض غالبة فيه

اذ هو

ولم يدل على ان لا خليط للارض فيه فان الغالب غير المتفرد من باحال امتزاج من عدة واحد منها غالب
بالقوة او الكمية واما القايلون بتربيع النار فقد اعتمدوا منه الكرة وظنوا انهم صححوا الكرة بكبر
السموات وعظمها فاير رينا ان السموات كلها نار به حتى عسى ان يصح ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص
النار بالعنصرية كافة الكاينات الى الحرارة كما انها الاحتياج الى الرطوبة وكما انها لا احتياج الا متعادل مزاج الحرارة
بمزاج البرودة وما في النار قد تخص نارا انها هي العنصر فانه ان كان الماء نارا مستحيلة وكانت
الارض نارا غير محض فيكون منها النار ما ليس بمحض واما اذا اخذت النار التي هي مجاورة للكرة ومع هذا كله
فما المانع من ان يكون كل واحد منهن هذه اسطقسا لكن الواقع في جوار الفلك لا يرتفع اليه البواقي بما
بينونه واما التي عند المركز فان الشعاعات الفلكية والتاثيرات السماوية يمزج بعضها ببعض بالبعض
من المياه وما يصعد من الابخرة والادخنة الدايمة الحدوث فلا تبقى صرفة وهذا الا تبيين من امره انه ممتنع
محال واما القايلون بالبخار لانه متوسط بين العناصر ونسبته الى الاطراف البعيدة فان كان مختلفة
نسبة واحدة بالتخلخل والتكاثف فنحن نسلم لهم ان الشيء اذا كانت نسبته الى اشياء اخرى هذه النسبة
كان اولى ان يكون عنصرا ولو كان هذا حقا لكان كل واحد من العناصر بهذه الصفة وذلك لان الهواء
ايضا اذا يبس كان نارا واذا يبس اشد كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا ابرد اشد كان
ماء والفرق الا ان الانتقال هناك بمقابلين وهما التكاثف والتخلخل والانتقال ههنا بغير متقابلين
الا انه ليس شيئا بنفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف بمتقابلين هو الاعظم
الاول لا غير على ان البخار الا ما قد تفرق وانبسط كما انه ليس الغبار والدخان الا ارضا قد تفرق
وانبسط وليس هو عنصرا خامسا او كعنصر خامس بل هو فيما بعض العناصر وبينا ... مع بقا نوعه
وانه لو انسلخ نوعه في ذلك الطريق لانسلخ الى الهوائية لا غير والانسلاخ الى البخارية فلا يلتفت الى ما يقولونه
من ان الاسطقس لا يستحيل الى اخر الا بمتوسط فلا بد من بخار فان المسلة مع البخار قايمة ويلزم
ان يكون بين كل اسطقسين وسط اخر وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار
مثل الغبار الا ان البخار والدخان انما تفرقا عن سبب حار والغبار تفرق عن سبب سابك فاذا جعل
البخار متوسطا فما الحجة ان يجعل الدخان متوسطا وان لم يجعل الغبار يفرق عن سبب سابك فاذا
جعل البخار متوسطا صار الحجة لانه ظاهر من حاله انه متفرق فقط ويصير حينئذ الاجسام المعتبر بينها

للفلكين لدى يدل على مخوصيها
يدل النصد على فحوصه الارض
الحى ودة صح

ليس شيئا

ولم يبلغ بل

بهذه المناسبات ستة فلا يكون البخار وسطا بين العناصر بل ليس البخار من حيث هو بخار وسطا
بين الماء والهواء الا لكان مكانه الطبيعي فوق مكان الماء دون مكان الهواء فلا يكون خارقا حركته
للهواء اذا هو انفصل لا يتحرك في الهواء بل يقف بالطبع ولو في اقرب حيزه من الماء فان قيل فلانه لا
يخرق الهواء هو ما اول فنقول لانه ما يعرض له ان يقرع الجو الى الفوق وربما قربت اجزاءه
من الماء كقطع خشب راسبة اذا اشتعلت اصعدتها النار القوية في الجو وليس بها حكم البخار فانه
ليس يكون البخار في قوام شيئا عرض له عارض حرارة متصعدة بل جوهر البخار هذا الجوهر
في اسمه نهاية في حتى اذا بطل عنه هذا الحق لم يكن الا ماء قد كان قسر على التصعيد فان لم يلن ذلك
بالقسر كان الطبع وكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي الا فوق للماء دون الهواء فما كانت حركته
حركته الطبيعية تجاوز ذلك الحد وتخرق الهواء فان كان التصعيد والسخونة عارضين للبخار
بحيث لو زال الا بقي البخار فالقول ما قلناه من ان البخار ماء سخن واما القايل بالحجة والعلة
فلانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر ثم نبه ذلك بجعل العناصر قد تستحيل عند غلبة الحجة فيها
اياها وجعل الكرة هي مخالفة في الطباع للعناصر ولذلك تستحيل الكرة فتتفرق الى العناصر فيكون
الاجتماع عنه بردها الى المادة المشتركة لا محالة وتخلع عنها صورة العناصر وتكسوها صورة الكرة
والافتراق تخلع صورة الكرة عنها الى صورة العناصر ويلزم من وجه ان يجعل الحجة محركة حركة
خارجة عن الطبع وهي طبيعة التحريك عنده اما انه كيف يصير علة لذلك فلان الطبيعة من
حركات العناصر عند الجمع وعند قايل هذا القول يوجب ثباتها على بعضها لبعض وعند فارقتها
بان تنزل الارض وتصعد النار واذا حركت الى الاتحاد فقد اخرجت عن طبيعتها والحجة
ايضا تصير عنده مفرقة وتحاشي من ذلك اما كيف يلزم ان يكون مفرقة فلانها تفرق عن المادة
والصورة التي للعناصر فيكون قد فرقت بين ما هو اشد مجاورة من مجاورة الاجسام المتلاقية
والمتصل بعضها ببعض وايضا فلانها لا تجمع الا فرقت ان جمع نسب اليها واما القايلون
بالارض والنار فقد اضلهم ظنهم ان الاستحالة الا على طريق الاستقامة وهم مع ذلك يسلمون
ان الماء له استحالة الى جهة الارض وتخرج الى جهة الارض واخرى الى جهة الهواء والنار فلو كانا
اعتبار الاستحالة مقصورا على الاستقامة من جهة الى جهة من غير انعكاس لكانت القابلة

انا تتجه الى المائية والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلا واجب ان تكون النار ناحدة في
استحالتها لو كانت متجهة الى عنصر اخر اخذا مستمرا في استقامة استحالة الهوائية الى الا
حتى تكون النار منعكسة باستحالتها الى الهوائية واما المقتصرون على الارض والما فقد جعلوا
العنصر هو البرد ومعلوم انه لا يتكون عن مجرد ما وارض الا الطين وان اصناف الطين لن يستغنى
في تميز بعضها عن بعض عن مخالطة الحار الطابخ وليس اذا كان كل مركب شي به يقبل الصورة وشي به
يحفظ فقد كفى ذلك فان اكثر ما يحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط بل قد يحتاج الى قوى واحوال
اخرى خصوصا في النبات والحيوان ولا شي كالحار الغريزي في اعانة القوى على حفظ النوع
والشخص فاما اصحاب السطوح فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال اولا هو في سطح الشي اولا
بل الانفعال فيما من شانه ان ينفعل ولو كان كذلك لكان يتحرك من تحرك الجسم بالملاقاة قبل الجسم وكان
البياض ايضا يلحق قبل الجسم ولكان يجوز ان يكون نفس المماسة ينفعله بالسخونة اذ ... به
الى ذلك بما ينفعل في ابطال قول اصحاب الكمون ومن

فصل

يعرف ... في نقض الآراء ...

واذ ليس نقض القياس المنتج لمطلوب ما كافيا في نقض المطلوب نفسه وكيف وربما انتج صادقا
عن مواد كواذب وربما انتج صادقا لا عن قياس صحيح في صورته فبالحري ان نشتغل بنقض مذهب
نفسه لنتوصل من ذلك الى تحقيق الفرق بين الكون والفساد وبين ساير الحركات ونستعد
لتحقيق القول في عدد العناصر وطبايعها وفي الفعل والانفعال والامتزاج ولنبدا بمذهب
اصحاب الكمون اما الطبقة القايلة منهم ان كل جسم فيه من جميع الاجسام اجزا كامنة لا تتناهى فيكفيهم ما علم
من قبل من امتناع وجود جسم متناه مولف من اجزا فيه بلا نهاية كانت اجراما او غير اجرام كانت
متشابهة الحكم ان كانت على اجرامها او مختلفة اما القايلة منهم بتناهي ذلك فجوزوا ان يكون في كل
ما نارا وارضا وغير ذلك على سبيل الانتقاص فيفسد مذهبها احاطتنا بان الما اذا انتقصت
عنه الاجزاء النارية المتناهية بقي هناك ما لا استحال نارا ... على سبيل الانتقاص
والتميز بل على سبيل سلخ الصورة ان امتنع عن الاستحالة لم يكن كل ما شانه ان يكون عنه نار
او هوا واضطر الى ان يقول ان هذا الاختلاط بحيث لا يتاتى كال التميز فيه فلم يخل اما ان يكون جميع

الاجزاء النارية التي في الماء الهوا سواسية في شدة الملازمة للاجزاء المائية او بعضها الزم وبعضها
اسلس طاعة للتميز فان كان الجميع سواسية في ذلك وجازت المفاصلة عن جز جاز ايضا على كل الاجزا
وان كان بعض الاجزاء اليس من شانه ان يفاصل فان كان ذلك لطبيعته النارية فالاخر مثله ...
ان كان لطبيعته مضافة اليها فهو خلط اخر والكلام عليه وفي مخالطته ومفاصلته ثابت في
ذلك الخلط الذي لا يفاصل في طايفة من الجاسير في تلك الطايفة ما لا يتكون عنه نار وامال ان قبل ان
لا يتكون عنه نار او هو الى ان ينفذ الاجزاء المائية ويبقى ما هو فالا يتكون عنه نار بعد ذلك وهو قول
غير قول الخصم غير في هذا الوقت فلا يلزم هو لاشي مما قلناه البتة وكانت مخاطبتهم من وجه اخر دبا الكلام
المشترك المخاطب به جميع من راى ان الاشيا التي نحسبها نحن المستحالة انما هي بروز من الكامن او مداخلة
مستباة وذلك ان الماء اذا سخن بمجاورة النار فقيه ظن من يرى ان ناريات فيه قد برزت وظن من
يرى ان ناريات قد نفذت فيه وداخلته من النار المجاورة والشركة بين المذهبين انما هو في حكم
واحد وهو ان الماء لم يستحل حارا ولكن الحار نار تخالطه والفرق بينهما ان احدهما يرى ان الحارة
كانت في الماء لكنها كانت كامنة والثاني يرى ان النار لم يكن فيه ولكن الآن قد خالطته فيجب
الا ينفعل ... من طريقه ولا لم يجوز كل واحد من المذهبين فاما المذهب الاول فما يبين ما ده
تامل وجه حال من الكون وما معناه فان جوزوا فيه تداخل الاجسام فقد ارتكبوا المحال الذي
قد بان في ده من كلامنا وان لم يجوزوا ذلك ولكن ادعوا الى مجاورة ومخالطة تكون ويكون الكامن
هو المستبطن من الاجزا فهذا الاستبطان لا يعقل منه الا الخفا وهذا في باطن الجسم وبروزه
وظاهره فيجب ان يكون باطن الما كانا كامنا النيران ويكون كيفية ذلك الحار مثل كيفية
الماء المسخن الذي للتبطن فيجز ابدا غير ابراز الكامن فيه الى ظاهره بل يحسن ان يكون اسخن
من ذلك بكثير وذلك لان الاخفا في الباطن اجمع من الانتشار في الظاهر والعول على
تصديق هذه القضية وتكذيبها هو الحس فان ظاهر الما وباطنه واي جز اخذت منه
هو في طبيعة واحدة متشابهة وكذلك حال الاجسام السود والبيض والحلوة والمرة
وغير ذلك فانها يوجد منها ما يقبل الاستحالة الى الضد مع ان الحس يحكم بتشابه اجزائه وانه
اذا استحال ايضا الى الضد لم يكون ذلك بان يبرز شي الى الظاهر ويكمن ضده في الباطن الا ان يكون ...

ايضا ظاهر البارد فان باطنه ايضا سخين وان كان الكامن كامنا بالمداخلة التي هي حاله
فيجب انها اذا انحلت حتى يخلص البارد من الحار والحار من البارد ان تاخذ في كل حال مكانا اعظم
وليس كذلك فان الانفكاك الذي يخلص الحار ظاهرا من البارد فقد يتبعه ويلزم العظم واما
الانفكاك الذي بينا البرد فانه ينقص الحجم نقصانا بينا الحس فان كان ظهور البرد يوجب فرط
تداخله والداخله توجب زيادة حجمها فيكون الاشتعال استحفافا على ان الداخلة تقتضي ان
المتداخلين بحكم واحد فلان يحكم كل واحد منهما من الاخر بحكم الاخر منه واذا كان الكامن كامنا
بالمجاورة فلا محالة ان للكامن حيزا يختص به وان الكامن باطنه ضد ظاهره اعني باطنه الحجر وليس
بالوجود الا وجودا حسيا فليس هذا الموجود اصلا بل مثلا اذا الاوان يبرز الكامن منه فاذا
احتاج ذلك الهوا الى مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه وهو في الما ومعلوم انه اذا كان
على حجمه وقدره المتقدم لم يحتج الا الى مثل مكانه فلا يخلو اما ان ازداد ذلك الاجزا حجما او تحدث جزءا
جديدا او يقع خلا لكنها ان ازدادت حجما يعرض للاجزاء المذكورة ان ينفعل خير التميز وهذا خلاف
اصل المذهب ولا محالة ان الازدياد حجما تابع لانفعال يعرض لها او يتخلل بينهما فاما الاعظم الاكثر
بهوا التسخين وهذا اثبات للاستحالة وليس للاستحالة عندهم وجه اثبات وان صار الهوا اكبر
بهوا انضاف اليه حدث فقد حدث هوا جديد ولزم القول بالكون مع القول بالاستحالة وكذلك
الاعتبار العكسي اذا احدث من الحار بارد وطلب حجما اصغر واما الخلا وقوعه فلا يوجب
ولا هم يقولون به ونحن نشاهد مشاهدة لا تحيل دفعها ان استحالة الما اللطيف حجرا
صلدا او هوا ارضيا وارضي فان كان هذه الاجزاء الصلبة موجودة في الما الكامنة فكان يجب
ان ينفصل عن الما من المنثورة ما يفعله سحقنا هذا الحجر تهيئتنا اياه وفرضنا اياه بقدر
من الما المقطر المصعد الصافي قدره اضعاف ذلك وكلما اعوز هذا المزج وزادت الاجزا
نقصا ازداد المنثورة فكان يجب ان يكون في شي من الما الاول ظاهره او باطنه منثورة
ما لا اقل من المنثورة التي نجدها عند فرضنا اياه به وكذلك قد يمكن ان تتخذ مياه حادة تحل الحجارة
مياها سيالة في الحال ولم لا والمادة مشتركة قابلة لكلا الامرين فاين هذه الاجزا السيالة
من الحجارة باطنه او ظاهره وبل اكثر ما نجد الكامن انه مغلوب فكيف صار غالبا ولم يحدث

لصغر زيادة استحالة او كون وان كانت الاجزا الرطبة مغلوبة المقدار في الحجر فكيف صار مقدارها
غالبا عند الانحلال ولم يحدث شي وان كانت النار مساوية معادلة وكانت مغلوبة في الظاهر
لم ليست غالبة في الباطن وان كانت النار الباطنة في الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا
جاوره مقلب فابرزه صار محرقا سخنا والما الباطن على صفة اخرى فقد ثبتت الاستحالة
اذ صار ما لا يحرق بكيفيته محرقا بكيفيته اللهم الا ان يلجوا الى ان الحركة تحرق بالشكل النافذ
فيتركوا قولهم وايضا فان كل واحد من الاجزا البسيطة في الخليط لا يخلو اما ان يكون مما يجري
اصلها النقط فيلزم ان لا ينتظم منه ومن غيره متصل وقد فرغ من هذا وان كان جسما
فيلزم لا محالة شكل فان لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا ويلزمه ان يكون شكله مستديرا لانه
بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل فلا ينقلب عن شكله البتة واذا كانت اشكالها مستديرة
لزم ان يقع هناك فرج خالية وهذا محال لف المحق وللذين جميعا ومما يجب ان يتامل
ذلك حال الكامن ولانه ما الذي يوجب بروزه اقوة طبيعية له فيجب ان لا يتاخر الى وقت
السبب من خارج وذلك السبب من خارج ان كان حركة فلا يخلو اما ان يوثر فيه اثرا او يحدث
فيه قوة حركة وانبعاث يتبع ذلك الاثر وتلك القوة حركته فيكون قد انفعل جزؤها
الشي انفعالا في الاثر واستحال وصحت الاستحالة او يكون يحرك ما اثر فيه من المحرك
في المتحرك بل انما يحرك بجذب او دفع او غير ذلك فان كان الجذب او الدفع لمماسة وجب ان يكون
المحرك المخارج فقد نفذ او والا الى غور الجسم فلاقى كل جزء من الكامن الذي يبرز فيجب ان يكون
كل متخلل عندما يستحيل يعظم حجمه لنفوذ الجاذب او الدافع فيه وان كان لا يحتاج الى مماسته
بل الى محاطة المجاورة فنحن نشاهد ان مجاورة الحار يسخن ومجاورة البارد يبرد ونعلم ان الكامنة
ويمكنه قوي كثيرة وانما يتصل في الظاهر فان كان المبرز هو مجاورة الشبيه كيف كانت فلا ترك
الاجزا الكامنة المتجانسة المتجاورة بعضها بعضا الى البروز ان كان سبب البروز والظهور
مجاورة الشبيه وان كان المجانس ليس سببا للبروز لانه مجانس بارز فهو يحرك نحو جهته ويميل الى
فلان يجذب الكامن الى مجاورة الاقرب اليه الكامن اولى ثم يجذب الى مجاوره يحول بينه وبينه بالضد
الاخر اللهم الا ان يقال ان السبب في ذلك ان احدهما هرب الضد الظاهر الى خلاف جهة الضد الثاني
الظاهر

فقط بل لان يجانس م
ان م

انتقال الضد الى الباطن الى سطح الذي هو ضد الحارب فيجب ايضا ان يكون الظاهر البارد من
من الكاخ اللحم الا ان يجعل الاغلب اجذب ومعلوم ان الاتلاف جملة من جهة واحدة يتحرك الهبا بالاحكام
هو ما يساويه ثم ان انفصل شي فهو مباين لذلك خارج عنه لا ينفع او ينفعل باشتداد القوي عند
ازدياد المجاورات وهو استحالته ثم ان لم يكن الضد عند الاستحالة يكمن ولكنه يكون مخالطا للضد
مخالطة غالبة فاذا اراد ان يستحيل المستحيل غلب هو وفارق ظاهر المستحيل او ظاهره وباطنه جميعا
الضد الاخر صرفا لم يحلل الا ان يكون مع تحلله يسد ضده مسده او لا يسد مسده فان لم يسد مسده
وجب ان يكون كل مستحيل ينقص حجمه او يكون كل تحلل ينقص وان كان قد يسد ضده مسده على
سبيل الورود من خارج لا على سبيل البروز فلم صار الشي يبرد بعد الحرارة ينقص حجمه اللهم الا ان يكون
الذي تحلل حارة وظهر باردة لا يسد ضده مسده ويكون الذي تحلل باردة بالضد وهذا الحكم ومع هذا
يحكم ومع هذا فان ذلك البارد يسخن مرة اخرى والحار يبرد مرة اخرى كل ذلك من دون الاول و
يجب ان يكون دونه لان التحلل صرفه ومحضه او يرجع فيه من الضد شيئا يسيرا واما المذهب الذي
يخالف الكمون ومع ذلك يشابه في الحكم وهو ان الحار مثلا يبرد بالانكشاف عن بارد كمين ولكن
يرد عليه من خارج ما يخالطه وهو بارد فيغلب عليه البارد والبارد لم يسخن بالانكشاف عن
حار كمين ولكن يرد عليه من خارج ما يخالطه فهو بارد فيغلب عليه البارد والبارد لم يسخن بالانكشاف
عن حار كمين ولكن يرد عليه من خارج ما يخالطه وهو حار وانه ربما كان بعض الاجسام قوي القوة
وكيفيته فيكون القليل منه في المقدار يظهر قوة كثيرة كمن يورد زعفرانا قليلا على لبن كثير
فربما لم يكن للوارد كثير اثر في زيادة الحجم وكان له كثير اثر في زيادة الاثر وقد يجوز ان يكون الضد
الوارد لضعفه وربما احتاج الى ان يطرد ما يساويه في المقدار وربما احتاج ان يطرد ما هو اكثر منه
وربما كفى ان يطرد ما هو اقل منه حتى يظهر اثره وربما لم يحتج ان يطرد شيئا البتة بل جاز زيادة حجم
المذهب ليس بمذهب ضعيف مما يدل على فساد هذا المذهب ان جملة من كبريت لو مسته نار صغيرة فقد
شعلة مصباح ثم نحي عنه بعجلة فبعد قليل يشتعل كله نارا فان كان للاستحالة انما هو ورود
المخالطة من المجاور فيجب ان يكون الوارد عليها اكثر من جميع تلك الشعلة بل نعلم ان المماسة لا تقع

الاجزاء ان غير ذي قدر فالمنفصل عن الشعلة الداخل في الكبريت لن يكون ان كان الاجزاء لا قدر له
فهذا الاخر كله اما ان يكون حادثا عن الاستحالة وان كانت النار اليسيرة القدر تفعل سخنا واحراقا
شديدا لشدة قوتها فهو دليل على البرد لا يخلو اما ان يكونا بمفارقة تلك النار اليسيرة
فيجب ان لا يكون نقصان الحجم الكاين عند البرد امرا محسوسا بل بقدر ما انفصل وان كان يورد
البارد ويحتاج ضرورة الى بارد كثير حتى يغلب تلك النار اليسيرة او يخرجها فيجب ان يكون المقدار
محفوظا ان لم يكن زائدا اللهم الا ان يجعل النارية اذا انفصلت استصحبت شيئا كثيرا من الجسم
فما بالها اذا سخنت مرة اخرى وجاءت يسيرة صرفه ليس معها الرفيق المستصحب اعادت ذلك
الجسم بحاله وان كان الجمد اذا وضع عليه شي مبرد ذلك الشي بتحلل اجزائه وتخالطه اياه وكان
الداخل يبرد مثل نفسه وجب ان يحفظ الحجم او يزيد اكثر من نفسه ووجب ان يكون المعيد للحالة
الاول بالمخالطة حارا اكثر من البارد الداخل فكان الحار اضعف في القوة من البارد وهذا الامر
على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا قليل النارية كثير القوة ومع ذلك فما السبب في
انفصال الاجزاء الحارة عن الحار في جهة ما يجاوره وانفصال اجزاء البارد عن البارد في مثلها فان كان
السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون في جهة واحدة لا غير وان كان السبب فيها امرا من خارج
يسلب تلك الاجزاء عن مقرها فلان يسلبها عن غير الجنس كان اولى فلم لا يسلب عن الحار بل يتمكن فيه
ويسلب عن الاصل وكيف يسخن الهوا بالحركة العنيفة والما بالخضخضة ويزداد حجمه حتى ان المخضخض
ينشق وليس هناك وارد البتة وكيف يرد هناك وارد والجسم ثابته انه متحرك من كره منبسطا
بحيث يبدو منه انفعاله لكل جهة لا من جهة واحدة بحيث يقوى على ان يدفع شيئا الا ان اراد ان ينفذ
فيه وكيف ينفذ جسم في جسم ويرد دافع عن نفسه بالقوة شديدة اقوى من قوته في مستقره فيقدر
على تفريق اتصاله ونفوذه فيه وليس يحيط بالجسم المتحرك او المخضخض شي حاله هذه الحالة وجملة
النار المسخن بها ما يسخن ايضا ضعيفة النافذة يدفع بادنى قوة فكيف يكون لها لو كان التسخين
بها الا بالمحض ان يقدر اجزاؤها على خرق الجسم المجتمع في الانا الصلب مع تحريكه والنفوذ فيه حتى يختلط به
ثم يبلغ ان يوجب بالمداخلة تفريقا انبساطيا بالقوة ثم كل صلب ثم كيف يدخل فيه في الانا الصلب
الا قدر ما يسع اما في خلا او في مكان اخلاه عن غيره لنفسه فاذا كان الانا لم يكن يدخل فلم يجب الالتقاق

او يكون على سبيل الكمون المذكور
وقد بطل الكمون فبقيت الاستحالة
المخضخض
مستحيل
طارد

لان الانشقاق هو بسبب ان المحشو في الاناء ليس يسع الاناء ولم يدخل في حشوه بعد ذلك شيء فمن المحال
ان يكون باطنه لا يسع غيره بحيث ينشق عنه بل انما لا يكون يسعه بحيث لا يدخل فيه خلا ودافع للداخل
فيجب اما ان يقل الاناء واما ان يتسع حيث للداخل وربما كان الاناء اليه موضع حرشق اينه من
حديد او نحاس فلم لم ينقل بل انشق في موضع غير مدخله وانت اذا تاملت تولد فقاعات الغليان
المحشوة جرما ما ندفعها الى فوق ينشق عنه العالي وينشق هو الجو ثم لا يبعد تولد بحيث لو جمع
حجم الجميع لبلغ امرا عظيما صدقت بان ذلك ليس لتمام تداخله وصدقت بصحة القول بالاستحالة
في الكيف والاستحالة في الكم ورايت الشيء يصير اضعافا مضاعفة لنفسه من غير زيادة جرم عليه
فصل
في مناقضة اصحاب الخليط والفلسفة التي تقول ان الكون انما هو بافتراق الاجزاء والتجمع والتخلخل او السطوح واجتماعها
واما مذهب اصحاب القول بالمحبة والغلبة فالحق ينقضه بما يشابه من استحالة العناصر بعضها الى
بعض وهو نفسه ينقض قوله اذ يرى ان للمحبة سلطانا عليها تجمعها الطبيعة واحدة فلا يكون
نارا ولا هواء ولا ماء ولا ارضا ثم اذا عادت الغلبة متسلطة فرقت واحدثت العناصر فيكون
صور هذه العناصر من شانها ان تنسلخ عنها باستيلاء المحبة ثم يجب ان يكون على مذهبه الاكوان
الاكثر من اربعة لانها تكون بعدد العناصر وكذلك الطعوم وكذلك ساير القوى النباتية والحيوانية
واما مذهب من يرى ان عنصرا واحدا يوجب الاستحالة بالفعل والانفعال ولا يوجب كونا فقد يبطل
بالتحقيق من ان اليابس وحده لا يتكون منه الكائنات الا لو كان له رطب ولا الرطب وحده الا
لو كان له يابس ولا الرطب واليابس ولا الحر هناك ولا البرد وانه لا كون للمتولدات الا عن بارد
صرف والحار صرف فان الكائنات لو كانت احدى هذه لم يكن الا نارا او ارضا او هواء او ماء
في طبيعته وليس الامر كذلك فاذا كانت هذه العناصر والاصول نسبتها الى الكائنات هذه النسبة
والمانية بعضها الى بعض كما يعرفون به كانتهم الذي يلزمهم وان لم يعترفوا به ان كل واحد منها اذا
فرض الاسطقس الاول كان راجعا الى الاخر بالاستحالة مرجوعا اليه ولا يكون كونه اصلا اولى
من كونه فرعا واذا كانت نسبة بعضها الى البعض في كون بعضها عن بعض وبطلان كيفية الكاين عند
وجود كيفية الكاين الاخر نسبة واحدة ونسبتها الى الكائنات نسبة واحدة فليس بعضها

اقدم

اقدم فيما بينها من بعض ولا بالقياس الى الكاين وكون هذا المذهب خطا ان يجعل النارية عارضة للماء
والهوائية والمائية عارضة للنار وهي نار فلينقض الان مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية ثم مذهب
السطوح فهو اركك واضعف وقد سلف منا ما فيه كفاية في ابطاله واما ما قيل في مناقضتنا
ان السطح لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون للخط ثم للنقطة ثم استدل بان النقطة لا ثقل لها
فانها لا تنقسم وبغير ذلك مما لا ينفع عدها للثقل فليس في ذلك بيانا ما يرى بيانا بل نوعا من التمثيل
والاولى والاحرى ولا حاجة بنا الى سلوك ذلك المسلك واما مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية
واشكالها فنقض مذاهبهم من وجوه من ذلك انهم اذا جعلوا هذه الاجرام المتشابهة الطبع في
غاية الصلابة حتى لا تنقسم فلا يخلو اما ان يقولوا ان اشكال هذه الاجرام
ومقاديرها امور تقتضيها طبيعتها او يقال انها امور لا تقتضيها طبيعتها بل يعرض لها من خارج
فان كانت تقتضيها طبيعتها فطبيعتها واحدة فيجب ان يكون اشكالها ومقاديرها غير
مختلفة وان كان ذلك عرض لها من خارج فطباعها مستعدة لان يقبل التقطيع والتشكيل
من خارج فطباعها بحيث يقبل القسمة والاتصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل
في نفسه والوصل بغيره وايضا اذا كانت هذه الاجزاء مختلفة بالصغر والكبر فغير مستحيل ان ينقسم
سطوحها المحيطة بها اثنين سطوح اخرى فيكون حينئذ سطح من جسم واحد غير سطح الاخر
ويكون المماس بسطح احدها للاخر غير المماس بسطح الاخر ويكون المماس بسطح احدها الاخر غير
المماس بسطح التي ماسها ويكون متصلا مع الغيرية بان لها حدا مشتركا وطبيعته كلها
طبيعة الجرم منها خارج عنها فيكون للجانبين عليها واحدة فيكون من طبيعته ذلك الاخر
جواز الاتصال بالقطع من طبيعته فان لم يتصل به فلعايق قسري غريب وقد قالوا ايضا ان
هذه الاجرام يتالف منها الهواء والماء والنار والارض كالنار يكون بعضها من بعض على سبيل
الافتراق والاجتماع وان كان قوم منهم قالوا ان النار لا يتكون منها شيء اخر وقالوا ان هذه الاربعة
العناصر قد تنقسم من اجرام متشاكلة الشكل مختلفة في العظم والصغر فالمثلثات القوية للماء ولذلك
ليس الارض كلها من مكعبات بل قد يكون فيها مثلثات لكنها كبيرة ولا الهواء كله من مثلثات
بل قد يكون فيها مكعبات لكن صغيرة وبعضهم جعل للنار اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية

يحفظ شكلها وبعضهم لم يجعلها شكلا محفوظا منها بل جعلها متبدلة الاشكال بحا فيها من لطافة
تنبسط بها وتنقبض ومن جعل النار كرية جعلها كرية ليتمكن من سرعة الحركة ولم يعلم ان الكرة تعين في
التدحرج وان الزاوية الحادة اعون منها في النفوذ سوبا وان النار اشد نفوذا وحرارة ومن جعلها (وان النار م)
صنوبرية جعل طرفها الذي على فوق حادا ليقطع وجعل الارض مكعبة لتكون باردة غير نافذة
ولم يعلموا ان الارض ايضا سريعة الحركة اذا فارقت مكانها اسوة النار كتمكن ايضا ولم يعلموا ان الحرف
ان كان يتفرق الزاوية للاتصال في التكعيب يعدم ذلك فيجب في الارض الحرق فقط لان يوجب
ضده وهو ان يبرد ولم يعلموا انه ان كان الاحراق بالزاوية والتبريد يجب ان يكون نقيضه شكل
ازوايه ولا شكل يضاد شكلا ولم يعلموا ان الصنوبري يلاقي بسطوح اكثر مما يلاقي بزاويته و
كان يجب ان يكون اكثر احوال النار ان تلحق وذلك بان يلاق السيط واذ قد حكينا صورة
مذهبهم فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه من الزامهم بغير هذه الاجرام فنقول انهم اذا كونوا من
انها ما الزمهم ضرورة ان يصفوا المثلثات وينقصوها والنقصان عندهم لا يكون الا بالخلخل
ومضمه من المنقوص فيجب ان ينقسم بالانفصال وكيف جوزوا ان يكون من الارض ماء والارض
من مكعبات والماء من مثلثات وكانهم جوزوا ان يتثلث المكعب فقد وجب ما قلنا بديا
وايضا فان ذا العشرين قاعدة وهو الهوا اذا استحال ما تركبت ثمانية ثمانية من اجزائه وفضلت
اربعة لا يتحيز اما وليس شي من اجزائه اولى بان تنبعث الى تركيب الهوائية من جزء الاخر حتى يفضل
اربعة باعيانها يلزم ان يتركب منها لا محالة نار او جسم اخر ان امكن او يبطل تركيبه ولا يكون شيء
البتة وعندهم انه لا تركيب الا وهو احد هذه العناصر والمركبات منها والماء اذا صار هوا ان
صار حجما وصارت المثلثات اكبر فيكون ذلك الا ان يكون قد تخلله جسم غريب فلا يكون ذلك (اعظم)
هو ابسيطا او يكون قد تخللها خلا فتباعدت بتباعدها فيحصل به الحجم الهوائي فيلزم من ذلك ان يكون في
الجمع والتفريق يوجب ان يكون بين الاجرام بعد خلا ان محدود ووقوع اخر يوجب خلاف حتى يكون في
والعقد والتاليف نفس ما يوجب طباع تلك الاجرام ان يهرب بعضها عن بعض بعدا الى حد محدود
فتحدث لها حركات عن طباعها لا عن قاسر من حركات متضادة متخالفة بها ينبسط الى حد محدود
وبه الحلة محال فان كان الماء انما كان ماء قبل ان صار هوا شيئا متخلخلا لان عند استحالته هوا اولم

تستحيل هو وكل الاشيا المختلفة كانت بها الجامعة ما بين الاشيا التي تباعدت عند استحالتها هوا فلم (المتخلخلة)
يستحيل الهوا مرة اخرى ماء من غير ان يكون هيئته تلك المتخلخلات ومن عندنا انه بانها شيء خارج ثم ان
كانت التراكيب من هذه الاجرام من غير احوال وشروط اخرى وحدود يوجب الطبيعة تقريبها على
حدود محدودة من القرب والبعد يوجب مغايرة في الطبايع فواجب ضرورة ان يكون التغاير
في الطبايع غير متناه ضرورة لانه وان كان لنا ان نجعل لكل طبيعة حدا في اللطافة والتخلخل في
وقوع الخلا في خلله فلذلك الحد عرض اذا انقداه صار في تقوم غيره فيكون كل واحد متناهيا
من ذلك لاسيما ان كانت العناصر الاربعة على ما عملوها وان كان الكل في ذلك منها حد لا تشعراه
فكانت الحدود لا محالة محدودة بين اطراف فاذا اخذنا بين الاجرام بعدا اكثر من البعد الذي بين اجزا
النار مثلا وجب ان يحدث نوع اخر من التاليف خارجا عن تاليف الاربعة وليس الا زياد حدود
الابعاد حد ونهاية اللهم الا ان يجعلوا لبعض الاربعة حيا في التخلخل غير متناه حتى اذا كانت اجزا
اربعة يكون منها الصنوبرية النارية وواحد منها بالبخار واللاخر البواق والباقيا على مثال ذلك
بعد كان من الجملة نار واحدة والعجب العجيب تجويزهم ان يكون جسم واحد من اجزا متباعدة متفرقة في
الخلا ولو بعد قريب فان الافتراق اذا حصل لم يحصل منه نار والارض واحدة الا في غلط الحس فلم تكن
نار واحدة موجودة لم تكن نيران كثيرة بالفعل فاعتبر تاليف النار والهوا من تلك الاجزا والصورة
هذه الصورة ثم لو اضطر مضطر الا اجزا المؤلف من اربع قواعد مثلثات حتى اجتمعت وتلاقت (لو اضطر مضطر الا اجزا المؤلف)
لحملها اما انبعثت النارية فيكون النارية ليس التخلخل بالخلا شرطا في وجودها او يبطل فيكون بالنف
موجود وليس عنصر اول من عنصر وقد منعوه ومن ما علموا اذ كانت هذه الاجرام بافرادها
الكيفية لها عندهم ويحدث كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع الحاصل في
تطابقها على حدوث الكيفية منها ثم من العجايب ان تكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد منها في
مجموعها حرارة او برودة وليس البتة ذلك في فرد من ذلك المجموع حتى لو مست الجملة ولم يشك
ان كل واحد من اجزائها انما يلاق حينئذ لما يباديه فان كان ذلك الواحد لا يؤثر فيما يلاقيه
وكذلك كل واحد فرضا فكيف يكون الحس عن احاد المماسات فعل وانفعال بل سلامة والجملة غير سالمة
والمسة ولو كان الاجتماع يوجب ان يحدث الحرارة سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد ايضا الاذى

قريبة مالو اخرذ عنده لم يكن فيكون منشاها ان يستحيل في الكيف وقد استقصا منه ذلك وهو يضاد
متوخلهم في منهم عن لا يكن في ان للاجرام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية تصدر
عن جواهرها وجب ان تكون حركاتها متفقة وان لا يكون في العالم حركتان طبيعيتان متضادتان
وان كانت تصدر عنها لاشكالها واشكالها غير متناهية وقد اوضحنا انها لا يكون الا متناهية
وهي متناهية عند اخرين منهم ولكن كثيرة جدا فوجب ان يكون اصناف الحركات الطبيعية
كثيرة جدا وليس كذلك على ما علمت وايضا فان الحركات الطبيعية المتضادة موجودة وقد عرفت
من حالها انها انما تصدر عن قوى متضادة وقد منع ذلك فاما ما ظنوه من ان عديم الزاوية ضد
لذي الزاوية فهما ان المستدير ضد فليس كذلك فانه ان كان المستدير ضد ففرضنا المستدير
نوعا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير نوعا من الاشكال بعد نهاية وامر جنسا الاخر
الشكل المقطع النوع وضد الواحد في النوع واحد في النوع واما كون هذه الاجزاء غير متناهية
وخصوصا على قول من يقول ان صورها متناهية فان ذلك بين البطلان مما قيل في امر غير
المتناهي فاما الذين يعترضون على هؤلاء ويقولون ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع والصور
كما ان الذهب اذا تحلل ثم جمع فان هذا ليس باعتراض صحيح فانهم يقولون ان التحلل لا يؤدي
الى اول تاليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس عندهم ذهب كثير وهذا الماء
المحسوس عندهم مياه كثيرة متجاورة وان اول اجتماع ذهبي او مائي غير محسوس فكيف يحس ما تفرق
اذا وقع فيه ونركب الترياق من ادوية مختلفة يحدث فيها صورة الترياقية بالاجتماع ثم
لا يقدر بعد امتزاجها على ان يقسمها الحس البتة بحيث يخرج الاقسام عن الترياقية وليس في ذلك
ان الترياقية لم تحدث عن اجتماع وامتزاج وكذلك الذي يقال ان الهواء لا شكل له و
الماء لا شكل له وانه يقبل كل شكل اما اولا فهو كاذب فان الماء اذا لم يعرض له عارض يلقا
تشكل كريا وكذلك الهواء وجميع البسايط واما ثانيا فان هؤلاء انما يوجبون الشكل المذكور
للماء الواحد تاليف الاول وما بعد ذلك فلا يمنعون البتة ان يتالف الجملة الكثيرة منه على اشكال
يتفق لها ولا يوجبون لمجموع المياه شكلا يوجبونه لاول تاليف المياه وكذلك ما قيل من ان الجسم
السائل ينعقد حجرا والحجر يستحيل ماء من غير اجتماع ولا افتراق ولا انقلاب هيئة ووضع فانه

يبطل ان

عند بعضهم

او فرضنا جم المستدير نوعا واحدا

اجتماعها فسد

ان زيد في هذه المقدمة شرط الادراك بالحس حتى يصدق وسلم انه يلزم شيء لانه ليس يجب اذا لم يكن
افتراق واجتماع محسوس ان لا يكون البتة وان لم يشترط بل اراد على انه لم يحدث فيها اجتماع وافتراق
واختلاف ترتيب ووضع وما لا يدركه الحس لم يسلم فهذه الاعتراضات عليهم اشبه بالتكلف
والتعنت فلنشرع الان في الفرق بين الكون والاستحالة

فصل في التفرقة بين الكون والاستحالة

قد علم ان غرضنا في ما نقصه هو انما كان بسبب تفصيل امر الكون والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى
ان نتكلم في امر العناصر وناقضنا مذاهب في العناصر نقضنا ابتنا على ما عرض لنا فوجب معرفة
العناصر والاولى ان نقدم اولا شيء من امر الكون والاستحالة فنقول ان المشاهدة تؤدي بنا الى ان الماء
يتحجر وقد دلت التجربة على ان قوما يسيلون الحجارة ماء ويعقدون المياه حجارة وان الهواء الصافي
من غير انقلاب بخارات اليه ينعقد سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شيء قد شاهدنا في قمم الجبال الباردة و
قد شاهدنا الهواء الصافي اصفى ما يكون وبالجملة على ما يكون في الشتاء في الصفا ينعقد دفعة من غير
بخار يتصعد اليه او ضباب ينساق نحوه فيصير سحابا ثم يثلج على الارض ويتركم عليه ثلجا بجليته و
مقدار ذلك بينه في رحمه مته فيصير الهواء صافيا لحظة ثم ينعقد ويدوم هذا الدور حتى انه ينتضد
من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج عظيم لو سال لجرى واديا كبيرا وليس الا هو قد استحال ثلجا وما وقع
القدح في الجمد منه ماقيه ويترك فلا يزال يجتمع على صفحه الباطن من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى
يمتلي ماء وليس ذلك على سبيل الرشح فان الرشح من الماء الحار اولى وايضا فان هذا القدح لو كان فوقه
مجمد اه اذا لم يستوف كله في الجمد بل بقي منه طرف خارج الا على الجمد اجتمع ايضا على طرفه القطر
لان البرد ينتهي اليه فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء ماء لا على سبيل الرشح اذ الرشح يكون حيث
يلاقي الاناء الرشح فقط ومع ذلك فان ذلك الجمد لم يتحلل منه شيء ولم ينهدم بل كلما كان الجمد ابعد من
الذوبان كان هذا الفعل اغزر وبعكس هذا يستحيل الماء هواء بالتسخين واما استحالة الاجرام نارا فالحديد
الكبير يحمى عليه بالنفخ وتخنق الهواء ولم يتركه ان يخرج ويدخل فانه عن قريب يستحيل ما فيه نارا
ويحرقه وقد علمت كيف يستحيل دهن البلسان في دفعه واحده نارا وليس ذلك الا باستحالة ما فيه
من العناصر والحطب اذا كان رطبا عصى فاجتمع منه دخان كثير هو الاجزاء الارضية العاصية واذا كان

النار

بالتمام يجتمع منه شيء او كان قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب وليس يمكن ان ينسب هذا
الى ان الاجزاء الارضية في الرطب اكثر فالثقيل الذي يصعد بالقسر فيما عرض فانه ربما كان ثقيلا
انقل ويكون ما يتبخر منه وما يترمد جميعا اقل بل لانه عسرة الاستحالة الى النارية والنصا
مانعه لما يقاربها من الاستحالة و الارضية اليابسة اشد استحالة الى النارية ولو كانا لا
يستحيلان معا بل يتصعدان فقط لكان الدخان عنهما واحدا اذا جمع فاذن الدخان في احدهما
اقل مع انه ليس في التراب يزيد الكثير فقدا استحال ما فيه من الارضية الى غير الارضية ولا غالب
الا النار فقد استحال الى الهوائية حتى من يقادوما انجمد الا انها جزء اذا لم يكن على سبيل الكون ولا على
سبيل الاجتماع والافتراق لم يكن الا على سبيل الاستحالة في الجوهر فالعناصر يستحيل بعضها الى
بعض والمركبات قد يستحيل ما كان من هذا النوع الى نوع اخر كالحنطة يستحيل دما والدم يستحيل لحما
ولحما وغير ذلك فما كان من هذه الجملة بقي نوع الجوهر من حيث هو المشار اليه ثابتا كالماء يسخن
وهو ثابت بشخصه فهو استحالة وما كان لا يبقى نوعه عند تغيره كما ضربناه من المثل فهو فساد والكون
المطلق هو الكون الجوهري والكون المقيد كقولهم كان ابيض وكان اسود فهو الاستحالة او شيء اخر
من التغيرات التي ليست في الجوهر وهذا شيء بحسب المواضعة وقد كان بعضهم يرى كون الشريف الاعظم
واكثرها وجودية عن اخسها كونا مطلقا وعكسه كونا مقيدا وقدر رأيتها ارأى احاجة
بنا الى اقتصاصها ونقضها فان اضاعة الروزجار بها من التبذير ثم لا يجوز ان يكون الجرم
واقعا عن الجرم قابلا فانك علمت ان ما يكون عنه الجسم لا يكون الا جوهرا مفارقا والجوهر المادي
لا ينفرد تجردا وكل جسم يقبل كله او بعضه الكون والفساد فليس بازلي اما ان قبل بكليته فلا
فيه وان قبل جزء منه وجزء مشارك له في نوعه وطبيعة نوعه قابل للكون والفساد وقد
بيناه من قبل ان ما كان كذلك فليس بغير كائن وما ليس بغير كائن مما هو موجود فليس بازلي فعناصر
الكون والفساد غير ازلية وجودها بل وجودها عن كون بعضها من بعض ولنرى بنا الان ان نعرف
ان الفعل والانفعال كيف يجري بين هذه والفصل في هذا الموضع يعني به تحريكا في الكيف ويعني
بالانفعال تحركا فيه على نحو ما علمت من صورة ذلك في مواضع اخرى فنقول ان ذلك بمماسة فانه
لو لم يكن بسبب مماسة لم يجب اما ان يكون بنسبة اخرى وضعية او يكون كيف اتفق والاجزاء لا

ج

ومالعت ما

اجتمع في

استعد ا

فيجعل الاشد محسوسا اولا بالوجود بان يكون كون و فساده مطلقين وغير ذلك حاشيه

بكلا م

ان يقال ان ذلك كيف اتفق والا لكان الجرم يسخن قليلا بالمضادة كيف كان وضعه منه فكان الجسم
يسخن لان نارا مثلا موجودة في بعد عشرين فرسخا منه فاما اذا كان على نسبة وضع اخر غير المماسة
نقيض نوعا من المحاذاة والقرب فان المتوسط اذا كان لا يسخن ولا يبرد لم يسخن المنفعل الابعد
ايضا ولم يبرد وان يسخن المتوسط فهو المؤثر القريب ويؤثر بمماسة الحالة في الفعل والانفعال
انما يجري بين الاجسام التي عندنا الفاعل بعضها في بعض اذا كانت بينها مماسة فلاجل ذلك
جرت العادة بان يخص هذا المعنى في هذا الموضع بالمماسة حتى اذا التقى جسمان ولم يؤثر احدهما في الاخر
لم يسم في هذا الوضع مماسة وان كان احدهما يؤثر ولا يتأثر قيل انه يماس المتأثر فكان المماسة في
هذا الوضع ملاقاة مؤثرة ولابد من ان يكون له وضع ويلزمه ان يكون ذا ثقل وخفة اذ قد تبين
ان الاجسام القابلة للتركيب والمزج بهذه الصفة وقد يطولون في هذا المعنى بالا فائدة فيه
بالفعل في هذه الاجسام يفعل بالمماسة وقال قوم من الاقدمين ان الفاعل ما لم ينفذ في ثقب خالية
من المنفعل لم يفعل فيه ولم يبلغوا ان غاية ما تفيده هذه الثقب التمكين من زيادة اللقاء فان
حصل اللقاء من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل وكان المعتبر بالذات هو اللقاء والمماسة لكن الفاعل
كلما كان اكثر مماسة له كان الانفعال اقوى والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض
فكان كل واحد منها يفعل بصورته و ينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته ويكل ويتثلم بحديده
وينفعل كل واحد منهما في صورته في النوع الشبيه له في جنس التشارك في قوة مادته وهذا الانفعال
لا يزال يستمر الى احد امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحيله الى جوهره فيكون كونا في نوع الغالب
وفسادا في المغلوب واما ان لا يبلغ الامر احدهما ان يغلب على الاخر حتى يحيله جوهره بل يحيل كيفيته
الى حد يستقر الفعل والانفعال عليه وتحدث كيفية متشابهة فيها يسمى المزاج وهذا الاجتماع يسمى
الامتزاج فان وقع اجتماع كما بين دقيق الحنطة والشعير لم يجر فيما بينهما فعل وانفعال فلم يتم ذلك مزاجا
بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من يستعمل في هذا الموضع لفظة الاختلاط مكان لفظة الامتزاج
ثم قد اجمع للشاذ في عقائدهم ان الامتزاج لا يقع اذ كان البسيطان محفوظين ولو كانت البسائط
تحفظ على حالها لما كان يوجب اجتماعها الا حقيقة او غطية بل كان المركب انما يخرج بابطاله حسا و
هي موجودة فيه حتى لو كان الحس البصري في غاية القوة على الادراك لكان ذلك لان لا يرى في اللحم

ما يحصر فيما تام

عند لا يماسه المتاثر عنده

في نوع المغلوب بل

ماء وارضا ونارا وهوا متميزات فلا يكون حينئذ اللحم بالحقيقة لحما بل بحسب رؤية ان ان دون انسانا
وخالوا ولا اذا فسد احدها ولا اذا فسد كلها كان الفاسد لا يصح ان يقال لها ممتزجا في لا
الفاسد والباقي ثم ملك للعلم الاول بعد ذلك فالممتزجات ثابتة بالقوة او قال لكن الممتزجات
قوتها ثابتة وعنى بالقوة الفعلية التي هي الصورة ولم انها تكون موجودة بالقوة التي تعتبر في
الانفعالات التي تكون للمادة في ذاتها فان الرجل انما اراد ان يدل على امر يكون لها مع انها لا تفسد و
انما يكون ذلك اذا بقيت لها قوتها التي هي صورتها الذاتية واما القوة التي بمعنى الاستعداد في المادة
فانما تكون مع الفساد والرجوع الى المادة او تكون مع الفساد فانها لو فسدت ايضا لكانت ثابتة بتلك
القوة فان الفاسد هو بالقوة الشيء الذي كان او لا فيرجع الله ولكن المتعرض يتبلبلون في ذلك
بسبب اضطرابهم في التفرقة بين الصور والاعراض الدالة على التفرقة بين الصور الطبيعية لهذه
الاجرام وبين كيفياتها وظنهم ان هذه الكيفيات كلها او بعضها صور لهذه الاجرام مع انها تقبل
الاشتداد والضعف فيقول اسلم طريقه ان كيفياتها تكون محفوظة مكسورة السورات
فتكون الاجسام بالقوة خواص [illegible] فلننظر في قولهم هذا فنقول لا يخلو اما ان يعنوا انها
ماء وارض فقد فسدت لكنهم يقولون انها لا تفسد بل سورا انها تنكسر وحينئذ تضعف مع
ذلك فان بعضهم يرى ان النار العنصر غير ذات سورة ولا محالة ان سورها انها تنكسر بتغيير
وذلك التغير اما ان يكون يبلغ الماء مثلا الصورة المائية حتى يصير لا ماء مع بقاء الصورة
المائية حتى يكون الماء ماء والارض ارضا فان صارت بهذه التغيير غير ماء وغير ارض فقد فسد
وان كان الماء والارض ارضا ولم يبطل في كل واحد منها صورته التي اذا بطلت لم يكن
ذلك ماء وهذا ارضا [illegible] الاستحالة في طبيعته النوع وحضر [illegible] وقد سلموا ان الصور الجوهرية
لا تقبل الاشد والاضعف وان كان الارض قد انتقص ارضيتها حتى صارت ارضا اقل
وكانت الارضية تقبل الاشد والاضعف فانما نقص ارضيتها لا محالة بدخول طبيعته اخرى
[illegible] لكانت تلك الطبيعة خالصة والان انما دخل شطر منها فيكون مع انها ارض فيه
شيئا اخر كنارا وماء مثلا ما نقص فيكون شيء واحد نارا وارضا معا ما نقص ويكون بالقياس
الى النار الصرفة نارا وهذا شيء واحد نارا [illegible] فان النار في عرض نار بينها نار ليس ارضا البتة

التبلبل تردد يكون د

كيفياتها م

نا من بالقوة ماء وارضا
او ما من بالقوة على حكم
كل انسان ماء والارض
فان صعقوا بالقوة ماء وارضا م

ارضا او بالقياس
الى الارض الصرفة م

والارض جميعا وبعضها ارض ليست بنار البتة على انهم يعرفون ان هذه الانكسار ليس الا في الحر والبرد
والرطوبة واليبوسة وانت تعلم ان الماء لا تزول مائيته بان يسخن شديدا او يجمد فضلا عن ان يتغير
فيكون التغير الذي يعرض اما في الكمال الثاني لها لا في الكمال الاول الذي هو بعد ما فاذ الكانت
هذه الاستحالة لا تبطل طبيعة النوع فليست هذه هي الاستحالة التي الجوهر فهي كالاستحالة في كيفية جوهر محفوظ
وانه جوهر غير محفوظ في انه مكيف واما المعلم الاول فقال ان قواها لا تبطل وعنى بها صورها و
طبايعها التي هي مبادئ هذه الكمالات الثانية التي اذا زال العايق صدر عنها الافعال التي لها
بحسب هو لا انه يعني القوى الاستعدادية التي بها يقال للحم انه بالقوة نار او ارض او غير ذلك
لا يبطل فضلا عن المزاج الذي يصح انه ليس فيه فساد فما يكون الفايدة في هذا الكلام فيتبع
لنا ان نفرع عن الذي يجوز حومه ولا بد كونه ان لكل واحد من الاسطقسات له صورة جوهرية
بها هو ما هو وتتبع هذه الصورة الجوهرية كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين
فيتخصص كل جسم منها ببرد او حر من جهة تلك الصورة وبيبس ورطوبة من جهة المادة المقترنة
بالصورة وبقدر من الكم طبيعي وبحركة طبيعية وسكون طبيعي فتكون تلك الصورة عنها لذاتها
ذلك الجسم قوى بعضها مما لها بالقياس الى المنفعل كالحرارة والبرودة الطبيعيتين وبعضها بالقياس
الى الفاعل المشكل كاليبوسة والرطوبة الطبيعيتين وان الماء انما يفيض في جوهره عن المبدأ
اذا كان على طبيعته فلحقه وانه قد يعوقه هذه الكيفية بقاسر سخن كما يعوقه تلك الحركة و
ميلها بقاسر رافع الى فوق فيحدث فيه ميلا غريبا وكان الماء اذا سخن فيصعد بالسخونة او
سخنت الاجزاء الارضية ايضا فتصعدت بالسخونة فكانت السخونة محدثة للميل الى فوق كذلك اذا
انبعثت السخونة عن الطباع احدثت ذلك الميل عن الطباع هذا ان سلم ان صعود الماء او صعود
اجزاء الارض انما هو لتسخنها لا لمخالطة النارية المصعدة اياها وسنوضح ذلك في اخر [illegible] وانا
اوردنا من ذلك تمثيلا لا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة المائية لفقد صورتها
في مغلاة وليس كذلك بل هي عند الغليان ماء بعد ولو كانت الرطوبة المحسوسة ايضا صورته للماء
لكان للجامد قد خرج عن طبيعة الماء او صار اسطقسا اخر واما مركبا وليس احدهما ولو كان الميل
الذي بالفعل صورة الماء لكان الماء المرجح الى فوق وقد صح انه ينقذ بعد مفارقة الرائح بميل يحدث

ولكن الهيولى الاولى لكان يجوز ان تبقى
مجردة لكانت الاسطقسات
هي الاعلى [illegible] م

تعيض م

وبعضها بالقياس الى الاجسام
المنفعلة كالحركة والسكون الطبيعيين م

ما اوردناه م

وصورته م

فيه اما فاقد الصورة المائيه او مجتمع فيه بالفعل ميلان ميل صعود وميل هبوط كل منها بالفعل
وقد قيل مع هذا ما قيل وقد بان مما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل بل هي مبدأ له هذا الميل و
كذلك فاعلم ان الطبيعة غير الكيف المذكور بل هي مبدؤه وقد علمت ان الطبيعة ليست مبدأ
للحركة المكانيه والسكون فيها فقط بل مبدأ لجميع الحركات التي بالطبع والسكونات التي بالطبع
وكذلك فاعلم ان طبيعة الماء هو الذي يعيد الماء الى هذا الكيف ويحفظ عليه وان تلك الطبيعة
اذ لا اسم لها فيستعار لها من الفعل الصادر عنها اسم فتارة يسمى ثقلا وتارة يسمى برودة
ورطوبة فانها اذا اعتبر ما يصدر عنها من الميل الهابط سميت ثقلا وانما هي مبدأ الثقل
واذا اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت بردا وانما هي مبدأ البرد وهذا كما يسمى قوة في الانسان
نطقا او ضحكا وانما هي مبدأ النطق والضحك واذ قدمنا هذه المقدمات فنقول ان الطبيعة
المائية محفوظة في الممتزج واما الكيفيات فهي متنقصة لا باطلة تماما فهذا القدر هو القدر
من الاستحالة التي يوجبه المزاج فتكون الكمالات التي لكل نوع من العناصر معدومة بالفعل
موجودة بالقوة القريبة كقوة النار على الصعود فلا تكون العناصر موجوده بكمالها مطلقا
محفوظة على ما هي عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسد بعضها فيكون كل اسطقس من جهة نوعه انه
ماء مثلا جسما طبيعيا بصفته ومن جهة كماله الثاني انه مثلا بارد بالفعل ركنا من اركان العالم
كاملا ومن جهة انه انكسر بالمزاج اسطقسا في المركب فكلما كانت الاجزاء اشد تصغرا كان اقرب الى
المزاج لان كل واحد يكون اسرع للانفعال عما يكتنفه ويكون كل واحد اوصل في التاثير الى كل واحد
فلذلك كانت الرطوبة اسهل امتزاجا اذا لم يكن لزجة فان اللزج اعسر انفصالا وانفصاما
واما الكبير مع الكبير فمما يعسر وقوع الانفعال بينهما الصغر ما قلناه في الصغير مع الصغير يفسد الصغير
ولا يختلط به وربما كان الصغير يؤثر في الكبير غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه اختلط به
كما يفعله اصحاب دعوى الاكسير فانهم يبيضون نحاسا كثيرا بدرهم يحلل يسيرا او يزرع صبغه
يسير فيكون كانه يفعل فيه بلا زمان ويختلط به

فصل في ابطال مذهب محدث في المزاج

لكن

لكن قوما قد اخترعوا في قرب زماننا مذهبا غريبا عجيبا وقالوا ان البسائط اذا امتزجت
وانفعل بعضها من بعض تادي ذلك بها الى ان تخلع صورها فلا يكون لواحد منها صورته الخاصة
ويلبس حينئذ صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة وصورة واحدة فمنهم من جعل تلك
الصورة امرا متوسطا بين صورها ذات الحد ويرى ان الممتزج يستعد بذلك لقبول صورة
النوعية التي للمركبات ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى من صورة النوعيات وجعل
المزاج امرا عارضا لا صورة ولو كان هذا الراي حقا لكان المركب اذا تسلط عليه النار وحلل
فيه فعلا متشابها كما في القرع والانبيق يميزه الى شيء قاطر متبخر لا يثبت على النار البتة
والى شيء ارضي لا ينقطر البتة فانه ان كان كل جزء منه كالاخر تساوى الاستعداد في جميعه
وان اختلف فيجب ان يكون اختلافه بالاشد والاضعف حتى كان بعض الاجزاء اسرع انقيادا
وبعضها ابطأ استعدادا ومع ذلك فما يكون ذلك فيها في كليته صورة واحدة لا متمايز بينها
بل لا بد من تمايز وذلك التمايز لا يخلو اما ان يكون بامور عرضيه او صور جوهرية فان كانت
امورا عرضيه فاما ان يكون من الاعراض التي يلزمها اعراض مختلفة ان كانت
اعراض وردت عليها من خارج فاما ان يكون الاجزاء الارضيه مثلا تقتضي في كل شيء ذلك
التركيب ان يكون اذا امتزجت عرضت لها من خارج دائما مثل ذلك العارض الا ما يقتضي فان
كانت تقتضي وجب من ذلك ان يكون لها عند الامتزاج خاصية استعداد لقبول ذلك او كان
استعدادا لحفظ ذلك ليس لغيرها وذلك الاستعداد اما ان يكون امرا جوهريا فتمايز الجوهر
فيكون البسائط متميزة في المركب بجوهرها او امرا عارضا فيعود الكلام من راس واما ان تكون
الاجزاء الارضية مثلا تقتضي في كل مركب مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يلزمها من
خارج بل ذلك قد يتفق في بعضها اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك بالاقل ولم يكن كل
بل مثل تلك التركيبات موجبة لاختلاف ذلك التميز فكان يمكن ان يوجد من اللحوم لحم في نوعه
يقطر كله او يبيس كله ولا يقطر وكذلك كان يجب ان لا يكون التحليل مغنيا للحيوان والنبات
ما فيها مادة وانما مادة اعني افنار المتحلل الرطب وانفا اليابس ثم ننظر ان هذه العناصر اذا
امتزجت فما الذي يبطل صورها الجوهرية فلا يخلو يخلو اما ان يظن ان النار مثلا تبطل صورة

الارض منها او شي خارج عنها يكون ذلك الشي من شانه ان يبطل صورتها اذا اجتمعت فان كا
النار تبطل صورة الارض فاما ان تكون مبطلة لصورة الارض مبطلة لصورة الارض ونارتها
موجودة او مبطلة ونارتها معدومة فان ابطلت والنارية معدومة فيكون ابطالها لصور
الارضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعدم ناريتها في هذا الوضع انما هو ايضا بسبب
الارض والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصل ما ذكرناه انها عدمت النارية
و الارضية ابطل احدهما صورة الاخر وهذا محال واما ان يكون شي اخر خارج هو الذي يبطل
صورة كل واحدة منهما اذا اجتمعت فان كان يحتاج في ابطال الصورة النارية مثلا واعطاء
الصورة الاخرى الى الارض والارض موجودة او الارض معدومة فقد دخلت الارض في هذه
المعونة وعاد الكلام من راس وان كان لا يحتاج فلا حاجة الى المزاج في سلب الصورة النارية
واعطاء الصورة الاخرى بل البسيط يجوز ان يكون عند الكاينات بلا مزاج واما الاستحالة
فلا يلزم فيها مثل هذا القول فان النار مثلا اذا كانت علة لتسخين مادة الارض كانت علة
وهي نار بالفعل وتسخين سخونة موجودة فيها وان انفعلت لانها تقبل البرد بما ذاتها عن الارض
بالفعل فيكون فاعلة بهيئة ومنفعلة بمادة ويكون الهيئة عند ما ينفعل في المادة موجودة
والمادة عند ما تنفعل موجودة فلا يعرض عنها هذا الشك لكن من الامور المشككة التي بالحري ان
يورد شكا يويد القول الذي يختاره ويورده اصحاب هذا المذهب المحدث هو انه ان كان
الممتزج لا تتغير جواهر بسايطه ولا تتغير كما لاتها فيكون النار فيه موجودة كلها بمقدار قليلا
وللاجود او لكنه متخفي ثم يستفيد بالمزاج صورة زايدة على صور البسايط وتكون تلك الصورة
ليست من الصور التي لا ترى في الكل من الصور الاجتماعية مثل صورة التاليف كالاشكال
والاعداد فان المغناطيسية والنحية مثلا ليست من الصور التي تكون من هيات اجتماع
احاد عددا واحاد مقادير حتى يكون للجملة ولا للواحد من احاد الجملة واذا كان كذلك كانت
هذه الصور سارية في كل جزو وكان الجزء الموجود من الاسطقسات في المركب هو ما يحمله
وهو نفسه قد اكتسب صورة النحية فيكون من شان النار في نفسها اذا عرض لها نوع من الاختلاط
ان تصير لها وكذلك كل واحد من البسايط فيكون نوع من الكيف المحسوس وحد هو المتوسط

فيه بين الرطب واليابس والحار والبارد ويهيئ الاجسام العنصرية لقبول النحية ولا تمنع من ذلك
صورها كما لا تمنع صورة الارض في جزو المتوخر ان تقبل حرارة مصعدة فيكون حينئذ
من شان البسايط ان تقبل صورة هذه الانواع وان لم يتركب بل اذا استحالت فقط فلا يكون
الى التركيب والمزاج حاجة البتة اما اولا فليس اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين
اولى منه اعتراضها على الاخر فان صاحب هذا المذهب المحدث ايضا يرى ان اجتماع العناصر
شرط في حصول الصورة للتركيب بسبب ما يقع بينها من الفعل والانفعال اذ انها اذا اعرض
لها الفعل والانفعال في كيفياتها ثم يعرض لها ان تخلع صورة وتلبس صورة ولولا ذلك لما كان
لتركيبها فايدة فاذا تركبت فانما يقع بينها تغير في كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى يستقر
على الامر الذي هو المزاج فيحدث صورة اخرى بعدها المزاج او لا يكون ما يظن انه وارد مع المزاج
وكيف ما كان فذلك استحالة في كيفيتها فيجب ايضا منه ان ذلك الاستحالة اذا عرضت للمفرد
منها قبل المفرد وحده تلك الصورة وان كان لا يقبلها لان تلك الاستحالة تستحيل فيها الا ان
تتصغر اجزاوها والا لا ان يتجاور فاعله ومنفعله على اوضاع مخصوصة وان يكون تلك الصورة
مستحقة ان تستحفظ الاشكال المجاورة وان الصورة لاجل مادة تستحفظها او تميزها من العلل
والمعاذير فهذا جواب مشترك للطايفتين معا على انه يشبه ان يكون الحدود المحتاج اليها في المزاج في
تهيئة الارض للمادة لقبول الصورة التركيبية لا تحصل ولا تنتج الا بالمزاج فهذا هو الذي يجب ان
يعقل من امر وجود البسايط في المركبات والذي يخرج من الاضطراب في ابواب القوى ما عند هولا
لا تتغير بعضها الصور التي بها النار نارا والماء ماء عن هذه الكمالات التابعة على ان هولا ايضا اذا
سئلوا فقيل لهم ما تعنون بقولكم ان الماء بارد رطب اذا حدتم الماء هو برد بالقوة حتى اذا
خلي من البرد في حد الماء فقالوا انما نعني في الماء به يقوى على ان يبرد ومحال ان يبرد ولا يبرد فيكون
الماخوذ هي القوة التي يصدر عنها التبريد بالفعل للماء والماء يا ورده وليس هذه القوة على البرد
بالفعل كقوة النار على البرد بالفعل وذلك لان النار تحتاج الى ان تنخلع صورتها عن مادة وتلبس
صورة اخرى حتى يكون لها هذه القوة واما الماء فهذه القوة فيه قريبة جدا من الفعل لا تحتاج في

في صدور الفعل عنها الا الى زوال المانع فهذه القوة ليست قوة الهيولى فاعله للبرد فلا ومنها
تنفعل عند بتوسط دهم اذ قالوا ان العناصر بالامتزاج تنكسر حياتها وتصير بالقوة هي ماهي انما
يعنون هذه القوة القريبة فهذه القوة القريبة هي تفعل حد كل واحد منها واذا بلغ الى حد
حده فلم تفسد صورته لا محالة فهم من وجه قد يشيرون الى هذا ولم يتفق لهم التصريح به ثم هذا المزاج
على وجوه اما ان يكون الحادث من البسايط يعني البارد مقدار ما يبرد الحار والحار حتى يحصل امر
متوسط بين حيثي البرد والحر وكذلك بين حيثي الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة قيل مزاج
رطب او غلبت اليبوسة قيل مزاج يابس فان كان الامر بالعكس فكان اعتدال بين الرطوبة
واليبوسة ولم يكن بين الحرارة والبرودة بل غلبت الحر او البرد قيل مزاج حار او مزاج بارد
فيكون بهذه امزجة خارجة عن الاعتدال خروجا بسيطا وذلك اذا استقر الفعل والانفعال
على غلبة من احد طرفي مضادة على اعتدال بين الطرفين الاخرين فبازائها اربعة اخرى مركبة
وذلك عندما لا يقع بين طرفي مضادة من المضادتين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فيكون
حار يابس وبارد يابس وحار رطب وبارد رطب فيكون جميع الامزجة تسعة معتدل واربعة بسايط
واربعة مركبات فاذ قد قلنا في الكون والاستحالة وما يتصل بهما وفرغنا من جميع ذلك فبالحري
ان نتكلم في النمو

فصل في الكلام في النمو

واما النمو فانه لا يكون الا بزيادة ما ولا كل زيادة فان التكاثف كلما اذا استحال هو افراد
حجمه فقد فسد وحدث شيء آخر مع حجمه ولم يكن موصوفا بحركة الازدياد التي عرضت له الا ايضا
اذا كان الموصوف باقيا ولم تنضف اليه زيادة من خارج مثل انما اذا انحلّ بعد استحالته
الى السخونة وهو ما بعد ولا كل زيادة منضمة فانه اذا التحق بالجسم جسم او زيد عليه ماما وكل واحد
من المزيد عليها ساكن لم يتحلل شيئا واما انضاف اليه زيادة فلا تكون حركة النمو بل يجب ان
يكون النمو الباقي بالنوع تحرك بكليته الى الزيادة بما يدخل عليه ولا كل ما كان ايضا كذلك فان
الشيخ ههنا قد يقوى النمو فلبس كما ان الفاني في سن النمو قد يهزل وليس زيادة السمن من النمو كما ليس

نقصان الهزال من الذبول بل يجب ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب حده الى كمال النشو ويكون
الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورود عليه والمورود عليه قوة نامية في الاقطار متجها الى كمال
النشو فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل المورود عليه نافذا في خلل يحدث في جسم يندفع له الوارد
عليه الى اقطاره على نسبة واحدة في نوعيه والنوع باق في شخصه ولو كان نفوذه في الخلا لما كان
يحتاج الجسم في ان يزداد الى انتقال ما فيه من الابعاد الحالية بل كان حجمه واحدا كانت الابعاد خالية
او لم تكن وهذه الحركة مما ينسب الى المتحرك بها من النبات والحيوان من جهة الجزء فان الحيوان والنبات
ايضا قوامه من نقص وبدن وهذا انما يعرض العرض الاول للبدن ويعرض لبدنه من جهة مقداره
فهاهنا هيولى النامي الحامل لصورة جسمية وهاهنا المقدار الذي لتلك الهيولى وهاهنا الشكل
المتخلخل المحيط بذلك المقدار والهيولى دائم التبدل فيشكل من امره ولا يبعد ان يظن به
انه يحتاج ان يأتي الحلول على كل قديم منه فيحصل التشخص في وقت من الاوقات على مادة غير الجملة
الاولى فلا يكون مادته هي الباقية الثابتة حتى يكون النمو والزيادة منسوبا اليها نسبة اولية
ثم هذا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها وايضا فان المادة لا تنمو لانها مادة
واحدة بعينها وان بقيت بقاء الدهر فانها لا تصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع منها ومن
الزيادة وموضع الزيادة على القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة وانما الازيد هو شيء آخر
هو هذا المجموع انما حدث الآن بانضمام الزيادة الى الاصل فلا المادة نامية ولا الزيادة وايضا
فان المقدار المحمول في المادة حكمه في الامرين جميعا هذا الحكم والصورة ايضا يقع ما يظن بها
من انها تحفظ بتبدل المادة حتى يكون البناء المركب من الاجزاء اذا انتزع منه او اخرجت بتبدل الاجزاء
كله يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون الشكل والصورة ينتقل في واحدة بعينها من العدد
من مادة في مادة بل انما يتم ذلك بان تبطل الصورة الاولى من البناء انتقاض حاملها
فتحدث صورة اخرى شبيهة بالاولى وهي هذا شيء قد سلف منا بيانه وايضا ان تبدل بعض المادة
فيجب للمادة ان يعلم ان الصورة ليست واحدة بعينها ولا يلتفت الى ما يقولون في ذلك لان
الباقي من المادة وهو جزء الصورة وهي التي في المادة المتجددة فليس هو الاول بعينه كما علمت في تبدل المادة
باسرها وانما هو مثل الاول واذا صورة الكل في هذا الموضع هو على الباقية والحادثة وليست هي

واجبة

التمام

والمجموع من حيث هو مجموع

الاجزاء

الصورة في بعض الباقي

بل هي قوة المادة التي هي الهيولى

فيسمى هذا المزاج معتدلا مطلقا فان كان الاعتدال بين الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة

فرضت

بما يدخل عليه

الاجزاء

الجملة الباقية والصورة الباقية بجملتها في محل باقية فليست الصورة باقية عند النمو
فينبغي لنا ان نطلب التخلص من هذه الشبهة فنقول يجب ان يعلم ان انواع النبات والحيوان
لا يتبدل البتة منها جميع المادة ولا يتحلل عنها جميع المادة فانما يتحلل آخر الامر ويتحلل القليل
منه ويبقى في الجملة على الاستمرار ما يحفظ القوى والصور الواجبة والنفس ان كانت
محتاجة في قوامها الى المادة وكانت محتاجة في افعالها الاولى الى المادة فان الغذاء اليها في
استحال اليها وزاد فيها في كمالات القوة المستحفظ بالاول التي هي قائمة بالمادة فيكون كان
في كمالات تلك القوة شيء قديم وشيء مستضاف اليه او تكون الصورة والقوة هي تلك القديمة
وانما انضاف اليها كالاتها ويكون الجملة ليست هي القديم بل حادثة من القوى ويكون للاول
لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به الجملة لو كانت المادة تتبدل لكانت الابدان والنبات
قد تبدلت فالباقي في التخلص من زيادة هو ما يستحفظ به الصورة الاولى الاصلية من الصور
القائمة في المادة التي لا تتبدل تتمادى صورة النوع واما القوى التي هي الكمالات الثانية لصور
النوع فقد تنضاف الزيادة والمقادير فقد تكون الاولى منها المحفوظ بالمادة المحفوظة
باقية وتنضاف اليها زيادة تتميز عن الاول في القوام والاستحكام لتاخره فيكون هو ايضا
معوضا للتحلل قبل المادة الاولى واما الشكل والخلقة فمن جملة امور عارضة غير لازمة
فالباقي في هذه الحركة التي هي النمو هو الصورة النوعية والزائد هو المقدار في اول الامر ثم
الصورة الشكلية الخلقية لاجل المقدار فانها تصير ازيد لان الصورة الواحدة الشكلية بعينها
تصير اصغر واكبر فانها تكون في المقدار الذي هو انقص اصغر وفي الازيد اكبر والمقدار
ايضا كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه الغذاء النمو صار اعظم لان جميع مقدار
لان المضاف اليه نفسه صار اعظم بل هو كما كان انما الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه
للمادة حتى له هذا الشكل فهو نوع الشيء وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف كما هو الذي يصير مادته
حتى له هذا الشكل فهو نوع الشيء وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف وهو الذي يصير مادته مادة
مضافا اليها زيادة ولا نمو وهو في جوار التشبه فان النمو والازدياد في الحجم ليس هو
لكنها من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا ولا ايضا عرضا من الاعراض الذاتية للمقدار والمقدار

نفسه ينمو فانه كما كان في نفسه والزيادة لم تجعله اعظم بل احدثت مجموعا منه ومنها اعظم واما الصورة
الشكلية فهي التي ينمو اي ان كل جزء من الصورة يصير اعظم مما كان ولا كذلك المادة ولا المقدار
فالمتحرك اولا هو النوع وحركته هي في صورة الشكل والخلقة محسوسا ظاهر المادة ثم المقدار الذي
الثاني فالنوع هو النامي اي هو الزائد في مقدار خلقته بسبب مادته ومقدارها هكذا ينبغي ان
يعقل امر النمو والغني هو الغذاء فهو غذاء ونمو وهو غذاء من جهة ما هو شبيه بالشيء بالقوة يقوم
بدل ما يتحلل منه ونمو من جهة ما له مقدار يزيد في مقدار النامي والغذاء هو الذي يقوم بدل
ما يتحلل منه ونمو من جهة ما له بالاستحالة الى نوعه فقد يقال له غذاء وهو بعد بالقوة
مثل الخبز وقد يقال له غذاء اذا ترجح الى حد الالتصاق والانعقاد فقط وقد حصل له التشبه
في الكيف وقد يقال له غذاء وقد غذا او صار لحما والغذاء انما ينفع في كونه غذاء ان يتشبه و
يلتصق قائما بدل ما يتحلل فان لم يتشبه كمادة البرص كان الغذاء الا في كل احواله وان تشبه ولم
يلتصق كمادة الاستسقاء اللحمي لم يكن الغذاء بالفعل نافعا في كل احواله بل يجب ان يتشبه
ويلتصق ويحاضر بعده غذاء طبيعيا والغذاء يصح الاول ان التشبه بالقوة هو جوهر الكائن فلم يحل
ان يكون غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون جوهرا غير ممتنع عن ان يكون لصغر الجسم
والا لم يتكون عنه جسم طبيعي فلا يخلو اما ان يكون له ذلك بالفعل عندما هو شبيه بالقوة
او يكون بالقوة وان كان بالقوة فهو هيولى مجردة ويستحيل قوامها الا بصورة جسمانية فحدها
اذن يكون مقارنة لصورة جسمانية وتلك الصورة الجسمية تزول عند قبولها هذه الصورة
ولا نطول الكلام في بيان ان تلك الصورة تكون صورة جسمية له لا الغذاء والا لكان مع
الهيولى هيولى اخرى في صورة واحدة وصار جسما في جسم وغير ذلك فليس الى ذكر ذلك
حاجة بل يكفينا ان نعلم ان تلك الهيولى لما قارنتها صورة جسمية قبل هذه فقد كانت الجسمية
موجودة لها قبل وكان الشيء بالقوة جسما بالفعل ولا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام كان
ذلك لا وجود له الا في الوهم بل هو جسم ما شخصي فاذا كل جسم شخصي جسم شخصي ومبدا حال الغذاء
موجود في المغتذي لان القوة النباتية موجودة فيه ومبدا النمو وهو الذي يلتصق بالنامي
ما هو يزيد في كميته هو ايضا في النامي لكن كمية الغذاء في نفسه تصير ايضا كمية المغتذي اكبر فهو ايضا مبدا

النمو وهو الذي يلحق وهو في الغذاء فيتفق ان يكون الذي به يقع النمو جميلا وذلك اذا لم تقدر
القوة المشبهة ان تكمل تشبيهه في جوهره وكيفيته او يكون اول ما يرد يوثر في البدن ثم تكون عليه
البدن فيوثر ضده فيحيله اذا كان قد استرخت قوته في موافقته من المغتذي مثل الثوم فانه
يغذو والنامي يسخن بهما والمربي الذي هو بعد غذاء لم يستحل شيئا بالقوة وربما كان ضدا او متوسطا
وربما لم يكن ضدا فان الحنظل ليست ضدا للدم والغاسي يغذو اخذ طريق ما هي حنظل لا من طريق ما هي حار
وباردة فقط فليكن هذا كافيا فيما يجب ان نقوله في الامر الذي في النمو وهو الغذاء اذ حيث له
مقدار يزيد فيما يغذوه فحري بنا ان ننتقل الان الى ايضاح القول في الاستقصات وعددها

فصل

في ابانة عدد الاستقصات

وقد سبق منا القول انه لا يصح ان يكون الاستقص واحدا وكيف يكون ذلك وقد علمت انه لا يصح ان
يكون ما هو في جوهره ماء نارا او نارا هواء او ارضا هواء ارضا وكيف يكون ذلك وها هنا فعل
وانفعال بقوى متضادة لا ينبعث عن صور متفقة بل انما ينبعث عن صور مختلفة والصور
المختلفة يستحق متنوعات مختلفة ولا فضل لصورة على الاخرى حتى يحتمل تركيبها مع العنصر استقصا
بالتخصيص دون غيره واذ هذا من التقيح الذي لا شك فيه ممتنع لا شك فيه ان الاستقص
ليس هو واحدا فهو اذن كثير ومعلوم انه كثير غير متناه فبقي ان تكون الاستقصات كثرة متناهيه
وينبغي ان يكون ذات صور يصدر عنها فيما بينها فعل وانفعال حتى يكون استقصات تتكون
عنها المركبات بالامتزاج وان يكون الكيفيات الصادرة عنها اقدم الكيفيات المتفاعله
ولانها استقصات لهذه الاجسام المحسوسة ليست استقصات للاجسام الاثيرية يجب
ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات محسوسة ومن شان الحس ان يشعر بفعلها في الكيفيات
المحسوسة متصفة مع تضعف الحواس لكن الكيفيات التي تخص حس البصر كالالوان او حس
السمع كالاصوات او حس الشم كالروايح او حس الذوق كالطعوم ليست من الكيفيات الاول
في هذه الاجسام العنصرية ولا مما اشترك فيها فان المركبات انفسها قد يوجد خاليا عن
اطرافها ووسايطها وانما يحدث في المركبات بعد تفاعل يقع منها كيفيات قبلها وهذا
يدل على الاستقرا الصناعي واما الكيفيات اللمسية فلا يخلو عنها او عن وسايطها جسم من الاجسام

المستقيم الحركة والجسم منها الا طرف من اطراف متضادها موجود فيه او ضده او هو قابل له
او لضده فينبغي ان يكون الفصول الاول للاجسام الاولى منها محصورة بهذه الكيفيات دون الطعوم
والروايح والالوان واما الكيفيات الاخرى المستقرمة لساير الكيفيات مما لا يحس احساسا اوليا
باللمس مثل الشكل ومثل الخفة والثقل واشياء سنعدها فانها لا يعتد الفصول التي يحتج في طلبها
اما الشكل فلان الطبيعي منه متشابه في البسايط فلا ينفصل به ولو كان مختلفا ايضا لما صلح الا
ان يقع فعل وانفعال والقريب بعيد من ذلك اما الخفة والثقل فالاولى ان يفيد الفصول للاجسام
الاستقصية لكنه لا يفيد ولا واحد منهما الفصل الذي هو به استقص الذي هو به استقص
فان الفصل الذي به الاستقص استقص هو الذي به يفعل وينفعل اعني الفعل والانفعال الذي
والانفعال الذي يتم به المزاج وذلك في الكيف لان الاستقص انما هو استقص للمزج والفعل
والانفعال في باب الكيف يصدر عن الخفة والثقل وانما يوجب الخفة والثقل بالذات الكيف
يصدر عن الخفة والثقل بالذات انفعالا في الحركة المكانية ويجب بنا ان نتذكر ما سلف
من قولنا ان الماء ليس كونه ما هو كونه استقصا وليس كونه استقصا هو كونه جزءا من العالم
وذلك لانه في نفسه ماء وله قياس الى تقويم المركب ومن حيث هو ما يجب ان يكون في طباعه
ان يسخن وان يكون باردا رطبا اذا لم يعق ومن حيث هو جزء العالم انما الانفع له الثقل الحاصل
في حيزه الطبيعي وهو الاعون له على استكمال حق كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من
المركب واستقص فلا يعين فيه الثقل الذي له ولا الخفة التي له اللذان لها يصير له
موضعه كل المعونة بل كانهما ينافضان متناقضا ما للمنفعة المطلوبة في الاستقص من
حيث هو استقص فان الاستقص عند كونه استقصا انما يكون الانفع له والاعون
له على استكمال حق كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من المركب واستقص من حيث هو استقص
فان الاستقص عند كونه استقصا انما يكون الاول به مفارقته لمكانه الطبيعي ومجاورة المشابهة
اضداده بل انما يكون الانفع له والاعون ان كان ماء ان يكون باردا رطبا يفعل بهما وينفعل حتى
يستفيد المزاج وان كان نارا فقصد ذلك وهو ان يكون حارا يابسا واما الثقل ذلك والخفة
هذا فعليهما النفع او مضاد النفع فيما يحتاج اليه من المزاج لانهما يدعوان الى التباين والتباعد

الكيفيات

لا الى الاجتماع والتلازم ولا مانع الاجتماع تاثير في المحل سار فيه وكذلك ان كانت من
كيفيات مثل الخفة لا تنفع في الفعل والانفعال فلا يكون داخلة في الفصول التي بها يصير
الاجسام البسيطة استقصات من حيث يصير استقصات ثم ان الكيفيات المنسوبة الى
اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة واحدة بل بعضها اقدم من بعض ويشتمل على جملتها هذا
التعديد وذلك ان الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة و
اللطافة والغلظ واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والصلابة واللين والخشونة
والملاسة واللطيف يقع على معنيين احدهما رقة القوام والاخر قبول القسمة الى اجزاء صغيرة
جدا والغلظ يقابلهما ويشبه ان يكون التخلخل مشابها للطيف بالمعنى الاول لان التخلخل يدل
عليه دلالة اللزوم والتخلخل يدل عليه دلالة التضمن وذلك لان التخلخل هو اسم واقع على معنيين
احدهما ان يكون المادة انبسطت في الحجم من غير تفرقة فيتضمن هذا المعنى رقة ازدياد حجم ويكون فيه
اضافة الى شيء اخر او غيره يكون اصغر حجما اما الاخر فكالماء للهواء واما الغير فكالماء الواحد بنفسه
اذا كان اشد تكاثفا فصار اشد تخلخلا ولو لم يكن هذه الاضافة لكان كالاول بالمعنى اسم اللطافة
والرقة ويقال تخلخلا ولو لم يكن هذه الاضافة لكان الاولى لتباعد اجزاء الجسم بعضها عن
بعض على فرج يشغلها ما هو الطف من الجسم ويكون حظ الاتصال بينها لم ينعقد بل بين اجزائها حقيق
ثابت فلا يتبرى بعضها من بعض تبرؤا تاما وهذا غير مشتغل به في هذا الغرض لكن اللطيف ه
والمتخلخل على اول الوجهين وفيه الكلام غير نافع في الفعل والانفعال الا بالعرض وربما جاريا
مجرى الخفة والثقل ويكاد ان يلازمهما حتى ان كل ما هو اثقل فهو اغلظ واشد تكاثفا واما اللزوجة
فانها كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك ان اللزج هو ما يسهل تشكله باي شكل اريد ويعسر تفريقه
بل يمتد متصلا فهو مؤلف من رطب ويابس شديدي الالتحام والامتزاج فاذ غايته من الرطب
واستمساكه من اليابس وكذلك اذا اخذت ماء وترابا وجدت في جمعهما بالدق والتخمير حتى
اشتد امتزاجهما حدث لكم جسم لزج والهش الذي يقابله هو الذي يصعب تشكله ويسهل تفريقه
وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف المزاج واما البلة فمعلوم ان اسمها الرطبة
جسم رطب مانع عليه فان ها هنا رطب الجوهر ومبتل ومنتقع فرطب الجوهر هو الجسم الذي

شي

كيفية

ولذلك الجسم ه

كيفية الرطوبة يقارن مادته ويكون كونها له كونا اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذي انما يرى
برطوبة جسم غير تلك الرطوبة جسم غير تلك الرطوبة اولية له لكن ذلك الجسم قد
قارنه فقيل انه مبتل فيصلح ان يخص باسم المبتل ما كان هذا الجسم جاريا على ظاهره ويصطلح
ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو كل جسم مترطب رطوبة غريبة لكن المنتقع لا يكون منتقعا
الا ان يكون الرطب الغريب جرى فيه ونفذ الى باطنه فالمنتقع من الوجه الاول كالنوع
من المبتل ومن الوجه الثاني هو مباين له غير داخل فيه وقد يكون الجسم اليابس رطبا ومنتقعا
والاسود رطوبة العرق المنتفض ورطوبة الداري اليابس السبع فان جوهر هذا يابس وقد نفذ
فيه رطب من نفسه فالجاف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب والصلابة واللين ايضا
من الكيفيات المزاجية وذلك ان اللين هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له قوام غير سيال
سهل غيره وضعه ولا يقبل امتداد اللزج ولا يكون له سرعة تفريقه وشكله فيكون قبوله
الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة واما الملاسة فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب في
الطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجوب احاطة سطح واحد به للاجسام البسيطة لكن الملاسة قد
يعتبر في طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك ان من الاجسام ما يسهل تفريقه على الملاسة حتى
يكون تمليسه سهلا على اي تفريق كان فيكون الفصول التي يقع فيها املسا واما سهل الرجوع
الى الملاسة وهذا يتبع رطوبة جوهر الشيء والخشونة في الجملة يقابل ذلك فالملاسة والخشونة
لا يدخلان في الفعل والانفعال وبعد ذلك فالطبيعي لا يختلف به الاجسام والوالي والواضح
يتبع الرطوبة واليبوسة التي فيه فيرجع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة لكن
الرطوبة قد يقال للبلة وقد يقال للكيفية وكلامنا في رطوبته الكيفية ويشبه بعض الاجسام
الرطبة الجوهر امرا هو الاصقة واللازمة لما يماسه من جنسه كالماء يعني ان الجمهور يظنون
ان الرطوبة حقيقتها هذا الكلام يشاهدون ان الجسم كلما كان ارق كان اقل التصاقا وتمسكا
بما يماسه وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملازمة والماء اللطيف الجيد اذا غمس فيه الاصبع
كان ما يلزم الاصبع منه اقل مما يلزم من الماء الغليظ والدهن والعسل فاذن هذه الخاصية ه
لا يلزم الجسم من جهة ما هو رطب مطلقا والا لكان ما هو ارطب وارق من الرطوبات اشد لزوما والتصاقا

الفضل ه
غريب والاكثر جوهر رطب ه

غير مختلف الاولى في التشبيه والاتصاف
وبالجملة غير مختلف الوضع فلا مختلف ه

بل هذا الازم للكثافة و الغلظ اذا اقترنا بالرطوبة بل ربما للرطوبة سهولة التحدد بغيره والتشكل بغيره مع سهولة الترك وضعف الامساك كما ان اليابس يلزمه الثبات على ما يكون من التشكل مع معاوقته تحوله فيجب ان يتحقق ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا النحو الاول من القبول و اليبوسة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا النحو الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهوا رطبا وان كان لا يلتصق اذ الالتصاق ليس يكون الشي رطبا بل لحبو الغلظ و الهوا اذا غلظ فصار ماء صار ايضا على صفة اللازجة و الالتصاق فالكيفيات الملموسة الاول هي هذه الاربعة اثنتان منها فاعلتان وهما الحرارة و البرودة و لكونهما فاعلتين ما يحدان بالفعل بان يقال ان الحرارة هي التي يفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار و البرودة هي التي تجمع بين المتشاكلات و غير المتشاكلات كما يفعل الماء و اثنتان منفعلتان وهما الرطوبة و اليبوسة ولكونهما منفعلتين ما تحدان بالانفعال فقط فيقال ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم سهل الانحصار و التشكل بشكل الحاوي الغريب وسهل الترك له و اليبوسة هي الكيفية التي بها عسر انحصار الجسم و تشكله من غيره و لها عسر تركه كذلك فان الجسمين الرطبين يسهل اتصالهما مع التماس ويصعب او لا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ الا ان يتفرقا بل عن الاتصال بسهولة جدا و اليابس بخلاف من ذلك فلهذا ما يسمى ذلك فاعلتين وهاتان منفعلتين وان كان الحار و البارد كل واحد منهما يفعل في الاخر وينفعل منه لكنه اذا قيس الحار و البارد الى الرطب و اليابس لا يوثران فيهما و احدا يوثران في الرطب و اليابس كما يفعله بعض من حال الحل و العقد وغيره ذلك فهذه الاربعة هي الاوايل ويتركب منها اربع ازواجات صحيحة فيكون من الاجرام البسيطة جرم يتبع طبيعته كيفية الحرارة و اليبوسة و اخر يتبع طبيعته كيفية الحر و الرطوبة و اخر يتبع طبيعته كيفية البرد و الرطوبة و اخر يتبع طبيعته كيفية البرد و اليبوسة فيكون هذه هي الاسطقسات و الارض هو الجسم الظاهر من امره انه بسيط بارد رطب و بمخالطته يكون غيره باردا رطبا والهوا ظاهر من امره انه بسيط رطب و النار ظاهر من امرها انها بسيطة حارة لكن الارض في طبيعتها البرد ايضا و ذلك لانها اذا تركت وطباعها وازيل عنها تسخين الشمس او سبب اخر

وجدت باردة

وجدت باردة اللمس و انما يسخن بسبب غريب وكيف لا والثقل لا يوافق الحرارة و جميع الاجرام الغالب فيها الارضية يبرد الابدان و الهوا اذا ترك طباعه ولم يبرد بسبب مخالطه ابخرة نزول عنها الحرارة المصعدة ويعود الى الطبيعة الماكان حارا وكيف لا يكون كذلك و الما اذا اريد ان يحال هوا يحتاج حصول تسخين فاذا استحكم فيه التسخين كان هوا و اما النار فانها اليبس سهلة القبول للاشكال بل هي سخيفة بذاتها في يابسة لكن اثبات حر الهوا ويبس النار و خصوصا يبس النار فايضاح القول فيها تصعب و سياتي فيه بالممكن وقد قيل ان اللهيب و الغليان كان كل واحد منهما حرارة و كان الجمود افراط برد و كان الجمود خاصة البارد الرطب فكذلك اللهيب والغليان خاصة الحار اليابس و هذا اقول ليت انهم حق الفهم وعسى ان يكون عند غيري تحققه وتقريره و ذلك ان الغليان ليس افراط حر بل ان كان ولا بد فهو حركة يعرض للرطب عن الحر المفرط و اللهيب افراط الحر لا يتحرك ما يعرض عن افراط الحر في الدخان فان سمي اشتداد الحر لهيبا فلا مضايقة فيه و الجمود ليس افراط برد بل اثر يعرض من افراط البرد لا في كل جسم بل في الرطب و الجمود ضد الغليان لان الغليان حركة الى فوق وضدها الحركة الى اسفل اذا كانت بضعفه فاما الجمود فليس بحركة ولعل الاوجب ان يجعل الجمود اجتماع المادة الى حجم صغير مع عصيان على الشكل والغليان انبساطها الى حجم كبير مع تفرق طباعه تحجر الشكل فان كان كذلك كان الخلاف بينهما ما بين التكاثف و التحلل ولم يستمر ما يقولونه ثم ليس مما يجب ضرورة ان يكون الضد يعرض لضد فان الاضداد قد يشرك في امور منها للموضوع وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام مقنع لا محقق وجدلي لا برهاني ويشبه ان يكون لما انشكلت به على هذا القول جواب لكني لم احصله بعد ولم انهم فالاولى ان يستعمل شيئين يبس النار و يجعل الطريق اليه ابانة انها لا يقبل الحصر و التحديد ويكون بيانها انها لا يقبل الحصر و التحديد لا من جهة الحسي و ذلك لا لان النار المحسوسة و ذلك لان النار المحسوسة عندنا هي ذلك فانه يعرض للاجسام في غير مواضعها الطبيعة ان لا يحفظ اشكالها المرابطة لحركتها كما ان الصنوبر في انصبابه بل يجعل سا سا ذلك بقرينة العكس وهو ان النار لا يشكك في انها حارة فلا يخلو اما ان يكون رطبة او يابسة لا سبيل طاعة طباعها للحصر غيرها فان كانت حارة رطبة فهي من جوهر الهوا و ان كانت من جوهر الهوا لزم ان يكون حكمها

مكان الهوا فيلزم ان يكون النار هاربة عن حيز الهوا الى حيز آخر فعلى ان حارة يابسة وقد يقول
على هذا قايل ان الهوا اذا سخن نفسه ان يقع عن حيز هذا الهوا المعتدل الحر والبخار ايضا يقع
ويطلب مكانا فوق مكان الهوا وهو بعد اشبه بالما من الهوا بالما وانما يصعده الحر المفرط فالحر
المفرط هو سبب ان يكون النار هاربا عن حيز هذا الهوا الذي ليس حره بمفرط وان كان من طبيعته كالما
الذي هو دونه في المكان اذا سخن فانه يهرب عن موضع الما والهوا جميعا هربا الى فوق وكما ان الهوا نفسه
اذا سخن فكان هذا الهوا السخن من ساير الهوا فهو هارب عن حيز المعتدل سخونة فيقول المجيب
ان الحيز المطلوب اذا كان من الحيز المهروب عنه لا محالة فطلب ذلك والهرب عن هذا محال وان
كان ليس من طبيعته فهو لا محالة حيز لغير الهوا وليس يمكن ان يكون حيزا الا لمفرط الحرارة اذ كان
هذا التصعد انما يتصعد لانه مفرط الحرارة فيكون حيزا ما هو مفرط الحرارة حيزا غير حيز الهوا
كما ان الهوا التسخن يطلب عنه حيز الما ولكن ذلك الحر الحيز لجسم اخر لا محالة بالطبع الكيفية المصعدة
للهوا والما عن حيزها وليس شي منها يطلب حيز نفسه مع طلبهما حيزا اخر اثبات حيزا اخر لجسم
اخر وهو النار وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا ان الاسخن يطلب منه ما هو ارفع وذلك لان
هذا الارفع انما يتحدد بحد جسم شامل او حد جسم مشمول اذ لا وجه لاثبات الخلا ولا الاثبات الابعاد
فان كان ذلك الارفع والادون يتحدد بتحديد جسم شامل متعين او مشمول متعين ليس هو جسم
شامل للادنى او مشمول في الادنى فالارفع والادنى مكانان مختلفان فلهما جسمان بالطبع مختلفان
وان كان يتحدد بشامل واحد في الطباع فلا مكان ارفع وادون بل المكان ذلك والاجزاء ما خرجت
على وجه التوسع واجزاؤه متفقة في القرب والبعد والعلو والسفل فتبين من هذا ان النار
حارة يابسة لكن سلطان النار الحرارة وسلطان الما البرودة وسلطان الهوا الرطوبة وسلطان
الارض اليبوسة وبالجملة ان يكون الما والارض بالقياس الى الهوا يابسين فان البرد يقتضي
الجمود والتكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الما جامدا لكنه بالقياس الى الارض رطب
فانه سيال بذاته واما مشتد الاستعداد للسيلان من ادنى سبب يخلخل والبرد الذي يجمد به
الما اذا ازيلت الحق وتركت العادات فليس الابرد استفاد لقرب الهوا من الارض والما فاذا
صار الهوا بحيث لا يسيل الما استولت طبيعة النار والارض وعاقتهما الهوا على الما اما بالتبرد

ولا شك ان ذكر هو صير النار فيكون النار عن الهوا في الطبع والهوا المسخن هو يطلب حيز الهوا ٥

والباذالة

والباذالة التسخين يجمد من الماء الظاهرة او لا لاحتقان الحار في باطنه ثم لا يزال يجمد حتى يستولي
الجمود على طبيعة جميعه لطبيعة البرد الذي اولى العناصر به الما ولولا الاثار به الاجاج طبيعة
الما على اجرات لكيفية البرد في قعرها على قدر يتادى الى الانجماد فالنار والهوا بالقياس الى الما
متخلخلان رطبان لكن النار بالقياس الى الهوا يابس لانه ابعد من قبول التشكل والاتصال مع الاجهة
من الهوا فهذا هو الحق الذي يجب ان يعتقد وقد يتعصى بسماع هذا الفصل الاخر قوم لا يشتغل الموهنا
بهم ويدرجهم استعفافا بما نريد ان نذكره من تحقيق ذلك فيما نستقبلنا من الكلام ثم ها هنا شكوك

يشتمل على ذكر ما يلزم ما

فصل

بالجملة ان يتبع هذا الفصل ذكر شكوك لم يتعرض لها ثم نعقبها بالكلام الفصل في ذكر امر حدود
الكيفيات الاربع ورسومها فان الحرارة ليست انما تفرق المختلفات بل قد تفرق المتشاكلة كما يحلل
بالما انما يفرقه تصعيدا وايضا فان النار قد تجمع المختلفة فانها تزيد بياض البيض وصفرتها
لا انها تجمع بالحقيقة فلا احد الفعلين لها فعل اول وذلك لان فعلها الاول تسييل الجامد من الرطوبة
بالبرد وتحليله ثم تصعيده وتبخيره فاذا كان المجتمعات مختلفة في قبول التحلل والتبخر بان كان بعضها
اسرع منه وبعضها ابطأ او كان بعضها قابلا وبعضها غير قابل عرض من ذلك ان بادر الاسرع
دون الابطأ والقابل دون غير القابل الى التصعد والتبخر فعرض منه الافتراق ولو كانت
الاشيا متشاكلة كلها في الاستعداد لهذا الفعل لم يمكن للنار ان يفرق بينها وايضا فان الحار يفعل
في البارد والبارد في الحار وكذلك الرطب ينفعل في اليابس واليابس في الرطب ولا ينفعل الرطب
في الرطب واليابس في اليابس واذا كان الحار والبارد ينفعل كل واحد منهما بفعل في الاخر
وكذلك الرطب واليابس فليس احد الطبعين اولى بان يخص بالفعل من الاخرى ولا اولى من ان يخص
بالانفعال من الاخرى فمن ذلك الشك في امر النار ويبسها والهوا وحره والارض وبردها
فان القابل ان يقول انه ليس يجب ان يكون جميع ما يوجبه القسمة ولا ينكره العقل في اول النظر
حاضرا موجودا فهب ان لا يمكن ان يكون شي هو حار رطبا او شي هو بارد يابسا اليس لان العقل
وحده يمنع عن اجتماع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة منعه عن اجتماع الحار والبارد
والرطب واليابس ولكن امر ليس يعقل بديهة فلا لها هذا امور لا يمنع الاراد دواجات عن وجودها والا بعيد ه

حدات والارض هي الاصل ان يجمد بان برد او في الهوا يعود ذلك البرد معينا لطبيعة الما ٥

باب تصعيده

العقل و يمنع الحق وجودها فانه ليس يمنع في اول العقل ان يكون حار بالطبع في غاية الثقل
وليس هذا بموجود البته ولو كانت القسمة معتبر و يلتفت اليها لكان يجب ان نقول ان العناصر
ما هو حار يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها ما هو
حار رطب ثقيل وكذا يحكم ان كل ما لا يمنع القسمة اجمع بينه كما بين الحرارة والثقل في اول العقل
فان المستعمل منه بالقسمة موجود في الاعيان فكما ان الثقل لا يخالط الحرارة مع كونه غير مضاد
للحرارة ولا مقابل والمحكوم عليه بضرورة العقل انه مناف فكذلك يجوز ان يكون الرطوبة و
اليبوسة لا يخالط الحرارة او لا يخالط البرودة فيكون حينئذ الوجود انقص من المقسوم ومع هذا
فلم يستوف اصحاب هذه القسمة قسمتهم بل ظاهر القسمة حقها وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة الاستقصية لا يكون الا خالصة بالقياس الى الحرارة التي هو
اشد حرارة بل الاقل حرارة يكون بالقياس الى الخالص حرارة فاترا او باردا وان كان قد يكون
في الكيفيات الاول كيفية غير خالصة ويكون منها ما هو دون النهاية فقد حصل ههنا قسم
قد ضيع وذلك ان اول المزاوجات حينئذ لا يكون اربعة بل يكون اكثر من ذلك فيكون حار و بارد
و متوسط او منكسر ورطب ويابس ومتوسط او منكسر فينبغي ان يجد المزاوجات من ثم فيكون
حينئذ الازدواجات اكثر من العدد المذكور ثم يكون الهوا مثلا رطبا معتدلا في الحر والبرد و
يجب ان يكون ههنا عناصر اخرى منها ما هو بارد معتدل في الرطوبة واليبوسة ويكون حار رطب
غير الهوا وكانه البخار او شي اخر وبارد يابس غير الارض وكانه الجمد او شي اخر وحار شديد
اليبوسة وكانه الدخان او شي اخر ثم من الواجب ان ينظر في امر النار التي يدعوا انها تحت الفلك
وانها في هيئة الجو وكونها شديد الحر حتى انها لو تحرق ما يصل اليها الا لطفها كان الحرارة من جوهرها
او يعرض لها بسبب حركة الفلك فان كان السبب تحريك الفلك فما جوهر ذلك الجسم في نفسه الذي
عرض له ما عرض فان كان الجوهر هو كنه سخن فيشبه ان يكون النار التي هو ابعثها لست الجمد الا انها
فلا يكون مفارقا له بالفعل بل يكون مفارقة له بعرض من الاعراض وان كان الحق ما يدعيه
قدم من انها فانه ولا يحرق فيما ذا يفارق الجو واما النار التي عندنا فهو بالاتفاق غير تلك
النار فان كانت هذه التي عندنا تلك وقد عرض لها اشتداد في الحركة واغاه للاشتعال في

الاعيان د

بحسبه له
بحسب نقصان الكون
ونقصان ...

الدخان

الدخان فيما اذا يخالف الهوا حتى يفسل عنه ويطفؤا عليه حادث في الحركة المسخنة ويسخن لذلك و
ان كان من النار هذه غير من النار هناك فهذا اما استقصي واما مركب فان كان استقصا
فقد زاد عدد الاستقصات وان كان مركبا فلم صار المركب في كيفية اخرى اقوى من البسيط
ولم صار الحر يصعد ما مكانه الطبيعي هو السفل كما يصعد الما والدخان وفيهما طبيعة هابطة
لكنها تغلب بهذه الكيفية ثم البرد لا يفعل مثل ذلك في اهباط النار وهل يجوز من هذا ان يقال
ليست النار الا هوا سخن جدا فهو يرتفع لا يفعل ما برد منه كما البخار فانه ما سخن جدا فهو
يرتفع فما هوا برد منه وليس العنصر الا الهوا والما والارض فالمسخن من الهوا نار والمسخن من الماء
بخار والمسخن من الارض دخان وكل مسخن فانه يصعد الى فوق لكن مسخن الهوا هو في طبيعته
قوي البعد سريع اليه البرد فيقصر عن المسخن الارضي الذي هو اقل بردا في الطبع وابطا زوالا
يقتصر عن مسخن الهوا الذي طبعه اما معتدل واما الى الحر فمسخن الهوا اسبق ويبلغ الى الحيز الذي
ليس فيه الا الهوا المسخن جدا ابلوكم حتى هو نار هذا وايضا لم لا يقولوا ان الاجسام التي تحت الفلك
كلها جسم واحد من مادة وصورة موجبة الكون تحت الفلك ثم يعرض له بعد ذلك هذه الكيفيات
مما يلي الفلك ويكون تحت الحركة يلطف ويسخن بسبب من خارج لا من جوهره وما يبعد يكون بحيث
السكون يبرد ويثقل بعد ذلك السبب فيعرض من ذلك التخلخل ذلك الواحد اختلافا في الكيفيات
يعرض له من خارج لا من طبيعته وصورته هي التي صار بها حيثما طبيعيا متحيزا في ضمن الفلك الحقيقي
طبعا غير ذلك الموضع ومما يحق ان يورد شكا على ما قيل في اثبات هذه الاربع ان المحصول الى
اثبات الكيفيات الاربع المذكورة حتى علم بسببها ان المزاوجات اربع وان العناصر لذلك اربع
انما كان بسبب الرجوع الى الحس وتقديم الحس على غيره ورجوع الكيفيات للملموسات الى هذه
الاربع فيجب ان يكون المعنى الذي يسميه رطوبة هو المعنى الملموس بل لا معنى اخر ويشبه انه في هذا الكلام ثم المعنى
الذي يشترك فيه الما والهوا الذي يسمى رطوبة ليس هو الرطوبة الملموسة وذلك لان هذا
المعنى الذي يسمونه الرطوبة ليس وجوده في الهوا وجود الحرارة والبرودة المحسوستين في انها تين
قد يجوز ان يستحيل الهوا منه كل واحد منهما الى الاخر ويكون الهوا الهوا اذا سخن وبرد ثم يجب بذلك
ان يكون قد استحال في جوهره واما الهوا اذا يلج منه كما نفه الا ان يلبس او ضر تخلخله حتى يصير نارا علا

مايل م

بهواء فان م

عندكم لم يكن حينئذ هوا فانه هوا الحاضر الذي نسميه هوا لا بانه الشي الذي نسميه رطوبة الذي يا فيه للما
عندكم واذا كانت لحال كذلك وحيان يكون الهوا دايما بحيث يلمس رطوبته وان كان لا يجب دايما
ان يلمس حرارته او برودته اذ بذلك تزايلانه وجدا يلازمه فلو كانت هذه الرطوبة ملموسة
لكان يجب اذا كان هوا معتدل لا حار ولا بارد وكان ساكنا لا حركة فيه ان يكون اللامس يلمس رطوبته
اذ الرطوبة لا تفارقه كما يلمس ما نسميه العامة رطوبة من الما ولو كان الهوا دايما بحيث يلمس رطوبته
كان الهوا دايما محسوسا ولو كان الهوا دايما محسوسا لكان الجمهور لا يشكون في وجوده ولا يظنون
الفضا الذي بين الارض والسما خاليا اذ لم يوجد فيه ريح او غيم او ما ينسب اليه او حسا
او بردها اذا برد او سخن فاحتجوا به على انه موثر في البدن بردا او حرا وان هنك بردا وحرا
فبين ان الشي هذه الرطوبة في انها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انها ملموسة فاذا
كان كذلك لم يكن ابينا على امر صحيح ثم ما يخفى قول القايل ان الرطوبة سريعة كذا او عسرة كذا او كذا
وان اليبوسة بالضد في الامرين فان السريع والعسر وما يقابلهما انما هو بالقياس الى غيره وليس له
حد محدود فيجب ايضا ان لا يكون الشي مطلقا رطبا او يابسا بل بالقياس الى غيره وعلى ان صناعة
المنطق منعت ان يوجد في حدود الامور الغير المضافة معان مضافة على انها اخر الحدها فهذه
وما اشبهها شبه منحقها ان يحلها ويشعر بها حتى يكون القضا على الامر بحسب مراعاة جانبها
فلنستقل الآن بما يجب ان نعتقده
في حل شيء من هذه الشكوك

فصل

نقول ان تحديدنا الامور التي هي محسوسة بالمعية تحديد بحدود ناقصة واعني بالمحسوس ها هنا بالمعية
ما ليس احساسه بواسطة محسوس او بالعرض فان تكلفنا لها حدودا او شروحا اسمية فربما حددنا
او رسمناها باضافات او اعتبارات لا يدل منها شي بالحقيقة على ماهياتها بل امور يلزمها و
كذلك من البعيد ان يقدم على ان يحد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه لما كان
السواد والبياض طرفين وسما بسهولة لتاثيرهما في الابصار على الاطلاق الذي يحتاج ان يحدد
مثله في الاواسط فيعسر وذلك التاثير بالحقيقة ليس هو مقوما لماهية السواد والبياض
ولا نعلم ان الشي سواد او بياض اللهم الا ان يكون قد احس السواد وتخيله ثم احس هذا الفعل

تعس مه

منه فجعله علامة له وكذلك يجب ان يعرف حال البرودة والحرارة بالحقيقة وان الحدود التي قيلت
حدود وغير محققة ولا محكمة بل انما يقال بقياسها على افعال لها في امور من المركبات عندنا او في
البسايط والا فلا اقتدار على تحديدها تحديدا حقيقيا وبالجملة انا نكون الحرارة كما تجمع بعض
المتجانسات فقد تفرق بعض المتجانسات كما تبرد الحطب وتفرقه لكن يجب ان نفهم ما قالوه
على ما اقوله ان الحرارة يفعل في الاجسام البسيطة ويفعل في الاجسام المركبة والجسم المركب والجسم
الواحد البسيط محتمع فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه لان قولنا كذا تجمع كذا معناه انه يجمع ما ليس
يجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزا متشاكلها واما امر التفريق فلا مدخل له في اعتبار البسيط
وذلك لان التفريق انما قيل ما بالقياس الى الاشيا المختلفة فيها الفعل المنسوب الى الحارة جمع
وتفريق انما يقال بالقياس الى جسم فيه متشاكلات متفرقة ومختلفات مجتمعة والجسم الذي يجعل الحار
للحار بالقياس اليه هو المركب القابل لفعل النار وهذا المركب لا يجوز ان يكون اجزاوه متشابهة
الانفعال التحريكي عن الحار فان الجسم المتشابه الانفعال عن تحريك قوة واحدة حركة كالحار بسيط
من حيث الاستعداد لذلك في كيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا اذ لو كانت اجزاوه مختلفة في
استحقاق الاماكن الطبيعية الخاصة بها والحار اذا فرق فانما يفرق بتحريكه وتحريك الاجزاء
المختلفة ولا سوابقول التخفيف والتثقيل للتحريك الى الجهات فاذن يجب ان يكون هذا المركب
مختلف الاستعداد فيكون اول ما يتحلل اجزاوه يتحلل باسخونه وكل جزء اسرع فيه التسخين
كان اسرع الى التصعد فيعرض ان ينفصل بعض الاجزاء الى الحيز العلو اسرع وبعضها ابطا او لا
يقبل بعضها ما يتصعد به فليس كل الاجسام يقبل التصعيد والتبخير بالذات نعم قد يتفق
ان يكون ما لا يقبل التصعيد مخالطا لما يتصعد مخالطة شديدة فيسبق تصعيد الحار بما يحا
تفريقه بينهما ويكون التصعد اغلب فيتصعد ذلك الآخر تبعا له واذا فعلت الحرارة هذا
الفعل عرض ان تتفاصلت المختلفات ضرورة وصار كل الى حيز واحد يليق به فيجتمع فيه فان
كانت يابسة لا يتصل بسرعة كان اجتماعها حصولها في حيز واحد وان لم يكن اتصالا على ان النار
في قوتها ان يسيل الاكثر الاجسام حتى الرماد والطلق والنورة والملح والحديد يسيل اذابة وخصوصا
اذا اعينت بما يزيدها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ والاملاح الحادة واما ما ظن من ان النار يفرق الما

مختلف سد

لعله

فليس كذلك فان النار لا يفرق الماء بل اذا احال جزئيته هو افرق بينه وبين الماء الذي لم يسخن شانه
طبيعة ثم يلزم من ذلك ان يختلط بذلك الهوا اجزا مائية فيتصعد مع الهوا او يكون مجموع ذلك بخارا
على ان من الناس من ظن ان البخار هو طبيعة اخرى غير الماء والهوا او غير المختلط منهما واما على
به من عقد النفس فليس عقده جمعه بل هو احالة له في قوامه ثم ان النار سيفرق ذلك عن قريب
يعرف ذلك اصحاب الحيل واما الذهب فانه ليس لا يفرقه النار اذا ابتر لانه متشابه الجوهر ولا
لانه متشابه الانفعال ولا لان النار من شانها ان لا يفرق المركبات ولكن الامتزاج في جوهر الذهب
والتلازم بين بسايطه شديدان جدا فكلما مال شي الى التصعد حبسه المائل الى الحدر فيحدث
من ذلك حركة دوران وغليان فيكون النار قد اوجبت تاثيرا مختلفا لكن هناك عايق اوفى الامور
التي ينسب الى القوى والكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية ينسب اليها بشرط ان لا يكون
عايق فان الخفة انما يقال لها انها تصعد بشرط ان لا يكون عايق والثقل كذلك انما يقال له ينزل
بشرط ان لا يكون عايق ومانع فكذلك المأخوذ في حد النار من تفريق كذا وتجميع كذا واما قيل
في حديث الفعل والانفعال فلو عني ان الاعتبار اذا توجه نحو الاضداد كانت متفاعلة وكانت
نسبة الحر الى البرد في الفعل والانفعال قريبا من نسبة الرطب الى اليابس في الفعل والانفعال
وان كان القايل ان يقول ليس يجب ان يكون الاضداد كلها متفاعلة بل من الاضداد ما يشبه اضدادا
اخرى مثل الابيض والاسود فان اللون الابيض لا يحيل الاسود الى البياض ولا بالعكس بل انما الحد
فيكون استحالتها تابعة لاستحالة الحال في اضداد قبلها ولا يبعد ان يقول قايل ان يكون الرطب و
اليابس من ذلك القبيل فاننا لم نجد رطبا رطب اليابس او يابسا ييبس الرطب بالاحالة دون
المخالطة اما الرطب فبلا واما اليابس فنشفا واما الحار والبارد فيفعل احدهما في الاخر بالاحالة
من غير ان يتغير الجوهر في نوعه اصلا كما قد صححنا من احالة الحار للبارد انه ليس كله على سبيل
نفوذ ومخالطة فيشبه على قول هذا القايل ان يكون الاستحالة للاجسام البسيطة في الرطوبة واليبوسة
تابعة لاستحالة اخرى او لكون وفساد ولا يكون للرطب ان يحيل الى اليبوسة من غير فساد الجوهر
او من غير استحالة ينتقصها ولا لليابس ان يحيل الى الرطوبة من غير فساد او استحالة كما ان
ان يحيل الحار والبارد ان يحيل الى الرطوبة الحار وغير ذلك فان الماء اذا صار ارضا لم يكن

لاستحالة اولية في رطوبة ويبوسة بل لاستحالة الصورة الجوهرية التي يتبعها الكيفيات على
ما بينا فيكون لما استحالت الصورة الجوهرية استحال ما يتبعها بان فاض عن الصورة الجوهرية
الحادثة ضد ما كان فاض عن الصورة الجوهرية الفاسدة كما ان الهوا اذا استحال ماء فنزول
لم يكن لحركة المستقلة حادثة عن ضد الحركة المتصعدة الاول بل عن الصورة المغايرة للصورة
الموجبة للتصعد واما انا اذا جمد وييبس فليس ذلك له عن يبوسته فعلت في رطوبته بل عن
البرد فيكون البرد هو الذي اوجب اليبس ويكون الحر بانه هو الذي اوجب الترطيب والتفتيت
فيكون الحالتان الكيفيتان منفعلتين عن الحر والبرد ولا ينفعل احدهما عن الاخر انفعالا اوليا
فهذا القول ان الاد مريد ان يدفع الشك به عسرت مقاومته لكننا نسلم ان الرطب من شانه ان
يرطب اليابس واليابس من شانه ان ييبس الرطب ونقول بعد ذلك اولا الى ان نجد جوابا
آخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا يصلح ان يلتفت اليه في التحديدات وانما يحد الرطب بما
ان احدهما في حد نفسه واستحال ايضا ان اخذ ضده في حده وذلك ان ضده ليس باعرف منه
كيف بنفسه وانما يجب ان يوخذ في الحدود والرسوم ما هو اعرف من الشي وايضا اذا اخذنا ضده
في حده وكان ضده اذا اخذ على نحو حده حدبه واخذ هو في حده يكون قد اخذنا التعريف
وعاد الامر الى تعريف الشي بنفسه الى اذا اردنا ان نحد الحرارة فقلنا هو الذي يسخن البارد يكون
قد اخذنا التسخين وهو التاثير الذي هو افاده الحرارة في حد الحرارة فيكون قد اخذنا الحرارة في
حد الحرارة واخذنا ايضا البارد في حد الحرارة وكذلك الحال في جانب البارد والبرد ليس اعرف
لو والاعرف البرد واذ كان قانون الحد ما ذكرناه وكما يجب حد الحار من حيث فعلها او حرفتها
من حيث فعلها ذلك الفعل الذي في ضده فعلنا ان الحار ما يسخن البارد احتجنا ان نقول والبارد ما
يبرد الحار فيكون قد اخذنا الحار في حد البارد المأخوذ في حد الحار وهذا مردود وتبين ان نحو هذا
الانفعال لا يوجد في حد هذه القوى ولا في تعريفاتها التي يناسب الحدود بل انما ينسب القوى في حدود
الافعال والانفعال يصدر عنها يكون تفهيمها ليس جائزا على تقسيم الحدود وان الحار والبارد يصدر عنهما
افعال ليست نفس التسخين والتبريد ولا دايرا عليهما وتلك الافعال المشهورة والرطب واليابس
كذلك البتة ولا يتصور الرطب الا من جهة سهولة قبول الشكل وسهولة الاتصال وسهولة تركه واليابس

المستقلة

الى الجواب

العقوى ما فعال او اسعالات
على عسر به التمريد وذلك لانا
اذا اردنا ان نحده

دها

من جهة عدم قبول الاخرين وعدم الترك لها وهذه الاحوال منسوبة الى الانفعال وان اريد
ان يعرف الفعل الذي لكل واحد منهما على حسب التضاد في الانفعال المذكور الذي منهما لم
يكن تعريفا حقيقيا بل يجب ان يكون تعريفهما على النحو الذي قيل في الحار والبارد فقال انهما
كيفيتان فاعلتان ليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى هذه الاجسام المركبة المشاهدة
فانها ينفعل فيها اصغا الاظاهرة مما قيل ولا ينفعل انفعالا الا عن الضد واذا قيل للرطب
واليابس انفعاليتان فليس بالقياس فيهما الا ما ينسب الى الفعل والانفعال التضا
ولا ينفعل شيئا عن شيء آخر بل ينفعل عنها بسهولة وعسر وبعده فالذي يجب الاعتماد في هذا
آخر وهو ان قولنا كيفية انفعالية نعني بذلك الكيفية التي بها يكون الجرم مستعدا للانفعال
اما على سهولة او على صعوبة ونعني بقولنا كيفيته غير انفعالية ما ليس بها يكون هذا
الاستعداد ونعني بالكيفية التي بها ينفعل في المستعد فعلا ما واما بالجملة فان الكيفية
نفسها لا ينفعل البتة ووجدها لا ينفعل اذ لا يوجد وجدها وانما ينفعل بان تماس او
يحاوي او يكون لها النسبة التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة والبرودة ليستا من الكيفيات
التي بها يستعد الجوهر لانفعال ما خصوصا ما اورد في الشكل وذلك لان الحار ليس استعداده
للبرد لانه حار وكيف والبرد سيبطل الحر ما دام وهو حار ليس استعداده للبرد لانه حار
وكيف والبرد سيبطل الحر فيمتنع ان يصير باردا فالحر يمنع وجود البرد المعدوم فيها لكن
يتفق ان يقارن تلك الحال وجود الحر الذي يضاد البرد ويمانعه ويستحيل وجوده معه
وكذلك حال الرطوبة عند اليبس وليست الرطوبة انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى
اليبس وهو رطب بل بان تزول رطوبته وهذا النحو لا يجعل الكيفية انفعالية بل على النحو
الذي للرطوبة في قبول صاحبها التشكيل والتوصيل بسهولة فان الجوهر يقبل بالرطوبة في
قبول هذا التأثير وهو رطب ويبقى له ذلك ما بقيت له الرطوبة ومع ذلك فان اليابس
والرطب موضوعان للحر والبرد يفعل كل واحد منهما فعلا ثابتا للتسخين والتبريد والرطب
واليابس لا يفعلان في الحار والبارد شيئا الا بالعرض مثل الحنق المنسوب الى الرطوبة في
الحنق هو اما على وجه يضطر الحار الى هيئة من الاجتماع والتشكل مضاده لمقتضى طبيعته اذا

ولا انفعال الا عن ضد ... وذلك ان ... لم يكن ... واما الحار والبارد فاعلان ه

لان بعد المادة بلا المادة مستعدة بطبعها لقبول البرد ه

العارضة

كانت يابسة فلا تحيا واذا بطلت طبيعته واما على سبيل ان لا ينفعل الرطب لكثرته اذا
قوبلت بالقوة المحيلة فلا يستحيل الى مادة يحفظ الحار فلا يتولد حار بعد حار واذا انفعل
الحاصل من الحار صار عدا لم يكن مدد يحفظ لاتصاله كما يعرض عند كثرة دهن السراج ونحو ذلك في
المركبات واذا ثبتت تحقق حال فعلية الحار والبارد ولا فعلية الرطب واليابس فانظر ما يحرك
من ملابسة الطبيعتين

الفصل د

فصل

في حل قطعة اخرى من هذه الشكوك

واما الشك الذي اورد بعد هذا فالجواب عنه ان الجانبا وجود عناصر اربعة ليس العقول فيه على
القسمة بل على قسمة يتبعها وجود فان الشيء اذا اورده العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود لم
يظهر منه وقد وجدنا الحر والبرد يلايمان الكيفيتين المنفعلتين ليس انما يلايم الواحد منهما الرطوبة
دون اليبوسة واليبوسة دون الرطوبة فقد رأينا اليابس يسخن ورأيناه يبرد وكذلك
رأينا الجسم الرطب يسخن ورأيناه يبرد فلم يكن اجتماع البرد مع الرطوبة واليبوسة او
اجتماع الحر مع الرطوبة مستنكرا في العقل الفطري في الوجود المحسوس اذا كانت المادة يحتمل
ذلك فكانت ازدواجات ممكنة في الوجود واما حديث المكثر بازدواجات يقع جزء منها ونحو ذلك
فيقول في جوابه ان المادة البسيطة اذا كانت فيها قوة مسخنة وكان من شانها ان تقبل السخونة
من المحال ان لا يسخن السخونة التي في طباعها ان تقبله لا الاعلى وذلك لان من شان المسخن اذا
ما ليس فيه سخونة وهو يقبلها ان يحدث فيه سخونة والسخونة مسخنة اذ من شان السخونة اذا
لاقت مادة ان يحدث فيها سخونة اخرى فكيف اذا كانت في نفس المادة واحتملت المادة سخونة
اخرى فهذه القوة المسخنة اذا احدثت جزءا من السخونة فبعد ذلك اذا لم يفد سخونة والسخونة
الموجودة ايضا في المادة اذا لم يفد السخونة بعد التي افادت فما الاجل ان طباعها ليس يفيد السخونة
في القابل الا وفيها ما هو حال ما وقد فرضنا القوة المسخنة بطباعها وكذلك السخونة الحاصلة منها
التي يحدث عنها سخونة فيما يلاقيها واما الان للمادة لا يقبل وقد فرضنا انها يقبل الكثير ... الوجود في العدد
في الفاترة والمعتدل بل يسخنها كذلك واذا كانت حارة كان اعانها في التسخين عند وجود ما يوجد
يكون السخونة اولى منها اذا كانت باردة واما العائق وكون لا يمنع ذلك انما يتكلم على مقتضى الطباع

واليبوسة ه

فان القوة المبردة في الماء يجوز ان يعاق ويمنع لا يمنع ذلك انما يتكلم عن التبريد اصلا فضلا عن
ان يبالغ في التبريد فربما كان العائق داخلا وربما كان خارجا فاذا لا عائق ولا امتناع في قبول المادة
عن ان تسخن زيادة سخونة عن تلك القوة بعينها وعن السخونة للمادة فيها الى الغاية التي من شانها
ان يبلغها حادثا فيه السخونة عن السخونة التي لا حائل بينها وبينها التي هي اولى ان يحدث فيها
سخونة خارجة قايمة فاعله في جسم ملاقيه احداث الميل الطبيعي للميل مع الميل على سبيل
الحمية وكما قد عرفت فواجب ان يكون الا ان يبلغ الغاية وليس هذا كما يعلم من حال القوة المصعدة
للنار الصغيرة فانها لا تبلغ الغاية الممكنة في الاسراع فان ذلك لعائق من خارج وهو ما فيه الحركة
فانه يمتنع على الاختراق له ويقاومه فلا يقدر بتلك القوة ان يخرق خرق ذلك فيعرض في ضلة
العائق قصور لا يعرض لما هو اكثر واقل ميلا للمقاومة ولو لم يكن معاوقة من جهة المتوسط لكانت
الحركات كلها متشابهة كما مر لك في مواضع اخرى وكذلك لو لم يكن في الا مقاومة للمتسخن لكان يسخن
بلا قصور غاية السخونة عند لقاء المسخن فتبين من هذا انه اذا لم يكن في المادة مانع كانت المواد المتسخنة
عن القوة المسخنة الموجودة فيها تسخن على السوية فاذا كان بعض الاستقصات لا يبلغ
الغاية في التسخن الطبيعي عن طبيعته وليس يجوز ان يكون لطبيعته وحدها عائقة ومزحمة
فيجب ان يكون بوساطة امر يفيض عنها فيكون القوة اذا كان من شانها ان تسخن وترطب
معا عاقت الرطوبة المادة عن ان يقبل السخونة عن تلك القوة الى الغاية الحد بل قد فرت
بها وكانت للمادة لا يمنع بطيه اذا افرط فيها او فيكون الرطوبة التي يفيض عن القوة يجعل
للمادة حدا محدودا ما استعداد قبول الحرارة ولقابل ان يقول المادة وان كانت مستعدة
فانها لا تخرج الى الفعل الا عن قوى يقوى على اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعدا ايضا
للاحتراق الاشد والا مستعد للتسخن الاشد ولا يكفيه ذلك ما لم يكن قوة يقوى عليه لانه
مستعد لامر عن علة فاعلة ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة ليس لها ان تسخن اكثر
من حد او حرق او حركة من حد لم يكف استعداد المادة فنقول ان تصور ما قلناه على المحققه
يغني عن ايراد هذا الشك وذلك لان القوة اذا كان من شانها ان تسخن ووجد القابل المستعد
بلا معاوقة استحال ان لا تسخن وان لا يقوى على ان تسخن فهذه القوة بعد ان وجد منها السخونة

وليس عائق من خارج
كما كان عائق من امره
عن طبيعته
اه كذا

لم يبطل عنها انما يوجد السخونة في القابل للتسخن عنها كل وقت ووجود ما وجد من السخونة المقدرة
لا يمنع القابل عن ان يكون قابلا للسخونة وكذلك السخونة الموجودة فيها من شانها ان يوجد السخونة
في اي مادة لا فيها قابلة للسخونة ولا مانع لها فاذا كانت المادة الخارجة يسخن عن تلك السخونة
في المادة الملاقية اولى لا محالة فيجب ان يحدث عن القوة في المادة بعد ما حدث عنها السخونة سخونة
زايدة في طباعها ان يقبلها وفي طباع القوة والسخونة ان يحدثها لانه من حيث هي زيادة اولى من
حيث هي سخونة فان تلك الزيادة سخونة ان يحدثها لا التاخر كالو ان سخنا او يضاف اليه لكان
يفيد سخونة والقوة والسخونة من شانها ان يوجد السخونة كل وقت لذاتها لا بسبب كان عنها
سخونة او لم يكن والسخونة التي وجدت عنها لا يمنع ان يفيض عنها ايضا السخونة في طبعها ذلك
والتاخر الى وقت ثان على سبيل الوقوف لا ينبغي له فان في الزمان الذي بينهما لم يكن عائق فلا يجب
ان يحدث ذلك بلا تاخر بفعله وتوقف وليس حال الخرق كذلك فان الخرق وجوده انما يكون شيئا
بعد شيء اذ لا قرار للحركة ولا لما يجري مجرى الحركة ثم الخرق وان كان قابلا بعادته فهو مقاوم بصورته
مقاومة شديدة او غير شديدة ولهذا لا يخرق الماء والهواء عن السقوط اذا لم اسراع الحركة
وترك طرق الرق لانه يقبل قليلا قليلا لما فيه من المعاوقة ويسخن الماء انما يكون شيئا بعد شيء
لان في اول الملاقاة يكون الماء باردا والبرد يمنع استعداد المادة للقدر ما دام باقيا او يزول
او الى زمان فيفيض او الحرارة ما يقدر الاستعداد المعوق ثم يكون الفاعل بعد ذلك حرارة
من خارج وحرارة في الماء تبعها وكان على الاحالة ويكون البرد المعاوق اقل فيكون في الزمان
الباقي يستحيل اسرع واشد وذلك لان حال الفاعل والقابل في الزمانين مختلفان وليس
هكذا الحال في مسئلتنا بحجج انا لا ما نمنع ان يتم ازدياد التسخن في مادة الهواء عن القوة
وعن السخونة الحاصلة في زمان على الاتصال ولكن ذلك ايضا غير موجود وقول القايل ان السخونة
يمتنع الى حد ما لا يقوى على اكثر من ذلك فان كان ممكنا في الوجود وفي طباع المادة قبول المضاف
اليه فان ذلك انما يكون اذا قيس الى المقاوم واما اذا لم يكن مقاوم فهذا القول محال لانه اذا حدثت
منه سخونة لم يكن عائقة عن ان يحدث اخرى عنه الى ان يبلغ في الحد الذي في قوة المادة قبوله
اذا لم يكن مانع وهو الحد الذي للنار فعلا فلا يكون هناك حد دون النهاية البالغة واذ قد بينا

طباعها

الوسط

فيحدث

هذا فبالحري ان يعود الى مسئلتنا فيقول قد بان بعض الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة
تسخن وترطب بالطبع وكان في جسم آخر ايضا مثلها لم يجز ان يكون احد الجسمين حارا
رطبا على حده والآخر اقل في احدهما او كليهما او اكثر بل يجب ان يتشابها في ذلك الا لعايق فان لم
يتشابها ولا عائق من خارج فانما يجوز ان لا يتشابها في كيفيته واحده حين لا يكون هناك عائق
من خارج الا لعوق عن الكيفية الثانية فيكون العائق وجود الكيفية الثانية التي تقتضي عن
تلك القوة بعينها فانما يتبع للمادة منها ما يعاوقها عن الاستكمال وينقص الاستعداد المنقص
المنسوب الى المعاوقة فيظهر لها المادة غير قابلة للاثرة وعسر وان كانت الطبيعة الفاعلة
لكن لقايل ان يقول العوق ايضا يجب ان يبلغ الغاية او لا يكون اصلا فان نسبة العوق الى القوة
والمادة نسبة التسخين اليها وكان التسخين يبلغ الغاية اذا لم يكن عايق واما القوة المسخنة معا
للعوق فلا يبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك لحل الشك المذكور ولقايل ان يقول انه كيف يكون ان
ينبعث عن مبدا واحد قوتان يعاوق احدهما الاخرى ويتقابلان ويتنازعان والمادة واحدة
غير مختلفة فيقول ان ذلك ليس على سبيل المقابلة بل على سبيل تقدير استعداد المادة فمعنى
العوق ههنا التقدير وبيان وجوده يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا
اخذت مرة حرفة وعشرة متوسطة فلان احديهما يكون مع يبوسة والاخرى مع الرطوبة وكذلك
البرودة فحينئذ تعدد الاقسام الى الاربع

عوق كذلك العوق يجب ان يبلغ الغاية فيقول نعم اذا لم يكن للعوق صح

فصل في حل باقي الشكوك

واما الشك المذكور في التماس البيان لاثبات كون النار مفارقا للهوا الا بانها اشد سخونة
وهو من طبيعة بل الفصل الذاتي فقد منع من ذلك وبين ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير
الهوا وانه حار واما ما احد في التشكك كالمتسلم من قبول آثار البسيط فانه لا يقول
به الا القمر في الصناعة ولذلك لا يلزم الاخر فان كان المركب اقوى من البسيط في الكيفية
اذا كان على ان لقايل ان يقول مثا وان المركب قد يعرض له ان يكون اقوى من البسيط في
الكيفية اذا كان هناك اسباب اخرى توجب الازدياد في الكيفية عند الذي في الطبع
والوارد المعوقد اياه على تقوية الكيفية وان كان هذا القول ربما لم يلتفت اليه واما ما

سبيل جرم اسم النار التي هناك اعني عند الفلك وهل السخونة امر يعرض لها من حركة الفلك
وهي في نفسها غير حارة او هي في نفسها حارة في طبيعتها فيقول انه لا يمتنع ان يكون التحريك
يسخن ما ليس يسخن في طبيعته ويكون مع ذلك طبيعته الذاتية محفوظة ويكون ما يعتبر
التسخين الاول سخونة ولا يمتنع ان يكون التحريك بل طبيعته المتحرك الى صورة النارية
ابتدا او وجد خاليا عنها او يكون التحريك يحيل طبيعته المتحرك الى صورته النارية ابتدا
بسبب دوام مباشرة وجودها ومثاله ان الخشب تشتعل فانه لشدة التسخين يعد المادة لهيولى
الصورة النارية لتسخين شي له طبيعة قائمة غير موجبة للسخونة ولا يسخن من خارج
فقط بل الافادة الطبيعية التي هي مبدا السخونة بنفسها حتى لو توهم الحكم زايلا والتحريك
باطلا بقي الجسم على الصورة النارية الا ان يرد شي مفسد للصورة النارية مقاوم لها ولو
كانت هذه النسبة من الحار او التحريك دايما لكان وجب لبس الصورة النارية دايما فالمادة
التي هناك ملبسة صورة النارية بما عنده من حركة الفلك ولا مضادة في طباعها لذلك
ولو كان في طبيعة ذلك الجسم شي مضاد لذلك لكان التحريك الذي هناك سيبطل بذلك الطبيعة
المضادة بفرط التسخين الذي هناك هذا ان كان التحريك مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة
زايلة من كل وجه اذ كانت الشبهة عن ان ذلك الجوهر الذي هناك اذ قد يعرض له التسخن من خارج
فليس هو ذلك طبيعيا وذلك لانه عرض له الحكم فسخنه ولذلك عرض فالسخونة عرضه فان
الجواب عن ذلك ان يقول ان السبب الخارج العارض قد يكون سببا لصورة طبيعية ينبوع
بها المادة وينفع هذا الفصل ايضا في الصناعة الحكمة الالهية ونعم ما اوجبت العناية
الالهية اسكان النار في حيث الحركة والا لكان ما يتوهم انه يحصل هناك مما ليس بنار من
الاجسام العنصرية متقلب نارا فيتحرك الى حيث النار في تضاعف حتى يفسد ما ليس بنار
واما التشكك الثاني على ان النار بابا له تصعد مثل ما احاله صورته الطبيعية كما يصعد البخار
والدخان والبارد لا يفعل ذلك فقد يمكن ان يجاب عنه بوجوه من الاجوبة من ذلك ان الحار في
الجملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يطاق النار وقاعا والجمد لا يبلغ واحد منهما اعداد الطبيعي
ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك من حره العرض فكيف يكون الشي الذي في طبيعته حار فينبغي ان يكون

ويعاوق الاستعداد المقابل فيكون الحك سببا بوجه ما للصورة النارية صح

والا ولو ان لم يكن حره تلك المجاوره ويضعف حره فلا يزال النارية

الحار لقوّته يغلب مقتضى جوهر الشيء وطبيعته حار قَنْبة ولا يقدر عليه البارد او شبه
او يكون البرد يهبط ايضا ما يعرض له وان لم يحل المعروض له عن جوهره ولم يغيره كما
اذا استحال الهوا مثبا باغز البرد فانحدر وهو بعد ضباب فلا يبعد ان يقال ان الضباب
هو اقد يبرد ومال الى اسفل ولم يبطل صورته الذاتيه كما لم يبطل صورة الماء في الجمد او يكون
الشي البارد الذى يتصعد بالتسخين هوا ارض وما قد يقبلان حرا اشد من حر الهواء ولا يكون
قد فسد ابعد فسبا دا ئاما فيظهر صعودها في الهوا وجما ورنقا اياه ولعل الهوا والنار ليسا
يقبلان من البرد ما يصير انه ابرد من الماء حتى يبيا نا فذين في الماء هبوطا ولعل ما يبرد من النار
يعرض له ان يحدر من حيزه الى حيز الهوا لكنه اذا انحدر لم يكن محسوسا لان النار البسيط
غير محسوسه ولعل الضباب هو اشكا ثف لكنه ليس يستحيل ابعد الى المائيه وايضا فلقائل
ان يقول ان البخار والدخان يصعدان على سبيل مرافقه النارية بالقسر وعلى ما قلنا قبل
وبالجمله ان صعدا بالمرافقه لم يلزم السوال وان صعدا لا بالمرافقة بل لاستحالة في الكيفيه
فقط فالفرق ما قيل واما الشك المبني على استحالة ان يكون ما تحت الفلك طبيعة واحدة
وانما يختلف بالاعراض فيبطله وجود الحركات الطبيعية متضادة لوجود المركز والمحيط
والتشاكل الطبيعة النوعية لا يختلف حركاته الطبيعيه اذ لا يختلف فيه الا صليه
واما ما يظن ان السكون يزداد الحركة يسخن فذلك باطل فانا قد بينا ان السكون عدم الحركة
المعلول لا الضد مقابل له فان الحركة اذا كانت توجد حرارة فان لا يكون حركة هو ان لا يوجد
حرارة واما ان يوجد برودة فيحتاج الى علة فيشبه ان يكون الجسم الساكن البعيد عن الحركة
قوى الاستعداد لقبول القوة المبردة من الاشيا الكاسبه المواد صورها ويكون ضعيف
الاستعداد لقبول الطبيعيه المسخنه بل يحتاج الى معاون من حرارة مماسة او حركة حتى يستعد
فينال من واهب الصور ما يستعد له وسيطيب في هذا حين نتكلم في الفلسفه الاولى واما
الشبهة المبنية على حال اللمس فيجب ان يقدم لحلها مقدمة ويقول ان قولنا ان الرطوبة سهلة
القبول والترك هو على سبيل التجوز فان السهل والصعب يكاد من الخفاف فليست الرطوبة من

ان يكون

الخفاف

من المضاف ولكن يجب ان يعلم ان الرطب هو الذي لا مانع له في طباعه البته عن قبول الشكل
والانحصار والاتصال وعن رفضه مع زوال القاسر راجعا الى الجهة التي له ان يتحرك اليها
والشكل الذي له ان يتشكل بالطبع به واليابس هو الذي في طباعه مانع الا ان في طباعه
امكان قبول ذلك عند تكلف بجهة القاسرة اياه فيكون نسبة الرطوبة من هذا الوجه
من حيث هو هكذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر العدمي الى امر الوجودي فيكون الاحساس
بالرطوبة ليس الا ان لا يرى مانع ومقاوم وباليبوسة ان يرى مانع ومقاوم فالرطوبة وجودها
لا يثبت عند الحس من جهة الحس وجوده جيما واليبوسة يثبت ذلك واذا انينا احد الطرفين
الا الحس بالذات كلفانا امر مقابلة العدمي في امر المزاوجه بل لو وجدنا بالحس الحي كيفيتين
لثبت المزاوجه الرباعية بين متضادتين ثبتية وعدم فليكن هذا مبلغ ما يقوله في حل الشكوك
المذكورة على الاختصار

فصل في اضعاف العناصر بعضها من بعض وسمى لا لها في حال الليالى او في حال التركيب وكيفية تقريرها مخ الاجسام العالم

فقد تبين مما سلف ان العناصر للكائنات الفاسدات اربعة لا غير واذا اعتبر المعتبر صادق
النبات والحيوانات المتكونه في حيز الارض مستمدة من الارض ومن الماء ومن الهوا ووجدها
تتم بالنار المنضج فالارض بعمد الكاين تمسكا وحفظا لما افاده من التشكيل والتخليق والماء
يعمد الكاين سهولة يقبل للتخليق والتشكيل ويستمسك جوهر الماء بجوهر سيلانه بمخالطة الارض
ويتمسك جوهر الارض عن قشفه لمخالطة الماء والهوا والنار يكسران عفونة هذين ويعدلا
لهما اعتدال المزاج والهوا يخلخل ويفيد وجود المنافذ والمسام والنار ينضج ويطبخ ويجمع هذه
الاربعة فقد ظهر انها يكون بعضها من بعض وان لها عنصرا مشتركا وان ذلك بالحقيقة هو
العنصر الاول ومع ذلك فان يكون بعض منها من بعض اسهل ويكون بعض منها من بعض اعسر
ويكون بعض منها من بعض وسط فاما السهل فاستحالة عنصر الى مشاكله في احدى الكيفيتين
وهو فيها ضعيف مثل استحالة الهوا الى الماء فان الهوا يشارك الماء في كيفيته الرطوبة
ويخالفه في كيفية الحرارة وكيفيه الحرارة فيه ضعيفه والبرودة في الماء قوية فاذا غلب
عليه الماء وحاول ان يحيله باردا في طبعه انفعل سهلا وبقيت رطوبته وكان الشي لا

استحالته في هذه الكيفية وهو كونه مايل يستحيل مع ذلك في صورته النار واما الغرض يحتاج
المكون الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبيعته واما الوسط فانه يحتاج الى استحالة كيفيته
واحدة فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الماء لما له الارض في استحالتها الى النارية
والماء في استحالته الى الهوائية ولكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة والنقصان
في كيفيته الطبيعية او الوضعية وينقص وهو حافظ بعد لصورته ونوعه لكن للزيادة
والنقصان في ذلك طرفان محدودان اذا جاوزها بطل عنه الكادة التي هو التام لصورته واستعداد
استعدادا تاما لصورة ان يفاض بتلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد فيكسها
بسبب ذلك ما يتخصص المواد المتشابهة في انها مواد لصور مختلفة وذلك من عند واهب الصور
وبيان نعلم ان القوة شيء وان الاستعداد التام شيء آخر والمادة متهيئة لجميع الاضداد بالقوة
لكنها يختص بواحد من الاضداد من جملة الامور المختلفة بما يحدث فيها من استعداد تام يخصصها
به فان المحكوك والمتحرك مستعد لقبول الحرارة اعداد اخاصا وان كان هو ايضا في طبعه
قابلا للبرودة هو دليس هذا للعنصر وحدها بل للمتكونات ايضا في طبعه قابلا للبرودة
ولكل واحد منها مزاج ومزاجه يقبل الزيادة والنقصان الى حد ما محصور البوض
واذا جاوز ذلك بطل استعداده للابسة لصورته وهذه المركبات تختلف امزجتها
لاختلافها في مقادير العناصر منها فمن الكاينات ما الارضية فيه غالبة وهو جميع ما يرسب
في الماء من المعدنيات والنبات والحيوان وقد يجوز ان لا يرسب ما يكون الارضية غالبة لمفرد
استقص وليس غالبا لمجموع استقصين خفيفين ومنها ما المايية فيه غالبة ومنها ما
الهوائية وتمتحن ذلك من جهة الطفو والرسوب وذلك لان الجسم وان كانت المايية فيه
غالبة وفيه هواء ونار قليل فهو لا محالة لا يكون لسبب كثرة ما فيه اثقل من الماء حتى يرسب فيه
غالبة وهذا جميع ما يعلو في الجو وقد يجوز ان يكون فيه ما لا يعلو النظير ما قلنا في
الغالب فيه الارضية وهذه الغلبة قد تكون بالقوة والذي بالقوة فهو الذي اذا اشتعل
فيه الحار الغريزي من ابدان الحيوان استحال الى غلبة بعض الاستقصات وهذه الاستقصات
غلبة في التركيبة من وجهين احدهما بالكم والآخر بالكيف والقوة وربما كان استقص مغلوبا في الكيفية

التي نسبتها امرها
وصورته الشداوها
عن زوال عن مادته الى
الصورة الاخرى فهو صورة

فانه عند ربونه

والهواء ح

الا ان يكون الارضية كثيرة
بزيد ثقلها على ما فيه وفيه
ما النارية فيه ح

لكنه قوي الكيفية وربما كان بالعكس حتى انه يكون الغالب في الكم مغلوبا في الميل لا محالة وان كان
قد لا يقلب في الكم الفعل والانفعال كان الميل عند ما يلزم من الصورة يكون شديد اللزوم
للصورة اشد لزوما من الكيف الفعل والانفعالي وان لم يكن دايم اللزوم فانه قد يبطل اذا عرض
عايق قوي والممتنع فكثيرا ما يعرض لبعض الاسباب الخارجة ان يغلب من استقصاته ما ليس
بغالب فانها تعرض له من الاسباب الخارجة اذا عاونت كيفية غير الغالب حتى قوي فغلب
واحال الاخر الى مشابهة ذظهر سلطانه فيقول الان الكون والفساد والاستحالات امور سيدة
متناسب ولابد على ما اوضحنا في الفنون الماضية من حركة مكانية والحركة المكانية هي مقربة
للاسباب ومبعدتها ومقوية الكيفيات ومضعفتها ومبادي الحركات كلها كما وضح من
المستديرة فالحركات المستديرة السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية والمبعدة لها هي
اسباب لعل للكون والفساد وعوداتها لا محالة اسباب لعود ادوار الكون والفساد
والحركة الحافظة لنظام الادوار والعودات والواصل بينها والمسرع لها ولو تركت لابطات وتعزل
تاثيره هي الحركة الاولى ويشرح هذا الشيء فيقول انه لو لم يكن للكواكب حركة في الميل لكان التاثير
يختص ببقعة واحده على جهة واحدة فيخلو ما يبعد عنها ويتشابه فيه ما يقرب منها فيكون
السلطان هناك لكيفية واحده توجبها تلك الكواكب فان كانت حارة افنت مواد الرطوبة
واحالت الاجسام التي يحاذيها الكواكب الى النارية فقط ولم يكن مزاج به يكون الكاينات
الحيوانية ولم ينبت شيء من النباتية نباتا يعتد به بل صار خط ما يحاذيه الكواكب الغالب
كيفيته مضاده لها وخط المتوسط في الغالب كيفية متوسطة فيكون في موضع مثل صيف
شديد دايم وفي اخر مثل شتاء شديد دايم وفي اخر ربيع دايم وخريف دايم وفي مثل الربيع و
الخريف لا يتم النضج وفي الشتاء يكون النهوة وفي دوام الصيف الاحتراق وعلى هذا فيجب ان يعتبر
حال الكيفيات الاخرى والقوى الاخرى ولو لم يكن عودات متتالية وكان الكواكب يتحرك حركة
البطيئة بميل او حد سل لكان للميل قليل الغنا والتاثير شديد الافراط لا يتدارك بالضد الحالة وكان
التاثير مقيما في بقعة صغيرة مدة طويلة لا يدور في البقاع كلها الا بعود متراخية وكان
يعرض ايضا قريبا مما يعرض ولم يكن مثل ما ذكرناه وكذلك لو كانت الكواكب يتحرك بنفسها الحركة السريعة

باث

وخط ما لا يحاذيه في الغالب كيفيته

ثم عنيد ميلا عرض ما قلنا او ان كانت الدعة مع ميل عرض ذلك ايضا وكان مدار الميل وما يقرب منه
وما يبعد بالصفات المذكورة فوجب ان يكون ميل يحفظه حركة غريبة مدة ما ثم يزيله الى
جهة اخرى بمقدار الحاجة في كل جهة فوجب ان يبطي المايل في جهة ميله حتى يتم في كل جهة بزمن
ليتم بذلك تاثيره وان تكر على المدار مع ذلك سريعا المتشابه فعله في جميع الجهة سال منه
انما يتم التي هو مايل اليها او يفرط تاثير مع بقعة تقدم عليها وبالجملة ليكون جميع الجهة سال
منه انما يؤثر سلا معتدلا لا عنيد مفسد ولا يزال كذلك الى العام الحاجة وذلك انما يتم بحركة اولا
سريعة ضرورة فجعل الذي للميل حركة بطيئة بطيه وجعلت له حركة اخرى كانها تابعة لحركة
سريعة حتى يوجد الوجهان واعتبر هذا في الشمس فان الشمس يميل بحركتها الى الشمال فيفي مده
في تلك الجهة لا دائبة على سمت واحد بل متكررة اتباعا للحركة الاولى فانها لو بقيت دائما امرضت
كالمرء ولم يحميها ويقصر ايضا فعلها وتاثيرها عن جميع الاقاليم الاخرى فلما جعل لها ذلك التكرار
صار للشمس ان تحرك المواد الى عمود النبات والحيوانات حتى اذا فعلت فعلها بالشمال او
حديث المواد الكامنة في الارض زالت الى الجنوب قبل ان تفسد بالاحراق والتحقيق فجعلت
فعلها هناك فعلها هاهنا وبرد وجه الارض هاهنا فاحتقنت الرطوبات واجتمعت الرطوبات
في باطن الارض كانها تحزن وتنتقد لعود الشمس مرة اخرى ليتفق على النبات والحيوانات
ونفقة بالقسط وبين الامرين بتدريج ربيع وخريف لئلا ينتقل من افراط الى افراط دفعة
ويكون الفعل متدرجا فيه فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية [illegible]
انا يلحق بهذا القول في الادوار والاجال

فصل في ادوار الكواكب والنفاد

من الكاينات ما يكفي في تكونه جزء دوره واحده وربما كانت مدته بقية الدورة فما دونها كضرب
من الحيوانات القرقشية والنبات الرغبي فيكون في يوم واحد ويفسد فيه ومن الكاينات
ما يحتاج في تكونه الى ادوار من الفلك ومنها ما يحتاج الى عودات حول حول من ادوار حتى يتكون
ومن الكاين كالطير فاسد وله مدة ينشوا فيها ومدة يقف فيها ومدة يذبل وينتهي الى اجله
والكيسا ان يكون قولا كليا في نسب هذه المدد بعضها الى البعض فهي تختلف لا ينضبط ومن لم

حصر ذلك صعب عليه والذي سمعناه فيه لم يقنعنا فلعلنا لم نفهم حق الفهم وعسى ان يكون
غيرنا يفهم على وجهه ولكل كاين اجل يستحقه بقوته المدبرة لبدنه فانها قوة جسمية متناهية
يتناهى فعلها ضرورة ولو كانت غير متناهية لكانت المادة لا يحفظ الرطوبة الا الى اجل
لاسباب محللة للرطوبات خارجة وباطنه واسباب عايقة عن الاغتذاء بما يخلف ولكل
قوة من قوى البدن ولكل مادة حد يقف عنده كل واحد منها ولا يحتمل مجاوزته وذلك ان جرت
اسبابه على ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اقوى في حصول المفسد وفقد
ان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر في فعلها عن الامد فمن الاجال طبيعية ومنها
اخترامية وكل بقدر وجميع الاحوال الارضية منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات
والارادات فانها لا محالة امور تحدث بعد ما لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث
وينتهي ذلك الى الحركة ومن الحركات الى المستديرة فقد فرغ من ايضاح هذا فاختيارنا تابع ايضا
للحركات السماوية والحركات والسكونات الارضية المتواقعة على المراد تنسق بكونه داعيا الى
القصد وباعثا عليه وكل هذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو العقل الاول الالهي الواحد
المستعلي على الكل الذي منه يتشعب المقدرات واذا كان كذلك فبالحرى ان يشكل على الناظر من
امر العود وانه هل يجب اذا عاد الفلك شكل بعينه كما كان ان يعود الامور الارضية الى
شكلها كما كان ام لا يعود ما بطل بعينه بالشخص فمن ذلك الا يكون ولا الشكل بعينه يعود بالشخص لا
للامور الارضية ولا للمستحق باعيانها بالعدد فان الفايت لا يعود بعينه والذي يجلي الحق في
تنبيه الا يستحي من نفسه الا ان يكشف فضيحته في الفلسفة الاولى فمن الناس من اوجب هذا
العود الكامل ومن الناس من لم يجوز هذا العود واحتج بان الامور العالمية تختلط من طبيعية
واختيارية مثل كثير من النسل والحرث وعود الشكل السماوي ان اوجب اعادة فانما يوجب
اعادة للامر الطبيعي لا الاختياري ولا للمركب من الطبيعي والاختياري واذا لم يجب عود واحد منه
الاسباب التي عليها تجري الكل اختل العود كله فلم يجب ان يكون كما كان وجب عليه ان
لا اختيار ايضا ما يجب عوده ان كانت العودة يصح فان الاختيار مستند ايضا الى الاسباب

للامور

الاول والذي عندي في هذا انه ان كان يتفق ان يعود شكل واحد بعينه كما هو فسيعود
الى مثل حالها لكن السبيل الى اثبات عود الشكل الواحد مما لا يمكن بوجه من الوجوه وذلك
انه انما يمكن ان يقع للامور المختلفة عودات جامعة اذا كانت نسبة العودات الخاصية بعضها
الى بعض نسبة عدد الى عدد الى عدد فكانت مشتركة في واحد بعدها فوجد حينئذ لجميعها عدد
معدوم مثلا ان يكون احدى العودات عددها خمسة والاخر سبعة والثالث عشرة يشترك في
الواحدة فيكون عدد السبعين عددا مشتركا بعدها هذه الاعداد فيكون اذا عاد صاحب
الخمسة اربعة عشر عودة وصاحب السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعة اجتمع الجميع
معا ثم جعل يعود في المدد المتساوية اشكال متشابهة لما سلف وان لم يكن نسبة مدة العودات
نسبة عدد الى عدد وذلك جائز لان المدد متصلة لا منفصلة ولا يستحيل ان يكون المتصل
مباينا للمنفصل كان مشتركا او مشتركا فلا يكون نسبة اليه نسبة عدد الى عدد فقد صح وجود
ذلك في المقادير فيصح في الحركات والازمنة لاحتمال استحالة وجود شيء جامع مشترك فيه وقد
ثبت في صناعة الهندسة ان المقادير التي يشارك مقدارا فهي مشتركة والمتباينات عند مشترك
فلا يشارك مقدارا واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك يعد جميعها واذا لم يوجد استحال
عود الشكل بعينه فان كانت الحركة الاولى ثم حركة الثوابت ثم حركات الاوجات والجوزهر
ثم حركات السيارات يشارك مدد عوداتها الخاصية في واحد بعدها فسيكون الاعادة
الدعاه واجبة وان كان كلها او واحد منها غير مشارك لم يكن ذلك لكن طريق احتياطها
بهذه الامور هو الرصد والرصد على التقريب بآلات مقسومة ومثل هذا التقريب لا يعطي
التقدير الحقيقي وحساب الادوار الحقي وما بني عليها ايضا يستعمل فيها المدد والكسر وقد صح في
اجزائها يجري المطبقات والتفاوت بين النطق والاصم مما لا يضبطه الحس فكيف يحققه
الرصد فاذن لا سبيل الى ادراك ذلك من جهة الرصد والحساب المبني عليه وليس عندنا به سبيل
غيره العلل الزمان الشهور والايام والساعات واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها واقسام
بينها نسبة عددية فذلك على جهة التقريب مع علمهم بانه غير ضروري الا انه مما لا يظهر في المدد

المتباعدة واكثر ما يمكن ان يحدس في هذا هو انه يجوز ان يكون عودات متقاربة الاحوال للعودات
وان لم يكن متشابهة بالحقيقة ويكون حال الكل فيها قريبا من حال العودات الجزئية كصيف يشبه
صيفا وربيع يشبه ربيعا او يكون اشد مشابهة من ذلك ولعل الامر يكون بخلاف هذا
الحدس واذ قد فرغنا من هذا البيان ايضا فبالحري ان نختم هذا الفن باشارة مختصرة الى علل
الكون والفساد ونقول ان لكل كاين مادة وصورة وعلة فاعلة وغاية يخصه وقد عرف
ذلك بالاستقراء وعلى سبيل الوضع فاما جملة الكون والفساد واتصاله فعلته الفاعلة
المشتركة التي هي اقرب الحركات السماوية التي اسبق فالمحرك لها والعلة المادية المشتركة
هي العنصر الاول والعلة الصورية المشتركة هي الصورة التي للمادة قوة على قبولها لا
يجتمع معها والعلة الغائية استبقاء الامور التي لا تبقى باعدادها واستحفاظها بانواعها
فان المادة العنصرية لما كانت كما يلبس شيئا فقد خلعت غيره وكان الشيء كما يكون قد
فسد غيره ولا سبيل الى بقاء الكاينات باشخاصها دبر في استبقاء انواعها بالتناسل
والتعاقب المتعلق بالكون والفساد والاسبق من هذا هو الجود الالهي المعطي كل
موجود ما في وسعه قبوله وابقاءه اياه بجملته اما بشخصه كما للاجرام السماوية واما بنوعه كما
العنصريات تم الفن الثالث

الفن الرابع من الجملة الثانية في الافعال والانفعالات

وقد فرغنا من تقرير الامور العامة للطبيعيات ثم من تعريف الاجسام والصور والحركات الاولية
في العالم واختلافها في طبايعها ثم من تعريف احوال الكون والفساد وعناصرها فالحقيق بنا
ان نتكلم على الافعال والانفعالات الكلية التي يحصل عن الكيفيات العنصرية بمعاسره من تاثيرات
الاجرام السماوية فاذا فرغنا من ذلك شرعنا حينئذ في تفصيل احوال طبقات الكاينات مبتدين
بالاثار العلوية والمعدنيات ثم ننظر في حال النفس فان النظر في النفس اقدم من النظر في النبات والحيوان
ونختم هذه الجملة الطبيعية ان شاء الله

الفصل الاول من ... فصول في ...

هذه العناصر الاربعة يشبه ان يكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها في اكثر الامر وذلك

قوى الاجرام السماوية ينفذ فيها وتجذب من السفليات الباردة جواهر الطافيصير بذلك بخارية
ودخانية فيختلط بها نارية وهوائية ويرتفع الى العلويات ايضا الاجزاء مائية وادخنة
ارضية فيختلط بها فيكاد ان يكون جميع المياه وجميع الاهوية مخلوطة ممزوجة ثم ان توهمت
صرافة فيشبه ان لا يكون للاجزا العلوية فان الابخرة والادخنة انقل من ان تبلغ ذلك
الموضع بحركتها واذا بلغت فما اقوى تلك النار على احالتها سريعا فيشبه ان يكون كل جزء من النار
والارض كاينا فاسدا باطنه وظاهره الا ان ما يخلص المجاورة الفلك من النار يخلص كاينا فاسدا
باطنه وظاهره الا ان ما يخلص الى المركز من الارض يشبه المحض فلا ينفذ فيه تاثير من السماويات
ينفذ ما يعتد به ولا ينفذ اليه شايب اذ لا يصل رسوبا الى ذلك الحد فيشبه لذلك ان يكون للارض
ثلث طبقات طبقة تميل الى المحوضة الارضية ويليها طبقة تختلط من الارضية والمائية
وهو طين وطبقة منكشفة عن الماء جففت وجهها الشمس وهو البر والجبل وما ليس بمنكشف
فقد ساح عليه البحر وهو مستقر الماء ويستحيل ان يكون للماء مستقر وكلية غير البحر وذلك
لانه اما ان يكون باطنا غايرا او ظاهرا فان كان ظاهرا فهو لا محالة بحر ليس غير البحر وان كان
باطنا لم يخل اما ان يكون مستقره في الوسط او منحازا الى بعض الجنبات فان كان مستقره في
الوسط فاما ان يكون بالطبع فيكون الماء انقل من الارض وهذا محال واما بالقسر فيكون
هناك قاسر للماء الى حفر غور الارض والانحياز جنبه وهذا ايضا محال وان يكون منحازا
في جهة واحدة فيكون كلية الماء محصورة في بقعة صغيرة من الارض وكلية الماء لا يبعد لا محالة
عن الارض ان لم يزد عليه ثم يكون حجم مقدار ماء البحر غير قاصر عن مبلغه فلا يكون البحر
كلية الماء دونه على انا لا نشك ان في الارض اغوارا مملوءة الا انها لا تبلغ في الكثرة مقادير
البحار ولا الارض للجبال تاثير في كريتها والهوا ايضا فهو طبقات طبقة بخارية وطبقة هوا
صرف وطبقة دخانية وذلك لان البخار وان صعد في الهوا صعودا فانه انما يصعد الى
حد ما واما الدخان فيجاوزه ويعلوه لانه اخف حركات واقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه واعني
بالبخار ما يتصعد من الرطب من حيث هو رطب واعني بالدخان ما يتصعد من اليابس من حيث
هو يابس ولا الابخار بالحقيقة على ما بيناه ما هو متخلخل متصغر الاجزاء وطبعة الماء ان يبرد

بلانه

(margin) فيختلطها

(margin) باطن الارض البعيدة من ... بل يمكن ان يكون

(margin) يكرهها النبي ... لا يكون لها تاثير ... الى كلية الارض

التبخر

بلانه ومن صورته اذا نال عند التبخر وبعد عهده به فيجب ان يكون الجو البخاري من الهوا باردا
بالقياس الى سائر الهوا لكن ما يلي الارض منه يسخن بمجاورة الارض المسخنة بشعاع الشمس المستقر
عليها استقرار الكيفيات لا الاجسام وما يبعد عنه يبرد فيكون طبقة الهوا السافلة
البخارية تسخن بمجاورة الشعاع ثم يليه طبقة بخارية باردة ثم يليه هو اقرب الى المحوضة ثم
يليه هو اقرب الى المحوضة ثم يليه هوا دخاني وكانه خلط منه هو اقرب ونار دارض ثم يليه
نار فيكون هذه الطبقات تشبه الارض الى الملوحة مائي وطين ويبيع الجبال والبحر كقطعة
واحدة مركبة وهو يتسخن بالشعاع وهو بارد وهو اقرب الى المحوضة وهو دخاني ناري
ونار فهذه طبقات العناصر في ترتيبها ووضعها

فصل في احوال الكلية من احوال البحر

ما البحر ليس حكمه حكم سائر العناصر في ان له طبقات مختلفة ظاهرة الاختلاف في ترتيب العلو
والسفل وذلك لان الماء سريع الاختلاط بما يخالطه لانه ليس بمحفة وبحته مثل عمق الهوا كنه
فلذلك يشتد اختلاط الاثار بكليته وينفذ فيه وجذب الشمس مانع باطن الارض في تركيها
اياه هو يبليقه وجه البحر احراجه عنه ولولا ذلك لكان ظاهر البحر وما يلي وجه اقرب
الى طبيعة الهوا او كان لا كثر تاثير فيه للارضية وليس كذلك بل ماء البحر كله مالح او زعاق
والماء لا يتغير التغيرات التي بعد الكيفيات الاول بنفسه انما يتغير بمخالطة شي اخر والهوا
اذا خالطه جعله ارق واعذب ولم يجعله ملحا انما يصير ملحا بسبب الارضية المحترقة المرة
اذا خالطته وانت فيمكنك ان تتخذ الملح من رماد كل محترق ومن كل حجر بعد به التكليس حدة
ومرارة اذا طبخته في الماء وصفيته ولم يزل يطبخ ذلك الماء او تدعه في الشمس فانه ينعقد
ملحا فيتنت ما واوسبب ملوحة ملوحة البول والعرق مخالطة المرة المحترقة للمائية فيها
وليس ما ظن قوم من ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب ان الكثيف منه يبقى محتبسا فيه
بعد تبخير البخارات اللطيفة فيكون بسببه من المعلوم ان الكثافة بالاختلاط الارضية
به فلولا كان الطين مرا او مالحا ولما اذا عاد اليه ما يتبخر عنه في الادوية الغذائية للاعقاد
الجود لا يعود البتة مرة اخرى عذبا والماء بنفسه ليس فيه كثيف ولطيف وهو متشابه الاجزا

(margin) ولم يظهر لي ان ملوحة ماء البحر لارضية مخالطة اذا احتمل مع ذلك ... الابخرة والمرارة

(margin) من المعلوم ان البحر وان انبق صفاء ... كسناه

وانما هو الكثيف منه ما خالطه الارضية لانه لا شي اكثف من الماء الا الارض والارضي واذا
خالطته ارضية لا لاشي كيفيه لها لم يكثف وانما يكثف من كيفية الارض فان كانت
الارض شديدة الحرارة لم تملح بل يزعق وان كانت معتدلة الحراره بحيث اذا اختلط بها للاولى غاض الا
الاستحالة عن مرارة ملح وان طلع ماء ملح طبخه انعقد منه اجزاء الطبخ لا محالة ملح وحتى من البول
ومن العرق والدليل على ان ماء البحر ممتزج لمخالطة الارضية وفيه كل طبيعيا له انه يقطر
ويرشح فيكون عذبا وقد يتخذ كره من شمع فترسل فيه فيرشح العذب الى باطنها شمعا والبحر
ايضا قد يكون في مواضع منه مياه عذبه وقد يده مياه عذبه الا انه الطف من الماء البحر
المجتمع فيه قد ربما يسبق اليها التحلل فان اللطيف يسبق اليه وخصوصا في حال الانتشار
فان الانتشار معين على ذلك كما لو بسط الماء على البر واذا كان كذلك صار العذب يتحلل بخارا
ويصير سحابا ويبقى ذلك الملح الكثيف مع وقد يتفق ان يصعد منه بخار الا انه لكثافة البخار
ولعمد البحر بل ينزل الى قريب مطرا مالحا وهذا من النوادر فالبحر بالجمعه هو كما قيل انه يعطي الصفو
لغيره ويحبس الكدر لنفسه مع انه ياخذ الصفو ايضا والبحر لملوحته مائيته وكثرة ارضية
انقل من المياه الاخرى فقلما يرسب فيه البيض واما بحيرة فلسطين فلا يرسب فيها شي
حتى الحيوان المكتوف ولا يتولد فيها حيوان ولا يعيش بها وبها بحر عذب ايضا لا يتولد فيه حيوان
لبرده من منبعه الحصبة على ان في البحر مواضع تعذبها ما ينبع اليها من عيون تحتها وقد قال
ابناد فليس ان ملوحة البحر بسبب ان البحر عرق الارض وهذا كلام شوري ليس بفلسفي لكنه مع ذلك
يحتمل التاويل فان العرق رطوبة من البدن تحلت بما يخالطها من المادة المحترقة من البدن فماء البحر
قد يملح بقريب من ذلك فاذا كانت ملوحة البحر لهذه العلة ولغاية هي حفظ مائه عن الاجون و
لولاه لعفن وانتشر فساده الى اجونه في الارض واحدث الوباء العام على ان ماء البحر اجن اذا اخرج
من البحر ايضا وانما يتحفظ بعضه بمجاورة بعض وبقوة التمليح الذي يصل اليه فلهذه الاسباب
كان الغالب من ماء البحر مالحا انما العذب منه قليل فبقي من هذا ان جميع الاجزاء المائية قابل للاختلاط
بما يتصعد من الارض ومنفذ كما ينفذ من القوى السماوية فليس البحر طبقات وانما اختصاص البحر
بمطلب على عذب موضع دون موضع امر غير واجب بل الحق ان البحر ينتقل في مدد لا يضبطها الاخبار والتواريخ

اكثف من الماء الا الارض والارضي اذا خالطه [illegible]
ومياه الانهار عذبة

والطبيعة [illegible] المعلوم ان الملح اذا طبخ [illegible] وكان [illegible] الطين [illegible]

[illegible] الارض [illegible] العذب [illegible] الارضي الطين اذا [illegible]

فيها

فيها التواريخ والاثار المنقولة عن قرن الى قرن الا في اطراف يسيرة وجزائر صغيرة لان البحر لا له
مستمد من انهار وعيون يفيض اليه وبها قوامه ويبعد ان يكون تحت البحر عيون ومنابع هي التي
يحفظه دون الانهار وذلك لانها لو كانت لوجب ان يكثر عددها جدا وان لا يغلظ على ركابه
البحر بل انما يتحفظ البحار بالانهار التي تنصب من نواحي مشرفة عالية بالقياس الى البحر ومن
الانهار التي معينها من نواحي ان يستقي من عيون ومن مياه السماء وعلى القريب انما هو على
العيون فان مياه السماء اكثر جبروا هلك في فصل بعينه دون فصل ثم لا العيون ولا مياه السحاب
ان يتشابه احوالها في بقاع واحده باعيانها ثباتا مستمرا فان كثيرا من العيون يغور ويتعطل
وكثيرا ما يحفظ السماء فلا بد من ان يجف اودية وانهار وان يبطل الانهار بما يسيل من اجزاء
الارض جوانب من البحار وانت ترى اثار ذلك في كثير من المسالك في اودية الجبال والمفاوز
ويتيقن انها كانت في قديم الزمان مغامرة للمياه وقد انقطع الان موادها واذا كان
كذلك فستحيم مواد اودية وانهار في بعض الجهة التي يليها من البحار وان ينصب ويستجد عيون
واوديه وانهار من جهة اخرى ويقوم بدل ما ينصب ويفيض الماء الى تلك الجهة على البر فاذن
لا احقاب بل الادوار يكون البحر قد انتقل عن حيز الى حيز وقد يعلم من امر الخف التركيب والكلوه
انه بحر ناضب وقد قيل ان ارض مصر بهذه سبيلها ويوجد فيها رميم حيوان البحر وقد حكي
عن محمد بن زكريا انها حالت عن الذكر الذي عهدها به مشايخ الناحية السنون حولا الا
ان اعمارنا لا يفي بضبط امثال ذلك في البحار الكبار ولا التواريخ التي يمكن ضبطها في الدلالة
على الانتقالات العظيمة جدا وهكذا حال الجبال فان بعضها نفع بالدلالة على وضعها يحدث
ويشهد بان البحر مياه يسيل عليها انفسها او ما يصحبها من الطين ولا فعاله انها يتغير عن احوالها
يوما من الدهر ولكن التاريخ فيه لا يضبط فان الامم يعرض لهم افات من الطوفان والاوبئة
ويتغير لغاتهم وكتابتهم فلا يلتفت ما اثبتوا وما قالوا وبعد ما يوجد في كثير من الجبال [illegible]
الذي يحصر على ما بلغني كتابات منها ما لا يمكن اخراجه ومنها ما لا يوقف لغته واعلم ان البحر
ساكن في طباعه وانما يعرض من حركته بسبب رياح ينبعث من قعره او رياح بعصف على وجهه
او لمضيق يكون فيه ينضغط فيه الماء من الجوانب لثقله فيسيل مع ادنى حركة ثم يلزم الصدم [illegible]

فتحصل

فليس [illegible] ان يحدث الاتفاق والضائعة فيه ان اذا طرفت المنتسبون في [illegible] البحر [illegible] وبين انهار كبار وبين [illegible] وربما هلكت امم وسكان ناحية [illegible] بعد الطوفان او وباء وانقلعوا [illegible] [illegible]

الساحل والبنوعنه الى الناحية التي بها عوز او لا نزفاع او ديه فيه موجه له بقوة
وخصوصا اذا ضاق مداخلها وقل عمقها وارتفع فيعرض ان يتحرك الى الغار واذا كان
في البحر موضع منزرف ودفع ادنى سبب تحرك ثم انفصال عنه الى الغور ولا يزال يجذب بمقدمه
موخرة على الاتصال فيدوم سيلا الا هو البحر الموضوع في الوهاد الغايرة اسلم من تموج الرياح
اياه حتى يحيل في الدوران ما يحيله بطبيعته في موضع عال ما يلي ان البحر الموضوع في داخل ديار
هو قل لقلة عمقه وضيق من ضيقه وكثرة ما يسيل اليه من الانهار يحمل جريانا والبحر
الذي من الجانب الاخر بخلافه لكبره وقلة ما ينصب فيه وشدة عمقه

فصل في تعرف تعاقب الحر والبرد

وقد يعرض في هذه العناصر بل وفي المركبات منها شي يسمى التعاقب وهو انه اذا استولى
حر على ظاهر بارد اشتد البرد باطنه وبالعكس ولهذا ما يوجد مياه الآبار والقني في الشتاء
حارة وفي الصيف باردة فقد اختلف الاوايل في هذا فقال بل ان الحرارة والبرودة
يتهزم احدهما من الاخرى كانها يهرب من عدو فاذا استولى عليه من الباطن انهزم ظاهرا
وكما يظن من هرب الماء عن النار وهذا المذهب يوجب ان يكون العرض من شانه ان ينتقل من
موضوع الى آخر موضوع الى موضوع فانه كثيرا ما يكون الباطن من الجسمين جسما منفصلا بنفسه
فيعرض هذا العرض له في ذاته اذ لا شتمل عليهما منها يستحيل استحالة مفرطة من غير ان لا تحمل
هو استحالة مفرطة من برد كانه انتقل من المحيط به وهو موضوع مفرد اليه وهو موضوع
غير مفرد وقد علمنا ان الانتقال للاعراض مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون ابوا اذا كون
لذلك حقيقة الا فيما يكون الجسم الواقع فيه الشان انما يسخنه جسم لطيف حار هو سار فيه
او يبرده جسم لطيف بارد هو سار فيه فان كان الجسم حارا فاستولى البرد على ظاهره
احتقن البخار في داخل الجسم المستولى على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة او كان المستولى
حرا يجفف الظاهر فيحتقنه فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلا محتقنا ويزداد الحار
قوة اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثر هولاء لم يصدقوا امر الابار والقني بل ذكروا
ان ذلك غلط من الحس كما يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل عنه هوا بارد شتوي يستحن ما تحته

في الظاهر انهزم ظاهرا واذا استولى عليه

المحصلون

يحتقنه

على داسه من ماء فاترثم اذا استحم بالحمام الداخل استبرد ذلك الماء بعينه وذلك لانه اول ما دخل
كان بارد البشرة وكان الماء بالقياس اليه حارا ثم لما اقام في الحمام الداخل سخنت بشرته بالتدريج
حتى صارت اسخن من ذلك الماء فلما عاد ذلك الماء على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الا
التدريج فيه فلا يحس به كما يحس عن النافض الذي يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف قالوا وكذلك
حال الابار في الشتاء فانها يكون ابرد من القناه في الصيف اسخن من تلك المياه والمياه في الفصلين
على حال متقاربة لكن الحس يغلط هذا الغلط المشار اليه وهذا الذي قالوه ليس مما الحكى الحس بها
الصورة في الابار والقني على نحو ما ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه فوجدنا
في الشتاء انه يسخن ابداننا سخونة تعادل سخونة الصيف فاذا فعلنا ذلك وجدناها تلك المياه
صادفناها حارة في الصيف جربنا ما صادفناها باردة وكثيرا منها يقارب المياه
المبردة بالثلج والجمد وهاهنا امور اخر جزيه من احوال الطبيعة يكذب هذا الراي منهم ويبطله
سنخصيها خلالها نحن شارعوا امره من جزئيات الطبيعيات لكن الحق عندنا ان الاخر يقول
ان الجسم الذي له طبيعته ببرده او سخنة فانه يبرد ذاته او يسخنه بطبيعته ويبرد ايضا
ما يجاوره ويتصل به او يسخنه بطبيعته ويبرد ايضا ما يجاوره ويتصل به او يسخنه وايضا
يقول ان القوة الواحدة اذا فعلت في موضع عظيم وفعلت في موضع صغير فان تاثيرها في
الموضع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها في الموضع العظيم وهذا امر قد تحققه من امور طلعت
ويوجد كالتجربة حصداقه فلا سوا احراق خشبه صغيره واحراق خشبه كبيرة واسوا
اضاءة مشكاة ضيقة من سراج واحد بعينه واضاءة صحن رحب منه فاذا كان من جسم
ما في نفسه او من خارج فيه مبدا التسخين وكان ذلك المبدا يسخنه كله كان تسخينه لذلك كله
اضعف من تسخينه لما هو اصغر من كليته فاذا استولى البرد على الاجزاء الظاهرة منه فامتنع
فعلها فيه وبقي المنفعل عنه الاجزاء الباطنة وهو اقل من كليته كان تسخينها وانفعالها اكثر
اشد بكثير من تسخين الكلية وانفعالها من تلك القوة بعينها كمن كان عليه ثقل يحمله فحصيت بعضه
وتسلطت قوته على شطر منه فيكون تاثيره فيه اسرع واقوى وكذلك الحار في التبريد فيجب الى الخلف
حال التعاقب على هذه الجملة لا على سبيل اختلاف مقايسة ولا على سبيل انتقال العرض والنزام منه

تنقال

تعريب الحر في الحال والانتبرية في الصيف والبس علينا في الشتاء به

فالماليس انما يهدم من النار ما يظنونه بل تجود دفعة بخارات شانها ان يرتفع الى فوق دفعة
مع مخالطة الماء الذي لم يستحيل فيحدث من ذلك حركة مضطربة وصوت ينبعث عن شدة حركة
هوائيه يعرض هناك لا على سبيل ان الماء يستحيل من النار بوجه من الوجوه وهذه الحركة لما
يقصد الماء ايضا كالمتباعدة للنار والمبرد خرجتها الماء قبله من السخونة فربما لم يكن ثقله و
لبطلان الكيفية المكتسبة له عند مفارقته مستوقد النار بالغليان وربما قسره الهواء الذي
يحدث فيه منه على التفرق ودفعه الى بعيد لا بطريقا لنفسه كما فعله ويحبسه وكما يحدث
عن اغلائه من التموج

فصل

وهو في ما يقال من ان الاجسام كلما ازدادت ازدادت شدة

ولهذه العناصر بل والمركبات ثم افرطنا ما قلناه وهو ان الكيفيات اذا جادت اذا ازدادت الكيفية
فان النار اذا عظمت وادخل فيها حديدة فانما يماس الحديدة منها سطحها مثل السطح الذي يماسه
من النار الصغيرة لكن سطح النار الكبيرة يحمي في زمان غير محسوس وسطح النار قليلة يحمي بعد حين
وكذلك الشيء الذي يلقى في بحر قليل فانه لا يبتلع كما يبتلع الى اللجة في الملاحة في مدة قليلة فيظن
ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر فمن الناس من يظن ان السبب في ذلك ليس هو
لان الاعظم اشد كيفية لكن الاعظم يتدارك اجزائه البعيدة ما يعرض للاجزاء القريبة من
المنفعل فان هذا المنفعل لا محالة كما يتاثر بمادته فقد يتاثر بصورته فان الفاعل في
الطبيعيات ينفعل فاذا انفعل الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير عن المنفعل الكثير بضعف
اعادته الاجزاء التي يليها اياها الى قوتها فحفظت قوتها وهذا كمثل المتغمس في الماء الغزير فانه يصيبه
من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ماء يسير لان الماء اليسير اذا ابرد البدن يسخن ايضا من البدن
فاذا سخن لم يجد ما يلطف به ما يتداركه فيبرده واما الماء الغمر فاذا اسخن ما يلي البدن منه
برد الكثير ما يلي ما يليه فعاد فبرد البدن فلا يزال يتضاعف تبريده فهو لا يكاد فهو لا يكاد ان
يكون احتجاجهم يناقض مذهبهم اما اولا فلانهم يجعلون الاجزاء وليس يجب ان يسخن الشيء حتى
ينفعل البارد اذا لم يكن للماء في الغاية بل كان من شانه ان يبرد مما هو مبرد زيادة تبريد
وهذا يوجب ان يكون الاجزاء كلها يجاورت الكبير اذ كل واحد منها في برد صاحبه لان صاحبه يبرد

من طبيعته

من طبيعته ويبرد ايضا من مجاورته لا انه يبرد فيجب ان يكون كلما ازداد عظما ازداد تبردا او الا لم يكن
هناك مسخن وليس لقائل ان يقول ان الاجزاء كلها متشابهة فيستحيل ان ينفعل جزء منه من جزء بلا ان
الشيء كما قد علم لا ينفعل عن شبيهه اذا كان كذلك فما دام مجاوره باردا مثله لم يمنع ان يؤثر فيه لكن يجب
ان يسخن هو اولا حتى يصير ضده فيفعل ذلك ضد البرد ولقائل ان يقول ذلك لان المجاور البارد
ليس ينفعل من مجاورة من حيث هو بارد بل من حيث ذلك مبرد وهو ناقص البرد مستعد لزيادة التبريد
فهو من جهة ما هو مستعد مقابل للبارد بالفعل دون قولهم ان الشيء لا ينفعل عن شبيهه هو ان الشيء الحاصل
بالفعل من المستحيل ان يقال انه مستفاد من طار من شانه ان يحدث عنه مثل ذلك الحاصل بخلاف
ما يعرض اذا كان الطاري بهذه الصفة والطار عليه عادم لذلك الشيء فرضناه فيما كان فيه ناقصا حاصلا
بل فيه ضده واما الزيادة على الحاصل فقد يقع من الطاري بطبعه ما علا به او كان في المجاورة بقيته
استعداد لقبولها كيف كان الطاري في كيفية كان قويا او ضعيفا الا ان يكون ضعيفا في تلك
الكيفية يجعله الى ضدها اقرب فيكون السلطان في التاثير لضدها فمن الذي يجب ان يسلم من قول
الناس ان الشيء لا ينفعل عن شبيهه فانه ان لم يفهم على هذه الصورة فليس بواجب ان نسلم فالبارد
اذا جاوره البارد عرض من ذلك ان يكون ما يبرده من قوته المبردة التي في طبيعته اقوى كثيرا مما يبرده
عنها لو كان مجاوره شيئا حارا ليكون ذلك الحار كاسرا من البرد الفائض من طبيعته واذا كان
مجاوره الماء فانه مع انه لا يكسر تبريد قوته فهو يبرد ايضا لان القوة التي في الماء على ما علمت يبرد الماء
الذي هي فيه وما يجاوره معا من كل قابل للتبريد وهذه القوة بالحقيقة ليس شبيهة لجرم البارد فيقال
انها لا ينفعل عن شبيهها فان هذه القوة المبردة ليست باردة دون القسمة الماسة لها ايضا
محركة وليست متحركة فهي اذا وجدت مادة مبردة وليست باردة محتملة لان تصير ما فيها
لا يعوق عن التبريد الذي يفيض منه لانها مجانسة مشاكلة والشيء لا يبطل مشاكله وجب ان
يحصل زيادة واجبة في التبريد فاذا كانت تلك المادة التي هي فيها زادتها بردا وقوي
ذلك ايضا الى تبريد ما يجاورها فيكون بالمجاورة كل واحد من الاثنين يزداد كيفية لا ان طبيعته
لا تجد ما نقاء عن تكميل الفعل ولانه ينفعل في مجاورة وكلما كثرت هذه الزيادة التي في الاكم ازداد

هذا التاثير الا ان يبلغ الحد الذي لا وراه ولو كان جايزا ان يذهب الاشتداد الى غير نهاية
للعلة المذكورة ولهذا ليس يحق ما يشكك به بعض المشككين على ما ذكر في علوم الشاين انه لو
كان للفلك مع عظمه نار لكان يجب ان يفسد ما تحته فقال الالان ذلك لا يجب فان المفسد بالجمعه
هو السطح المماس وهذا السطح يكون على طبيعة واحدة وان كان الجسم الذي وراه اي عظم شيت فانه
لو يعلم ان هذا السطح لا يلبث كيفيته على بلوغ واحد حالتي عظم جسمه وصغره وقد سال ايضا
وقال لو كان الازدياد في العظم يوجب الاشتداد في الكيفية لكان يجب ان يكون نسبة ماء
البحر الى برد ما آخر كنسبة عظمه الى عظمه قال وليس كذلك فان ماء البحر وان كان اشد تبريدا او
كان الشارع اياه لا يعلمه تطويل الكث فيه ما يحتمله الشارع في ما قليل فليس يبلغ ان يكون
نسبة بردي الماين كنسبة الماين في مقداريهما فنقول ان هذه ايضا مغالطة وذلك لانه
ليس قولنا كلما زاد الجسم البارد مثلا قدرا ازدادت كيفيته شدة يوجب ان يكون نسبة
القدرين نسبة الكيفية في المزيد عليه الى الكيفية الاول وذلك لانا انما قلنا انه اذا زيد
على هذه الماء مثله صار برد المزيد عليه اشد ولم يقدر قابلين انه صار برد المزيد عليه
ضعف برد المزيد عليه اشد ولم يقدر الاول فانا لم ينقل اليه برد المضاعف عليه بكليته
حتى يتضعف وليس اذا كان برد الماء البرد كله ينتقل اليه لكان بالجدي ان يظن هذا
الظن وان يقال انه البرد اذا كان مثله يضاعف برده وليس كذلك بل برد الماء المزيد عليه
المضاف اليه الذي يلزمه ولا يفارق جوهره انما يتعدى عنه الى هذا اثر زيادة قليلة واذا
اضيف اخر الى المضاف زادت زيادة اخرى قليلة اقل من تلك لان المضاف الثاني بعد وليس
يجب في الزيادات ان يتضاعف الكيفية فيها بتضاعف الكيفية فيها يتضاعف الاقدار
اذ ليس يجب ان يكون الزيادة مثل الاصل بل يجوز ان يكون اقل منه بكثير وبحيث لا يحس الا في الاعظام
الكبيرة فلا يجب ان يكون ما اعترض به حقا نعم لو كان محله البردين اللذين في الماين كل
ان يفعل في موضع كان يفعل فيه الجوهر الاول لكان يكون تبريده ضعف تبريد ذلك ولكن
هذا محال وعلينا ان نقع لهذا المتعنت اما انه محال فذلك لان الاول انما كان يكون بالمماسة وانما كان
التبريد يماس مثلا وذلك الذي كان يماسه لا يمكن ان يماس مجموع الجسمين بل انما يماس مجموع الجسمين

انضمام ذلك اليه يوجب زيادة فيه يجب ان يكون تلك الزيادة مثل اصل الاول وسل ... المضام ...

ضعف

ضعيف ذلك وعند ذلك يكون فعله فعلا متشابها لفعله لان المنفعل ضعف المنفعل الاما بزيد
زيادة اشتداد الكيفية للاجتماع وهذا الباب اصل فاضل ينبغي ان يحصل ويحقق واما انه غير رافع
للشغب فلان المسئلة في قوة سطح واحد وبعد هذا فيجب ان نعلم ان النسبة في الزيادة تجوز العمر
دايما على ترتيب واحد

فصل في عدد الافعال والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع

ان هذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة اليها مشتركة في جميع الاجسام فمنها ما هي
للفاعلين ومنها ما هي للمنفعلين فاما التي للفاعلين فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى البرد
ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوب الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتبخير والتدخين
والاشعال والاذابة والمنسوب الى البرد مثل التفجيج ومنع الطبخ ومنع الشي ومنع التبخير
والتدخين ومنع الاشعال والاذابة الذي هو الجمد ومنع الانعقاد وهو الحل واما الامر
المشترك بينهما فمثل التعفين ومثل تجميد كثير من الاجسام كالحديد والقرن فان كل واحد منهما
يجمد بالحر والبرد ومثل العقد والتحجير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين فهي انفعالات
لا غير فمنها ما هي بازاء هذه الافعال الصادرة عن الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول النضج و
قبول الطبخ ومثل الانفكاك والانشواء والتبخر والتدخن والاشتعال والذوبان والانعقاد
ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال من ذلك ما يقتبس احدى الكيفيتين الى الاخرى اما اليابس فمثل
الابتلال والتنشف والانتقاع والبعان مثل الجفوف والاجابة الى التنشف وما ليس يقتبس
احدهما الى الاخر فمن ذلك ما هو للرطب وحده ومنه ما هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما
فاما الذي للرطب وحده فمثل الانحصار وسرعة الاتصال والالحاق والذي هو لليابس فمثل
الانكسار والانرضاض والتفتت والانشقاق وامتناع الاتصال بمثله والالتصاق بغيره
واما الذي للمختلط فمثل الانشداخ والانطراق والانفجار والانعصار والتلبد والتلزج و
الانشواء والتدفق فهذه هي الافعال والانفعالات التي تصدر عن بساطة هذه الكيفيات
وتركيبها صدورا اوليا فما كان من هذه الاحوال يفعل والانفعال مشترك جمعنا القول فيه في باب
واحد وما كان من هذه الاحوال مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فخليق ان لا نكررة في باب المنفعلة

نعم

ومنع الذوبان

والرطب

فصل في النضج والنهوة والعفونة والاحراق

فنقول ان النضج احالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على
اصناف فمنه نضج نوع الشي ومنه نضج الغذا ومنه نضج الفضل وقد يقال لما كان بالصناعة
ايضا نضج فاما نضج نوع الشي فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج موجود في جوهر النضيج وكل
رطوبة الى قوام موافق للغاية المقصودة في كونه وانما يتم فيما يولد المثل ان يصير بحيث يولد
المثل واما نضج الغذا فليس هو على سبيل النضج الذي لنوع الشي وذلك لان النضج هو ان الغذا
فليس هو على سبيل النضج الذي يفسد جوهر الغذا وتحيله الى مشاكلة طبيعة المغتذي وهذا
النضج المحض ليس موجودا في جوهر ما ينضج بل في جوهر ما يستحيل اليه لكنه مع ذلك احالة من
الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي هي افادة بدل ما يتحلل والاسم الخاص بهذا النضج
هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو فضل اعني من حيث لا ينتفع به في ان يغذو فهو مفارق
للنوعين الاولين فان هذا النضج احالة للرطوبة الى قوام ومزاج به يسهل دفعها اما
بتغليظ قوامه ان كان المانع عن دفعه شدة سيلانه ورقته واما بترقيقه ان كان
المانع عن الدفع شدة لزوجته لكن هذا النضج مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة
الغاية المقصودة وكذلك النضج الصناعي وهو بالطبخ او التطجين او القلي او غير ذلك مما
يذكره ويعارض هذا النضج امران احدهما كالعدم وهو النهوة والفجاجة والثاني كالضد
وهو العفونة فاما النهوة فان يبقى الرطوبة غير مبلوغ به الى الغاية المقصودة مع انها
لا يكون قد استحالت الى كيفية منافية للغاية المقصودة مثل ان يبقى الثمرة نية او يبقى الغذا
على حاله لا يستحيل الى مشاكلة المغتذي ولا ايضا يتغير او يبقى الخلط بحاله لا يستحيل الى موافقة
الاندفاع ولا ايضا يفسد فسادا آخر فان استحالت الرطوبة الى جهة ردية يزيل صلوحها للانتفاع
بها في الغاية المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة يفعلها بالعرض مانع فعل الحرارة والبرودة
واما العفونة فيفعلها اما فيما سببه ان ينضج على القسم الاول فتضعف الحرارة الغريزية وتقوى
الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت قوية لكانت تحسن احالة الرطوبة او لا تحفظها
ولم يكن حرارة غريبة لما كان هذا يستحيل الى كيفية حادة ردية يبقى نيا ولهذا ما يكون للميت اسرع

ان كان المانع عن النضج

العفن ↑

الى التعفن بالحرارة الغريبة من التي يكثر والساكن من المتحرك والتي التي من المطبوخ وابرد الجنبين في سخونتها
فان السخونين الحارين لا يقبل من العفونة ما يقبله مضاده مثل ماء البحر ومياه الحمامات فانها اقل
عفونة من مياه الاجسام وجميع ذلك انما يصير اسرع عفنا لان الحرارة الغريزية يبطل وقد يبطل
التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية لان عدم الحرارة الغريبة لا يكفي
في ذلك واذا اردنا ان نحفظ العصير من ان يعفن ويفسد فانا نجعل فيه الخردل او نغلي كيفا ان
ذلك يورثه سخنا غريبا او يقوي حرارته الغريزية فيقاوم بها الحار الفاعل فيه فكان
الرطوبة الغريزية يبتدي اول تدبيرها حرارة غريزية وحرارة غريبة ويكون الى الغالب منهما
فان استولت عليها الحرارة الغريزية وجهت التدبير الى الجهة الموافقة للغاية المقصودة
وان استولت عليها الحرارة الغريبة انصرف التدبير عن الجهة الموافقة بل صارت الرطوبة ذات
كيفية غريبة غير ملايمة للنوع ولانها ليست موجودة بحيث او حق يصير ملايمة له فيكون
تلك الحرارة حرارة منافية للوجود كما تغذا انتهى عن حرارة غريبة تخالف فانه يبقى معطلا
عن موافقة الوجود ومنتهى العفونة اليبس فالعفونة في الكائنات عن الرطوبة طريق مضاد
لطريق الكون بصرف الرطوبة عن المصلحة الى الكمال والعفونة يصرفها عن الفسدة الى البوار
والبرد يعين على العفونة بما يضعف من الحرارة الغريزية او لا وبما يحقن من الغريبة ثانيا وهذا
العفونة وربما استعدت العفونة لقبول صورة اخرى فتتولد منه شي آخر نباتات او حيوا
وهذه الحرارة الغريبة ان كانت قوية بحيث يسرع في تحليل الرطوبة المذكورة لم يكن عفونة
بل احراقا وتجفيفا وانما يكون العفونة اذا بقيت الرطوبة مدة يستحيل عن الموافقة وهي
رطوبة فقد قرب من هذا القول حال النضج النافع في تكميل الصورة النوعية واما النضج
والثالث فان السبب فيهما حرارة غريبة ايضا لكنها غريبة للشي الذي لاجله ما ينضج النضج
المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة فعلها وبلغت به الغاية المقصودة فقد نضج وان قصرت عنه
وعاوقها برد كانت فجاجة وان استولت عليها حرارة غريبة اخرى افسدت على الغريزية
افعالها افسدت على الغريزية فعلها وقهرت الحرارة التي في الغذا فزال الغذا عن طبيعته لم يحل
الى طبيعة البدن وصار معطلا لا ينتفع به وذلك هو العفونة وكذلك الخلط العفن قد يحلل النضج

فيجعله بحيث ينتفع لان غاية هذا النضج هو هذا فالنضج مادته جسم رطب ليس بيابس صلب
ولا ايضا سخيف لا يحفظ الرطوبة التي له كالخشب والفاعل فيه حرارة غريزية وصورته
تكثف الرطوبة بكيفية موافقة لغرض الطبيعة وغايته تتميم نشو الاشخاص الجزئية والنهوة
مادتها جسم رطب وفاعلها برد او عدم حر وصورتها بقاء الرطوبة غير مسلوك بها الى الغاية الطبيعية
وصورتها عدم وغايتها الغاية العرضية التي تسمى الباطل وقد بينا حكمه والتكرج يشاكل من وجه
العفونة الا ان التكرج يبتدئ من حرارة عفنة في الشيء يفعل في اعراضه لا يبلغ الى ان يفسدها عنه
بالتمام بل يحبسه البرد على وجه الشيء وظاهره فيتداخل جوهره ادنى مداخلة جرمه ويحدث منه
ابيض من اختلاط الهوائية بتلك الرطوبة كما يعرض للزبد ويبقى على وجهه فان لم يكن فيه الحرارة
البتة لم يكن تكرج وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة وان كانت اشد من ذلك كان تحققه

الرابع

في الطبخ والشي والقلي والتبخير والتدخين والتصعيد والتذويب والتعقيد والتكليس والتشوية والتنقيع والغسل ونحوها

واما الطبخ فالفاعل القريب له حرارة رطبة تسخف وتحلل المطبوخ بما هو حار وكذلك تحلل من جوهره
ومن رطوبته شيئا ولكن يرطبه بما هو رطب اكثر مما يحلل منه ومع ذلك فان رطوبته الطبيعية
يتحلل من ظاهره اكثر مما تتحلل من باطنه ويقبل الرطوبة الغريبة ايضا من ظاهره اكثر مما يقبله
اياها من باطنه ومادته جوهر فيه رطوبة فان اليابس المحض لا يطبخ الا باشتراك الاسم فانه
قد يقال للزبيب وما اشبهه قد انطبخ وذلك اذا انفعل بالحرارة الكائنة فيه ما فيه من الجوهر الغريب
وخلصته نقيا واما الشي فالفاعل القريب له حرارة خارجة يابسة ولذلك يأخذ من رطوبة
ظاهر المشوي بالتحليل اكثر مما يأخذ من رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره بخلاف
المطبوخ ويكون الرطوبة الموجودة في المشوي رطوبة جوهرية وقد لطفت واذ ثبت في المطبوخ
فقد يكون رطوبة ممتزجة من الشيء المطبوخ ومن الغريب والشي اصناف فمنه ما يكون الحرارة
الملاقية هواء او رمادا ويسمى شيا على الاطلاق ومنه ما يكون الحرارة الملاقية حرارة ارضية
فان كان مستقرها قيس النار الحجرية سمي تكبيبا وان كان مستقرها جسما اخر ارضيا يسخن من نار
خارجة منه ثم يسخن ذلك الجسم سمي قليا وقد يكون منه ما يشبه الشي من جهة والطبخ من جهة وهو

ويكون

يكون الاثر فيه بحرارة لتجد دهنية وهذا يسمى تطجينا فلان هذه الحرارة رطبة فهذا التاثير يشبه الطبخ
ولانها النضج لا ينفذ في جوهر الشيء نفوذا لحلله وتليينه بل يجمعه ويحصر رطوبته في باطنه بتشويه
الا وجه فهذا التاثير يشبه الشي وقد يقال للسمن والنضج طبخ ايضا باشتراك الاسم واما التبخير والتدخين
فهو كذلك للاجزاء الغالب فيها اليابس فمادة التبخير مائية ومادة التدخين ارضية والبخار مائي
متحلل والدخان ارضي متحلل وكلا ذلك من حرارة مصعدة فالجسم الرطب المحض كالماء يبخر والجسم
اليابس المحض كالارض لا يبخر وقد يكون جسم مركب من رطب ويابس يبخر ولا يدخن وذلك اذا كانت
الرطوبة فيه غير شديدة الامتزاج باليابس واليابس مائيا لا يتصعد كما يعرض للطلق والحديد
ونحوهما بالنار ثم يقطر فانه لا يقطر منه الا الماء الا الا يتحول في ذلك الباب حيلة الا جوزاه
يكون جسم ممتنع نحو الامتزاج وهو يدخن ولا يبخر وذلك لان الرطوبة اطوع لتصعيد الحرارة من اليبوسة
فكلما يتصعد منه بخار ساذج لا محالة ادى الى الغالب فيه المائية ثم يتصعد عن ذلك فان كان
فيه دهنية صعدت الدهنية بعد المائية وان كان جوهر اليبوسة فيه مما يقبل التصعيد
صعد حينئذ الدخان وذلك لان الرطوبة اطوع ثم المختلط من رطوبة ويبوسة كالدهنية
اللزجة ثم شيء اخر فانه وان كان مادة التبخير والتدخين ما قلنا فليس يجب من ذلك ان يكون
كل مركب مبخرا او مدخنا وذلك لان الرطب واليابس اذا امتزجا شديدا حتى يعسر مفارقة
احدهما الاخر وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج سلسا امكن ان ينفصل بعض الاجزاء عن بعض
فيبخر ويدخن وان كان محكما لم يمكن بعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان الرطب جامدا فربما
اثر فيه الحرق بردع وربما لم يؤثر الحرق اثرا يعتد به ولكن يلين كالحديد وربما لم يؤثر
اذابة ولا تليينا كالطلق والياقوت ويحتمل ان يكون جوهره لا ينفسد فقد يعرض ان يفيده
النار اللب فيه المائية قد جمد جمودا لا يؤثر فيه النار كالياقوت وكل ما يعرض له
كذلك فهو رزين ثقيل لشدة تلاحم الاجزاء واذا كان من هذه الاجساد ما يتحلل منه شيء يسير ويحترق
من النار الا ان جوهره لا ينفسد فقد يعرض ان يفيده النار لذاته واجتماع اجزائه تغير به كالذهب
والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عمل فيها النار كثيرا ينفصل عنها شيء من جوهر الكباريتية والزئبقية
واستكنت وازدادت ثقلا وذلك لان الشيء الذي ينفصل منه هو شيء هوائي والهوائية تخفف واذا

المحفوظ

غير

الاسلم من ذلك فان كان المزاج

زالت نعلاه ذلك وبقيت الارضية وحدها كما ان الشي انقل اذا كان محلوطا بهوائية واصغر
فالجسم الثخين وحده هو الرطب الصرف او الثقيل لشدة ملازمة رطوبته ليبوسته فهو غير متحلل
يلازم الاجزا والجسم المتدخن هو اليابس المحض القابل اجزاؤه للتلطيف او المركب الذي
التحم رطوبته ويبوسته الا ان جملة تركيبه متخلخل غير محكم فيقبل اجزاؤه الانفصال ويعين   يلزم
رطوبته على تصعيد يبوسته فان كثيرا من الاجسام التي لا يتصعد بالحرارة والتي يعسر تصعيدها
اذا خلطت بالاجسام التي يتصعد خلطا شديدا تصعدت فان قوما يريدون ان يصعدوا الطلق
والزجاج والطلق وغير ذلك فلا يزالون يصعدون اجزاءها او يخلطونها بالتربية في النوشادر
المحلول فحينئذ يقدرون عليه بقوة فيتصعد الجميع وكثيرا ما لا يحتاج الى ان يخلط الا ان يخلط به
ما يتصعد في نفسه بل يلطف ويصغر اجزاؤه تصغيرا مفرطا فانه حينئذ يقبل التصعيد مثل
النحاس مما يذوب ولا يتصعد فاذا جزئ تجزئة محكمة جدا بالغة صعد عن ادنى حرارة ولذلك كثير
من الاجسام التي يتصعد بسهولة بحيث لا يتصعد اما بان يغلب عليه ما لا يتصعد عن حوته
مثل النوشادر يحل ويحل الملح الجري ويخلطان خلطا يغلب فيه الملح ثم يترك المخلوط مدة
حتى يستحكم امتزاجه ثم يعقد فلا يدع الملح النوشادر ان يصعد الا بقوته وسعله وشدة   اغلب صعوده اسهل
الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع يذوب فان جعل النوشادر واما بان تجمع اجزاؤه   الملح كي اذا جعل
جمعا مدمجا حتى يصير الحجم ويشتد الاجتماع ويتلازم الاجزا فلا يتفرق ولا يتصعد وقد يحاول   الملح اغلب منه
قوم ان يجعلوا النوشادر وما يجري مجراه بهذه الصفة واما ذائبة فيحتاج الجوهر القابل لها الى جودة   واسكن النوشادر
يلازم الرطوبة اليبوسة واذا تحللت عن جمودها وسالت بقيت نقوم التحلل والسيلان   صح
متلازمين فان لم يبق فهي متقومة وان بقيت قليلا ثم انفصلت فهو مما يذوب ويحترق معا
كالشمع واما التليين بالنار كالحديد والزجاج فيشبه ان لا يكون الرطوبة التي فيه
تسيل بعد التحلل وهذا انما يحصر والرطوبة في الذائب اكثر منها في التليين وجميع ما يلين
ولا يذوب بل انما لا يلين ولا يذوب فانه اذا اتحد كيفيته حادة دسمة من شي ناري ويتوكا
به او وقع عليه سهل قبوله لفعل النار فاستولت عليه النار وحللت اليابس العاصي   بلغ ر
منه وحللت جوهره حتى يسيل للتحلل مثل الحديد والطلق والمارقشيثا والملح فانه يخ

ذلك اذا

ذلك اذا شوي بالكبريت والزرنيخ او النوشادر وزبد البحر او الملح المتحجر بالقلي واشياء اخرى فهذا   الجسم ه
الجنس ذائب واما المشتعل فهو الذي ينفصل عنه بخار ليس فيه من الرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل نارا
بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف فان كان يابسا كثيفا او رطبا لا دهنية فيه لم يشتعل
وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات وعن الاشربة الحارة المزاج والمياه الجمد يشتعل فكل
مشتعل فهو الذي من شانه ان يتصعد عنه دخان قابل للاشتعال الى النارية اضواء او
اشراق وحرارة واما الفحم الغير المشتعل فهو الذي يستحيل اجزاؤه الى النارية اشراقا
واضاءة وحميا لكنه لا ينفصل عنه شي اما المبيوسة مثل الفحم والجمد واما لشدة رطوبته كما
يكون ما ينحل منه بخارا مائيا لطيفا لا يشتعل واليابس منه يبقى في جوهره فيحرق واما
المشتعل الغير المتجمر فهو الذي ليس من شأن اجزائه ما لم ينجح ان يستحيل الى النارية مثل
الدهن فانه لا يتجمر البتة بل يشتعل المتجمر هو الذي يجتمع فيه الامران جميعا والفحم من   والمتصعد
جوهر ارضي قابل للاشتعال بطل تجمره قبل فنا ما في جوهره من المادة المستعدة للاشتعال
والرماد هو بقية من جوهر ارضي قد تفرق اجزاؤه لتصعد جميع ما في اجزائه من الدخان
المتصعد فان كان جوهر الشي مشتعلا كان رمادا وان كان غير مشتعل بل يتجمر انفطر او
دائبا سماه قوم كلسا وقد يتفق ان يكون شي واحد قابلا للذوب والتدخين والاشتعال
معا ومثل هذا الشي لا يكون عسر الاذابة لا يدري

فصل في الحل والعقد

ينبغي ان نستقصي القول في امر الحل والعقد فليس كل شي يحل عن اذابة الحر فقد يحل اشيا
من البرودة والرطوبة بل قد ينعقد اشيا من الحرارة الملح يصير لذلك بالنار ويحل بالماء
والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء من غير ان يكون داخله من جوهر الماء زيادة يعتد بها او
يكون داخله بحيث لو خلط مثلها بجسم يابس سيّله والبيض ينعقد بالنار حتى يصلب
بعد سيلانه والملح وكثير من الاشيا يعرض له ان لا ينعقد بالحر بل يجمد وكثير منها يعرض له
ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشيا تحتربها جميعا كالعسل واما اللبن فانه يرق والملح
بالبرد وان ينعقد ايضا باليبوسة وكذلك يصير الماء ارضا الا زيادة برد يلحقه واذا

البرد منها كان ذلك يشاركه من ضغط الحار اولا ومعونة منه حتى يحيث بحارا حارا فيتحلل
فتمنعه الجمود وايضا فان من شان المائية ان يتحلل ويترقق بالحر وذلك معلوم ومن شانها
ان يحتبس بالبرد واما الجمود فيما خالطه الارضية كما يحدث عنه الطين واما بالهوائية كما خالطه
الهوائية كما يحدث عند الزبد وذلك بكثرة ما يحدث منه السطوح التي ينعكس عنها البصر
فلا ينفذ نفوذه في المشف مع ذلك فيكون الهوا لكثرة اجتماعه في المحتقن اباه المحتقن
عليه بثقله يوضحه من القادمة ما يعرض له في الرق المنفوخ فيه اذا دفعها البيض ويرد
الرق ومن شان الارضية ان يشتد جفوفها بالحر فيكون بحيث يتغذى ويبل بالبرد فيعود
البرد من شانه ان يجمد السيال ويلين صنوه والحر من شانه ان يذيع ويجفف اليابس وان
يرقق صنوه ومن شان الهوائية والنارية ان لا يجمد البتة في طبعها من اللطف وان صار
بحيث يجمد ان فقد استحالا عن جوهرهما وايضا رطوبة حصلت منها ارضية وهو انما يجمد
بسبب الهوائية ولكنها يخثر من الحر والبرد جميعا اما من الحر والبرد جميعا اما من الحر
فبسبب ما فيها من الارضية واما من البرد فبسبب استحالة ما فيها من الهوائية الى المائية
وهذا كالزيت واليبس من طباعه ان يحيل الضد الى مشاكلة فاليبس من شانه ان يجمد
وكذلك الرطوبة من شانها ان يذيب ويحل وهذا هو الحق والحرارة يعين كلا من اليبوسة
والرطوبة على فعله فالرطب الحار اشد تحليلا لما يحله واليبوسة الحارة اشد عقدا لما
ينعقد بها واما العسل فيجعله الحر اولا ارق في قوامه وذلك لما يحلل من لطيفه فيكون
ارق بالقياس الى ما كان قبل ان مسه الحر لكنه ان اصابه البرد لم يكن اولا ارق بالقياس
الى ما كان قبل وذلك لانه في هذه الحال يجمد اشد مما كان قبل فالبرد يجمده لان فيه رطوبة
والحر يجمده لان فيه يبوسة يتغلب بالحر على ما علمت وبعينها تحلل ما يتحلل من الرطوبة
واما الزيت فعسير ما يجمد وذلك للزوجته ولما فيه من الهوائية وان كان قد يخثر لاستحالة
هوائيته الى الضبابية والطبخ لا يخثره كثير تخثير لانه لا يقدر على التفصيل بين رطوبته
ويبوسته لانه شديد الاختلاط جدا وكذلك هو لزج وانما ينقص قدره بتحلل عنه لطيف اجزائه ما يبخره
في صفة ما يبقى فيه من حيث انه يتصعد مترقا من الجوهر الا الطف كثيرا منه وذلك

يبقى الصاعد منه ثقلا ويترك الباقي بحاله والزيت يعسر تصعيده لانه لزج متشغل واما
هو البيض فان الحر يعقده عن سيلانه ثم يحلله بالتفريق لا بالتسييل وانما ينعقد البيض بالحرارة لان
الغالب في جوهره يبوسة ونضجها البنتخ في الرطوبة فاذا امتحن استحالت الرطوبة
اليبوسة بالحرارة على ما قد وقعت عليه فغلبت الرطوبة فخثرت ومادة الملح ما عقده
يبس ارضي خالطه بمعاونة حرارة فلذلك يتحلل بالبرد وخصوصا ان كان مع الرطوبة وقد يحلل
ايضا برطوبة حارة وان لم يكن الرطوبة اللزجة فان اللزج لا ينفصل رطوبته حلا ويزيله
حرارة عقدا واغلب ما يحلل الملح هو الرطوبة لان انعقاده في مادة رطوبة هو بسبب الغالب
الارضي الذي فيه ولو لم يكن هناك رطوبة انعقدت بيبوسة ارضية لكان يحل انحلالها
بالرطوبة واما البرد فيحله لا اهانة قوة اليبوسة التي فيه المستفادة من الحد لسبب حا
قدر اليابس على عقد تلك الرطوبة المقتضية للسيلان في مثل حالها ومن الاشيا ما يجمد بالبرد
ويحل بالرطوبة كالدم فهو مائي ارضي فالمائية عند البرد والارضية على الرطوبة والاستيلا
الذي في الدم يعين على اجماد الدم ليبسها وان كانت الشظايا قليلة ابطل انعقاده واما اللبن فانما
يجمده البرد لمخالطة دهن الهوائية فاذا كسرها البرد وازالها وانفصل عنه رق والدم قد
ينعقد لكنه ان كان رقيقا جمد ولم يختر كاملا وان كان غليظا جتر والا اختلا في جمود اجزائه
والجبنية التي هي علة انعقاد اللبن لارضيتها وبحقيقتها وكل لبن قليل الجبنية فهو لا ينعقد ولذلك
اذا نزع جبنيته لم ينعقد والدم ايضا فان ثقله والليفية التي فيه سبب من اسباب انعقاده
فاذا قل ثقله وليفه كدم بعض الحيوان او الدم العنبري المنتخ الذي يحمل حيوان اذا نزع عنه ليفه
لم يجمد وكلما ينحل بالحر فهو الذي جمد بالبرد والغالب عليه الرطوبة وكلما يحل بالبرد فهو الذي جمد
بالحر والغالب عليه اليبوسة وقد يجتمع الحر والبرد على اجماد الشيء فيصعب حله واذا بقيه
وذلك انه هو الذي اعان عليها الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وبما غلب من سلطان اليبوسة
واعان البرد على جموده بكسره لما بقي رطوباته فيشاركا في اجماده وهذا مثل الحديد وشك الخزف
فان كانت قد بقيت فيه رطوبة صالحة امكن ان يذاب بالاحتيال والا فيبقى الخزف فان الخزف
ايضا يلين ويسيل في شدة الحر اعلم ان الحار اذا اشتد سلطانه حلل المادة وسبك الرطوبة

فابطل بعد اجاد اليابس الذى يسعن به وبما يحدث منه في تلك اليبوسة ايضا فتحلل
وكذلك اللحم والخزف قد يذوب اجزاء الامر لكن الملح اذا اراد ان يذوب لم يلحق لان اليابس فيه
قليل في الكم كثير في القوة وكذلك حاله اذا انحل في الماء واما الاشيا الاخرى فاقلها يلين ولكنه لم
يذوب والرطوبات القابلة للجمود منها ارضية كالعسل ومنها هوائية ارضية كالزيت
وكل ما يجمد بالبرد ففيه هوائية فانه ينبعق او للجمود هو ائيته وقربه من المائية وكثير
من الرطوبات اذا طبخت والنار ابيضت ايضا كالزيت وذلك لتحلل الوسخ منه وتحلل
شيء من المائية والهوائية التي خالطته وكثيرا ما يسود لما يخالطها ويتجمع فيها من الدخان بسبب
الاحتراق والذوب في الرطوبة منه ما يتحلل ومنه ما يختلط والذي يتحلل فهو الذي لا يرسب
وهو الذي يرجع الى اجزاء صغار ليس في قوتها ان تحرق جرم الرطوبة وينفذ فيه كالملح والنوشادر
ومنه ما يرسب كالطين اذا طلى في الما فانه لا يفعل الرطوبة في تحليله ما يفعل في تحليل الملح
لان مسام الملح كثيرة ومستقيمة واجزاءه لطيفة وليس كذلك حال الخزف ولا ينفذ فيها
الرطوبة نفوذا متفرقا ومما اراد ان يمزج اشيا مختلفة مزاجا يشتد تلازمه فسبيله ان
يحل تلك الاشيا ثم يجمعها ثم يعقدها لكن اكثر ما يفعل به ذلك يبطل خاصية وكثير منها
يبقى خاصية كالملح والسكر والرطوبة اذا كانت مخلوطة جمدت ان لم يبرد واختلطت بجزء ارضي
وان كانت غالبة فبالضد ولذلك ما كان الرصاص يسهل ذوبه ويبطؤ جموده والحديد بالعكس

فصل في اصناف انفعالات الرطب واليابس

واما الابتلال والانتقاع والنشف والبيان فلنتكلم فيها فنقول ان من الاجسام ما يبتل ومنها
ما لا يبتل اما الذي يبتل فهو الذي اذا ماسه جسم مائي لزمه منه رطوبة غريبة والذي
لا يبتل فهو الذي اذا ماسه ذلك لم يعرض له منها العرض والمالسة صقالة والمالسة دهنية
على ان الدهنية يفعل ذلك لما يحدث هناك من الصقالة فان الصقيل لاستوا سطحه يزلق منه
الرطوبة التي تميل الى الاتمام واما غير الصقيل فيلزم الرطوبة به ما فيه من المسام فيتصل
بكل ذلك اللزوم فيحمل منه شي كثير على وجهه واما الانتقاع فان يغوص الرطب في جرمه فيحيد فيه

لينا لم نقل ينتقع وان بل ايضا لم يكن ينتقع وكل ينتقع مبتل وليس كل مبتل ينتقع والاجسام
الرطبة اما رطوبة برطوبة هي لها في نفسها مثل الغصن الناضر واما رطبة برطوبة غريبة وذلك اما
لازمة لسطح الجسم كالخشب المبلول واما غايصة في عمقه كالجسم المنتقع في الما اذا انفذت الرطوبة
في العمق ولم يحدث العارض المذكور كما في حال النشف الذي لا يبلغ التزطيب البالغ فلا يسمى منتقعا
والنشف يحدث لدخول الرطوبة المائية اثر ما يسعى من مسام الجسم اليابس من الاجزاء الهوائية
المحصورة فيه المحتبسة في مجاريه بالقسر لضرورة الخلا فاذا وجدت ما ينفذ ويقوم مقامها
امكنها ان يتحلل بالطبع الذي يقتضي مفارقتها له فان انحصار الهوائية في الارضية وفي المائية
انحصار قسري فاذا الحلل والفصل وجرى الما مجاذيها خرجا عوض لما جرى في المسام وخالط الجسم
ان ينعقد من اليبوسة المخالطة لمثل السبب الذي ينعقد له الملح وما يجرى مجراه فيعرض في الجص اذا
خلط به الما ولذلك في النورة وغيره وربما لم يعرض وكثير مما ينشف يعرض له ان يخف في
الما وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة والحدبة بالقوة الى باطنه لم يجب ان يحتبس على
الظاهر اذ يجد الهوا الى المماس للرطوبة ينتهيها متخذيا خلفها اخذ الهوا المنفصل ويكون جذب الهوا
المقسور اشد من جانب الخلا الذي في موضعه الطبيعي لان المحبوس المقسور ذو ميل بالفعل والذي
في موضعه الطبيعي لا ميل له بالفعل الا اذا تحرك عنه وازال عن موضعه وانما ينفعل عن الهوا الحادث
فيما يحض فيه من الهوا ما هو ساكن في موضعه لا ميل له واذا تحرك غلب ميله الطبيعي ايضا فلم يحكى
ميل الساكن الذي لم يرجع منه ذا به ميلا طبيعيا واذا كانت الرطوبة المنشوفة ما بلغه رقيقة
اسرع نفوذها وكثيرا ما يكون سرعة الحركة سببا لتسخين الرطوبة حتى تخرج وتحلل وان لم يكن الرطوبة
ماسه بل كانت دهنية ابطا نفوذها ولا ينشف من الاجسام اليابسة الا ذو مسام موجوده
بالفعل لطيفة واما المصمت فلا ينشف وكذلك ما مسامه مملوة من غير الهوا وقريب مما نحن نتكلم
فيه الانحصار والانفصال والانخراق فالانحصار هو قبول الرطب وحيثما يلزم شكلا ما والشكل
باطن ما يحويه مشتملا على جميعه فيتشكل جميعه بتشكله وان كان ناقصا منه فان كان الجسم الرطب مما
ينقص من الحاوي سطحه الاعلى يتشكل علوه بتقبيب والسبب في ذلك التقبيب ان ذلك السطح الاعلى
شكل غريب واذا لم يلزمه كان له الشكل الذي عن طبعه والشكل الذي عن طبعه هو الكرى والجسم الرطب

مع ما كان فانه ان لم يحدث
فيه لينا ه

اذا كان محل عنه امتنع وصفه نافذا وان كان محصورا او ممنوعا شكل في الحاصر والمانع بشكل
شكله واما الاتصال فهو اخص بخص الرطب وهو ان الرطب اذا لاقى ما يجانسه بطل السطح
بينهما بسهولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال واليابس لا يسهل ذلك فيه والرطوبات
المختلفة اذا جمعت فما كان منها مثل الما والدهن ظهر بينهما السطح فيهما وما لم يكن كذلك
بل كان مثل دهنين او مثل شراب وخل او شراب وما لم يظهر فيه ان يتخذ في بعضها سطوح
لتمادوان تخفى عن الحس وتحقيق الامر في ذلك وتفصيله في كل شي مما يصعب واما الالزاق
فهو خاصية الرطب وهو سهولة انفصاله بمقدار حجم النافذ فيه مع السماحة عند زواله
وانواع تفرق الاتصال هو الالزاق والانشقاق والانكسار والارضاض والتفتت فا
الالزاق فعال لما قلنا وحد فعال لما يكون من تفرق الاتصال للاجسام اللينة لا يجب ينفصل منها
بالجذب بعض اجزائها عن جهة بعض فينفصل واما الانقطاع فهو انفصال بسبب فاصل نفوذ
يتمدد مساويا لحجم النافذ في جهة حركة نفوذه لا ينفصل عليه وانما قلنا في جهة الحركة لانه
يجوز ان ينفصل على الحجم في الجهة التي عنها الحركة واما الانشقاق فهو تفرق اتصال في سبب تفرقه
في جهة حركة اكثر من الموضع الذي ثانيه قوة السبب اولا وهو اعلى وجهين فيكون تارة بداية
جسم ذي حجم فيزيد تفرق الاتصال في الجهة التي اليها الحركة على حجمه والثاني ان لا يكون لاجل حجم
نافذ بل لجذب يعرض للاجزا بعضها لبعض والسبب في ذلك ان الجسمين المفصولين يكون بينهما
قسم مستطيل ويكون الجزان يابسين ودال الصلابة ما ما فاذا حمل عليهما بالتفريق لم يجب
الاجزا الطولية المحمول بالقوة عليها وجدها للتباعد مع بقا الاتصال كانها لا ينحني بل يوجد لا يجب
ان يكون تباعدها مستحيا لاجزا كثيرة والكثر ما ينشق طولا لا ينقطع عرضا ومن انواع القطع
الجد والحز والنشر والنقر والثقب والحفر وغير ذلك مما لا يطيل الفصل بتحديده وب
اما الانكسار فهو انفصال الجسم الصلب بدفع دافع قوي من غير نفوذ حجم الى احد كبار الاجزا ضا من
كذلك الى اجزا صغار واما التفتت فكالانكسار الا انه مما يتهيأ رضه بقوة ضعيفة
والتكسر والترضض والتفتت هو الذي له منافذ غالبة عن غير الهوا والمتكسر منافذه اقل و
اعظم والمترضض منافذه اكثر واصغر وكلاهما منافذهما متصل عند صدوره وحكمه يتماسك جهات

والتفتت

والتفتت منافذه كثيرة صغيرة ضعيفة التيام الحدود ويقول ايضا ان من الاجسام المركبة
ما هي لينة ومنها ما هي صلبة واللين هو الذي ينطا من سطحه عن الوضع بسهولة ويمكن ان يبقى بعد
مفارقته مدة طويلة او قصيرة وبهذا يفارق السيال لان السيال لا يحفظ الحجم الا زمانا يجب
ضرورة بين كل حركتين مختلفتين فيه وذلك الزمان يكون ملاقيا للفاعل الحجم ولا يمكن ان يحفظ
الحجم والشكل مع مفارقة الفاعل البتة والصلب هو الذي لا ينطا من سطحه الا بعسر ثم ان
انواع اللين يقبل اكثرها التشكيل والوضع لا يقبلها انواع الصلب فمنه ما ينشدخ ومنه ما
ما يخفى ومنه ما يتمدد فالمنشدخ اسم لانواع الصلب فمنه ما ينشدخ ومنه ما هو من المنطرق لان
المنشدخ هو الذي يتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه ما يبقى على ما يعمل به من ذلك وهو المنطرق
ومنه ما يبقى بل يعود مثل الاسفنج التي يقصر فيعود وبين المنعصر والمنطرق ومنه فرق
لان المنطرق متصل الاجزا غير مشوب بجسم غريب وانما ينطامن بخروج شي منه دايما اما ما
واما بهواسه ثم يجوز ان يبقى على حاله ويجوز ان لا يبقى والمنطرق هو المندفع الى عمقه بانبساط
يعرض له في القطرين الاخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك في نفسه ويكون من غير انفصال
شي منه والمنعصر مخالفة في كلا الشرطين او احدهما والمنعصر الذي يبقى على الهيئة التي
يفيدها العصر ان كان يابسا سمي متلبدا وان كان رطبا سمي خبيصا ويقال انعجان لانه فاع
الاجزا اليابسة فيما يتخللها من الرطوبة المائية ليشتد بذلك تداخلها ويعرض لكل منطرق
ان ينفرق فيكون من حيث يندفع في عمقه منطرقا ومن حيث ينقص في عمقه ويزيد في قطريه
الاخرين متفرقا واما المنحني فهو الذي من شانه ان يصير احد جانبيه الطوليين ازيد والاخر
انقص من زوال عن الاستقامة الى غيرها وذلك يكون للين فمنه مطاوع ويكون ذلك للرطوبة فيه و
المتمدد هو حركة الجسم مزداد في طوله متنقصا في قطريه الاخرين وذلك الجسم اما النزج واما
حزا والاول الا يتبين فيه الزيادة هو الذي يقبل التمدد والعطف ولا يقبل الفصل بسرعة وانما
يكون الحال كذلك في جميع ذلك لانه يكون قد اشتد امتزاج رطوبته ويبوسته حتى ان رطوبته
لا يسيل لشدة ما خالطها من اليبوسة ويبوسته لا يتفرك ولا يتفتت بل تماسك لشدة ما معها
من الرطوبة اذ الرطب يتماسك مختلطا باليابس واليابس يتماسك مجتمعا بالرطب فمنه التمدد فيلزم

الماذله بالاتفاق وهو اللزج ومنه ما يلزمه يتعلق به كالغبيرا وغيره في الصنف
لايبقى لزجا بل نزنا فان اللزج الذي من الرطب لان الرطب سيال جدا واما اللزج فانه
اجزا الرطب لان اللزج لاينفصل بسهوله الى اجزا صغار انفصال الرطب فيكون حركته
ابطا وذو الدهنية ليس كل لزج بمتمدد فان الدهن لايتمدد ولكن له قوام صالح وانما يقبل
التمدد من اللزج ما لايجف وذلك هو اللزج الحقيقي فان اللزج التام اللادجة ولايجف
وانما يجف لزج لم يبلغ مزاج متداخل جدا لاينفصل الا بقوة كالعلكة لطيفه والاجسام التي
في طباعها رطوبة يعتد بها فاما ان يكون بكليتها جامدة فلا تنطرق ولا تتمدد ولا تنثني
كما يعرض لليا قوت والبلور وكثير من الحجارة التي تكون عن مياه تجمد بل تتقبض جمودا واما
ان يكون بكليتها فيها فضل رطوبة ليس تجمد وانما ليس تجمد لدهانة فذلك الذي ينطرق
وحصر ما الذي يسيل ايضا شي ما هو جامد فان اسبيل الجمع عاد ذائبا والنار
وان كانت يعقده بمعونة اليابس فذلك الجمد مادام لم يشتد فعلها في اليابس
عن كونه يابسا كشقا فاذا افرط فعلها في اليابس تحللت اليابس ايضا فاذا تحلل
تحلل الجمع

المقالة الرابعة

فصل

اما المزاج وانه ما هو وكيف هو فقد قلنا فيه فيجب ان نذكر جميع ما قيل في ذلك والذي
علينا ان نستقصي الكلام فيه حال الامور التي توجد في هذه المركبات عند المزاج فنقول
ان هذه العناصر الاربعة لا يوجد فيها من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل ما خلا
الارض فقد يجب ان لا يكون لها لون لكن لمانع ان يمنع ذلك فيقول ان اللون الموجود للارض
انما يوجد لها من جهة ما يعرض لها من امتزاج بالمائية وعند ذلك يصح لذلك المزاج
ان يكون ملونا ونقول انه لو كان لنا سبيل الى محض ذات الارض الخالص لكنا نجدها خالية
عن الالوان وكنا نجدها شافة فان الاخلق بالاجسام البسيطة ان لا يكون لها لون ولاوا
عندي بعد الشك الذي يوجبه الانصاف وبعد وجوب ترك القضاء البت فيما لا سبيل

فيه هو الى قياس يستقل وانما المعول فيه على التجربة بعد ما في الارض لها في ذاتها لون لو ان
الامتزاج الذي وقع لا يعقبنا وجود ما فيه ارضية غالبة فكان يجب الا يرى شي من
اجزا التربة والارضية مما ليس يتكون معدنيا شيئا فيه اشفاف ما فكان لا يكون
هذه الكيفية فاشية في جميع اجزا الارض فكان حكم الارض الما ايضا والهوا فانهما وان
امتزجت فلا يعدم فيها مشف فلا تخفى ان يكون الارض ملونه لا ينفذ فيها البصر
فانا نعني بالملون ما اذا جعل وراءه شي لم يؤده الى البصر والبساطة لا تمنع ان يكون الجرم
ملونا غير مشف فان القمر على مذهب الجمهور من الفلاسفة بهذا شانه ثم اصول ذلك
كان حاصل للارض انه لا كيفية للعناصر خلا ما ذكرناه وان اعترف فلم تحتمل الا اللون
لبعضها واما الطعم والرائحة فلا يوجد لشي منها الا بالمزاج فان كان ذلك شي لشي منها فيجب
ان نظن انه للارض وبالحقيقة لا رائحة للارض لم تستحيل بالمزاج والارض الصحيحة كالارض
التي يتولد منها الذهب لا يوجد لها رائحة البتة ولكن غالب حال الارض وما يعلم
ان ذلك يحدث بالمزاج ما نراه يشتد بالامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رائحة وكان الاشيا
الاولى بسبب الارض فانما يجب ان يحصل لمركب من الارض وغيرها ذلك الطعم وقد اكثر
والرائحة وقد انكسرت اما طعم ورائحة غريبة فلا فكيف الطعوم والروائح المتضادة الا
ان يكون الرائحة قد يتولد بالامتزاج ولعلها انما يستفاد من الارضية على ما ظنه بعضهم ولذلك
الالوان ونحن نشاهد في المركبات طعوما وروائح والوانا ليست في البسائط لا مرفقة و
للكسور وكذلك مثل جذب المقناطيس للحديد والكهربا للتبن والسقمونيا للصفرا وافعال
واحوال اخرى للجمادات والنبات والحيوانات والحيوان ايضا من هذه الجملة فمعلوم ان هذه الا
انما تحصل لهذه الاجسام بعد مزاج ومن الناس من ظن ان هذه الافعال انما تقع بين الممتزجات
بل من المحال عند الذين لا يقولون بالمزاج ومن امور اخرى فيقولون انه لا لون
بالحقيقة وان اللون الذي يرى هو وضع وترتيب مخصوص يكون للاجسام الغير المتجزئة
بعضها عند بعض وعند الاجسام الشعاعية التي تقع عليها وان الطعام ايضا انما هو تقطيعا
بعض من بعض خلاله بلك الاجسام والزوايا على نظم مخصوص فيكون الذي يقطع تقطيعا

الى عدد صغير مقادير الآحاد شديد النفوذ يرى محرقا حريفا والذي يقلا في تقطيعها
مثل ذلك يرى حلوا وكذلك في الروائح وانه لا طعم في الحقيقة ولا لون ولا رائحة ولو كان
لون حقيقي لكان طوق الحمامة عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر اذا انتقل الناظر وجعل
يستدل بالقياس اليه و الى الشمس وضعا بعد وضع ولو كان طعم حقيقي لكان المرور لا يجد
العسل فهذا المذهب وقوم يرون ان الامر بالضد وان العناصر موجود فيها اللون والرائحة والطعم
الا انها كامنة مغمورة بالالوان ولا رائحة له وان المزاج لا فائدة له في حصول شيء من
ذلك بل للاصحاب الكمون وقوم يرون ان المزاج الذي له كيفية متوسطة جدا
من التوسط اذ الحار حره بحال ما كان لونا وطعما وان كان بحال اخرى جعلها شيئا والمزاج
شيئا اخر بل لكل واحد منها مزاج خاص يفعل في اللمس شيئا وفي البصر شيئا وقوم اخرون
يقولون انه ليس الامر على احد هذه الوجوه بل المزاج على التقرير الذي يتفق له امره
يهيئ المادة لقبول الصورة وكيفية مخصوصة فما كان قبوله ذلك انما هو عن علل فاعلة
لا يحتاج ان لا يكون لها وضع محدود قبله مع استكمال الاستعداد مثل النفس والحياة
وغير ذلك وما كان قبوله ذلك انما هو عن علل يحتاج الى وضع محدود وصله اذا صار له
مع علته ذلك الوضع كتسخين التبن مثلا من الشمس اذا اشرقت عليه فهذه هي المذاهب
التي يعتد بها في هذا الباب فاما المذهب المبني على الاجرام الصغار وعلى ان سبب حدوث
الكيفيات اختلاف اجرامها بحسب اختلاف الترتيب والوضع الذي يوجب لها فانا قد منعنا
عنا عادتنا فوق الكثير في رده بل نحن نقول ان هذه الاجسام متصلة وان الاسود
منها اسود كيف كان شكله ووضعه والابيض ابيض كيف كان وضعه وكذلك مقولنا
في الطعوم والروائح وان ذلك لا يختلف بحسب وضع وترتيب وانه لا خاصية لكل واحد
من الاجسام المختلفة لا يستحيل ان يتخيل منها الحواس بحيال مختلف او ينفعل انفعالات
مختلفة فاما طوق الحمامة فليس الذي منها شيئا واحدا بل هناك اطراف الريش ذات جهات
او جهات كل جهة لها لون ولكل جهة يستر الجهة الاخرى بالقياس الى الناظر وذلك على مثل
سندس الحلة البوقلمون من النبات والوشي ومن مذهب الكمون فقد بالغنا في نقضه في

في ظهوره وحصوله
كان لونا وطعما آخر وانه
ليس الطعم واللون وساير
الامور الاخر

موضعه

في موضعه واما مذهب القائلين ان لكل واحد منها مزاج ليس انه يتبع المزاج فهو مذهب
خطأ لان لكل واحد من الامزجة على التفاوت الذي بينها لا يخرج عن حد ما بين الغايات ويكون
ملموسا ان كان اخرج من اللمس الى الطرف لا محالة او يكون مساويا للامس لا ينفعل عنه
ودائما ان يكون المزاج لا يدرك بالحس بل بالبصر او بالشم فهذا باطل لان المزاج كيفية ملموسة
واللون ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره وليس لقائل ان يقول ان الابصار حس بالمزاج
مخصوص لا ينضبط ساير الآت الحس وذلك لان كل محسوس فيحس وله اضافة الى برد او الى
حر او الى رطوبة او الى يبوسة واللون لا يدرك اللمس منه شيئا من ذلك ولا الطعم ولا الرائحة وهذه
الكيفيات توجد منها غايات في التضاد والامزجة متوسطة ليست بغايات البتة فهذه
اذن اشيا غير المزاج لكن الامزجة المختلفة لتستعد في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء
فيستعد بعضها للاحمرار وبعضها للاصفرار وبعضها للابيضاض وبعضها لطعم ما وبعضها للا
مائل بعضها للنمو وبعضها للحس وبعضها للنطق وقد يحصل في المركبات استعداد لقوى
فعاله افعالا لا تصدر عنها بالطبع ليست من جنس افعال البسائط مثل جذب المغناطيس
للحديد وغير ذلك فيكون هذه القوى التي تحدث في الجمعة منها ما هي طبايع لانها مبادي حركات
الملهى فيه بالذات ومنها ما هي محركات لاشيا خارجة عنها يفعل منها بالاختيار والناس
قد يقعون في شغل شاغل اذا اخذوا يتفحصوا عن علل هذه الاحوال والقوى ويرومون ان
ذلك للكيفيات او الاشكال او غير ذلك مما للبسائط فيشق عليهم امر فيدفعون الى تكلف
يخرجهم عن الجادة المستقيمة فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه
القوى والاحوال التي يتبعها ويوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يتعجبوا من علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم اياه تزيل عنهم التعجب وزوال التعجب يسقط الا
الاشتغال بطلب العلة ولا يبعد الخصم بان يعلموا انه لو كانت النار تحرق في ساعة واحدة
بلدة كثيرة او ان البرد ويتبس لما ويعنيهم ان يعلموا لم المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت
النار شيئا عزيز الوجود يتعلق بقطر بعيد من اقطار العالم ثم يتخيل من شانه فيها شغل
كثير لدهش الانسان من التعجب الموجود فيها ولكان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه لسبب

لطعم
بل قد يحصل في الامزجة
ت
عنهم

مثل المقناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد فيسلط على الأفيون لكان الناس
يتعجبون من ذلك لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون من ذلك يسقط عنهم الاشتغال
به حتى ان سأل سائل لم يفعل البرد ذلك استنكروا وقالوا لان طبيعته ذلك ولانه بارد
وكذلك في جانب النار يقولون انما يفعل النار ذلك لانها نار والبصير منهم الذي يرتفع
عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة تقوى في الفعل لذاتها
ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المقناطيس بان يقال
لان المزاج سبب لان يحصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعها تجذب الحديد لا لشي اخر
وليس امر المقناطيس باعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس وحركة ما يتحرك بالارادة
لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب كثرته وغلبة وجوده والقول في جميع ذلك قول واحد
وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة يفاض عليه
ذلك من واهب الصور والقوى دون غيره اما فيضانه عنه فلجوده ولانه لا يقصر عنه
مستحق مستعد واما اختصاص ذلك الفيض به دون غيره فلاستعداده التام الذي حصل
بمزاجه بجميع الاجزاء بهذه الاشياء يفعل افاعيلها لان لها تلك القوة الفعالة وانما لها تلك
القوة بسبب من الاسباب فيجب ان تحقق ان المزاج هو المعد لذلك على ان كثيرا من الاعراض يحدث
ايضا بسبب مخالطة غير مزاجية فان كل جسم شفاف اذا خالطه الهواء فصار اجزاء
صغارا ابيض كالماء اذا صار زبدا وكالزجاج اذا دق وعند ذلك يكون ذلك لان الضوء
الذي ينفذ منه يقع على سطوح صغار لا يرى افرادها ويرى مجتمعه فيتصل رؤية شي ضحيح
باطن لنفوذ الضوء في المشف الى السطوح الباطنة وانعكاسه عنها واستقراره عليها كما
ينفذ الضوء فيها الكثرة ما ينعكس من الضوء فان المشف الذي يشف وينعكس عنه الضوء
جميعا لا يشف حين ينعكس الضوء عنه فاذا صار ولا يشف رؤي ذا لون ويكون هو البياض
وكذلك الشي اليابس اذا عملت فيه عملا كثيرا واخرجت عنه ما فيه من الرطوبة وادخلت
بيبسه واما انه هل يكون بياض غير هذا من جسم متصل فهذا لم اعلم بعد امتناعه ووجوده

وسياق الكلام في هذا المعنى اشد استقصاء واما في الطعوم والروايح فليس الامر فيهما على هذه
الجملة وذلك انه ليس شي فيها مذوق او مشموم بذاته فينفذ عنها الى الاجسام فيجعلها على هذا المعنى
والرايحة كما ان الضوء مرئي بذاته فاذا خالط الاجسام جاز ان يجعلها على حال من الوجوه فيها انما
يعرض حال اللون وحال الطعم والرايحة اذ اللون يصير مرئيا بمرئي بذاته وهو الضوء على ما هو حق
الامر فيه من بعد هو كشفه حقيقته كذلك الطعم والرايحة واما القوى فانها ليست من هذا القبيل
فانها ليست بحيث اداك الحس او نسبة الى الشي من الشي الذي ينفعل عنها وان لم يكن الجسم الذي
يصدر عنه فعل مخصوص مخصوصا بهذا ليس يصدر عنه الفعل الذي كان مخصوصا به لم يصدر
عنه فعل مخصوص واذ ليس الاختصاص بالجبلة فهو بغير الجبلة واذ ليس الفعل صادرا عن
المزاج صدورا اوليا لان الفعل الصادر عن المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب ويابس وليس
هذا الفعل ذلك فهو اذن عن قوة عند المزاج لكن لقائل ان يقول انكم تقولون ان المزاج هو
ليس كونه الكيفيات مكسورة فقد يوجب اعدادا لم يكن للبسائط ولا هو كسرا اعداد للبسائط فكذلك
سيوجب صدور افعال لم تكن للبسائط ولا هو كسر افعال البسائط فنقول ان هذا غلط فان الافعال التي تنسب
نسبة اولية الى الكيفيات ولا يكون للمولد فيها شركة وتكون كل قوة انما هي لاجل فعلها ويكون
معنى قولنا ان هذه القوة قوة صرفة اي فعلها يصدر عنها قويا صرفا ومعنى قولنا هذه القوة ضعيفة
مكسورة اي الفعل الذي يصدر عنها ضعيفا ثم لا ينكر ان يكون للافعال عن الحرارة المختلفة
في الضعف والقوة يختلف اختلافا كثيرا حتى يكون بعضه احراقا وبعضه انضاجا لكنها
يشترك في المعنى الذي يكون للحرارة والذي يقع ذلك الحد منه شديدا او قويا يقع منه
احراق والذي يقع منه ذلك الحد يكون انضاجا ولا ينكر ان يحدث امور مشتركة بين الحرارة
واليبوسة وبين الحرارة والرطوبة ويكون عنها اختلافات الا انها يرجع اخر الامر الى ما يقتضيه
الحرارة واليبوسة او الحرارة والرطوبة واما شي خارج جملة عن طبيعة الحرارة وعن طبيعة المشتركة
التي يتالف عن الحرارة وشي اخر فلا يكون ذلك الفعل للحرارة بذاتها وذلك مثل جذب المقناطيس
او مثل شي اخر مما هو خارج عن ان يكون له شي فاحدث فما هو ذات حرارة مخدومة او ضعيفة مكسورة
من قبل المزاج وذلك كاللون وكيفية المزاج ليس كيفية ولا يتغير بلون اصلا واللون يجب

ويبحريه ولا يشعر بمزاج اصلا فيكون الحكم ما ادرك عند ما لم يدرك وسوية ولا يشعر بمزاج
اصلا فيكون الحكم ما ادرك عند ما لم يدرك وليس يلزم من هذا ان لا يكون امر يلحق هذه
الكيفيات باختلاف احوالها مما ليست هي انا على هذه الكيفيات بل امورا اخرى يشتبه بها
اما ما كنا فيه امر الاستعداد فيجب ان يعلم ان الاستعداد بالحقيقة امر للمادة ويكاد يكون
المادة مستعدة لكل شيء ومنها قوة قبول لكل الامور التي توجد فيها منها شيء ما من شانه
ان لا يجتمع مع بعض ما هو في قوة قبول المادة فاذا وجد ذلك لم يوجد هو فيقال حينئذ انه
لا استعداد في المادة لذلك الامر ومنها ما من شانه ان يجتمع معه اجتماعا ما وكل ذلك لا لان الكيفية
فعلت في ذلك فعلا ما لكن لان المادة في نفسها هذا شانها ولا يمتنع ان يكون بعض المقادير
الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها يصلح فانا لا ندري انه لا استوى الغالب والمعتدل
وان كنا ندري ان من افعال الغالب والمتكسر من جنس واحد لكنه تارة قوي وتارة منكسر وليس
صلوحه لشيء من الاشياء هو فعله وليس اذا كان فعله متجانسا يجب ان يكون صلوحه
متجانسا فانت تعلم ان الحرارة القوية جدا لا يصلح لانضاج الخبز ولا يصلح له الحرارة بقدر دون
الغالب فالمزاج اذن لا يوجب اعدادا لم يكن بل الاستعداد في طبع المادة من جبلتها لامر ما
وشيء ما هي مستعدة له بكيفيته وربما حفظت تلك الكيفية بضدها فخلص الاستعداد عن العوق
لا انه حدث في امر المادة استعداد لم يكن فالمزاج علة عرضية للاستعداد بحفظه او بمانع
وليس يلزم من ذلك ان يكون فعلا الا رابط المخلص الا انه شديد الا ضعف فبين ان قياس ما قيل
ليس قياس الاستعداد

فصل في تحصيل القول في توابع المزاج

يجب ان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وامتزجت مزجا لم يعرض لبعضها من المزاج الا المزاج
نفسه فليس يلزم ان يكون لكل مزاج يصلح لصورة نوع وخاصية بل ان يكون لكل امتزاج
انما يؤدي الى مزاج يصلح لصورة نوع وخاصية حتى لا يتفق امتزاج من الامتزاجات الا وله
الخروج عن ذلك فان هذا الا اقرب الحكم كما يفرض ان الممتزجات المؤدية الى خروج عن ذلك
التي يستفيد بالمزاج زيادة احدها ما يستفيد بذلك زيادة كيفية ساذجة لانه به ينفعل الفعال

[illegible]

طبيعة كلون ما وشكل يميز ذلك ومنها ما يستفيد زيادة قوة انفعالية او فعلية او صورة نوعية
في ذلك ما يكون المستفاد منه قوة نفسانية ومنها ما يكون المستفاد فيه ينفعل فعلها على غير
سبيل الفعل النفساني وهو علمنا كذلك في الفنون الا ضعفه وما كان من غيره القوى الفعلية
والانفعالية ليست نفسانية فيسمى خواص على ان من الناس من يطلق لفظ الخاصية في مثل هذا
الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص تابعة لنوعيات المركبات الكاينة او هي نفس حصول
نوعياتها فاذا قيل مثلا ان كذا يفعل بجوهره فيعني انه يفعل بهذه الصورة التي بنوعيتها
بها فاذا قيل يفعل بكيفيته فيعني انه يفعل بما استفاده من العناصر او بمزاجه فما استفاده
بما فيه من جوهر الناري لكنه ليس بسبيل الصغر بذلك بل بالقوة المستفادة التي هي نوعيته التي
استعد لقبولها المزاج وكثيرا ما يكون خاصة ويعسر علينا ان نعطي علامة يميز بها بين ذلك
ولكن لفظ الخاصية في هذا الموضع وفي استعمال الطبيعيين مطلق على الشيء الذي يدفع النفس
مفصلا وعلى الشيء الذي يدعى خاصة وكثير من القوى التي في المركبات لا تفعل فعلها ما لم يورد به
بدن حيوان او نبات فينفعل عن البدن وينقص من القوة الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشيء
هناك قد يحس بحسنا والغالب في جوهره الشيء البارد وذلك اذا كان الجوهر البارد فيه لا يفعل
من الحار الغريزي انفعال الجوهر الحار لان ذلك غليظ كثيف فلا يستحيل او لا ينفذ في المسام ويفعل
الجوهر الحار فعله فيكون ذلك الشيء حارا بالقياس الى فعله في البدن ويكون باردا في اغلب جوهره
وربما كان الامر بالعكس فكثيرا ما يكون الحار غالبا عليه لكنه يكون شديد الامتزاج باليابس
الغليظ الذي فيه ويكون البارد اسلس مزاجا ويسرع الى الانفصال وربما كان احد هذين من
طبعه ان لا يستحيل عن الحار الغريزي وكان الاخر بحيث ينفعل عنه وربما كان الشيء حارا في الغالب
ولم يسخن سخونة الشيء الحار في حكمه اذا كان سريع الانفشاش والتحلل كدهن البلسان اذا استعمل
في المزوجات ويشبه ان يكون الشراب العتيق سخن في نفسه من العتيق الذي تحلل عنه نار ربما
الباقي منه مائية وارضية لكن ذلك انما يخرج البدن وابطأ تحللا فيسخن اكثر وهذا اشد تحللا في مثل
ذلك الحر كثيف يتشبث وربما احرق النار العرق اذا شبث ان ذلك الحر كثيف يتشبث والنار
لطيفة متحللة وكثير برد في وقت لاختلاف زمان انفعال ما فيه من الجوهر الحار والبارد فينفعل

في وقت

احدهما من البدن بعد الاخر وربما كان البدن يستعمل غذا يستحق من حيث هو غذا او دم وربما كان المستحق
مركبا من جوهر لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى الفعل ثم يتبعه يتلوه الغليظ فيفعل فعله
من بعد مثل البصل فان فيه جوهرا حريفا يسخن لكن جرمه الذي يبقى بعد ذلك يبرد ويرطب ويحدث
بلغما خاما والاستقصا في حركات هذه والاشيا يجب ان يوكل الى صناعة الطب فقد علمت ان
المزاج لا يخلو من احد الاقسام اما ان يكون الكيفيات كلها متشابهة فيه وهذا هو الذي يسمى
بالمعتدل واما ان يكون متضادة متكافئة ومتضادة ليست كذلك فيكون مثلا الرطب واليابس
متعادلين فيه لكن الحار اكثر من البارد والبارد اكثر من الحار او يكون الحار والبارد متعادلين
فيه لكن اليابس اكثر من الرطب او الرطب اكثر من اليابس او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر
واليبوسة او البرودة والرطوبة او البرودة واليبوسة فيكون الاقسام تسعة واما انه يمكن ان
يوجد ايها الكين ان يوجد فيتبع ان يكون ما تقدم من الاصول التي اعطيناها كما اعطيناك بسطا
الكلام ومعطيا لك قدرة على تحصيل الامزجة لكن ها هنا شيئا اخر هو ان الامزجة ايضا تختلف
بحسب اجساد الحيوانات والنبات واجناسها وساير الكائنات فيكون منها ما هو كائن في
لسلامة الفاصل من ذلك النوع وان كان فيه شي لا من لا صنف الارض فان كان كذلك فهو
معتدل بالقياس اليه وعدل له وان خرج عن هذا الحد المحدود فاما ان يخرج خروجا وراء الحد
الذي يحفظ مزاج ذلك النوع فان المزاج كل نوع عرضا يحتمله اذا جاوزه افق كل واحد
من حديه بطل نوعه فحينئذ لا يجوز ان يكون مزاجا لذلك الشي واما ان يخرج خروجا محتملا فيكون
العلة اما مفردة على ما قلنا واما مركبة وهذه الامزجة يدل عليها الكيفيات التي يتبعها دلالة
قوية وذلك لان البيع المادة يدل على حرارة غالبة والها ونيه الوالحه يدل على مزاج بارد والطعم
ايضا يدل على القوى وذلك لان رؤوس الطعوم تسعة حتى تركيبه من الامزجة الحارة والباردة
والمعتدلة مع الاجسام اللطيفة والكثيفة والمعتدلة على ما يمكنك ان تعرفه من كتب الاطبا فيدل
الحريف والمر والمالح على الحار ويدل الحامض والعفص على البارد وللالوان ايضا دلالة فان الالوان
التي تكتسب لونا الى السواد والحمرة وما يجري مجراهما بعد ان لا يكون ذلك لها في جوهرها فان ذلك
مما يدل طبيعتها الى الحر لا يقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسواد يدل ان فيه على الحرارة والبياض

على البرودة

على البرودة واليابسان فالامر فيهما بالضد لان الحرارة تسود اليابس وتبيض الرطب الذي لكثفة
قد يعرض امر يبطل احكام غيرها وذلك لانه كثيرا ما يعرض ان يكون ذو القوى في الفعل قليل
المقدار كما يعرف فاذا خلط بشيء كثير من الادوية التي ليست بشديدة القوة حتى كان
الغالب بحسب الروية عند الغالب بحسب رتبة القوة ثم يكون الفعل للغالب في الروية دون الغالب
في الروية ويكون طعم الغالب في الروية في ذاته باقيا على ما كان قديما وان كان هذا مما يجوز
ان يكون بالصناعة كذلك قد يجوز ان يكون بعض الاجسام في مركبا من اجسام مركبة ايضا و
يكون المغلوب فيها قوي القوة قليل المقدار ومضادا بالطبع للغالب المقدار الضعيف القوة
فيكون بالنظام عند الحس هو كيفية الغالب في الرؤية ويكون الظاهر في القوة كيفية المغلوب
في الرؤية مثلا ان يكون الجسم تركيبه في الطبيعة على نحو كيفية بالصناعة اذا ركبت وزن
نصف درهم فربيون مع رطل من الافيون فلا يحس هناك للفربيون لون ولا طعم ويكون اللون
والطعم ظاهرين لكثيف اذا استعملت هذا المركب ظهر الفربيون فيه فعل ظاهر من التسخين فلا يكون
حسن ان الابيض الرطب هو المسخن ولكن الذي خالطه فلا يكون ما قيل من ان الابيض الرطب
البارد قولا كاذبا لان ها هنا ايضا الابيض الرطب بارد والذي يسخن هو شي اخر فاذا وقع في
الخلقة الطبيعية مثل هذه الحال لم يقع دلالات هذه الكيفيات على الكيفيات الاول وهو جملة
المركبات وان كانت الكيفية منها يلزم هوه كيفية منها في المزاج اذ ذلك التركيب لا يفصله
الحس فان من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر الاول وبالحس يراه متشابه الاجزا فقد جعله
المزاج شيئا واحدا على الوجه الذي قلنا ان للمزاج ان يفعله ومن الاجسام ما تركيبه بعد تمام
اول كما الذهب على ان قوم يرون انه يخلق من زيبق قد تولد اولا عن مزاج متقدم وكبريت حاله
ثم عرض لهما مزاج وكالاثال من الاخلاط وهذا على قسمين قسم منه ما يكون الامتزاج الثاني
حاله في تاحيد الممتزج حال الامتزاج الاول ومثال ذلك الترياق والمعجونات الكبرى ومنه
ما ليس كذلك فانه مركب من اجزا حقيقيا ان لا تتحد في الطبع شي واحد بل ان يكون مختلفة متباينة
فاكثر الجمادات والمعدنيات بالصنف الاول واكثر النبات والحيوان من جهة تركيبه من اعضا
بل جلها على الصنف الثاني ومن المعلوم ان المركبات من اعضا متميزة بالفعل حتى الاجزا البسيطة

دلالة هذه الالوان وربما بطل دلالة الالوان

لا ينقسم بالفعل اجزا تخالفه فلذلك كان اعضا الحيوان واجزا النبات لا محالة تنتهي الى اجزا
اول بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة الاجزا مثل اللحم والعظم والقرن كل واحد منها جزء محسوس لا
يحتاج الى اضداده في الجزئية اليه وهو محسوس شكلها وعظمها ثم يتالف منها الاجزاء الالية
مثل الورق والحاء والثمرة للشجر ومثل اليد والرجل للحيوان ثم منها في جملة الالية جملة البدن
فهذه مسائل مناسبة من العلم الطبيعي وهي بعينها اصول ومبادي لطائفة فرعية تحت العلم الطبيعي

الفن الخامس في المعادن

وهو فن الشروع في الطبيعي يشتمل على جل الاول في الكاينات التي لا نفس لها من المعادن والآثار

الفصل الاول

فيما يحدث ... فوق الارض سنة فصول في الجبال

فنبتدي اولا بتحقيق حال تكون الجبال والمباحث التي يجب ان نعلمها في ذلك اولها حال تكون
الحجارة والثاني حال تكون الحجارة الكبيرة او الكثيرة والثالث حال تكون ما يكون لها ارتفاع
وسمو وتقول اما في الاكثر فان الارض الخالصة لا تتحجر لان الاستيلا اليبس عليها لا يفيدها
استمساكا بل تقتتا وانما تكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما على سبيل
التفخير والثاني على سبيل الجمود فان كثيرا من الحجارة يتكون من الجوهر الغالب فيه الارضية الاحجار
وكثير منها ما يكون من الجوهر الغالب على المائية فكثير من الطين يجف ويستحيل اولا شيئا بين
الحجر والطين وهو حجر رخو ثم يستحيل حجرا واولى الطينيات بذلك ما كان لزجا فانه يتفتت
في اكثر الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا مواضع كان فيها الطين الذي يغسل به
الراس وذلك في شط جيحون ثم شاهدناه وقد تحجر تحجرا رخوا والمدة قريب من ثلث وعشرين
سنة وقد يتكون الحجارة من الماء السيال على وجهين احدهما ان يجمد كما يقطر او كما يسيل برمته والثاني
ان يرسب منه في سيلانه شي يلزم وجه مسيله ويتحجر وقد شوهدت مياه يسيل فما يقطر
منها على موضع معلوم ينعقد حجرا او حصى مختلف الالوان وقد شوهد ماء قاطر اذا اخذ لم يجمد
واذا انصب على ارض حجرية يقرب من مسيله انعقد في الحال حجرا فعلمنا ان في تلك الارض
قوة معدنية تحيل السيال الى الجمود فمبادي تكون الحجارة اما جوهر طيني لزج واما جوهر يغلب فيه
المائية وهذا القسم يجوز ان يكون قد غلبت عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح بان
غلبت الارضية فيها بالقوة دون المقدار او لم يكن على نحو كيفية الارض التي في الملح بل على

كيفية

كيفية اخرى ولكن مشاركة لها في ان ينعقد بمعاونة الحرارة فكان بسببه الحر يعقده او قوة
اخرى مجهولة عندنا ويجوز ان يكون بالضد فيكون ارضيته يتغلب بقوة باردة يابسة معدنية حادة
وبالجملة فان الماء في طباعه كما علمت ان يستحيل الى الارضية من غلبته قوة الارضية والارض
ايضا كما علمت في طباعه ان يستحيل الى الارضية من غلبة قوة الارضية والارض ايضا
كما علمت في طباعه ان يستحيل الى المائية من غلبة القوة المائية وههنا شي يتجدد قوم نقلوا
في حيلهم يسمونه لبن العذرا اذا شاهدوا وهو مركب من مائين ينعقد جوهرا جاسيا وذلك يدل
على صحة هذا ولهم اشيا كثيرة مما يحدثونه حلا وعقدا يصدق هذه الاحكام فيكون الحجارة اما
لتحجر الطين اللزج في الشمس واما لانعقاد المائية من طبيعة يبسية ارضية اليبس او لسبب
مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوانات ونبات صحيحا فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة
تحدث في بعض البقاع الحجرية او ينفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف فتحجر
ما يلقاه فانه ليس استحالة الاجسام الحيوانية والنباتية الى الحجرية ابعد من استحالة المياه
ولا ممتنع في المركبات ان يغلب عليه قوة عنصر واحد يستحيل اليه لان كل واحد من العناصر
التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر من شانه ان يستحيل الاجسام الواقعة في الملاحات
الى الملح والاجسام الواقعة في الحريق الى النار واما السرعة والابطاء في الاستحالة فامر يجوز
ان يختلف ايضا بحسب القوى المختلفة فان كانت شديدة جدا حالت في زمان يسير وفي بلاد
العرب حرة كل لونها يكسبها واي جسم يقع يكون بلونها وقد رايت رغيفا على صورة الارغفة
المحرقة للرقة المختطط المرفوع باسباع قد تحجر ولونه باق واحد جهتيه عليه اثر التخطيط
الذي يكون في التنور ووجدته ملقى في جبل قريب من بلده من بلاد خراسان يسمى جاجرم
وحملته معي وهذه الاشيا انما يستغرب لقلة وقوعها واما اسبابها في الطبيعة فظاهرة ظاهره
موجودة وقد يتكون انواع من الحجارة من النار اذا طفئت وكثيرا ما يحدث في الصواعق اجسام
حديدية وحجرية بسبب ما يعرض للنارية ان تطفأ فتصير باردة يابسة وقد يقع في بلاد الترك
في الصواعق والبروق اجسام نحاسية على هيئة نصول السهام لها زائدة منعطفة الى
فوق ويقع مثلها في بلاد الجبل والديلم واذا وقعت غارت في الارض ويكون جوهرها [illegible]

وه
سنگستان
[illegible]

تخايسا يابسا وقد تخلفت اذ انفصل من ذلك بخوارزم فارتعب ولم يزل يتحلل منه
دخان ملون يضرب الى الخضرة حتى بقي منه جوهر رمادي وقد صح عندي بالتواتر ما كان
ببلاد جوزجان في زماننا الذي ادركناه من امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل
من السما فنقر في الارض ثم نبا نبوة او نبوتين نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد
فلصق في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا امره ظفروا به
وحمل الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان في عصرنا وهو الامير يمين الدولة
وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين المظفر المغلب يرسم له انفاذه او انفاذ قطعة
منه فتعذر نقله لثقله وحاولوا كسر قطعة فما كانت الالات تعمل فيه الا بجهد وكان
كل ثقب وكل مقطع يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه اخر الامر شيئا فانفذوه اليه
ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية
صغار مستديرة التصق بعضها ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد عبد الواحد
بن محمد الجوزجاني صاحبي شاهد هذا كله وقد بلغني ان كثيرا من السيوف اليمانية [illegible]
انما يتخذ من مثل هذا الحديد وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم فهذا الجنس من يكون
الحجارة وحدثني ثقة من مشايخ دولة اصفهان وهو ابو منصور هرمزديار بن مشكوار زار
قريب الامير الجليل ابي جعفر محمد بن دشمنزيار حرس الله عزه انه وقع في جبال طبرستان
من الهوا ما صفته صفة وقع هذا الحديد الا انه حجارة كبيرة فهذا جملة القول في
تكون الحجر واما تكون حجر كبير فيكون اما دفعة وذلك بسبب حر عظيم يصادف طينا كبيرا دفعة
واما قليلا قليلا على توالي الايام واما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات وقد يقع
له سبب بالعرض اما السبب بالذات فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان تخرج الريح
الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض وتحدث رابية من الروابي دفعة واما الذي بالعرض
فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفار دون بعض بان تكون رياح نسافة او مياه
حفارة يتفق لها حركة على جزء من الارض دون جزء فيحفر ما يسيل عليه ويبقى ما لا يسيل عليه
ولا تزال السيول تغوص في الحفر الاول الى ان تغور غورا شديدا ويبقى ما انحرف عنه شاهقا

دهنا

وهذا كالمتحقق من امور الجبال وما بينها من الحفور والمسالك وربما كان الماء والريح لا يتفق
لهما ان يفيضا الا ان اجزاء الارض تكون مختلفة فيكون بعضها لينة وبعضها حجرية
فينحفر اللين ويبقى الحجري مرتفعا ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر وينحفر على الايام و
يتسع ويبقى النتو وكل ما انحفر عنه الارض كان شهوقه اكثر فهذه الاسباب الاكثرية
لهذه الاحوال الثلاثة فالجبال تكونها من احد الاسباب المذكورة في تكون الحجارة والغالب ان تكونها
من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدد لا تنضبط فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت
البحر — في سالف الايام غير معمورة بل مغمورة في البحار فتحجرت اما بعد الانكشاف قليلا قليلا في مدد
لا تفي التاريخات بحفظ اطرافها واما تحت المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت البحر والاولى ان
يكون بعد الانكشاف وان تكون طينتها تعينها على التحجر اذ تكون طينتها لزجة ولهذا ما يوجد
في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات المائية كالاصداف وغيرها ولا يبعد ان
تكون القوة المعدنية قد تولدت هناك فاعانت ايضا وان تكون مياه قد استحالت ايضا
حجارة لكن الاولى ان تكون الجبال على هذه الجملة وكثرة ما فيها من الحجر لكثرة ما يشتمل
عليه البحر من الطين ثم يكشف عنه وارتفاعها لما حفرته السيول والرياح فيما بينها فانك اذا
تاملت اكثر الجبال رايت الانحفار الفاصل فيما بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم
وكان في مدد كثيرة فلم يبق لكل سيل اثره بل انما يرى اثر الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الان انما هي
في الانرضاض والتفتت وذلك لان عهد نشوها وتكونها انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا
والان فانها في سلطان التفتت الا ما شاء الله من جبال ان كانت تتزايد بسبب مياه تتحجر
فيها او سيول تودي اليها طينا كثيرا فيتحجر منها فقد بلغني كالواجب حبيب انه قد شوهد ذلك
في بعض الجبال ولعل ما شاهدته انا في شط جيحون مما يلي ذلك الموضع مما يتحقق انه يحسب جبلا
فما كان من هذه المنكشفات اصلب طينة واقوى حجرا واعظم حجما فانه اذا انهدم ما دونه بقي
ارفع واعلى واما عروق الطين الموجودة في الجبال فيجوز ان يكون تلك العروق ليست من صميم مادة
رب — الجبل المتحجر لكنها من جملة ما تفتت من الجبال وتترب وامتلا في الاودية والفجاج وسالت عليه المياه
ورطبته وغشته ارهاص الجبال او خلطت به طينتها الجيدة ويجوز ان يكون القديم من طين البحر

[illegible] ارضا

غير متفق الجوهر فيكون بعض تربته مايتحجر تحجرا قويا ومنه ما لا يتحجر ومنه ما يستحجر تحجرا بكيفية
ما غالبة فيه او بسبب الاسباب التي لا نعدو ولا يجوز ان يكون بوض السيل ايضا ان يتفق قليلا
قليلا على بحر يختلط من سهل وجبل ثم يغيب عنه فيعرض للسهل منها ان يتحلل طينا
ولا يعرض ذلك للجبل واذا استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر عند الانكشاف ويكون تحجره
تحجرا اسيافيا قويا واذا دفع الانكشاف على ما تحجر قريبا يكون التحجر القديم منه صار مستعدا للتفتت
ويجوز ان يكون ذلك يعرض له عكس ما عرض للتربة فان الذي يرطبه ويلين يعود ترابا
وذلك مستعد للتجربة كما اذا انقعت اجزاؤه وترابا وطينا في الماء ثم عرضت الاجره والطين
والتراب على النار عرض للاجره ان زادها الاستقلال استعداد التفتت بالنار ثانيا والتراب
والطين انما استعداد الاستحجار فيجوز ان ينكشف الجو البرع البحر والحفر طينه وقد
يرى بعض الجبال كانه منضود سافا فسافا فيشبه ان كان ساف ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة
اخرى ساف فارتكم وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره فصار حائلا بينه وبين
الساف الاخر فلما تحجرت المادة عرض للحائل ان انشق وانتثر عما بين السافين وان من البحر
قد يكون طينه دسوبيه وقد يكون طينة حرية ليست دسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض له
انفصال الارتصاص من الجبال دسوبيا فهكذا يكون الجبال

فصل

ومنافع الجبال كثيرة وذلك لانه لا يشك شاك في وجود المنافع المفصله بالسحب فانها انما
يتولد كما يتبين وبالاوديه المنبعثة من العيون وبالجواهر المعدنيه فاما السحب فانها انما تتولد
كما تبين من بخار الاجزاء الرطبة اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافقت الطبقة البارده
من الهواء الذي فرغنا من تقديم ذكرها والعيون ايضا فانها انما يتولد باندفاع المياه الى
وجه الارض بالعنف ولن يندفع بالعنف الا بسبب يحركها صعدا الى فوق والاسباب
المصعده للرطوبات انما هي الحرارة المبخرة للرطوبات المحيلة اياها الى الصعود والبخورات
ايضا فانها مبادؤها من البخارات المندفعة صعدا تحت تصعيد الحرارة المحتقنة في الارض من
الشمس والكواكب والجواهر المعدنيه فانها ايضا انما يتولد كما يتبين بعد من الابخرة المحتقنة

في الارض

في الارض ويكاد ان يكون المبداء العنصري لهذه الامور النافعة هو البخار وما يجري مجراه البخار
قد يتصعد من ارض صلبه وقد يتصعد من ارض رخوه متصعد من الحارة للمياه والارض
الرخوه ينفش من ارض رخوه وقد يتصعد فيها الا انه في اكثر الامر قليلا قليلا فلا يكون
لاجتماعها سلطان واما البخار فيشبه ان يكون حكمها هذا الحكم فانها قل ما يتفق فيها حفر البخار
تحتقن به والارضون الصلبة المتوسطة الصلابة يعرض لها ان يحتقن البخار حقنا متوسطا
والارضون الصلبه جدا تحقن البخار حقنا شديدا وفي الجبال والجبال اقوى الارضين على حقن
الحرارة في ضمنها وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه وتنفذ فيه سقفا ينبع منه
الخارج وقد يتكاثف ويستحيل فيها ماء وصار عيونا فيكاد ان يكون ما يستقر عليه الجبال محلها
ويكون مثل الجبل في حقن الابخره والماء انما هو المحجر الحسن مثل الانبيق الصلب من حديد او
زجاج او غيره مما يعد للتقطير فانه ان كان سخيفا متخذا من خشب يتخلل او حرف لم يحقن بخارا
كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار ينفش ويتحلل الى ان صار
كله ماء وقطره فالجبال كالانبيق وتحت الارض الذي تحته كالقرع والعيون كالقاعب والاذناب
التي في الانابيق والاوديه والبحار كالقوابل فلذلك ما نرى ان اكثر العيون انما ينفجر من الجبال
ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل لا يكون ايضا الا حيث يكون ارض صلبه او في
جوار الارض صلبة واذا انبعث الاوديه المعروفه في العالم وجدتها منبعثة من عيون
صلبه واذا انبعثت جليه وقد ذكر ذلك شيخ في كتب عملت لهذا الشان ونحن فنحيل في ذلك
عليها فليقرا من هناك فانها حبرتهد كما ان اكثر العيون والاوديه من الجبال فكذلك اكثر
السحب تتكون من الجبال لاجل الاسباب ما لا يقع في مواضع اخرى من ذلك انه يعرض للبخار المحتبس ما لا يعرض له في مواضع الاصحار
والتفشي بانحر العيون كيف حالها اذا تصعدت في بعد الجزء فانها تقوتها في الاغوار اكثر
جرمها لا يتحلل بسرعة بل يكون اليها ان يندفع الى الحيز المبرد العاقد للبخار سحابا وطبقات انداء
ويعرض لهذا السبب عونا اخر ان احدها ان في باطن الجبال من النداوات ما لا يكون في باطن الارض
الرخوه والثاني ان الجبال يحفظ ما على ظاهرها من الثلوج والانداء ما لا يبقى على ظاهر ساير الارض وذلك
ان الجبال لسبب ارتفاعها يكون ابرد من اديم الترابي فقد علم ان البعد من اديم الارض بعد من اشعه الكواكب

يتحلل

ومجمع في الجبال

سحل

البرد فانه وان كان شعاع الشمس قد يقع ايضا على الجبل فلا يكون تسخنه كتسخين ما يقع على الارض لعلل ذكرناها في موضع نوضحه من هذا الموضع لئلا ينقطع الكلام على ان صورة الحجارة اشد قبولا للبرد من الارض الرخوة واذا كانت الاحوال على ما ذكرنا فبالحري ان يكون الاكثار الى كحاح اليها السحب حتى يكثر في الجبال اوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرا وباطنا اكثر والاحتقان اشد والسبب الغشي بقوة وهو الاول فلذلك ما نرى اكثر السحب الماطرة انما يتولد من الجبال ومنها يتوجه الى ساير البلاد واما الاجسام المعدنية المحتاجة الى الجزء يكون اختلاطها بالارضية اكثر واقامتها في مواضع لا يتفرق عنها الطول فلا شئ لها كالجبال فلذلك يتولد اكثرها بها واما الارضون السهلة فكيف يكون فيها البقا والاحتباس والاحتقان الذي يجب ان يتم لها الامتزاج المؤدي الى استعدادها الصورتها فهذه منافع الجبال ولها منافع اخرى جزئية تفصيلها في العلوم الطبيعية الجزئية خارج الطبيعة عنه وما يليق بهذا الموضع ان يعرف اصول المياه المنبعثة من الارض

فصل في منافع المياه

فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون السيالة ومنها مياه العيون الراكدة ومنها مياه الابار ومنها مياه القني ومنها مياه البئر واما المياه العيون السيالة فانها تنبعث من الجزء كثيرة حوته الاندفاع كنشر المادة بنحو الارض بقوة انجذابها لا يزال يستتبعها مواجا على ما يعليه واما مياه العيون الراكدة فانها مياه حدثت من الجزء بلغت من كونها ان اندفعت الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان يطرد تاليها سابقها طردا ويدفعه ويسيحه واما مياه الابار والقني فانها حادثة من ظهورها وبروزها بالصناعة وذلك لانها لما كانت ناقصة القوة عن ان تشق الارض ويبرز فقد لها الصناعة فان ازيل عن وجهها ثقل التراب المتراكم حتى يخلص الحفر الى محتقر البخارات فحينئذ تصادف منفذا ينبع اليه بادني حركة فان جعل له منها سيل ولم يضف اليه من جنسه ما يمده فهو بئر وما جعل ذلك له فهو قناة ونسبة القني الى الابار نسبة العيون السيالة الى العيون الراكدة واسيلها افضل لان بحركة الحركة تلطفها ومع ذلك فان بحركتها في الاختلاط في حركتها الى البروز بالارضية

المتولدة من اختلاطها العفونات بقعر واما البئر فهو اردى المياه ولهذا تتولد البخارات لها مادة كثيرة وليس لها من قوة الاندفاع ما يخرق الارض بقوة بل اندفاعها منتشر وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر متحجر والذي يبقى ويحتبس بطول مدة مخالطته للارض الى ان يبرز الى البروز بطيء فيعفن ويتغير في طريقه عند مخالطة الارضية والعيون الراكدة والابار الراكدة اذا نزحت تحلب اليها بدل ما نبع منها وذلك لانه انما كان البخار الذي هو مادة تلك العيون ان يندفع لان يبلغ المبلغ الذي كان استقر قديما عليه فقط فاذا بلغ ذلك المبلغ صادف الثقل بحيث لا يمكن ما تحته ان ينقله وتزيحه بل يكون ما وقع من ذلك سدا كالكا الارض قبل ان يحفر فاذا انتقص من ذلك الثقل قدر البخار للترفع الى جهة ان ينفقد ويحرك ما يتم من فوق الى الحد المحدود

فصل في الزلازل

واما الزلزلة فانها حركة يعرض لجزء من اجزاء الارض بسبب تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ويحرك ما فوقه والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع كالريح واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي والجسم الناري لا يحدث تحت الارض وهو نار صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان القوي في حكم الريح المشتعلة والجسم الارضي لا يعرض له الحركة ايضا الا لسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون السبب الفاعل الاول للزلزلة فذلك فاما الجسم الريحي ناريا كان او غير ناري فانه يجب ان يكون المنبعث تحت الارض الموجب لتموج الارض في اكثر الامر واما الجسم المائي فانه ايضا وان عرض له حركة من تلقاء نفسه ولم يعرض له الا ان يكون في حكم الريح ذا كان البخار ذا الدخاني وان تحركه بحركة شئ اخر ما يسيل الى بعض الاغوار دفعة فيحرك الهوا بقوة ومثل انهدام بعض الى بعض اذا كان بقوة ومغادرة فيسقط الى الاسفل سقوطا يفصل الهوا في الارض المتصلة به كما يعرض في السطوح اذا سقطت على القرار التي تحتها كان المبدا لحركة ما او ارض فهذه هي الوجوه التي يمكن ان يعرض معها الزلزلة اما بخاري ريحي اذا دار قوي تحرك فحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شئ اقوى على تحريك الارض الحركة الشديدة القوية التي الزلزلة من الريح

واما بياه يسيل دفعه وهذا راي ديمقراطيس واما انهدام بعض اركان القرار وربما كانت
للزلازل اسباب فوق الارض كجبال يعرض لها ان يسقط قللها او اجزا كثيرة منها سقوطا
قويا فيزلزل الارض على ما يراه رجل يقال له اركيماس يراه وجده سبب الزلزلة ولم
يكن في حق حركة الارض عن سبب فوقه ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلزلة يعرض
منه ذلك وهي كثرة الامطار وقلتها اما كثرة الامطار فانها يوجب انقلاع القلاع والرخوا
وترطيبها وذلك يؤدي الى انفصالها وسقوطها واما قلة الامطار فلانها توجب اليبس
المفتت والتفتت مما يسهل تفرق الاتصال وليس المذهب بذلك الشريد كله فكثيرا ما يعرض
زلازل في بلاد لم يتذكر في قربها قلل جبال ولا رعونها ولو كان كل زلزلة لذلك لكان كل زلزلة
فانها تصير في اجزائها اضعف ولما كانت زلزلة في بلدة ليس بها جبل اقوى كثيرا منها
في بعض الاوقات منها في البلاد الجبلية التي فيها فيه وربما لم يتأت في البلاد الجبلية الطبقة
بتلك البقعة واما انكساغورس فانه ينسب العلة الى الاثير ويدعى انبساطا عليها وان الجثة
السافلة متخلخلة والتي نحن عليها متكاثفة للامطار التي تبري وجهها فاذا انعقد العوائق في
التخلخل الذي بتلك الجثة ولم يجد طريقا الى الانفصال والصعود انطبع الذي له وذلك
من الجهة التي نحن عليها فزلزل الارض وبطلان هذا المذهب يتحقق اولا بالخطا الواقع في هيئة
الارض وسببه وفوقها وثانيا فان الزلازل انما يكون في الاوقات بعينها فان الفصول هذه
العلة موجودة في ساير الاوقات واقتصاره في تعليل كثافة وجه الارض على الامطار فانه
وقد يعرض مع الزلازل احوال عجيبة ربما كانت نافعة وربما كانت ضارة اما النافعة فان اتفق ان
يشتمل تلك الرياح على مواد بخارية توجبها وتوشقها الى جهة من الارض او يجدها اليها سبيلا
فيعينها على التفجير للارض فيتفجر عيونا واما الضارة فما يعرض منها الا ان يكون المادة الريحية بهذه
الصفة بل يكون بابه مائلة الى الطبيعة النارية فيشتعل نارا عند الحركة القوية فان في شأن
الحركة القوية فان من شأن الحركة القوية ان يحل الدخان والبخار نارا كثيرا ما تشتعل
للنافخ والكيران اذا الح عليها بالنفخ نارا فاذا كان سبب الزلزلة ربما خسف الارض نارا
وخروجه وربما خلص نارا محرقة وربما حدثت اصوات هايلة ودويا يدل على شدة الريح فان حدثت

وتشويشا في تلك البقعة

هذه الريح

هذه الريح المضروبة منفردا واسعا بعد المنفذ الذي يصوت فيه حدث عند انقطاعها صوت
ولم تزلزل ومن الدليل على ان اكثر اسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة ان البلاد التي يكثر فيها
الزلزلة اذا حفرت فيها ابار وقنى حتى كثرت مخالص الرياح والابخرة قلت الزلازل بها واكثر
ما يكون الزلازل انما يكون عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس وفي مثل هذه
الحالة كثيرا ما يرى في الجو سحب مستطيلة استطالة توجبها الرياح المحتقنة وانها غلب منها
واحدها ممتد وحبس الغلوب في قعر الارض في اكثر الاوقات تحقق سكون الزلزلة
ريح تهب لان السبب ينفصل ويخرج الى الخارج وكثيرا ما يكون في وقت الزلازل علامات راكدة
في الجو ويكون الجو ضبابيا وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت وربما حدثت الزلزلة بعد
اختلاف رياح متمانعة يمنع بعضها بعضا عن الهبوب ويمنع موادها عن التخلص والبروز فالارض
يحقنها قسرا في الارض وذلك يكون في الاكثر لما يحصف البرد وجه الارض وبالغدوات
ايضا وقد يكون في انصاف النهار بسبب شدة ضرب الحر الخارج مع تحصيف وجه الارض واعادة
البرد الى داخلها على سبيل التعاقب واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض متكاثفة
وجهها او محصورة الوجه بما يجري او ماء غمر كثير لا يقدر الريح على خرقه وحصر حتما اذا كان متحركا
فان التحرك اشد ممانعة لانه يسبق بحركته خرق الخارق اياه بل اسباب كثرة الزلازل ثلثة
احدها هذا والثاني عظم الريح والثالث كثرة تولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء لشدة
انجماد برده للبخار الدخاني فان عرض دل على ان رطوبته في ذلك الشتاء اشد من برده ولذلك فيولد
سبلة وقلة برده بخارا كثيرا وقلما يعرض الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله فان
حدثت في الصيف دلت على ان السبخة يابسة فيحصف وجه الارض باليبس ويحبس بها
فيحتبس فيها الرياح ولا يخرج حتى يجتمع لها مادة كثيرة يقوى على الزلازل واكثر ما يكون ربيعا
وخريفا والكسوفات ربما كانت سببا للزلازل لفقدان الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة
ويعقب البرد اللاحق للرياح في تجاويف الارض بالتحصيف بغتة والبرد الذي يعرض دفعة
يفعل في ذلك ما لا يفعله العارض بالتدريج تأمل ذلك في الابدان في جزئيات تجارب صناعة
الطب وغيرها والزلازل يختلف في قوة اوايلها واخرها فاطيس يمكن ان لا تكون على منهاج واحد وادا

حركات الرياح المحتقنة منها ما يكون على الاستقامة الى فوق ومنها ما يكون مع ميل الى جهة ما
يكون جهات الزلازل متفقة بل كان من الزلازل رجفية ما يتخيل منها ان الارض تقذف الى فوق
ومنها ما يكون اختلاجيه وغشيه حضنيه ومنها ما يكون مائله الى القطرين كلاهما ويسمى
النطعطة وما كان منه مع ذهاب في العرض ذهب في الارتفاع يسمى سلميا ولولا الموانع لكانت
حركاتها رجفية لان حركة الريح الى فوق والموانع فقدان التجاويف والتفاتح الى جهة
ولان المنافذ التي ينفذ فيها الرياح الفاعلة للصوت عند الزلزلة مختلفة فكذلك الاصوات الحادثة
منها السمع مختلفة ولان البصر يسبق السمع فانه اذا اتفق ان قرع انسان من بعيد جسما على جسم
رايت القرع قبل ان تسمع الصوت لان الابصار ليس في زمان والاستماع يحتاج فيه الى ان
يتادى تموج الهوا الكاين الى السمع وذلك في زمان كذلك الصوت في الزلازل يسمع قبل الزلزلة
وذلك لان تموج الهوا اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض
للعيون واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله تعالى

فصل في تكون المعدنيات

وقد حان لنا ان نتكلم في احوال الجواهر المعدنية فنقول ان الاجسام المعدنية تكاد تكون اقسامها
اربعة الاحجار والذايبات والكباريت والاملاح وذلك ان من الاجسام المعدنية ما هو سخيف
الجوهر سخيف التركيب والمزاج ومنه ما هو قوي الجوهر وما هو قوي الجوهر فمنه ما ينطرق و
منه ما لا ينطرق وما هو ضعيف الجوهر فمنه ما هو ملحي يحله الرطوبة بسهولة مثل الشب والنوشادر
والقلقند ومنه ما هو دهني لا ينحل بالرطوبة وحدها بسهولة مثل الكبريت والزرنيخ واما الزيبق
فهو من جملة القسم الثاني على انه عنصر المنطرقات او شبيه عنصر المنطرقات وجميع المنطرقات
ذايبة ولو بالحيلة واكثر ما لا ينطرق فلا يذوب بالاذابة الرسمية وانما يلين بعسر ومادة
المنطرقات جوهر مائي يخالط جوهرا ارضيا مخالطة شديدة لا يبرا منه ويجمد الجوهر المائي بالبرد
بعد فعل الحر فيه وانضاجه ويكون في جملته مائي بعد ما لم يجمد لدهنيته ولذلك ينطرق واما الحجريات
من الجواهر المعدنية الجبلية فمادتها ايضا مائية ولكن ليس جمودها بالبرد وحده بل جمودها باليبس
المحيل المائية الى الارضية وليس فيها رطوبة حية دهنية فلذلك لا ينطرق ولاجل ان اكثر انعقادها

سلميا د

ضعيف والمزاج

باليبس

شادر فهو ملح من الاملاح الا ان نارية النوشادر

باليبس فلذلك لا يذوب اكثرها الا ان يحتال عليها بالحيل الطبيعية المدبرة واما الشب والنو
اكثر من ارضيته فلذلك يتصعد بكليته فهو ماء خالطه دخان حار لطيف جدا كثير النارية و
انعقد باليبس واما الكباريت فانها قد عرض لمائيتها ان تخمرت بالارضية والهوائية
تخمرا شديدا بتخمير الحرارة حتى صارت دهنية ثم انعقدت بالبرد واما الزاجات فانها تركب
من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة وما كان منها مثل القلقند
والقلقطار فكونها من جلالة الزاجات واما ما تحلل منها الحمرة مع ما فيها من الكبريتية ثم انعقد
وقد استفادت قوة معدن احد الاجساد فما استفاد من قوة الحديد احمر واصفر كالقلقطار
وما استفاد من قوة النحاس اخضر ولذلك ما امكن ان يعمل بهذه الصناعة واما الزيبق فكانه
ماء خالطه ارضية لطيفة جدا كبريتية مخالطة شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح لا يغشيه
من تلك اليبوسة شي فلذلك لا يعلق باليد ولا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحده
بل يثبت على شكل اللهم الا ان ينقلب وبياضه من صفاء تلك المائية وبياض الارضية
اللطيفة التي فيه وممازجة الهوا اياه ومن شان الزيبق ان ينعقد بروايح الكباريت
بسرعة فيشبه ان تكون الزيبق او ما يشبهه هو عنصر جميع الذائبات فانها كلها عند الذوب
يصير اليه لكنه اكثر ما يكون ذوبه عند الحمي فيرى زيبقه محمرا واما الرصاص فلا يشك مشاهده
اذا ذاب انه عند الحمي واذا حمي في الذوب كان لونه كلون ساير الذائبات اعني في الحمرة
النارية ولذلك ما يتعلق الزيبق بهذه الاجساد كلها انه من جوهرها لكن هذه الاجساد
تختلف بكونها عنه بسبب اختلاف الزيبق وما يجري مجراه في نقاوته وسببا اختلاف ما يخالطه
حتى يعقده وان كان الزيبق نقيا وكان ما يخالطه فيعقده قوة كبريت ابيض غير محرق
ولا وسخ بل هو افضل من ذلك وانصع وكان فيه قوة صباغة نارية لطيفة غير محرقة
افضل من الذي يتخذه اهل الحيلة عقده ذهبا ثم ان كان الزيبق جيد الجوهر ولكن الكبريت
الذي يعقده غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه مثل النحاس وان كان الزيبق
رديا يابسا متخلخلا ارضيا وكان كبريته نجسا ايضا كان منه الحديد واما الرصاص
القلعي فيشبه ان يكون زيبقه جيدا الا ان كبريته رديء وغير شديد المخالطة وكانه [illegible]

لكن

اياه سافا فمنا فاملذلك يصير واما الاكلف فيجب ان يكون ردي الزيبق منتنه طينيه
ويكون كبريته رديا منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم انعقاده وليس يبعد ان يحاول اصحاب
الحيل حيلا يميزونها احوال انعقادات الزيبق بالكباريت انعقادات محسوسه بالـ
الصناعة وان لم يكن الاحوال الصناعية على حكم الطبيعة وعلى صحتها بل تكون مشابهة
او مقاربة فذلك فيقع التصديق بان جهته كونها في الطبيعة بهذه الجهة او مقاربة لها الا
انها ان الصناعة تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا تلحقها وان اجهدت واما ما يدعيه اصحاب
الكيميا فيجب ان يعلم انه ليس في ايديهم ان يقلبوا الانواع قلبا حقيقيا لكن في ايديهم تشبيهات
حسنة حتى يصبغوا الاحمر صبغا ابيض شديد الشبه بالفضة ويصبغوه صبغا اصفر
شديد الشبه بالذهب وان يصبغوا الابيض ايضا اي صبغ شاوا حتى يشتد شبهه بالذهب
او النحاس وان يسلبوا الرصاص اكثر ما فيها من النقص والعيوب الا ان جواهرها تكون
محفوظة وانما تغلب عليها كيفيات مستفاده بحيث يغلط في امرها كما ان للناس ان
يتخذوا الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا امنع ان يبلغ في التدقيق مبلغا يخفى الامر
فيه على الفرهة واما ان يكون الفصل المنوع يسلب او يكسى فلم يتبين لي امكانه بل بعيد عندي
جوازه اذ لا سبيل الى حل المزاج هي الفصول التي بها تصير هذه الاجساد انواعا بل هي
عوارض ولوازم وفصولها مجهولة واذا كان الشي مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده
او افنائه واما سلخ هذه الاصباغ والاعراض من الانواع والادراك اوكسرها فهذا مما لا اجب
ان نصر على جحده لفقدان العلم به فليس يقوم البتة برهان على امتناعه ويشبه
ان يكون النسبة التي بين العناصر في تركيب كل جوهر من هذه المعدودة مخالفة في التركيب
الآخر واذا كان كذلك لم يعد اليه الا ان يفك التركيب اعادة اياه الى تركيب ما يراد ا
حالته اليه وليس ذلك مما ليس مما يمكن بالذابة يحفظ الاتصال وانما يخلط به شي
غريبا وقوة غريبة ولنا في هذا الكلام طول لو شينا لفعلنا لكن الفائدة في ذلك قليلة والحاجة
عنه منقطعة في هذا الباب

الى المزاج الآخر فان
هذه الاحوال المحسوسة
يشبه ان لا تكون

واذ تكلمنا في حال تكون الجبال وما ينفجر في الارض من العيون وما يحدث فيها من الزلازل وما
يتكون فيها من المعادن فبالحري ان نتكلم في حال المسكونة كيف هي من الارض فنقول اولا انا
قد اشرنا فيما تقدم الى ان الواجب بحكم طبيعة الما والارض ان يكون الارض في ضمن الماء ويكون
الما محيطا بها من جميع الجوانب وكون الوجود ليس على ذلك وليس على ما هو طبيعي للارض والماء
بل هو طبيعي لنظام الكل وذلك لانه لما كان من شان العناصر ان يستحيل بعضها الى بعض باجزائها
كانت الارض لو وجدت على ما هو طبيعي لها لم يثبت لان في طبيعة الارض ان يستحيل منها
ايضا اجزاؤها فما يستحيل من الارض الى غيرها منتقص من جملة حجم الارض فيلزم ضرورة
ان يقع هناك في تدوير الارض وغورا اذ كانت الارض يابسة لم يحتج الى شكلها الطبيعي
بل يبقى عليها الشكل المستفاد وما يستحيل الى الارض يكون لا محالة زيادة ونتوا لحقا
بها لا ينبسط عليها انبساط الماء المهراق على ما غيره حتى يصير منها حجم حسد فيلزم ضرورة
ان يتولد على كرة الارض تضرس من غور ونجود خصوصا والكواكب لا محالة تاثيرا في
ايجاب هذه الاحالة بحسب المسامتات التي تتبدل بحسب حركاتها وخصوصا الثوابت الصاعده
تارة الى الجنوب وتارة الى الشمال والاوجات والحضيضات المتغيرة في اماكنها فيشبه
ان يكون هذه اسبابا باعظمها في احداث المائية في جهة وثقلها اليه وابطال المائية من جهة
وافنائها من جهة واحداثها انما يكون بتحلل الرطوبة وتصعدها بالتبخير الى جهة فاصلة من
الارض وان كان واحد منها يعظم ويكثر على الدهر حتى يوثر في هيئة شكل الكل ايسيلان الا الى الغور
وكشفها للنجد وقد اعان على هذه اسباب اخرى اذ لا بد حدوث طين بين الماء والارض ما
من تعقد قوة الشمس والكواكب الى الطين وتحجره اياه اذا انكشفت حتى تتخلق الجبال
على ما قلناه واذا كان كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر وغير ذلك من الالهية لولاها لم يكن
للحيوانات الارضية التي تعيش بالنسيم مكان طبيعي فلمثل هذا الحيف السبب ما انكشف من الارض
شي برا والاولى ان يكون المستولي على الارض هو الما الذي من حقه الانحصر على كليتها ثم
ان اصحاب الرصد وجدوا ربع الارض برا واذا وجد هو الربع الذي يطمع في ان يكون غيره لم
يعتد به الاجزا قليلة فان انكشاف الربع كثير ووجد هذا الربع اخذا طوله نصف دور الارض

علي ما سيوضح هذا في الفن الذي يتكلم فيه على الهيئة ووضعه احد ارباع الارض الى ناحية الشمال
حتى يكون الربع الشمالي بالتقريب منكشفا ثم لم يقم برهان واضح على ان الارباع الاخر مغمورة
بالماء الا ما توجبه اغلب الظن بسبب وجوب عمور الماء الارض اذ كان يجب بحسب الظن اكبر لا
محالة من الارض اضعافا لانه ينبغي ان يكون كل عنصر بحيث لو استحال بجملته الى عنصر آخر كان مثله
والماء ينقص حجمه عند الاستحالة ارضا ولما امركون الشمس في ناحية الجنوب اقرب الى الارض
ووجوب ان يخص موضعا بسبب ذلك فليس ذلك مما يقع به تفاوت عجيب فان خروج الشمس عن المركز
ليس بالكثير وليس مما يوجب جزم القول ان الحرارة لا يحتمل الا يكون عنده ولنفرض ان ما تحت
مدار نقطة الجدي قد يشتد حره فليس يبعد ان يكون الامعان الى ناحية القطب الجنوبي يتدارك
ذلك فيكون الامكان الحراري هناك او غلوه كان الحرارة في القطب الشمالي فهذا الربع يشبه
ان يكون بحده الجنوبي وهو خط الاستوا مجاوز في الاكثر الموضع على البحر ويشبه ان يكون
الحرارة التي يتعدى ذلك الى الجنوب محارة لا يعتد بها ولا يكون اولئك الناس اسيا بعيدا عنهم
وهم مع ذلك حريون ليسوا مقيمين على بر متصل بالبر الاعظم ويشبه ان يكون حده الشمالي
حيث ارتفاع القطب مثل الكلي للميل ولم يثبت لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد
الناس فيه ولمعايشهم الدايم فيه او لا يصلح لذلك بل يمكن ان يسافروا اليه في الصيف
ولا يمكن هناك اقامتهم ويصح ان يكون ذلك الموضع او ما دونه ان لم يكن صالحا لان يتولد
فيه الناس كان صالحا لان يتولد فيه حيوانات مخصوصة وجميع هذه الاحكام من طبيعته
والاصح في شيء منها ملتبس او لا انه لا مانع بسبب البرد ولتغير الليالي بسبب قرب الشمس وبعدها
الذي هو بسبب الحر والبرد ولينظر في الاحكام التي يوجبها ذلك في الاقاليم فيقول ان قوما
جعلوا الكرة مقسومة بخمسة اقسام بفصلها دواير موازية لمعدل النهار منها خطان جايزان
يفصلان العامر الخراب من العالم بسبب القرب من القطب وشدة البرد احدهما شمالية
والاخرى جنوبية ويهذان يفصلان من الارض قطعتين طبلين يحيط بكل واحدة منهما
طايفة من محيط الكرة وسطح مستقيم والحد المشترك بينهما دايرة واما الحدين العامر
الثاني من جهة الحر عندهم فهو ما بين البلاد التي يكون خارجة عن مجاز الشمس الى الارض المحترقة

التي يجاوزها الشمس بحرارتها فيتمها ويشتد لا يحتمل عندهم الحيوان المقام فيه وهو بين المدارين
فيكون الارض المحترقة محدودة بدايرتين شمالية وجنوبية بينهما في جهة القطبين عمارتان
فيكون ثلثة قطوع وفيه يحيط بكل واحد منها من الجانبين سطحا دايرتين ويصل بينهما خارج
دني وكذلك يكون بين العامرتين لكن السطحين المحيطين بكل واحد منهما لا يكونان متساويين
بل الذي يلي القطب يكون اصغر والذي هو وسط في الارض المحترقة عندهم متساويان فهذا
نحو هو قول قدماء المشائين وليس بالتحقيق والوجود على ما حكوه فان ههنا بلادا عرضها
اقل من الميل والشمس تسامت الرؤس فيها مرارا وهي عامرة وقد وجدت بلاد بقرب خط
الاستوا بل قد دون التفاوت احوال بلاد هي وضوعهن في خط الاستوا الى ان ذهب في القياس
يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستوا اصلح المواضع للسكنى ولذلك وصفها بالاعتدال ولكن
ذلك لا يفهم الا بعد تقديم مقدمات فانه يجب ان يحقق اسباب شدة تسخين الجو ليعرف
ايضا كيفية ملايمة ذلك للسكان وعدم ملايمته فيقول بالحري ان يكون السبب الاول في
السخونة الجو الذي يلينا هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة ولا لان الشمس تقهر شيئا من
النار وينزله ولا لان الشعاع جسم ناري ينفصل منه فقد علمت ان للفلك طبيعة غير الطبايع
غير هذه الاربع وعلمت من خلال ما مضى لك انه لا يجوز ان يكون الشعاع الشمسي يقهر النار
الى الهبوط الهبوط وستعلم ايضا ان الشعاع ليس جسما او قوة يأتي بسعله من الشمس
الى الارض مادة في الوسط بل هو شيء يحدث في العايل القابل للضوء وفيه اذا توسط جرم
هو بينهما جسم لا يمنع مثل ذلك في هذا بالموازنة وذلك الجسم هو الشاف لكن الجسم القابل
للضوء اذا اضاء يسخن وكلما اشتدت الاضاءة اشتد الحر وليست الحرارة انما تشتد في الصيف
بسبب ان الشمس يصير اقرب مسافة منا بل هي ابعد حينئذ مسافة لانها اوجية
لكنها في الصيف اقرب مسامتة وهي في الشتا اقرب مسافة وابعد مسامتة
والشعاع الذي يقع من الشمس يكون كانه شيء يفيض منه على صورة مخروط او اسطوانة
مثلا ويكون واسطته وهو الذي لو توهمنا شيئا متصلا بين الشمس وبين الملقى
كان خارجا من مركز الارض نافذا في وسط هذه الصورة كالمحور او كالسهم هو اشد المواضع

ويخفف لانه اشد المواضع تسخنا لانه اشد المواضع انارة لان الاطراف صفقة في التاثيرات
من الواسطة الكيفية من كل جهة بالسبب المعنوي فما يسقط عليه من الهيم النوم يكون اشد
اضاءة فلذلك يكون اشد سخونة اعني اسخنه التي يلزم نفس المسامة للمضيء فقد والتي
يقال من اكثر التقاءات الاشعة ورجوعها على زوايا حادة ماره ومنفرجه اخرى فشبيه
لا حقيقة لان الضوء لا ذات له في الجوانب وكلاماله صوفانه يدى والجولان لها البتة
البتة بل هو شاف لكن ليس كل يسخن الجو من الشمس انما هو بهذه المسامة والالكان الجو
الشمس في نقطة السرطان اشد منه وهو نقطة الاسد وليس كذلك والالكان الحر والشمس
في نقطة الجوزا مساويا للحر وهي في نقطة الاسد والحر وهي في نقطة الثور مساويا للحر وهي في
نقطة السنبلة وليس الامر كذلك ولكانت البلدان التي هي اقرب الى محاذاة الشمس لا يكون
ان يجوز لها ان ينتقل دفعه الى نقطة السرطان لكانت لا يسخن البلاد التي تحتها التي تحتها
تسخنا شديدا مفرطا بل كان يكون الحر ما وهذا مثل النار التي يدخل بينا ما دفعه
فانها لا يؤثر تاثيرا كثيرا وانما يؤثر بالمداومة فان المداومة مزيد كل وقت جزءا لاحقا
وتجعل الهوا ايضا شديد الاستعداد للتسخن ولهذا ما يكون ما يكون الحرارة بعد زوال
الشمس في الصيف اشد منها قبله والنسبة واحدة فهذه البلاد التي يلينا موضعها
ان الشمس تقرب منها بتدريج بتقديمه تسخين بعد تسخين ثم اذا دارها وحاذها
عرض ان تقيم مدة لا تبعد عن سوسها لان البول عند قرب المنقلبين تقل ويصغر جدا
ان كانت تسامت وما وزعا ودت المسامة عن قريب ويكون النهار ايضا طويلا
والليل قصيرا عنه ... الشمس عليها بالتسخين لكن يعود ما متقاربة ومع ذلك
طويله ومع ذلك ... احد من الشمس فيكون الحر مجاور الحد واما في خط الاستوا
فان الشمس ... المسامة دفعه لان البول هناك ويتفاوت تفاوتا لا يؤثر
الاثر السامة المعاقبة ثم تبعد عن سمت الرؤوس بسرعة ولا تلح عليها وياخذ كل
كل ساعة يزداد بعدا الى الاسعد الليل كله عنيد طلة ولا تلح عليها واحد كل دلاله
ويكون النهار مساويا لليل في الطول والقصر ثم لا يعود الى سمت الرأس عن قريب

بل الى نصف السنة ثم يكون المسامته حقيقة على الجملة المذكورة ثم ما خذ في البعد فلا يشتد
الحر حدا لما قلناه ولا يشتد ايضا البرد وذلك لان بلادها وحضوصا حيث يمن فقد يكون
بعد الشمس فيها عن سمت رؤوسنا ضعيف الميل وزياده بعد سمت رؤوسنا عن مدار البروج
سوض برد شديد ثم يعقبه حر شديد ويبتلي الابدان بالانتقال من ضد الى ضد واما هناك
فلا ينتقل من ضد الى ضد من واسطة اعتدال الى حد غير بعيد ولو كان هناك حر دايم وكانت
الابدان هناك قد يتشابه عليه لكانت لا يحس بالم خبير فكيف وليس هناك افراط البتة
وللابدان ملائمة لما يتشابه عليه حتى لا ينفعل عنه كثيرا تامل ذلك في حال ابدان الترك فانهم
لا ينفعلون من حر بلادهم انفعالا شديدا ورجال الروس بخراسان يشكو البرد في
وقت ما يكون الخراساني يشكوا الحر في وقت واحد وقد شاهدت هذا الحال بين جمع في
ماه ارديبهشت او خرداد وقد تسلط بها اكثر الحر وهو يبرد وسرمل ويستعيب من البرد
واهل البلد يتاذون من الحر لان مزاج الاولى الف مزاجا حارا والف الاخرون مزاجا باردا
ويكون ذلك المزاج باردا بالقياس الى الاخر لا حارا بالقياس الى الحار الذي يجب من اجله الذي
له في ظاهر بشريته واما خط الاستوا فيكون الاحوال فيه متقاربه ثم يكون متشابه في ذلك
المزاج لا يحس البتة بتغير سيلاده محسوس ويتشابه عنده حال هو البلدة ويكون كانه في ربيع
دايم اللهم الا ان يتفق هناك من اسباب الارضية ما هو منسوب الى قرب الشمس وبعدها منه الا اسباب
التي نذكرها فهذا هو المذهب الصحيح الحق فهكذا احيان يتصور حال المعمورة من جهة نايل الشمس
فيها كمن البلاد ايضا قد تختلف حرا وبردا بسبب اخر وهو ان البلاد المشرفة ابرد من الغائرة
والتي بينها وبين الجنوب جبال وفي جنوب الشمال واضحه ببرده من الجبال ابرد من التي الجبال
فيها شماليه فنستثني احدهما ان الشمس لا يتوع ليصعن ما ينعكس عنه من المقابلها
وما ينعكس في جهة مقابلها والثاني من جهة الريح فان الشماليه برد والجنوبيه تسخن
والتي اتصل ... مقتضاه واذا تشابهت البلاد في هذه الاحوال فالشماليه ابرد من الجنوبيه
وان اختلفت هذه الاحوال جاز ان يكون الشماليه اسخن من الجنوبيه واما اختلافها في انها
شرقيه وغربيه فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد اذا كان عرضها واحدا والثريا قبل ان الشرقيه

الريح

انا اسخن في الجنوبية بسبب ان الجنوبية يكون الشمس لجدة عنها في حركتها وبعدها ايام
والشمالية يكون ابعد اليها في حركتها فهو كلام من لا يعرف الهيئة فان كل نقطة من الارض يا خذ
اليها الشمس ويا خذ عنها بالسوا وليس الشرق شرقا والغرب غربا الا بالاضافة فان كان
الشرق اسخن من الغرب فحينئذ يكون السبب فيه الجو الذي خلفه والذي من الجنوب منه فان
الشمس حصل ان نواحي سمت الراس منهم شامت الجو وجرى عليه فيصير حارا حارا وكذلك اذا
حاذى الناحية لم يعدم حرا قربها والبلاد البحرية يسخن بمجاورة الجو اذا كان بحر البحر كثير الحر
بجنبها انعكاس الشمس شعاع الى البحر يوثر في البخار وحمية وان لم يكن هذه العلة موجودة
كانت مجاورة الجو مما يبرد بسبب بعيد للماء واما الغروب فالشمس لا يابسها والباهر وربما يجد
يعتد به لا بحر منهم الى المغرب في قربهم وجليج باخذ من شماله الى جنوبه ولا يبلغ قرب مسافة
منطقة البروج ومدار الشمس الجنوبي عنهم فلا يحاذى الخليج الشمالي ولا يسامته فاذا جاءت
الجو الذي وراءهم كانت آخذه في البعد عنهم ومما يجب ان يعلم ان الحرارات الكواكب تاثيرات
في الحر والبرد وفي ساير الاحوال وان كانت لا تدرك

المقالة الثانية

هذه المقالة تشتمل على الاحداث والكائنات التي لا نفس لها مما يكون فوق الارض
فصل في السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك

فنقول اولا ان السحاب جوهر بخاري متكاثف طاف في الهواء فنشاء لا
لان يتامل ذلك لكنه اذا حضر الجبال الشاهقة وتامل كون السحاب منها وبين البخار الكائن بسيط
بوجه ما بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ما قد تحلل وتصعد او يكون هو اقد تقبض
واجتمع من بعض فيكون السحاب من كلي الجهتين الوجهين جميعا وذلك ايا ما كثيرا ما شاهدنا
الهواء في اعالي الجبال الباردة تنقبض بعد الصحو سحابا دفعة ثم يثلج وقد شاهدت هذا
بجبال طبرستان عند دنباوند وبجبال طوس واما تصعد البخار وانعقاده سحابا ماطرا فذلك امر
شاهدناه كثيرا في كل البلاد الجبلية وهذا البخار ليس يحتاج كل مرة الى ان يبلغ الموضع البارد
الشديد البرد من الجو فقد شاهدنا البخار وقد صعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه
مكبة موضوعة على وهدة تحتها قريبة احاطة تلك الوهدة لا يبلغ نصف فرسخ وكنا نجد

فوق تلك الغمامة في الصحو وكان الهواء حرا نضا للشمس بذلك البارد حقا فكان اهل القرية
يمطرون من تلك الغمامة فعلمنا ان البخار كثيرا ما يوديه تكاثفه وتواتر مدده ونظر حركته
المحصورة اياه الى فوق متحرج الى ان يتكاثف ويقطر مثل العصور وربما احوجه الرياح الى
ذلك لما تدفعه اياه من حركتها فوق واما ضاغطة اياه الى الاجتماع بسبب وقوف جبال حايلة
قدام الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة واما للحاق المتأخر بالمتقدم الواقف والعايق
به من عيان ان يكون حاجزه قدام واما اشده بردها فيكتنف به السحاب وانما يكثر المطر
بارض الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها واحتفاظها في جبالها وهي تمن بدكثر ريحها
واما في اكثر الامر فان الابخرة تصعد ويبلغوا الى الحر البارد من الهوا ويبرد ويعقبه ذلك
الانفصال ما يتصل عنها من الادخان والبخار اليابس الذي نذكره وقد شاهدنا ذلك الانفصال
على بعض قلل الجبال فاذا بردت بالسببين انعقدت فحكى منها ما لم يستحل ماء فتتقل
وينزل والديم والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم الاول
فانها تتحلل تشتاء وتنقشع وانما مثلها مثل الطل فان الطل لا يتكون من السحاب بل من البخار
اليومي المتباطي الصعود القليل المادة اذا ضربه برد الليل وكثفه وعقده ماء فنزل نزولا
ثقيلا في اجزاء صغار جدا لا يحس نزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان جمد كان صقيعا والسحاب
يعرض له كثيرا انه كما يأخذ في التكاثف في اول ما يجتمع فيه حب القطر ولم يتخلق ماءات
حدث يحيل فينزل جامدا فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو الصقيع واما
اذا جمد بعد ما صار ماء حبا كبارا فهو البرد واكثر البرد انما يكون في الربيع والخريف
ولا يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان شديدا فعل الثلج واجمد السحاب من اوله
حيث لم ينعقد حبا وان كان ضعيفا لم يفعل شيئا واما في الربيع والخريف فان السحاب يكون
لم يتكاثف بعد تكاثفا يعتد به فيكون الجو مكتنفا اياه فلا يجد تليا اذا استحكم استحصافه
واحاط به الهواء الحار والرياح العوية الى ان هربت البرودة دفعه الى باطن السحاب
واستحصف السحاب دفعة على ما علمت من التعاقب المشروح فيما سلف صورته ويكون الاستحصاف
قد جمع البخار قطرا فعرض له استعداد شديد للجمود فتحلله الحرارة اياه كان الماء الحار اسرع جمودا

من البارد فيجمد وقد صار قطرا كبارا ولذلك ما يكون البرد في الخريف اكثر لان الصيف
يكون قد افاد الاجسام زيادة تخلخل والتخلخل اقبل للتاثير بالبرد والحر جميعا ولا نظن
ان البرد يكون اجزاء صغارا جامدة ثم يتصل في الجو فان اليابس الجامد يعسر اتصاله
ولكن الشبيه ان تكون الاجزاء العظام تقع دفعة لاجزاء السحاب يستحيل ما يصيبه او يعود ما
استعظم فيجمد حجما كبارا او لانه ينزل ويتكاثف حتى يتصل فيجتمع حينئذ يضربه البرد ولا سيما اذا اذا
حصر الحرارة فان الفعل الوضعي من الحرارة حينئذ يكون اشد على انه قد يتفق ان يكون
من اسباب تكون البرد مفاجاة ريح باردة لسحاب حار قريب من الارض فيجمع ويكثر حجما
ويجمد اجزاءه ببرده وقد شاهدناه اتفاقا ما كان من البرد ناخذ شكلا بعيده يكون
قد صغر وذاب واستعد لذوبان زواياه بالاحتكاك في الجو واما الكبار وخصوصا التي لا
استدارة فيها التي تنزل من البعد دواني ولو كانت ايضا تنزل جامدة لكان المطر المستمر القلقط
فان المطر يعرض له ان يكون اجزاءه في اول تكونه صغارا جدا ثم يجتمع ويكبر ويعرض له
حركة اخرى في الانحدار اذا طالت مسافتها ان ينفصل ما ربما اجتمع فاما اذا اصيبه من
موضع عال واتى الغرار وقد تشبث ويفرق ولا يصير برد العهد للاجتماع الاول اوسعه في
قد حدثت ان بلاد الجبل قطعة بردة وقعت من السماء فنقلت الى بلد رح [illegible]
هنا ويقل البرد في الصيف لان البخار الرطب الثقيل يقل فيه في الشتاء لانه يجمد سحابا و
يكثر في الخريف اذا استفادت الارض بله حرها للنشف ودون عنها للتحلل ويعوز
الليل فاذا تخلخلت مع قوة من الحرارة حمل له كانت مادة بخار يصعد الى الحر المولد للبرد
والطل والصقيع واما الضباب فهو من جوهر الغمام الا انه ليس له قوام السحاب فما كان
منحدرا من العلو وخصوصا عقيب الامطار فانه ينذر بالصحو وما كان منه مبتدئا من الاسفل
متصعدا الى فوق ولا يتحلل فهو ينذر بالمطر ويجب ان يعلم ان نسبة المطر الى الثلج نسبة الطل الى
الصقيع وللرياح تاثير في تكون الثلج والصقيع كما ان لها تاثيرا في تكون المطر والثلج وان اختلف
وجه التاثير فان الرياح الشمالية يفعل في الاكثر صحو القرب منها لانها تسوق السحاب الى الجانب الاخر
منها بها وانما يولد عندنا الغيوم اذا هبت منا بعيد ادنا بالجليد وطيه وان انقلبت والرياح

الجنوبية جامعة للغيوم عندنا وان كانت طاردة لها في بلاد جنوبية كما ان الشمال مع ذلك في
والجنوب بجري والشمال صقيعي والجنوب طلي الا في بلاد نواحي ينعكس فان الشمال يجلب البرد
بعد لانها مبتدئة والجنوب قد يرد بما اجتاز عليه واذ قد بينا هذه المعاني فيجب ان تعلم
ان جميع الاثار العلوية تابعة لتكون البخار والدخان وذلك لان الحرارة السماوية اذا اثرت
في البلة الارضية اصعدت منها الجزء وخصوصا اذا اعانتها حرارة محتقنة في الارض
فما يتصعد من جوهر الرطب فهو بخار وصعوده بطيء ثقيل وما يتصعد من جوهر اليابس فهو
دخان وصعوده خفيف سريع والبخار رطب والدخان حار يابس وقلما يتصعد بخار ساذج
او دخان ساذج بل انما يسمى الواحد منهما باسم الغالب وفي اكثر الامر فيتصعد ان من الارض
مختلفين لكن البخار منتهى تصعده الى حد قريب والدخان اذا كان قويا انفصل عنه مرتفعا مجاوزا
اياه الى حد النار وقد شاهدنا انفصال الدخان عن السحاب ونحن في قلل جبال شاهقة
ورايت المنفصل الدخاني يخلف سطح السحاب المتراكم من تحت ويصعد الى فوق وهو اسطقس منه
رايح الحريق فالبخار مادة السحاب والمطر والثلج والطل والجليد وعليه يترائى الهالة وقوس قزح
والشهاب والنيازك والدخان مادة الريح والصواعق والشهب والرجوم وذوات الاذناب
من الكواكب والعلامات الهائلة وسيرد عليك تفصيل جميع ذلك

[illegible]
في المقدمات التي توطئ

فليقدم اول شيء ولنعرف حال الخيالات التي تكون في الجو مثل الهالة وقوس قزح والنيازك في
الشميسات فان هذه كلها تشترك في انها خيالات ومعنى الخيال هو ان يجد الحس شبح صورة
شيء في شيء آخر كما يجد صورة الانسان مع صورة المرآة ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة
ذلك الشيء الثاني الذي يوديها ويرى فيها كما ان الصورة الانسان لا يكون منطبعة بالحقيقة في
لا في المراة ولا لكان لها عين محقق معلوم ولما كانت تتبدل بانتقال الناظر فيه والمرئي
ساكن والمذهب المحقق في ادراك البصر لصور الاشياء ثلث مذاهب مذهب اصحاب الشعاع
وهم يرون انه يخرج من البصر شعاع فيمتد هو بنفسه الى المبصر الذي هو الحرارة ويحمل ما يشركه من
الشعاع الذي في امام المطبعة ويحمله كالالة له فيلقى الاملس ثم ينعكس عنه فيدرك من الاملس الذي

والصقيع [illegible]

عن المراة وذلك الشي فيحصل عنده انه يدرك صورة ذلك الشي في المراة قالوا وليس كذلك والالكان
الذي ينتقل في المرآة بانتقال الرائي ولكان الرائي لا يرى مع ما يلاقي المراة وبين المرئي والرائي
ذلك البعد وان انعطف في المراة ومذهب الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر شعاع
البتة من شان المرئي اذا قابل البصر وبينهما مشف والمرئي مضيء بالفعل ان صورته ينطبع في العين
من غير ان يكون ذلك لشي يخرج ويلاقي المشف المتوسط وينفذ فيه الى البصر البتة بل انما يحدث الشي
في العين نفسها ويكون المشف المتوسط مؤديا بمعنى انه يمكن من تاثير ذي الشبح بشبحه في العين
والعلة التي يمكن بها القابل الشبح هو وقوع الضوء على ذي الشبح دون القابل وهذه من الافعال الطبيعية
التي لا يحتاج فيها الى مماسة بين الفاعل والمفعول بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك القابل للشعاع
فان اتفق ان كان الجسم ذو الشبح صقيلا ادى الى العين ايضا صورة جسم اخر مشبحه من
الصيقل من العين لا بان يحصل الصيقل في نفسه شيئا ينطبع فيه البتة بل يكون بالذي صورته
سببا لما ادى صورة ما يكون منه ومن العين على نسبة مخصوصة واكثر ما يتعجب من هذه
انه كيف يرى ما لا يحاذي ولا ينطبع صورته فيما حاذى وهذا ليس فيه الا التعجب والقدرة
فقط ولو كانت العادة جرت في التاثيرات الطبيعية جرت على ان غايتها يكون بالمحاذيات
ولا يكون بالمماسة كما لا يبصر البصر الآن شيئا بالمماسة لكان اذا اتفق ان يعال جسم
انه يوثر بالمماسة استنكر ذلك وتعجب منه وكذلك الحال في التعجب الذي يوقع من وجود
جسم يوثر على النسبة في موضع غير متعارف مثله في تاثير الاجسام واما ان هذه ممتنع فلا
برهان عليه بل هو موجود واجب اذا كان من شان الصيقل ان يرى مع صورته صورة شي
اخر وهو يوديه من غير ان يقبله بل يكون ممكنا الذي الصورة من ايقاع شي في العين كما ان
المشف ممكن الا ان المشف يكن مفارقا محاذيا حتى يوثر وهذا يكون مفارقا محاذيا ثم البرهان
يمنع من صحة غيره هذا كما ستعلمه والصوت قد يسمع من المحاذاة المنعقب لان الهوا نافذا ينقله
الى السمع وليس يتعجب من ذلك ولا يقال لم ينقله ولو كان القرع صوتا لان ذلك كذلك ينقله
طبيعة كذلك هاهنا فهذا المذهب في تادية الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن نتكلم

فيه في غير هذا الموضع والمذهب الثالث لث من يقول ان الشبح المرئي يتصور كما هو في المراة
فاذا رايت المراة بالمحاذاة رايت ايضا الشبح المنطبع فيها وهذا المذهب ضعيف لا حقيقة له
وهذا الانطباع قول لا معنى له لان الانطباع صورة شي في شي توجبه نوع من المحاذاة لا يتغير عن
موضع المرئي الى موضع نزول الى شي ثالث لا تاثير له فيه كما ان الضوء اذا اشرق على الوجه المحاذي كون في
مواضعه عكسا مثل ما يعرض للحائط الاحمر بسبب انعكاس الضوء الحمرة اليه فان ذلك اللون
يلزم موضعا واحدا بعينه ولا يختلف على الناظرين وانت ترى صورة الشي في المراة ينتقل كلما
انتقلت وتفرق بين اللون المستقر في الشي نفسه وان كان في غيره وبين اللون الصحيح
الصحيح منه ما دام محاذاة له بتوسط الضوء المتوسط مستقرا الى ان نزول المحاذاة مثل صبغ
الياقوت للبد فهذا المذهب لا حقيقة له بل الصورتان انما تجتمعان في الابصار واحرى انها علة خروجها
لا تنادي الموثر الى البصر فاذا روسامعا على ان احد المذهبين الاخرين كيف كان فان هاهنا مرئيا
وكان ما يرد من المرئي لا شك في وجوده وسواء خرج من البصر شي فانعكس عن المراة الى المرئي
او كان تاثير من المرئي في الرائي بواسطة المراة فان الاحكام التي تكون في اعتبارها منفعة لا ريب
والخطوط التي يرد بها تتم فيما بين ذلك يكون واحدة قلنا ما لم يثبت المقل الاول في هذا الموضع كافية
بل استعمل انعكاس البصر اذ كان ذلك اشهر واعرف ولم يكن بين القول في الحس المحسوس معوليا
على المشهور واما تحقيق هذه الجملة في الفن الاول في هذا الفن وقد حاول قوم من الطبيعيين
تعليل هذه الخيالات السحابية مما ولات بتكلفه حده من العقول احوجهم اليها ما هو مشدد
فيه لهم من التعصب على اصحاب الاشعة من الرياضيين والتصلب في مذهب التناسخ العصور
عن الواجب من البصيرة فصاروا الى جانب من الجدل اشد من القول بالشعاع حتى قال بعضهم ان
الهالة شكل مجتمع يقع في السحاب لعدمه نور كثير والتخليه وسطا وتركه الوسط ما تشما
البعد عن الوسط وغير ذلك خلافا وهل لا يقولوا الانخرتوهم ان الهالة مستقرة في سحاب معين
فنقول الآن ان الفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة في موادها وبين خيالات الاشباح التي
تظهر في المرايا ان هذه ينتقل مع التنقل والحقيقية يلزم مواضعها وهذه تخيل بما يقرب
منها معا جها لها في المرايا ويبعد بما يبعد عنها وذلك يلزم مواضعها وهذه يوجد متخيلة في ظهور

سقوط

الرذاذ

لا برزخ في الرسم

الاجسام صيقله وتلك لا يكون كذلك واذا كان الجسم الصيقل مشفا ورأى مشفا بالفعل لم
يكن ان نرى عليه هذه الخيال واذا ادى عليه المثال لم يؤد ما وراه ولم يكن مشفا بالفعل مثل
بالقياس الى ما وراه وان كان وراء الجسم المشف جسم ذو لون يحدده ادى هذه الخيال
وان لم يكن وراه ما يحدده بعد حسه البصر ولم يرى هذه الخيال وهذه كلها مقدمات يجرى به ذلك
ايضا ان الزوايا اذا كانت بحيث يخرج الحس لم يمكن ان لا تؤدي اللون والشكل معا فان كانت
صغارا ادت اللون ولم تشف باداء الشكل لان الجسم لا يمكن ان يرى شكلا الا وهو بحيث ينقسمه
الحس فكيف يرى ما لا ينقسم في الحس شكلا وان كانت منفردة فربما عجز البصر عن ادراك ما تؤديه
اللون ايضا فان كثرت وتلاقت ادى كل واحد منها الشكل فاتصل في جملتها في تأديه اللون
ما لو كانت متصلة متحدة لادت مع ذلك اللون الشكل واذا كان المرئي في المشف ثم كان وراه
وبينهما سطح بالفعل فانه يؤدي مقدار الشيء اعظم مما ينبغي ان يؤديه وخصوصا اذا كان سيالا
مثل ما يرى في الشيء في الما الا انه يقصر في تأديه لونه فيرى اقل سوادا او صبغا من سواده وصبغه
فان كان ذلك الشيء خارجا من ذلك السطح وكان ذلك السطح يؤديه على انه مرآة اراك ذلك
الشيء اصغر حجما واشد سوادا من سواده واقل مما خاضه منه والبصر يعرض له الغلط في
من وجوه منها في مقدار الشيء كما ذكرناه من انه تارة يراه اعظم وتارة يراه اصغر ومنها
في شكله فان البعيد لا يحس بزواياه ولا بتقعيبه بل يرى المستدير مسطحا ومنها في وضع
اجزائه فان البعيد لا يحس بمشورته ومنها في لونه فانه تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة
اقل صبغا ومنها في وضعه من شيء آخر فان البعيد جدا لا يحس البعد الذي بين المرئي وبينه
الرائي وبينه والذي بينه وبين بعيد آخر مثله كما لا يحس البعد الذي بين القمر والثوابت
في جهة ارتفاعها والاجسام المضيئة اذا انعكس ضوءها عن المرايا القريبة منها لم يبعد ان تحمل
لون نيرها فان تغيرت وكانت خطوط لم يبعد ان تتركب عن الضوء ومن الظلمة الوان اخرى كما ان
الضوء اذا وقع على السحابة السوداء رؤيت حمرا فكذلك يجوز ان يكون حال الضوء الخيالي في
بعيد واسود معا واذا قام بلغ وحاذى بجرمه اشياء كثيرة واحاط بها ثم من شأنه ان
يؤدي الشبح فليس يجب ان يكون لتلك الاشيا او الشيء بحيث يؤدي الشبح شبحا واحدا او اشياء

او شبهاه

كثيرة بل ربما كانت النسبة مع بعض تلك الاجزاء نسبة توجب اداء شبح ما ومع اجزاء اخرى نسبة
توجب اداء شبح آخر وربما كانت الاخرى الاولى لا يؤدي ما يوجب تأديه شبحه فتبطل تلك الاجزاء
ينبغي الفعل لما تؤديه ذا شبح الواحد الذي قدم ذكره وتلك الاجزاء يتعطل على وجهين فانها يتعطل
اما لافتقار شيء من شانه ان يؤدي لها ولا لانه القوم ذكرها ثم تؤدي اختلفا واما لان ما نسبته
اليه نسبة الاداء ليس يبلغ من قوة ارساله الشبح وتمثيله اياه مثلا في المرآة قوة الشبح الاول
اما بالبعد واما الضعف اللون واقوى ما يرسل شبحه هو الاقوى ضوءا وكلما اشتد الضوء زاد
اشتغاله تأثيرا حتى يمنع ايضا من تأثير شيئا آخر من شأنها ان يؤثر فاذا كان مثل الشيء مرئيا
في مرايا من شأنها تأديه الشبح فبالحري ان لا يتعطل شيء مما سواه في اجزاء اخرى من الاجزاء التي
تخصها في النسبة واذا كانت المرآة متشابهة الوضع وجب ان يكون الزوايا التي تحدث
من خطوط تتوهم خارجة من البصر الى المرآة ومن المرآة الى شيء ذي شبح متصل في المرآة في
الزوايا متساوية من جميع الجهات فيكون تمثل الشبح مستديرا كان الشكل المرتسم من زوايا الناظر
والمرآة والمرئي قد ادير على نفسه بان يحفظ الخط الذي الاثنين اللذين هما الشبح والرائي ثابتا في الوضع
ويدار عليه الشكل لان التجربة انما يقع فيما نحن بسبيله في المرآة واما الرائي والمرئي فكلاهما جسم
فيكون المرئي مكان طرف المحور والشبح المتخيل مكان منطقة المحور بذلك اوسع دائرة
يرتسم على ما يحيط به الشكل المتوهم من الحركة المذكورة فهذه الاشباح يتبدل اماكنها بحسب مكانك
فان توجهت اليها تقدمت اليك وان تخلفت عنها تأخرت عنك وان علوت علت وان
نزلت نزلت وان تركتها يمنة وحاذيتها بالانتقال حاذتك بالموافقة وبهذا انحل اذا ما اضا
فهذه الاشيا كمقدمات وتوطئات بعضها يقول فيه على صناعة الهندسة وبعضها على علم آخر
ونحن نتكلم فيه في موضعه وبعضها على الامتحان بالحس

فصل في الهالة وقوس قزح

واما الهالة فانها دائرة بيضاء تامة او ناقصة ترى حول القمر وغيره اذا قام دونه سحاب لطيف
لا يخفيه لكونه رقيقا متراكما يجب ان يتراءى انه منه ما يتعجب عليه اصحاب الشعاع فالاولان
سطح الغمام كرى وكذلك سطوح الاجسام البسيطة ومما يدل على كرية السحاب انه متشاكل البعد

شبحه فان كان لا يؤدي

عن الارض وعن المركز قال واذا وقع عليه شعاع القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستديرة
وقال منهم هو اقوم منهم هو لا الا ان الشعاع اذا سقط على السحاب كان شبيها بحجر تلقي على الماء فحدث منه
موج مستدير مركزه المسقط قالوا ووسطه يكون كالمظلم لانه يتحلل لقوة الشعاع وهذان
القولان من جنس الخرافة وذلك لان الهالة لو كانت كما قالا لكان يجب ان لها موضع معلوم
من السحاب وليس كذلك بل نراها اللاتي تختلف مقاماتهم في مواضع مختلفة من السحاب على ان الضوء
القمر ليس مما يختص قطعة بموضع من السحاب دون موضع او يكون سقوطه وتحلله على موضع
دون موضع بل هذا كله من جنس الكلام الذي يجب ان يترفع عنه اهل البصيرة انما الهالة
خيال وكذلك تختلف بحسب نظرة وانما تتخيل عن ضوء القمر او عن ضوء نير غيره لاشراق السحاب
به على سبيل التادية لا على سبيل التكيف به وذلك اذا كان السحاب ما بين رقيق الاجزاء لطيفها
لا تغمر القمر او الكواكب ولا تخفي الكواكب مع اذا انتج الكواكب الى استقامة ما بين
الناظر والمنظور اليه فاذا انتج انما يرى على الاستقامة نفسه انتجه وانما يؤدي نحوه
زائلا عنها اذاه الاستقامة التي بينه وبين الرائي ضرورة فاذا كان جميع اجزاء السحاب او
اكثره مستعدا لهذه التادية وكانت نسبته كل مرآة في وضعها من الرائي والكواكب
يجب ان يكون نسبة واحدة من جميع جوانب الكواكب وجب ان يكون ما يرى الهالة مستديرا
على الكل يجب ان تعلم ان الهالة اذا لم يكن منه منير على سمت الراس وجب ان يكون السحاب
تحتنا حتى يكون الخطوط البصرية التي يكون منه ومن النير والرائي يقع من السحاب على زوايا اقرب
في السطح الباطن والخطوط البصرية التي يكون يقابلها ارتسب على تحقق السحاب حتى يلتقي في
الافق انها ان وقعت على سطح واحد كما كانت التي في الجانب الابعد اطول وان ما يخرج من اجزاء
وما يدخل فيها مما لا يحصل لا يكون له اشراق ما يرد الضوء ويعكسه الى البصر فيحصل ان خارجه
وداخله اسود فان كان ما نقص عن اشراقه عن الابيض يرى اسود وداخل الهالة يرى
له سبب اخر وهو ان قوة الشعاع الذي للكواكب يخفي حجم السحاب الذي لا يستره فكانه
ليس هناك سحاب ولا شيء اذا كان ما فيه من السحاب ليس يستر القمر او كان هو سحابا رقيقا
ويعرض للصغير والدقيق ان لا يرى مع الضوء القوي اذا كان بحيث لا يستر الشيء فيكون كانه ليس

موجودا مثل ما يرى الهباءات الجوية في الهواء وان رؤي لم ير مضيئا بل اسود مثل الشعلة في النهار
واذا لم ير او رؤي اسود يتخيل كان هناك منفذا وخلا او شيء اسود ومتى اردت ان تتامل
هذا فتامل السحابة الرقيقة التي تحاذي تحت القمر فترى كانها ليست او ترى ضعيفة سوداء
فاذا فارقت محاذاته انه رؤيت الحس حجما واظهر عينا فان تفرقت الهالة من جميع الجهات
متحللة دلت على الصحو وان انطمست حتى تحس السحاب ويبطل الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء
الرطبة الثابتة القليلة يكون قد صارت كثيرة فان تفرقت من جهة دلت على ريح ما لتلك الجهة
وانها التي فرقتها لانها مبادي الريح من فوق وقلما يكون حول الشمس هالة لان الشمس
في الاكثر تحلل السحب الرقيقة التي يلقى منها وقتها الا ان لا يكون الشمس وربما اخرجت عنها البخار
الدخاني فيلتئم ويتكاثف ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهو القليل وذلك في
الندرة التي يكون من الهالات تحت الشمس ادل على المطر من الهالات القمرية التي قلنا لها
واذا وقعت سحابة بهذه الصفة تحت سحابة امكن ان يتولد لها تحت هالة والتحتانية
يكون اعظم من الفوقانية لانها اقرب فيكون تاديتها المدى ما حرا البعد من الوسط ومنهم من ذكر
انه راى سبع هالات معا وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه راى هالة فلما قربت بالكواكب
التي حاذت اقطارها كانت قريبة من خمس واربعين اسطقساتا واكثر ما يكون الهالة
فيكون مع عدم الريح فلذلك يكون مع ... وقد رايت حول الشمس فيما بين سنة سبعين و
ثلثمائة واحد وثمانين بالرنامة في الوان قوس قزح اخذ لنا قمر حولية المنيبة اليها
فعلى هذه الصورة يكون الهالة وقد رايت بعد ذلك بزمان له قدر هالة يطيف عنها قليل
قوسية خفيفة وانما ينفسح هالة الشمس احيانا اذا كثف السحاب والهلال وهالة الشمس
يخالف قوس قزح في المحور فهذه الدائرة ينتهي الى البصر الى المدى في الجانبين جميعا ويكون
الهالة منطبق بهذا المحور ويكون مركز دايرتها على خط البصر من الرائي والمري واما القوس
فان الرائي والشمس جميعا يكونان على خط المحور لكن مركز دائرة المنطقة لا يكون واقعا
بينهما والقوس لا تزيد على نصف دائرة لكن الهالة قد تتم دائرة وقلما يرى الهلال مكسورة
بالافق لقرب النير من الافق لا خط البصر في مثل هذه الحال ... السحاب ... كثيرا

والهالة الشمسية في الاكثر انما ترى اذا كانت الشمس بقرب من الافق وقد رايت بهمدان هالة
حول القمر قوسية اللون وكان ذلك لان السحاب كان اغلظ منه في اذا الضوء عرض
ما يعرض للقوس فقد حصل مما نذكره واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالمحصل المحقق عندي واما
القوس مما نذكره فقد حصل عندي من امره احوال وبقيت احوال لم احققها بعد ولا اتيقن
يقال فيها وقد شاهدت مرارا ان ارتسام هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس يحقق
ما يقوله اصحابنا من المشائين فيها وانا واصف لك اولا حال القوس في ارتسامها حيث لا
سحاب كثيف على ما شاهدته ثم واصف لك السبب في ان القوس لا يحدث جميع اوقات النهار [الالوان ح]
الصيف ويحدث في الشتاء واما لم يتحصل الى امرها بالحقيقة ولا عرفت سببها ولا قنعت
بما يقولون فان كله كذب وسخف واقول اما ان هذا العارض لا يجب ان يكون وراءه في اكثر
الامر سحاب مائي مستوي الاخر فامر توجبه المشاهدة لان هذا الاثر لا يكون في نفس السحاب
البتة ولا نفس السحاب هو الذي يلونه لكن البصر يغلط فلا يميز بين مكان مرآته وبين
السحاب الذي يكون وراءه فاول ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية فقد شاهدت فيها مرارا
كثيرة سحابا يتولد مع مثله هذا الاثر وكان ذلك السحاب مشرقا شاهقا وجهته حيث
جهة الجبل فظهر الاثر فوقع البصر اولا على ما وقع على دونه ومتصف قوس وتخيل انه في
ذلك السحاب فلما تاملت اسافله كان قائما فيما بين الجبل فيما مانع الجو وانه لولا الجبل لكان
يتوهم انه في السحاب الكدر ورايت القوس مرة وهي مرتسمة في الجو وانه لولا الجبل الاعبر لا
عليه ارتفاعه ورايت مرة اخرى قوسين عظيمين بلغ دوريهما واوسط صعيديهما سحاب على
طرفيها جبال الحبشي كانه احدهما كانه مرتسم على الجبال على السحاب وذلك لان البصر لا يفرق
بين شقيقه وبين ما خلفه عندي كانه ملتصق به وقد تواترت مني هذه التجربة
بعد ذلك مرارا فظهر لي ان السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون مرآة البتة بحدوث هذا
الخيال وانما ينعكس البصر فيه عن هواء رطب متشكك اجزاء صغار منه لا تشفقة صافية
كالرش وليست بحيث يكدر ويبطل الاشفاف اذ لم يكن وراءها ملون لم يكن حراره وذلك
كالبلور فانها اذا سترت من الجانب الاخر صارت مرآة في الجهة التي تلي عينك والهم ايضا

[المصحح قد راه صل الالا وكل الموبر ... من غير ... وكان موضع ما بيننا وبين الحبل ح]

هولد

ونتركب دورها فيما مشف غير محصور لم يكن مرآة فيجب ان يكون في اكثر الامر وراء هذا
الهوا الرطب شي لا يشف اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاكثر الامر وراء هذا الهوا الرطب
شي لا يشف اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاثر منعكسا عن الاجزا المائية الشافة
المنتشرة الواقعة في الجو دون الجادية الكدرة فانها اذا كانت بحاله كدرة لم يصلح لذلك
ورايتا مثل هذا الخيال يتولد في ارحا الماء اذا انصدع عن اجنحه الالة المنصوبة في وجه الارض
ما صغر الاجزا الظل يوازنه الشمس فيحدث دايرة بالوان القوس وكذلك اذا اخذ الانسان الماء [الانسان ح]
بفمه ونفخه في الموضع المشمس او السراج ورايتا الشمعة في الحمام يتولد حواليها من رطوبة هوا الحمام
هذا الخيال بل قد رايتك في الغدوات حول الشمعة خيالا هلالي الشكل قوسي اللون والسبب فيه
رطوبة العين المنفشة عن نومه فكان اذا مسحت العين لم يظهر منه شي وقد رايتا في بعض الحمامات
هذا الخيال منطبقا تمام الانطباق في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان الشعاع يقع
على جام الكوة فينفذ في الرش المطموس به هوا الحمام ثم يقع على حائط الحمام وهو شعاع
منحني ثم ينعكس عنه في الهوا الرشي الى الحائط الاخر الوان قوس مستقرة ليس مما ينتقل موضعه
بانتقال الناظر وقد حكى ان هذه الالوان يظهر بين شرخ مجاديف السفن في البحر لمن يقف
بحيث حتى تحار كانه لا ينفذ في الجو فقد يتخيل له اشباح اشيا اخرى ربما يتخيل له شبح نفسه [من ماء ح]
امامه فان الهوا يصير له كالمرآة الى حد محدود لا ينقطعا والكثر ما يعرض هذا الخيال حول
السراج وما لا يكون له لون شفيف ولون قوي فانه يرى ارجوانيا ذا لون واحد فالذي صح
عندي ان مرآة هذا الاثر ليس هو سحاب مظلم لا يشف بل هو رطب فيه اجزا مائية رشية
كثيرة مشفة ولكنه يحتاج ان يكون خلفه مثل هذا السحاب او جبل او ستره اخرى من نفسه او
عنيه وقد راسيحيل بين اسوده وبين طوس وهو منشرف حدا كان قد اطبق تحته غيم غليظ
عام وهو دون قلبه بمسافة يعتد بها لكن الهوا الذي كان فوقه كان بهذه الصفة وقد كانت
ظهرت هذه القوس على الغمام ونحن نسفل عنه الى الغمام فمن هذا الخيال ما يتساوى فيه الغمام
للتراكم فتنجي على السحاب مثل الاستدارة بقي الحبل ما بيننا وبين الغمام لا ينقطع الدايرة
لا بقدر ما يكسره الجبل وكنا كلما امعنا في النزول صغر قطرها حتى صارت دائرة صغيرة جدا [مقداره ولطفه ح]

لان قربها منا وبعد الشمس عنها كان يريد ويبصر الخطوط البيض اصغر قطعا فلما قربنا من السحاب
وكنا نخوض فيه اضمحل ولم يتخيل بعد هذا بو صورة المرارة التي تخيلت هذه الخيال واما لونه
فلعله انما لا يكون منيرا ابيض لان ما فيه بعيده عن النير ليس كما يرى في الهالة فلذلك يختلط
الضوء الخيالي بشيء من جنس الظلمة فيتولد حمرة وارجوانية وغير ذلك واما شكله فاعلم انه
يجب ان يكون مستديرا واعلم عليه وهو ما قد دللت عليه ولذلك فان الشمس اذا كانت
على الافق وجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دائرة وذلك لان القوس حينئذ وضعها
وضع الهالة موازيا للارض حتى يكون جميع ما يحيله مرئيا فيرى المثال وانما وضع القوس
وضع مقاطع للافق لا موازله فاذا كانت الشمس على الافق قطعت الافق من الدائرة الموهومة
له نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس ارتفع محور المنطقة فانحطت المنطقة لا محالة فانخفضت
القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا كبيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حد
كان قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس في بعض البلاد في الشتاء انصاف النهار ولا
في الصيف لعلة ارتفاع الشمس في انصاف نهار الشتاء وكثرته في انصاف نهار الصيف
وكلما كانت القوس اتم واقرب من نصف دائرة كان اصغر اي من دائرة اصغر وكلما كانت
اصغر منه كانت اكبر وفي الحالة الاولى يكون اقوم على الافق ومالت الشمس لشدة انحرافها لان مركز
دائرتها كلما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة المخالفة للشمس واما وجوب كون الالوان
ثلثة وهو اتفقه لون اصفر ... ما يرى في الاحيان باعيانها وترتيبها فليس يمكنني ان اقف
على السبب فيه والذي يقال ان السبب فيه اختلاف وضع حواشي بوجه من الوجوه بل يجوز
ان يرسم في وجه متشابه الاحوال قوس مع ثلثة الاحوال واما قول ان الناحية العليا يكون
اقرب الى الشمس وانعكاس البصر يكون اقوى فيتخيل حمرة ناصعة وان الناحية السفلى ابعد
منها واقل لذلك اشراقا فيرى في الطوق الاعلى حمرة الى السواد وهو الارجواني وانه يتولد
فيما بينهما لون كراثي كانه مركب من اشراق حمرة الفوقاني وكدرة السفلاني فكله ليس بحق لان
الاول هو ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج يضرب الى الارجوانية والقتمة
ويكون طرفه الاعلى اتم ارجوانيا واما انفصال هذه الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض الحد المتشابه

الارجوانية

الارجوانية وبينها قطع فلا معنى له في ذلك الا اختلاف استعداد ولو كانت ذلك لكان لا يتبدل
للقرب والبعد مواقع تلك الالوان فانك كلما قربت من الموضع الاول انتقل حينئذ لكل لون عن محله
تدريجا وكلما بعدت انتقل الى خلاف ذلك فان الانتقال الاول يتباعد عنها تلك الاول والثاني
متقاربة اليه وكلما علوت علا مكانه وكلما نزلت نزل معك فيجد كل بقعة صالحة لكل لون
ولو امكنك ان تقرب الشمس اليك لقربت القوس منك وكبرت ولو امكنك ان تبعدها بعدا محسوسا
تباعدت القوس منك وصغرت وبعض من لا يحقق ظن انك اذا قربت من القوس قربت منك
واذا بعدت بعدت منك وهو خطأ ويتولد هذا الكراثي انصاص الارجواني والاحمر الناصع
ببعيد فان اللون المتبع منها هو اشد ... من الارجواني واشد ارجوانية من الناصع
فاللون كراثي لا مناسبة له مع واحد منهما ولا يتولد الكراثي بين الاصفر وبين الاسود والنيلي
اولى من ان يتولد بين الاحمر الناصع وبين الارجواني وبالجملة فان اصحابنا من المشائين لم يتوافوا في امر هذه
الالوان وهذه الفصول بحث محقق ويجب ان يكون عند غيري منه ما ليس عندي ...
يجب ان لا يطلب علة هذه الالوان كلها في المرآة ولا في الشيء بل في بصرك بان يعلم ان الاشعة
للشيء في المرآة ولا اختلاف للون في المرآة ولعل الاولى ان يطلب في بصرك ثم يطلب ان في الالوان
تلك القلم الذي لا يتبدل كيف يختلف الالوان في بصرك ثم يطلب ان في الالوان التي
لا يتبدل كيف يختلف الالوان ايضا واجد بعضها بصرك سيتصل اليه وهذا القوس في الشق
الاعلى يلي الارض منها لون ويلي الجو منها لون يشتدان معا عند الوسط وربما كان في الوسط
وربما كان في الوسط لون اخر غير ذلك الذي احسبه من امر هذه القوس ليست وانفا
به حتى اودعه كتابي هذا لكني اعلم بالجملة انه لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثاني
يكاد ان لا يظهر فالثالث كيف يظهر منه ومعنى قولي العكس ان يكون ههنا وفيما يجري مجراه
هو انه بعيد ليس له مستحيل فهذا مقدار موقفي بامر القوس وسائر ما يجب ان يطلب فيه غيره
واما الشميسات فانها خيالات كالشمس على مرايا شديدة الاتصال والصقالة يكون في جنبة
الشمس فيؤدي شكلها ولونها واما النيازك فانها خيالات في لون قوس قزح الا انها مستقيمة
لانها تكون في جنبة الشمس بعيدة عنها او تيره لا تحتها ولا امامها وسبب استقامتها انها

واوضاع السحب

اما ان يكون قطعا صغارا من دواير كبار فيرى مستقيما لا سيما اذا تولّت من سحب واما لان معظم
الناظر بحيث يرى المحدب مستقيما وليس ما يقال فيها انها من سحابتين لا يعجب ايضا بحق
كما ليس ما قيل من ذلك في القوس بحق ولو كانت بحسب الاختلاف يجب ان لا يوقف حدا خلاف
الالوان عن تركيب الاصباغ مختلفة الاشكال والوضع من الشمس واحد وما كان يكون هذه
عند كون الشمس في نصف النهار بل عند الطلوع والغروب لا سيما عند الغروب فيغير ذلك الوقت
بكثرة تجدد السحاب وكثيرا ما ينفق لهذه ان تساير الشمس طالعة وغاربة وذلك لان الشمس في
هذا الوقت تحليل السحاب الرقيق في الاكثر وهذه التخليلات دليل على المطر لانها دليل على وفور
الابخرة رطبة قال بعضهم انما تكون كانت شمالية عن الشمس قلت دلالتها هذه وان كانت
جنوبية استدت وقد غلط هذا غلطا ان السحب التي عنها يتادى هذه الخيالات لا يبلغ بعدها
عنا يتادى هذه الخيالات لا يبلغ بعدها عنا ان يتميز ما بين شماليها عن جنوبيها وانه
لا يبعد ان يكون ما هو شمالي عندنا جنوبيا بالقياس الى فراسخ قريبة والجنوبي شماليا وقد حاول
بعض الطبيعيين في تعليل ما يرى من القوس تارة نصف دائرة وتارة اقل فقال ان ذلك
بسبب الشمس اذا كانت في الافق كان الذي يليها نصف طوق الشمس واذا ارتفعت جعل
ذلك ينقص شيئا وهذا شي لم افهم ولا استبنت ان الغيم والقمر قد يحدث قوسا خياليا
لا يكون له الوان وذلك لا يكون في العالم من الضو لما يكون نهارا حتى يرى ضوءه ينعكس
رويته ضعيفة مغلوبة بالضوء الساطع في النواحي فيرى بعضه مثلا احمر وبعضه
بالخلاف بل الاشيا البراقة والصقيلة والعاكسة للضوء يرى في الليل دريه واضحة جدا غير
مغلوبة بضوء غالب ولذلك ما كانت النار يرى في النهار حمراء وادخنة وبالليل نيرة النور
ويرى في الليل صقيا منيرة وذلك بسبب غلبة ضوء الشمس في النهار فيكون حينئذ
ضوء القمر في السحاب اضوأ من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وخيال ضوء الشمس
عن شي بعيد منه يكون اكثر ضوءا من ضوء النهار فيرى ملونا لا يشد الاشراق واما في
الليل فانه انما يقع في الاحيان وعلى سبيل الندرة فانها يحتاج في تكونها الى ان يكون البدر(؟)

الشمس ساب

قوسا

الاضاءة

الاضاءة حتى ينعكس منه خياله فان الاشيا الضعيفة اللون لا ينعكس عنها ضوءها انعكاسا
ويظهر وان يكون ايضا الجو شديد الاستعداد فانه ان كان قاصر الوجود حال ما ليس بذلك البالغ
في كيفيته وانما يكون القمر شديد الاضاءة عند ما يتبدر في الشهر مرة فعسى ان يجتمع تبدره
والاستعداد التام من الجو فلهذا لا يتولد قوس الا في الندرة

فصل في الرياح

وقد جاز لنا ان نتكلم في الرياح فنقول كما ان المطر وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار الرطب كذلك الرياح
وما يجري مجراها يتولد عن البخار اليابس الذي هو الدخان ويتولد على وجهين احدهما الاكثري والاخر
اقلي اما الاكثري فاذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق ثم عرض لها ان ثقلت فهبطت لبرد
اصابها او لانها قد حبسها حركة الهوا العالي عن النفوذ فرجعت تارة منعطفة تحرك ذلك الهوا
في جهة وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس يلزم في المندفع الى فوق كما ظنه بعض المتشككين انه
اذا ضغط من فوق الى سفل حركه معارضة يكون لا الى اسفل بل الى الجهة ان يلزم تلك الجهة
فيها او جبت صعوده وهي طوق المادة ان ينكس الى خلاف جهة المتحرك المانع كما انهم
يضيف جسما نحو كالا جهة فيعطفه تارة الى جهة ان كان الحابس كما يقدر على صرف المتحرك عنه
متوجهه يقدر ايضا على صرفه الى جهة حركته نفسه وتارة الى خلاف تلك الجهة اذا كان العادق
قد ر على الحبس ولا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما يوجد الريح بعد صعودها مايلة في حركتها فتنخفض
وتارة انما تميل الى جانب وجانب وربما اضطرب ايضا الى ذلك بسبب ما يتصعد من تحت فيخفض
لها ذلك جانبا ومنعها من ان ينزل سافلا على الاستقامة ويدل على هذا الجنس من الرياح في اكثر الامر تحرك
قبلها سحب بسبب بحي وكثيرا ما رأينا الابخرة والادخنة المتصعدة من الاتونات وما يجري مجراها
يعرض لها ان ينزل من اقصى الجو بعد ارتفاعها والجو صحيح فينذر بهبوب رياح عاصفة ويهدم
الرياح التي تعرف الادخنة من غير قسر فهي في اكثر الامر يكون قويا في ابتدا وصولها وكان اصحابنا
ينا ملون ذلك وينذرون برياح قوية في الوقت فيصيبون ويتعجب الحاضرون فهذا هو الاحد
الاكثري في تولد الرياح ومن الرياح ايضا ما يتولد عنها انتها الادخنة الى حاد فيه الحركة العالية
وقيل اشتهارها الى حيث البرد والتبريد وذلك حين ما يكون هذه الادخنة المتصعدة تنصرف الى جهة ما

[illegible]

انفراقا قويا لعله عن الوصول الى العلو المحض وذلك اما لان لها منفذا متوجا في المقعد
واما الرياح البارده فاما لقوتها بمنعها عن الارتقا ويعرفها من حيث يلاقيها الى اول الجهات
يوصفها واما الرياح اخرى يلتقي بها وينفق ان يتلاحق ايضا ادخنة اخرى بعدها اماما
مصعدها واما من منابع اخرى فيتصل بها كالعيون للاودية فحينئذ يتصل رياح قوية في تلك
الجهة لاستمرار الاتصال وقوة انجذاب البعض اثر البعض وخصوصا اذا اصابها برد
يحبسها عن الصعود وينقلها ويميلها الى الهبوط متحرة بعضها اثر بعض وربما هبت الريح
بحركة الهوا وحدها اذا انخلا جهة من الهوا المتحرك فانبسط منسال له الهوا اكثر الرياح
بالخصوصه مما يتولد عن الدخان اليابس ولو كان الهوا مادة الريح لكان يمتد هبوبه زمانا طويلا
بل بمقدار ما يكون شي او يخلي له وكثيرا ما يهب رياح من جهات مقابلة للجهات التي منها يتوقع ما
يكون من خلخله الشمس ومما يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب و
هو انها في اكثر الامر بتمانعان والسنة التي يكثر فيها المطر لكثرة بخار الرطب تقل فيها
الرياح والسنة التي يكثر الرياح يكون سنة جدب وقلة مطر لكنه كثيرا ما ينفق ان يعين
المطر لكنه كثيرا ما ينفق ان يعين المطر على حدوث الريح بان يبل الارض فيبعدها لان يتصعد منها
دخان فان الرطوبة يعين على تحليل اليابس وتصعيده وتارة بما يبرد البخار الدخاني فيعطفه
كما انه قد يسكنه بمنع حدوث البخار الدخاني فهذه والريح ايضا كثيرا ما يعين على تولد
المطر بان يجمع السحاب او بان يقبض ببرودة السحاب الى باطنه للتعاقب للمذكور او تعين على
تحليل ما فيه من البخار الدخاني او يكون متولدة عن المنفصل منه من البخار الدخاني فيبرد
بانفصاله وان كانت باردة اعانت ايضا بالتبريد واما في اكثر الامر فان المطر يبل
البخار الدخاني ويثقله ويجمده ويمنعه ان يصعد او يتصل بعضه ببعض لما ذا نزل يثقله
المستفاد من الترطيب ضعف حركته وكذلك الريح في اكثر الامر يحلل السحاب ويلطف
مادته بحرارتها او بتبدد حركتها والريح المولدة للسحاب يسمى رياحا سحابيه واسم الرياح
السحابية يقع في اكثر الامر على هذه الرياح وقد يقال ريح سحابية لما كان من الرياح ينفصل من
السحاب الى ناحيه الارض ولانها منضغطه مقسورة فهي قوية العصف جاحفة مرقوة الزرع

فيها مع

وبالجملة فان مبادي هبوب الرياح كثيرة كما توجب الصعود الى فوق وليس تكون فيكون فيكون ... الرياح المختلفة احكاما في المعونة على المطر والصحو يحسب البلدان كلها بل يجب ان يختص بالبقاع المختلفة لها احكام خاصة

من الرياح

من الرياح السحابية السعلية الرطبة التي يندفع الى فوق فيصدم سحابة فيلويها ويعرفها فيه متزيد
نازله ونده اردايا وربما زادها بفتح المنافذ انفتاقا ولويا كالعرض للشعران فتحدث بسبب التوابينة
من المسام وربما كانت الزوبعة من عاده ريح هبطت الى اسفل وقرعت الارض ثم انبثت فلقيها
ريح اخرى من جنسها فلويها وعلامة الزوبعة النازلة ان يكون لغايتها بصعد وينزل معا كالنار
وعلامة الصاعدة ان لا يرى للغايتها الا الصعود وانما يعرض لها ذلك التشكل ثم يلزمها الثقل
طبعها وتحوه جوهرها لرطوبتها ولو كانت لطيفة لم يلزمها ذلك التشكل وقد يحدث الزوبعة ايضا
من تلاقي ريحين شديدتين او غير شديدتين وربما كانت شديدة قوية مما به يقلع الاشجار و
يختطف المراكب من البحر وربما اشتملت على طائفة من السحاب او غيره فيرى كان تنينا يطير
في الجو وبالجملة فانما بيناه كيفية هبوب الرياح كيف كانت يوجب الصحو بما يتبدد فليس يمكن عندنا
ان يعطي الرياح المختلفة احكاما في المعونة على المطر او الصحو كلية بحسب البلدان كلها بل
يجب ان يختص بالبقاع المختلفة لها احكام خاصية والرياح التي يتقدمها من السحاب منفصل
المادة منها ساذجه ومنها ملتهبه صاعقه وشرها الصاعقة الزوبعية وقد يقال رياح سحابية
على الكذب لرياح هبت فعارضها رياح سحابية فمزقها معها كما يخرجها او التي منعها الرياح السحابية
عن الهبوب فلما انقضت هبت فظنت سحابية والمهاب المحدودة اثنا عشر لان الافق يتحدد بالتي
عشر حدا ثلث مشارق وثلث مغارب ومثلها واكثر ما يحدث ربيعا وخريفا لان الشمس اليكون قد سار منها
عناصر الجنبين الى الاخرى سيرا بعيدا واولى الوقتين به الخريف لان النظام فيه اقل وقد
يتفق في بعض البلاد ان يوجد ريح دون ضدها والرياح المتضادة قد يعرض لها ان يتعاون
على فعل واحد تعاون الركنين المتضادين اللذين احدهما من مغرب الشتا والثانية من مشرق
الصيف فانها يتعاونان على ترطيب الهوا لان كل واحد منهما مرطب بل الشمالية وذلك الجنوبية
البحرية واما الغير المتضادة فلا مانع في هبوبها ولكن يتفق لها نادرة ان يتعاونا نادرة
لا ان لا يتعاونا ويتفق للريح واحدة ان يتضاد مبتداها منتهاها مثل الريح الهابة من المشرق فانها
فانها تحدث اولا يابسا قالوا لان الشمس كما يشرق يجفف الرطوبة المجتمعة ليلا ويحللها ثم اذا لحقت
حلقت البخارات فزادت رطوبة محللتها لكن الريح ثم للرياح خواص يختص بكل واحد منها يحس

وثلث مغارب وثلث نقط شمالية وثلث نقط جنوبية فالمشارق الثلثة مشرق الاعتدال
ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتا وهو مطلع نقطة الجدي ويقابلها
مغارب ثلثة والنقط الشمالية والجنوبية الثلث تقاطع خط نصف النهار والافق ونقطتا
دايرتين موازيتين لدايرة نصف النهار مماستين للدايرتين الابديتي الظهور والخفاء عند قطع
ولهذه الرياح اسام باليونانية وبالعربية ليست يحضرنا الان والمشهورات عند العرب ريح الشمال
وريح الجنوب والصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والبواقي تسمى نكبا ويشبه ان يكون
هذه الاربع هي الغالبة ومن الاربعة الشمال والجنوب فان عليهما احسن عدان لان يتولد منهما
الرياح عند تاثير الشمس استعدادا اشد ومن الناس من يجعل الريح الغربية ليبوده في عداد
الشمال والشرقية في عداد الجنوب فتكون الجهات عنده وتحيس فالرياح التي تاتي من ناحية
الشمال هي ابرد الرياح لان معنا قولنا شمالية هي انما يكون شمالية بالقياس الى بلادنا وناحية
الشمال منا نادرة وفيها جبال وثلوج كثيرة منا باردة وفيها فيبرد الرياح المارة بها الينا
فان جاز ان يتفق الى ناحية الجنوب لم يبعد ان يسخن لمرورها بالبلاد الحارة والجنوبية هي
اسخن الرياح لانها انما يصل الى ديارنا وقد جاوزت بلادا محترقة حارة وابتدات منها وان
كانت تلك فلما يصل الينا فالجنوبية وان فرضنا انها ابتدات من موضع بارد فلا محالة
انها اذا وصلت الينا يكون قد سخنت كيف ما كان منها جنوبية وجدداه من المواضع الحارة
ولذلك لكدورة وان كانت ابتدات من صفا وهي ايضا كدرة رطبة لم يخالطها من بخارات
عفنية من الجزء من البحار التي في جهة الجنوب منا وهذا في اكثر الامور وقد يمكن ان يهب رياح
من نواحي جنوبية قريبة منا باردة فيبرد وان يهب رياح شمالية ويلقى البحار والبوادي الى
ويحمل الجو منها فيسخن ولكن الحكم الذي حكمنا به انما هو حكم بحسب الاغلب من البلدان
وبحسب رياح باقية بالحقيقة من بعد واما الرياح الشرقية والغربية فيجب ان يكون اقرب الى
الاعتدال وان يقع لها اختلاف كثير بسبب اختلاف البلدان الكاين بسبب البحار
والجبال والرياح الشرقية تاتينا ونحن لا نعلم طرف البحار مارة على اليبس متسخنة بالشمس
واما الغربية فيابتدائها مارة على البحار والمشرق اسخن من المغرب لان الشرقية ويريه واما

مهبهاد الرياح

الجزء جانبين منه فقط وقد يتباعد العمارة عنه فيها وكان القدما يسمون الرياح المشرقية
الصيفية اعني التي من مشرق الصيف الى انها مغالة للسحب جذابة لها والريح الشرقية الشتوية
الى انها تحقف ابتداؤه ثم يرطب لانها يحقق ابتداء انها تحلل الموجود من البخارات فاذا اطلت الجامد
اثارت رياحا جديدة ويجعلون الغربية الجنوبية مقارنة للشرقية الصيفية وينسبون الشمالية
الشرقية والغربية الصيفية الى انها يثير الثلوج وجدوا الشرقية ربيعية صيفية والغربية خريفية
شتوية وهذه احكام يتغير بحسب المعمورة ولكن يشترك في ان كل ريح انما يشتد هبوبها ويتصل ما لا يكون
الشمس جهتها وان الشمس لا يقدر على احداث ريح قوية من جنسه جامدة للاجامدة فيها او
انما يحلل وانما احكامها في الشمال بالقياس الينا اعجل منها في الجنوب والصيف يقل فيه الريح لعوز
المادة والشتا يقل فيه الريح لعوز الفاعل وربما اتفق الا يكثر اذا اتفق من الاسباب ما يضاد الاثار
وقد يتفق ايضا ان يقل في الربيع لجموده في الوقت للبس الى ان يستعد بالتشفف او بالمطر له فان
الجامد واليابس للصرف لا يدخان ولا ينجران عنه الرياح الباردة فقد يختلف فيكون ابرد واقل
بردا وهي نوع واحد وكذلك المادة قد يكون احد واقل وهي من نوع واحد والسبب في ذلك الخلاف
بعض لما يمر به من البلاد ولمادة التي عنها يكون وللفصل في فصول السنة وما هذه الرياح
فقلما يتفق لها الهبوب معا ولا سيما ما كانت كذلك بالحقيقة وكان من ابعد المواضع واما من موضع
متقاربين شمالا وجنوبا لان السبب الفاعل للرياح وهو الشمس لا يكون بالبلاد في وقت واحد الى
الجهتين المتضاديتين فان اتفق لا سبب الفاعل في المنفعل في حدث زوبعة وتراحمها والكثر
ما يحدث ربيعا وخريفا لان الشمس لا يكون قد سارت عن احدى الجهتين الى الاخرى سيرا بعيدا
واول الوقتين من الخريف لان النظام فيه اكمل وقد يتفق في بعض البلدان ان يوجد ريح دون ضدها
والرياح المتضادة قد يعرض لها ان يتعاون على فعل واحد تعاون الريحين المتضادين الكثير احدهما
من مغرب الشتا والثانية من مشرق الصيف فانهما يتعاونان على ترطيب الهوا لان كل واحد منهما
رطب من الشمالية وذاك الغربية البحرية واما الغير المتضادة فلا مانع في هبوبهما ولكن يتفق لهما
تارة ان يتعاونا وتارة ان لا يتعاونا ويتفق للريح الواحدة ان تضاد مبدا حركتها ما يحصل
الريح الهابة من المشرق الشتوي فانها يجذب اولا ثم ينبسط قالوا لان الشمس كما يطرق يخفف الرطوبة

المجتمعة ليلا وليلا اذا طلعت حللت البخارات فزادت رطوبة فحللتها لكن الربيع عم للرياح
خواص يختص بكل واحدة منها يجب ان سوف نذكره في الكتب الجزئية ومن شان الرياح
الاثني عشر ان تهب كل واحده منها عند حلول الشمس لاجهته ولكن ليس في اول ما يصل اليه
وخصوصا الشمالية الجنوبية لان الجنوبية والشمالية لا تهب كما قد وافت الشمس جهتها
اولا وذلك لان الشمس تحلل الحاصل من البخار والدخان لقربها ولا تقدر على ان تحلل الحادث من
الرطوبات الى البخار بسرعة في اول وصولها وما لم تحللها وتميلها وتسلبها للارض لا تبعد لا ارض
لان يدخن عن الحرارة دخانا كثيرا فان الارضية تحتاج على تصعدها حالا لا بد وهذه
العلة قد يتاخر عشرين يوما وخصوصا الجنوبية التي لا تهب عند القطب بل بسبب خروده
البخار الارض اليابسة لان اليابس ابطأ انحلالا فلذلك هذه الرياح يتاخر قريبا من شهر
وتسمى البيضا لا صراتها الصحو وبيضته ومن خاصيتها ان تحمل الرياح بيضا في غير بلاد
وكان يجب ان تحمل هذه الرياح الجنوبية صفا ولكن السبب في انها لم تحمل ان الرياح الشمالية
ينقل الى تلك الجهة رطوبات فيرطب تلك الارض ويعدها للتسخين ولولا ان تلك الارض
واسعة كثيرة لما كانت رياحا عظيمة والماء في الشتاء فلا يتفق ان يبلغها ما يحدث من الرياح
الجنوبية لبعد المسافة فاذا جاوزت الشمس ذلك المكان احدث تهب واما عند بعد الشمس
عنها حدا ما لاول ان لا يهب واما ساير الرياح فليس الامر فيها بهذا التاكيد وهذه الرياح
التي تهب مع حركة الشمس تسمى الحولية واكثر ما يهب سبب النهار السبب الشمس وكلها يحدث
قوتها في البلاد التي يبتدي منها وضعفها فيما يقابلها واكثر الرياح هي الشمالية والجنوبية
لوجود المواد عند كل واحد من القطبين المواد المعده بترطيبها الارض لتصعيد الادخنة منها
واسقها النهار رياحا واما ساير الرياح فانها انما يهب في الاول وكما قد اتفق ان ظن قوم ان الرياح
معدا باقيه كليتها وهي في غور الارض كذلك فقد ظن قوم ان للرياح ايضا معدنا كما جرها
في غور الارض وانها يهب من هناك بقدر ولو كان الامر كذلك لكانت الرياح التي تهب
من الارض بكلها قوية ثم يضعف كالما المنشق فانه في ابتدائه يقوى ثم يضعف ليس

يوجد حال الارض التي منها يبتدي الرياح في هبوبها هكذا بل على عكسه وانما لا يشتد الرياح
في اعلى الجو وانها لو كانت للسبب الاصل واحد لما هبت رياح متضادة معا ومع ذلك فان في القليله
التي ليست كلية الريح فقد يحدث من احتقانها في الارض زلزلة ورجفة فلو كانت للرياح كلها
محصورة في الارض لكانت قد صحفت الارض البقاع المحصورة منها وخلصت دفعة وما يليق ان
يلحق بهذا الفصل حال الرعد والبرق والصواعق ثم الكلام على الشهب وذوات الاذناب و
العلامات الهايلة في الجو

فصل

في الرعد والبرق والصواعق والكواكب المرجمة والشهب الدايرة وذوات الاذناب

فنقول ان من شان البخار المتولد منه الغمام ان يصحبه وخصوصا في الفصول الحارة بخار
دخاني فمنه ما يسهل مصاحبته اياه ومنه ما يصعب فلا يصاحبه بل يتفرق منه ويبرد البارد
وذلك لان كثافة الغمام يحبسه فلا بد عنه ان ينفذ في الهوا البارد بنفوذه الدخ لو انفرد
النفوذ الذي يحمل بجعله تاثير البرد فيه بسرعته فانه اذا كان في الصعود اسرع ولم ينتظر
مدة في مثلها يتم التغير والانفعال وهو بسرعة حركته يحفظ الحرارة ايضا فاذا احتبس
مدة ما في البخار المائي وبرد هذا البخار فانه اسرع يتبرد من الدخان لان طبيعته البرد والماء
اقرب منها في الارض ولذلك رجوعها الى طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها وحركته
الى فوق ابطأ من حركتها واذا كان كذلك بها ون برده وحبسه على صعود الدخان وتبريده
وقسره اياه الى الاعتصار في خلله لتكاثف البخار حوله الى قرار شبه العصر وعند انحطاط السحاب
اعتصر في الاخراق لزيادة تكاثفه فيتعاون الاسباب على عقده ثم انا احتد بحو الجهة التي يتفق لها
النزول عنها والنفوذ فيها ويتخيل هنا عاصفة في السحاب ويميل الى جهة المخالفة من السحاب في
اكثر الامر وهي الجهة التي تلي الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية المتلبدة بالبرد واتخف واذا
كان يدافعها الاتصال المادة يلجيها الى الانفصال فربما انفصلت الى جهة مثلها في خروج الدخان
المتدافع الى فوق من منفذ ليس الى فوق بل الى اسفل وربما كان احتباسها في السحاب بالعاق
تبريدها فاذا حبسها الى اسفل بردها ولو كان هذا البخار بقدر كفيته على التصعد مما فقاعا الى
السحاب فلم يقاومه كثافته وبقيت فيه حرارة لما احتبس فيها والريح اذا عصفت في الهوا الرقيق

والكواكب المرجمة

اللطيف منتهى للاشتعال فانه يشتعل بادنى شغل كثيف بالحركة الشديدة والحكاك القوي مع
جسم كثيف وذلك نفسه اولى بالاشتعال من نفس الحركة او مثلها وقد علم هذا في موضع آخر فلا عجب ان يحلله
الحكاك والاضطراب والانضغاط الى حرارة مفرطة فيشتعل بهذه العلل نارا او يتخيل برقا واذا
سمعت ان تعلم ان الاشيا اللطيفة يسهل اشتعالها بادنى حركة فتأمل ما يحدث من امرار
اليد على الاشيا السود في الليل فانك ترى اضوا والتهابات لطيفة تحدث من تلك الحركة اللطيفة
فكيف اذا حركت الشي اللطيف المختلط من مائية وارضية عمل فيها الحرارة والحركة والتحلل الخارجة كما
قد يخرجه من الدهنية حركة شديدة وهي مستعدة لطيفة دخانية وربما كان اشتعالها احتقان
الجوهر بانه البرد وقد يعرض ان يخطر بعض البقاع التي في جوهرها سبخة او لزوجة دهنية ثم
يتصعد من تلك البقعة ابخرة دسمة لطيفة فيشتعل من ادنى سبب شمسي او برقي ويرى في وجه
الارض شعل مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به للطفها ويكون حالها كحال شعلة القطن المنفوش
بل كحال النار التي تشتعل في بخار شراب يحصل منه الملح والنوشادر اذا صبت فتيلة في عمر
... نحو بخار سراج فاشتعل ... مشتعلا مدة قيام البخار على ان المطر قد يكون الطف وارق
كثيرا او لا يكون برق الا ومعه رعد لانه لا يكون الا عن ريح تضطرب في الغمام ثم تتخلص مشتعلة
لكن البرق يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا كان حدوثهما معا ورئي البرق في الآن وتأخر سماع
الرعد لان مدى البصر ابعد من مدى السمع فان البرق يحس في الآن بلا زمان والرعد الذي يحدث مع
البرق يحس بعد الزمان لان الابصار لا يحتاج فيه الا الى الموازاة والاشفاف وهذا لا يتعلق
وجوده بزمان واما السمع فيحتاج فيه الى تموج الهوا او ما يقوم مقامه ينتقل به الصوت الى
السمع ولكل حركة في زمان ... الصوت ما يرى وقع الفاس وهو اذا كان يستعمل في موضع بعيد
قبل ان يحس بالصوت بزمان محسوس القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان تفرق بين ذلك الزمان
القصير بين الآن فسبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية التي تحدث صوتا وتشتعل
اشتعالا وربما كان البرق ايضا سبب الرعد فان الريح المشتعلة تطفأ في السحاب لطفو صوت
بعده بزمان للطفي المذكور والسبب في حدوث ذلك الصوت ان السبب الاول انه يحدث من مقاطعة
ما بين الرطوبة والنار حركة عنيفة سريعة يكون هو سبب الصوت كما انا اذا اطفأنا النار في الماء

ايضا

سمع الصوت ... في سحاب كثيف ... سمع صوت الرعد ... الدخان اللطيف

ايضا حدوث صوت دفعة بحدوث حركة هوائية عنيفة دفعة فيقرع ذلك المحرك سائر
الهوا لحركته السريعة الصاعدة او الكابية قرعا شديدا يحدث منه الصوت والثاني ان
مع كل برق رعد وان لم يسمع فانه لن ينقدح في الغيم نار متحركة الا وهناك تشيش او غليان او
حفيف لا محالة ولا سواد لا يكون مع الرعد برق فليس كلما عصفت ريح بقوة اشتعلت والذي
يقال من حدوث الرعود بسبب تصاك الغيوم فبعيد ان لا يكون لها من الحركات ما يجبر على اصطكاك
الريح والرعود يختلف اصواتها بحسب الرياح الخارقة والسحب المخروقة وبحسب اضاع بعضها من
بعض وبحسب ان مبداها من صفق وحفق او من طعن وخروج الشمال المبردة وحقيقة للتحد
يحدث في السحاب رعدا وبرقا كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق اقاويل ليست بصحيحة كمن قال
ان البرق شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة من نار الاثير تحقق فيه وكمن قال انه
عكس شعاع ... بعد ما حققه من الاصول ان لا يحتاج ولا تحقق ببطلان هذه
الاقاويل ولو كان البرق شعاعا استنار في غمام لكان في السحاب التي تنشأ قبيل الايدق
واما الجرم الاثيري فلا راجح له الى اسفل في طباعه ولا طباع طاف في حركة هوية واما الصاعقة
فانها ريح سحابية مشتعلة ليست بلطيفة لطف البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق
زمانا يعتد به بل يتحلل ويطفأ بل هي ريح سحابية مشتعلة تنتهي الى الارض لاضوئها وجرمها بل
جرمها المشتعل لاستحصافه ولاجتماع ثقله الارضي او لاضطراره الى ذلك لالاخذ الجهة
على ما نبانا به وقوامها مع ذلك مختلف فربما كانت ريحا سحابية ساذجة فيكون صاعقة
لطيفة وربما كان لا نحو نفط وربما كانت سافعة اللون وربما كانت مؤثرة فيما يقوم
وجهها لكنها تنفذ في الاجسام المتخلخلة ولا تحرقها ولا يبقى منها اثر وربما كان احط غلظ من
ذلك فينفذ في المتخلخل بنفوذ ابقى فيه اثر سواد وربما يصادف من الاجسام المتكاثفة
والتركيب ما يذيب الحديد المصمتة على الترسة ونحوها المتخذة من الفضة والنحاس ولا يحرق
الترسة بل ربما سودتها وكذلك فقد يذيب الذهب في الصرة ولا يحرق الصرة الا ما يحرق من
الذوب وربما كان اشد من ذلك وربما كانت سحابية دويعية مشتعلة ويكون من مادة كثيفة
فيكون اشد الصواعق وربما الجلي فالصواعق رياح سحابية مشتعلة وربما طفئت هذه الصواعق فتحيل

الدكاك

نرم و دور كرد ...

شيح ساده ... / ... سود ...

اجساما ارضيه بحسب المزاج الذي يكون بينها وعلى ما اقتضتها كل في حيزها واذا ارادت صاعقة
ان تصعق تقدمتها رياح من اكثر الايام او تليح واما الآثار المحسوسة في اعلى الجو فانها متكونه
من الدخان اذ البخار لا يتصاعد الى هناك لثقل حركته ولانه يبرد فيما دون ذلك واما الدليل
على انها يكون من دخان فلان الهوا والبخار الرطب لا يشتعل البته والاجسام اليابسة المتقلة
لا تحصل هناك حتى تشتعل الا ان كان منها الصفا دخانيا ومن ذلك شهب الرجم ومادتها ايضا انجار
الدخان اللطيف السريع التحلل وذلك ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو المحرق اشتعل وسرى فيه
الاشتعال كانه يقذف ويكون كما يشتعل بخلل شيء كان كوكبا سقط وقد يتفق ان يبقى
اشتعاله طويلا قطعة يسيرة من الزمان وقد يكون له شرر هذا اذا كانت المادة اكثف
وقد يتحقق وجود هذا الوهم بسبب البرد اذا احصر البخار الدخاني وعرض ان يسخن لشدة اشتمال
البرد عليه لا يدري فاشتعل او كان سبب اشتعاله انضغاطه من البرد فحركته الى ذلك
الى اسفل لثقله الكاين من البرد فيشتعل من الحركة وكثيرا ما يسقط الرجم ويرى له رماد وحب
ان يتكلم هاهنا في علة طفو النار حتى يتوصل به الى معرفة شيء مما يريد ان يقول فنقول
ان المفهوم عند الجمهور من قولنا طفيت النار انه زال الضوء والاشراق الموجود في الجرم المسمى
عندهم نارا حتى يبقى مثلا دخانا او هوا او شيئا آخر ان امكن ومعنى انها لم يطفأ ليس هو ان يثبت
نارا واحده بعينها باقية متعلقة في موضع واحد على حسب ظن من يظن ان النار تغتذي فتبقى
هي واحدة تحفظها مادة الدخان المستعدة للاشتعال بل معنى لا نطفاها هاهنا انها لا تزال
يخلف متقدمها متجددا فان كل نار بعينها مما يعرف عند الجمهور نارا فانها تبطل وتتجدد اخرى
مع الاتصال فيكون في الحقيقة طفو وتجدد ما لكنهم ما داموا يرون التجدد ان كل ما حصل منها مضى ثابتا يقولون ان النار تطفى
الى فوق بطبعه فيلحقه من البرد ما يطفيه لصغره اذا بعد عن مبداه وامعن في الحيز الغريب والسبب في ان النار تنطفي
ولما كان الضوء كما علمت ليس شيئا يلزم ذات النار صرفا بل يعرض للنار اذا كانت متعلقة بمادة
دخانية ويكون حامل الضوء تلك المادة الدخانية وقد تبين بهذا فيما سلف كان طفو النار اما
بسبب في نفس القوة الفاعلة للاشتعال والاشراق واما بسبب في القوة القابلة اعني جوهر الدخان
فمن المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما دامت ملاقية للمادة القابلة فمن المستحيل ان يبطل فعلها

الا

الا يبطلا فانها اذا ابطل هذه الاشراق فالسبب لا محالة فيه اما من جهة الفاعل بان يكون تلك النار
قد استحالت ببرد غشيها او رطوبة هوا او شيء اخر وهذا هو الطفو الذي يكون في حيز الهوا
والماء بسبب البرد والرطوبة واما بسبب المادة فانها اذا استحالت استحالة تامة الى النارية
حتى لم يبق فيها من طبيعة الارضية شيء فيطلب الدخانية فلم يكن للنار شيء يتعلق به ويشرق
فيه بل صار الشيء كله نارا شفافا والشاف ليس يحس حتى يحس فوقه واذا كان كذلك غابت النار
عن الحس وقيل انها طفيت فهذه الكواكب ذوات الاذناب وغيرها يستحيل ان يطفاها الشهب
في العلو بالسبب الاول لان البرد والرطوبة لا سلطان لهما هناك بل انما يطفا بالسبب الثاني
وهو ان مادتها يستحيل بالكلية نارا فيشف فلا يرى ضوءا ويجوز ان يقال الشعلة الرفيعة التي هي
هناك ما دامت لم تطفا فيها انها واحدة بالعدد ما سه اشتعله بعينها الى ان يستحيل الكل فيما دة
هاهنا فان الذي هناك لا يحتاج الى ان يتحرك الى موضع اخر ويخلفه غيره فان موضعه الطبيعي
هو ذلك ولا البرد ايضا يفسدها اذ لا برد هناك ويجوز ايضا ان يكون ثبات ما لا يطفا في سبيل
التجدد اذا كانت المادة ذات مدد وكانت غير حاصلة مع الاشتعال في الحقيقة في الموضع
الطبيعي بل هو اقرب نحوه فيكون على الاتصال جزء يشتعل ويشف بالاستحالة التامة ويلحق
مقامه جزء اخر يشتعل ويشف فيكون الصورة محفوظة فان كانت المادة لطيفه وحقيقه
حتى حصل لها بالطافة ان كانت سرعة الاستحالة الى النارية وبالجملة ان يمكنت من الحصول في الحال الاول
فيه النار قوية حتى اضمحل اشتعالها دفعة وخلصت نارا وشفت فان كانت المادة كثيفة
وذات مدد ويقبله فانها يبطي استحالتها نارا خالصة ولا يكون لها برد يطفيها ولا ايضا يصعد
صعودا سريعا مخففا في حيز النار لان لا يبلغ المكان الشديد قوة النارية فيوجد في ذلك
ان يبقى التهابا واشتعالها مدة طويلة اما على صورة ذوابة او ذنب واكثره شمالي وقد يكون
جنوبيا واما على صورة كوكب من الكواكب كالذي ظهر في سنة سبع وتسعين وثلثمائة الهجرية فبقي قريبا
من ثلثة اشهر يلطف ويلطف حتى اضمحل وكان في ابتدائه الى السواد والخضرة ثم جعل كل وقت يرمي
بشرر ويزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد يكون على صورة لحية او صورة حيوان له قرون وعلى
ساير الصور وانما يكون ذلك اذا كانت هناك مادة كثيفة واتفقه يلطف اجزاؤها يسيرا يسيرا ويتحلل

ومنها المسماة الغمراء
كان الشهر رابع الشهر

عنه متصعدة كثرة ابد سويه او قرينة وكل ما ثبت منها مده لا نطفا لزمه ان يتبع حركة الهوا ٥
الدايرة بحركة الفلك فلزم ان كان لو شرق وغروب ومعلى يكون امثال هذه الاثار لا ينتقل ان يكون جزا
مادة دخانية ترشانى لها ان يبلغ ذلك الموضع ولا يتبدل الى الطرق وانى يكون كما فيها التي يسقى بها مستقل
فلهى يصعد بها الاقوة شديدة وقد يعرض ان يكون ادخنه يصعد الى الجو الكثيف واغلظ واد طبع
ذلك فلا يشتعل بل يتجمد فيرى منها علامات في الجو باطله وربما كانت عكوسا عن اشراق الشمس كما
يرى في الصبح على الغيوم الشرقية صبوة للغربية احلا وربما تحرت وتراكمت وبقيت دخلتها انها
هوات في الجو واخاديد اعضا قد خطت في السما تختلف اختلاف تحتها وعرضها فما استوى
دقل تحته سمي هوهذه وما ازداد تحته ولم يزد عرضه سمي غور اودوجة والاضيق اشد تحيلا
لذلك لان من شان الاسود ان يحكى البعد والمفقد المظلم فاذا اجتمع لونان اسود وابيض في
سطح واحد خيل الابيض انه اقرب والاسود انه ابعد لان الابيض اشبه بالظاهر والظاهر
اشبه بالقريب والاسود بالضد والطبيعة الف للنور والبياض وهذه الاثار كلها
يدل على الرياح وقلة الامطار وعلى فساد الجو ويبسه وعلى استحراره وعلى الاعراض المادة اليابسة
القاطعة

فصل في الحوادث الكبار التي تحدث في العالم

ومما يجب علينا ان نتكلم فيه بهذا الموضع امر الطوفانات فنقول ان الطوفان هو غلبة من احد
العناصر الاربعة على الربع المعمور كله او بعضه ويكون احد العناصر غالبا بهذه الصفة على حسب
ما يرى اهل اللغة استعماله عليه والاعرف عند الجمهور من امر الطوفان هو ما كان من الما وكان
لهذا الاسم انما وضع اليه فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات اجتماعات من الكواكب على
هيئة من الهيئات توجب تغليب احد العناصر في المعمورة وقد عاونها اسباب ارضية
واستعدادات عنصرية فالمائية منها قد يقع من الانتقالات البحار على صقع كثير دفعة
لاسباب عظيم ريحيه يوجب ذلك او لاسباب توجب شدة من الدة من امطار دايمة ٥
ولامتحان مفرط يقع للهوا الى المائية والنارية يعرض من اشتعالات الريح العاصفة وهذه
اشد انتشارا والارضية يعرض لسيلان مفرط يقع من الرمال على بلاد يا عامرة او لكثف سيلا
ارضية باردة جمدة يحكى حدثنا عنه والهوائية يقع من حركات ريحية شديدة جدا معتقدة دهان عنه

عادتها
المد ومن امطار
شديدة

في وجود

في وجود هذه وحدوثها كثرة الاخبار المتواترة في طوفان الما وعا يقنع في اثبات ذلك كلاما
القابلة للزيادة والنقصان والقلة والكثرة وان كان اكثر الوجود منها المتوسط ما بين
طرفى الافراط والتفريط وما يقرب منه فان طرفيها لا يخرج عن حد الامكان وكما قد يتفق كثيرا ان
ياتي السنون على بقاع عظيم من المعمورة فلا يكون فيها قطر البتة وذلك في جانب النقصان فكذلك
قد يمكن ان يفرط المفرط دفعة واحدة ويتخيل اهوال الطبيعة ما لم دفعة اذ كان ما
بين هذه الاوساط تختلفا بالزيادة والنقصان وكذلك في ساير الطوفانات وان كان مما
يحدث من اتباع البحار لجهة من الفلك صحيحا فيجب ان ينتقل بانتقاله حتى يغمر وقتا ما هذه
النواحي التي لا يجوزان يتعداها العمارة ويجوز ان يحصل الموضع الناقل للبحر الاعظم بانتقاله من
الفلك كالوج او حضيضا ونحوها او غيره في قرب معدل النهار فيصير الاعمال الله الذي يجب ان يكون
منه المعمورة وينكشف قطب او قطبان وينتقل اليها البحر المقابل للبحر وهناك يا نحو من الحر
فتكون الارض مقسومة الى بر وبحر وليس احدهما يحتمل للعمارة بالحيوانات المتنفسة من الهوا
وكذلك ان كان حال الليل وما يحدث من تغيره وزواله شيئا يثبت له حقيقة وصح ان كان
الفلك البروج انطباق او شبه انطباق مع دايرة معدل النهار فان جميع ذلك مما يوجب فساد
العمارة وان لم يكن ذلك ايضا بممكن فان ما قلنا من الافراطات وما يجيء من امكان انتقال
البحار من ناحية قطب الى قطب غير خارجة عن الامكان ونحن نعلم بالقوى حدوث ان
ناحية الشمال كانت معمورة بالماحتى تولدت الجبال والان فالبحار جنوبيه فالبحار منتقله
وليس يجب ان يكون انتقالها محدودا بل يجوز فيه وجوه كثيرة بعضها يوذن بانقطاع العمارة
ويشبه ان يكون في العالم قيامات يتوالى في سنين لا يضبط تواريخها فليس يستنكر ان يفسد
الحيوانات والنبات او اجناس منها ما يحدث بالتولد دون التوالد وذلك لا برهان على
امتناع وجود الاشيا وحدوثها بعد انقراضها على سبيل التوالد دون التوالد فكثير من الحيوانات
يحدث بتولد وتوالد وكذلك النبات وقد يتخذ حيات من الشعر وعقارب من التين والبادرنج
والفار يتولد من المدر والضفادع من المطر وجميع هذه الاشيا فلها ايضا توالد وليس في القطع
هذا التوالد الذي يشاهد في سنين كثيرة يوجب ان لا يكون له وجود في الندرة عند تشكل نادر يقع

لا يخرجان
ثم
في ان الكاف

من الفلك لا يتكرر إلا في حين واستعداد من العناصر لا يتفق إلا في كل زمان طويل بل نقول إن كل
ما يتولد من العناصر بمزاج ما يؤدي إلى وجود نوع لو وقع ذلك المزاج بسبب اجتماع العناصر على
مقادير معلومة فما دامت العناصر موجودة وانقسامها إلى تلك المقادير واجتماعها
ممكنا فالمزاج الحادث منها ممكن فإن كان المزاج الأول غير كاف بل إنما يكون بامتزاج
ثان وثالث فإنه كما أن الحيوان يتولد عن امتزاج الأخلاط بعد امتزاج العناصر فليس
بمستنكر أن يحدث الاجتماع الثاني بعد حدوث الامتزاج الأول منه غير مرة وحتى فإن ظن
أن ذلك ممتنع إلا في مكان محدود وقوة محدودة كالرحم حتى يكون فيه ما يكون فإن الكلام
في ذلك كالكلام في الأصل فإن جميع هذه إنما يكون والذي يقع للنطفة حتى يكون منه ما يكون
والذي يقع للنطفة الى غذاء امتزاج نسبي العناصر فإن ابتداء ذلك من العناصر ثم يستحيل والرحم
مثلا لا يفعل شيئا إلا حفظا وجمعا وتأدية ولما الأصل هو الامتزاج والامتزاج عن الاجتماع
وهذا الاجتماع كما يمكن أن يقع عن قوى جامعة في الرحم وغيره فلا يبعد أن يقع بأسباب
أخرى وبالاتفاق فإنه ليس في جزء من الأرض يستحيل إلى النبات أخضر منه إنما وقع به على وزن
معلوم وليس يمنع إلا يقع ذلك الوزن ولا معوق فلا احتياج إلى حيوان وأما القوى الفعالة
فيها وأسباب القوى إذا حصل المستعد فيفعل بعد المزاج الأول ما يجب في تكميل النوع حتى
للأمزجة الثانية والثالثة ويدبر فيها التدبير العالي وهذا الكلام فيما نعم إن كانت مثلا الرحم كان ذلك
أسلس وأوفق وإن لم يكن فليس يستحيل في العقل أن يقع ذلك عن حركات وأسباب أخرى إذا
كان كان الرحم يفيد شيئا غير المزاج الذي يستعد به للصورة فيكون الرحم علة معيدة للصور
وليس هذا هو مذهب أهل الحق من المشائين بل الصور والقوى كلها إنما تستفاد من المبادي
التي هي موجودة وإنما لا يتقيد إذا وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فإذا كان جائزا أن
يجتمع الأركان على نسبة ما اجتمعا أما يوجب أي مزاج كان ويتركب تركيبا ثانيا أي تركيب كانت له
الاستعداد حصلت ذلك عم كان لا يجب أن يجانس ذلك دائما ما هو مفسد ومضاد وكان الفيض
للصور عن المبادي الدائمة فبالحري أن يجوز تكون أكثر بعض شيء من العناصر لأجل جعل التوالد لو
هذا الكلام يجوز أن يقع للأنواع انقطاع وذلك أنه ليس بواجب أن يكون عن كل شجرة بل ذلك جائز

والنطفة فإن الكلام بعد المسامحة قائم في المزاج الذي يقع في الرحم م

ينتهي إل

الفيض

عن كل إنسان إنسان ضرورة ولا عن واحد من الناس وكذلك كل ... م

[illegible]

كمثل شيء ولا يستحيل أن يفرض وقت ما يتفق فيه أن يتصرم كائنات من غير أن يكون عن كل واحد
منها خلف إذ لا يوجد ولا واحد منها واجبا بالضرورة إلا يكون منه آخر لأن الأمر الذي هو
مبدأ التوالد إرادي لا ضروري ووقوع البروز في البلاد طبيعي في جملة الأكثري لا من جملة الضروري
أو إرادي والأمر الذي يجب ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز أن يقع في النادر بخلاف ذلك فلعله
يكون حركات ونسب غائبة من الأفلاك توجب كون أشخاص من هذه الأنواع مبتدأة حتى لا يكون
لشيء من الأنواع انقطاع بحيث لا يعود ولكان يجوز أن يقع انقطاع لا عود له ولكان هذا الجائز
قد وقع فيما لا نهاية له من قدرة الله وأنت إذا تأملت الصناعات وجدتها محترفة فردية
النفر أو من إلهام الله وإنما لا يكون مبدؤها الأروية شخص أو إلهام شخص فإن الحق منهم
لا وجود له وما قبله جزئي حادث فهو حادث بعد ما لم يكن أصلا وكل الصناعة حادثة ويدل
على حدوثها تزايدها كل وقت ويدل حدوثها على أن الناس منشؤون بعد انقراض لأن كثيرا
منها بحيث لا يصح قوام شخص الإنسان الذي لا يختص بخاصية الإلهام ومعونة إلهية خالف الموجود
لنا دونها فيجب أن يكون للإنسان الذي أنشأ باستغنينا عنها بخاصيته يكون لشيء الشيء
يجوز أن يقال إن تلك الخاصية لم يزل موجوده للناس الأولين ثم انقرضت بل إنما يوجد تلك
الخاصية لناس بأعيانهم فيكون أول إنسان أو أول ناس بهذه الاتصال البادي البناء قد جعل
بها وإذا كان كذلك وجب أن يكونوا قد حدثوا لا بالولادة وبهذه الخاصية أما استغناء في الحيلة
كالبهائم ثم يتبعه انبعاث إرادة لأن الصناعة بسبب غير ذلك المستغني أولئك الاستظهار
المستغني أو إلهام سماوي يحصل عن قريب لا محوج عنه يكون ذخيرة إلى وقت طلب الأولى بالروية
والفكر

الفن السادس من الطبيعيات

قد استوفينا في الفن الأول الكلام على الأمور العامة في الطبيعيات ثم تلونا بالفن الثاني في معرفة
الأجرام والصور والحركات الأولى في عالم الطبيعة وحققنا أحوال الأجسام التي لا تفسد والتي
تفسد ثم تلوناه بالكلام على الكون والفساد واستقصاءه ثم تلوناه بالكلام على أفعال الكيفيات
الأول وانفعالاتها والأمزجة المتولدة منها وبقي لنا أن نتكلم على الأمور الكائنة فكانت الجمادات

الجماع

البلاد

غريزته

لأن

لسبب

واستقصائه

وما لا حس له ولا حركة ارادية اقدمها واقدمها واقربها يكون لهم الفهم فكملنا فيه الفن
الخامس ووقع لنا في العلم الطبيعي النظر في امور النبات والحيوانات ولما كانت النباتيات
والحيوانات متجوهرة الذات عن صورة هي النفس ومادة هي الجسم والاعضاء وكان اولى
ما يكون علما بالشي هو ما يكون من جهة صورته راينا ان نتكلم اولا في النفس ولم نر ان نتنزل
فنتكلم اولا في النفس النباتية والنبات ثم في النفس الحيوانية والحيوان ثم في النفس الانسانية
والانسان وانما لم نفعل ذلك لان هذا التبيين مما يعوق عن ضبط علم النفس لتناسب بعضه بعضا
والثاني ان النبات يشارك الحيوان في النفس التي لها فعل النمو والتغذية والتوليد ويجب لا محالة
ان ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم تخص انواعه والذي يمكننا ان نتكلم عليه من
امر نفس النبات هو ما يشارك فيه الحيوان ولسنا نشعر كثير شعور بالفصول المنوعة لهذا
المعنى الجنسي واذا كان الامر كذلك لم يكن نسبة هذا القسم من النظر الى انه كلام في النبات
اولى منه الى انه كلام في الحيوان اذ كانت نسبة الحيوانات الى هذه النفس نسبة النبات وكذلك
ايضا حال النفس الحيوانية بالقياس الى الانسان والحيوانات الاخر واذ كنا انما نريد ان
نتكلم في النفس النباتية والحيوانية من حيث هي مشتركة وكان لا علم بالمختص الا بعد العلم بالمشترك
وكنا قليلي الاشتغال بالفصول الذاتية لنفس نفس من النبات نبات نبات والحيوان حيوان حيوان لتعذر
ذلك علينا فكان الاولى ان نتكلم في النفس في كتاب واحد ثم ان امكننا ان نتكلم في النبات
والحيوان كلاما مخصصا فعلنا واكثر ما يمكننا في ذلك يكون متعلقا بابدانها وبخواص من
افعالها البدنية فلان نقدم تعرف امر النفس ونؤخر تعرف امر البدن احرى سبيلا في التعليم
من ان نقدم تعرف امر البدن ونؤخر تعرف امر النفس فان معونة امر النفس في معرفة الاحوال البدنية
اكثر من معونة البدن في معرفة الاحوال النفسانية على ان كل واحد منهما معين على الاخر وليس احد
الطرفين بضروري التقديم الا انا اثرنا ان نقدم الكلام في النفس لما اعطيناه من العذر فمن شاء ان يغير
هذا الترتيب فعل ولا مناقشة لنا معه فهذا هو الفن السادس ثم يتلوه في الفن السابع النظر
في احوال النبات وفي الفن الثامن النظر في احوال الحيوانات وهناك يختم العلم الطبيعي ويتلوه
بالعلوم الرياضية في فنون اربعة ثم يتلو ذلك كله بالعلم الالهي ويردفه شيئا من العلم الاخلاقي

ويختم كتابنا هذا به

المقالة الأولى

فنقول
يقول ان اول ما يجب ان نتكلم فيه اثبات وجود الشي الذي يسمى نفسا ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول
انا قد نشاهد اجساما تحس وتتحرك بالارادة بل نشاهد اجساما تغتذي وتنمو وتولد المثل و
ليس ذلك لها لجسميتها فبقي ان يكون في ذواتها مبادي لذلك غير جسميتها والشي الذي يصدر عنه
هذه الافعال وبالجملة كل ما يكون مبدا لصدور افاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للارادة
فانا نسميه نفسا وهذه اللفظة اسم لهذا الشي لا من حيث هو جوهره ولكن من جهة اضافة ما له اي
من جهة ما هو مبدا لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره والمقولة التي يقع فيها من بعد ولكنا الان
انما اثبتنا وجود شي هو مبدا لما ذكرنا واثبتنا وجود شي من جهة ما له عرض ما ونحتاج ان نتوصل
منه من هذا العارض الذي له الى ان نحقق ذاته لنعرف ماهيته كانا قد عرفنا ان لشي يتحرك محركا ما ولسنا نعرف
من ذلك ان ذات المتحرك ما هو فنقول اذا كانت الاشيا التي نرى ان النفس موجودة لها اجساما
وانما يتم وجودها من حيث هي نبات وحيوان بوجود هذا الشي لها فهذا الشي جزء من قوامها والاجزاء
القوام كما علمت في مواضع قسمان جزء يكون به الشي هو ما هو بالفعل وجزء يكون به الشي هو ما هو بالقوة
اي هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك القسم فالحيوان
والنبات لا يتم حيوانا ولا نباتا بالبدن ولا بالنفس فيحتاج الى كمال اخر هو المبدا بالفعل لما قلناه
هو النفس وهو الذي كلامنا فيه بل يجب ان يكون هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل نباتا
وحيوانا فان كان جسما ايضا فالجسم صورته ما قلنا وان كان جسما بصورة ما فلا يكون ذلك الجسم
ذلك المبدا بل يكون كونه مبدا من جهة تلك الصورة ويكون صدور تلك الاحوال عن تلك الصورة
بذاتها وان كان بتوسط هذا الجسم ويكون هذا الجسم الاول جزء الموضوع فتبين ان ذات النفس ليس بجسم
بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة او كالصورة او كالكمال فنقول الان ان النفس يصح ان
يقال لها بالقياس الى ما يصدر عنها من الافعال قوة وكذلك بالقياس الى ما يقبله من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى اخر قوة ويصح ان يقال لها
ايضا بالقياس الى المادة التي تحلها فيجتمع منهما جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح ان يقال
لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس بها نوعا محصلا في الانواع العالية او السافلة كمال
لان طبيعة الجنس تكون ناقصة غير محدودة ما لم تحصلها طبيعة الفصل البسيط والغير البسيط

اليها

متضافا اليها فاذا انضاف كمل النوع فالفصل كمال للنوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل
بسيط قد علمت هذا بل انما هو للانواع المركبة الذوات من مادة وصورة والصورة منها هو
الفصل البسيط لما هو كماله ثم كل صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال للمدينة
والربان كمال للسفينة وليسا بصورتين للمدينة والسفينة فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن
بالحقيقة صورة للمادة وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة
فيها القائمة بها اللهم الا ان يصطلح فيقال لكمال النوع صورة النوع وبالحقيقة فانه قد استقر
الاصطلاح على ان يكون الشيء بالقياس الى المادة صورة وبالقياس الى الجملة غاية وكمالا و
بالقياس الى التحريك مبدا فاعليا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة تقتضي نسبة
الى شيء بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والى الشيء الذي يكون به الجوهر الحاصل هو ما هو بالقوة والى
لا نسبة الا ما يحمل اليه وذلك الشيء هو المادة لانها صورة باعتبار وجودها للمادة
والكمال يقتضي نسبة الى الشيء التام الذي صورة باعتبار وجودها للمادة والكمال يقتضي نسبة
الى الشيء التام الذي يصدر عنه الافاعيل لانه كمال بحسب اعتباره للنوع فبين من هذا انا اذا
قلنا في تعريف النفس انه كمال كان ادل على معناها وكان ايضا اذا قلنا ان النفس كمال اولى
من ان نقول قوة وذلك لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هو من باب الحركة ومنها ما هو
من باب الاحساس والادراك والادراك بالحري ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدا فعل بل مبدا
قبول والتحريك بالحري ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدا قبول بل مبدا فعل وليس ان ينسب
اليها احد الامرين بانها قوة عليه اولى من الآخر فان قيل لها قوة وعني به الامران جميعا
كان ذلك باشتراك الاسم وان قيل قوة واقتصر على احد الوجهين عرض من ذلك ما قلنا وشيء آخر
وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث هي نفس مطلقا بل من جهة دون جهة وقد بينا
في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب ثم اذا قلنا كمال اشتمل على المعنيين فان النفس
من جهة القوة التي يستكمل بها ادراك الحيوان كمال ومن جهة القوة التي يصدر عنها افاعيل
الحيوان ايضا كمال والنفس المفارقة كمال والنفس التي لا تفارق كمال لكنا اذا قلنا كمال لم يعلم
من ذلك بعد انها جوهر فان معنى الكمال هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان بالفعل حيوانا والنبات

او ليس بجوهر صح

بعيد

التام

التام

يتضمن جميع انواع النفس بجميع وجوهها ولا يشذ النفس المفارقة للمادة عنه واضح

بالفعل

بعد ان ذكره

بالفعل نباتا وهذا لا يفهم عنه انه جوهر او ليس بجوهر ولكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشيء
ليس جوهرا بالمعنى الذي يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به المركب جوهرا فاما بمعنى
الصورة فلينظر فيه فان قال قائل اني اقول للنفس جوهر واعني به الصورة ولست اعني به معنى
اعم من الصورة بل اعني انه جوهر انه صورة وهذا مما قاله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله
الصورة جوهر كقوله الصورة صورة او هيئة والانسان انسان او بشر ويكون هذا باطلا من الكلام
فان عني بالصورة ما ليس في موضوع البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما في الشيء الذي سميناه
كله موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان كثيرا من الكمالات هي في موضوع الكل وان كان
ذلك الكثير بالقياس الى المركب ومن حيث كونه فيه ليس في موضوع فان كونه جزءا منه لا يمنعه
ان يكون في موضوع وكونه فيه ولا كالشيء في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لا يكون
الجوهر ما لا يكون بالقياس الى شيء على انه في موضوع حتى يكون الشيء من جهة ما ليس في هذا
الشيء على انه في موضوع فيه جوهرا بل انما يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الاشياء على انه
في موضوع وهذا المعنى لا يرفع كونه في شيء ما موجودا فيه في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى شيء
حتى اذا قيس الى شيء يكون فيه لا كما يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا وان كان بالقياس
الى شيء آخر بحيث يكون عرضا بل هو اعتبار له في ذاته فان الشيء اذا تؤملت ذاته ونظر اليها
فلم يوجد لها موضوع البتة كانت في نفسها جوهرا وان وجدت في الف شيء لا في موضوع بعد ان
يوجد في شيء واحد على نحو وجود الشيء في الموضوع فهي في نفسها عرض وليس اذا لم يكن عرضا في
شيء فهو جوهر فيه فيجوز ان يكون الشيء لا عرضا في الشيء ولا جوهرا في الشيء كما ان الشيء يجوز ان لا يكون
واحدا في شيء ولا كثيرا لكنه في نفسه واحد او كثير وليس الجوهري والجوهر واحدا ولا العرضي بمعنى
العرض الذي في ايساغوجي هو العرض الذي في قاطيغورياس وقد بينا هذه الاشياء كلها في صناعة
٤ المنطق فتبين ان النفس لا يكون عرضيتها كونها في المركب بل يجب ان يكون في نفسها الا في موضوع
البتة وقد علمت ما الموضوع فان كان كل نفس موجودة لا في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت
قائمة بذاتها والباقي كل واحد منها في هيولى وليست في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفس
ما قائمة في موضوع وهي مع ذلك جزء من المركب فهي عرض وجميع هذا كمال فلم يتبين لنا بعد ان النفس
جوهر او ليس بجوهر من وضعنا انها كمال وغلط من ظن ان هذا يكفيه في ان يجعلها جوهرا كالصورة

يعني الصورة نخ جوهر صح

[illegible] لا يكون موضوع بحث في والاختلاف
البتة فيكون منه قوله صح

فنقول أما اذا عرفنا ان النفس كمال باى بيان وتفصيل فصلنا الكمال لم نكن بعد عرفنا النفس
وماهيتها بل عرفناها من حيث هي نفس واسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهرها بل من حيث
هي مدبرة للابدان ومقيسة اليها فلذلك يوخذ البدن في حدها كما يوخذ مثلا البناء في حد
الباني وان كان لا يوخذ في حده من حيث هو انسان ولذلك صار النظر في النفس من العلم الطبيعي
لان النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة بل يجب ان نفرد
لتعرفنا ذات النفس بحثا اخر ولو كنا عرفنا بهذا ذات الشيء يوضع على نفس طبيعة امر ذاتي له
لم يشكل علينا وجوده له كما اوضحناه في المنطق لكن الكمال على وجهين كمال اول وكمال ثان فا
لكمال ثان فالكمال الاول هو الذي يصير به النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال
الثاني هو امر من الامور التي يتبع نوع الشيء من افعاله وانفعاله كالقطع للسيف وكالتمييز و
الروية والحركة والاحساس للانسان فان هذه كمالات لا محالة للنوع لكن ليست اولية فانه
ليس يحتاج النوع في ان يصير هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا
حصل له مبدا هذه الاشياء بالفعل حتى صار له هذه الاشياء بالقوة بعد ما لم تكن بالقوة
الا بقوة بعيدة يحتاج الى ان يحصل قبلها شيء يصير بالحقيقة بالقوة وصار حينئذ الحيوان
حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول ولان الكمال كمال لشيء فالنفس كمال لشيء وهذا الشيء هو الجسم
ويجب ان يوخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا المادي كما علمت في صناعة البرهان وليس هذا الجسم
الذي النفس كماله كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي وغيره بل
كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليس النفس كمال نار ولا ارض بل هي في عالمنا كمال جسم
طبيعي يصدر عنه كمالاته الثانية بالات يستعين بها في افعال الحياة التي اولها التغذي
والنمو فالنفس التي نحدها كمال اول لجسم طبيعي الي له ان يفعل افعال الحياة لكنه قد
يتشكك في هذا الموضع باشياء من ذلك ان لقائل ان يقول ان هذا الحد لا يتناول النفس
الفلكية فانها تفعل بلا الات وان تركتم ذكر الالات واقتصرتم على ذكر الحياة لم يغنكم
ذلك شيئا فان الحياة التي لها ليس هو التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم تعنون بالحياة
التي في الحد هذا وان عنيتم بالحياة ما للنفس الفلكية من الادراك مثلا والتصور العقلي
والتحريك لغاية ارادية اخرجتم النبات من جملة ما يكون له نفس وايضا ان كان التغذي

حياة فلم لا يسمون النبات حيوانا وايضا للقائل ان يقول ما الذي احوجكم الى ان تثبتوا انفسا ولم
يكفكم ان تقولوا ان الحياة نفسها هي هذا الكمال فيكون الحياة هي المعنى الذي يصدر عنه ما ينسبونه
صدوره الى النفس من ذلك فلنشرع في جواب واحد واحد من ذلك وحله فنقول اما الاجسام السماوية
فان فيها مذهبين مذهب من يرى ان كل كوكب يجتمع منه ومن عدة كرات دبرت لحركته جملة جسم كحيوان
واحد فيكون حينئذ كل واحد من الكرات يتم فعله بعدة اجزاء ذوات حركة فيكون هي كالالات
وهذا القول لا يتم في كل الكرات ومذهب من يرى ان كل كرة فلها في نفسها حياة مفردة وخصوصا من
يرى جسما لا سيما ذلك الجسم واحد بالفعل لا كثرة فيه لا يجب ان يبعد ان اسم النفس اذا وقع
على النفس الفلكية وعلى النفس النباتية فانما يقع بالاشتراك فان هذا الحد انما هو للنفس الموجودة
في المركبات وانه اذا احتيل حتى يشترك الحيوانات والفلك في معنى اسم النفس خرج معنى النبات من ذلك
الجملة على ان هذه الحيلة صعبة وذلك لان الحيوانات والفلك لا يشتركان في معنى اسم الحياة ولا في معنى
النطق ايضا لان النطق الذي هاهنا يقع على وجود نفس لها العقلان الهيولاني والذي بالفعل وليس هذا المعنى
هناك على ما نرى فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير مقوم للنفس التي
في حد للناطق وكذلك الحس هاهنا يقع على القوة التي يدرك بها المحسوسات على سبيل قبول
امثلتها والانفعال عنها وليس هذا ايضا مما يقع هناك على ما نرى ثم ان اجتهد مجتهد فجعل النفس كمالا اولا
لما هو متحرك بالارادة ومدرك للاجسام حتى يدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكية خرج النبات
من تلك الجملة وهذا هو القول المحصل واما امر الحياة والنفس فحل الشك في ذلك على ما نقول انه
قد صح ان الاجسام يجب ان يكون فيها مبدا للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحياة بالفعل فان
سميتم هذا المبدا حياة لم يكن معه مناقشة واما المفهوم عند الجمهور من لفظ الحياة المقولة
على الحيوان فهو امران احدهما كون النوع موجودا فيه مبدا يصدر تلك الاحوال عنه او يكون الجسم
بحيث يصح صدور تلك الافعال عنه فاما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه واما
الثاني فيدل على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء بحيث يصح ان يصدر عنه شيء او هو
بصفة يكون على وجهين احدهما ان يكون الوجود شيئا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر
مثل كون السفينة بحيث يصدر عنه المنافع السفينية وذلك لما يحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون والربان

ليس غير هذا الكون شيئا واحدا بالموضوع والثاني ان لا يكون شي غير هذا الكون في الموضوع مثل
كون الجسم بحيث يصدر عنه الاحراق عند من يجعل هذا الكون الحرارة حتى يكون وجود الحرارة في
الجسم هو وجود هذا الكون وكذلك وجود النفس وجود هذا الكون على ظاهر الامر الا ان ذلك في
النفس لا يستقيم فليس المفهوم من هذا الكون على ظاهره ومن النفس شيئا واحدا وكيف لا يكون كذلك
والمفهوم من الكون ومن النفس الموصوف لا يمنع ان تشفعه بالذات كمال لجسم مبدا لهذا
هذا الكون والمفهوم من الكمال الذي وصفناه يمنع ان تشفعه بالذات كمال اخر لان الكمال الاول
ليس له مبدا هو كمال اول غيره فليس اذن المفهوم من الحياة والنفس واحدا اذا عنينا بالحياة
ما يفهم الجمهور وان عنيناه بالحياة ان يكون لفظا مرادفا للنفس في الدلالة على الكمال الاول لم يناقش
ويكون الحياة اسما لما كنا ورا اثباته من هذا الكمال الاول فقد عرفنا الان معنى الاسم الذي يقع
على الشي الذي سمي نفسا باضافة له فبالحري ان نشتغل بادراك ماهية هذا الشي الذي صار
بالاعتبار المقول نفسا ويجب ان نشير في هذا الموضع الى اثبات وجود النفس التي لنا اثباتا
على سبيل التنبيه والتذكير اشارة شديدة الموقع عند من له قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير
احتياج الى تثقيفه وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات فيقول يجب ان يتوهم الواحد منا
كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجات وخلق يهوي في هوا او خلا
هويا فلم يتلاق ولم يتماس ثم يتامل انه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك في اثباته
لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من اعضائه ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا
ولا شيئا من الاشيا من خارج بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا ولو
انه امكنه في تلك الحالة ان يتخيل يدا او عضوا اخر لم يتخيله جز من ذاته ولا شرطا في ذاته وانت
تعلم ان المثبت غير الذي لم يثبت والمقر به غير الذي لم يقر به فاذن للذات الذي اثبت
خاصية على انها هو بعينه غير جسمه واعضائه التي لم تثبت فاذن المتنبه له ان يتنبه على
وجود النفس شيئا غير الجسم بل غير جسم وانه عارف به مستشعر له وان كان ذاهلا عنه
يحتاج الى ان يقرع عصاه

فصل في ذكر ما عند القدما في النفس وجوهرها ونقضه

فنقول

فيقول قد اختلف الاوايل في ذلك لانهم اختلفوا في المسالك اليه فمنهم من سلك الى علم النفس
من جهة الحركة ومنهم من سلك طريق الحياة اليه من جهة الادراك ومنهم من جمع للمسلكين ومنهم من سلك
طريق الحياة غير مفصلة فمن سلك منهم جهة الحركة فقد كان تخيل عنده ان التحريك انما يصدر عن
متحرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس محركة اولية اليها تنتهي التحريكات من
الاعضا والعضل والاعصاب فجعل النفس متحركة لذاتها ولذلك جعلت جوهرا غير مايت معتقدا
ان ما يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك كانت الاجسام السماوية ليست تفسد والسبب فيه
دوام حركتها ومنهم من منع ان يكون النفس جسما فجعله جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعله جسما وطلب
الجسم المتحرك بذاته فمنهم من جعله ما كان من الاجرام لا يتجزى كريا لئلا يدوم حركته وزعم ان الحيوان يستنشق
ذلك ما يتنفس وان النفس غذا للنفس وان النفس يحفظ النفس بادخال بدل ما يخرج من ذلك الجنس من الهبا
التي هي الاجرام التي لا تتجزى التي هي المبادي وانما تحركه بذاتها كما يرى من حركة الهبا دايما في الجو فلذلك صلحت
لان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل محركها هو النفس وهي فيها وتدخل البدن بدخولها
ومنهم من جعل النفس نارا وجعل ان النار دايم الحركة واما من سلك طريق الادراك فمنهم من راى ان الشي
انما يدرك ما سواه لانه متقدم عليه ومبدا له فيجب ان يكون النفس مبدا فجعله من الجنس الذي كان
يراه المبدا اما نارا او هوا او ارضا او ما ومال بعضهم الى القول بالما لشدة رطوبة النطفة
التي هي مبدا التكون وبعضهم جعلها جسما بخاريا اذ كان يرى البخار مبدا الاشيا وكل على حسب الذي يراه
اسطقسها وكل هولا كان يقول ان النفس انما يعرف الاشيا كلها لانها من جوهر المبدا لجميعها ومن
من راى ان المبادي هي الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من راى ان الشي انما يدرك ما هو شبيهه وان
المدرك بالفعل شبيه المدرك بالفعل فجعل النفس مركبة من الاشيا التي يراها عناصر وهذا هو انبادقليس
فانه قد جعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال انما يدرك النفس كل شي بشبيهه
فيها واما الذين جمعوا الامرين فكالذين قالوا ان النفس عدد محرك لذاته فهي عدد لانها مدركة وهي محركة لذاتها لانها محركة
اولية واما الذين اعتبروا امر الحياة غير مفصل فمنهم من قال ان النفس حرارة غريزية لان الحياة
بها ومنهم من قال بل برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس هو الشي البارد ولهذا ما يبرد بالاستنشاق
ليحفظ جوهر النفس ومنهم من قال بل النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت الحياة ومنهم من قال بل النفس

مزاج لان المزاج مادام ثابتا لم يتغير صحة الحياة ومنهم من قال بل النفس تاليف ونسبة بين العناصر
وذلك لانا نعلم ان تاليفا ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان ولان النفس تاليف فلذلك
يميل الى المؤلفات من النغم والروايح والطعوم ويلتذ بها ومن الناس من ظن ان النفس هو الله
تعالى عما يقوله الملحدون وانه يكون في كل شي بحسبه فيكون في شي طبعا وفي شي نفسا وفي شي عقلا
سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب المنسوبة الى القدماء الاقدمين في امر النفس وكلها باطل
فاما الذين يعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا السكون فان كانت النفس محركة بان تتحرك
وكان لا محالة تحركها علة للتحريك فلم يجعل تسكينها اما ان يصدر عنها وهي متحركة بحالها فيكون نسبته
تحركها بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة فلم يكن ان يقال انها محركة بان تتحرك وقد فرضوا ذلك او
يصدر عنها وقد سكنت فلا يكون متحركة وايضا فقد عرفت مما سلف انه لا متحرك الا وتحرك وانه ليس
شي متحركا من ذاته فلا يكون النفس شيئا متحركا من ذاته وايضا فان هذه المحركة لا يخلو اما ان يكون
مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا يخلو اما ان يكون طبيعية او قسرية
او نفسانية فان كانت طبيعية فيكون الى جهة واحدة لا محالة فيكون تحرك النفس الى جهة واحدة
فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة بذاتها ولا يكون ايضا تحركها بذاتها الا ولا ان يكون القاسر
هو المبداء الاول دان يكون هو النفس وان كانت نفسانية فالنفس قبل النفس ويكون لا محالة
بارادة فيكون اما واحدة لا تختلف فيكون تحركها على نسق الجهة الواحدة او يكون مختلفة فيكون
بينهما كما علمت سكونات لا محالة فلا يكون محركة لذاتها واما المحركة من جهة الكم فانه بعد شي من النفس
ثم لا يكون شي متحركا من جهة الكم بذاته بل بالدخول داخل عليه واستحالة في ذاته واما الحركة على
سبيل الاستحالة فاما ان يكون حركة في كونها نفسا فيكون النفس اذا تحركت لا يكون نفسا واما
حركة في عرض من اعراض بكونها نفسا فاول ذلك انه لا يكون تحركها ذاتية بل يكون ساكنة في المكان
حين تحرك في المكان وثانيا ان الاستحالة في الاعراض غايتها حصول ذلك العرض واذا حصل فقد
وقعت الاستحالة وايضا فقد تبين لك ان النفس لا يجوز ان يكون جسما والمحرك الذاتي والانتقال
لكان يجوز ان يفارق بدنا ثم يعود اليه وهؤلاء يجعلون مثل النفس مثل زيبق يجعل في بعض الاجسام
فاذا تموج يحرك ذلك الجسم ويدفعون ان يكون الحركة اختيارية وايضا فقد علمت ان القول بالهيـ

يتحرك في المكان بان
يتحرك نحو ما تحرك فيه جسم
لا محالة فلو كان للنفس الحركة

الهيات هدر باطل وقد علمت ايضا ان القول بوجود المبداء الا المقتضي حرافة ثم من المحال ما قالوه
من ان الشي يجب ان يكون جسما حتى يعلم ما وراءه فانا نعلم ويدرك انفسنا اشياء ما هي لها اثبات في
طريق من ظن ان المبداء احد الاسطقسات فهو انا نعلم اشياء ليست الاسطقسات بوجه من الوجوه
مبداء لها ولا هي مبداء للاسطقسات وهو ان كل شي اما ان يكون حاصلا في الوجود واما ان لم
وان الاشياء المساوية لشي واحد متساوية فهذه الاشياء لا يجوز ان يقال ان النار والماء من
مبادئها فيعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون من فيه النفس يا ... مبداء له انما يتناول للاشياء
التي يحدث عن مبداء وليست هي المبداء او يكون بكليتها فان كانت انما يتناول المبداء او يتناول
كلها وذلك لان العالم بالشي يجب ان يكون مبداء له فيكون النفس ايضا المبداء وايضا هو لذاتها
لانها يعلم ذاتها وان كان ليس يعلم المبداء ولكن يعلم الاحوال والتغيرات التي يلحق من الذكا
بحكم بالماء والنار واحد هذه مبداء واما الذين جعلوا الادراك بالعدد فقالوا لان المبداء
لكل شي عدد وحده عدد وهولاء وان كنا قد دللنا على بطلان رايهم في المبداء في موضع اخر
وسندل في صناعة الفلسفة الاولى ايضا على استحالة رايهم هذا وما اشبهه فان حرفهم
ههنا قد يفسد من حيث النظر الخاص بالنفس وذلك بان ننظر ونبحث هل النفس انما يكون
نفسا بانها عدد معين كاربعة وخمسة او بانها مثلا زوج او فرد او في ايام عدد معين
فان كانت النفس انما هي ما هي بانها عدد معين فما يقولون في الحيوان المحزز الذي اذا قطع
معين يحرك كل جزء منه واحس واذا احس فلا محالة هناك يحيل ما وكذلك كل جزء منه يا احسن
في اورب الى جهة ونفي الكل عن تحيل ما لا محالة ومعلوم ان الرسن يجي كان من قوتين فيهما واذا كان كل
منهما اقل من العدد الذي كان في الجملة واذا كان النفس عندهم العدد الذي في الجملة لا غير فيكون
هذان الجزءان نصفي كما كان لا غير نفس في هذا الحال بل في كل واحد منهما نفس من نوع نفس الاول فنفس
مثل هذا الحيوان واحد بالفعل متكثر بالقوة يتكثر الى نفوس وانما يفسد في الحيوان الحر نفسا
ولا يفسد في النبات لان النبات قد شاعت فيه الالة الاولية لاستيفاء فعل النفس ولا كذلك
في الحيوان الحر الابداء فيه لا استيفاء به الى صحة من القسم الاول فيكون بدنه متعلق الاجزاء بعضها
ببعض في التشاور عند حفظ المزاج واذا لم يكن النفس عددا معينة بل كان عددا له كيفية ما وصورة

فتشبه ان يكون مع بدن واحد نفوس كثيرة فانكم تعلم ان كثيرة من الازواج ازواجا وفيه كثير من الافراد افرادا وكثيرة من المرتبات مرتبات وكذلك ساير الاعتبارات وايضا فان الوحدات المجتمعة في العدد اما ان يكون لها وضع او لا يكون لها فان كان لها وضع فهي نقط وان كانت نقطا فاما ان يكون نفسا لانها عدة تلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها قوة او كيفية او غير ذلك لكنهم جعلوا الطبيعة النفسية بمجرد عددية فيكون العدد الموجود للنقط طبيعة النفس فيكون كل جسم اذا افرض فيه ذلك العدد من النقط ذا نفس فكل جسم لكان يفرض فيه كم نقطة شيت فيكون كل جسم من شانه ان يصير ذا نفس لفرض النقط فيه وان كان عدد لا وضع له وانما هي احاد متفرقة فيما اذا افترقت وليس لها مواد مختلفة مختلفة والافتراق بها صفات ووصول اخرى ولعا نيكر الاشيا المتشابهة في المواد المختلفة فان كان لها مواد مختلفة فهي ذوات وضع لها ابدان شتى ثم من الخاتمين جميعا كيف ارتبطت بهذه الوحدات او النقط معا لانه كان ارتباطها بعضها ببعض وايتلافها للطبيعة الواحدة والنقطية فيجب ان يكون الواحدات والنقطات مضطرة الى الاجتماع من الموضع كانت وان كان بجامع فيها جمع وصل بعضها الى الاخر وضام بعضها الى بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مرتبطة فذلك الشي اولى ان يكون نفسا واما الذين قالوا ان النفس مركبة من المبادي حتى يصح ان يعرف المبادي وعند المبادي بما فيها منها وانه انما يعرف كل شي بشبهه فيه فقد يلزمهم ان لا يكون النفس لا يعرف الاشيا التي يحدث عن المبادي مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع قد يحدث هيات وصورا لا يوجد فيها مثل اللحمية والعظمية والانسانية والفرسية وغير ذلك فيجب ان تكون هذه الاشيا مجهولة للنفس اذ ليس فيها هذه الاشيا بل انما فيها اجزا المبادي فقط فان جعلوا مع ما ليف النفس انسانا وفرسا وفيلا كما فيه نار وارض وغلية وعجية فقد ارتكب العظيم ان كان في النفس انسان في النفس نفس وفيه مرة اخرى انسان وقيل يوجب ذلك الى غير النهاية وقد يشنع عليه من جهة انه يجب على هذا الوضع ان يكون الله تعالى اما عالم بالاشيا واما مركبا من الاشيا واما مركبا من الاشيا وكلاهما كفر ومع ذلك يجب ان يكون غير عالم بالعلة لانه

لا علم فيه فان العلة موجبة التفريق والفساد مما يكون ضد فيكون الله تعالى غير تام العلم بالمبادي وهذا اشنع وكفر ثم يلزم من هذا ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض والحار بالحار وان يكون الارض لا تعلم النار ولا الهوا لا يعلم الارض ويكون الحار عالما بالحار غير عالم بالبارد ويجب ان يكون للاعضا التي فيها ارضية كثيرة شديدة الاحساس بالارض وليست هي كذلك بل هي غير حساسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك كالظفر والعظم ثم ان ينفعل الشي ويتاثر عن ضده اولى من ان يتاثر عن شكله وانت تعلم ان الاحساس تاثر ما وانفعال ما ويجب ان لا يكون لها قوة واحدة تدرك الاضداد فيكون السواد والبياض ليس يدرك بحاسة واحدة بل يدرك البياض بجزء منها البصر وهو ابيض والسواد بجزء منه هو اسود ولان الالوان لها تركيبات بلا نهاية فيجب ان يكون قد اعد للبصر اجزاء بلا نهاية تختلف الالوان وان كان لا حقيقة للاوساط وما هو الا مزج الضدين زيادة ونقصان من غير اختلاف اخر فيجب ان يدرك البياض يدرك البياض صرفا ويدرك السواد صرفا اذ لا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا يشكل علينا بسائط المتزج ولا يخيل الينا الوسايط التي لا نظر فيها بياض وسواد بالفعل وكذلك يجب ان يدرك المثلث بالمثلث والمدور بالمدور والاشكال الاخرى التي لا نهاية والاعداد ايضا بامثالها فيكون في الحاسة اشكال بلا نهاية وهذه كلها محال وانه يعلم ان الشي الواحد يكفي ان يكون عيار الاضداد يعرف به كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم كل شي بشي خاص واما الذين جعلوا النفس جسما يحرك بحركتها المستديرة التي يحركها على الاشيا فسيوضح بعد فساد قولهم حين يبين ان الادراك العقلي لا يجوز ان يكون بجسم فاما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم فيما سلف بطلان هذا القول وعلم انه ليس كل ما يفسد نفسا والحيوة يكون نفسا فان كثيرا من الاشيا لا بد منه حتى يكون للنفس علاقة بالبدن ولا يوجب ذلك ان يكون ذلك الشي نفسا ولهذا يعلم خطا من ان النفس دم وكيف يكون الدم محركا وحساسا والذي قال ان النفس تاليف فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الاشيا فكيف يكون النسبة بين الاضداد محركا ومدركا وان التاليف الى مولف لا محالة فذلك اولى ان يكون هو النفس وهو الذي اذا فارق وجب انفساخ التاليف ثم سيتبع

يدرك السواد

مجامع

ثم خلال ما نعرفه من امر النفس بطلان جميع هذه الاقاويل بوجوه اخرى فيجب الا ان يكون قد طلب
طبيعة النفس وقد قيل في مناقضة هذه الاراء اقاويل ليست بالواجبة ولا اللازمة وكفانا
تركناها كذلك

فصل في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر

الكره

فنقول انك تعرف مما تقدم لك ان النفس ليست بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح لها الانفراد
بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما يقال له نفس واما
غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية فان لا يثبت لك فيه لكن المادة القريبة لوجود
هذه النفس فيها انما هي بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس والنفس هي التي
تجعلها بذلك المزاج فان النفس هي لا محالة علة لكون النبات والحيوان على المزاج الذي
لها اذا كانت النفس هي المبدا للتوليد والتربية كما قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس
مستحيلا ان يكون ما هو بالفعل الا بالنفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان يقال ان للموضوع
القريب حصل على طباعه موجودا بسبب غير النفس ثم تلحقه النفس لحوق ما لا قسط
له بعد ذلك في حفظه وتقويمه وتربيته كما الحال في اعراض يتبع وجودها وجود الموضوع
لها اتباعا ضروريا ولا يكون مقوما لموضوعها بالفعل واما النفس فانها مقومة لموضوعها
بالفعل القريب موجده اياها بالفعل واما النفس فانها تقوم كما يعلم في الحال في هذا الا اذا تكلمنا
في الحيوان واما الموضوع البعيد فيها دون النفس صور اخرى يقومها واذا فارقت النفس
وجب ضرورة ان يكون فراقها بحيث لغالب يصير للموضوع بحاله اخرى واحدث فيها صورة
جادية كما مقابلة للصورة المزاجية الموافقة للنفس وتلك الصورة والمادة التي للنفس
لا يبقى بعد النفس على نوعها البتة بل اما ان يبطل نوعها وجوهرها الذي به كان موضوعا للنفس
او يلحق النفس فيها صورة والمادة بيتقي المادة بالفعل على طبيعتها فلا يكون ذلك
الجسم الطبيعي كما كان بل يكون صورة واعراض اخرى ويكون ايضا قد تبدل بعض اجزائها
وفارق مع تغير الكل في الجوهر فلا يكون هناك مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس في
الجسم كوجود العرض في الموضوع فالنفس اذن جوهر لانها صورة لا في موضوع لكن لقائل ان

ويكون النفس ه

متحصلة في مادة تقوم بها انما
وهي علة لقوام مادة التي حصلت
اعني الحيوانية فلا تكون الحيوانية

ان يقول لنسلم ان النفس النباتية هي صورتها فانها علة لقوام مادتها القريبة واما النفس الحيوانية
فيشبه ان يكون النباتية يقوم مادتها ثم يلزمها اتباع هذه النفس الحيوانية اياها فيكون
الحيوانية الا قائمة في موضوع فنقول في جواب ذلك ان النفس النباتية بمعنى نفس نباتية
لا يجب عنها الا جسم متغذ مطلقا ولا النفس النباتية مطلقة لها وجود الا وجود معنى جنسي
ويحمل على العموم فقط واما الموجود في الاعيان فهو انواعها والذي يجب ان يقال ان النفس
النباتي سبب له شيء ايضا عام كلي غير محصل وهو الجسم المتغذي النامي المطلق الذي لم يتعين
للنوع واما الجسم ذو الات الحس والتمييز والحركة الارادية فليس يصدر عن النفس النباتية
بمعنى نفس النباتية بل عما ينضم اليها فصل اخر يصير به طبيعة اخرى ولا يكون ذلك الا ان
يصير نفسا حيوانية بل يجب ان نبتدئ من تزيد هذا شرحا فنقول ان النفس النباتية اما ان نعني
بها النفس النوعية التي تخص النبات دون الحيوان او نعني به المعنى العام الذي يعم النفس النباتية
والحيوانية من جهة ما يغتذي ويولد وينمو فان لهذا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول لان
النفس النباتية لا تكون الا في النبات ولكن المعنى الذي يعم نفس النبات والحيوان تكون في
الحيوانات كما يكون في النبات ووجوده كما يوجد معنى العام في الاشيا واما ان نعني به القوة
من قوى النفس الحيوانية التي تصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد فان عني به النفس
النباتية التي هي بالعكس الى النفس الفاعلة للغذا النوعية فذلك يكون في النبات لا غير ليس
في الحيوان وان عني به المعنى العام فيجب ان ينسب اليه معنى عام لا معنى خاص لان الصانع العام
هو الذي ينسب اليه المصنوع العام والصانع النوعي كالنجار هو الذي ينسب اليه المصنوع
النوعي والصانع النوعي المعين هو الذي ينسب اليه المصنوع المعين وهذا شيء قد تقرر ذلك
بعضه فالذي ينسب الى النفس النباتية العامة من امر الجسم انه نام عام واما انه نام بحيث
يصلح لقبول الحس او لا يصلح فليس ينسب ذلك الى النفس النباتية من حيث هي عامة
ولا بهذا المعنى بعينه واما القسم الثالث فيحتمل ان يكون على ما يظن من ان القوة النباتية حصلت
بانه فيفعل بدنا حيوانيا ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوة لكانت يتم جسما نباتيا وليس
كذلك بل انما يتم جسما حيوانيا بالات الحس والحركة فيكون هي قوة لنفس تلك النفس هي قوى

طبيعة

وبهذه القوة من قواها يتصرف على المثال الذي يؤدي الى الاستعداد الاول للكمالات الثانية التي
لكمال النفس التي هذه قوتها وكمال النفس الحيوانية وسيتضح من بعد ان النفس واحدة ولها
هذه قوى يتشعب عنها في الاعضاء ويتاخر فعل بعضها ويتقدم بحسب الاستعداد والآلة
فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه
ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي فلا يستولي عليها المغيرات الخارجة
ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما بقيت على صحتها ولاستيلاء النفس عليها ما
يعرض من قوة النامية وضعفها عند استشعار النفس مما يكرهها او تحبها كراهية
ومحبة ليست بدنية البتة وذلك عند ما يكون الوارد على النفس تصديقا ما وليس ذلك مما يؤثر
في البدن بما هو اعتقاد بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور او غم وذلك ايضا من المدركات
النفسانية وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك في القوة النامية الغاذية
حتى يحدث منهما من العارض الذي يعرض للنفس اولا وبسبب الفرح النفساني شدة ونفاذ
في فعلها ومن العارض المضاد لذلك وبسبب الغم النفساني المؤذي فيه ضعف وعجز حتى يفسد
فعلها وربما انتقض المزاج به انتقاضا وكل ذلك مما ينبهك على ان النفس جامعة لقوى
الادراك واستعمال الغذاء هي واحدة لها ليست هذه المنفردة عن تلك وبين ان النفس
هي ممسكة البدن الذي هي فيه وحافظته على النظام الذي الاولى به ان يتميز ويتفرق اذ كل
جزء من اجزاء البدن يستحق مكانا آخر ويستوجب مفارقة لقرينه وانما يحفظ على ما هو عليه بشيء
خارج عن طبيعته وذلك الشيء هو النفس في الحيوان فالنفس اذن كمال الموضوع وذلك
الموضوع متقوم بذاته هو مكمل النوع ومانعه فان الاشياء المختلفة الانفس صيرتها مختلفة
الانواع ويكون مغايرتها بالنوع لا بالشخص فالنفس اذن ليست من الاعراض التي تختلف
بها الانواع ولا يكون لها مدخل في تقوم الموضوع فالنفس اذن كمال كالجوهر يفارق فلا
الهيولى بمطلقه ولا الصورة وقد علمت ان الامر كذلك فلنذل الآن دلالة مختصرة على قوى
النفس وافعالها ثم نتبعها بالاستقصاء

مفارقته بعد ش

لا كالعرض وليس جزء منه
من هنا انه لكون مفارق
او غير مفارق فانه
ليس كل جوهر مفارقا ص

فصل في بيان ان اختلاف افعال النفس لا لاختلاف قواها

يقول

يقول ان للنفس افعالا تختلف على وجوه فيختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة
والبطء فان الظن اعتقاد ما يخالف اليقين بالتأكيد والشدة والحدس يخالف اليقين بسرعة
الفهم وقد تختلف ايضا بالعدم والملكة مثل ان الشك يخالف الرأي فان الشك عدم اعتقاد
من طرفي النقيض والرأي اعتقاد احد طرفي النقيض مثل التحريك والتسكين وقد تختلف بالنسبة
الى امور متضادة مثل الاحساس بالابيض والاحساس بالاسود وادراك الحلو وادراك المر
وقد تختلف بالجنس مثل ادراك اللون وادراك الطعم بل مثل الادراك والتحريك وغرضنا الآن ان نعرف
القوى التي تصدر عنها هذه الافاعيل انه هل يجب ان يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصه او لا يجب ذلك
فنقول اما الافعال المختلفة بالشدة والضعف فان مبدأها قوة واحدة لكنها تارة يكون اتم
فعلا ويكون تارة انقص فعلا ولو كان النقصان يقتضي ان يكون هناك للانقص قوة والتي للاتم
لوجب ان يكون عدد القوى بحسب عدد مراتب النقصان والزيادة التي لا يكاد يتناهى بل
القوة الواحدة يعرض لها تارة ان يفعل الفعل اشد او اضعف بحسب الاختيار وتارة بحسب
موافاة الآلة وبحسب العوائق من خارج ان يكون او لا يكون وان تقل او يكثر فاما الفعل وعدمه
وعدمه فقد سلف لك في الاقاويل الكلية ان مبدأ ذلك قوة واحدة واما اختلاف افعالها
التي من باب المختلفة بالجنس كالادراك والتحريك وكالادراك وادراك فذلك مما يجب ان نحقق
عنه فانه فينتظر مثلا هل القوى المدركة كلها واحدة الا ان لها ادراكات بها تتأتى العقليات
وادراكات ما تختلف بالآلات بسبب اختلاف الآلات فان كانت العقليات والحسيات مثلا
لقوتين فهل الحسيات كلها التي تتخيل في باطن والتي يدرك في الظاهر لقوة واحدة وان كانت
التي في الباطن لقوة او قوى فهل التي في الظاهر لقوة واحدة تفعل في آلات مختلفة افعالا مختلفة
فانه ليس يمتنع ان يكون قوة واحدة تدرك اشياء مختلفة الاجناس والانواع كما هو مشهور من
حال العقل عند العلماء ومشهور من حال الحال بل كان المحسوسات المشتركة التي يعدون انها
العظم والعدد والحركة والسكون والشكل قد يحس بكل واحد من هذه الحواس او بعدة منها وكان
بوساطة محسوس آخر ثم هل قوة التحريك هي قوة الادراك ام لا كذلك هل قوة الشهوة بعينها
هي قوة الغضب فاذا صادفت اللذة انفعلت على نحو وان صادفت الاذى انفعلت على نحو

اخر بل الغاذية والنامية والمولدة شيء من هذه القوى فان لم يكن فعل هي قوة واحدة اذ لكان
الشيء لم يتم تصوره حرك الغذا الى اقطاره على هيئة وشكل فاذا استكمل حرك في ذلك التحريك بعينه
الا ان الشكل قد تم ولا يحدث شكل اخر والعظم قد بلغ مبلغا لا تفي القوة بان يورد من الغذا
فيه اكثر مما يتحلل منه فتقف وهناك ينفصل من الغذا افضل يصلح للتولد فيفرده الى اعضاء التوليد
كما ينفذ الغذا اليها لتغذوها لكنه ينفصل عما يحتاج اليه اعضاء التوليد من الغذا افضل يصلح
لباب اخر فتبقى فهكذا القوة بعينها كما يفعل بفضول كثير من الاعضاء ثم هذه القوة في اخر
الحياة عن ايراد بدل ما يتحلل مساويا للمتحلل فيكون ذبول فلم يعرض قوة نامية ولا يعرض قوة
مذبلة واختلاف الافعال ليس يدل على اختلاف القوى فان القوة الواحدة بعينها يفعل
الاضداد بل القوة الواحدة يحرك بارادات مختلفة حركات مختلفة بل القوى الواحدة قد يفعل
في مواد مختلفة افاعيل مختلفة فهذه شكوك يجب ان يكون حلها مبينا عندنا بهذا فنقول اما اولا فان
القوة من حيث هي قوة بالذات واولا هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون مبدا لشيء اخر غيره فانه
من حيث هي قوة عليه مبدا له فان كان مبدا لشيء اخر فليس هو من حيث هو مبدا لذلك الاول
في ذاته فالقوى من حيث هي قوى انما يكون مبادي لافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز
ان يكون القوة مبدا الافعال كثيرة بالقصد الثاني بان يكون تلك كالفروع فلا يكون مبدا لها
اولا مثل الابصار انما هو قوة اولا على ادراك الكيفية التي بها يكون الجسم بحيث اذا توسط بين
جسم قابل للضوء وبين البصر خيلت الاضاءة وهذا هو اللون واللون يكون بياضا وسوادا وايضا
القوة المتخيلة التي هي تثبت صور الامور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة نوعا من التجريد
غير بالغ كما نذكره بعد ثم يعرض ان يكون ذلك لونا او طعما او عظما او صوتا او غير ذلك
والقوة العاقلة هي التي تثبت صور الامور من حيث هي مبرية عن المادة وعلائقها ثم يعرض
ان يكون ذلك شكلا ويتفق ان يكون عددا ويجوز ان يكون القوة معدة نحو فعل بعينه لكنها تحتاج
الى امر اخر ينضم اليها حينئذ حتى يصير لها ما بالقوة حاصلا بالفعل فان لم يكن ذلك لم يفعل
فيكون مثل هذه القوة تارة مبدا للفعل بالفعل وتارة غير مبدا له بالفعل بل بالقوة مثاله
مبدا الفعل بالفعل المحركة فانها اذا صح الاجماع من القوة الشوقية بسبب داع من التخيل

او التعقل

او التعقل الى التحريك حركت الاعضاء فان لم يقع لم يحرك وليس يصدر عن قوة محركة واحدة ما له واحدة
الا حركة واحدة فاذا الحركات الكثيرة لكثرة الالات الحاملة التي هي العضل فسادى في كل عضلة قوة محركة
هذه الحركة الا حركة بعينها وقد يكون القوة الواحدة ايضا يختلف تاثيرها بحسب القوابل المختلفة
والالات المختلفة وبعد ذلك فنقول الان اول اقسام افعال النفس ثلثة افعال يشترك فيها الحيوان
والنبات كالتغذية والتربية والتوليد وافعال يشترك فيها الحيوانات اكثرها ولاحظ فيها للنبات
مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية وافعال يختص بالناس مثل تعقل المعقولات واستنباط
الصنائع والروية في الكائنات والتفرقة بين الجميل والقبيح فلو كانت القوى النباتية واحدة
وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة التي يصدر عنها الحيوانية صدورا اوليا لكان عموم الاجسام
النباتية واعضاء الحيوان والعجيب عما هو صلب ولين للاحساس الا ان يكون بسبب عدم القوة
او بسبب ان المادة ليست تنفعل عنها ومحال ان يقال ان المادة ليست تنفعل عن الحر والبرد
ولا يتاثر عنها وعن الطعوم القوية والروائح فانما ينفعل عنها فبقي ان يكون ذلك بسبب عدم
القوة والروائح القوية فاما الفعالة لذلك وقد وجدت القوة الغاذية فاذن القوتان مختلفتان
وايضا فان الحركة النفس ليست اما ان يكون على سبيل نقل مطلق ومن جسم قابل للتنقل مطلقا
واما ان يكون لتنقل على سبيل قبض وبسط وفي اجسامنا اعضاء هي اقبل للتنقل من العضل ومنها
حياة للتغذي وليس يمكن تحريكها فالسبب في ذلك ليس من جهتها بل من جهة فقدانها القوة
وكذلك بعض الاعصاب ينفذ فيها قوة الحس فقط دون الحركة وبعضها ينفذ فيه قوة الحركة
ولا يتفاصل في بعضه بل قد يوجد ما يشاكل ما ينفذ فيه الحس ويزيد عليه في الكيفية وينقص
عن منفذ قوة الحركة وقد يوجد ما هو وليس كذلك وليس ينفذ فيه قوة الحس ولذلك يمكنك
ان تعلم ان العين ليست دون اللسان في ان ينفعل عن الطعوم المجاورة ولا يحس العين بالطعم من حيث
هو مذوق ليست اقول من حيث هي كيفية ولا بالصوت واما القوة الانسانية فسيتبين الحال
متبين له الذات عن الانطباع في المادة ويبين ان جميع الافعال المنسوبة الى الحيوان يحتاج فيها
الى آلة فاذن الحواس والتخيلات لقوة اخرى مادته غير القوة المحركة وان كانت يختص عنها وعنها
الحركة ايضا متعلقة من وجه كما سنبين بقوى الحس والتخيل فاذا انحت هذا وما اعطيناك من الاصول

في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف م

سهل عليك ان تعرف فرقا بين القوى التي نحن في ترتيبها و تحديدها و نعلم ان كل قوة لها فعل
اول فلا تشارك قوة اخرى لها فعل اول مخالف لفعلها الاول فلنبتدئ الآن في قوى النفس على
سبيل الوضع ثم لنشتغل ببيان حال كل قوة فنقول القوى النفسانية تنقسم بالقسمة
الاولى الى ما ثلثة احدها النفس النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد
وينمو ويغتذي والغذاء جسم من شانه ان يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه
فيزيد فيه مقدار ما يتحلل او اكثر او اقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم
طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي كمال
اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما ينسب اليه انه يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري و
الاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل
كل اول شرطا مذكورا في رسم الثاني ان اردنا ان نرسم النفس لا القوة النفسانية
التي للنفس بحسب ذلك الفعل فان الكمال ماخوذ في حد النفس لا في حد قوة النفس وانت
ستعلم الفرق بين النفس الحيوانية وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة
وبين القوة على الامور المذكورة من التمييز وغيرها فان اردت الاستقصاء فالجواب
ان تجعل النباتية جنسا للحيوانية والحيوانية جنسا للانسانية وتاخذ الاعم في حد الاخص
ولكنك اذا التفت الى النفس من حيث القوى الخاصة لها من حيوانيتها و انسانيتها فربما
قنعت بما ذكرناه وللنفس النباتية قوى ثلث الغاذية وهي قوة تحيل جسما غير الجسم
الذي هي فيه الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية
وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه به زيادة متناسبة في اقطاره طولا
وعرضا وعمقا ليبلغ به كمال النشو والقوة المولدة وهي قوة تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا
هو شبيهه بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصيره
شبيها به بالفعل وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين
اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة فالمحركة على انها باعثة هي القوة النزوعية الشوقية
وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل الذي سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها بعثت القوة

المحركة الاخرى التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك
يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية او نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على
تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة المحركة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث
في الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة بالاعضاء
الى نحو جهة المبدأ او ترخيها او تمدها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة المبدأ واما القوة
المدركة فتنقسم قسمين منها قوة تدرك من خارج ومنها ما يدرك من داخل فالمدركة من خارج هي الحواس الخمس او الثمانية
فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح
الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها
السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه من تموج الهواء المنضغط
بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتادى تموجه الى الهواء المحصور
الراكد في تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته وتماس امواج تلك الحركة العصبة ومنها الشم وهي قوة
مرتبة في زائدتي الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه الهواء المستنشق من الرائحة الموجودة
في البخار المخالط له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة
في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجرام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة
التي فيه مخالطة محيلة ومنها اللمس وهي قوة مرتبة في اعصاب جلد البدن كله ولحمه تدرك ما يماسه ويؤثر
فيه بالمضادة المحيلة للمزاج او المحيلة لهيئة التركيب ويشبه ان يكون هذه القوة عند قوم لا نوعا
اخيرا بل جنسا لقوى اربع او فوقها منبثة معا في الجلد كله واحدها حاكمة في التضاد الذي بين الرطب
واليابس والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين
الخشن والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة يوهم بانها في الذات واما القوى المدركة من باطن فبعضها
قوى تدرك صور المحسوسات وبعضها تدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل معا ومنها
ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكا اوليا ومنها ما يدرك ادراكا ثانيا والفرق بين ادراك الصورة
وادراك المعنى ان الصورة هي الشيء الذي يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معا لكن يدركه اولا ويؤديه الى الحس
الباطن مثل ادراك الشاة لصورة الذئب اعني شكله وهيئته ولونه فان الحس الباطن من الشاة يدركها

ومنها م

الحار والبارد والثاني حاكمة في التضاد الذي بين م

لكن انما يدركها اولا الحس الظاهر واما المعنى فهو الشيء الذي يدركه من النفس المحسوس من غير ان يدركه الحس
الظاهر اولا مثل ادراك الشاة للمعنى المضاد في الذئب او المعنى الموجب لخوفها اياه وهربها عنه
من غير ان يدرك الحس ذلك البتة فالذي يدرك من الذئب اولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن
فانه يخص في هذا الموضع باسم الصورة والذي يدركه القوة الباطنة دون الحس يخص في هذا الموضع
باسم المعنى والفرق بين ادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل ان من افعال بعض القوى الباطنة
ان تركب بعض الصور والمعاني المدركة مع بعض وتفصلها عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضا فيما
ادرك واما الادراك لا مع الفعل فهو ان تكون الصورة او المعنى ترتسم في الشيء فقط من غير ان
يكون له ان يفعل فيها تصرفا البتة والفرق بين الادراك الاول والادراك الثاني ان ادراك
الاول هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك
الثاني هو ان يكون حصولها من جهة شيء آخر اداها اليه فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة فنطا
سيا والحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول من الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور
المنطبعة في الحواس الخمس المتادية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة ايضا في آخر التجويف
المقدم من الدماغ تحفظها قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ويبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات
واعلم ان القبول لقوة غير القوة التي بها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش
والرسم وبالجملة الشكل وليس له قوة الحفظ على انا نورد لك هذا محققا من بعد اذا اردت
الفرق مع ان تعرف الفرق بين فعل الحس العام وفعل الحس المشترك وفعل المصورة فتامل حال القطر الذي
ينزل من المطر فترى خطا مستقيما وحال الشيء المستقيم الذي يدور فترى طرفه دائرة ولا يمكن
ان يدرك الشيء خطا او دائرة الا وقد رآه مرارا والحس الظاهر لا يمكن ان يراه مرتين بل يراه
حيث هو لكنه اذا ارتسم في الحس المشترك وزال قبل ان يمحي الصورة من الحس المشترك ادركه
الحس الظاهر حيث هو وادركه الحس المشترك كانه كاين حيث كان وفيه كاين حيث صار
اليه فرأى امتدادا استداريا او مستقيما وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس الظاهر البتة واما
المصورة فيدرك الامرين ويتصورهما وان بطل الشيء وغاب ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس
الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط

من الدماغ

من الدماغ عند الدودة ومن شانها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض
بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ يدرك
المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بان
هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد هو المعطوف عليه ويشبه ان يكون هي ايضا المتصرفة في
المتخيلات تركيبا وتفصيلا ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ
تحفظ ما يدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة
الى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا الى الحس ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة هذه القوة
الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية واما النفس الناطقة الانسانية فتنقسم قواها
الى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم او تشابهه فالعاملة
قوة هي مبدا محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية
ولها اعتبار بالقياس الى القوة النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة
واعتبار بالقياس الى نفسها فاعتبارها بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية هي ان تحدث منها
فيها هيئات تخص الانسان يتهيا بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه
ذلك فعل وانفعال واعتبارها الذي بحسب القياس الى القوة الحيوانية المتخيلة او المتوهمة هو ان يستعملها
الذي يحتاج اليه اذا اشتغلت باستنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات
الانسانية واعتبارها الذي بحسب القياس الى نفسها هو القبيل الذي يتولد فيه بين العقل العملي والعقل
النظري الآراء التي يتعلق بالاعمال ويستفيض ذايعة مشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح لا على
سبيل البرهان وما اشبه ذلك من المقدمات المحدودة الانفصال عن الاوليات العقلية المحضة
في كتب المنطق وان كان اذا برهن عليها صارت من العقلية ايضا على ما عرفت في كتب المنطق
وهذه القوة يجب ان يتسلط على ساير قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة الاخرى التي نذكرها
حتى لا ينفعل عنها البتة بل ينفعل تلك عنها ويكون مقموعة دونها لئلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية
مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل يجب ان يكون غير منفعلة البتة وغير منقادة
بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلة وقد يجوز ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت

القبيل الحيوانية

يكون لها هيئة فعلية ولهذا العقل هيئة انفعالية وليس كل هيئة خلقا فيكون شيء واحد منها يحدث
خلق من هذا وخلق من ذلك فان كانت من المغلوب يكون لها هيئة انفعالية وذلك هيئة فعلية غير غريبة
فيكون ذلك هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت الاخلاق التي فينا منسوبة
الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي
تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة بينه وبين تلك الجنبة فهذه القوة
العملية هي القوة التي له لاجل العلاقة الى الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته واما القوة
النظرية فهي القوة التي له لاجل العلاقة الى الجنبة التي فوقه لينفعل ويستفيد منها ويقبل عنها
فكان للنفس منا وجهين وجه الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى
طبيعة البدن ووجه الى المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دايم القبول عما هناك والتاثر منه
فمن الجهة السفلية يتولد الاخلاق ومن الجهة الفوقانية يتولد العلوم فهذه هي القوة العملية واما
القوة النظرية فهي قوة من شانها ان ينطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة
بذاتها فاخذها لصورتها في نفسها اسهل وان لم يكن فانها يصير مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من
العلائق المادية شيء وسيوضح كيفية هذا من بعد وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسبة
مختلفة وذلك لان الشيء الذي من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا وقد يكون بالفعل قابلا
له والقوة يقال على ثلثة معان بالتقديم والتاخير فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا
يكون خرج منه بالفعل شيء ولا ايضا حصل ما به يخرج كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة لهذا
الاستعداد اذا كان لم يحصل للشيء الا ما كان يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا وسط
كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسايط الحروف على الكتابة ويقال قوة
لهذا الاستعداد اذا تم بالالة وحدث مع الالة ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى
شاء بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب المستكمل بالصناعة اذا
كان لا يكتب والقوة الاولى يسمى مطلقة وهيولانية والقوة الثانية يسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة
يسمى كمال القوة فالقوة النظرية اذن تارة نسبتها يكون الى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة
المطلقة وذلك حين يكون هذه القوة التي للنفس لم يقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى

عقلا

عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وانما سميت هيولانية تشبيها لها باستعداد الهيولى
الاولى التي ليست بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبتها ما بالقوة الممكنة
وهي ان يكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات المعقولات الاول التي يتوصل
منها وبها الى المعقولات الثانية اعني بالمعقولات الاول المقدمات التي بها يقع التصديق
لا باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها انه كان يجوز له ان يخلو عن التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا دنا
بان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه متساوية فما دام انما حصل فيه من معنى
ما بالفعل هذا القدر بعد فانه يسمى عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس الى الاولى لان
القوة الاولى ليس لها ان تعقل شيئا بالفعل واما هذه فان لها ان تعقل اذا اخذت تبحث بالفعل
وتارة يكون نسبته ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون حصل فيها ايضا الصور المعقولة المكتسبة بعد
المعقولات الاولية الا انه ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك
الصورة بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها ويسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل متى شاء بلا تكلف
اكتساب وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون النسبة نسبة ما بالفعل
المطلق وهو ان يكون الصور المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل فيعقلها ويعقل انه يعقلها
بالفعل فيكون ما حصل له حينئذ عقلا مستفادا لانه سيتضح لنا ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل
بسبب عقل هو دايما بالفعل وانه اذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل نوعا من الاتصال
انطبع فيه نوع من الصور يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا نظرية وعند
العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون القوة الانسانية قد تشبهت بالمبادي
الاولية للوجود كله فاعتبر الان وانظر الى حال هذه القوى كيف يرؤس بعضها بعضا وكيف يخدم
بعضها بعضا فانك تجد العقل المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل
يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم
جميع هذه لان العلاقة البدنية كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره والعقل
والتوهم العملي يخدمه تدبير تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالتي
بعده هي القوة التي تحفظ ما اداه الوهم اليه اي الذاكرة والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية

ثم المتخيله يخدمها قوتان مختلفتان للماخذين فالقوه النزوعيه تخدمها بالائتمار لانها تبعثها على
التحريك نوعا من البعث والقوة الخياليه تخدمها بعرضها الصور المخزونة فيها المهياه لقبول التركيب
والتفصيل ثم هذان رئيسان لطايفتين اما القوة الخياليه فتخدمها بنطاسيا وبنطاسيا
تخدمها الحواس الخمس واما القوه النزوعيه فتخدمها الشهوه والغضب وتخدمها القوه المحركه في العضل
فها هنا تفنى القوى الحيوانيه ثم القوى الحيوانيه تخدمها النباتيه واولها ورأسها المولده ثم النامية
تخدم المولده ثم الغاذيه تخدمهما جميعا ثم القوى الطبيعيه الاربع تخدم هذه والهاضمه يخدمها
الماسكة من جهة والجاذبه من جهة والدافعه تخدم جميعها ثم الكيفيات الاربع تخدم جميع ذلك
لكن الحراره تخدمها البرودة فانها اما ان تعد للحرارة مادة او تحفظ ما اعدته الحرارة ولا مرتبة
للبرودة في القوى الداخلة في الاعراض الطبيعيه الا منفعة تابع محال وتخدمها جميعا اليبوسة
والقوى الرطوبه وهناك اخر درجات القوى [illegible]
المنسوبة الى النفس [illegible]
فلنبدا بتعريف حال القوى المذكورة وقوة قوة وننوعها من جهة افعالها واول ذلك افعال
النباتيه واولها احوال التغذيه فنقول قد علمت فيما سلف نسبة الغذا الذي الى المغتذي وحد
كل واحد منهما وخاصيته فنقول الان ان الغذا ليس انما يستحيل دايما الى طبيعة المغتذي في فعله
بل اولا يستحيل استحالة ما عن كيفيته ويستعد للاستحالة الى الجوهر المغتذي فيفعل فيه قوة
من خدم القوة الغاذيه وهي الهاضمة التي ترتب الغذا في الحيوان وتعد للنفوذ المستوي اما
القوة الغاذيه فتحيله في الحيوان الدموي اول الاحالة الى الدم والاخلاط التي منها قوام
البدن على ما بيناه في مواضع اخر فكل عضو فانه يختص بقوة غاذية يكون فيه ويحيل
الغذا الى مشابهته الخاصة فيلصقه به فالقوة الغاذيه تورد البدل اي بدل ما يتحلل ويشبه
ويلصق فهذا القوة وانه وان كان الغذا اكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست
الحاجة الى الغذا لذلك فقط بل قد يحتاج اليه الطبيعة في اول الامر للتربية وان كان بعد ذلك
انما يحتاج اليه وضعه موضع المتحلل فقط فالقوة الغاذيه من جملة القوى النباتيه تفعل في جميع
مده بقا الشخص ما دامت موجودة تفعل افاعيلها وحد النبات والحيوان باقيين وان بطلت

لم يوجد النبات والحيوان باقيين وليس كذلك حال ساير القوى النباتيه والنامية تفعل في اول
كون الحيوان فعلا ليس هو التغذيه فقط وذلك لان غاية التغذيه ما حددناه واما فعل القوة
فانها يوزع الغذا على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة الغاذيه لذاتها اما
ان يعطي كل عضو من الغذا بقدر عظمه وصغره ويلصق به من الغذا بمقدار الذي له على السوا
واما القوة النامية فانها يسلب حاصل البدن من الغذا المحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى ويلصق
تلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ولو كان
الاحوال الغاذيه لسوت بينها او لفضلت الجهة التي تنقصها النامية مثال ذلك ان الغاذيه اذا
انفردت وقوي فعلها وكان ما يورد اكثر مما يتحلل فانها تزيد في عرض الاعضا وعمقها زيادة ظاهرة
بالتسمين ولا تزيد في الطول زيادة يعتد بها واما المربية فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيد له
في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول تحتاج
فيها الى تنفيذ الغذا في الاعضا الصلبة من العظام والعصب وتبعيد ما بين اجزائها طولا
فيها وتوسيع اطرافها والزيادة في العرض قد يمكن فيه ترتيب اللحم وتعديه النظم انضاوها
من غير حاجة الى تنفيذ شي كثير فيه وتحكم وربما كانت اعضا ما في اول النشو صغيرة واعضا
ما في اول النشو كبيرة ثم تحتاج في اخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر فلو كان التدبير
الى الغاذيه ياتي بالغذا وتقتضي الصاقه بالبدن على النحو المستوي او القريب من المستوي على الوجه
الذي في الطبع ان يفعله عند الاسباب واما النامية فتدعو الى الغاذيه بان تقسم ذلك الغذا وتنفذه
الى حيث تقتضي التربية خلافا لمقتضى الغاذية والغاذية تخدمها في ذلك لان الغاذية الحالة
في الملصق لكنها تكون متصرفة تحت تصريف المربية والقوة المربية انما تحوم الى تمام النشو واما
المولده فلها فعلان احدهما تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه والثاني افادة اجزائه في الاستحالة
الثانيه صورها من القوى والمقادير والاعداد والاشكال والخشونه والملاسة وما يتصل بذلك
متحرة تحت تدبير القوة المتفرد بالجبروت فيكون الغاذيه يمدها بالغذا والنامية تخدمها بالتمديدات
الشاكلة في الفعل يتم منها في اول تكون الشي ثم يبقى التدبير محفوظا الى النامية والغاذيه فاذا
كان فعل النامية يستتم حينئذ تنبعث القوة المولدة في التوليد البزرة التي يمكنها القوة التي

الابعاد الثلث [illegible]
[illegible]

من جنسها مع الخادمتين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص والقوة
النامية مقصودة ليستكمل بها النوع اذ كان حب الدوام امرا فائضا من الاله على كل شيء فالمراد
ليصلح ان يبقى بشخصه ويصلح ان يبقى بنوعه فانه ينبعث فيه قوة الى استجلاب بدل يحفظ
به نوعه فالغاذية يورد بدل ما يتحلل من النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية نار لان النار
يغتذي والنمو وقد اخطا من جهتين احدهما من جهة ان الغاذية ليست يغتذي بنفسها بل يغذو
البدن وتنميه والنار ان كانت يغتذي فهي انما يغتذي ويغذي نفسها ومن وجه اخر ان النار ليست
يغتذي بل يحيل شيئا بعد شيء وتطفي ما تقدم ثم لو كانت تغتذي وكان حكمها حكم غذاء الابدان لما
كان يجب ان يكون للابدان وقوف في النمو فان النار ما دامت تجد مادة لم يقف بل تزيد الى غير
النهاية والحجة منها ما قال صاحب هذا القول ان الاشجار يعرق من اسفل لان الارضية يتحرك
الى اسفل ويتفرع الى فوق ولان النار يتحرك الى فوق فاما غلطه هو ان اكثر النبات ليحفظه
اثقل من عروقه واما انه لم لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف فان كان ذلك ليس
النفس فليجعل التعريق والتفريع ايضا للنفس على انه يشبه ان يكون العروق في النبات
حيث رأسه ورأس النبات عروقه ودمه منشاره ثم ان الة هذه القوة الاولية هي الحار الغريزي
فان الحار هو المستعد يحرك المواد ويتبعها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق محتويه عليها و
اما من الكيفيات ويتبعها اليبوسة فانها يحفظ الشكل ويفيد التماسك والقوة النباتية
التي في الحيوان فانها تولد جسما حيوانيا وذلك لانها نباتية يتعلق بها قوة الحيوان وهو الفعل
الذي لها بما اشار كونها في ذات التغذية والنمو فيمزج الاركان والعناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ
ليس يتولد من اجناس القوة المشتركة بين النبات والحيوان من حيث هي مشتركة لا يوجب مزاجا
خاصا بل انما يوجب مزاجا خاصا منها لانها مع انها غاذية هي ايضا حيوانية في طباعها ان يحس
ويتحرك اذا حصلت الاله وهي بعينها حافظة لذلك التاليف والمزاج حفظا اذا اصيف الى ذوات
التاليف كان قسرا لانه ليس من طباع العناصر والاجسام المتضادة ان ما يلف لذواتها بل من طباعها
ليميل الى جهات مختلفة وانما يولفها النفس الخاصة مثلا في النخل نفس نخلية وفي العنب نفس عنبية

وبالجملة

وبالجملة النفس التي يكون صورة لتلك المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها مع انها نفس النمو زيادة
انها نفس نخلية وهو العنب انها نفس عنبية وليست النخلة يحتاج الى نفس نباتية ونفس اخرى لا يكون تلك
النفس نخلة وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال النبات بل يكون نفسها النباتية مع انها نباتية
انها نخلية واما النفس النباتية التي في الحيوان فانها تجمع طبعه الحيوان نحو افعال غير افعالها و
حدها من حيث هي نباتية فهي مدبرة نفس حيوانية بل هي بالحقيقة غير نفس نباتية باسم اللهم الا ان
يقال انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا اعني العام بالفصل المقوم الذي تحته نفس نفس من
النفوس النباتية اعني الفصول التي للنبت ما دون نبت ما بالكون الا غير افعل نباتي محضة
فقط واما النفس الثانية الحيواني فيفصلها القاسم اياها المقوم لنوع نوع تحتها هو القوة النفس
الحيوانية المقارنة لها التي بعدها البدن وهو فصل خص عن الفصول التي للبسائط لا التي تكون للمركبات
واما النفس الانسانية فلا يتعلق بالبدن تعلقا صوريا كما تبين فلا يحتاج ان بعدها عضو انغم فقد
تميز الحيوانية التي عن سائر الحيوانات وكذلك الاعضا المعدة لحيوانيتها ايضا ٥٥٥٥

فصل في تفصيل اصناف الادراكات التي لنا

فلنتكلم الان في القوى الحساسة والدراكة ولنتكلم فيها كلاما كليا فنقول يشبه ان يكون
كل ادراك انما هو اخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء فان كان الادراك ادراكا لشيء مادي فهو اخذ
صورته مجردة عن المادة تجريدا ما الا ان اصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فان الصورة
المادية يعرض لها بسبب المادة احوال وامور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة فتارة
يكون النزع نزعا مع تلك العلائق كلها او بعضها وتارة يكون النزع كاملا وذلك بان يجرد المعنى
عن المادة وعن اللواحق التي من جهة المادة مثاله ان الصورة الانسانية والماهية الانسانية طبيعة
لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها شيء واحد وقد عرض لها ان وجدت في هذا
الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس ذلك لها من جهة طبيعتها الانسانية ولو كان للطبيعة الانسانية
ما يجب فيها التكثر لما كان انسان يوجد محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد لاجل
انها انسانية لما كانت لعمرو فاذن احدى العوارض التي يعرض للانسانية من جهة المادة هي هذا
النوع من التكثر والانقسام ويعرض لها ايضا غير هذا من العوارض وهو انها اذا كانت في مادة ما حصلت

يقدر من الكيف والكم والوضع والاين وجميع هذه امور غريبة عن طبايعها وذلك لانه لو كانت
الانسانية هي على هذا الحد او حد اخر من الكم والكيف والاين والوضع لاجل انها انسانية لكان
يجب ان يكون كل انسان مشاركا للاخر في تلك المعاني ولو كان لاجل الانسانية على حد اخر
ووجه اخر من الكم والكيف والاين والوضع لكان انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة
الانسانية بذاتها غير مستوجبة ان يلحقها شي من هذه اللواحق العارضة لها من جهة المادة لانها
يكون قد يحققها هذه اللواحق فالحس ياخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع
نسبة بين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه لا ينزع الصورة
عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى وجود المادة ايضا في ان يكون تلك الصورة عن المادة
نزعا موجوده له واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصوره المنزوعة عن المادة تبرية اشد
وذلك لانه ياخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها فيه الى وجود مادتها لان المادة
وان غابت او بطلت فان الصورة يكون ثابتة الوجود في الخيال فيكون اخذه اياها قاصما العلاقة
بينها وبين المادة قصما تاما الا ان الخيال لا يكون جردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه
جردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق المادية والحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما
ولكن لم يجردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة تجريدا تاما ولكن لم يجرد
عن لواحق المادة لان الصوره التي في الخيال على حسب الصورة المحسوسة وعلى تقدير ما
وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان يتخيل صورة هي بحال يمكن ان يشترك فيها
جميع اشخاص الناس فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين
متخيلين ليسوا على نحو ما تخيل ذلك الانسان واما الوهم فانه قد يتعدى قليلا هذه المرتبة
في التجريد لانه ينال المعاني التي ليست هي في ذاتها بمادية وان عرض لها ان يكون في مادة وذلك
لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن ان يكون الا لمواد جسمانية واما الخير
والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان
يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل

خير وشر وموافق ومخالف الا عارضا لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين ان هذه الامور في انفسها
غير مادية وقد عرض لها ان كانت المادية والوهم انما ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذن
الوهم قد يدرك امورا غير مادية والوهم انما ينال ويدرك امورا غير مادية وياخذها عن المادة
كما يدرك ايضا معاني غير محسوسة وان كانت مادية فهذا النزع اذا اشد استقصاء واقرب الى
البساطة من النزعين الاولين الا انه مع ذلك لا يجرد هذه الصور عن لواحق المادة لانه ياخذها
جزئية وبحسب مادة مادة وبالقياس اليها ومتعلقة بصورة محسوسة مكنوفة بلواحق المادة
وبمشاركة الخيال فيها واما القوة التي يكون الصور المستثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية
البتة ولا عرض لها ان يكون مادية او صور موجودات مادية ولكن مبراة عن علايق المادة من كل
وجه فبين انها يدرك الصور بان ياخذها اخذا مجردا عن المادة من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته عن
المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة اما لانه وجوده مادي واما عارض له ذلك
فينزعه عن المادة وعن لواحق المادة معا وياخذه اخذا مجردا حتى يكون مثل الانسان الذي يقال على
كثيرين وحتى يكون قد اخذ الكثير طبيعة واحدة وتفرق عن كل كم وكيف واين ووضع مادي ولو لم
يجرده عن ذلك لما صلح ان يقال على الجميع فبهذا يفترق ادراك الحكم الحسي وادراك الحكم الخيالي وادراك
الحكم الوهمي وادراك الحكم العقلي والى هذا المعنى كنا نسوق الكلام في هذا الفصل فنقول ان الحاس
في قوته ان يصير مثل المحسوس بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشي مجردة عن مادته
فيتصور بها الحاس فالحاس هو مثل المبصر بالقوه وكذلك الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس
الاول بالحقيقة هو الذي يرتسم في آلة الحس واياه يدرك ويشبه ان يكون اذا قيل احسست الخارجي
كان معناه غير معنى احسست في النفس فان معنى قوله احسست الخارجي ان صورته تمثلت
في حسي ومعنى احسست في النفس ان الصورة نفسها في حسي فلهذا يصعب اثبات وجود الكيفيات
المحسوسة في الاجسام كما نعلم يقينا ان جسمين واحدهما يتاثر عنه الحس والاخر لا يتاثر عنه ذلك
الشي انه يختص في ذاته بكيفية هي مبدا احالة الحاسة دون الاخر واما ديمقراطيس وطايفة من
الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه الكيفيات وجودا البتة بل جعلوا الاشكال التي يجعلونها للاجرام التي لا تتجزا
اسبابا لاختلاف ما يتاثر في الحواس باختلاف ترتيبها ووضعها قالوا ولهذا ما يكون الانسان الواحد قد

يحس لونا واحدا على لونين مختلفين وبحسب وضع منه يختلف بذلك بحسبه من اوضاع المرئيا
الواحد كطوق الحمام فانه يرى مرة شقرا ومرة ارجوانية ومرة على لون الذهب بحسب اختلاف
المقامات فلهذا ما يكون شي واحد عند انسان صحيح حلوا وعند انسان مريض مرا فهولاء هم
الذين جعلوا الكيفيات المحسوسة لا حقايق لها في انفسها انما هي اشكال ومنهم قوم اخرون
ايضا ممن لا يرون هذا المذهب لا يجعلون لهذه الكيفيات انما هي انفعالات الحواس فقط من غير
ان يكون في المحسوسات شي منها وقد بينا فساد هذا الراي وبينا ان في بعض الاجسام خاصية
يوثر في اللسان مثلا التي الذي يسميه اذا ذقنا حلاوة ولبعضها خاصية اخرى من جنسها
وهذه الخاصية نسميها الطعم لا غير واما مذهب اصحاب الاشكال فقد نقضنا اصله فيما
سلف ثم يظهر لنا سريعا بطلانه فانه لو كان المحسوس هو الشكل لكان يجب اذا لمسنا الشكل
وادركناه حصرا بالحدقة ان يكون راينا ايضا لونه فان الشي الواحد من جهة واحدة يدرك
شيئا واحدا فان ادرك من جهة ولم يدرك من جهة فالذي لم يدرك عنه غير المدرك فيكون اللون
اذن غير الشكل وكذلك ايضا الحرارة غير الشكل اللهم الا ان يقال ان الشي الواحد يوثر من شيئين
اثرين مختلفين فيكون في اثره في شي ما ملموسا واثره في شي آخر مرئيا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل
نفسه محسوسا بل اثر يختلف يحدث عنه في الحواس المختلفة غير نفسه والحاس ايضا هم
وعندهم انه لا يتاثر الا بالشكل فيكون الشي الواحد يوثر في العالم شكلا وفي آلة اخرى شكلا
اخر لكن لا شي من الاشكال عنده الا ويجوز ان يلمس فيكون هو المرئي ايضا يجوز ان يلمس من
نحو الظاهر اللمس ان اللون فيه مضادة وكذلك الطعم وكذلك اشيا اخرى ولا شي من الاشكال
مضاد لشي وهؤلا بالحقيقة يجعلون كل محسوس ملموسا فانهم يجعلون ايضا البصر ينفذ فيه شي
ويلمس ولو كان كذلك لكان يجب ان يكون المحسوس بالوجهين جميعا هو الشكل فقط ومن العجايب
غفلتهم عن ان الاشكال لا يدرك الا ان يكون هناك الوان او طعوم او روايح او كيفيات
اخرى وليس البتة شكل مجرد فان كان الشكل المجرد اذا صار محسوسا احدث في الحس اثرا من تلك
الاثار غير الشكل فقد صح وجود هذه الاثار وان لم يكن هذه الاثار الا نفس الشكل وجب ان
يحس شكل مجرد من غير ان يحس معه شي اخر وقال قوم من الاوايل المحسوسات قد يجوز ان يحس بها

النفس

النفس بلا وسايط البتة ولا الات اما الوسايط فمثل الهوا مثلا للابصار واما الالات فمثل
العين للابصار وقد بعدوا عن الحق فانه لو كان الاحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه
الالات لكانت هذه الالات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وايضا فان النفس اذا كانت غير جسم
عندهم ولا ذات وضع فيستحيل ان يكون بعض الاجسام قريبا منها ومنحجبا اليها وبعضها
بعيدا عنها محتجبا عنها فلا يحس وبالجملة يجب ان لا يكون اختلاف في اوضاع منها وحجب واظهار
الاجسام
فان هذه الاحوال يكون للاجسام عند الاجسام فيجب ان يكون النفس اما مدركة لجميع المحسوسات
واما غير مدركة وان لا يكون عنه المحسوس بديلا عن الادراك لان هذه الغيبة عنه عند شي عنه
لا محالة هي خلاف الحضرة منه فيكون عند ذلك الشي غيبة مرة وحضور مرة وذلك مكاني وضعي
فيجب ان يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهب هولاء ويبين لك ان الصور المدركة التي
لا يتم نزعها عن المادة وعلايق المادة يستحيل ان يثبت بغير آلة جسدانية ولو لم يحتج النفس في
ادراك الاشيا الى المتوسطات لوجب ان لا يحتاج الى الضوء والى توسط الشاف ولكان
بقرب المبصر من العين لا يمنع الابصار ولكان الافات العارضة لهذه الالات لا يمنع الاحساس
ومن الناس من جعل المتوسط عايقا وقال انه لما كان المتوسط كلما كان ارق كان ادل فلو لم
يكن بل كان خلا صرفا لتمت الدلالة ولا يبصر الشي الذي على بعد حتى كان يمكن ان يبصر نملة في
السما وهذا الكلام باطل فليس اذا اوجب رقته زيادة ان يكون عدمه يزيد ايضا في ذلك
فان الرقة ليس هو طريقا الى عدم الجسم واما الخلا فهو عدم الجسم عندهم بل لو كان الخلا موجودا
لما كان بين المحسوس والحاس المتباينين موصل البتة فلم يكن فعل ولا انفعال ومن الناس من
ظن شيئا اخر وهو ان الحاس المشترك او النفس متعلق بالروح وهو جسم لطيف ينشر حالة
بعد وانه آلة الادراك وانه وحده يجوز ان يمتد الى المحسوسات قبلا فيها او يتوازنها او
يصير جميعا ما يوضع ذلك الوضع يوجب الادراك وهذا المذهب ايضا فاسد فان الروح لا يحفظ
جوهره الا في هذه الوقايات التي تكنفه وانه اذا خالطه شي من خارج افسد جوهره الاتي منه
مزاجا وتركيبا ثم ليس له حركة انتقال خارجا وداخلا ولو كان له هذا لما جاز ان يفارق الانسان
ويعود اليه فيكون للانسان ان يموت وان يحيى باختياره في ساعة ولو كانت الروح بهذه الصفة

لما احتيج الى الالات البدنية فالحق ان الحواس محتاجة الى الالات الجسدانية وبعضها الى وسايط
فان الاحساس انفعال ما لانه قبول منها لصورة المحسوس واستحالة الى مشاكلة المحسوس
بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة
والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور به الحاس من صورة المحسوس فيكون الحاس من جهة ما يحس
ذاته لا الجسم المحسوس لانه المتصور بالصورة التي هي المحسوسة القريبة منها واما الخارج فهو
المتصور بالصورة التي هي المحسوس البعيد فهي بحيث لا يحس وبحيث ذاتها لا الفاقد اذا العار
اذا عنينا القرب الاحساس الذي لا واسطة فيه وانفعال الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة
اذ ليس هناك تغير من ضد الى ضد بل هو استكمال اعني ان يكون الكمال الذي كان بالقوة قد
صار بالفعل من غير ان يبطل فعل الى القوة واذ قد تكلمنا على الادراك الذي هو اعم من الحس
ثم تكلمنا في كيفية احساس الحس مطلقا فنقول ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك
عدم محسوسها فبالالات واما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فانما اما محسوسها
يكون بالقوة لا بالفعل واما ادراك انها ادركت فليس لحاسة فان الادراك ليس هو لونا او
صوتا فتحس ولكنما يدرك ذلك بالعقل او الوهم على ما نبين من حالهما ٥ ٥ ٥

فصل في اللمس

واول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فانه كما ان كل ذي نفس ارضية فان له قوة
غاذية ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس كذلك حال كل ذي نفس حيوانية فله
اللمس ويجوز ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس وحال الغاذية عند ساير القوى النفسانية
للحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول من الكيفيات الملموسة فانه مزاجه منها وفسا ده
باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل على ما يقع به الفساد
ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلائع التي تدل على ما يقع به الفساد امور يتعلق ببعضها
منفعة خارجة عن القوام او مضرة خارجة عن الفساد والذوق
وان كان دالا على الشيء الذي به تستبقى الحياة من المطعومات فقد يجوز ان يعدم الذوق
ويبقى الحيوان حيا فان الحواس الاخرى ربما اعانت على ارتياد الغذا الموافق واجتناب

المضاد

المضاد واما الحواس الاخرى فلا تعين على معرفة ان الهواء المحيط بالبدن مثلا محرق او مجمد وبالجملة فان
الجوع شهوة اليابس الحار والعطش شهوة البارد الرطب والغذا ما يتكيف بهذه الكيفيات التي
يدركها اللمس واما الطعوم فتطييبات فلذلك كثيرا ما يبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان
باقيا فالحس هو اول الحواس ولا بد منه لكل حيوان ارضي واما الحركة فلقايل ان يقول انها اخص
اللمس للحيوان وكان اعم من اللمس نوعا فقد ما كذلك قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع متقدم
واما المشهور فهو ان من الحيوان ما له حس اللمس وليس له قوة الحركة مثل ضروب من الاصداف
لكنا نقول ان الحركة الارادية على ضربين حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة انقباض وانبساط
لاعضاء من الحيوان وان لم يكن به استقلال الجملة عن موضعه فيبعد ان يكون حيوان له حس اللمس
ولا قوة حركة منه البتة فانه كيف يعلم ان له حس اللمس الا ان نشاهد منه نوع هرب عن ملموس وطلب
للملموس واما ما يتكلمون هم به من الاصداف والاسفنجيات وغيرها فانا نجد للاصداف في غلفها
حركات انقباض وانبساط والتواء وامتداد في اجزائها وان كانت لا تفارق امكنتها ولذلك
يعرف انها تحس بالملموس فيشبه ان يكون كل ما له لمس فله في ذاته حركة ارادية اما كلية واما
في الاجزاء والامور التي تحس فان المشهور من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة وغير ذلك فانها
تحس بتبع هذه المذكورة فالحرارة والبرودة كلاهما تحس بذاته لا لما يعرض في الالة من الانفعال
بها واما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فيظن انها تحس لذاتها بل بما يعرض من الرطوبة ان
يطيع من النفوذ ما ينفذ في حجمه ويعرض له لليبوسة ان يقتضي بمنع العضو الحاس في جهته [illegible]
ايضا يعرض لمثل ذلك بان يحدث الاجزاء الناتئة واستوائها واما الثقل فيحدث تجدد الى اسفل
والخفة خلاف ذلك فيقول من يقول بهذا القول انه من شرط المحسوس بالذات ان يكون الاحساس به
من غير انفعال يكون منه فان الحار ايضا ما لم يسخن بعد لم يحس وبالجملة ليس انما يحس حال المحسوس
بل ما يحدث منه في الحاس حتى انه لم يحدث ذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث منه
كيفية في الالة الحاسة مشابهة لما فيه فيحس وكذلك الاعضاء عن اليابس والخشن والاملس [illegible]
والتمدد الى جهة معلومة من الثقل والخفيف فان الثقل والخفة ميلان والتمدد ايضا ميل الى نحو جهة ما فهو

من عرا والالة يحدث الحجارة
والاملس يحدث ملاسة ما

الاحوال اذا حدث في الالة احس بها لا يتوسط حرا او بردا او لونا او طعما او غير ذلك من
المحسوسات حتى كان يصير لاجل ذلك التوسط غير محسوس اولي او غير محسوس بالذات بل محسوسا
ثانيا او بالعرض ولكن ها هنا ضرب اخر مما يحس مثل تفرق الاتصال الكاين بالضرب وغير ذلك
ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا شي من المعدودات وكذلك ايضا
الاحساس باللذات اللمسية مثل اللذة التي للجماع وغير ذلك فيجب ان ينظر كيف هي وكيف تنسب
الى القوة اللمسية وخصوصا فقد ظن بعض الناس ان ساير الكيفيات انما تحس بتوسط ما يحدث
من تفرق الاتصال وليس كذلك فان الحار والبارد من حيث يتغير به المزاج يحس بتوسط ما يحدث
على استواه وتفرق الاتصال لا يكون مستويا منتشرا بل في جميع الجسم كما نقول كما ان الحيوان
متكون بالامتزاج التي للعناصر كذلك هو متكون ايضا بالتركيب وكذلك الصحة والمرض فان
منهما ما ينسب الى المزاج ومنهما ما ينسب الى الهيئة والتركيب وكما ان الفساد المزاج منه
ما هو مفسد كذلك من فساد التركيب منه ما هو مهلك وكما ان اللمس حس ينبه به على ما يفسد المزاج
كذلك هو حس ينبه به على ما يفسد التركيب فاللمس ايضا يدرك به تفرق الاتصال ومضاده وهو
عوده الى الالتيام ويقول ان كل حال مضاده لحال البدن فانما يحس بها عند الاستحالة وعند الانتقال
اليها ولا يحس بها عند حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال ما او مقارن لانفعال
ما والانفعال انما يكون عند زوال شي وحصول شي واما المستقر فلا انفعال به وذلك في الامزجة
الرافقة والرديه معا فان الامزجة الرديه اذا استقرت وابطلت الامزجة الاصلية حتى
صارت هذه الرديه كانها اصلية لم يحس بها ولذلك لا يحس بحرارة الدق وان كانت اقوى
من حرارة الغب واما ان كانت الاصلية موجودة بعد وهذه الطارية مضاده لها احس بها
وهذا الذي يسمى سوء المزاج المختلف وهذا المستقر يسمى سوء المزاج المتفق والالام والراحة من الامور
ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى ساير الحواس وذلك ان الحواس الاخرى
منها ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويالم بتوسط المحسوسات واما الذي لا لذة
منها فمثل البصر لا يلتذ بالالوان ولا يالم بل النفس تالم من ذلك وتلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن

فان بالت

فان تألمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس بالام من حيث يسمع او يبصر بل من
حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزواله لذة لمسية واما الشم والذوق
فيلتذان ويالمان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملايمة واما اللمس فانه قد يالم بالكيفية الملموسة
ويلتذ بها وقد يالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه ومن
الخواص التي للمس ان الالة الطبيعية التي يحس بها ذو لحم عصبي او لحم وعصب يحس بالملامسة ذوات الكيفيات
واذا استحال احس وكذلك حال كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحاس هو العصب فقط
فان العصب بالعصعص مودي الحس اللمسي الى عضو غيره وهو اللحم ولو كان الحاس نفس العصب فقط لكان
الحاس في جلد الانسان ولحمه شيئا منتشرا كالليف ولكان حسه ليس بجميع اجزائه بل باجزاء الكيفية منه
بل العصب الذي يحس اللمس مود وقابل معا والعصبة المجوفة مودية للبصر لكنها غير قابلة انما
القابل ما اليه يودي وهو الجليدية وما هو مشتمل عليه وهو الروح فبين اذن من طباع اللحم ان يقبل
الحس فان كان يحتاج ان يقبله من مكان اخر ومن قوة عضو اخر بتوسط بينهما العصب وكما ان كان
المبدا موجودا فيه فهو حساس بنفسه وان كان لحما وذلك كالقلب وان انتشر في جوهر القلب ليف
عصبي فلا يبعد ان يلتقط عنه الحس ويوديه الى اصل واحد يتادى عنه الى الدماغ ومن الدماغ
الى اعضاء اخرى كما سنوضح بعد كما ان الكبد من جهة انبثات عروق كبدية فيه ليقبل عنه و
يودي الى غيره ويجوز ان يكون انبثات الليف فيه لتقوى قوامه ويشتد لحمه وستشرح هذه الاحوال
في موضع اخر يستحقه ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذي يحيط بالبدن حساس باللمس ولم يفرد له
جزء منه وذلك لان هذا الحس لما كان طليعة يراعي الواردات على البدن التي يعظم فسادها ان تمكنت
من اي عضو وردت عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخرى قد ما
اليها الاشياء من غير مماسة ومن بعيد فيكفي ان يكون الحس عضوا واحدا اذا اورد عليه المحسوس الذي
يفطن به من عرفت النفس ذلك فاتقته وتنحت بالبدن عن جهته فلو كانت الالة اللمسية عضوا مع تنحى
الاعضاء لما شعرت النفس الا بما يماسها وحده من المفسدات ويشبه ان يكون قوى اللمس كثيرة كل واحد
منها يختص بمضاده فيكون ما يدرك به المضادة التي بين الحار والبارد فان هذه افعال اولية للحس
يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الالات غير محسوس بالسوية

طلعت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن كله انتشارهما في اللسان لظن جميعا قوة واحدة من هذه القوى يخصها بل يجوز ان يكون آلة واحدة مشتركة لهما ويجوز ان يكون هناك انقسام في الآلات غير محسوس وقد اتفق ان اللمس ان كانت الآلة الطبيعية فيها هي الواسطة ولما كان كل واسطة يجب ان يكون عادما في ذاته لكيفية ما يؤديه حتى اذا قبلها واداها اداها سليما صرفا كان لذلك ايضا آلة اللمس لكن المتوسط الذي ليس هو مثلا بحار ولا بارد يكون على وجهين احدهما على انه لا خلط فيه من هاتين الكيفيتين اصلا والثاني ماله حظ منهما ولكن صار منه الى الاعتدال فليس بحار ولا بارد بل معتدل متوسط ثم لم يمكن ان يكون آلة اللمس خالية اصلا عن هذه الكيفيات لانها مركبة منها فوجب ان يكون خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال الجنسي لم يخرج عن القدر الذي لها وما كان ما خرجه الملامسات اقرب الى الاعتدال كان الطف لمسا وله ما كان اللمس اول الحواس وكان الحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان لا يكون الا من معتدل ليحكم بين الاضداد فمعنى هذا انه ليس للبسائط وما يقرب منها حس اللمس ولا حيوة الا النمو لنفس ما يقرب من البسائط فليكن هذا ابلغ ما يقوله في اللمس ٥ ٥ ٥

فلما اعتبرنا في غير اللسان وجدنا ... وليس ... ضرورة ان يكون ... واحد

فصل في الذوق

واما الذوق فانه تال اللمس ومنفعته ايضا في الفعل الذي يتقوم به البدن وهو تشهي الغذاء واختياره ويجانس اللمس في شيء وهو ان المذوق يدرك في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة لا تؤدي الطعم كما ان نفس ملامسة الحار مثلا يؤدي الحرارة بل كانه يحتاج الى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة الملعبة فان كانت هذه الرطوبة عديمة الطعوم ادت الطعوم بصحة وان خالطها طعم كما يكون للممرورين من المرارة وللمرضى مغثية خلطا حامضا من الحموضة شابت ما تؤديه بالطعم الذي فيها كحميد ... وفيها موضع نظر هل هذه الرطوبة انما تتوسط بان تخالطها اجزاء ذي الطعم المطعم عند مخالطه فان هذا موضع نظر فان كان المحسوس هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة بل تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها الى اللامس وما اللمس بعينه فانما يكون على اللامس المحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم وتتكيف به فيكون الطعم اذا الح

الآلة الذوق احسنه فيكون لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبيل الى المخالطة الغايصة من غير هذه الواسطة لكان ذوق لا كالبصر الذي لا يمكن ان يلاقي آلة الابصار بلا واسطة واذا مست الآلة البصر لم يدرك لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة للتسهيل وانما يتكيف ويختلط معا ولو كان سبيل الى الملامسة المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوق فان قيل ما بال العفوصة تذاق وهو يورث اليبس ويمنع النفوذ فنقول انها لا تخالط بواسطة هذه الرطوبة ثم تؤثر اثرها من التكثيف وقد خالفت والطعوم التي يدركها الذوق هي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والزعوقة والدسومة والبشاعة والتفه ويشبه ان يكون كانه عدم الطعم وهو كما يذاق من الملاحة ... البيض والمابهذه الاخرى قد تكثرت بسبب انها متوسطات وانما ايضا مع ما يحدث ذوقا يحدث بعضها لمسا فتركب من الكيفية الطعمية ومن التأثير اللمسي شيء واحد لا يتميز في الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعوم من الطعوم المتوسطة بين الاطراف بصحبته تفريق واسخان يسمى جملة ذلك حرافة واخر بصحبته طعم وتفريق من غير اسخان وهو الحموضة واخر بصحبته مع الطعم تخشين وتكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس ما قد شرح في الكتب الطبية واما الشم فانه وان كان الانسان ابلغ حيلة في التشمم من ساير الحيوانات فانه يشم الروايح الكامنة بالدلك وهذا ليس لغيره ويتفقد في تكشفها بالاستنشاق وهذا يشاركه فيه غيره فانه لا يقبل الروايح جيدا الا قويا حتى يجد في خياله منها مثلا ثابتة كما يحصل للملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم الروايح في نفسها رسوما ضعيفة ولذلك لا يكون للروايح عنده اسماء الا من جهتين احدهما من جهة الموافقة المخالفة بان يقال طيبة ومنتنة كما لو قيل للطعم انه طيب وغير طيب من غير تفصيل ثبت والجهة الاخرى ان يشتق لها من مشاكلتها للطعم اسم فيقال رايحة حلوة ورايحة حامضة كان الروايح التي اعتيد مقارنتها الطعوم ما ينسب اليها ويعرف بها او يكون حال ادراك الروايح من الناس كحال ادراك اشباح الاشيا والوانها من الحيوان الضعيف العين فانها لا تكاد تكون ويجوز ان يكون في حاسة قوته ينقل الروايح والابخرة المتحللة من الجيف الى المسافة المذكورة ... ويحس بها ما هو محجوب من الناس واعلى مكانا مثل الرخم وغيره وانت تعلم ان الروايح

وان كانت قد يصل الى كثير من الحيوانات فوق ما يصل الى الناس بكثير فقد يتادى اليها الروائح من مسافات بعيدة وهو يتخلى في الوحش يبلغ ابصاره في البعد يبلغها بعيدة جدا حتى يكون ارتفاعا اضعاف ارتفاع قلل الجبال الشاهقة فقد راينا قلل جبال شاهقة جدا وقد جاوزتها النسور محلقة حتى يكاد ان يكون ارتفاعها ارتفاع تلك الجبال وقلل تلك الجبال قد ترى من ست سبع مراحل وليس نسبة الارتفاع الى الارتفاع كنسبة بعد المرئي الى المرئي فانك تستطيع في الفرسخ ان تحسب من الابعاد التي منها ترى اعظم الجبال بما كبر فلا يبعد ان يكون الرخم قد علمت في الموضع حيث ينكشف لها جيف هذه المسافة فرات الجيف فان لم يستنكر تادي اشباح هذه الجيف اليها فتادي روائحها التي هي اضعف تاديا اولى بالانكار وكما انه ليس يحتاج كل حيوان الى استنشاق حتى يشم فان كثيرا منها ما يشم من غير تنشق

فصل في حاسة السمع

واذ قد تكلمنا في امر اللمس والذوق فبالحري ان نتكلم في امر السمع فنقول ان الكلام في امر السمع يقتضي الكلام في امر الصوت وماهيته او قد يكيف يليق بذلك الكلام في الصدى اقول ان الصوت ليس امرا قائم الذات موجودا ثابت الوجود يجوز فيه ما يجوز في البياض والسواد والشكل من احكام الثبات على ان يجمع فيه حتى يتحقق الوجود وان شئت لم يكن له مبدا وجود زماني كما يجمع هذا الامر في غيره بل الصوت بين واضح من امره انه يحدث وانه ليس يحدث الا عن قلع او قرع اما القرع فمثل ما تقرع صخرة او خشبة فيحدث صوت واما القلع فمثل ما يقلع احد شقي مشقوق من الآخر كخشبة تنحى عليها بان يبين احد شقيها عن الآخر طولا ولا نجد ايضا مع كل قرع صوتا فان قرعت جسما كالصوف بقرع لين جدا لم تحس صوتا بل يجب ان يكون للجسم الذي يقرعه مقاومة وان يكون للحركة التي للقارع بها الى المقروع عنف يصادم فهناك يحس وكذلك اذا شققت شيئا يسيرا يسيرا وكان الشيء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة والقرع بما هو قرع لم يختلف والقلع ايضا بما هو قلع لم يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن الامساس يخالف الامساس بالقوة والسرعة والتفريق ايضا يخالف التفريق بمثل ذلك ولان كل صائر الى مماسة شيء فيجب ان يفرغ مكانه حتى يصادفه وهذا الشيء اما

فيه هذه الحركات شيء رطب سيال لا محالة اما ماء واما هواء فيكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء او ما هو في حكمه يجري مجراه اما قليلا قليلا وبرفق او دفعة على سبيل التموج او الانجذاب بقوة وجب ما هنا شيء لا بد ان يكون موجودا عند حدوث الصوت وهو حركة قوية من الهواء او ما يجري مجراه فيجب ان يتعرف هل الصوت هو نفس القرع والقلع او حركة موجبة يعرض للهواء من ذلك او شيء ثالث يتولد من ذلك او يقارنه اما القلع والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط اللون وليس القرع بصوت بل ان كان ولا بد فسببا للصوت واما الحركة فقد يشكل من امرها فيظن ان الصوت نفس تموج الهواء وليس كذلك ايضا فان جنس الحركة يحس ايضا بسائر الحواس وان كان بتوسط محسوسات اخرى وتموج الفاعل للصوت قد يحس حسا يؤلم فان صوت الرعد يعرض منه ان يدك الجبال وربما ضرب حيوانا فافسده وكثيرا ما يستظهر على هدم الحصون العالية باصوات البوقات والحس اللمسي كما اشرنا اليه قبل ايضا قد يتخيل فيعقل الحركة من حيث هي حركة ولا يحس الصوت ايضا فيفهم لان شيئا حركة فهم انه صوت ولو كانت حقيقة الصوت الحركة لا شيء فيهما يكون لما كان من عرف ان صوتا عرف انه حركة وهذا ليس بموجود لان الشيء الواحد النوع لا يعرف ويجهل معا الا من جهتين وحالتين فجهة كونه صوتا في ماهيته ونوعيته ليس جهة كونه في ماهيته حركة فالصوت اذن عارض يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها ويكون معها فاذا انتهى التموج من الهواء والماء الى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي اليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب اللامس للصوت احس بالصوت ومما يشكل من ان الصوت هل له وجود من خارج تابع لوجود الحركة او مقارن او انما يحدث هو صوت اذا تاثر السمع به فان كثيرا يعتقد ان الصوت لا وجود له من خارج وانه يحدث في الحس من ملامسة الهواء المتموج بل كل الاشياء التي يلامس ذلك الموضع باللمس ايضا يحدث فيه صوتا فيكون كل الصوت حادث بتموج الهواء الذي في الصماخ او لنفس المماسة وهذا امر يصعب الحكم فيه وذكر الحجة في وجود الصوت من خارج لا يقرره ما يلزم في باقي الكيفيات الاخر المحسوسة لان هاهنا له ان يثبت المحسوس الصوتي خاصية معلوم هي يفعل الصوت وتلك الخاصية من التموج فيكون نسبة التموج من الصوت نسبة الكيفية التي في العسل الى ما يتاثر منه في الحس لكنه يختلف الامر هاهنا

لان الاثر الذي يحصل من العسل في الحاسة ومن النار في الحاسة من جنس المحسوس ولذلك فان الآلة
تحس الحرارة وقد يحس ايضا غيره اذا انبث فيه الاثر وليس الصوت والتموج حالهما هكذا
فان التموج شي والصوت شي والتموج يحس باللمس احيانا وتلك الكيفية تحس بآلة اخرى وليس
يجب ان يكون كل ما يوثر اثرا في نفسه مثل ذلك الاثر فيجب ان يتوقف في حقيقة الحال في هذا
فيقول ما يبين على وجه ان العارض المسموع له وجود من خارج ايضا انه لو كان انما يحدث في الصماخ
نفسه لم يخل اما ان يكون التموج الهوائي يحس بالسمع من حيث هو تموج او لا يحس فان كان التموج
الهوائي يحس بالسمع لست اقول يحس به الا السمع حسا من حيث هو تموج اولا والمحسوس الاول
بالسمع هو الصوت وهذا مما لا يشك فيه كان التموج من حيث هو تموج صوتا وقد ابطلنا هذا ولو
كان يحس به بتوسط الصوت لكان كل من سمع الصوت علم ان تموجا كان كما ان كل من احس
لون المربع والمربع بتوسطه علم ان هناك مربعا وليس كذلك وانما كان انما يحس باللمس عرض
منه ما قلنا فاذن ليس هو واجب ان يحس التموج عند سماع الصوت فلينظر ما يلزم بعد هذا
فيقول ان الصوت كما يسمع يسمع له جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة تسمع لان الصوت
تولده ووجوده في تلك الجهة ومن هناك يبتدي واما لان المنتقل المبادي الى الاذن الذي فيه الصوت
فيه بعد ان يفعل الصوت اذا اتصل بالاذن ينتقل من تلك الجهة ويصدم من تلك الجهة فيقبل
ان الصوت ورد من تلك الجهة واما للامرين جميعا فان كان لاجل المنتقل وحده فيجب هو ان يكون
المنتقل نفسه محسوسا فانه اذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبداه فيلزم ان يحس بالسمع عند ادراك
جهة الصوت تموج الهوا وقد قلنا ان ذلك ليس بواجب وان كان لاجلهما جميعا لزم منه
ذلك المحال ايضا وصح ان الصوت كان بصحبة التموج فيجب ان يكون ذلك لان الصوت
نفسه تولد من هناك ومن هناك ابتدى ولو كان الصوت انما يحدث في الاذن فقط لكان
سوا سببه من اليمين او اليسار وحضورها وسببه الحس به وها هنا موثر مثل نقرة فلا
يدرك جهته لانه لما يدرك عند وصوله فكيف ما يحدث لا حدوث له الا عند وصول سببه فقد
بان ان للصوت وجودا ما خارج الاذن من حيث هو مسموع بالفعل لا من حيث هو مسموع بالقوة لامر
كيف ما من الهيات للتموج غير نفس التموج ويجب ان نحقق الكلام في القارع والمقروع فنقول

فاما ان لا يحس به اولا وبتوسط الصوت فلو كان يحس به ه

انه لا بد في القرع من حركة قبل القرع وحركة بعد القرع فاما الحركة قبل القرع فقد يكون من احد
الجسمين وهو الصائر الى الثاني وقد يكون من كليهما ولا بد من صدام كل واحد منهما او واحد منهما في
وجه الاخر قياما محسوسا فانه ان اندفع احدهما كما يمس بل في زمان لا يحس لم يكن صوت والقارع
والمقروع كلاهما عاملان للصوت لكن اولى الجسمين به ما كان اصلبهما واشدهما مقاومة فان حظه
في ذلك اشد واما الحركة الثانية فهي انفلات الهوا وانضغاطه بينهما بعنف والصلابة تعين على شدة
ضغط الهوا والملاسة ايضا لئلا يتشذب الهوا في فرج الخلل وربما كان الجسم المقروع في غاية
الرطوبة واللين لكنه اذا حمل عليه بالقوة وكلف الهوا المتوسط ان ينفذ فيه ويشقه في
زمان قصير بل ويقاوم ذلك فلم يندفع عن وجهه الهوا المتوسط وقاوم ايضا القارع لان القارع كان
يستوعبه انحرافا كثيرا في زمان قصير جدا وليس ذلك في قوة القابل ولا في قوة القارع فامتنع من
الانحراف فقام في وجه القارع وضغط معه المتوسط فكانت المقاومة فيه مكان الصلابة
انت تعلم هذا اذا اعتبرت امرارك السوط في الماء برفق فانه يمكنك ان تشقه ويقاوم حيث
تعجل فيه بقوة فان استعجلت استقام عليك وقاوم فالهوا ايضا كذلك وقد يجوز ان يكون
الهوا نفسه يصير حيث منه ينقاد وما وجد ... من التزام القارع منضغطا بل يجوز ان يصير الهوا في
اجزا منه قارع كالريح وجزء يقاوم وجزء ينضغط فيما بينهما على هيئة من التموج وليست الصلابة
والملاسة علة اولية لاحداث هذا التموج بل ذلك لهما من حيث يعينان على المقاومة والعلة الاولية
هي المقاومة فالصوت يحدث من تموج الجسم الرطب السيال منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين
من حيث هو كذلك فكان الماء والهوا والفلك يشترك في طبيعة او الالوان ويكون تلك الطبيعة
لها اسم وهو الشفيف فكذلك الهوا والماء لهما معنى يشتركان فيه من حيث يحدث فيهما الصوت
ولكن لا اسم له فتقول التموج وليس ذلك من حيث المتوسط ماء او هوا كما ان الاشفاف لم يكن من حيث
المتوسط فلكا او هوا ويشبه ان يكون الماء والهوا لهما انفصام من حيث هو ماء الرائحة او الطعم
كذلك الاسم فليكن للرطوبة المؤدية للطعم العذوبة واما ما يشترك فيه نقل الرائحة فلا اسم
له واما الصدى فانه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج فان هذا التموج اذا قاومه شي من
الاشيا كجبل او جدار حتى وقفه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى الحائط او الجبل

الخشونة والكثافة اولى الامر
بل لا ينفذ الهوا في فرج ه

ومن ما تعرفه هو اخر يرد ذلك ويحرفه الى خلف بانضغاط ويكون شكله الشكل الاول على هيئة
كما يلزم الكرة المرمي بها الى الحائط ان تضغط الهواء الى التموج فيما بينهما وان يرجع القهقرى وقد حققنا
فيما سلف العلة في رجوع تلك الكرة قهقرى فليكن هي العلة في رجوع الهواء وقد يقع علينا
ان ننظر هل الصدى صوت يحدث بتموج الهواء الذي هو التموج الثاني او هو لازم التموج الهواء الاول
المنعطف الثاني نحو اخيه فيشبه ان يكون هو تموج الهواء المنعطف الثاني ولذلك يكون على صفة
وهيئته وان لا يكون القرع الكاين من هذا الهواء يولد صوتا من تموج هواء ان يعيد به فان قرع
مثل هذا الهواء قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا بحيث يحدث صوتا لا مرتاب فيه ويشبه ان يكون لكل
صوت صدا ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون السبب في ان لا يسمع الصدا في
البيوت والمنازل في اكثر الامر ان المسافة اذا كانت قريبة بين الصوت وعاكس الصوت
لم يسمع في زمانين متباينين بل يسمعان معا كما يسمع صوت القرع الذي معه وان كان بعده
واما ان كان العاكس بعيدا افترق الزمان بين الصوتين تفرقا محسوسا فان كان صلبا املس
فهو لتواتر الانعكاس منه بسبب قوة التموج يبقى زمانا كثيرا كما في الحمامات ويشبه ان يكون هذا
هو السبب في ان يكون صوت المغني في الصحرا اضعف ويجب ان تعلم ان التموج ليس هو حركة انتقال
من هواء واحد بعينه بل كما ان التموج في الماء يحدث بالتداول بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون
وهذا التموج الفاعل للصوت سريع لكنه ليس بقوي الصك ولنشكك الان شكا فنقول انه كما
يتكلم في اللمس ويجعلونه قوى كثيرة لانه يدرك متضادات كثيرة فكذلك السمع ايضا يدرك المضادة
التي بين الصوت الثقيل والحاد ويدرك المضادة التي بين الصوت الخافت والجهير والصلب
والاملس والمتخلخل وغير ذلك فلم لا يجعلونه قوى فالجواب عن ذلك لان محسوسه الاول هو الصوت
وهذه لواحق وعوارض لمحسوسه الاول بعد ان يكون صوتا واما هناك فكل واحد من المتضادات ليس
لذاتها لا بسبب الاخر فليكفنا هذا المبلغ في تعريف الصوت والاحساس به كافيا

المقالة [illegible] في الابصار وهي [illegible] فصول ا في الضوء والشفيف واللون ٢ [illegible]

وحري بنا ان نتكلم في الابصار والكلام فيه يقتضي الكلام في الضوء والمشف واللون وفي كيفية
الاتصال الواقع بين الحاس والمحسوس البصري فنتكلم اولا في الضوء فنقول انه يقال ضوء ويقال

وفي ان النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه ٣ في [illegible] المذاهب المبطلة لان يكون النور غير اللون [illegible] والكلام في الشفيف واللامع ٤ في تامل مذاهب قيلت في الالوان وحدوثها

نور ويقال شعاع ويشبه ان لا يكون بينها في وضع اللغة كثير تفاوت لكنا نحتاج في استعمالنا
اياها ان نفرق بينها لان ها هنا معان ثلثة متقاربة احدها الكيفية التي يدركها البصر في الشمس
والنار من غير ان يقال انه سواد وبياض وحمرة او شيء من هذه الالوان والثاني الامر الذي يسطع
من هذا الشيء فيتخيل انه يقع على الاجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة والامر الذي يلمع على
الاجسام كانه يترقرق فكانه يستر لونها وكانه شيء يفيض منها فان كان في جسم قد استفاد
ذلك من جسم اخر سمي بريقا كما في المرآة وغيرها وان كان في الجسم الذي له بذاته سمي
شعاعا ولسنا نحتاج الان الى الشعاع والبريق بل نحتاج الى القسمين الاولين فلنسم احدهما
وهو الذي للشيء في ذاته ضوءا ولنسم المستفاد نورا وهذا الذي نسميه ضوءا مثل الذي للشمس والنار
فهو النحو الذي يرى لذاته فان جرم الحامل لهذه الكيفية اذا وجد بين البصر وبينه شيء كالهواء
والماء دون ضرورة في غير حاجة ما يحتاج اليه الجدار الذي لا يكون فيه ان يرى على ما هو عليه وجود الهواء
والماء وما يشبههما بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون الشيء الذي سميناه نورا قد غشيه حتى
يرى حينئذ ويكون ذلك النور تاثيرا من جسم ذي ضوء اذا قابله وكان بينهما جسم ليس من شانه ان
يحجب تاثير المضيء عن مقابل النور كالهواء والماء فانه [illegible] ولا يمنع فالاجسام بالقسمة الاولى على قسمين
جسم ليس من شانه هذا الحجب المذكور ونسميه الشاف وجسم من شانه هذا الحجب كالجدار والجبل والذي من
شانه هذا الحجب فمنه ما شانه ان يرى من غير حاجة الى حضور شيء اخر بعد وجود المتوسط الشاف
وهذا هو المضيء كالشمس والنار وانه غير مستشف بل هو حاجب عن ادراك ما وراءه فيقابل المصباح عن
المصباح فان احدهما يمنع ان يفعل الثاني فيما يليهما ولذلك يحجب البصر عن ادراك ما وراءه ومنه ما يحتاج
الى حضور شيء اخر يجعله بصفة ما هو للملون فالضوء كيفية القسم الاول من حيث هو كذلك واللون كيفية
القسم الثاني من حيث هو كذلك فان الجدار لا يمكن للبصر ان يدرك ما خلفه ولا هو بنفسه مضيء فهو الجسم
الملون بالقوة واللون بالفعل انما يحدث بسبب النور فان النور اذا وقع على جرم ما يحدث فيه [illegible]
بالفعل او سواد او حمرة او غير ذلك فان لم يكن كان اسود فقط مظلما لكنه بالقوة ملون اي يعنينا
باللون بالفعل هذا الشيء الذي هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما اشبه ذلك ولا يكون البياض
بياضا والحمرة حمرة الا ان يكون على الجهة التي نراها ولا يكون على هذه الا ان يكون مستنيرا ولا يظن ان البياض

مستنيرا

على الجهة بزرقها والحمرة وغيره ذلك يكون موجودا بالفعل في الاجسام لكن الهوا المظلم سوى تحقق الهوا
فان الهوا نفسه ولا يكون مظلما انما المظلم هو الذي هو المستنير والهوا نفسه وان كان ليس في
شي منفي فانه لا يمنع ادراك المستنير ولا يستر اللون اذا كان موجودا فيه الشي ما لم يكن في غاره وفيه
هو الحلة على الصفة التي تظنها انت مظلما فاذا وقع النور في جسم خارج موضوع في الهوا الذي
تحسبه نيرا فانك تراه ولا تدرك الهوا المظلم الواقف بينك وبينه بل الهوا عندك في الحالين كانه
ليس شي واما الظلمة فهو حال ان لا يرى شيئا وهو ان لا يكون الكيفيات التي اذا كانت موجودة في
الاجرام التي لا يشف صارت مستنيرة في ظلمة وبالقوة فلا يراها ولا يرى الهوا فيتخيل كما يتخيل
كما اذا غمضت عينيك وسترتها فتتخيل كل ظلمة مشوبة تراها كما يكون في حالك وانت تحدق
في الهوا المظلم وليس كذلك ولا انت ترى وانت مغمض هو مظلما او ترى ما ترى من الظلمة شيئا في
جفونك انما ذلك انك لا ترى وبالجملة فان الظلمة عدم الضوء فيما من شانه ان يستنير وهو الشي
الذي قد يرى لان النور يرى وما يكون فيه النور يرى والشاف لا يرى البتة فالظلمة هي عدم
الاستنارة وكلاهما اعني المحلين جسم لا يشف فالجسم الذي من شانه ان يرى لونه اذا كان غير مستنير
كان مظلما ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل ولم يكن ما يظن ان هناك الوانا ولكنها مستورة ببيع
فان الهوا لا يستر وان كان على الصفة التي يرى مظلما اذ ما كانت الالوان بالفعل لكنه ان سمى
انسان الاستعدادات المختلفة التي تكون في الاجسام التي اذا استنارت صار واحد منها البيض
الذي يراه بياضا والاخر حمرة الوانا فله ذلك الا انه يكون باشتراك الاسم فان البياض الحقيقة
هو هذا الذي يكون على الصفة التي يرى وهذا لا يكون موجودا وبينك وبينه شفاف لا يشف ولان
الشفاف قد يكون شفافا بالفعل وقد يكون شفافا بالقوة وليس يحتاج في ان يكون بالفعل
الى استحالة في نفسه بل الى استحالة في غيره وهذا مثل للمسلك والمنفذ فانه لا يحتاج في ان يكون بالفعل
الى امر في نفسه بل الى وجود السالك وانما هو بالفعل واما الاستحالة التي يحتاج اليها الشي بالقوة
الى ان يصير شافا بالفعل في استحالة الجسم للون الى الاستنارة وحصول لونه بالفعل واما الحركة
فان يتحرك الجسم الذي اليه عنه استحالة فيه فقد عرفت كنه هذا فيما سلف فاذا حصل لعل هذين بادي

المرئي وصار هو شفافا بالفعل لوجود غيره فجرى بنا ان نحقق امر هذا الهادي لان الواجب
علينا ان نوخر الامر فيه الى ان نذكر شكوكا تعرض فيما قلناه ليسهل حلها بتقصي ما قلناه

فصل
في مذاهب مشكوكة في امر النور والشعاع وفي ان النور ليس بجسم بل هو كيفية

من الناس من ظن ان النور الذي يشرق من الشمس على الاجسام ليس كيفية تحدث فيها بل اجسام صغار
منفصلة من المضي في الجهات ملازمة لابعاد منفصلة عنه ينتقل بانتقاله فيقع على الاجسام
فليستضي بها ومن الناس من ظن ان هذا النور لا معنى له البتة وانما هو ظهور اللون بل من الناس من ظن
ان الضوء في الشمس ليس الا شدة ظهور لونها لكنه يغلب البصر فيحجب علينا او لان تامل الحال
في هذه المذاهب فيقول انه لا يجوز ان يكون هذا النور والشعاع الواقع على الاجسام من الشمس والنار
اجساما حاملة لهذه الكيفية المحسوسة لانها اما ان يكون شفافة فلا يخلو اما ان يزول شفيفها
بتراكمها كما يكون للاجزاء الصغار من البلور شفافة ويكون المتراكم منها غير شفاف واما ان
لا يزول شفيفها لم يكن معنيه اذ قد عرفنا ان الفرق بين الشفاف وبين المضي وان كانت يعود
الى الظلام غير شفافة كان ارتكامها يستر ما تحتها وكلما ازدادت ارتكاما ازدادت سترا للضوء
الضوء كلما ازداد ارتكاما لو كان له ارتكام ازداد اظهار اللون وكذلك اذا كانت هذه الضفات
في الاصل مضيات غير شفافة كالنار وما اشبهها فبين ان الشعاع المظهر للالوان ليس بجسم
ثم لا يجوز ان يكون جسما يتحرك بالطبع الى جهات مختلفة ثم ان كانت من اجسام ما ينفصل من المضي و
يلقى المستنير فاذا غابت الكرة لم يجل اما ان يبقى لها ان يعدم او يجهل او يلحق العام و القول
بعدم العام اعتساف فان ذلك امر يكون دفعة والعدم ايضا بالسبق من ذلك للنفس فانه يعلم
لم انما اذا بطل يخرج معنى عدم اخرها واما الانتقال فيوجب ما قلناه وهي انها يستتر بمقابلة
المنير فاذا استحالت في الحاجة الا ان كان الامر على هذا الا ان اخره اجسام من جهة المنير ولا
يكون هذه الاجسام يستحيل بنفسها بالمقابلة تلك الاستحالة واما الحجج التي يتعلق بها اصحاب الشعاع
من ذلك قولهم ان الشعاع لا محالة يتحرك عند الشمس ثم ذلك قولهم ينحدر من عند النار
وهذه حركة ولا حركة الا لجسم وايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضي والانتقال لجسم وايضا
فان الشعاع يلقى شيئا فينعكس عنه الى غيره والانعكاس حركة جسمانية لا محالة وهذه الكيفيات

ومن الناس من ظن ان الضوء الذي يسري على الاجسام ليس كيفية بل جسما

فان كان شفافة لم يزل شفيفها

في ..... بحسين

كلها فاسدة ومقدماتها غير صحيحة فان قولنا الشعاع منحدر او يخرج او يدخل الفاظ مجازية
ليس من ذلك شيء بل الشعاع يحدث في المقابل دفعة ولما كان يحدث من جسم عال توهم كانه
ينزل وان يكون على سبيل الحدوث في ظاهر الحال او على جزء النزول اذ لا يرى التدرج في الطرق
ولا يحتاج الى زمان محسوس فلا يخلو اما ان يكون البرهان دل على الحذاء ره والذي هو بذلك واما
ان يكون الحس هو الدال عليه وعليه معقول وكيف يدل الحس على حركة متحركة لا يحس زمانه و
لا يحس في وسط المسافة واما حديث انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال الظل فيجب
ان يكون الظل ايضا جسما ينتقل وليس كل واحد منهما بانتقال بل بطلان وحدوث فاذا
تحدث الموازاة ويحدث ذلك فان ارتكب مرتكب ان الظل ينتقل فليس يخلو اما ان ينتقل على
النور واما ان يكون النور ينتقل امامه وخلفه فان كان ينتقل على النور وسطح النور فليفرض
النور المفضي لجميع الارض لا انتقال له وانما يعطيه الظل فتكون دعوى انتقال النور قد سقطت
وان كان النور ينتقل امام الظلمة حتى يفعل الظلمة فليفرض المضيء واقفا ومعلوم انه اذا كان
واقفا وقف معه النور وهذا ابدعوه الى ان يكون حركة ذي الظل سببا لطرد النور ويكون
عدمه منه ان يطرد والنور ايضا في الجهات المختلفة والمضيء واقف حيث لم الارض حينئذ الا تكون
النور اذا لم يمنعه الظل طرده من خلف فعاد الى حيث فارقه الظل وهذه كلها خرافات بل
الظل ظلمة من خلف تفيء النور ولا النور جسم وان كان لهما انتقال فذلك بالتجدد لان شيئا
واحدا بعينه ينتقل وانعكاس الشعاع ايضا لفظ مجازي فان من شأن الجسم اذا استنار
وكان صقيلا ان يستنير عنه ايضا جسم يحاذيه من غير انتقال البتة واما المذهب الاخر وهو
المذهب الذي لا يرى ان هذا النور معنى بل يجعله اللون نفسه اذا ظهر ظهورا بينا فان لاصحابه ان يقولوا
ان الذي يحقق هذا الباب ما يجعل مع اللون من بريق يلزم الملونات وليس ذلك البريق شيئا
في الملون نفسه بل امر يعرض للبصر بالمقايسة بين ما هو اقل ضوءا وما هو اشد ضوءا وشدة ظهور
اللون لشدة تاثير المضيء فان الانارة التي من السراج اقل قليلا من الانارة التي من القمر التي هي
اقل قليلا من الانارة في البيوت المسقفة نهارا من الشمس بل في المواضع ذوات الظل التي ليس
فيها شعاع الشمس وذلك لان الفحمة سطح في ظل البيوت اذا طلعت الشمس فسلا شيء مما يبصر منها الوان

ما يبصر في الحجب والناس لا يرون ما كان في الظل وان كان مضيئا ابراق شعاعية البتة ويرون
ان النور السراج يفعل في الاجسام بريقا ونور القمر يفعل ذلك وذلك بالقياس الى الظلمة الليلية
فان الظلمة الليلية تحمل ذلك القدر انه شعاع براق وليس ذلك الا ظهور لما فيه اللون والذي للشمس اقوى
واشد تاثيرا فلذلك يرى منها شيء سوى اللون الخ الحائط الابيض شيئا غير البياض وغير ظهوره يسمى
ذلك الشيء شعاعا فان قايس مقايس ذلك بالظل على الحائط فذلك الظل بسبب ظلمة ما خالطها اذ لا بد
ما كان يجب ان يظهر وكانه خلط من الظلمة التي لا تخفى بها او زيادة خفاء كما ان النور لا معنى له الا ظهور
او زيادة ظهور ومن هؤلاء قوم يرون ان الشمس ليس لها الا شدة ظهور لونها ويرون ان اللون اذا بهر
البصر بشدة ظهوره رآه بريقا وشعاعا يخفى اللون لعجز البصر لا لخفائه في نفسه وكانه يقبل البصر
عن ادراكه للعجز فاذا انكسر ذلك رئي لون ما لو ام الحيوانات التي تلمع في الليل اذا لمعت لم يتحقق
لونها البتة واذا كان نهارا اخذ لونه لها الوان ظاهرة ولم يكن منها لمعان فذلك اللمعان هو بسبب شدة
ظهور الوانها لا غير حتى يرى في الظلمة ويكون في غاية خفاء يظهر في الظلمة فيبهر البصر اذ كانت الظلمة
تضعفه اضعفتهم واذا اشرقت الشمس غلب ظهورها ظهور ذلك فما لونها والبصر لم يتحمل لان
البصر قد اعتاد لقاء الظاهرات واشتد بطلوع الشمس ومنهم من قال ليس الامر على هذه الصورة بل الضوء
شيء واللون شيء لكن من شأن الضوء اذا غلب على البصر ان يستر لون ما فيه والشمس ايضا لها لون
ومع اللون ضوء فيستتر الضوء اللون باللمعان كما للقمر وكما للشيء الاسود الصقيل اذا لمع
رؤيت مضيئة ولم ير سوادها قالوا وهذا اغيب النور فان النور هو ظهور اللون لا غير والضوء ليس
هو ظهور اللون بل شيء اخر وقد يخفى اللون وان هذه اللوامع في الليل يظهر نورها في الظلمة فيخفى
لونها واذا ظهرت الشمس غلب نورها وخفي فظهر لونها فما يجري ان يتامل هذا المذهب مع ضده

فصل في مناقضة المذاهب المذكورة لان يكون

النور شيئا غير اللون الظاهر وكلام في الشفاف والالوان
فيقول ان ظهور اللون يفهم منه في هذا الموضع معنيان احدهما صيرورة اللون بالفعل والاخر
ظهور لون موجود بنفسه بالفعل للحس والمعنى الاول يدل على حدوث اللون او وجوده لونا في
والمعنى الثاني يدل على نسبة اللون او وجوده تلك النسبة وهذا الوجه الثاني ظاهر الفساد فان ظن ان النور

نفس نسبة اللون الى البصر فيجب ان يكون النور نسبته او حدوث نسبته لا وجود فوام له
نفسه وان عنى به حصول اللون بحيث لو كان بصر لراه وكونه كذلك فاما ان يكون هو النفس
اللون او شي يحدث اذا زال منه مانع خارج كزوال ستر او غيره فان كان نفس اللون كان هذا الوجه
الاول وان كان حالا يعرض له بها يظهر فيكون الضوء غير اللون واما الثاني كان هذا هو الوجه
الاول واي فلا يخلو ايضا اما ان يعني بالظهور خروجه من القوة الى الفعل فلا يكون الثاني مستمرا
بعد ذلك للان الواحد واما ان عنى به نفس اللون فيكون قوله الظهور لا معنى له ايضا بل
يجب ان يقال الاستنارة هو اللون او يعني به حال يفارق اللون اما دايما واما وقتا ما حتى
يكون اللون شيئا يعرض له الضوء تارة ويعرض له الظلمة اخرى واللون في الحالين موجود
بالفعل فان كان نفس نسبته الى ما يظهر له عاد الى الترتيب الاول وان كان شيئا اخر الى ذلك
ايضا فان قررنا الامر على ان الضوء وان كان نفس اللون فيكون كان الضوء هو اللون نفسه
اذا كان بالفعل فلا يخلو اما ان يكون الضوء مقولا على كل لون بالفعل او يكون البياض
وحده لونا فيكون السواد ظلمة فيحتمل ان يكون الجسم الاسود مشرقا بالضوء لكن ليس هذا
بمستحيل فان الاسود يبرق وينور غيره فليس الضوء هو البياض وحده وان لم يكن الضوء
هو البياض بل كل لون يعني ما هو ضوء ايضا وبعض ما هو ضوء ولكن الضوء لا يقابله الا الظلمة
هذا خلف وايضا فان الضوء الذي به الاسود يضيء غير سواد لا محالة ولذلك هو غير البياض
طبيعة جنسه الذي في السواد هو نفس السواد واللون الذي في البياض هو نفس البياض
لا عارضا له فليس اللون المطلق الجنسي هو الضوء وايضا فان الضوء قد يستنير به الشفاف
كالماء والبلور اذا كان في ظلمة فوقع عليه الضوء وحده ودل عليه واشف هذا ضوء
وليس بلون وايضا فان الشي يكون صقيلا وملونا فتارة يشرق منه على شي اخر الضوء
وحده كما يشرق على ماء او حايط وتارة يشرق منه اذا كان قويا بالضوء مع اللون جميعا
حتى يحمر الماء والحايط الذي يشرق عليه او يصفره فلو كان الضوء ظهور اللون وكانت الظلمة
خفاء اللون لكان تاثير اللون الاحمر فيما يقابله حمرة لا بريقا ساذجا فان كان هذا الظهور
لون اخر فلم اذا اشتد فعل فيما يقابله الخفي لونه بان ينتقل لون هذا القوي اللون اليه وفي
احصاء

ان مذهب هذا الانسان يوجب ان الخضرة او الحمرة وغير ذلك مختلطة من ظهورات وخفاءات سوادية
فيلزم من ذلك انه اذا كان جسم ظاهر اللون بشعاع وقع عليه ثم انعكس على اللون الذي يخفيه ضوء
جسم اخر ذي لون ان لا يقع لونه عليه لانه لا يخلو اما ان يكون هذا المستنير المنعكس لغيره الاحمر
الظاهرة اللون وحدها او مع غيرها فان كانت وحدها فهي انما توجب ظهور اللون وحدها او مع
غيرها فان كانت وحدها فهي انما توجب ظهور اللون في ذلك بان يبيض لا خفاء اللون بان يحمر او يخضر
وان كانت مع غيرها حتى كانت الظاهرة اللون يفعلان جميعا هذا اخفاء ذلك اظهارا فيكون خفاء
اللون ما يؤثر في المقابل لكن خفاء اللون ليس له هذا التاثير للا يرى انه كان خفاء لون تجرد لم يؤثر
فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذي يقولون به لو كان منفردا فان قالوا ان اللون ظهور الحمرة ايضا
والخضرة وغير ذلك من حيث هو حمرة وخضرة وان الخضرة اذا اشتد ظهورها فعلت مثل نفسها ففعلت
حمرة وخضرة فيقال ما باله اذا كان قليل الظهور اظهر اللون فيما يقابله على ما هو عليه على النحو
الذي هو ضوء مجرد فقط وفعل مثل ما يفعله ضوء لو لم يكن له لون فاذا اشتد ظهوره ابطله الى عماه
بلون حقيقي وكان يجب للاول للاسراب يكون انما يفعل فيه لونا من لونه قليلا اذا اشتد فعل فيه
كثيرا فكان كل فعل يفعله انما هو اخفاء لون غير ذلك بمرجه بلونه وليس كذلك بل يظهر اولا في لونه الشاف
شديدا وانما يظهر فيه اللون الذي في استعداده ما لو حضر في الخضرة والحمرة في فعله ثم يغير ذلك
اذا صار اقوى ظهورا صار في ابطال لونه واخفائه والباسه لونا اخر ليس في جبلته ولا مستعد لمكون
اذن احد الفعلين غير شبيه غير الاخر فيكون مصدر احد الفعلين غير الضوء الذي لو كان الجسم لا لون
له ولا ضوء لكان يفعل ذلك مثل بلورة مضيئة والفعل الاخر بلونها خرقا عنه اذا اشتد ظهوره
وسببه هذا الضوء حتى صار متعديا فان وان كنا نقول ان الضوء ليس هو ظهور اللون فلا نمنع
ان يكون الضوء سببا لظهور اللون وسببا لفعله ونقول ان الضوء جزء جعل هذا المرئي الذي كان
نسميه لونا وهو شي اذا خالط اللون بالقوة حدث منها الشي الذي هو اللون بالفعل بالامتزاج
فان لم يكن ذلك الاستعداد كانت انارة وبريقا مجردا فالضوء كجزء من الشي الذي هو اللون ومنافع
منه كما ان البياض والسواد فيها اختلاط ما يحدث عنه تلك الالوان المتوسطة واما قول القايل
ان الضوء واللمعان ليس الا ظهور اللون ثم قوله في الاشيا اللامعة في الليل بها ماله فيبطل بان السراج والقمر

كثيرا اما ببطلان لما ملك ويظهر ان الوانها فيجب ان يكون نور السراج اشد ظهور لون فيجب ان
يكون ايضا ما يبصر بالسراج ظاهر اللون لا يرى في الظلمة له لون والامر ليس كذلك فان الالوان
يرى بيرنقها فليس ما قالوه بحق واما القايل ان للشمس والكواكب الوانا وان الضوء يمنع لونها فيجب
ان يكون الحق ان بعض الاشيا يكون له في ذاته لون فاذا اضيا اشتدت اضاءته حتى يبهر البصر
ثم عند اللون ويختلف ما يكون له مكان اللون الضوء وهو الشي الذي يكون الضوء له طبيعيا لازما
غير مستفاد وبعض الاشيا تختلط الجوهر من ذلك الامر اما اختلاطا تركيبيا من اجزا مضيئة واجزاء
ذوات اللون كالنار واما اختلاط امتزاج الكيفيات كالمريخ والزحل وليس يكفي ان الكلام في
امر الشمس الان لشي فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الاستشفاف فالضوء
هو كيفية هي كمال بذاتها للشفاف من حيث هو شفاف وهو ايضا كيفية ما للمبصر بذاته لا
بعلة غيره ولا شك ان المبصر بذاته ايضا يحجب عن ابصار ما وراءه والنور كيفية يستفيد
يستفيده الجسم الغير الشفاف من المضي فيكمل بها الشفاف شفافا بالفعل واللون كيفية
يكمل بالضوء وشانها ان يصير الجسم مانعا لفعل المضي فيما يتوسط ذلك الجسم بينه وبين
المضي فالاجسام مضيئة وملونة وشفافة ومن الناس من قال ان من الاجسام ما يرى بكيفية
في ذاته ومنها ما يرى بكيفية في غيرها وجعل القسم الاخير هو الشفاف واما القسم الاول
فقد جعله اولا قسمين احدهما ما يرى في الاستشفاف لذاته وبحضوره وهو المضي وثانيهما
ما ليس كذلك ثم قسم هذا بقسمين احدهما ما يشترط في رؤيته الضوء شرط الشفيف وهو اللون ن
والثاني ما يشترط في رؤيته الظلمة مع شرط الشفيف كالحيوان التي تلمع في الليل من حيث تلمع كا
اليراعة وبعض الحشف المتحقق وبعض الدود وقد رايت انا بيضة الدجاجة بهذه الصفة
وجرادة ميتة بهذه الصفة وليست هذه القسمة برهانية ولا صحيحة فان المضي يرى لذاته
في الظلمة وفي الضوء جميعا فان اتفق ان كان اللون في الضوء الذي يفعله راي وان اتفق
ان لم يكن فيه راي ايضا كالنار يراها الانسان في الضوء سواء كان ضوءها او ضوء غيرها
ويراها في الظلمة واما الشمس فانا ليس يمكننا ان نراها في الظلمة بسبب انها حيث يكون
مقابلة لبصر الرايي فقد ملأت العالم ضوءا ولم يترك مكانا مظلما واما الكواكب فانها انما يرى

لونها كما يرى ح

في الظلمة

في الظلمة لان ضوءها يقصر عن ضوء الشمس فلا يضي الاشيا ولا ينورها بل لا يمتنع ان يوجد
وقد يمكن ان يكون وجهها ظلمة ميزي كما في الظلمة لا لان الظلمة سبب لان يرى بالذات بل يجب
ان يعلم ان بعض الانوار يغلب بعضا حتى لا يرى كما ان الضوء الشمس يغلب ضوء النار الضعيفة
وضوء الكواكب فلا يرى بعضه عند ضوء الشمس فلا يرى لا لاجل الحاجة في رؤيتها الى الظلمة بل لاجل ما
الى ان يكون في انفسها مضية غير مظلمة بالقياس الى ابصارنا فاذا كانت الشمس غايبة ظهرت
ورؤيت ولانها صارت مضية بالقياس الى ابصارنا وحال في ابصارنا وربما حكم النار والقمر
عند ضوء ما هو اضعف منها هذا الحكم بعينه ويجب في ذلك الضوان لا يكون موجودا بالقياس الينا
عند ظهور نار وقمر فيلزم ان يكون ظلمة حتى يظهر الا انه يلزم ان لا يكون موجودا ابا هو احتى يرى ويمكن
المبصر ادراكه وانت تعلم ان الهباء الذي في الجو كيف جنس ما لا يري المستتير منه الا في الظلمة
لكن ان كانت الان في الظلمة وقد وقع على هذه الهبات شعاع الشمس امكن ان يرى تلك
الهبات وان كان للانسان الانسان في الشعاع لم يكن وذلك الامر في بصر الانسان الا انه في
ضوء الهبات فان البصر الانسان اذا كان مغلوبا بضوء كبير لم يبر ما هو وان لم يكن مغلوبا راها
وكذلك هذه اللوامع في الليل ليست جنسا اخر بل هي المضيات ويخالفها الا في جملة الطبع
بل في الضعف ولو كانت هذه مخالفة للمضيات في جملة الطبع فالكواكب كذلك والفصل لهذه
القسمة محصول صادق الا ان يقال بعض المضيات ويخالفها لا في الطبع فالكواكب كذلك والا
بتحصيل هذه القسمة محصول صادق الا ان يقال بعض المضيات باهرة للبعض وبعضها مبهورة لبعض
ومعنى ذلك الظهر ليس تاثيرا منها فيها بل في ابصارنا كما ان بعض الصلابات اصلب وبعضها
اضعف فلا عجب اذا ان يقال ان اللوامع التي تلمع في الليل نوع او جنس مفرد خارج عن الملونات
والمضيات بل هي من جملة المضيات التي يبهرها ما فوقها في الاضاءة فلا يرى معها بل في ابصارنا تجد
بل انما يقوى عليها ابصارنا عند فقدان سلطان الباهرة لابصارنا من المضيات فان ذهبوا
الى هذا فالقسمة جيدة الا انهم ليس يذهبون الى هذا بل يزعمون ان المضيات طبقة والملونات
طبقة وهذه طبقة

فصل ل في تامل مذاهب قيلت في الالوان وحدوثها

ه

ومما يجب ان يفرغ عنه تامل مذهب آخر في امر اللون والضوء ما لم نفرغ عنه لم يكن سبيل الى
ان نعول على صحة ما ذهبنا اليه بطريق القسمة فنقول ان الذاهب في امر اللون مذهبا يرى
ان اللون الابيض انما يكون من الهوا والضوء وان الاسود يكون من ضد ذلك وان حدوث اللون
الابيض هو من اشفاف اذا انقسم الى اجزا صغار جدا وتكثر فانه يعرض من ذلك ان يقبل سطوحها
النور فيبيض ولانها شفافة يودي بعضها اضواء بعض ولانها صغار يكون ذلك فيها كا
لمتصل ولان المشف لا يرى له لون غيره فان شفيفها لا يرى لكن المنعكس عن السطوح
المتراكمة منها يرى كالمتصله ويرى الجميع ابيض لذلك قالوا ولهذا ما كان زبد الما ابيض لمخالطة
الهوا اياه والثلج ابيض لانه اجزا صغار جامدة شفافة خالطها الهوا او نفذ فيها الضو
والبلور المسحوق والزجاج المسحوق لا يشف واذا رده اتصلت سطوحها اتصالا لا
يبطل انفراد كل جزء منها بنفسه عادت شفافة والشفاف الكبير الحجم اذا عرض فيه
شق رؤي ذلك الموضع منه الى البياض قالوا فاما السواد فيحصل لعدم غور الجسم وعمق الضو
والاشفاف معا ومنهم من جعل الما سببا للسواد قال ولذلك اذا ابتلت الاشيا مالت الى
السواد قال وذلك لان الما يخرج الهوا ولا ينقص شفافه ولا ينفذ فيه الضو الى العمق فيظلم
ومنهم من جعل السواد لونا بالحقيقة وهذا اصل اللون قال ولذلك لا ينسلخ واما البياض فعارض كشف
يترك ولذلك يمكن ان ينصبغ ولا يبعد ان يكون المذهب الاول في السواد يودي الى هذا المذهب
ايضا اذا جعل السواد ضد ما لا يشف من جهة ما لا يشف وهو ضد اللون المنعكس عنه وذكر
قوم ان الاستقصات كلها مشفة وانها اذا تركبت حدث منها البياض على الصفة المذكورة
وبان يكون ما يلي البصر سطوحا صقيلة من المشف فينفذ فيها البصر وان السواد يعرض اذا كان
ما يلي البصر من الجسم زوايا يمنع الاشفاف للاطراف التي يجتمع بينها وان فات فيها لا ينفذ فيها
الضو بقوة واحدا فظلم والذي يصعب من هذه الجملة القول فيه تولد البياض من الضو
وكون السواد لونا حقيقيا فانا نعرف ان المشفات يبيض عند السحق والخلط بالهوا وكذلك الجمد
والناطف يبيض لاجتماع احتقان الهوائية مع الاشفاف الذي في طبعه ونعلم ان السواد لا

يقبل

لا يقبل لونا البتة كما ان البياض يقبل فكان البياض لا شفافه موضوع معرى مستعد والمعرى عن
الكيفيات قابل لها من غير حاجة الى ازالة شي والمشغول بواحدة لا يقبل غيرها الا بنزع الاول فهولا
القوم يجعلون مخرج الالوان من الاشفاف وغير الاشفاف وبازا هولا قوم آخرون لا يقولون
بالاشفاف البتة ويرون ان الاجسام كلها ملونة وان لا يجوز ان يوجد جسم لا لون له ولكن الثقب
والمنافذ الخالية اذا كثرت في الاجسام ينفذ فيها الشعاع الخارج من العين الى الجهة الاخرى وينفذ
ايضا شعاع البصر فيرى ما ورا بها فاما المذهب الاول فانا نقول لعمري انه قد يظهر من دق المشف
وخلطه بالهوا لون ابيض ولكن انما يكون ذلك لان الجسم متصل ويجتمع بل انما يظهر ذلك اللون
في الركام منه وانه اذا جمع وبطل زال عنه البياض عند الاجتماع والحقوقه وليس الجص على ما اظنه
ويوجبه ما يبطن انما يبيض بياضه لذلك فقط بل لان الطبخ يجعله اذا ابلغ ثم جفف ابيض
بياضا مستندا بمزاج يحدث فيه والدليل على ذلك انه لو كان فعل النار في الجص ليس الا تسهيل
التفريق فان تسهيل التفريق قد يوصل الى الهيئة التي ذكر انها سبب لكون البياض لكان
السحق الكثير للعود لا الى غاية يصغر الاجزا يفعل ذلك الفعل في الملح وفي النورة وفي غيره
لكان المرمر يسحق والتوصل اذا اجتمع بالما فعل فعل الجص من البياض وليس كذلك ثم ليفرض
ان الجص يكون فيه ذلك ثم لنفرض ان الجص على الصورة المذكورة فليس كل بياض يحدث
على هذه الصفة فان البيض اذا انطبخ يصير بياضه اشد فاذا بيض وليس يمكن ان يقال
ان النار زادته تخلخلا وتفرقا فانه قد زادته تكاثفا على كل حال ولانه قد حدث فيه هوائية
وخالطته فاول ذلك ان بياض البيض يصير عند الطبخ اثقل ولما يفارقه من الهوائية وثانيا
انه لو كانت هوائية داخلت رطوبته فبيضته لكانت جمودة لا انعقادا وقد علمت هذا
قبل وايضا فان الدوا الذي يتخذه اهل الحيلة ويسمونه لبن العذرا يكون من خل طبخ فيه المرداسنج
مع حتى انحل فيه ثم صفي حتى بقي الخل في غاية الاشفاف والبياض ويخلط بما طبخ فيه القلي وصفي
غاية التصفية حتى صار كانه دمعة فانه ان قطر في هذا منها المزاج الذي يطبخونه
فيخلط هذا الاول الا ان ينعقد فيه المنحل الشفاف من المرتك ابيض في غاية البياض كاللبن
الرائب ثم يجفف فليس في ذلك لان هناك شفافا عرض له التفرق بان ذلك كان متفرقا متخلخلا في الخل

السطوح ح

الجمود نقص الرطوبة

بهذا يكون تأليف الالوان سوا كان بامتزاج الاجرام او بامتزاج الكيفيات ولو كانت بهذه
لا يكون الا باختلاط الاجسام وقد علم ان الاسود لا يمنع منه الضوء بالعكس حيثما الفتا اسود ا
لكان يجب ان يكون للالوان المفرد والحيثما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من الاجزا السود
شيء وخصوصا وهي ضعيفة مكسرة فان قيل فقد نراها ينعكس عن المخلوط فالجواب ان ذلك
لان المخلوط يجب منه الفعل والانفعال ويجب بسبب ذلك امتزاج الكيفية وسوا فعلته الصناعة
او الطبيعة على ان الطبيعة يقدر على المزاج الذي على سبيل الاستحالة والصناعة لا يقدر عليه
بل يقدر على الجمع فربما اوجبت الطبيعة بعد ذلك استحالة والطبيعة يقدر على ... المزاج
على سبيل الخلط وتصغير الاجزاء والصناعة يعجز عن ذلك الاستقصا والطبيعة ايضا في
بما لها في القسمة والنسبة قوة وفعلا والصناعة لا يمكن ان يخرج جميع ما في الغرض منها الا الفعل
فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشيا ليس بحوهر لسنا نمنع ان يكون لهوا تاثير
في امر التبيض ولكن ليس على الوجه الذي يقولون بل باحداث المزاج التبيض والذلك ليس
ان يقول ان بياض الناطف كله من الجهة التي يقولون بل من المزاج فان الهوا يوجب لونا ابيض
لا يجب ان الخالط فقط بل بحسب الاحالة ايضا ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالسحق
الابيض وللون نهاية التدعس حتى يذهب تولكمه الى ان يشف او الى قرب منه وهذا محال لا
يكون واما قولهم ان الاسود غير قابل للون ان عنوه على سبيل الاستحالة او على سبيل الصبغ
فان عنوا على سبيل الصبغ فذلك حال لمجاورة لا حال كيفية فلا يبعد ان يكون الشيء المسود
لا يكون مسودا الا وفيه قوة نافذة متعلقة فيما ضمه فيخالط وينفذ ويلزم وان يكون ما
هو موجود في الاشيا البيض بخلاف ذلك في طبعه ولا يمكنه ان يغشي الاسود ويداخله ف
يلازمه على ان ذلك ايضا ليس مما يمكن فانه اذا احتيل بمثل الاسفيداج وغيره جعله ما
حتى يعوض ويخلل السواد صبغه ابيض واما المذهب الثاني فان ذلك لا يستقيم القول به
الا اذا فرض الخلا موجودا وذلك لان المسام التي يذكرونها لا تخلو اما ان يكون مملوءة من جسم
او يكون خالية فان كانت مملوءة من جسم فاما ان يكون ذلك الجسم يشف عن غير مسام او يكون
له ايضا مسام وينتهي لا محالة الى الا مشف لا مسام له وهذا الخلاف قولهم واما الذي فيكون غير جسم
ولا

الاكثار فقد كونوا اما بتكوين الشعاع او الشيء بدل ان تكونوا على حسب م حبله

ولا الاجزا مشفه صغارا جدا وتقاربت بل ان كان ولا بد فقد ازدادت في ما القلع
تفرقا ولا ايضا خالطها هوا من خارج بوجه من الوجوه بل ذلك على سبيل الاستحالة فليس كل
تولد بياض فيما احسب على الصفة المذكورة ولو لم يكن البياض الا صفا والسواد الا ما قيل لم يكن
تركيب البياض والسواد الا اخذا مسلكا واحدا بيانه هذا ان البياض يتجه الى السواد قليلا
قليلا من طرق ثلثة احدها طريق الغبرة وهو الطريق الساذج فانه اذا كان السلوك ساذجا
يتوجه منها الى العبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود فيكون سالكا طريقا لا يزال يشتد
فيه السواد وحده ... احق بمص والثاني الطريق الآخذ الى الحمرة ثم الى القتمة ثم الى
السواد والثالث الطريق انما يجوز باختلافها بجواز اختلافها بجواز اختلاف ما يتركب عنه
الالوان المتوسطة فان لم يكن الا بياض وسواد ولم يكن اصل البياض الا الضوء وقدر الاختلاط
ببعض هذه الوجوه لم يكن في طريق البياض والسواد الا الاخذ في طريق واحد لا يقع الاختلاف
الا فيه وقوعا بحسب الكثرة النقص والاستزادة فيه فقط ولم يكن طرق مختلفة فان كانت
طرق مختلفة فيجب ان يكون شوب من غير البياض والسواد مع ان يكون شوبا من قربا وليس في
الاشيا شي يظن انه مر يا وليس سوادا ولا بياضا ولا مركبا منهما الا الضوء عند من يجعل الضوء
شيئا غيرهما فان بطل مذهبه امتنع استحالة الالوان في طرق شتى وان امكنت هذه الاستحالة
وجب ان يكون مرئي ثالث خارج عن احكام البياض والسواد ولا وجه ان يكون هو المرئي الثالث
موجودا الا ان يجعل الضوء غير اللون فحينئذ بما يمكن ان تركب الالوان فيكون البياض والسواد
اذا اختلطا وحدهما كانت الطريق هي طريق الاغبرار ولا غير فان خالط السواد ضوء فكان
مثل الغمامة التي يشرق عليها الشمس ومثل الدخان الاسود يخالطه النار كان حمرة ان كان
السواد غالبا او صفرة ان كان السواد مغلوبا وكان هناك عليه بياض مشرق ثم ان كان
هناك صفرة خلطت بسواد ليس في اجزائه اشراق حدثت الخضرة وبالعكس اذا كان الاسود
ابطن والمظهر الحمرة بالعكس ثم ان كان السواد غالبا في او لا كانت قتمة وان كان السواد
غالبا في الثاني كانت كراثية مثل الزبرجدية التي لا اسم لها وان خلط ذلك ببياض كانت كهوية
زنجارية وان خلط بالكراثية سواد وقليل حمرة كانت نيلية وان خلط بالحمرة نيلية كانت ارجوانية

الا ضد الى الخضرة الى النيلية ثم الى السواد وهذه الطرق م

والمنفي ر

يقتضي وجوه الخلاء والملاء غير موجود ثم بعد ذلك فانهم يقولون انه ليس كل مسام يصلح لتخيل الاشفاف
بل يجب ان يكون المسام مستقيما الا وضعها من غير تعويج حتى ينفذ فيها الشعاعات على
الاستقامة فليحفظ كرة من جليد بلور بل من ياقوت ابيض مشف فهذه المسام التي يكون
فيها شفافة مستقيمة هنا يكون كذلك طولا فهل يكون كذلك عرضا وهل يكون كذلك قطرا
ومن اي جهة اثبت فكيف يكون مستقيمات داخل مستقيمات فيكون من اي جهة تاملها لا
ينفذ فمن الضرورة ان يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة ووقوف الاجزاء التي لا
مسام لها في سمت الخطوط التي تتوهم خارجة على الاستقامة من العين او يكون الجسم خلا
كله وهذا محال فيجب ان يكون الكرة اذا اختلف فيه المقامات في اشتشفافها اختلف
شفيفها ضرورة ثم كيف يكون حال جسم فيه خلل المسام والمنافذ ما يخفي لونه حتى يرى كانه
لا لون له وله في نفسه لون ولا يستر لونه شيئا ملصقا من وراه بالمقعة فانا احدث سترا
فانما يحدث شيئا كانه ليس فيكون لا محالة الشعاع التي فيه اكثر بكثير من الملا الذي فيه
كيف يجوز ان يكون لها استمساك الياقوت وهو كله منفرج ولون اسنانا احدث في الياقوت
منافذ ثلثة واربعة ثم حمل عليها اضعف قوة لانرض وانكسر فهذا المذهب ايضا محال فالالوان
اذن موجودات وليس وجودها انها اضوا ولا اضوا ظهورات لها ومع ذلك فليس هي مانعة
بالفعل بغير الاضوا والمشف ايضا موجود وهذا ما اردنا بيانه الى هذه الغاية وقد بقي علينا
ان نخبر عن حال الابصار انه كيف يكون ويتعلق بذلك تحقيق كيفية تادي الاضوا للمشف

فصل في اختلاف المذاهب في الروية وابطال المذاهب

فنقول ان المذاهب المشهورة في هذا الباب مذاهب ثلثة وان كان كل مذهب منها يتفرع احدها
مذهب من يرى ان شعاعات خطية تخرج من البصر على هيئة مخروط بل راسه العين وقاعدته
المبصر وان اصحها ادراكا هو السهم منها او يتبصر الشي هو نقل السهم فيه ومنها مذهب من يرى
ان الشعاع قد يخرج من البصر على هيئة الا انه لا يبلغ لكثرته ان يلاقي نصف كرة السماء الا بان
يوجب انتشار الروية وكذا اذا خرج واتصل بالهوا المضي صار ذلك الة له وادرك بها
ومنها مذهب من يرى انه كما ان ساير المحسوسات ليس يكون ادراكها بان يرد عليها شي من الحواس

بارزا

بارزا اليها متصلا بها او مرسلا رسولا اليها كذلك الابصار ليس يكون ادراكها بان يرد عليها
شي من الحواس الا بان يخرج شعاع البتة فيلقى المبصر بل ان تجي صورة المبصر الى البصر بتادية
المشف اياه وقد استدل الفريقان الاولان وقالا انا جاز في ساير الحيوان الا يا تيها
المحسوسات لانها يصح ادراكها بالملاصقة كالمس والذوق وكالشم الذي تستقرب الروايح
فتشتش ليلاقيه وينفعل به وكالصوت الذي تنتهي به التموج الى السمع ثم ان البصر يمكن فيه ذلك
لان المدرك منفصل وكذلك لا يرى المقرب منه ولا ايضا من الجايز ان ينتقل اليه عرض موجود في جسم
ملاصق لونه وشكله فان الاعراض لا تنتقل فاذا كانت الصورة على هذا فالاولى ان يكون القوة
الحاسة تصل الى موضوع المحسوس لتلاقيه ومحال ان تنتقل القوة الا بتوسط جسم يحملها ولا يكون
هذا الا لطيفا من جنس الشعاع والروح فلذلك سميناه شعاعا والوجود جسم مثل هذا في العين
يبين الانسان في حال الظلمة ان نورا قد يحصل من عينيه واشرق على الفه او على شي قريب يقابله
ايضا فان الانسان اذا صح وذعاه دهش الانتباه الى حك عينيه وايضا فان البقية
العينية تحط من احدى العينين اذا غمضت الاخرى دون التحديق المفرط فلا محالة ان جسما بهذه الصفة
ينصب اليها ثم ان الفرقة الثانية استنكرت ان يكون جسم مثل العين تنبعث من الشعاع ما يتصل
خطا واحدا بين البصر والكواكب الثابتة مفصلا من خطوط يغشي الى ما يرى من العالم وحضوضا
واليه بنفسها الاستقبال سوى الاتصال فيجب ان يكون ما يرى منفصلا واستنكرت ايضا ان
يتحرك هذا الشعاع الخارج في زمان محسوس حركة من العين الى الثوابت وكان الواجب ان يكون نسبة
زمان حركته نحو شي بينك وبينه ذراعان الى زمان الحركة الى الكواكب الثابتة نسبة المسافتين
فيجب ان يظهر بين الزمانين اختلاف وهذا احتج به اصحاب المذهب الثالث ايضا على اصحاب
الشعاع الخطي وهم يعلوا ان هذا فاسد وذلك لانه يمكن ان يفرض زمان غير محسوس قصرا او اكثر زمانا
غير محسوس قصرا فيجعل فيه الحركة التي للشعاع الى الثوابت ثم يمكن ان ينقسم هذا الزمان الى غير
نهاية فيمكن الا يوجد فيه جزء وبعض نسبته اليه نسبة المسافة المستقصرة الى المسافة المستبعدة
فيكون الزمانان اللذان بينهما البعد كلاهما غير محسوس قصرا لكن اصحاب الشعاعات حجة لذا حجة
وهو قولهم ان المبصر يشهد بوجود هذه الشعاعات وانعكاسها وذلك انه لا يخلوا اما ان يكون البصر

در تفصيل

فانه يرى الى رسول شعاعاته قدام عينيه

كلاهما

يتادى اليه صورة المرآة وقد يتادى اليها صورة المرئي متمثلة متشبحة فيها واما ان يكون ما يقوله من الشعاع يخرج فيلقى المرآة ثم يصير منها الى ان يلقى ما ينعكس عليه على زاوية مخصوصة
واذا ابطل القول الاول بقى قول الثاني ومما يتضح به بطلان القول الاول انه لو كانت هذه الصورة
لكانت لا محالة يتشبح في شيء بعينه من سطحها كما اذا انعكس الضوء واللون مصاحبا له في الشبح
الى غير الحامل لها كالاول فانما يتمثل التبادي منه ذلك في بقعة واحدة بعينها يرى على فيها على اختلاف
مقامات الناظرين وليس الشبح الذي في المرآة بهذه الصفة بل ينتقل فيها بانتقال الناظر
ولو كان انما ينتقل بانتقال المرئي فقط لم يكن في ذلك اشكال واما انتقاله بانتقال الناظر
فدليل على انه ليس هناك بالحقيقة موضع يتشبح فيه الصورة ولكن الناظر اذا اسفل انتقل
الخط الذي اذا انعكس الى المرئي حفظ الزاوية المخصوصة فرأى بذلك الخط جميعه المرئي وراء
جزء من المرآة احد غير محل الذي ذكر انه الاول من المرآة ولذلك لا يزال ينتقل قالوا ومما يدل
على صحة هذا ان الناظر الذي للانسان قد ينطبع فيه شبح من ينعكس عنه الى المبصر ناظر حتى يرى
هذا الناظر الثاني ولا يراه صاحب الحدقة التي تمثل فيها الشبح بحسب التخيل ولو كان لذلك حقيقة
انطباع في ناظره لوجب على مذهب اصحاب الاشباح ان يتساويا كل منهما في ادراكه فان عندهم
ان حقيقة الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون كل من تمثل في ناظره شبح رآه قالوا فهذا الحكم
ونقول ان الناظر في المرآة يتمثل له في المرآة انه يرى صورته وليس كذلك بل الشعاع
اذا لاقى المرآة فادركها كثيرا ثم انعكس فلاقى صورة الناظر فادركها فاذا رأى المرآة ونفسه
في سمت واحد من مخرج الخط الشعاعي تخيل ان احدهما في الآخر حالا والدليل على ان ذلك ليس
منطبعا في المرآة بحيث لا تشك انه ليس في سطح المرآة وانما هو كالغائر فيه والبعيد
عنه وهذا البعد لا يخلو اما ان يكون بعدا في غير المرآة وليس للمرآة ذلك الغور ولا ايضا
ان كان لها ذلك الغور كانت المرآة مما يرى ما ينشبح في باطنها جميع ان يكون ذلك البعد بعدا
في خلاف جهة عمقه فيكون بالحقيقة انما يدرك الشيء بذلك البعد من المرآة فلا يكون قد
انطبع شبحه في المرآة فيلزمنا اول شيء ان نبطل المذهبين الاولين فيثبت صحة مذهبنا وهو
الثالث ثم نتكلم على هذه الشبه فنحلها فنقول ان الشيء الخارج من البصر لا يخلو اما ان يكون شيئا

قائم الذات ذا وضع فيكون جوهرا جسمانيا واما ان يكون شيئا لا قوام له بذاته وانما يقوم في
الشفاف الذي بين المبصر والمبصر ومثل هذا الشيء فلا يجوز ان يقال له بالحقيقة انه خارج من البصر ولكن يجب
ان يقال انه انفعال للهواء من البصر ويكون الهواء لذلك الانفعال معينا في الابصار وذلك على وجهين
اما على سبيل اعانة الواسطة واما على سبيل اعانة الآلة وقبل الشروع في التفصيل فانا نحكم حكما
كليا ان الابصار ليس يكون باستحالة من الهواء الى حالة بعينها البصر البتة وذلك لان الحالة التي
يكون منه في الهواء ليست معنى اضافيا يجب ناظر دون ناظر فانا لا نمنع وجود هذا القسم بل نقول
لا بد منه ولا بد من اضافة يحدث للهواء مع الناظر عند نظره بتلك الاضافة يكون الابصار وانما
لا نمنع وجود هذا القسم بل نقول لا بد منه ولا بد من اضافة يحدث للهواء مع الناظر عند نظره بتلك
الاضافة يكون الابصار وانما نمنع وجود حالة ما وهيئة فارقة في نفس الهواء وذاته يتميز بها وذاته
الهواء اذا تكيف او صفة في نفسه وان كانت لا يدوم لا يوجد عند مفارقة الفاعل ثم يوجد لان مثل
هذه الهيئة لا يكون له بالقياس الى بصر دون بصر بل يكون موجودا له عند كل شيء كما ان الابيض بالقياس
الى شيء دون شيء بل هو ابيض بذاته وابيض عند كل شيء وان كان لا يبقى ابيض مع زوال السبب المبيض
ثم لا يخلو اما ان يكون تلك الهيئة يقبل الشدة والضعف فيكون اضعف واقوى او يكون على قدر
واحد فان كان على قدر واحد فلا يخلو اما ان يكون العلة الموجبة يقبل الاشد والانقص او لا
يقبل فان كانت طبيعة العلة يقبل الاشد والانقص وتلك الطبيعة لذاتها يكون علة فيجب
ان يتبعها المعلول في قبول الاشد والانقص فانه من المحال ان يفعل الضعيف الفعل الذي
يفعل القوي بعينه اذا كانت قوته وضعفه امرا في طبيعة التي بها هي علة فيجب عند ذلك ان القوى
المبصرة الفاعلة في الهواء اذا كثرت وازدحمت كان حدوث هذه الآلة والهيئة في الهواء اقوى وان
يكون قوي البصر اشد احالة الهواء الى هذه الهيئة من ضعيف البصر وضعيفها وليس هذا من باب ما لا
يقبل الاشد والاضعف لانه من باب القوى والحالات في القوة ولا يكون قوتها كما ذكرنا
بقياس بصر دون بصر بل بنفسها كما قلنا فيجب ان يكون ضعفاء الابصار اذا اجتمعوا راوا
اقوى واذا تفرقوا راوا اضعف وان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوي البصر راى اشد و
ذلك لان الهواء يستحيل الى تلك الهيئة كيف كان مع اجتماع العلل الكثيرة والقوى استحالة اشد فيكون في

اداؤه للصورة ومعونته في الابصار اقوى واضعف نقل البصر بزيادة خلاء ثم ذلك فاجتماع ه
الضعيفين معا ليس يحصل ضعف واحد كما ان ضعيف البصر لا يتقوى حال ابصاره في الهوا
الكدور والهوا الصافي لان الضعيف اذا وجد معونة من خارج كان لا محالة اقوى فعلا ثم كيف
يشابه ضعيف البصر لا يزيده اقتران اقويا البصر او اجتماع كثرة ضعفا البصر معه سببا له
ابصاره فتبين ان المقدم باطل ولنعد الى التفصيل الذي فارقناه فنقول لا يخلو الهوا حينئذ
اما ان يكون لاحساسه واما ان لا يكون حوديه ومحال ان يقول قائل ان الهوا قد استحال حساسا حتى
انه يحس الكواكب ويودي ما احسه الى البصر ثم ليس كل ما يبصره بواسطة الهوا فانا قد نرى الكواكب
الثابتة والهوا الا ما اسها وما نقع بينا ان نقول ان الافلاك التي في الوسط ايضا تنفعل عن جرمنا
ويصير آلة كما يصير الهوا آلة له فان هذا امما لا يقبله عاقل محصل او يقول ان الضوء جسم مبثوث
في الهوا والفلك يتحد بابصارنا ويصير آلة فان ساعدنا على هذا القبيح فيجب ان لا نرى كلية
جسم الكواكب بعد تسليمنا باطلا فر وهو ان الفلك صار لها و ذلك لانه لا يبلغ مساحتها الا ان يكون اكثر
من نصف جرمها فيجب ان يكون الكواكب للمنظور اليه انا يرى منه اجزا و لا يرى اجزا اتم ما اشتد
قوة ابصارنا حتى يحمل الهوا كله والضيا المبثوث في اجسام الافلاك بزعمهم الا قوة حساسة
او لعلها قوة شيت ثم الهوا والضوء ليسا متصلين ببصر دون بصر فلم يوديان ما يحسانه الى نفس
بصر فان كان من شرط البصر الذي يرى ان يقع في مسامته للمرئي حتى يودي حسنه الهوا اليه فاحق
فليس احساس الهوا علة لوصول المحسوسات الى النفس ولكن وقوع البصر في البصر على نسبة وكذا
الهوا بينهما فان كان الهوا يحس بنفسه ويودي ايضا فما علينا من احساسه في نفسه بل انما المنتفع
به ان يحس بمن تادية المرئي الينا ثم لا نبالي انه يحس في نفسه ولا يحس في نفسه اللهم الا ان يجعل احساسه
لاحساسنا فيكون الفلك والهوا كله يحس لاجلنا واما اذا لم يجعل ذلك الهوا بل واسطة ينفعل اولا
البصر ثم نسلم كونها واسطة فبالحري ان يتامل انه اي انفعال ينفعل حتى يودي انه انما يقبل من البصر
قوة حياة وهو استنقص بسيط هذا لا يمكن او يصير بالبصر شافا بالفعل فالشمس او تهب البصر في
تصيره شافا ذلك فليت شعري ما يفعل البصر في الهوا وان كان البصر يستخرجه فيجب اذا بدا الهوا ان يقع

الابصار

آنه واما ان يكون الخطوفان
كانت آية في ما ان يكون هم

الابصار او يبرده فيجب اذا سخن ان يمنع الابصار كذلك الحال في باقي الاضداد التي تحيل بها الهوا
اسباب غير البصر ان يتفق كما لامسه الى احاله البصر وان اتفق اضدادها لم تمنع احاله
البصر او عساه لا يحدث استشفافا ولا كيفية ذات صورة من المعلومات بل خاصية غير منطوق
بها كيف رضيا اصحاب هذا المذهب ومن اين يوصلوا اليها اما نحن فقد قدمنا مقدمة كلية تمنع
هذه الاستحالات كلها سوا كانت منسوبة الى كيفية منطوق بها و بعد ذلك فانا نطلب ان الهوا
اذا كان شفافا بالفعل و كانت الالوان الوانا بالفعل وكان البصر سليما لم يمنع الى وجود
اثر في حصول الابصار و نسبح الا ان الخارج جوهر سلطاني جسماني شعاعي كما يميل اليه الاكثر منهم
فيقول حينئذ ان احوال الفلك اربعة اقسام اما ان يكون متصلا بكل البصر و منفصلا بكل البصر
وغير منفصل عن البصر واما ان يكون متصلا بكل البصر و منفصلا عن البصر و اما ان يكون متصلا
ببعض البصر دون بعض كيف كان حاله مع البصر واما ان يكون خارجا عن البصر وغير متصل
بالبصر واما القسم الاول فانه محال جدا اعني ان يخرج من البصر شي متصل على نصف العالم
في الاجسام السماويه ثم كلما يطبق الجفن يعود اليه ثم يفتح فيخرج اخر مثله ثم كما يطبق يعود
الجفن اليه ثم كما يفتح مرة اخرى يخرج عنها كما فهو اتفقه على بنية الحرص ثم كيف لا يرى الشي البعيد
بشكله و عظمه وان كانت الروية بوصوله اليه وملاقيته اياه فان العظم اولى بان يدرك كله
بتمامه من اللون لان الشعاع يتفرق ويتخلل فرجه اللون كما يدعي اهل الخلا من اللون واما
القدر فيراه حينئذ كما يرى ما يخلله من المقدار الجسماني فان كان متخللا كانه مركب من مقدار جسماني
ومن لا شي او لا جسم لا مقص من فهم كليته ولا يشفيهم الزاويه التي عند البصر انما ينفع ذلك اصحاب
الاشباح اذ يقولون ان الشي يقع على القطع الواقع في المخروط المرهوم عند سطح الجليدية التي هي
في داخل فان كانت الزاويه اكبر لان الشي اقرب كان القطع اعظم والشي الذي فيه اعظم وان
كانت الزاويه اصغر لان الشي ابعد كان القطع اصغر والشي الذي فيه اصغر واما على مذهب من يجعل
البصر ملموسا ما به البصر فما ينفع هذه الزاويه واما القسم الثاني فهو اظهر بعدا واستحالة وهو ان يكون
ذلك الخارج يفارق البصر ويمضي الى المرئيات ويحيلها ولا وصلة بينه وبين البصر فيحس البصر بما احس
هو ويكون يمكن يقول ان الاحساس يتصل مقطوع وان الجسم يتادى الى بدنها ما يلمسه ذهنا

او غير منطوق بها هم
ومن

المقطوع المفصول عنها وقد بقي فيه الحس الا ان يقال انه احال المتوسط وحمله رسالى الى
فيكون الهوا مؤديا مستحيلا معا وقد قلنا على هذا ما فيه كفاية وان كان متصلا ببعض البحر
وجب ان لا يراه كله بل ما يلاقيه منه فقط فان جعل مستحيلا الى طبيعته وعارضه شي واحد
فما الذي يقال في الفلك اذا ابصرناه فهل الفلك يستحيل ايضا الى طبيعة ذلك الشعاع الخارج
ويصير جسما سماويا مسامته كشي واحد حتى يلاقي كوكب زحل بجليته فيراه والشعرى وساير
الكواكب العظام وهذا ظاهر الفساد وبعيد جدا ثم قلنا في فساد هذه الاستحالة ما قلنا وان كان
الهوا المشف ليس يتحد له كشي واحد ولكن يستحيل الى طبيعته مودية قابلا فيه الشعاع يدركه
وما يلاقيه يودي اليه الهوا صوره باستحالة عرضت له فاول الجواب ذلك ان الهوا لا يستحيل
عن الحدقة وحدها ويوديها اليها ان كان من شانه الاداء فلا يحتاج الى جسم خارج واما انا فقد
فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالات واما انا لنا فان الهوا المتوسط بين خطين خارجين
يجب ان يودي كل خط منها ما يؤديها الى آخر فيكون اجزاء الامر قد يؤديها الى جملة الشعاع من جملة
الهوا المتخلل لحفظ صورة المحسوس مرتين او مرارا فيجب ان يرى المحسوس مرتين ومرارا وقطع
ان كان على ما في بعض مذاهب القوم من الخطوط الادراك ينقسم بل ما يؤديه بل يرجعا اليها الهوا ثم ان
كان الادا الى الحدقة من الجميع اعني الخطوط والهوا جميعا فالهوا مؤد ولا شعاع على
ما قال المعلم الاول ومن عرف ان ذلك مستحيل لا يمكن وانه لا يمكن ان ينفذ فيها في الخارج بل
كيف ينفذ هذا الشعاع في الماء الا ان يكون فيه خلا حتى يلاقي جميع الارض تحته ويراه وهو
متصل وانه لا يحجم لا يخالطه منه وان كان هناك خلا فكم يكون مقدار تكاثف الخلا معه
التي يكون في الماء ينفذ الماء دون دلوه في القعر وعليه ايضا ممن يرى ان الماء في كله او اكثره
اعرضا صفحتي يمكن الخارج ان ينفذ الى جميع ما في قعر الاودية فيه ويمسه وهو غير
منقطع عن البصر وان انقطع فذلكما انحجب عنا ان قال قائل ان هذا القليل ينفذ في الماء
الكثير حتى يستولي على كليته مثل الزعفران يصبغ مقداره كثيرا من الماء فيقول ان انصباغ الماء
الكثير بالزعفران القليل لجملته جزءا بجزء اما ان يكون الصبغ الحادث في الماء غير موجود الا في اجزاء

فلا

مسمار

عرف ان لا خلاء وان اجرام الافلاك مصمتة لا فرج فيها ولا فطور

الزعفران

الزعفران منه واجزاء الماء بحالها واما ان يكون اجزاء الماء استحالت ايضا في نفسها الى الصبغ كما يستحيل
الى الحر والبرد والرائحة لان جوهرا اذا خلطنا اما استحالته الى صبغ حقيقي واما استحالته الى صبغ خيالي
ايضا بالخيال كما يرى على سطح الماء شيء ملقى فيه غير مماد للبصر وكما يتخيل في الماء انه على لون انائه
وذلك مما اذا اكثر وجهه فكان جميع وجه الماء يدرك الصبغ وهو فيه قليل فان كان هذا الانصباغ
على مقتضى القسم الاخر فلا منفعة لهذا الاعتراض الا اعتراض لان الماء يكون قد استحال او تبع لان
الصبغ القليل ينفذ كله وقد يستحيل كثير المقدار من كثير القوة قليل المقدار وبالجملة ان كان حال
الهوا هو استحالته عن الاشعة هذه الحال بعرض ما سلف منا منعه وجب ان يكون الاشواذا كثر
جدا زدياد الهوا استحالة بما في الابصار وان كان على سبيل الماء دون الاشق الذي قطع الهوا
مؤدية للاشباح الى القوابل قليلة وايضا الى الابصار وان لم يكن على مقتضى القسم الثاني بل على
القسم الاول فانا لا يمكننا ان نشك في ان الماء يتجزى اجزاء الزعفران والزعفران متجزى الاجزاء
لما لا نحال اعظم حجما من اجزاء الزعفران وان بين كل جزئين من اجزاء الزعفران متوالسين ما صرف
وان هذه المياه المصبوغة اكثر المواضع التي بين جزئي الزعفران حتى يكون نسبة الاجزاء الى الاجزاء
اذا اخذت واحدا الى الاخر كنسبة الكل الى الكل فاذا كان كذلك كانت مقادير اجزاء الزعفران
صغارا ولم يجد الا ان يستولي على الماء بجملته فما كان ينبغي ان ينصبغ الماء بكليته بل هذا الوجه باطل وانما
يرى الماء مصبوغا كله لاحد الامرين اما لان كل واحد من الاجزاء الماء واجزاء الزعفران في الصغر
بحيث لا يدركه الحس متميزا عن ذلك لا يمنع ان يكون احدهما اكبر كثيرا من الاخر لان الجسم ينقسم الى
غير النهاية فيمكن ان يكون جزء من الماء يوالف ضعيف جزء من الزعفران وهو مع ذلك في الصغر بحيث
لا يحس مفردا فاذا كان كذلك لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء الماء فيرى منهما
صبغا واحدا شايعا بين الاحمر والاثر فيهما واما ان يكون الاجزاء المحسوسة من الزعفران
ليس على اوضاع متساوية متوازية بل اذا حصل بين جزئين من ترتيبه بحال الجزء من المحسوس
القدر فان اجزاء اخرى منه تحت يقع مواقع لو رفعت لوقعت سطحا مع الاول فيكون بعضها يرى لانه
في السطح الاعلى وبعضها يرسل شبحه الى السطح الاعلى فتتواقع الاشباح لصبغ واحد اذ لا يؤدي لون
كل واحد منها الا شفافه فيرى الجميع متصلا في سطح واحد ويتخيل مستويا على الماء ولا يكون في قعره

مستى م

بل م

وان اوردنا الماء كره

الرجوع الى الرسوب بغير عروق ... الدم ...

هذا القول قبله ما يدعيانه الصنع في الدقيق الذي لا يخفى له وكذلك ما يرينه في كيف العميق الى العمق
فيجي هذا وان كانت النسبة متشابهة فكان نسبة الزعفران الذي في العميق الى العميق فعلى هذا
الوجه يمكن ان يستولى القليل على الكثير واما في الحقيقة فان القليل لا يستولى على الكثير بالكمية
بل عسى بالكيفية المخيلة هذا واما ان جعلوا الخارج ينفذ قليل نعوذ في الهوا ولا يتصل بالبصر
ثم الهوا البعيد يؤدي اليه ويؤدي الى الحدقة الى البصر فاما ان يؤدي الهوا الاشفافه فقط من غير
استحالة فلم لا يودي الى الحدقة فيكفي ذلك مؤونة خروج الروح الى الهوا وتعرضه للآفات وان كان
بالاستحالة فقد قيل في ذلك ما قيل ثم لم لا يستحيل في الحدقة من غير حاجة الى الروح ٥٥٥
تحصل في الطال هذا ... من الاشيا المقولة ...
ولنتكلم على بعض الحالات التي يلزمهم بحسب اوضاعهم في ذلك ووضعهم ان اجزا الخارج عن البصر
ينعكس عن الاجسام او قرائة دلالات ذلك الجسم الاخر المنعكس اليه مثلا لما اتصلت الى المراة
رات المراة ولما انعكست عن المراة الى جسم اخر راته ايضا معا فيكون شيء واحد يرى بشيئين
معا فيحتمل ان احد الشيئين يراه في الاخر ويلزم في وضعهم هذا ابحاث عليهم حتى ذكر ان انعكاس
هذا الشعاع هو عن الصلب او عن الملس او عن مجتمعهما لكن هذا العكس مما قد يرونه يقع عن الملس غير
صلب مثل الما فليس الصلابة هو الشرط فينبغي ان يكون السبب فيه الملاسة فاذا كان
السبب فيه هو الملاسة فلا يخلو اما ان يكفي لذلك الذي سطح املس اتفق او يحتاج الى سطح
متصل الاجزا املس فان كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز ان ينعكس عن الما لانه لا اتصال
لسطحه عندهم لكثرة المسام التي يضعونها فيه التي بسببها يمكن ان يرى ما وراءه بالتمام
وان كان ليس من شرط الاتصال فيجب ان يوجد هذا العكس عن جميع الاجسام وان كانت خشنة
لان سبب الخشونة الزوايا او ما يشبه الزاوية مما ينقطع عن المد به ولا بد لكل ذي زاوية
من سطح ليست فيه زاوية فيكون املس والا ذهبت الزوايا الى غير النهاية او انتهت قسمة
من السطح الى اجزا ليست بسطوح وكلاهما محال فاذن كل جسم مؤلف السطح من سطوح ملس فيجب
ان يكون لكل سطح منها عكس او يقال امران احدهما ان السطح الملس لاجزا ليست بسطوح الصغار لا ينعكس
عن

عنها

والثاني ان السطوح المختلفة الوضع تنعكس عنها الشعاع ٥

عنها الشعاع الى جهات شتى فيتشتت المنعكس ولا ينال شيئا لعدم الاجتماع فاما القسم الاول فباطل
فان من المعلوم انه لو كان يخرج من البصر جسم حتى يلتقي نصف كرة العالم دفعة انه يكون عند الخروج
في غاية التصغر للاجزاء والتخلخل وانه اذا انعكس فانما يلاقي كل جزء صغير منه ذلك الجزء خط دقيق منه
لا محالة الجزا مساو باله وينعكس عنه ولا ينفع ولا يغني في ذلك ... عسى ان اتفق ان كان السطح
الاملس الذي يلاقيه اصغر منه لم ينعكس منه لكنا اذا تاملنا لم نجد هذا المعنى هو السبب والشرط
في منع الانعكاس في الاشيا الموجودة عندنا لانه قد يتفق ان يكون شيء خشن يعلم يقينا ان الاجزاء
التي لها سطح املس مقدارها ... انه اعظم من مقدار اطراف الشعاعات الخارجة ومع ذلك
لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدقوق والملح الجريش والبلور المدقوق الذي يعلم ان سطوح اجزائه
ع ملس وليس في غاية الصغر حتى يكون اصغر من اجزاء الشعاع الخارج واذا اجتمعت لم ينعكس عنها الشعاع
بل ولا نرى اشيا اكبر من ذلك ايضا ثم من البعيد ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تجزيا الى اجزاء
اصغر من الاجزاء التي يقبل انها الجسم الشعاعي الهوائي حتى يوجد جزء للكثيف اصغر مما ينقسم اليه اللطيف
المتخلخل ثم ان كان علة العكس عن الاملس عدم المنفذ وهناك يخرج من وراءه فذلك مع وجود المنفذ
وان كان لا حاجز من وراءه ولا عدم منفذ فليس يجب ان ينعكس عن شيء فان الجسم لا يكون له بالطبع حركات
مختلفة بلا قسر وانت تعلم ابدا ان كان المتخلخل قد مال بالطبع حركات مختلفة فلا ينعطف الا بالقسر
ثم الملاسة ليست من الهيئات الفاعلة في الاجسام فتغير طبيعة ما يلاقيها ولا هي من القوى الدافعة
عن اجسامها شيئا حتى يقسر الاجسام الى البعيد عنها ولو كانت الملاسة علة فيجعل الجسم الكاف
يبعد ما عنها وان تماست على اي وضع كان ولكان يجب ان ينعكس البصر عن المرآة التي يلامسها الشعاع
الخارج محفوظا عليها الا اذا لاقاها بالطرف فقط وان كان السبب في الانعكاس هو الحجم من خلف
او النفوذ كما يعرض للكرة وجب ان ينعكس عن كل صلب لا منفذ فيه وان لم يكن املس واما على مذهب
اصحاب الاشباح فلا كذلك ... وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتادية الشبح فكل ملس ... او
صغرت فهي علة لتادية شيء ما لكن الاشباح التي يؤديها السطوح الصغار يكون اصغر من ان
تميزها البصر فلا يحس فان الجسم الخشن يتخلل فيه الظلمة بالدور فيظلم كل عضو ويكون كل ... اصغر

عن الجرم

منه ان يودي شبحا يتبينه الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك واما اصحاب العكس فهؤلاء الصغر ليس بعذر لهم في عدم العكس عنه ولما انهم لم يجعلوا العلة الصغر بل التشذب فان هذا التشذب موجود ايضا عن المرايا المشكلة اشكالا لا ينعكس عنها الشعاع الى نصف كرة العالم بالتمام كما يعلم في علم المرايا وعسى ان لا يكون العكس عن الحس يبلغ في تشذبه للشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل ربما يتراجعت خطوط منه على نقطة واحدة وهذا احد المباحث والبحث الثاني انه ينعكس عن الماء وقتا وينفذ تحته وقتا وكذلك عن البلور فيجب اذا لا يدخل احد الامرين نقصان عن الاخر اما ان يكون البصر تحت الماء لا يرى صحيحا بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لا صورة كاملة وان راى احدهما اتم راى الاخر تحته انقص وليس الامر كذلك والبحث الثالث هو ان المنعكس عن الشيء الذي قد فارقه وواصل غيره ثم يرى صورتهما معا لا يخلو اما ان يكون مفارقة الشعاع المنعكس لا يوجب انسلاخ صوره محسوسه عن الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب فكيف لا يرى ما اعرضنا عنه مما فارقه الشعاع او يوجب فانا لا نوقف منك على ان الشعاع استبدل بهو فيما غيره وان كانت المفارقة توجب انسلاخ تلك الصورة عنه في الوقت الواحد فكيف يرى صوره المراة والصورة معا فان كان القائم على المراة من الشعاع يرى صورة المراة والزائل عنه الى الشيء او يرى صورة ذلك الشيء فقد اختص كل واحد من البصرين بجزء من الشعاع فيما لا يرى شيئا معا كما ان الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على عمرو في وقت واحد من العين معا لا يوجب ان يحصل المدرك من زيد مخالطا للمدرك من عمرو فان قيل ان السبب فيه ان ذلك الشعاع يودي الصورة من طريق ذلك الخط الى النفس فيكون خط واحد يوديهما معا وما يودي من خط واحد رأى واحد في الموضع قيل اما اولا فقد ابطلت مذهبك في منعت ان يكون الخط الخارج مبصرا من خارج بل مؤديا واما ثانيا فانه ليس يمتنع ان يخرج خط ثان يلاقي الخط المنعكس ويتصل به فان كان انما يودي بما يتصل به من الخطوط ثم الى القوة التي في العين لا الخارجة فحينئذ كان يجب ان يرى الشيء من الخط معا في الصورة مع صورة المراة مع غير تلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا ان يرى الشيء متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شتى بصرية بخط واحد وهذا مما لا يكون

ينفق

او المنعكس اليه لا يرى بالتمام بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لا صورة كاملة



ولا ينفق فانا انما يمكننا ان نرى الشيء في المراة ونراه وحده اذا كان مقابلا للبصر واما اذا لم يكن مقابلا فانا نراه في المراة فقط فليكن على اصلهم ا نقطة البصر و ب موضع المراة وليكن خط ا ب خرج من البصر ثم انعكس الى الجسم عند ج وليخرج خط ا د وهو ا ج ويقطع خط ب ج على ه ويتصل هناك فاقول يجب على اصولهم ان يكون شبح د يرى مع شبح ج و ب ويرى شبح ج من طرفي ه و ب وخطي ا ب ج وذلك لان اخذ هذه الخطوط الخارجة من الابصار اما ان يكون متصلة واما ان يكون مماسة فان كانت متصلة وكان من شانه بعضها كما فرضناه ان يقبل الاثر وكليه الجرم نفسه لا بسطحه تختص بجهة وليس ذلك الاداء اختياريا ولا صناعيا بل طبيعيا فاذا حصل المنفعل ملاقيا للفاعل الذي ينفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه فان الحكم في خروج القوات الطبيعية التي في جواهر الاشياء الى الفعل هو ان يكون طبيعة الهيولي موجودة في ذات المنفعل وان لم يكن لسبب شيء من طبيعة الفاعل والامر الذي فيه الفعل موجود له في ذات الفاعل وان لم يوجد شيئا في المنفعل واذا حصل ذلكهم يتوقف الخروج الى الفعل الا على وصول احدهما الى الاخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وارتفعت الوسايط فهو انه قوة الفعل وذلك فيه قوة الانفعال وجب الفعل والانفعال الكاين بينهما بالطبع على اي نحو كان الاتصال ولم يكن للزاوية الكاينة بجانب في ذلك والانفراد النفوذ وهنا المشف عن المراة اثر فانه سواء نفذ النفوذ واتصل به خطوط او كان غيرنا فان واتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان ينفعل والمنفعل يجب ان ينفعل فان كان الشيء والاثر مثلا العين في الجرم الشعاعي المتدفق وكونه سطح منه او نقطة في فناره ونهايته وليست جهته ذلك الخط بحيث يتصل به ذلك الخط بحيث يتصل به ذلك الخط فيجب ان لا ينفعل من تلك الجهة فينفعل عنه بل على غير امتداد ذلك الخط فيجب ان لا ينفعل ما بين اول الخط واخره بل يقع الشيء من السطح الكائن الى السطح الثاني دفعه من غير انفعال الاجزاء الوسطى وذلك لان المتصل لا انقطاع له بالفعل او وجب ان لا يكون

التهنوي

الاداء على الخط المستقيم ولا يؤدى على زاوية البتة لان النقطة في الزاوية اعراضا عن الاستقامة
وبهذا ما لا يقال فيه فمنه هذا انما لا يقال ان هذا انفعال خط ه آ من خط ح ه كانفعال خط ب آ
من خط ه ح ب بل هو اولى واقرب فيجب ان يتادى شبح ح من كل خط ه آ ب فيجب ان يرى ح
حينئذ لا شيئا واحدا بل شيئين وايضا يجب ان يتادى شبح ج مع شبح ج ويصير ان الشبح
ب متادى مع شبح ج فيجب ان يرى الاشباح الثلثة معا وجميع هذا غير كائن وعلى انها [illegible]
ان كانت متماسة كانها ان كل جزء منها يقبل الاثر بجميع جرمه وجب الملامسة الفعل والتأثير كانوا
في الذي يليه وان كان لا لا الا السطوح التي يقابل البصر لم يخرج شيء من الزوايا التي يليه
فان كان لا الا السطوح التي يقابل البصر لم ينفذ شيء من الزوايا التي يقع خارجة من ذلك
السطح الا يتادى منها البصر الى البصر فان سئلنا نحن انتم ما بالكم توجبون ان يقع تاديه
هذا الشبح على الاستقامة او على هيئة ما وقوعا الى بعض الابصار المماسة له دون بعض
فيقول المحق بالحقيقة فلا يقول ان الهواء موده على انه قابل شيء البتة من الرسوم والاشباح نقول له
من شيء لتحمله الى بل يقال ان من شان المنير ان يتادى شبحه الى المقابل له ان لم يكن بينهما
عائق هو للون بل ان كانت الواسطة بينهما مشفة ولو كانت الواسطة [illegible] اولا لم يود له
لا ثبت الى الابصار كلها كيف كان وضعها كما يودى الحرارة الى الملامس كلها كيف كان وضعها
ثم من الامور التي يجب ان نبحث عنها في هذا الموضع هو انا كثيرا ما نرى الشيء وذا الشيء دفعة واحدة
ونراهما متميزين اخذ انا نرى الانسان في المراة شيء شيء ونراه ايضا بنفسه من جانب وذلك معا ويجب
ان ذلك انما يقع بسبب خطي شعاع احدهما يصير الى الشيء على الاستقامة والاخر على زاوية عكس
ولان الاثنين على الشيء احدهما اثنان من جهة ذلك نراه اثنين فيحصل الان هذا ابطل ما يحكى اثنان له
او ليس يمكن فيقول ان وقوع جزئين على البصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد اثنين فان الشعاع
عندهم كلما اجتمعت اجزاءه على البصر وتركبت كان ادراكها اياه اشد تحققا وابعد عن
الغلط في العدد والمقدار معترفون بهذا ولا يوجبون ان شعاعا واحدا اذا ارى الشيء وحده
كان واحدا فان وقع عليه شعاع اخر والتفاوت صار في الرؤية تثنية غلط على انه لا يمكن ان يخص
يلمس شيئا واحدا شعاعان معا لان الشعاعان اصلا وبحسب الشعاع جسم ما يرده لان الجسم لا ينفذ لا ينفذ فيه

في الجسم

في الجسم بل يجوز ان يقع شعاع على شعاع فان سلكنا هذا السبيل لم يكن الابصار بكليهما على سبيل
التلمس بل يكون احدهما يلمس والاخر يقبل منه وسواء كان الشعاعان طرفي خطين على الاستقامة
او احدهما والاخر من جانب العكس فاذا ان كان بها مناسبة فليس وقوع شعاعين على واحد
مطلقا بل بالشرط وذلك ان احد الشعاعين وقع عليه وحده والشعاع الثاني وقع ايضا وحده على
غيره وهذا القسم يبطل [illegible] وضعان متقابلتين فان الاشعة لا يفترقان فيهما في هذه الجهة
بل كل منهما شعاع فهو واقع على اثنين جميعا ومع ذلك فان البصر يرى كل مراة شبحا شبحا والاخر
غير ذلك الشبح فان كل واحد منهما ادرك ما ادرك الاخر والمدرك احد فلا يجب ان يكون للادراك والادا
اثنين بل يجب ان يلقى البصر كل مراة مرة غير مكررة وان تكررت بسبب العكس كان كذلك في جهة
وعذر مستلطف للشبح في تسليمه فلا يجب ان يقع بتكرار بعد تكرار فما بال كل واحد من المرآتين تتادى
عنها اشباح كثيرة حتى يرى المراة الواحدة مرارا كثيرة مرة واحدة يرى نفسها كالاولى ومرارا كثيرة
حاشيتها فان قلنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المراة الى الاخرى راى الاخرى في هذه المراة ثم انعكس
من هذه المراة مرة اخرى الى الاولى راى الاولى في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم يرها كما رآه مرة
اولى الا ان يقولوا ان الاول رآه بجزء والصحراء بجزء اخر فان كانت الاجزاء مودية لانه [illegible] فليس يودي
اشياء اخرى بل ذلك الشيء بعينه والاختلاف في وقوعها عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب اختلافا في
الرؤية فقد بينا ذلك ايضا فان عندهم ان اجزاء المنعكس يجتاز على البصر المنعكس عنه اختيارا فيجب
ان يتبدل صورته في تلك المرة ومع ذلك فليس يجب ان يتبدل لها عليه ان لا يغير في عدد ما يدرك اولا وثانيا
اذ كان ما يؤدى من الصورة واحدا وان كانت الاجزاء بعينها رأيته وجب ما قلنا في امتناع رؤية الشبح
المنعكس بعد عنهم لم يجب ان يرى الاشباح عن قليل وقد صنعت فيه الى يقولوا ان الشعاع اذا تردد النسبه في شبح المنعكس له
طالت مسافته فرآه كل مرة اصغر ففارق الاول الثاني بالصغر فيجب الا يكون اولا الخطوط الشعاعية
اذا تركبت لا يكون كخط واحد غليظ والتوهم الاول بل ربما خطوطا معطوفة موضوعة بعضها بجنب
بعض حفظا القوام لا يتحد وهذا الكلام عجيب وبعد ذلك فانهم لا يجدون للتصغر بالبعد المفرج عن تحدد
الزاوية ما يوجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون في ذلك الراي بعينه فانه اذا تكرر عدده اضعاف ما
يقتضيه المساحة بين الانعكاسات لم يزد لكنه الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من آ الى ب قرايا آ الى ب رآه له

آ ه

ب في مرآة آ ثم انعكس البصر من مرآة ب الى مرآة آ فرأى صورة آ في مرآة ب ثم انعكس البصر
من مرآة آ الى مرآة ب فرأى صورة آ ثم كذلك رأى صورة ب في مرآة آ والبعد بينهما شبرا
فيجب ان يكون ما يكون قطعه الشعاع من مسافة المنفرجة ما بين العين واحدى المرآتين
بما فيه انعكاسا وكونا لو نقلنا مرآة ب عن مركزها يوجب افتراق الصورة المأخوذة بعكسين
واحدى المرآتين ولو انا بعدنا مرآة آ و ب عن عشرة اشبار عما فوقهما لم يكن يراه بذلك الصنع على
ان العجب فيما ذكرناه يوجب افتراق الصورة المأخوذة عن الشيء بذاته والمأخوذة عنه بالعكس
بعكسين فان جميع ذلك يفترق عند البصر والصورتان المأخوذتان هما عن مادة واحدة في
قابل واحد فيهما اذا يفترقان لان افتراق الصور اما بالحدود والمعاني واما في القوابل والصورتان
معنياهما واحد وحاملهما الاول واحد وقابلهما الثاني واحد فيجب لهما الا يكونا اثنين لما علم
من جهتنا فهذه الشناعة غير لازم لان الصورتين عندنا مأخوذتان عن غير قابلين احدهما حامل
الاول والثاني الجسم الصقيل القابل لشبحها نوعا من القبول واوقعا على صورتها في العين نوعا
من الفعل ثم العجب من امر الشعاع بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلنا من ان الشعاع
الثاني لا يجب ان ينفذ في الاول بل يلاقيه من خارج فكيف يلامس السابق فان كان يرى بلا ملاقاة
ذلك بسبب الانفعال منه وقبول ما قبله بسبب الاتصال به بطلت شريطة الانفعال على التماس
للعين وكان ايضا انما ادرك ما ادرك الاول لا اشياء غيره بالعدد بوجه من الوجوه
ان يلامس شيئا من اجزاء الشيء غير ما يلامسه الاخر ولا واحد منهما مستقصي الادراك ولا ادراك
لشيء واحد

مركز ه

افا المأخوذ عن

الشعاع المنعكس المرئي غيره
والا يلامس ما غطاه من ...

مكان كل

فصل
في حل الشبه التي اوردناها في احكام القول في المبصرات التي لها اوضاع مختلفة من منعكسات وغيرها

فلنحل الآن الشبه المذكورة فاما ما يتعلق منه من ان القرب يمنع الابصار وان انتقال الالوان
والاشكال عن موادها مستحيل فهذا انما كان يلزم لو قيل ان الابصار انما هو باحساس
انما ينزع الصورة عن المادة على انه اخذ نفس الصورة من المادة ونقلها الى القوة الحاسة
وهذا شيء لم يقل به احد بل قالوا ان ذلك على سبيل الانفعال والانفعال ليس ان يسلخ المنفعل
قوة الفاعل او كيفيته بل ان ينتقل منه مثلها او جنسا غيرها ونحن نقول ان البصر يقبل منه

مثلها

مثلها او جنسا غيرها ونحن نقول ان البصر يقبل في نفسه صورة من المبصر مشاكلة للصورة التي
فيه لا عين صورته وهذا الذي يحس ايضا بالتقريب كالمشموم والملموس فليس بسبب انه يلمس
بذلك صورته بل انما يوجد فيه صورته لكن من الاشياء ما الانفعال منه سبيل لا ملاقاة فيه
منه ما اذا الذي انقطع عنه شيء يحتاج اليه حتى يؤثر اثره وهو في هذا الموضع الشعاع تحتاج الى
اتصال بالصورة المرئية ان يلقى ذو الصورة شبحا عن صورته في غيره مناسبا لما يراه من القابل
شبه الوكد اذا اشتد عليه الضوء حتى انه يمنع ما يقابله حقيقة فاداه متحققا اذا كان ما يقابله
قابلا لذلك ولو توسط مرآة ايضا ومع الاحتياج الى استضاءة المرئي فانه يحتاج ايضا الى توسط
كما لا تم تعينه عليه وهو الاشفاف وان يكون لمقداره منه حد محدود لا يقع الا صغر منه ومن
الدليل على ان المدرك يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى في الخيال من صورة المرئي حتى يتخيله من بعد اشياء اخر
ان ذلك المحل مع الصورة الشيء في نفسه وقد ينتقل الى الخيال ويجرد الشيء عن صورته كلا بل هو
شيء غيره مناسب له وايضا فان بقاء صورة الشمس في العين بعد ما طويلا اذا نظرت اليها ثم اعرضت
عنها بحكم على قبول العين الشبح وكذلك يخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة على الاستدارة بالعجلة
دائرة ولا يمكنك ان يتخيل ذلك وتراه الا ان ترى امتدادا ما وليس ان ترى امتدادا من نقطة
متحركة في غير زمان ولا في غير زمان ما ولا غير امتداد ما يتخيل الشيء في مكانين فيجب ان يكون كون القطرة
فوق ثم تحت وامتدادها فيما بين ذلك وكون النقطة على طرف المسافة التي تستدير فيها وعلى طرف
آخر وامتدادها فيما بين ذلك متصور الشيء عندك وليس ذلك بسبب الا واحد فيجب اذا ان يكون
ان يكون شيء ما تقدم مستحفظا بعد ما باقيا عقيبه ثم يلحقه الاحساس بما تأخر فيجتمعان امتدادا كانه
محسوس وذلك لان صورته راسخة وان كانت القطرة او النقطة قد زالت عن مكانها وهو فيه صفة
ولم يبق فيه زمانا واما ما ذكره من امر النور الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب فيه ما ظنه
ان ذلك عندهم ليس يكون الا على وجه واحد حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون العين شيئا في جوهره
منيرا كالاشياء اللوامع التي ذكرناها فيما سلف فاذا كانت ظلمة لمع واحتال ما قدامه بكيفيته
يؤثر ما لا شيء ينفصل عنه وكانه لا يجوز ايضا ان يكون الحك واللمس قد يحدث شعاعات نارية

ور
المحسوس

لطيفة في الظلمة كما يتفق من مس ظهور السنور واحوار اليد على المخدة واللحية في الظلمة وقد يظهر لك
انه لا يبعد ان يكون الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويضيء ويلقي شعاعها على ما يقابلها فان عيون كثير من
الحيوان بهذه الصفة كعين الاسد والحية فاذا كان كذلك جاز ان ينير الظلم ولهذا ما كان كثير
من الحيوانات يرى في الظلمة لا بإنارتها التي بنور يفيض من عينيها والقوة عينها واما حديث امتلاء
الحدقة عند تغميض الاخرى فمنه الذي لا ينكر ان يكون في العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة
وهي التي تسمى الروح الباصرة وانه يتحرك تارة مستبطنا راجعا وتارة مستظهرا الحدقة فاذا غمض
احدى العينين هرب من التعطل ومن الظلمة طبعا فمال الى العين الاخرى لان المنفذ فيهما مشترك على
ما يعرفه اصحاب التشريح وليس اذا امتلأ شيء من شيء يجب من ذلك ان يكون في طبع الالة بروز وخروج
وذهاب في الارض ومسافرة الى اقطار العالم واما حديث المرآة فيلزم سواكم جميعا من عنده
ان المرآة ينطبع فيها صورة المحسوس لكن الاجوبة التي يمكن ان يجاب بها عن ذلك ثلاثة جواب على
بنى على مذهب مشهور وهو ان الصورة لا ينطبع في المرآة على الهيئة التي ينطبع كليتها في كلية المرآة
ولا بأس ان يجتمع فيها شيء بياض وسواد معا لا لانا فيها الا على سبيل التكيف بها بل كما يكون
في العقول المعقول يحصل السواد والبياض من غير تعاند ولا انقسام ثم انما يتادى الى
البصر ما يكون على نسبة ما بين الثلث اعني البصر والمرآة والمبصر ولا يتفق نسبة الجميع من كل جزء
من المرآة بل يكون جزء منه يؤدي البياض بعينه ويتحدد بينهما جزء الرؤية فيكون في جهة الاداء
التحدد فتحصل الصورة مثل المبصر في البصر وهذا الجواب مما لا اقول به ولا ارتضيه لاني لا افهم كيف يكون
الصورة ينطبع في جسم مادي من غير ان يكون موجودة فيه وقد يخلو الجسم عنها وهي منطبعة فيه وكيف
غير حال عنها وهو لا يرى فيه بل يرى صورته التي له مع ان من شان ذلك ايضا ان يرى او لكنه يكون
خاليا بالقياس الى واقف دون واقف وهذا استعاطة وتكلف بعيد مما فيه التكلف انهم لم يجعلوا
انطباعا عافيه وان جعلوا الشكل غير محدود وما فيه التكلف ان يجعلوا صورة السواد في جسم
غير ان يكون ذلك سواد الجسم وان يجوز وايضا اجتماع البياض فيه في وقت واحد ويجعلوا صورة السواد
غير السواد وصورة البياض غير البياض واما حديث العقل والمعقول فنرجع الى ذكره واما الجواب

[illegible]

اللذان

اللذان يكون ان يحس بهما محسا احدهما ستشدد فيه والاخر الاقارب منه واما الثالث فيه قال
انا والا فليس يحتاج يحب اذا كان شيء يحتاج اليه ان يفعل شيء في شيء ان يكون المحتاج اليه مثل المرآة
والمشف هاهنا ينفعل من المبدأ مثل الانفعال الذي ينفعل به الثالث فنقول ان السقف اذا اضاء
الدم العدو اذا اشتق بها سرت واما ثانيا فليس بينا بنفسه ولا ظاهرا لا شك فيه ان كل جسم فاعل
يجب ان يكون ملاقيا للملموس فان هذا وان كان موجودا بالاستقراء في اكثر الاجسام فليس واجبا
ضرورة ان يكون كل فعل وانفعال بالتقاء والتماس بل يجوز ان يكون كل فعال الاشياء من غير ملاقاة
كما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم في الجسم من غير ملاقاة كالباري والعقل والنفس فليس يمنع ان يكون
جسم يفعل في جسم بغير الملاقاة فيكون اجسام يفعل بالملاقاة واجسام يفعل لا بالملاقاة وليس
يمكن احد ان يقيم برهانا على استحالة هذا وعلى انه لا يمكن ان يكون من الجسمين نسبة ووضع يجوز
ان يؤثر احدهما في الاخر من غير ملاقاة انما سبق هاهنا ضرب من التعجب كما لو كان الحق ان كانت
الاجسام كلها انما ينفعل بعضها عن بعض بمثل تلك النسبة المباينة فكان اذا اتفق ان شوهد فاعل
بالملاقاة تعجب منه كما يتعجب الان ممن يؤثر بغير ملاقاة فاذا كان هذا غير مستحيل في اول العقل
ولا صح منه هنا البرهان عليه بوجه وكان لا برهان البتة يعصمه فنقول ان من شان الجسم المضيء
بذاته او المستنير للون ان يفعل في الجسم الذي يقابله اذا كان قابلا للشيء قبول البصر عنهما
جسم لا لون له نابذا ايه صورة مثل صورته من غير ان يفعل في المتوسط شيئا اذ هو غير
قابل لانه شفاف فاذا كان غير ممتنع ولا قام عليه برهان الا ان يكون جسم
يفعل في مقابل له متوسط شفاف البتة وكان هذا يجوز في اول العقل ومنعي ما برهنا عليه
من كيفية الادراك وكان ذلك غير محال فكذلك غير محال ايضا الا يكون بدل المتوسط الواحد
متوسطان المتوسط ومتوسط اخر وبدل البعض والوضع نصبان ووضعان للبعض
والوضع المذكوران مع وضع ونسبة اخرى فيكون بدل هذا المتوسط الشفاف وحده متوسط
ملون صقيل مع الشفاف وبدل نسبة المقابلة مع هذا النحو والمستنير البصر والقابل في ذلك
الصيقل الذي له البصر والوضع المذكوران مع النحو المستنير الذي فيكون من شان هذا الجسم ان يفعل
في كل ما قابل مقابلا له صيقلا يكون مقابله في شفيف ولو صيقل بعد صيقل الى غير النهاية

بعد ان يكون على وضع محدود وحصلا بهو مثل صورته من غير ان ينفعل في الصيقل البتة فيكون المشف
والصيقل سببين لنجاح الابصار حتى ينفعل شيء في شيء اخر ولا يكون ذلك الفعل بعينه فيهما فاذا كان
كذلك واتفق ان وافى حال الصيقل الى البصر وحال الشيء الاخر معا ودوما معا في خرخ الناظر
واحد ظن ان الخيال يرى في الصيقل منعكس بما قالوا في الشعاعات واما الطريق التشابهي فيه فهو
انه ليس يجب ان يوثر كل شيء في كل شيء مثل نفسه كما يجوز ان يوثر ايضا مثل نفسه فالمضيء المستنير يجوز
ان يوثر في الهوا اثرا ما وذلك الاثر ليس ان يشبع فيشبع مثل صورة المضيء والمستنير بل يوثر فيه اثرا
لا يدرك بالحس البصري او غيره من الحواس وكذلك يجوز ان يوثر في الصيقل اثرا اما بلا واسطة المشف
او بغير واسطة من المشف او الصيقل فيفعل في الة البصر اثرا ذلك الاثر هو مثل صورة ما اثر في
كل واحد منهما اولا فيكون كل واحد من المؤثرين يوثر اثرا خلاف ما فيه اعني بالموثر المرئي الذي
يوثر في المشف او الصيقل والمشف او الصيقل الذي يوثر في البصر ومثل هذا كثير اعني ان
يكون شيء يوثر في شيء اثرا خلاف طبيعته ثم يوثر هو في شيء اخر مثل طبيعة الاول مثل الحركة فانها
يحدث في جسم سخونة فيسخن الشيء ثم تلك السخونة يحدث حركة غير الحركة الاولى بالعدد ومثلها
النوع وقد يمكن الالتباس بهذا ان المراة ينعكس عنها ضوء ولون الى الحايط بحيث يستقر في الحايط كما
ولا ينتقل بحسب مقامات الناظر ولا يكون مستقر البتة في المراة وهذا المستقر يعلم انه وراء من طرف
المراة الى الحايط وهو ان كان يرى في المراة فلا يرى مستقرا فيها فيكون المراة ما اثر البيض مثل كيفية
في الاستقرار وعلى ذلك حال البصر واما حديث الانعطاف عنها فقد قال اصحاب الشعاع ان
الشعاع اذا وقع عليه انبسط وانكسر اولا واحد مكانا اكبر ثم نفذ فراه مع اكبر مما يحاذيه و
اما اصحاب الاشباح فقد قال بعضهم ان السبب فيه ان بعض ما يحاذي يودي على انه ينفذ في
المحاذاة وبعضه على انه مراة ولا يبعد ان يظن ان الجميع يودي على انه مراة وللمراة منه داخل
خلاف المراة من خارج وقال فاضل من المفسرين ان البصر يعرض له لما يقرب منه استقصاء تامل
الشيء ان راه ابعد ويتفرق البصر لتامله فيعظم شبحه ويمكن ان يوكد هذا القول بان الشيء الذي اعتيد ان
يرى من بعد ما على قدر ما فاذا احس ابعد من حيث هو ولم ير قدرة القدر الذي يحله ذلك البعد بل اعظم منه
لانه بالحقيقة قريب رأى له مقدارا اعظم من المقدار الذي يستحقه ببعده فيحمل اعظم من المعهود ثم في هذا

فضل نظر يحتاج ان يفطن له المحقق للاصول ويكون بحيث لا يخفى عليه كيف ينبغي ان يكون الحق فيه وذلك
ان هذه الشبهة ليست مما يخص بلزومها احدى الفرقتين دون الاخرى فاما الانكسار الذي يقوله
اصحاب الانكسار ان كان للعكس فلم يبق على حاله ولم لا يرجع كرة اخرى فيستوي او طبيعة الشعاع
ان ينفذ على الاستقامة فان كان هذا مستعملا في الشعاع ان ينفذ النافذ اليه اذ لا اعادة
ثم ازداد الشيء غورا فلم يعرض له ان ازداد لعوده انكسارا او لم يزداد باشتداده انتقالا ما فان العكس
يوجب ان يحدث له بالامتداد انتقال لا ينبسط وبالجملة نعم ما قال المعلم الاول قال لا انه يمكن التبحر سعة
الى الضيق فيحتج فيه يكون ذلك فيه اعون على تحصيل صورته كما تخرج الدواب من العين فينتشر الى
السعة وما يتصل بهذا الموضع حال ما يقوله في اوضاع المرئي والرائي والمضيء والمراة فنقول
قد يعرض ان يكون المرئي والمضيء والرائي في شفاف واحد وقد يعرض ان يكون المضيء والمرئي في شفا فات
بينهما سطوح فان كان وضع السطح في المحاذاة التي بين الرائي والمضيء الفاعل للاستنارة لم
يرد ذلك السطح كسطح الفلك والهوا وان كان السطح خارجا عن ذلك كسطح الفلك والهوا والماء
ونحن في الهوا والمضيء ليس في هذه المحاذاة فان ذلك السطح ينعكس عنه الضوء الاول من المضيء الى
البصر فيرى متميزا وقد علمت ما يحدث بالعكس وان كان في داخل السطح المنعكس عنه مثل الماء على
يوفيه على انه مشف ووراه على انه مراة وكانت المراة التي هناك مطابقة لما يحاذي المرئي ان كان
قد احسن مكشوفا للرائي وان كان مستورا لحاجب المراة ينتهي الخط الخارج من البصر والعمود الخارج منه
المرئي الذي في الماء فان شبحه يتادى عنه على استقامة فاما ان لقيت حاجز الطرف حيث
لا يراه ثم ما لا يمكن ما رايته وان كان المرئي خارجا عن شفاف متوسط غير الشفاف الذي فيه الرائي
والمضيء فان المشف لا يريه وان كان ليس كذلك بل يحوز من جهة الرائي فان سطحي المشف الذي — والمنوكلدربم
الا ان يجعل لغرض يخص بموضع من ذلك الجانب حتى يرى كرة البلور اعظم فيهما ه ه ه

فصل في سبب رؤية الشيء الواحد اثنين

ننظر في سبب رؤية الشيء الواحد كشيئين فانه موضع نظر وذلك لانه احد ما يتعلق به اصحاب
الشعاعات ايضا ويقولون انه اذا كان الابصار لشيء خارج من البصر يلقى البصر ثم يتفق ان ينكسر
وضعه عند البصر وجب ان يرى الشيء الواحد لا محالة كشيئين متباينين فيرى اثنين ولسنا نعلم ان

ان هذا يلزمهم المشاهدة بالحقيقة وذلك لان الابصار ان كان بملاسة اطراف الشعاعات وقد
اجتمعت عليه فيجب ان يرى على كل حال واحدا ولا يفرق في ذلك انكسار طرف الشعاعات المنكسر
بل الحق هو ان شبح المبصر يتادى بتوسط الشفاف الى العضو القابل الاملس البراق من غير ان
يقبله جوهر الشفاف اصلا من حيث هو كذلك الصورة بل يقع بحسب المقابلة لا في زمان وان
شبح المبصر اول ما ينطبع انما ينطبع في الرطوبة الجليدية وان الابصار بالحقيقة لا يكون عندها
لا يكون عندها والا لكان الشيء الواحد يرى شيئين لان له في الجليديتين شبحين كما اذا لمس باليدين
كان لمسين ولكن هذا الشبح يتادى في المجوفين الى ملتقاهما على هيئة على هيئة الصليب وهما
عصبتان سمعت في كتب التشريح وكما ان الصورة الخارجية مؤدية في الوهم
مخروط يستدق الى ان يقع زاويته وراء سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية مؤدى
بوساطة الروح المؤدية التي في العصبتين الى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلتقي المخروطان ويتقا
طعان هناك فيتحد منهما صورة بتجيه واحدة عند الجزء الروح الحامل للقوة الباصرة ثم ان
وراء ذلك روحا مؤدية للمبصر لا يدركه مرة اخرى والا لافترق لادراك مرة اخرى لافتراق
العصبتين وهذه المؤدية هي في جوهر المبصره وينفذ الى الروح المصبوبة في الفضاء المقدم من
الدماغ فينطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في تلك الروح الحاملة لقوة الحس المشترك وان كانت
قابضة منه مدركا لما قوة الباصرة يبصر ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس ولا يذوق التي هي الحاسة
المشترك يبصر ويسمع ويشم ويلمس ويذوق على ما ستعلم ثم ان القوة التي هي الحاس المشترك
يؤدي الصورة ويخزنها هناك عند القوة المصورة وهي الخيالية كما ستعلمها فيقبل تلك الصور
فيحفظها فان الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ والقوة الخيالية حافظة لما قبلت
تلك الصورة والسبب في ان الروح التي فيها الحس المشترك انما ينتقش فيها الصورة الماخوذة
من خارج منطبعة ما دامت النسبة المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد فاذا
غاب المبصر انمحى الصورة عنها ولم يثبت زمانا يعتد به واما الروح التي فيها الخيال فان
الصورة تثبت فيها ولو بعد حين على ما ستقف كل عن قريب والصورة اذا كانت في الحس

فيحصل الحس المشترك كالمستو
ويصير كل الالتباس والصورة
المبصرة عند الحس المشترك ـه

في ذلك ـه

في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة منها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود احسستها
كما يعرض للمرورين واذا كانت في الخيال كانت متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في كانت في
الخيال كانت متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في الخيال ينفذ الى التجويف المؤخر اذا اشتاقت
القوة الوهمية فصعدت الدودة سعدها بين العضو بين المسمين بالدودة فانطلق بالروح
الحامل للقوة الوهمية بتوسط الروح الحامل للقوة ما في الخيال اليها المتخيلة التي تسمى في الناس
مفكرة فانطبعت الصورة التي في الخيال في روح الوهمية والقوة المتخيلة خادم للوهمية مؤدية
ما في الخيال اليها الا ان ذلك لا يثبت بالفعل القوة المتوهم بل ما دام الطريق مفتوحا والروحان
متلاقيين والقوتان مشتغلتين فاذا اعرضت القوة المتوهم بل عنها بطلت عنها تلك الصورة
والدليل على صحة القول بان حصول هذه الصورة في الوهم غير حصولها في الخيال ان الخيال كالخازن لها
وليست الصورة التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دائما والا لكان يجب ان يحمل معا صورا كثيرة اي صورة
كانت في الخيال ولا هذه الصور ايضا في الخيال على سبيل ما بالقوة والا لكان يحتاج ان يسترجع
بالحس الخارج مرة اخرى بل هي مخزونة فيه والوهم بتوسط المفكرة والمتخيلة يعرضها على النفس وعنده
يقف تادي الصورة المحسوسة واما الذكر فهو شيء اخر كما نذكره بعد فهذه اصول يجب ان يكون
معتقدة عندك ولنرجع الى غرضنا فنقول ان السبب في رؤية الشيء الواحد اثنين اربعة
اسباب احدها انفتال الالة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتادى
الشبحان الى موضع واحد على الاستقامة بل يتادى كل عند كل جزء من الروح الباصرة المرتب فلذلك
على حده لان خط شعاعين لم ينفذا نفوذ من شانه ان يتقاطعا عندهما دون ملتقى العصبتين فيجب
لذلك ان ينطبع من كل شبح ينفذ عن الجليدية صال كل واحد في جزء من الروح الباصرة على حده فيكون
كانهما خيالان عن شيئين متفرقين من خارج اذا لم يتحد الخارجان الخطان منهما الى المركز الجليدي نافذين
نافذين من العصبتين فلهذا السبب يرى الاشياء كثيرة متفرقة والسبب الثاني حركة الروح ابا صره
وتموجه عنه ويسرة حتى يتقدم الجزء المدرك مركوزه المرسوم له في الطبع اخف الى جهة الجليدية
احدا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح والخيال ويحمل عليها طعم المخروطين شبحين وهذا مثال
الشبح المرتسم من الشمس في الماء الراكد اذا سكن مرة واحدة ولنتموج ارتسامها متكررا وذلك لانا نريد

القوة م

انتقال د

والمرتسم منعكسا في المموه د

الحاصلة بين خط البصر الى الماء او خط الشمس الى الماء الذي عندها يكون ابصار الشي على طريق العادة
من المراة لا تبقى واحدة بل يلقاها الموج في مواضع فيكثر بهذه الرؤية فينطبع اشباح فوق واحد
والسبب الثالث منها اضطراب حركة الروح الباطن الذي وراء التقاطع الى قدام وخلف حتى يكون لها
حركتان الى جهتين متضادتين حركة الى الحس المشترك وحركة الى الملتقى العصبي فيتادى اليها
صورة المحسوس مرة اخرى قبل ان ينمحي ما يؤديه الى الحس المشترك كانها كانادت الصورة الى الحس
المشترك كانها رجعتها حين يقبل ما تؤديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة فيكون مثلا بدر
ارتسم في الروح المؤدية صورة فينقلها الى الحس المشترك وترسم زمان ثبات الى ان ينمحي فلما
زال القابل الاول من الروح عن مركزه لاضطراب حركته خلفه جزء آخر فيقبله فقبوله قبل الذي عند الاول
فتميزت الروح للاضطراب الى جزء متقدم كان في سمت المرئي فادركه ثم زال ولم يزل عنه الصورة
ايضا بحصوله في السمت الذي حصل يدرك الصورة عاقبا الجزء الاول والسبب الاضطراب واذا
كان كذلك حصل في كل واحد منهما صورة مرئية لان الاول لم يمح عن الجزء القابل الاول المؤدي الى الحس المشترك
او عن المؤدي اليه حتى انطبع في الثاني والفرق بين هذا القسم والقسم الذي قبله ان هذه الحركة للنقطة
الى قدام وخلف كانت تكف الى يمنة ويسرة ولمثل هذا السبب ما يرى الشي السريع الحركة الى الجانبين
كشيئين لانه قبل ان يمحي صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب آخر فيتوا في ادراكه في
الجانبين معا ولذلك اذا دارت نقطة ذات لون على شي مستدير رايت خطا مستديرا واذا امتدت
بسرعة على الاستقامة رايت خطا مستقيما ونظير هذه الحركة الدوار فانه اذا عرض بسبب من
الاسباب المذكورة في كتب الطب تحرك الروح التي في التجويف المقدم من الدماغ على الدور فتخيل الى
المرئيات يدور ويتبدل على الرائي وانما الرائي هو الذي يدور ويتبدل على المرئي واذا كان القابل ثابتا
وتحرك الشي المبصر بسرعة انتقل لا محالة شبحه الباطن من جزء من القابل الى جزء آخر فانه لو كان الشبح
يثبت في ذلك الجزء بعينه لكان نسبة القابل مع المقبول ثابتة واحدة فاذن اذا عرض لحامل الشبح
ان ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة فتغيرت نسبته الى الجسم الذي من خارج فعرض ما يعرض لو
كان الشي الذي من خارج ينتقل وايضا فان الناظر في ماء شديد الجري يخيل له انه دائما يميل عن جهة و

وكانت القوة الباصرة يؤدي
الى ما هناك صورة محسوسة
فا يؤدي من الروح القابل لها
لا يسع مكانه بل ينتقل
ويخلفه جزء آخر ويقبل تلك
الصورة بعد صورة ويقبل
ان لا ... الاول عنه وكذلك
يعني الدوار م

ويسقط ايبها والسبب في ذلك انه يتخيل الاشياء كلها تميل الى خلاف جهة ميل الماء فان شدة الحركة
للموجب لسرعة المفارقة توهم ان المفارقة من الجانبين معا والسبب انفعال الشبح في القابل مع ثباته في كل
جزء بعضه زمانا ما ويجب ان نعلم ان مع هذه الاسباب سبب آخر معين لها مادي وذلك ان جوهر الروح
جوهر في غاية اللطافة وفي غاية سرعة الاجابة الى قبول الحركة حتى انه اذا احدث فيه موجب لانتقال
الشبح من جزء الى جزء يلزمه ان يتحرك جوهر الروح حركة ما وان قلب الى سمت ذلك الجزء والسبب في ذلك ان
لكل قوة من القوى المدركة انبعاث بالطبع الى المدرك كما حتى انها تكاد يلتقربه واما اذا انبعث نحوها
سال حامله اليها معه كما حتى انها او سال حامله اليها ولهذا ما كان الروح الباصرة ينزع قبل الضوء
وينقبض عن الظلمة بالطبع فاذا امال السمع الى جزء من الروح دون جزء كانت القوة التي فيه الى جهة ميل
الشبح بالتفافات اللذة تجبه لها الى نحو الجهة التي يطلبها القوة ويحدث في الروح تموج الى تلك الجهة
لطافتها وسرعتها الى القبول لان كانها يتبع حركة الشبح ولهذا السبب اذا طال الانسان النظر الى شي
يدور يتخيل ان سائر الاشياء يدور لانه يحدث في الروح حركة مستديرة لاتباعها لانتقال الشبح
وكذلك اذا طال الى شي سريع الحركة في الاستقامة يحدث في الروح حركة مستقيمة الى ضد تلك الجهة
لان الجهة حركة الشي مضادة لجهة حركة الشبح فحينئذ يرى الاشياء كلها تسيل الى ضد الجهة لان الاشباح
الاشياء لا تثبت والسبب الرابع اضطراب حركة بعض العصب العينية فان الطبقة العنبية متهيئة
للحركة الى جهته يتبع لها العصب فيضيق تارة الى الخارج وتارة الى الداخل على الاستقامة او الى جهته
فيتبع انبساطها الى الخارج انبساط يعرض لها واسع من العصبة ويتبع انقباضها الى داخل اجتماع
يعرض لها ونقص من الثقبة فاذا اتفق ان صاحب العصبة يرى الشي اكبر واشمت وري اصغر
واتفق ان مالت الى جهة روي في مكان آخر فيكون المرئي ثابتا وحضوره اذا كان فوثيل قبل انمحا
الصورة الاولى صورة اخرى وللقابل ان يقول فلم لا يثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل
فيكون القابل الخارج الاعين للمحاذاة يطلب الصورة المخصة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه فلم يكن صورتان
فلم يكن رؤيتان والاتصال خط عن نقطة ولا رؤيت الاشياء مستديرة فيقول لا يبعد ان يكون من شان الروح
التي في الحس المشترك ان لا يكون انما يضبط الصورة بالمحاذاة فقط وان كان بعد لا يضبطها بعد المحاذاة
مدة طويلة فيكون لا كضبط المستنير بالضوء للضوء الذي لا يبطل دفعة ولا كضبط الحجر للتنقل الذي

كان المرئي اولا غيرهم

بضوءه

يبقى مدة طويلة بلا تمييز ويكون محلها عن الصورة بسبب يقوى ويعان بعد المحاذاة بزمان ما
للاسباب بعينها مذكورة فيما بعد من حركة وفيما بعد الطبيعة حيث نتكلم في مثله فهذا اشتغال
قبول الروح الباطن للخيالات المبصرة ليست كقبول الشبح الذي يزول مع زوال المحاذاة
وبالحري ان يكون الحواس هي هذه المشهورة وان الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها
او تؤتى جميع ما يكون في تلك الدرجة فيجب من ذلك ان تكون جميع الحواس حاصلة عندنا ومن رام ان يثبت
هذه العكس واجب فقد تكلف شططا وجميع ما قيل في هذا فهو غير مبين او ليست الحاجة ثم البرهان
عليه وغير عندي فليعرف ذلك غير كلامنا في الحواس المفردة والمحسوسات المفردة ما ذكرناه وهاهنا
حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة فلنتكلم اولا في المحسوسات المشتركة فنقول ان الحواس هنا قد
يحس بعضها ما يحس اشياء اخرى لو انفردت وحدها لم يحس هذه الاشياء كالمقادير والاوضاع والاعداد
والحركات والسكونات والاشكال والقرب والبعد والمماسة وما هو غير ذلك مما يدخل فيه لكنها
يحس بعضها بعرض وذلك لان المحسوس بالعرض هو الذي ليس محسوسا بالحقيقة لكنه مقارن لما يحس
بالحقيقة مثل ابصارنا ابا عمرو وابو خالد فان المحسوس هو الشكل واللون ولكن عرض ان ذلك مقارن
مضاف فيقول انا احسسنا بالمضاف ولم نحسه البتة ولا انقسنا خيال ولا رسم لابي خالد من
حيث ابو خالد بل يكون ذلك الرسم او الخيال مستفادا من الحس لوجه من الوجوه واما الشكل والعدد
وغير ذلك فانه وان كان لا يحس بانفراده فلا رسم وخياله يلزم خيال ما يحس وما يدرك انه
لون او حرارة او برودة مثلا يتبع ارتسام امثال هذه في الخيال دونها ايضا وليس اذا كان الشيء
متمثلا ومدركا لشيء في شيء بتوسط شيء فهو غير متمثل منه بالحقيقة فان كثيرا من الامور التي هي
بالحقيقة وليست بالعرض فانها يكون بتوسطات وهذه المحسوسات المشتركة لما كان ادراكها
بهذه الحواس ممكنا لم يحتج الى حاسة فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع والحركة والسكون
بتوسط اللون ويشبه ان يكون ادراك الحركة والسكون مشوبا بقوة غير الحس واللمس يدرك
جميع هذا بتوسط صلابة او لين في اكثر الامر وقد يكون بتوسط الحر والبرد والذوق يدرك
العظم بان يذوق طعما كثيرا منتشرا او يدرك العدد بان يجد طعوما كثيرة في الاجسام واما الحركة والسكون

والشكل فيكاد ان يدركه ايضا ولكن ضعيفا ستبين في ذلك بالحس واما العظم فيكاد لا يدركه بل العظم
والشكل والحركة والسكون ادراكا محتملا في السامع بل يدرك به العدد بان يتمثل في الشمام ولكن النفس
يدرك ذلك بضرب من القياس او الوهم بان يعلم ان التي انقطعت رائحته دفعة قد زال والتي بقي
رائحته هو ثابت واما السمع فان العظم لا يدركه ولكن السمع قد يدل عليه النفس دلالة غير مستمرة على
الدوام وذلك من جهة ان الاصوات العظيمة قد يثيرها الاجسام عظيمة وكثيرا ما يكون من اشياء صغيرة وبالعكس
ولكن قد يدرك الحركة والسكون بما يعرض للصوت المتموجات او اضمحلالا يكون بحسب الى ذلك الاختلاف
في عدة مثل ذلك البعد ولكن هذا الادراك من جملة ما يدركه النفس للعادة التي عرفتها وقد يمكن ان يجعل الصوت
عن الساكن على هيئة الصوت الذي يسمع عن المتحرك على هيئة التي يسمع عن الساكن فلا يكون هذه الا للعرض ويكونه
ايضا ولا يجب وجوبا بل يكون في اكثر الامر واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل الجسم واما الذي يسمع عن الحرف
فيتوقف على جوهره فهو شيء يعرض للنفس وهو عند النفس على سبيل الاستدلال وما مر من سبيل العادة فيه كيف
ان يكون حال البصر في كثير مما يدركه بهذه الحال ايضا الا ان ادراك البصر لما يدركه من ذلك اظهر فهذه
هي المحسوسات التي يسمى مشتركة اذ قد يشترك فيها عدة من الحواس والعدد كانه اولى بشيء مشترك كما فيه جميع
الحواس يشترك فيه وقد ظن بعض الناس ان لهذه المحسوسات المشتركة حاسة موجودة في الحيوان تشترك
فيها وليس كذلك فانت تعلم ان من ذلك ما يدرك باللون ولولا اللون لما ادرك وان منه ما يدرك
شيء منه ذلك بعد التوسط في كيفية هي يدرك اول الشيء من هذه الحواس لكان ذلك ممكنا فاما ان يتخيل
فيما ادركه الا بتوسط ما يدرك كحاسة معلومة واستدلال من غير توسط الحاسة فليس لها حاسة مشتركة
بوجه من الوجوه

وعن المتحرك
شكل الصوت

المقالة الرابعة في الحواس الباطنة وفيها اربعة فصول

فصل فيه قول كلي في الحواس الباطنة التي للحيوان

واما الحس المشترك فهو بالحقيقة غير ما ذهب اليه من ظن ان للمحسوسات حاسة مشتركة بل الحس المشترك
هو القوة التي تتأدى اليها المحسوسات كلها فانه لو لم يكن قوة واحدة يدرك اللون والملموس لما كان
لنا ان نميز بينهما فنقول انه ليس هذا ذاك ويجب ان هذا التمييز هو للعقل فيجب لا محالة ان
يكون العقل يجدهما حتى يميز بينهما وذلك لانهما من حيث هو محسوس وعلى النحو الذي يأتي من المحسوس
لا يدركها العقل كما ستعرفه بل يجب ان يجد وقد يميز بينهما فيجب ان يكون لها اجتماع عند مميز اما في ذات ما

والدماغ غيره ومثال ذلك في العقل على سبيل التعجب ان يكون في قوة اخرى ولو لم يكن فيه حاجة عند الخيال
من البهائم التي لا عقل لها اللايقة بشوقها الى الحلاوة مثلا ان شيئا صورته كذا هو حلو لما كان تنبعث
اليه حتى يأكله كما انه لولا انا نحكم ان هذه الابيض هو هذا الحلو لما كنا اذا ابصرناه عاوده اشتهينا
عند التخيل وان فكر ولو لم يكن في الحيوان ما يجتمع فيه صور المحسوسات المتوردة عليها الحالة ولو لم يكن
الشم دالا على الطعم ولم يكن الصوت دالا على الطعم ولو لم يكن صورة الخشبة يذكرها صورة
الالم حتى يهرب منها لم يجب لا محالة ان يكون لنا في باطننا صور تجمع واحدة منه باطلا وقد يدلنا على وجود هذه القوة
اعتبارات امور منها على الجملة ان عند الحواس الظاهرة مما يراه من يحل الحول ويرى ان كل شئ يدور فذلك ان هو
لما عارض يعرض من القرانات او عارض يعرض في الالات التي هي اعالي الروح واذا لم يكن في المرئيات كان الاعالم
في شئ اخر وليس الدوار الا بسبب حركة البخارية في الدماغ وفي الروح الذي فيه فيعرض لذلك الروح ان يدور فيكون لذلك
اخر القوة المرئية بذلك هي التي يعرض لها امر قد عرفناه ولذلك يعرض للانسان دوار من تأمل ما
يدور كثيرا اخرى ايضا ثابتة وليس يكون ذلك بسبب امر في حيز العين ولا في روح مصبوب فيه ولذلك
تخيل اشكال المتحرك النقطي مستقيما او مستديرا على ما سلف من قبل ولان مثل الاشباح الكاذبة
وسماع الاصوات الكاذبة قد يعرض لسبب من امر الات الحس او كان مثلا مغمضا العين ولا يكون
السبب في ذلك الا انتقالها عن هذا المبدا والتخيلات التي تقع في النوم اما ان يكون لارتسام الصور
في خزانة حافظة للصور فلو كان كذلك لوجب ان يكون كلما اختزنا فيها متمثلا في النفس لا بعضها
دون بعض حتى يكون ذلك البعض كانه مرئي او مسموع وحده او ان يكون يعرض لها التمثل في قوة
اخرى وذلك اما حس ظاهر واما حس باطن فكون الحس الظاهر معطلا في النوم وربما كان الذي يتخيل الوان
ما معلول العين فيجب ان يكون حس باطن وليس يمكن ان يكون الا المبدا المحسوس للحواس الظاهرة و
الذي كان اذا استولت القوة الوهمية وحصلت فيه تعرض ما في الخزانة ليتصور بها ولو في اليقظة
فاذا استحكم ثباتها فيها كانت كالمشاهدة فهذه القوة التي هي الحس المشترك وهي مركز الحواس
ومنها يتشعب الشعب واليها تؤدي الحواس وهي بالحقيقة هي التي تحس لكن امساك ما يدركه
هذه هو للقوة التي تسمى خيالا وتسمى مصورة وليس متخيلة وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب

الصورة التي في الحس المشترك

بحسب الاصطلاح ونحن ممن يفصل ذلك والحس المشترك والخيال كانهما قوة واحدة وكانهما
لا يختلفان في الموضوع بل في الصورة وذلك لانه ليس ان يقبل هو ان يحفظ فصورة المحسوس
يحفظها القوة التي تسمى المصورة والخيال وليس لها حكم البتة بل حفظ واما الحس المشترك و
الحواس الظاهرة فانها تحكم بجهة ما او بحكم ما فيقال ان هذا المتحرك اسود وان هذا الاحمر حامض
وهذا الحافظ لا يحكم به على شئ من الموجود الا على ما في ذاته بان فيه صورة كذا وقد يعلم يقينا انه
في طبيعتنا ان نركب المحسوسات بعضها الى بعض وان نفصل بعضها عن بعض لا على الصورة التي وجدناها ها
عليها من خارج ولا مع تصديق بوجود شئ منها او لا وجوده فيجب ان يكون فينا قوة نفعل ذلك بها
وهذه هي التي تسمى اذا استعملها العقل مفكرة واذا استعملتها قوة حيوانية متخيلة ثم انا قد
نحكم في المحسوسات بمعان لا نحسها اما ان لا يكون في طبائعها محسوسة البتة واما ان يكون محسوسا لكنا
لا نحسها وقت الحكم اما التي لا يكون محسوسة في طباعها فمثل العداوة والرداءة والمنافرة التي
تدركها الشاة في صورة الذئب وبالجملة المعنى الذي يوحشها منه وهذه امور يدركها والموافقة التي يدركها من صاحبه
النفس الحيوانية والحس لا يدلها على شئ منها فاذن القوة التي بها تدرك قوة اخرى ولتسم الوهم
واما التي تكون محسوسة فانا نرى مثلا شيئا اصفر فنحكم انه عسل وحلو فان هذا ليس يؤديه الحاس
اليه في هذا الوقت وهو من جنس المحسوس على ان الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة وان كانت اجزاؤه من جنس
المحسوس وليس يدركه في الحال انما هو حكم يحكم به وربما غلط فيه وهو ايضا لتلك القوة وفي ان
للوهم احكام خاصة من جملتها حملها النفس على ان يمنع وجود اشيا لا يتخيل ولا يرتسم فيها وبالجملة تخطر
بها فهذه القوة لا محالة موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي
ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية وبالصورة الحسية وعنه تصدر اكثر الافعال الحيوانية وقد
جرت العادة بان يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة فخزانة
مدرك الحس هو القوة الخيالية وموضعها مقدم الدماغ فلذلك اذا حدث هناك آفة فسد هذا
الباب من التصور اما بان يتخيل صور ليست او يصعب استثبات الموجود فيها وخزانة مدرك
المعنى هو القوة التي تسمى الحافظة ومعدنها مؤخر الدماغ ولذلك اذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص آفة
بحفظ هذه المعاني وهذه القوة تسمى ايضا متذكرة فيكون حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعدادها

لاستثباتها والصور بها مستعيدة اياها اذا فقدت وذلك اذا اقبل الوهم بقوة المتخيلة فجعل
يعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة في الخيال فيكون كانه يشاهد الامور التي هذه صورها
فاذا عرض له الصورة التي يدرك معها المعنى الذي بطل لاح له المعنى حينئذ كما لاح من خارج و
واستثبتته القوة الحافظة في نفسها كما كانت حصلا يستثبت فكان ذكره وربما كان السير
من المعنى الى الصورة فيكون التذكر المطلوب ليس سببه الى ما في خزانة الحفظ بل نسبته الى ما في
خزانة الخيال فكان اعادته ما في وجه العود الى هذه المعاني التي في الحفظ حتى يصير المعنى الى
لوح الصورة فيعود النسبة لما في الخيال تاما واما بالرجوع الى الحس مثال الاول انك اذا
نسيت نسبة الى صورة وكنت عرفت تلك النسبة تاملت الفعل الذي كان يقصد منها فلما
عرفت الفعل وجدته وعرفت انه اي طعم وشكل ولون يصلح له فاستثبتت النسبة به فلما
فالتفت ذلك في حصلة نسبته الى صورة في الخيال واعدت النسبة في الذكر فان خزانة العقل
هو الحفظ لانه من المعنى فان اشكل ذلك عليك من هذه الجهة ايضا ولم يتهيأ فاورد عليك الحس
صورة شيء عادت مستقرة في الخيال وعادت النسبة اليه مستقرة في التي تحفظ وهذه القوة
لتركيب بين الصورة والصورة وبين الصورة والمعنى وبين المعنى والمعنى هي كانها القوة الوهمية
بالموضوع لا من حيث يحكم بل من حيث يعمل ليصل الى الحكم وقد جعل مكانها وسط الدماغ ليكون لها
اتصال بخزانتي المعنى والصورة ويشبه ان لا يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة
وهي بنفسها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فيكون متخيلة بما يعمل
في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها واما الحافظة فهي قوة خزانتها ويشبه ان يكون العلم
الواقع بالقصد معنى للانسان وحده

فصل في افعال المصورة والمفكرة من
هذه الحواس الباطنة ومنه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من خواص النبوة

فلنحصل القول في القوة المصورة او لا فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال اخر ما تستقر
صور المحسوسات والا وجهها الى المحسوسات هي الحس المشترك فان الحس المشترك يودي الى القوة
المصورة على سبيل استخزان ما يودي اليه الحواس فيحفظه وقد تخزن القوة المصورة ايضا
اشياء ليست من المأخوذات عن الحس فان القوة المفكرة قد تتصرف في الصور التي في

وان قوله الصورة هي المصورة والخيال وان قوله المعاني هي الحافظة ولا يمنع ان تكون الوهمية بذاتها حاكمة وبحركاتها متخيلة ومتذكرة

في القوة المصورة بالتركيب والتحليل لانها موضوعات لها فاذا ركبت صورة منها او فصلها
امكن ان تستحفظها فيها لانها ليست خزانة لهذه الصورة من جهة ما هذه الصورة منسوبة الى ما
وواردة من داخل او خارج بل انما هي خزانة لها لانها قوة هذه الصورة بهذا النحو من التجريد ولو كان
هذه الصورة على نحو ما فيها من التركيب والتفصيل يرد من خارج لكان هذه القوة تثبتها فكذلك
اذا لاحت لهذه القوة من سبب اخر واذا عرض لسبب من الاسباب اما من التخيل والفكر واما من
التشكلات السماوية ان تمثلت صورة في المصورة وكان الزمن غائبا او ساكنا عن اعتبار ما امكن
ان يرتسم ذلك في الحس المشترك نفسه طبعا بهيأته فيسمع ويرى الوانا واصواتا ليس لها وجود من خارج
ولا اسبابها من خارج واكثر ما يعرض هذا عند سكون القوى العقلية او عقول الوهم وعند اشتغال النفس
النطقية عن مراعاة الخيال والوهم فهناك تقوى المصورة والمتخيلة على افعالها الخاصة حتى تمثل ما يورده
في الصورة محسوسة وليزد هذا بيانا فنقول انه شيء لنا بعد ان هذه القوى كلها للنفس واحدة وانها
خوادم للنفس فلنعلم ذلك وضعا ونعلم ان اشتغال النفس ببعض هذه يصرفها عن اعانة القوى الاخرى على
فعلها او عن ضبطها عن زيغها او عن حملها على الصواب فان من شان النفس اذا استغرقت الامور
الباطنة ان تغفل عن استثبات الامور الخارجة فلا يستثبت المحسوسات حق ثباتها من الاستثبات واذا
استغرقت بالامور الخارجة ان تغفل عن استعمال القوى الباطنة فانها اذا كانت تامة الاصغاء الى
المحسوسات الخارجة وفي وقت ما يكون متصرفة الى ذلك يضعف تخيلها وتذكرها واذا انصبت الى
افعال القوى الغضبية انكسرت منها افعال القوة الشهوانية وبالجملة اذا انصبت الى استعمال
الافعال الحركية ضعفت الافعال الادراكية وبالعكس فاذا لم يكن النفس مشتغلة بافعال قوى او افعال
قوة ما بل كانت وادعة كانها معتزلة عرض لا حق النفس القوى واجلها ان تغلب واذا استعلت
بقوة ما وعارضها عن تثقيف قوة انما يضبطها عن حركاتها المفرطة مراعاة النفس اياها او الوهم اياها
استولت تلك القوة وتفردت في افعالها التي بالطبع فقد خلالها الجو وهذا الذي يعرض للنفس
من ان لا يكون مشتغلا بفعل قوة اخرى او اقوى فقد يكون لافة او لضعف يشغل عن استعمال
كما في الامراض وكما في الخوف واما ان يكون لاستراحة كما في النوم واما ان لا يكون لكثرة الفراغ الجهة

ترتيب سعى كردن از فوق كرم

واذا انصبت الى افعال القوة الكبرية ضعف افعال القوة الغضبية

تثقيف السه كردن كرم

القوة

الى استعمال القوة المتصرف اليها عن غيرها ثم ان القوة المتخيلة قوة قد يعرض فيها للنفس عن
فعلها بوجهين بان يكون عند استعمال النفس الحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة الى الحواس
الظاهرة وتحريكها بما يورد عليها منها حتى لا يسلم للمتخيلة المفكرة فيكون التخيلية مشغولة عن فعلها
الخاص ويكون المصورة ايضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون ما يحتاجان اليه من الحس المشترك
غايبا واعني شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه نحو وجه وتارة عند استعمال النفس اياها
في افعالها التي يتصل بها من التمييز والفكر وهذا على وجهين ايضا احد الوجهين يستولي على المتخيلة
فيستخدمها والحس المشترك معها في تركيب صور باعيانها وتحليلها على وجه يقع للنفس فيها غرض
صحيح ولا تخلي المتخيلة لان تفرغ الى التصرف على ما لها ان يتصرف عليه بطباعها بل يكون مجرورة مع تصريف
النفس الناطقة اياها الجراره والثاني ان يصرفها عن التخيلات التي لا يطابق الموجودات من خارج ويكفها
عن ذلك استبطالا لها فلا يمكن من شدة تشبحها وتمثيلها فان شغلت المتخيلة من الجهتين جميعا ضعف
فعلها وان زال عنها الشاغلان الجهتين جميعا كما يكون في حال النوم او من جهة واحدة كما يكون عند
الامراض التي يضعف البدن ويشغل النفس عن العقل والتمييز وكما عند الخوف حين يضعف النفس
لتجوزه ما لا يكون ويكون منصرفة عن العقل جملة لضعفها وخوفها وتوقع امور صعبة اليه فكانها يترك
العقل وتدبيره امكن التخيل حينئذ ان يقوى ويقبل على المصورة ويستعملها ويقوى اجتماعها
معا فيصير المصورة اظهر فعلا فيلوح الصور التي في المصورة في الحس المشترك فترى كانها موجودة
خارجا لان الاثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل هو ما يتمثل فيهما وانما يختلف
بالنسبة واذا كان المحسوس بالحقيقة هو ما يتمثل فاذا تمثل كان حاله كحال ما يرد من خارج ولهذا
ما يرى الانسان المجنون والخايف والضعيف والنايم اشباحا قايمة كما يراها في حال السلامة حقيقة
ويسمع اصواتا فاذا ادرك التمييز او العقل شيئا من ذلك وجذب القوة المتخيلة الى نفسه بالتنبيه
اضمحلت تلك الصور والخيالات وقد يتفق في بعض الناس ان يخلق فيه القوة المتخيلة شديدة
جدا غالبة حتى انها لا يستولي عليها الحواس ولا يعصيها المصورة ويكون النفس ايضا قوية لا يبطل
التفاتها الى العقل وما قبل العقل انصبابها الى الحواس فهولا يكون لهم في اليقظة ما يكون لغيرهم

في المنام من الحالة التي سنعبر عنها بعد وهي حال ادراك النايم مغيبات بتحققها بحالها او بامثلتها ويكون
فان هولا قد يعرض لهم مثلها في اليقظة وكثيرا ما يكون لهم في توسط ذلك ان يغيب عنهم الحس
ويصيبهم كالاغما وكثيرا ما لا يكون وكثيرا ما يرون الشي بحاله وكثيرا ما يتخيل لهم مثاله للسبب الذي تخيل
للنايم مثال ما يراه مما يوضح بعد وكثيرا ما يتمثل لهم شبح ويتخيلون ان ما يدركونه خطاب من ذلك
الشبح بالفاظ مسموعة تحفظ وتتلى وهذه هي النبوة الخاصة بالقوة المتخيلة وربما هذا بنوات اخر
سيقع امرها وليس احد من الناس لا نصيب له من امر الرويا ومن حال الادراكات التي تكون في اليقظة
فان الخواطر التي يقع دفعة في النفس انما يكون سببها اتصالات ما لا يشعر بها ولا بما يتصل بها لا قبلها
ولا بعدها فينتقل النفس منها الى شي اخر غير ما كان عليها تجرا بها وقد كان يكون من كل جنس فيكون من
المعقولات ويكون من الانذارات ويكون شعرا ويكون غير ذلك بحسب الاستعداد والعادة ولما
وهذه الخواطر يكون لاسباب تعين النفس مسارقة في اكثر الامر ويكون مثلها مثل التلويحات المستلبة التي لا يتقرر
لان يعاود اليها النفس بالضبط القاصد ويكون اكثر ما يفعله ان يشتغل التخيل الخسيس عنه عند ما
كان فيه ومن شان هذه القوة التخيلية ان يكون دايمة الاكباب على خزانتي المصورة والذاكرة
للصور مبتدية من صور محسوسة او مذكورة منتقلة منها الى الضد او الند و... هو من طبيعتها
واما اختصاص انتقالها من شي الى ضده دون نده او نده دون ضده فيكون لذلك اسباب جزئية لا
وبالجملة تخيلها يكون اصل السبب في ذلك ان النفس اذا اجتمعت بين مراعاة المعنى والصورة انتقلت من
المعنى الى الصورة التي هي اقرب اليها اما مطلقا واما لانها مفارقة قريبة العهد مشاهدتها لما ... في حس او وهم
وانتقلت كذلك من الصورة الى المعنى ويكون سبب الانتقال الاول الى ان يخصص صورة دون صورة ومعنى دون
انه قد ورد عليه من الحس حقيقة به او من العقل والوهم تخصيصه به او لامر سماوي فلما تخصص بذلك
استمراره والانتقال تخصصا تخصيص المبادي ولاجل احوال تقارن من العادة والقرب العهد بسبق
والمعاني وقد يكون ذلك لاحوال ايضا سماوية وقد يكون ذلك لاحوال ايضا سماوية وقد يكون سبب ذلك له
والحس بعد التخصيص الاول مضافا اليه واعلم ان الفكر النطقي منوط بهذه القوة وهو من جهة هذه القوة

في شغل آخر فانه اذا استقبلها في صورة ما استقراراً من جهة ما عرض ما انتقلت بسرعة الى شيء آخر
لا يناسبه ومنه الى ثالث وانمحت النفس اول ما ابتدأت عنه حتى يحوج النفس الى التذكر فلا تنفذ الى
التحليل بالعكس حتى يعود الى المبدأ فاذا اتفق في حال اليقظة ان ادرك النفس شيئا او في حال النوم
ان اتصلت بالملكوت اتصالا لا على ما نصفه بعد وصفا فان هذه القوة ان امكنها ان تكون هي الآخذة مما
يلوح لها اخذا صحيحا لما امكنت تلك الصورة من الذكر كما اخذها في جهة وصورته ثم رجع ان كان يحفظه
الى التذكر وان كان نوما الى التعبير وان كان وحيا الى التأويل فان التعبير والتأويل ها هنا مذهب
مذهب التذكر فان لم يستثبت النفس ما اتاه من ذلك في قوة الذكر على ما ينبغي بل كانت المتخيلة توازي
كل فرد مما يرى في النوم بخيال مفردا او مركبا او بوازي مركبا مما يرى في النوم بخيال مفردا او مركب
فلا يزال يحاكي ما يرى هناك ويحاكي محاكاة مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس في ذاتها لما
يراه اضعف من استثباتها للصورة والمتذكرة لما يورده التخيل ثم ثبت في الذكر ما رأى من الملكوت
وثبت ما حكى به وينفق كثيرا ان يكون ما يرى من الملكوت شيئا كالدراس وكما لا يبقى فيستولي
التخيل على النفس استيلاء يقرفها عن استثبات ما يراه ويتنقل بعده انتقالا لا بعد انتقال الى ان
تلك الانتقالات شيئا ما يرى من الملكوت اذ ذلك قد انقطع فيكون هذا اخرا من الرؤيا انما
موضع العبارة عنه شيء طفيف وما فيه اضغاث احلام فما كان من الرؤيا من اللبس الذي
السلطان فيه للتخيل فانه يحتاج الى عبارة ضرورة وربما رأى الانسان تعبير رؤياه فيكون ذلك
بالحقيقة تذكرا فان القوة المفكرة كانها قد انتقلت اولا من الاصل الى المحاكاة لمناسبة بينهما
كذلك لا يبعد ان ينتقل من الحكاية الى الاصل كثيرا ما يعرض لما ان يتخيل فعلها ذلك مرة اخرى
فمنهم من كان مخاطبا بذلك كثيرا ما لم يكن كذلك بل كان كانما يعاين الشيء معاينة صحيحة ومنهم
ان يكون العقل انصلت بالملكوت بل يكون محاكاة من المتخيلة للمحاكاة فيرجع الى الاصل وهذا الضرب
من الرؤيا الصحيح قد يخرج عن التخيل من غير حوية في محاكاة اخرى وان كان الاصل فيه ذلك فيرجع وربما
حكت هذه المحاكاة بمحاكاة اخرى فيحتاج الى التعبير مرة اخرى وهذه اشياء واحوال لا ينضبط و

ومن الناس من يكون اصح احلاما وذلك اذا كانت نفسه قد اعتادت الصدق وقهرت التخيل الكاذب
واكثر ما يتفق له ان يعبر روحا في رؤياه يوم من كانت همته مشغولة بما رأى فاذا نام في الشغل
به بحاله فاخذت القوة المتخيلة تحاكيه بعكس ما حاكت اولا وقد حكي ان هرقل الملك رأى رؤيا شغلت
قلبه ولم يجد عند المعبرين ما يشفيه فلما نام بعد ذلك عبر له في منامه تلك الرؤيا فكانت مشتملة
على اخبار عن امور يكون في العالم وفي خاص مدينته ومملكته فلما دونت تلك الانذارات خرجت
كما اوردها غير اخرى في منامه وقد جرت هذا في غيره والذين يرون هذه الامور في اليقظة منهم من يكون له شرف
نفسه وقوتها وقوة تخيله وتذكره فلا يشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصة ومنهم ما يرى ذلك
لزوال تمييزه ولان النفس التي له تنصرف عن التمييز ولذلك فان التخيلة قوي فهو قادر على تلقي الغيب في
حال اليقظة فان النفس قد ما جرى في تلقي جنس الغيب الى القوى الباطنة من وجهين احدهما ليتصور منها
في الجزء المحفوظ والثاني ليكون حينئذ لها متصرف في جهة ارادتها لا شاغلا لها جاذبة
الى جهتها فيحتاج الى نسبة بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المتخيلة وتستمر بين النفس و
القوة الباطنة المتخيلة فان كان الحس يجذبها او العقل يستعملها على النحو العقلي الذي ذكرناه لم يفرغ للامور
الخارجية مثل المرآة اذا اشتغلت عن جهتها وحركت نحو جهة فان كثيرا من الصور التي من شأنها ان يرتسم في تلك
المرآة تتخلفه وما غيبه لنفسه ما بينها لا يرتسم وسواء كان هذا الشغل من الحس او من ضبط العقل
فان ازالت احدها او كليهما فيتفق النسبة المحتاج اليها بين الغيب والنفس والقوة المتخيلة و
بين النفس وبين القوة المتخيلة فيلوح فيها اللايح على نحو ما يلوح ولانا قد انتقل بنا الكلام في التخيل
الى امر الرؤيا فلا بأس ان يدل يسيرا على المبدأ الذي يقع عنه الانذارات في المنام بامور يضعها وصفا
وانما يعين لذلك الصناعة التي هي الفلسفة الاولى فنقول ان معاني جميع هذه الامور الكائنة في العالم
مما سلف ومما حضر ومما يريد ان يكون موجود في علم البارئ تعالى والملائكة العقلية من جهة وموجوده
في النفس للملائكة السماوية من جهة وستتضح لك الجهتان في موضع اخر وان الانفس البشرية اشد مناسبة
لتلك الجواهر الملكية منها للاجسام المحسوسة وليس هناك احتجاب ولا بخل انما الحجاب في القوابل اما لانغمارها
في الاجسام واما لتدنسها بالامور الجاذبة الى الجهة السافلة واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الافعال
حصل لها مطالعة لما ثم فيكون ما يستشبه ما يتصل بذلك الانسان او بذويه او ببلده او باقليمه فلذلك اكثرا لا

حلام

الفلكية لكن يختص بالانسان الالهي ولمن يليه ومن جاءت هذه المعقولات له ومن كانت همته تصالح
الناس رآها واهتدى اليها وكذلك على هذا القياس ولسبب الاحلام كلها صادقة وبحسب
الذي ... ان يشتغل بها فان القوة المتخيلة ليس كل محاكاتها انما يكون لما يفيض على
النفس من الملكوت بل اكثر ما يكون منها وكما انما يكون اذا كانت هذه القوة قد سكنت عن
محاكاة امور هي اقرب اليها من الامور التي هي اقرب اليها منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية
هي التي يكون لامزجة قوى الاخلاط والروح التي تعطيها القوة المصورة والمتخيلة فانها اول
شيء انما يحكيها وتشتغل بها وقد تحكي ايضا الالام التي في البدن واعراضها فيمثل ما يكون عند ما يحرك
القوة الدافعة للمني الى الدفع فان المتخيلة حينئذ تحاكي صورا من شأن النفس ... ما كان
ومن كان به حاجة الدفع فيمثل يحكي له موضع ذلك ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد بسبب
او برد يحكي له ان ذلك العضو منه موضوع في نار او ماء بارد ومن التجارب انه كما يعرض من حركة
الطبيعة لدفع المني تخيل ما كذلك ربما عرض تخيل الصورة مشتهاة بسبب من الاسباب فتنبعث
الطبيعة لجمع المني وارسال الريح الناشرة لآلة الجماع وربما دفعت المني وقد يكون هذا في النوم
واليقظة جميعا وان لم يكن فذلك ايضا يهيج ويشبق واما الارادية فان يكون في همة النفس
وقت اليقظة شيء يتصرف النفس الى تأمله وتدبيره فاذا نام اخذت المتخيلة تحكي ذلك الشيء
وهذا هو من بقايا الفكر يكون في اليقظة وهذه كلها اضغاث احلام وقد يكون ايضا من
تأثيرات الاجرام السماوية فانها قد يوقع بحسب مناسباتها ومناسبات نفوسها صورا في
التخيل بحسب الاستعداد ليست عن عقل بل من علم الغيب ولا الانذار واما الذي يحتاج ان يعبر
وان ... فهو على ما يثبت الشيء من هذه الجملة فيعلم انه قد وقع من سبب خارج وانه لا ... لا
ما قلناه لا يصح في الاكثر رؤيا الشاعر والكذاب والشرير والسكران والمريض والمغموم ومن غلب
عليه سوء مزاج او فكر ولذلك ايضا انما يصح من الرؤيا في اكثر الامر ما كان في وقت السحر لان
الخواطر كلها يكون في هذا الوقت ساكنة وحركات الاشباح يكون قد هدأت واذا كانت القوة
المتخيلة في حال النوم في مثل هذا الوقت وحركات الاشباح الى ... غير مشغولة بالبدن ...
مقطوعة عن الحافظة والمصورة بل متمكنة منها فبالحري ان الحس خدمتها للنفس في ذلك لانها تحتاج

لا محالة فيما يرد عليها من ذلك ان تمثل(؟) صورته في هذه القوة ... ما حصلها الا من انفسها او تحاكيها
ويجب ان يعلم ان اصح الناس احلاما اعدلهم امزجة فان اليابس المزاج وان كان يحفظ جيدا و
الرطب المزاج وان كان يقبل سريعا فانه يترك سريعا فيكون كانه لم يقبل ولم يحفظ جيدا والحار
المزاج مشوش الحركات والبارد المزاج بليد واصحهم من اعتاد الصدق فان عادة الكذب و
الافكار الفاسدة تجعل الخيال ردي الحركات غير مطاوع كتشديد النطق بل يكون حاله حال الخيال
من فسد مزاجه الى التشويش واذا كان هذا مما يتعلق بالنوم واليقظة فيجب ان يدل ههنا باختصار على امر
النوم واليقظة فنقول ان اليقظة حالة يكون النفس فيها مستعملة للحواس وللقوى المحركة من ظاهر بالارادة
التي لا ضرورة اليها فيكون النوم عدم هذه الحالة ويكون النفس فيه قد اعرضت عن الجهة الخارجة الى الجهة
الباطنة واعراضها لا يخلو واعراضها لا يخلو من احد وجوه اما ان يكون لكلال عرض لها في تلك الجهة واما
ان يكون لعصيان الآلات اياها والذي فيكون من الكلال هو ان يكون الشيء الذي يسمى روحا ويوقفه
وهو منه قد تحلل وضعف فلا يقدر على الانبساط فيغور ويتبعها القوى النفسانية وهذا الكلال
قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض من الحركات للخوف فان الخوف منه النوم بل الموت وربما
كانت الافكار تنوم لانها تجفف بل بان يسخن الدماغ فيجذب الرطوبات اليه ويمتلئ الدماغ فينوم
بالترطيب والذي يجمع الناظر هو ان يكون الغذاء والرطوبات قد اجتمعت من داخل فيحتاج الى
ان يقصدها الروح بجميع الحار الغريزي لينضج بعضها التام فيتعطل الخارج والذي يكون من جهة
الآلات فان يكون الاعصاب قد امتلأت وانسدت مناخرها ... ينفد فيها الى ان ينهضم
او الروح يغلب عن الحركة لشدة الترطيب ويكون النوم لاسباب تقابله ... من ذلك اسباب
تجفف مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك حمام وراحة حصلت ومن ذلك فراغ عن الهم فيعود
الروح منتشرة وكثيرة ومنه حالة رديئة يشغل النفس عن الغور بل يستدعيها الى الخارج لغضب او خوف
لامر قريب او مقاساة لمادة مؤلمة وبهذا قد دخل فيما نحن فيه بسبيل العرض وان كان خرج النوم
واليقظة ان يتكلم فيه عوارض ذو الحس

فصل في افعال القوة المذكرة والوهمية وفي ان افعالها كلها بالآلات

كانا قد استقصينا القول في حال المتخيلة والمصورة فيجب ان يتكلم في حال المذكرة وما بينها وبين المفكرة

فذبول م

البخار

بذلك القوي م

التي لا يكون يختص بالانسان الا بحكم ومن يليه ومن كانت جهة المعقولات له ومن كانت هي تصالح
الناس ربا واهتدوا اليها وكذلك على هذا القياس ولسبب الاحلام كلها صادقة وبحسب
الذي يشتغل انه يشتغل بها فان القوة المتخيلة ليس كل ما تحاكيها انما يكون لما يفيض على
النفس من الملكوت بل اكثر ما يكون منها كما انما يكون او اذا كانت هذه القوة قد سكنت عن
محاكاة امور هي اقرب اليها و الامور التي هي اقرب اليها منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية
هي التي يكون لمحاذجة موي الاخلاط للروح التي تطيها القوة المصورة و التخيلة فانها اول
شيء انما يحكيها وتشتغل بها وقد تحكي ايضا الاما يكون في البدن واعراضها فيه مثل ما يكون عند ما تحرك
القوة الدافعة للمني الى الدفع فان المتخيلة حينئذ تحاكي صورا من شان النفس ان تميل الى ما كان
ممن كان به حاجة الدفع فيميل تحكي له موضع ذلك ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد بسبب
او برد الحكم له اذا ذكر العضو منه موضوعا في نار او ماء بارد ومن التجاربيا انها كما يعرض من حكم
الطبيعة [illegible] مشتهاه بسببه من الاسباب فيضعف
الطبيعة [illegible] وربما حدث المني وقد يكون بنوالو النوم
واليقظة [illegible] واما الارادية فان يكون في جوهر النفس
وقت اليـ[illegible] فاذا نام احدث المتخيل ليحكي ذلك في
وهنا [illegible] ما اضغاث احلام وقد يكون ايضا
تاثيرات [illegible] ما لها ومناسبات نفوسها صورا في
التخيل [illegible] الغيب ولا الانذار واما الذي يحتاج ان
وان سادا [illegible] له قد وقع منه بسبب خارج وان لا ادا
ما فلذلك [illegible] شرب والسكران والمريض والمغموم ومن غلب
عليه سو[illegible] في اكثر الامر ما كان له وقت النوم
المؤامرة كا[illegible] باح يكون قد بعدت دلالة اذا كانت القوة
التخيلة [illegible] لاشباح الى الخير مشغولا بالبدن فجرا
مقطوعة عن الحافظة والمتصورة بل متمكنة منها فيما ادى ان الحس خدمتها للنفس في ذلك لا انها تحتاج

عن الصادق عليه السلام
لا تطلب من الله شيئا اذ دعيته
فانك لا تجدها واسئلا بل
منها عالما لا تستعمل عليه
فتبغي بلا عالم او علما من غير
فتبقى بلا علم وطعاما لا تطعما
او اصلح فيما لم يعيب فتبقى بلا
صلح

ان عمل الى ما يعتاد ومن كان به وجوه حكى له ما كان ومن كان ذا حرارة في نوم

لا محالة فيما يرد عليها من ذلك ان التحكم صورته في هذه القوة ارسنا ما صالحا اماني نفسها او حكاياتها
ويجب ان يعلم ان اصح الناس احلاما اعدلهم امزجة فان اليابس المزاج وان كان يحفظ جيدا و
الرطب المزاج وان كان ان يقبل سريعا فانه يترك سريعا فيكون كانه لم يقبل و لم يحفظ جيدا والحار
المزاج مشوش الحركات والبارد المزاج بليد واصحهم من اعتاد الصدق فان عادت الكذب و
الافكار الفاسدة تجعل الخيال ردي الحركات غير مطاوع لتسديد النطق بل يكون حاله حال الخيال
من فسد مزاجه الى التشويش واذا كان هذا مما يتعلق بالنوم و اليقظة فيجب ان يدل هاهنا باختصار على امر
النوم و اليقظة فنقول ان اليقظة حالة يكون النفس فيها مستعملة للحواس وللقوى المحركة من ظاهر بالارادة
التي لا ضرورة اليها فيكون النوم عدم هذه الحالة ويكون النفس فيه قد اعرضت عن الجهة الخارجة الى الجهة
الداخلة واعراضها لا يخلو واعراضها لا يخلو من احد وجوه اما ان يكون لكلال عرض لها في تلك الجهة واما
ان يكون لعصيان الالات اياها والذي فيكون من الكلال هو ان يكون الروح الذي يسمى روحا وقوته
وموضعه قد تحلل وضعف فلا يقدر على الانبساط فيغور ويتبعها القوى النفسانية وهذا الكلال
قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض من الحركات للخوف فان الخوف منه النوم بل الموت وربما
كانت الافكار يقوم لامر الجهة بل بان تسخن الدماغ فيجذب الرطوبات اليه ويمتلئ الدماغ فينوم
بالترطيب والذي هو النافع هو ان يكون الغذاء والرطوبات قد اجتمعت في داخل فيحتاج الى
ان يقصدها الروح بجميع الحار الغريزي لينضج بعضها التام فيتعطل للارواح والذي لا يكون من جهة
الالات فان يكون الاعصاب قد امتلأت وانسدت من الحرارة والغذاء فيفقد منها الحيوان فينقبض
او الروح يغلظ عن الحركة لشدة الترطيب ويكون النطق لاسباب مقابلة لهذه من ذلك اسباب
يجفف مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك جام وراحة حصلت من ذلك فراغ عن الهضم فيعود
الروح منتشرا وكثيرة ومنه حال ردية يشغل النفس عن الغور بل يشدها الى الخارج لغضب او خوف
لامر قريب او مقاساة لمادة مؤلمة وهذا قد دخل فيما كان فيه بسبيل الوجع وان كان خرج عن النوم
فصل في افعال القوى المتذكرة
واليقظة ان يتكلم فيه في عوارض ذوات الحس
كانا قد استقصينا القول في حال المتخيلة والمتصورة فيجب ان يتكلم في حال المتذكرة وما بينها وبين المفكرة

فد بوني م
البغظ
بانه القوي م

منه حال الوهم فيقول ان الوهم هو الحكم الاكبر في الحيوان ويحكم على سبيل انبعاث تخيلي من غير ان
يكون ذلك محققا وهذا مثل ما يعرض للانسان من استقذار العسل لمشابهته المرار فان الوهم يحكم بانه
في حكم ذلك وان كان العقل يكذبه والحيوانات واشباههم من الناس انما يتبعون في افعالهم هذا
الحكم من الوهم الذي لا تفصيل نطقيا له بل هو على سبيل انبعاث ما فقط وان كان الانسان قد يعرض
لحيوانيته وقواه بسبب مجاورة النطق ما يكاد ان يصير قواه الباطنة نطقية مخالفة للبهائم فلذلك
يصيب من فوائد الاصوات المولفة والالوان المولفة والروايح والطعوم المولفة ومن الرجاء و
التمني امورا لا يصيبها الحيوانات الاخرى لان نور النطق كانه فايض سايح على هذه القوى وهذا
التخيل ايضا للانسان قد صار موضوعا للنطق بعد ما كان موضوعا للوهم في الحيوانات حتى انه
ينتفع به في العلوم وصار ذكره ايضا نافعا في العلوم كالتجارب التي تحصل بالذكر والارصاد
الجزوية وغير ذلك ويرجع الى حديث الوهم فيقول الان من الواجب ان يبحث الباحث ويتامل ان
الوهم الذي لم يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعاني التي في المحسوسات عند ما يكون
من غير ان يتادى اليه شيء من تلك المعاني بحس ومن غير ان يكون كثير منها مما ينفع و
يضر في تلك الحال فيقول ان ذلك للوهم من وجوه منها الالهامات الفايضة على الكل من الرحمة
الالهية مثل حال الطفل ساعة تولد في تعلقه بالثدي ومثل حال الطفل اذا اقل واقيم يكاد يسقط
من مبادرته الى ان يتعلق بشيء او يتمسك بعوذة في النفس جعلها فيه الالهام الالهي واذا يعرض لحدقته
بالقذى بادر فاطبق جفنه قبل فهم ما يعرض له وما ينبغي ان يفعل بحسبه كانه غريزة لنفسه لا اختيار
معه وكذلك للحيوان الهامات غريزية والسبب في ذلك مناسبات موجودة بين الانفس ومباديها
هي دايمة لا ينقطع غير المناسبات التي يتفق ان يكون كاستكمال العقل وخاطر الصواب فان الامور
كلها من هناك ومنها الالهامات يقف بها الوهم على المعاني المخالطة للمحسوسات فيما يضر وينفع
فيكون الذيب يحذره كل شاة وان لم تره قط ولا اصابتها منه نكبة ويحذر الاسد حيوانات
كثيرة وجوارح الطير يحذرها ساير الطير ويشنع عليها الطير الضعاف من غير تجربة فهذا قسم وقسم آخر
يكون بشيء كالتجربة وذلك ان الحيوان اذا اصابه الم او لذة او وصل اليه نافع او ضار مقارنا

لصورة

[Margin: [illegible]]

[Margin: عند ما ينال الحس صورها من]

[Margin: بالاذية]

[Margin: مرة وان لا يكون]

لصورة حسية فارتسم في المصورة صورة الشيء وصورة ما يقارنه وارتسم في الذكر معنى النسبة
بينهما والحكم فيها فان الذكر لذاته وبجبلته ينال ذلك فاذا لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج تحركت
في المصورة وتحرك معها ما قارنها من المعاني النافعة او الضارة وبالجملة المعنى الذي في الذكر على سبيل
الانتقال والاستعراض الذي في طبيعة القوة المتخيلة فاحس الوهم بجميع ذلك معا فرأى المعنى
مع تلك الصورة وهذا هو سبيل يقارب التجربة ولهذا يخاف الكلاب المدر والخشب وغيرها
وقد يقع للوهم احكام اخرى بسبيل التشبيه بان يكون للشيء صورة يقارن معنى وهميا في بعض
المحسوسات وليس يقارن ذلك دايما وفي جميعها فيلتفت مع وجود تلك الصورة الى معناها
وقد يختلف فالوهم حاكم في الحيوان يحتاج في افعاله الى طاعة هذه القوى له واكثر ما يحتاج اليه
هو الذكر والحس واما المصورة فيحتاج اليها بسبب الذكر والتذكر والذكر قد يوجد في ساير الحيوانات
واما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة ما اندرس فلا يوجد على ما اظن الا في الانسان وذلك لان الاستدلال
على ان شيئا كان فغاب انما يكون للقوة النطقية وان كان لغير النطقية فعسى ان يكون للوهم المزين
والذي يختص بالنطق فساير الحيوان اذا ذكرت ذكرت واما اذا لم يذكر لم يشتق الى التذكر ولم يخطر لها ذلك بالبال بل
هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذكر هو مضاف الى امر كان موجودا في النفس في الزمان الماضي
ويشاكل التعلم من جهة ويخالفه من جهة اما مشاكلته للتعلم فلان التذكر انتقال من امور مدركة
ظاهرا او باطنا الى امور غيرها وكذلك التعلم فانه ايضا انتقال من معلوم الى مجهول ليعلم لكن
التذكر هو طلب ان يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلا في الماضي والتعلم ليس الا تحصيل في
المستقبل شيء آخر وايضا فان التذكر ليس يصار الى الغرض فيه من اشياء يوجب ضرورة حصول الغرض
بل على سبيل تقل الحال ولو كانت الحال غير ذلك لم يجب وان اخطر صورة الاقرب او معناه ان
ينتقل لكن يخطر بباله كتاب معينة فيذكر منه معلم الذي قرأ عليه ذلك الكتاب وليس يجب من اخطار صورة
ذلك الكتاب بالبال واخطار معناه ان يخطر ذلك المعلم بالبال في كل انسان واما التعلم فان السبيل الموصل
اليه ضروري النقل اليه وهو القياس والحد ومن الناس من يكون التعلم اسهل عليه من التذكر لانه يكون مطبوعا
على ضروريات النقل ومن الناس من يكون بالعكس ومن الناس من يكون سريع الذكر وذلك لانه يكون يابس المزاج
فيحفظ ما ياخذه ولا يكون حركة النفس مطاوعة لمادة لانفعال التخيل واسرع انقيادا منه الناس من يكون بالعكس

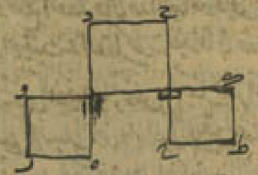
[Margin: [illegible]]

واسرع الناس تذكرا اذكاهم للاشارات فان الاشارات يفعل نقلا عن المحسوسات الى معان غيرها
فمن كان فطنا في الاشارات كان سريع التذكر ومن الناس من يكون قوي الفهم ولكن يكون ضعيف
الذكر ويكاد ان يكون الامر في الفهم والذكر بالتضاد فان الفهم يحتاج الى عنصر للصور الناطقة
الباطنة سريع الانطباع وانما تعين عليه الرطوبة واما الذكر فيحتاج الى مادة يعسر انفساخ ما يتصور
فيها ويتمكن ذلك يحتاج الى مادة يابسة فلذلك يعسر اجتماع الامرين واكثر من يكون حافظا
هو الذي لا يكثر حركاته ولا يتفنن همه ومن كان كثير الهم كثير الحركات لم يذكر جيدا فيحتاج الذكر مع
المادة المناسبة الى ان يكون النفس مقبلة على الصورة وعلى المعنى المستثبتين اما اذا طرحت عنه
ماخوذ عنها باشتغال اخر ولذلك كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جدا الا ان نفوسهم غير
مشغولة بما يشتغل به نفوس البالغين فلا يزل عن مقبله عليه بغيره واما الشبان فللحرارة و
اضطراب حركاتهم مع يبس مزاجهم لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان في المترعرعين والشيخ ايضا
بعض لهم من الرطوبة الغالبة لا يذكر واما اثبات بعد وقد يعرض مع التذكر غم وغضب وحزن
وما يجري مجراه الانطباع هذه الصورة في باطن الحواس فاذا عادت فعلت ذلك او قريبا منه و
الامان والرجاء غير الامنية فان الرجاء تخيل حكم او ظن بانه في الاكثر كاين واما الامنية فهو
كمثلها احكام للوهم فليقتصر الان على ما قلناه من امر القوى المدركة الحيوانية ليبين انها كلها
يفعل فعلها بالالات فنقول اما المدركة من القوى للصور الجزئية الظاهرة على سبيل غير تام من
التجريد والتفريد عن المادة ولا تجرده اصلا عن علايق المادة كما يدركه الحواس الظاهرة فالامر في
احتياج ادراكه الى الات جسمانية واضح سهل وذلك لان هذه الصورة انما تدرك ما دامت المادة
حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما يكون حاضرا لجسم وليس يكون حاضرا مرة وغايبا اخرى عند ما
ليس بجسم فانه لا نسبة الى قوة مفردة من جهة الحضور والغيبة فان الشيء الذي ليس في مكان لا يكون
لشيء المكاني اليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنه بل الحضور لا يقع الا على وضع او بعد للحاضر
جسما الا ان يكون المحضور جسما او في جسم وان المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم
التجريد البتة من العلايق للمادة كالخيال فيحتاج ايضا الى اله جسمانية فان الخيال لا يمكنه ان يتخيل
الا ان يرتسم الصورة الخيالية فيه ارتساما مشتركا بينه وبين الجسم فان الصورة المرتسمة في الخيال
مشتركاه

تبعض ذلك به
والرجاء ه

انما يكون موجودا ه

من صورة الشخص زيد على شكله وتخطيطه ووضع اعضائه بعضها عند بعض التي تتميز على الحال
كالمنظور اليها لا يمكن ان يتخيل على ما هي عليه الا ان يكون تلك الاجزا والجهات من اعضائه يجب ان يرتسم
في جسم ويختلف جهات تلك الصورة في جهات ذلك الجسم واجزاؤه في اجزائه ولنتقل صورة زيد الى
صورة مربع ا ب ج د المحدود المقدار والجهة والكيفية واختلاف الزوايا بالعدد ويكن
متصلا بزاويتي ا ب منه مربعان كل واحد منهما مثل الاخر وكل واحد في جهة معينة ولكن هذه
الصورة ويرتسم من الجملة صورة شكل مجنح جزئي واحد بالعدد مقرر في الخيال فنقول ان مربع ه
ا ه ر ح وقع غيرا بالعدد لمربع ب ح ط ك ووقع في الخيال منه بجانب اليمين متميزا عنه بالوضع
المتخيل فلا يخلو اما ان يكون لصورة المربعية او لعارض خاص لذلك المربعية غير صورة المربعية



او يكون المادة التي ينطبع فيها فلا يجوز ان يكون
مغايرة من جهة صورة المربعية وذلك
انا اذ فرضناهما متشابهين كلين متشابهين
متساويين ولا يجوز ان يكون ذلك لعارض
يخصه لما اولا فانا لا نحتاج في تخيله يمينا
الى ايقاع عارض فيه ليس في ذلك في جهات
المادة واما ثانيا فان ذلك العارض اما ان يكون
شيئا فيه نفسه لذاته او يكون شيئا له بالقياس الى المادة الحاصلة ولا يجوز ان يكون شيئا له في نفسه
من العوارض التي يخصه لانه اما ان يكون لازما او زايلا ولا يجوز ان يكون لازما له بالذات الا ويعرض لازم
لما شاركه في النوع فان المربعين وضعا متشابهين في النوع فلا يكون لهذا عارض لازم ليس لذلك
وايضا فانه لا يجوز ان كان يعرض في قوة غير متجزية تجري القوى الجسمانية ان يعرض لشيء دون الاخر الذي
هو مثله وحكمهما واحد غير متجزية وهو القوة القابلة ولا يجوز ان يكون زايلا لانه يجب اذا زال ذلك
الامران يتغير صورة الخيال فيكون الخيال انما يتخيله هكذا لا بسبب من يقربه بل يتخيله كذلك
كيف كان ولا كل الخيال ان يلحق بالاخر هذا العارض فيجعله كالاول بل ما دام موجودا فيه فيكون
كذلك ويعتبره الخيال كذلك من غير التفات الى امر يقربه به ولهذا لا يجوز الا بقال فرض الفارض
ان

او يكون شيئا له بالقياس الى ما هو
شكل في الموجود من شيء يكون كالـ
شكل مربع عمن موجود هو نفسه الخيال

كما هو لانه يعرض ذلك الامر فاذا زاله
تغير والخيال انما يتخيله

جعله بهذه الحيلة كما يجوز ان يقال في مثله في المعقولات وذلك لان الكلام سيقع بحاله فيقال اما
الاول فعلى الفرض حتى حصص بهذه الحالة تميزا عن الثاني واما الكلي فهنالك امر يقرنه في العقل
وهو حد اليناص او النياسر فاذا عرض بعد حد اليناص صار بعد ذلك يمنة منا والحد اما
يكون لامر معقول كلي وهو مثله بعينه لانه امر فرضي يتبع الفرض في المقدور واما في الجزئي الذي ليس
يكون بالفرض انما يتصور في الخيال صورة غير محسوسة لاحد بعينها اختلاف فيثبت منظورا اليها محله
بعينها فليس يمكن ان يوجد لوجه الحدود دون صاحبها الا لامر يستحق زيادة هذا الحد دون
صاحبها ولا الخيال يفرضها كذلك بشرط يقرنه بل يتخيلها كذلك لا يفرضها فيتخيل هذا المربع يمينا
وذلك يسارا لا بسبب شرط يقرنه بذلك وبهذا وبعد طول قد يفرض ذلك يمينا وهذا يسارا و
اما في صقع العقل فان حد اليناص معنى يلحق المربع وهو معنى لم يعرض لشيء آخر لحوق الكلي فانه حد اليناس
يجوز ان يثبت في العقل كليا عند اللحاق شيء وهو ويكون معه الا ان يلحق به ما يلحق واما الخيال
فلا لم يتخصص الشيء فيه بما يتخصص به الا بتمثل الخيال فلذلك يجوز ان يكون في سلطان العقل ان يفرض
شيئا بعينه على سبيل الفرض واما الخيال فلم يقع للتمثل هذا او لا وضع محدود جزئي لم يرتسم في الخيال ولا كان
شيئا يجري عليه فرض فقد بطل ان يكون هذا التمييز بسبب عارض في ذاته لازم او غير لازم في ذاته
او مفروض فنقول ولا يجوز ان يكون ان لا يكون ذلك بالقياس الى الشيء الموجود الذي هو خياله وذلك
لانه كثيرا ما يتخيل ما ليس وايضا فان وقع لاجل المربعين الخياليين الخارجين من الآخر الا ان يكون
قد وقع فيهما في نسبته الى احد المربعين الخارجين ما لا يقع الآخر فيهما فيكون اذن محلها غير محل
به ويكون القوة منقسمة ولا ينقسم بذاتها بل بانقسام ما فيها فتكون جسمانية ويكون الصورة
مرتسمة في جسم فليس يصح ان يفترق المربعان في الخيال لافتراق المربعين الموجودين وبالقياس
اليهما فيتبع ان يكون ذلك اما بسبب اختلاف الجزئين في القوة القابلة والذي هو الآلة التي بها تفعل
القوة وكيف كان فان الحاصل من هذه الجملة ان الادراك الخيالي هو ايضا انما يتم بجسم ومما
ذلك انا نتخيل الصور الخيالية كصورة الانسان مثلا اصغر واكبر كما ننظر العمل والخيال انما يرتسم
وهو اكبر وهو يرتسم وهو اصغر في شيء ذلك الشيء بعينه لانها ان ارتسمت في مثل ذلك الشيء فالتفاوت

الى ... فليس يجوز ان يجمع ويحتمي غير منقسم فانه ليس ... المربعين م

ابانه م

اي من قوة متعلقة بمادة جسمانية فقد ... ان الادراك م

في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى الماخوذ عنه الصورة واما بالقياس الى الآخذ اما النقش
الصورتين ولا يجوز ان يكون بالقياس الى الماخوذ عنه الصورة فكثير من الصور الخيالية غير ماخوذة
عن شيء البتة وربما كان الصغير والكبير صورة شخص واحد ولا يجوز ان يكون بسبب الصورتين
في انفسهما لانهما لما اتفقتا في الحد والماهية واختلفتا في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسيهما
فاذن ذلك بالقياس الى الشيء القابل ولان الصورة تارة ترتسم في جزء منه اصغر وايضا فانه
ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد ساريين فيه ويمكننا ذلك في جزئين
منه يتخيلهما الخيال متفرقين ولو كان الجزآن لا يتميزان في الوضع بل كان كلاهما يرتسمان في شيء
غير منقسم لكان لا يتفرق الامرين المتعذر جمعهما والممكن فاذن الجزآن متميزان في الوضع الحامل
محلهما متميزين في جزئين فان قال كذلك العقل يحسه ويقول ان العقل يعقل السواد والبياض ص
معا في زمان واحد من حيث التصور واما من حيث التصديق فيمتنع ان يكونا موضوعهما واحدا
واما الخيال فلا يتخيلهما معا لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما
هو على قياس التصور لا غيره ولا فعل له في غيره وكما علمت من امر الخيال فقد علمته في الوهم الذي ما
يدركه متعلقا بصورة جزئية خيالية على ما اوضحناه

فصل في افعال القوى المحركة وضرب من النبوة المتعلقة بها

واذ قلنا في القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية فخليق بنا ان نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان
ما لم يشتق اشتياقا الى شيء شعورا باشتياقه او تخيله او لم يشعر به لم ينبعث الى طلبه بالحركة ولم يكن
الشوق هو شيء من القوى المدركة فليس لتلك القوى الا الحكم والادراك وليس يجب اذا حكم او ادرك
حسا او وهما ان يشتاق الى ذلك الشيء فان الناس يتفقون في ادراك ما يحسون ويتخيلون من حيث
يحسون ويتخيلون ويختلفون فيما يشتاقون اليه مما يحسون ويتخيلون والانسان الواحد قد يختلف
في ذلك حاله فانه يتخيل الطعام والشراب فيشتاق اليه في وقت الجوع ولا يشتاق في وقت
الشبع وايضا فان الحسن الاخلاق اذا تخيل اللذات المستكرهة لم يشتقها والآخر يشتاقها وهذان
يكونان للانسان وحده بل للحيوانات كلها والشوق قد يختلف فمنه ما يكون ضعيفا ومنه
ما يشتد حتى يوجب الاجماع والاجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق الى الشيء ولا يقع على الحركة

اليه كان التخيل يقوى فلا اشتاق الى ما يتخيل فاذا صح الاجماع اطاعت القوى المحركة التي
لها الا ان تشنج العضل وترسلها وليس هو انفس الشوق ولا الاجماع فان الممنوع من الحركة لا يكون
ممنوعا من شدة الشوق ومن الاجماع فان الممنوع من الحركة لا يكون ممنوعا من حركة الشوق ومن
الاجماع لكنه لا يجد طاعة من القوى الاخرى التي لها ان تحرك فقط التي في العضل وغيره القوى
الشوقية تخدمها القوة الغضبية والقوة الشهوانية والتي ينبعث مشتاقة الى اللذة
والتخيل فانها الوهم لتخيلها الشهوانية والتي ينبعث مشتاقة الى الغلبة والى التخيل شيا فيها
لدفعه فهي القوة الغضبية وقد يجري في الحيوانات انبعاثات لا الى شهواتها بل مثل نزاع الى ولدت
الى ولدها والذي الفها الى الفه وكذلك اشتياقها الى الانفلات من الاقفاص والقيود فهذا
وان لم يكن شهوة للقوة الشهوانية فانه اشتياق ما الى شهوة للقوة المدركة فان القوة
المدركة يخصها مما يدرك وفيما ينقلب فيه من الامور التي يجد بالمشاهدة او من الصور
مثلا لذة يخصها فاذا املت تعقدانها اسبابها اليها طبعا فان جمعت القوى الاجماعية
على التحريك اليها الالات كما يجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل الحيل من المعقولات ايضا
فيكون للشهوة اشتداد الشوق الى اللذة وللقوة المدبرة الاجماع وكذلك للتخيل ايضا
وما يخصه والخوف والغم والحزن من عوارض القوة الغضبية بمشاركة القوى الدراكة فانها اذا
ادركت انبعاثا المشعور قلقا او خيالا كان خوف واذا لم تخف حدث ويعرض لها الغم من الذي تجب
الغضب اذا كان محبوبا فوقعه والفرح الذي من باب الغلبة فانه غاية هذه القوة ايضا و
الحرص والنهم والشبق وما اشبه ذلك فهي للقوة البهيمية الشهوانية والاستيناس والسرور
من عوارض القوى الدراكة واما القوى الانسانية فيعرض لها احوال تخصها ستتكلم فيها بعد والقوة
الاجماعية تتبع للقوة المذكورة فانها اذا اشتد نزاعها اجمعت وهي كلها ايضا تتبع القوى الوهمية
وذلك انه لا يكون شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يكون وهم لا شوق البتة لكنه
قد تتفق احيانا الالام بدنية تحرك الطبيعة الى دفعها الا يوجب تلك الحركة انبعاث التوهم
في اكثر الامر يسوق القوى الى التوهم فالوهم له السلطان في حيز القوى الدراكة في الحيوانات

شعبها

نزاع الرؤية كشش كر

النهم افراط الشهوة في الطعام ...

والشهوة

والشهوة والغضب لها السلطان في حيز القوى المحركة ويتبعها القوى الاجماعية ثم القوى المحركة
التي في العضل الآن هذه الافعال والاعراض هي من العوارض التي يعرض للنفس ومعها البدن ولا يعرض
بغير مشاركة البدن ولذلك فانها يتخيل معها الامزجة للابدان ويحدث هي ايضا مع حدوث
للامزجة الابدان فان بعض الامزجة يتبعه الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعه الاستعداد
للشهوة وبعض الامزجة يتبعه الجبن والخوف ومن الناس من يكون بجبلته مغضبا فيكون سريع
الغضب ومن الناس كانه مذعور مرعوب فيكون سريع الغضب جبانا مسرعا اليه الرعب فهذه الاحوال
لا يكون الا بمشاركة البدن والاحوال التي للنفس بمشاركة البدن على اقسام منها ما يكون للبدن اولا ولكن
يكون لاجل انه ذو نفس ومنها ما يكون للنفس اولا ولكن لاجل انه في بدن ومنها ما يكون بينهما بالسوية
فالنوم واليقظة والصحة والمرض احوال هي للبدن ومباديها منه فيها له اولا ولكن انما هي للبدن لسبب ان
له اولا ولكن انما هي للبدن بسبب ان له نفسا واما التخيل والشهوة والغضب وما يجري مجراها فانه للنفس
من جهة ما هي ذات بدن هي للبدن من جهة انها للنفس البدن اولا وان كان من جهة ما النفس ذو بدن
ليست اولا من قبل البدن وكذلك الغم والهم والحزن والاذكر وما اشبه ذلك فان هذه ليس فيها ما هو عارض
للبدن من حيث هو بدن ولكن هذه احوال هي مقارنة للبدن لا يكون الا عند مقارنة البدن فهي للبدن
من قبل النفس اذ هي للنفس اولا وان كان للنفس من قبل ما هو ذو بدن ليست اولا من قبل الامزجة كالغرب
ومن تعقيد المزاج فان العارض فيه موجود في الوجود في البدن لان تفرق الاتصال والتماح من احوال
البدن من جهة ما هو بدن وايضا موجود للمحل الذي يحس من جهة ما يحس ولكنه بسبب البدن ويشبه
ان يكون الجوع والشهوة من هذا القبيل واما التخيل والخوف والغم والغضب من حيث هو غضب وغم
انفعالا من الانفعالات الملائمة للبدن وان كان يتبعه انفعال بدني يحصل للبدن مثل استعمال حرارة
او خمودها او غير ذلك فان ذلك ليس نفس الغضب والغم بل امر يتبع الغضب والغم ولكن لا يمتنع
ان يكون الامر الاصلية ان يكون للنفس من حيث هو في بدن ثم يتبعه في البدن انفعالات التي يكون للبدن
بالقصد الاول ثم قد يعرض من التخيل ان ينتشر بعض الاعضاء وليس ذلك بسبب طبيعي او مزاجا
قد استحال وحرارة قويت وبخارا يكون ويفيد في العضو حتى ينشره بل لما حصلت صورة في الوهم
اوجبت استحالة في مزاج وحرارة ورطوبة وريحا ولولا تلك الصورة لم يكن في الطبيعة ما يحركها نحو

فسقو لرم

سجية من يكون م

البدن واما م

فاهر بالبدن فان التخيل الفعوم ...
كون ... الاشياء م

يقول بالجملة انه من شان النفس ان يحدث منه في العنصر البدني استحالة مزاج يحصل من غير فعل و
انفعال جسماني فيحدث حرارة لا عن حار وبرودة لا عن بارد بل اذا تخيلت النفس خيالا وقوي
في النفس لم يلبث ان يقبل العنصر البدني صورة مناسبة لذلك او كيفية وذلك لان النفس
من جوهر بعض المبادي التي تلبس المواد ما فيها من الصور المقومة لها اعني اقرب مناسبة لذلك
الجوهر من غيره وذلك اذا استتم استعدادها انما يكون بسبب استحالات في الكيف كما قلنا
فيما سلف وانما يستحيل في الاكثر لحضور اضداد تحيلها فاذا كانت هذه المبادي قد تكسو العنصر
صورة مقومة لنوع بنسبة ما ينفرد عنها فلا يبعد ان يكسو ايضا الكيفيات من غير حاجة
الى ان يكون هناك مماسة وفعل وانفعال جسماني يصدر عن مضاده بل الصورة التي في النفس هي مبدا
لما يحدث من الكثرة في العنصر كما ان للصورة الصحة التي في نفس الطبيب مبدا لما يحدث من البرء
وكذلك صورة السرير في نفس النجار لكنه من المبادي التي لا ينساق الى اضدادها بل هو منفذ له
الآلات وعن وسايط الجو وضعف فرنامل حال المريض الذي توهم انه صح والصحيح الذي توهم انه
مرض فانه كثيرا ما يعرض من ذلك ان يكون اذا تاكدت الصورة في نفسه فتاثر منه عنصره ان
كانت الصحة والمرض ويكون ذلك ابلغ مما يفعله الطبيب بالآلات والوسايط ولهذا السبب ما يمكن
للانسان مثلا ان يعدو على جذع ملقى في الفارعة من الطريق وان كان موضوعا كالجسر وتحته هاوية
لم يجسر ان يدب عليه دبيبا الا بالهوينا لانه يتمثل في نفسه صورة السقوط تخيلا قويا فيجيب الى
ذلك طبيعته وقوة اعضائه ولا يجيب الى ضده من الثبات والاستمرار فالصور اذا استحكم
وجودها في النفس واعتقدت انها يجب ان يوجد فكثيرا ما يعرض ان تنفعل عنها المادة التي من شانها
ان تنفعل عنها ويكون فان كان ذلك في النفس الكلية التي للسماء والعالم جاز ان يكون موثرا في
طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز ان يوثر في الطبيعة الجزئية وكثيرا ما يوثر النفس في بدن
اخر كما يوثر في بدن نفسه تاثير العين العائنة والوهم العامل بل النفس اذا كانت قوية شريفة
شبيهة بالمبادي اطاعها العنصر الذي في العالم وانفعل عنها ووجد في العنصر ما يتصور فيها و
ذلك لان النفس الانسانية سنبين انها غير منطبعة في المادة التي لها لكنها متصرفة فيها
فان كان هذا الضرب من التعلق يجعل لها ان تحيل العنصر البدني عن مقتضى الطبيعة فلا بدع ان تكون

وانما يحتاج الى بدن
الالات مه

النفس الشريفة القوية جدا تجاوز بتاثيرها ما يختص بها من الابدان اذا لم يكن انغماسها في
الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك غالبا في طبيعة قويا في ملكته جدا فيكون
هذه النفس تبرئ المرضى وتمرض الاشرار ويتبعها ان تهدم طبايع وتوكد طبايع وان تستحيل
لها العناصر فيصير ما ليس بنار نارا وما ليس بارض ارضا ويحدث بارادتها ايضا امطار وخصب كما
يحدث خسف ووبا كل بحسب الواجب العقلي وبالجملة فانه يجوز ان يتبع ارادته وجود ما
يتعلق باستحالة العنصر الى الاضداد فان العنصر بطبيعة ويتكون منه ما يتخلل في الاضداد والعنصر
بالجملة طوع للنفس وطاعته لها اكثر من طاعته للاضداد المؤثرة فيها وهذه ايضا من خواص القوى
النبوية وقد كنا ذكرنا خاصة قبل هذه تتعلق بقواها المتخيلة وتلك خاصية تتعلق بالقوى
الحيوانية الادراكية وهذه خاصية من نفس النبي العظيم القوة فنقول انه لما تبين ان جميع القوى الحيوانية
لا فعل لها الا بالبدن ووجود القوى ان يكون بحيث تفعل فالقوى الحيوانية اذن انما يكون
بحيث تفعل وهي بدنية فوجودها ان يكون بدنية فلا بقاء لها بعد البدن وقد تكلمنا في كتبنا
الطبيعية في سبب استعدادات الاشخاص المختلفة بخلقها وسبب اختلاف احوالها للفرح والغم
والغضب والحقد والسلامة وغير ذلك كلاما لا يوجد للمتقدمين ما يجري مجراه في تفصيله وتحصيله

المقالة الخامسة من الفن السادس من الطبيعيات وهي ثمانية فصول ١ في خواص الافعال والانفعالات التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية ٢ في اثبات ان قوام النفس الناطقة غير منطبع في مادة جسمانية ٣ [illegible]

قد فرغنا من القول في القوى الحيوانية ايضا بحسب ما ينبغي ان نتكلم الان في القوى الانسانية فنقول
ان الانسان له خواص افعال تصدر عن نفسه ليست موجودة لسائر الحيوان واول ذلك انه لما كان
الانسان في وجوده المقصود يجب ان يكون غير مستغن في بقائه عن المشاركة ولم يكن كسائر الحيوان
الذي يقتصر كل واحد منها في نظام معيشته على نفسه وعلى الموجودات في الطبيعة له واما الانسان
اما منفردا لم يكن في الوجود الا وحده وكان الامور الموجودة في الطبيعة لتلك لا اساءت معيشته
اشد سوء وذلك لفضيلته ونقيصته سائر الحيوان كما ستعلم في مواضع اخرى بل الانسان محتاج الى
امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول واللباس المعمول والموجود في الطبيعة من الاغذية ما لم
يدبر بالصناعات فانها لا تلائمه ولا تحسن بها معيشته والموجود في الطبيعة من الاشياء التي يمكن ان يلبس

ثار
والا

[illegible marginal notes]

ايضا فقد يحتاج ان يجعل لغيره وصفا حتى يمكنه ان يلبسها واما الحيوانات الاخرى فان لباس
كل احد منها في الطباع فلذلك يحتاج الانسان اول شي الى الفلاحه وكذلك الى صناعات اخرى
لا يمكن الانسان الواحد من يحصل كل ما يحتاج اليه من ذلك بنفسه بل بالمشاركة حتى يكون
هذا يخبز لذاك وذاك ينسج لهذا وهذا ينقل شيئا من بلاد غريبة الى ذاك وذاك يعطيه بازا ذلك شيئا
من قريب فلهذه الاسباب و اسباب اخرى اخفى واكد من هذه ما احتاج الانسان ان يكون له
في طبعه قدرة على ان يعلم الاخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وكان اخلق ما
يصلح لذلك هو الصوت لانه ينشعب الى الحروف يتركب منها تراكيب كثيرة من غير مونة تلحق
البدن ويكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيومن وقوف من لا يحتاج الى شعوره عليه وبعد الصوت
الاشارة فانها كذلك الا ان الصوت ادل من الاشارة لان الاشارة انما تهدي من حيث يقع
عليه البصر وذلك يكون من جهة مخصوصة وحركات كثيرة يراعى بها الاشارة واما الصوت فقد
يعرف به الاستعلام عن ان يكون من جهة مخصوصة ويغني ايضا عن ان يراعى بحركات ومع ذلك
فليس يحتاج في ان يدرك الى المتوسط كما لا يحتاج اللون اليه لكن الاشارة فجعلت الطبيعة
للنفس ان تولف من الاصوات ما يتوصل به الى اعلام الغير وفي الحيوانات الاخرى ايضا اصوات
يقف بها غيرها على حال في نفسها لكن تلك الاصوات الاخرى ايضا انما يدل بالطبع و
على جملة من الموافقة والمنافرة غير محصلة ولا مفصلة والتي للانسان فهو بالوضع وذلك لان
الاغراض الانسانية يكاد ان لا يتناهى فما كان يمكن ان يطبع في اصوات بلا نهاية فخص
بالانسان هذه الضرورة الداعية الى الاعلام والاستعلام ثم الضرورة داعية الى الادخار للاعداد
فقد عدل بالضرورات اخرى ثم اعداد الحاج واستنباط الصنائع وللحيوانات الاخرى وخصوصا
الطير صناعات ايضا فانها تصنع بيوتا ومساكن لا سيما النحل لكن ذلك ليس مما يصدر عن
استنباط وقياس بل عن الهام وتسخير ولذلك ليس مما يصدر يختلف ويتنوع واكثرها لصلاح
احوالها وللضرورة النوعية لا الشخصية والذي للانسان فكثير منه لصلاح الشخصية وكثير لصلاح حال
الشخص بعينه ومن خواص الانسان انه يتبع ادراكاته للاشيا النادرة انفعال يسمى التعجب ويتبعه

لهذا

ينشعب

يلحق

وتحتاج الى ان يتكلم المراد الى ان يحرك حدقته الى جهة مخصوصة

الضحك ادراكاته للاشيا النادرة انفعال يسمى الضحك ادراكه للاشيا المؤذية انفعال يسمى الضجر
ويتبعه البكا ويخصه في المشاركة ان المصلحة يدعوا الى ان يكون في جملة الافعال التي ينبغي ان لا
ان يفعلها افعال لا ينبغي ان يفعلها فيعلم ذلك صغيرا وينشا عليه ويكون قد تعود منذ صبا
سماع ان تلك الافعال لا ينبغي ان لا يفعلها حتى صار هذا الاعتقاد له كالغريزي وافعال اخرى
بخلاف ذلك فيسمى الاول قبيحه والاخرى جميله وليس يكون للحيوانات الاخرى ذلك فان كانت
الحيوانات الاخرى يترك افعالا ان يفعلها مثل ان الاسد المعلم لا ياكل صاحبه ولا ياكل ولده
فليس ذلك اعتقاد في النفس وراي ولكن هيئة اخرى نفسانيه وهي ان كل حيوان يوثر
بالطبع وجود ما يحبه وبقاوه وان الشخص الذي يمونه ويطعمه قد صار لذيذا له لان كل
نافع لذيذ بالطبع عنده النفع فيكون المانع عن فرسه ليس اعتقادا بل هيئة وعارض نفسا
اخر وربما وقع هذا العارض في الجبلة ومن الالهام الالهي كحب كل حيوان ولده من غير اعتقاد
البتة بل على نوع تخيل بعض الانسان لشي نافع ولذيذ ونفرته عنه اذا كان في صورته ما ينفر عنه
والانسان قد يتبع شعوره بشعور غيره انه فعل شيئا من الاشيا التي قد اجمع على انه لا ينبغي ان يفعلها
انفعال نفساني يسمى الخجل وهذا ايضا من خواص الناس وقد يعرض للانسان انفعال نفساني
بسبب ظنه ان امرا في المستقبل يكون مما يضره ويسمى ذلك الخوف والحيوانات الاخرى انما يكون
لها ذلك بحسب الان في غالب الامر ومتصلا بالان وما يكون فيما بعد من الان من الزمان وما يكون
وما يكون فيه لها ذلك ايضا فضرب من الالهام والذي يفعله النمل في نقل الغذاء بالسرعة الى حجرها منذرة
بمطر يكون فلانها يتخيل ذلك بوجود يكون في هذا الوقت كما ان الحيوان يهرب عن الضد لما يتخيل انه يوذيه او
يريد ان يفعل في هذا الوقت ويتصل بهذا الجنس ما للانسان ان يودي منه الامور المستقبلة انه هل ينبغي
له ان يفعلها او لا ينبغي فيفعل ما يوجب ان لا يوجب رويته ان لا يفعله وقتا اخر وفي غير هذا الوقت
بل ما روي ولا يفعل ما يوجب ان لا يوجب رويته ان لا يفعل وقتا اخر ولا في هذا الوقت بل ما روي
وساير الحيوانات انما يكون لها من الاعدادات للمستقبل ضرب واحد مطبوع فيها وافقت عاقبتها
او لم يوافق واخص الخواص بالانسان تصور المعاني الكلية العقلية المجردة عن المادة كل التجريد على ما
حكيناه وبيناه والتوصل الى معرفة المجهولات تصديقا وتصورا من المعلومات الحقيقية فهذه
الافعال والاحوال المذكورة هي مما يوجد للانسان وجلها يختص به الانسان وان كان بعضها بدنيا

والانسان بالاقا [illegible] ولا يكون
للحيوانات [illegible] الا متصلا بالان

موجود لبدن الانسان بسبب النفس التي للانسان التي ليست لسائر الحيوان بل يقول ان للانسان
تصرفا في امور كلية و في امور جزئية والامور الكلية انما يكون فيها اعتقاد فقط ولو كان ايضا في عمل فان
من اعتقد اعتقادا كليا ان البيت كيف ينبغي ان يبنى فانه لا يصدر عن هذا الاعتقاد وحده فعل
بيت مخصوص صدورا اوليا فان الافعال تتناول امورا جزئية وتصدر عن آراء جزئية وذلك
لان الكلي من حيث هو كلي ليس يختص بهذا دون ذلك ولنؤخر شرح هذا معولين على ما يأتيك في الصناعة
الحكمية واخر الفنون فيكون للانسان اذن قوة تختص بالآراء الكلية وقوة اخرى تختص بالروية
في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك مما ينفع ويضر ومما هو جميل وقبيح وخير وشر ويكون
ذلك بضرب من القياس والتامل صحيح او سقيم غايته انه يوقع رايا في امر جزئي مستقبل من الامور
الممكنة لان الواجبات والممتنعات لا يروى فيها ليوجد او يعدم وما مضى ايضا لا يروى في ايجاده
على انه ماض واذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حركة القوة الاجماعية الى تحريك البدن كما كانت
تتبع احكام قوى اخرى في الحيوانات ويكون هذه القوة استمدادها من القوة التي على الكليات
فمن هناك ياخذ المقدمات الكبرى فيما يروى وينتج في الجزئيات فالقوة الاولى للنفس الانسانية قوة
تنسب الى النظر فيقال عقل عملي وذلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر وذلك للواجب والممتنع
وهذه للقبيح والجميل والمباح ومبادي تلك من المقدمات الاولية ومبادي هذه من المشهورات والمقبولات
والمظنونات والتجربيات الواهية التي يكون من المظنونات غير التجربيات الوثيقة ولكل واحدة
من هاتين القوتين راي وظن فالراي هو الاعتقاد المجزوم والظن هو الاعتقاد الميل اليه مع تجويز
الطرف الثاني وليس كل من ظن فقد اعتقد كما ليس كل من احس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد
او راى فيكون في الانسان حاكم حسي وحاكم من باب التخيل وهمي وحاكم عقلي ويكون المبادي الباعثة لقوته
الاجماعية على تحريك الاعضاء وهمي خيالي وعقلي عملي وشهوة وغضب ويكون للحيوانات الاخرى
ثلثة من هذه والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن والى القوى البدنية واما العقل النظري
فان له حاجة ما الى البدن والى قواه لكن لا دائما ومن كل وجه بل قد يستغني بذاته وليس ولا واحد
منها هو نفس الانسانية بل النفس هو الشيء الذي له هذه القوى وهو كما تبين جوهر منفرد وله استعداد
نحو افعال بعضها لا يتم الا بالآلات وبالاقبال عليها بالكلية وبعضها يحتاج فيه الى الآلات حاجة
ما وبعضها لا يحتاج اليها البتة وهذا كله فسنشرحه بعد فجوهر النفس الانسانية مستعد لان يستكمل

نوعا

نوعا من الاستكمال بذاته وبما هو فوقه لا يحتاج فيه الا ما دونه وهذا الاستعداد له هو
بالشيء الذي يسمى العقل النظري ومستعد لان يتحرز عن آفات يعرض له من المشاركة كما سنشرحه في
موضعه وان يتصرف في المشاركة تصرفا على الوجه الذي يليق به وهذا الاستعداد له بقوة
يسمى العقل العملي وهو رئيسة القوى التي لها الى جهة البدن واما ما دون ذلك فهي قوى تنبعث
عنه لاستعداد البدن لقبولها ولمنفعته والاخلاق يكون للنفس من جهة هذه القوة كما
اشرنا اليه فيما سلف ولكل واحد من القوتين استعداد وكمال واستعداد الصرف من كل واحد
منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء اخذ نظريا او عمليا ثم بعد ذلك انما يعرض لكل واحد منهما
ان يحصل له المبادي التي بها تكمل افعالها اما للعقل الهيولاني فالمقدمات المشهورة وهيئات
اخرى وحينئذ يكون كل واحد منهما عقلا بالملكة ثم يحصل لكل واحد منهما الكمال المكتسب وقد شرحنا
هذا قبل فيجب ان نبين ان هذه النفس المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولاني
ليس بجسم ولا قائم بجسم صورة في جسم

فصل

في اثبات ان قوام النفس الناطقة غير منطبع في مادة جسمانية

ان الامر الذي فيه ان الانسان فيه شيء وجوهر ما يتلقى المعقولات بالقبول ان الجوهر الذي
هو محل المعقولات جسما او مقدارا من المقادير فاما ليس بجسم ولا هو قائم في جسم على انه قوة
فيه او صورة له بوجه فانه ان كان محل المعقولات جسما او مقدارا من المقادير فاما ان
يكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا واحدا غير منقسم او يكون انما تحل منه شيئا منقسما
والشيء الذي لا ينقسم من الجسم هو طرف نقطي لا محالة ولنمتحن اولا انه هل يمكن ان يكون محلها طرفا غير
منقسم فنقول ان هذا محال وذلك لان النقطة هي نهاية ما لا تميز لها عن الخط في الوضع او
عن المقدار الذي هو منتهى اليها تميزا يكون للنقطة شيئا يستقر فيه شيء من غير ان يكون
في شيء من ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا ينفرد بذاتها وانما هي طرف ذاتي لما هو بالذات
مقدار كذلك انما يجوز ان يقال بوجه ما انه يحل فيها طرف شيء حال في المقدار الذي هو طرفه
فهو متقدر بذلك المقدار بالعرض فكما انه يتقدر به بالعرض كذلك يتناهى بالعرض مع النقطة
فيكون النهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون امتداد بالعرض مع امتداد بالذات ولو كانت

النقطة منفرده يقبل شيئا من الاشيا لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة اذن ذات جهتين
جهة منها يلى الخط الذى تميزت عنه وجهة منها مخالفة له مقابلة فيكون حينئذ منفصلا عن الخط
بقوامها والخط المنفصل عنها نهاية للخط لا محالة غيرها يلاقيها فيكون تلك النقطة نهاية الخط
لا هذه والكلام فيها وفى هذه النقطة واحد ويودى هذا الى ان يكون النقط متشافعة فى
الخط اما متناهيه واما غير متناهيه وهذا امر قد بان لنا فى مواضع اخرى استحالته فقد بان
ان النقط لا يتركب بتشافعها جسم وبان ايضا ان النقطة لا يتميز لها وضع خاص ونحن لا باس
بان نشير الى طرف منها فنقول ان النقطتين اللتين عليهما نقطة واحدة من جنبتيها حينئذ اما
ان يكون النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلا يتماسان فيلزم حينئذ ان ينقسم الواسطة على الاصول
التى قد علمت وهذا محال واما ان يكون الوسطى لا تحجز المكتنفتين عن التماس فحينئذ يكون الصور المعقولة
حالة فى جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة
منفصلة عن الخط فمن جهة ما ينفصل عنه الطرف غيرها به منفصل عنها فيكون تلك النقطة مباينة
هذه فى الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة فى الوضع وهذا محال فقد بطل اذن ان
يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم فبقى ان يكون محلها من الجسم ان كان محلها من الجسم شيئا
منقسما فلنفرض صورة معقولة فى شىء منقسم فاذا فرضنا فى الشىء المنقسم اقساما عرضا
عرض للصورة ان ينقسم فحينئذ لا يخلو اما ان يكون الجزآن متشابهين او غير متشابهين فان كانا
متشابهين فكيف يجتمع منهما ما ليس هما اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك
الكل شيئا يحصل منهما من جهة الزيادة فى المقدار والزيادة فى العدد لا من جهة الصورة فحينئذ
يكون الصورة المعقولة شكلا ما او عددا وليس كل صورة معقولة بشكل او عدد ويصير حينئذ
الصورة خيالية لا معقولة وانت تعلم انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزءين هو
بعينه الكل وكيف والثانى داخل فى معنى الكل وخارج عن معنى الجزء الاخر فمن البين الواضح
ان الواحد منهما وحده ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير متشابهين فلننظر كيف
يمكن ان يكون للصورة المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان يكون الاجزاء الغير المتشابهة الا

اجزاء الحد التى هى الاجناس والفصول ويلزم من هذا محالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة
ايضا فى القوة قبولا غير متناه فيجب ان يكون الاجناس والفصول فى القوة غير متناهيه
وهذا محال فقد صح ان الاجناس والفصول الذاتية للشىء الواحد ليست فى القوة غير متناهيه
ولانه ليس يمكن ان يكون توهم القسمة يفرز الجنس والفصل بل مما لا يشك فيه انه اذا كان هناك
جنس وفصل يستحقان تميزا فى المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب ان يكون
الاجناس والفصول بالفعل ايضا غير متناهيه وقد صح ان الاجناس والفصول واجزاء الحد
للشىء الواحد متناهيه من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز بها ان لا يكون غير متناهيه
بالفعل لما كان يجوز ان يجتمع فى الجسم اجتماعا بهذه الصفة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم
الواحد منفصلا باجزاء غير متناهيه بالفعل وايضا لتكن القسمة ما قد وقع من جهة ما فوقع من
جانب جنس ومن جانب فصل فلو غيرنا القسمة لكان اما ان يقع منها فى جانب نصف جنس ونصف
فصل او يوجب انتقال الجنس والفصل الى القسمين فيتمثل الجنس والفصل كل الى قسم من القسمة
فيكون فرضنا الوهمى او قسمتنا الفرضية يدور بمكان الجنس والفصل وكان يدير كل واحد منهما
الى جهة ما بحسب ارادة مريد من خارج فيه على ان ذلك ايضا لا يغنى فانه يمكننا ان نوقع قسما فى قسم

منه فان هنا معقولات هى البسائط

وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات هى ابسط المعقولات وهى مبادى للتركيب
فى ساير المعقولات وليس لها اجناس ولا فصول ولا هى منقسمة فى المعنى فاذن ليس يمكن ان يكون
الاجزاء المفروضة متشابهة كل واحد منها هو بمعنى الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا
يمكن ان يكون غير متشابهة فليس يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة واذا لم يمكن ان ينقسم
الصورة المعقولة ولا ان يحل طرفا من المقادير غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فلا بد من ان
نحكم ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا ايضا محلها منا قوة فى جسم فانها يلحقها ما يلحق الجسم
من الانقسام ثم يتبعه ساير المحالات بل محل الصور المعقولة منا جوهر غير جسمانى ولنا ان
نبرهن على هذا ببرهان اخر فنقول ان القوة العقلية هى التى تجرد المعقولات عن الكم
المحدود والاين والوضع وساير ما قيل فيجب ان ننظر فى ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع
كيف هى مجردة بالقياس الى الشىء المأخوذ منه او بالقياس الى الشىء الآخذ اعنى ان وجود هذه الحقيقة

العقول المجردة عن الوضع بل هو في الوجود الخارجي او في الوجود التصوري في الجوهر العاقل و
محال ان يقول انها كذلك في الوجود الخارجي فبقي ان يقول انها هي مفارقة للوضع والاين عند
وجودها في العقل فاذا وجدت في العقل لم يكن ذات وضع وبحيث يقع اليها اشارة او
تجزو وانقسام او شي مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان تكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة
الاحدية الغير المنقسمة التي هي لاشيا غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلو
اما ان لا يكون ولا لشي من اجزائها التي يفرض فيها بحسب جهاتها نسبة الى الشي المعقول الواحد
الذات الغير المنقسم المجرد عن المادة او يكون لكل واحد من اجزائها التي يفرض او يكون لبعض
دون بعض فان لم يكن ولا لشي منها فلا لكلها فان ما يجتمع عن متباينات متباين وان كان لبعضها
دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شي وان كان لكل جزء يفرض فيه نسبة
الى الذات كما هو او الى جزء من الذات فان كان لكل جزء يفرض نسبة الى الذات كما هو فليست الاجزا
اذن اجزاء المعنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه منفردا وان كان لكل جزء نسبة غير
نسبة الجزء الاخر الى الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة
هذا خلف وان كان النسبة لكل واحد الى شي من الذات غير ما اليه نسبة الاخر فانقسام الذات
اظهر ومن هذا يبين ان الصور المنطبعة في المادة الجسمانية لا يكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة
ولكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان الشي المتكثر في اجزاء الحد له
من جهة التمام وحدة ما لا ينقسم فلينظر ان ذلك الواحد الوحداني من حيث هو واحد كيف
يرتسم في المنقسم ويكون الكلام فيها وفيما لا ينقسم بالحد واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان
المعقولات المفروضة التي من شان القوة الناطقة ان يعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير
متناهية بالقوة وقد صح لنا ان الشي الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان
يكون جسما ولا قوة في جسم قد برهن على هذا في الفنون الماضية فلا يجوز ان يكون الذات المتصورة
للمعقولات قائمة في جسم البتة ولا فعلها كائنا في جسم ولا بجسم وليس لقائل ان يقول ذلك التخيلات
فذلك خطا فانه ليس في القوة الحيوانية ان تتخيل اي شي اتفق مما لا نهاية له في اي وقت ما
يقترن بها تعريف القوة الناطقة ولا لقائل ان يقول ان هذه القوة اي العقلية قابلة لا فاعلة

ان يقول له

والتم

والتم انما يتم بمبادي القوة الفاعلة والناس لا يشكون في جواز وجود قوة قابلة غير متناهية
كما في الهيولى فنقول انك تعلم ان قبول النفس الناطقة كثيرا من الاشيا لانهاية لها قبول بعد تصرف
فعلي وتستشهد ايضا على ما بيناه في الكلام الناطق في جوهر النفس الناطقة فهو احق بقول له مبدا
من احوال افعال اخرى له مناسبة لما ذكرناه فنقول ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالالة
الجسدانية حتى يكون فعلها الخاص انما يتم باستعمال تلك الالة الجسدانية لكان يجب ان لا تعقل
ذاتها وان لا تعقل الالة وان لا تعقل انها عقلت فانه ليس بينها وبين ذاتها الة وليس بينها
وبين الته الة وليس بينها وبين انها عقلت الة لكنها تعقل
ذاتها والتها التي يدعى لها وانها عقلت فاذن تعقل بذاتها لا بالة بل قد يحقق فنقول
لا يخلو اما ان يكون تعقلها الته لوجود صورة التها تلك او لوجود صورة اخرى مخالفة لها بالعدد
وهي ايضا فيها وفي التها او لوجود صورة باخرى غير صورة التها تلك بالنوع وهي فيها وفي التها
فان كانت لوجود صورة التها فصورة التها في التها وفيها بالشركة دايما فيجب ان تعقل التها
دايما اذ كانت انما تعقلها لوصول الصورة اليها وان كان لوجود صورة الالة غير تلك الصورة
بالعدد فذلك باطل اما اولا فلان المغايرة بين اشيا يدخل في حد واحد اما لاختلاف المواد والاحوال
والاعراض واما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي والمجرد عن المادة والموجود في المادة وليس هاهنا
اختلاف مواد واعراض فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة وليس هاهنا اختلاف
التجريد والوجود في المادة فان كليهما في المادة وليس هاهنا اختلاف الخصوص والعموم لان احدهما
انما استفادت جزئية فانما يستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية واللواحق التي تلحقها من جهة المادة
الجزئية واللواحق التي فيها وهذا المعنى لا يختص باحدهما دون الاخر ولا يلزم هذا على ادراك النفس
ذاتها فانها تدرك دايما ذاتها وان كان قد يذكر كثيرا في الاغلب مقارنة للاجسام التي هي معها على
ما بيناه وانت تعلم انه لا يجوز ان يكون لوجود صورة اخرى غير صورة التها فان هذا اشنع
لان الصورة المعقولة اذا حلت الجوهر العاقل جعلته عاقلا لما تلك الصورة صورته او لما تلك
الصورة مضافة اليه فيكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة وهذه الصورة العقلية ليست

صورة هذه الآلة ولا صورة شيء مضاف اليها بالذات لان ذات هذه الآلة جوهر ونحن انما نجعل
ونعتبر صورة ذاته والجوهر في ذاته غير مضاف البتة فهذا برهان واضح على انه لا يجوز ان يدرك
المدرك بالآلة التي هي آلته في الادراك ولهذا فان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته
ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله البتة بل ان تخيل آلته تخيلها لا على نحو يخصه وانها لا محالة
له دون غيرها الا ان يكون الحس يورد عليه صورة آلته لو امكن فحينئذ يكون انما يحكي خيالا ماخوذا
من الحس غير مضاف عنده اليه حتى لو لم يكن هو آلته لم يتخيله وايضا مما يشهد لنا بهذا ويقنع فيه
ان القوى الدراكة بالآلات يعرض لها من ادامة العمل ان تكل لاجل ان الآلات تكلها ادامة الحركة
وتفسد مزاجها الذي هو جوهرها وطبيعتها والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما افسدتها
ولا يدرك عقيبها الاضعف منها لانغماسها في الانفعال عنها كالحال في الحس فان المحسوسات الشاقة
المتكررة تضعفه وربما افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع ولا يقوى الحس عند ادراك
القوي على ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه ولا عقيبه نورا ضعيفا والسامع
صوتا عظيما لا يسمع معه ولا عقيبه ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة والامر
في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للعقل وتصورها للامور التي هي اقوى يكسبها قوة
وسهولة قبول لما بعدها مما هو اضعف منها فان عرض لها في بعض الاوقات ملال او كلال فذلك
لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للآلة التي تكل فلا تخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان
يقع دايما في اكثر الاحوال والامر بالضد وايضا فان اجزا البدن كلها ياخذ في الضعيف من قواها
بعد منتهى النشو والوقوف وذلك دون الاربعين او عند الاربعين وهذه القوة المدركة للمعقولات
انما يقوى بعد ذلك في اكثر الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب في كل حال ان يضعف حينئذ
لكن ليست يجب ذلك الا في الاحوال وموافاة عوايق دون جميع الاحوال فليس هي اذن من القوى
البدنية ولكان يجب دايما في كل حال ان تضعف حينئذ لكن ليس يجب ذلك الا انها والادراكها
ويضعفها يضاعف الفعل ولا يدرك الضعيف اثر القوي والقوي يوهنها ويضعف فعلها
ضعف الآلات والقوة العقلية بخلاف ذلك كله واما الذي يتوهم ان النفس اذ كانت تنسى معقولاتها

ومن هذه الاشياء تبين ان كل قوة تدرك بآلة فلا تدرك ذاتها صح

ولا يفعل

ولا يفعل فعلها مع مرض البدن وعند الشيخوخة فذلك لها بسبب ان فعلها لا يتم الا بالبدن فظن
غير ضروري ولا حق وذلك لانه يمكن ان يجتمع الامران جميعا فيكون النفس لها فعل بذاتها اذا لم يعق
عايق ولم يصرف عنه صارف وانها ايضا قد يترك فعلها الخاص مع حال يعرض للبدن فلا يفعل
حينئذ فعلها وينصرف عنه ويسلم القولان من غير تناقض واذا كان كذلك لم يكن لهذا
الاعتراض التفات وكما نقول ان جوهر النفس له فعلان فعل له بالقياس الى البدن وهو السياسة
وفعل بالقياس الى ذاته والى مباديه وهو الادراك بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا
اشتغل باحدهما انصرف عن الآخر ويصعب عليه الجمع بين الامرين وشواغله من جهة البدن الاحساس
والتخيل والشهوات والغضب والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانك اذا اخذت تفكر في معقول
تعطل عليك كل شي من هذه الا ان يغلب هي النفس ويقسرها ارادة اياها الى جهتها وانت تعلم
ان الحس يمنع النفس عن التعقل فان النفس اذا اكبت على المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون
اصاب آلة العقل او ذاتها آفة بوجه وتعلم ان السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل
فلذلك الحال والسبب اذا ما عرض ان تتعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت الملكة العقلية
المكتسبة قد بطلت وفسدت لاجل الآلة الى حالها يحوج الى اكتساب من الراس وليس الامر كذلك
فانه يعود النفس الى ملكتها وهيئتها عاقلة لجميع ما عقلته بحالها اذا عاد البدن الى سلامته فقد
كان اذا ما كسبته موجودا معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف جهتي
فعل النفس فقط يوجب في افعالها التمانع بل تكثر افعال جهة واحدة قد يوجب ذلك بعينه فان
الخوف يغفل عن الوجع والشهوة تصد عن الغضب والغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع
ذلك واحد وانصراف النفس بالكلية الى امر واحد فتبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شي فعله
عند اشتغاله بشي ان لا يكون فاعلا فعله الا عند وجود ذلك الشي المشتغل به ولنا ان نتوسع
في بيان هذا الباب الا ان الامعان في المطلوب بعد وجود الكفاية منسوب الى التكلف مما لا
يحتاج اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررنا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان
يكون اختصاصها به على سبيل مقتضى هيئة فيها جزئية جاذبة الى الاشتغال بسياسة البدن الجزئي
لعناية ذاتية مختصة به صارت النفس عنها لا وجدت مع وجود بدنها الخاص بهيئة مزاجه

لكان رجوع الآلة

فصل يشتمل على مسئلتين احديهما في كيفية انتفاع النفس بالحواس والثانية اثبات حدوثها

ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد الحس عليها الجزئيات فيحصل
لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد
لمعانيها عن المادة وعلائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين والذاتي وجوده
والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم
والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب او ايجاب فما كان
التاليف فيها بسلب او ايجاب اوليا بينا بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة
الاوسط والثالث تحصيل المقدمات التجربية وهو ان يجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع ما كان
حكمه ايجابا او سلبا او تاليا موجب الاتصال او مسلوبه او موجب العناد او مسلوبه وليس
ذلك في بعض الاحايين دون بعض ولا على سبيل المساواة بل دائما وجودا يسكن النفس الى ان من
طبيعة هذا المحمول ان تكون له هذه النسبة الى هذا الموضوع وان طبيعة هذا التالي يلزم هذا المقدم او ينافيه
لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس وقياس كما هو مبين في الفنون المنطقية
والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن
لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا حصلتها رجعت الى ذاتها فان عرض
لها شيء من القوى التي دونها شاغلة اياها بما يليها من الاحوال شغلتها عن فعلها او اضرت
بفعلها وان لم تشغلها فلا تحتاج اليها بعد ذلك في خاص افعالها الا في امور تحتاج فيها خاصة
الى ان تعاود القوى الخيالية مرة اخرى وذلك لاقتناص مبدا غير الذي حصل او معاونة بتمثيل
الغرض في الخيال ليستحكم تمثله بمعونته في العقل وهذا ما يقع في الابتدا ولا يقع بعده الا قليلا
فاما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية
والخيالية وساير القوى البدنية صارفة اياها عن فعلها مثل ان الانسان قد يحتاج الى دابة
والات ليتوصل الى مقصد ما فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يعوقه عن مفارقته
صار السبب الموصل بعينه عايقا ان الانفس الانسانية لم تكن قايمة مفارقة للابدان ثم حصلت في
الابدان لان الانفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فاذا فرض ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث

ونقول

الابدان

الابدان بل هو وجود مفرد لم يجز ان يكون النفس في ذلك الوجود متكثرة بما يتكثر به من الامكنة التي
تشتمل على كل مادة في جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها في حدوثه والعلل القاسمة اياها
وليست متغايرة بالماهية والصورة لان صورتها واحدة فاذن انما تتغاير من جهة قابل الماهية
والمنسوب اليه الماهية بالاختصاص وهذا هو البدن واما اذا امكن ان يكون النفس موجودة ولا
بدن فليس يمكن ان تغاير نفس نفسا بالعدد وهذا مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان
فقط وقد تكثرت نوعياتها باشخاصها فانما يكثرها الحوامل والقوابل والمنفعلات عنها او نسبة
ما اليها او الى ازمنتها فقط واذا كانت مجردة اصلا لم تتفرق بما قلنا فمحال ان يكون بينها مغايرة
وتكثر فقد بطل ان تكون الانفس قبل دخولها الابدان متكثرة الذات بالعدد واقول ولا يجوز
ان تكون واحدة الذات بالعدد لانه اذا حصل بدنان حصل في البدنين نفسان فاما ان يكونا
قسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم منقسما بالقوة وهذا ظاهر
البطلان بالاصول المتقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان النفس الواحدة بالعدد في بدنين
وهذا لا يحتاج ايضا الى كثير تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس انما تتشخص نفسا
واحدة من جملة نوعها باحوال تلحقها ليست لازمة لها بما هي نفس والا لاشتركت فيها جميعها
والاعراض اللاحقة تلحق عن ابتدا لا محالة زماني ولانها تتبع سببا عرض لبعضها دون بعض فيكون
تشخص الانفس ايضا امرا حادثا فلا يكون قديمة لم تزل ويكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان
الانفس تحدث كلما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها ويكون البدن الحادث مملكتها و
آلتها ويكون في جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحق حدوثها من المبادي الاول هيئة
نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه تخصه وتصرفه عن كل الاجسام
غيره فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدا تشخصها يلحق بها من الهيئات ما تتعين به شخصا
وتلك الهيآت تكون مقتضية لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلاح احدهما للاخر وان خفي
علينا تلك الحالة وتلك المناسبة ويكون مبادي الاستكمال متوقعا لها بوساطته ويكون هو بدنها
ولكن لقايل ان يقول ان هذه الشبهة تلزمكم في النفوس اذا فارقت الابدان فانها اما ان تفسد ولا
يقولون به واما ان تتحد وهو عين ما شنعتم به واما ان تبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمواد فكيف تكون

وذلك لان تكثر الاشياء اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة

[illegible]

متكثرة فيقول لها بعد مفارقة الانفس للابدان فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا منفردة
باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيآتها التي بحسب ابدانها
المختلفة لا محالة فانا نعلم يقينا ان موجد المعنى الكلي شخصا مشارا اليه لا يمكنه ان يوجده شخصا
او يقرن به معنى على نوعيته به يصير شخصا من المعاني التي تلحقه عند حدوثه ويلزمه علمناها او لم نعلم
ونحن نعلم ان النفس ليست واحدة في الابدان كلها ولو كانت واحدة وكثيرة بالاضافة لكانت
عالمة فيها كلها او جاهلة ولما خفي على زيد ما في نفس عمرو لان الواحد المضاف الى كثيرين يجوز ان
ان يختلف فيها حتى اذا كان ابا للاولاد كثيرين وهو شاب لم يكن شابا الا بحسب الكل اذا
الشاب له في نفسه فيدخل في كل اضافة وكذلك العلم والجهل والظن وما اشبه ذلك انما يكون
بذوات الانفس فيدخل مع النفس في الاضافة فاذا ليست النفس واحدة وهي كثيرة بالعدد ونوعها
واحد وهي حادثة كما بيناه بامور ما تشخصت وان ذلك الامر في النفس لا نه ليس هو الانطباع
في المادة فقد علم بطلان القول بذلك بل ذلك الامر هيئة من الهيآت وقوة من القوى
وعرض من الاعراض الروحانية او جملة منها تشخصها باجتماعها وان جهلناها وبعد ان تشخصت
مفردة فلا يجوز ان يكون هي والنفس الاخرى بالعدد ذاتا واحدة فقد اكثرنا القول في امتناع
هذا في عدة مواضع لكنا نتيقن انه يجوز ان يكون النفس اذا حدثت مع حدوث مزاج لها ان
يحدث لها بعده في الافعال النطقية والانفعالات النطقية يكون على نحو متميزة عن الهيئة
المناظرة لمتغاير يتميز المتزاجين في الشرحي وان يكون الهيئة المكتسبة التي تسمى عقلا بالفعل ايضا
على حد ما يتميز به عن نفس اخرى وانها يقع لها شعور بذاتها الجزئية وذلك الشعور هيئة ما فيها
ايضا خاصة ليس لغيرها ويجوز ان يحدث فيها من جهة القوى البدنية هيئة خاصة وتلك
الهيئة يتعلق بالهيئات الخلقية او يكون هو هو او يكون ايضا خصوصيات اخرى يخفى علينا يلزم
النفوس مع حدوثها وبعده كما يلزم مثلها اشخاص الانواع الجسمانية فيتمايز بها ما بقيت وتكون
الانفس كذلك متميزة بخصصاتها فيها كانت الابدان او لم يكن ابدان عرفنا كل الاحوال او لم نعرف
او عرفنا بعضها

فصل في ان الانفس الانسانية
لا تفسد ولا تتناسخ

بحسب الاضافة والاعراض الموجودة في ذاته المختلفة فلا شك انه

اما النفس لا تموت بموت البدن فلان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من
التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم له في الوجود
الذي هو قبله بالذات لا في الزمان او تعلق المكافئ في الوجود فان كان تعلق النفس بالبدن تعلق المكافئ
في الوجود وذلك امر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما بالذات مضاف الى صاحبه وليس لا النفس ولا البدن بجوهر
لكنهما جوهر وان كان ذلك امرا عرضيا فان فسد احدهما بطل العارض الآخر من الاضافة ولم يفسد الذات
بفساده من حيث هذا التعلق وان كان التعلق به تعلق المتأخر عنه في الوجود فالبدن علة النفس في الوجود
والعلل اربع فاما ان يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان يكون علة قابلية لها
على سبيل التركيب كالعناصر للابدان او سبيل البساطة كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان
يكون علة كمالية ومحال ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقوة
ولو كان يفعل بذاته لا بقوة لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها اما اعراض واما
صور مادية ومحال ان يفيد الاعراض والصور القائمة بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة ووجود
جوهر مطلق ومحال ايضا ان يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه
فلا يكون البدن اذن متصورا بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا بحسب التركيب بان يكون اجزاء البدن
يتركب ويمتزج تركيبا ومزاجا فينطبع فيها النفس ومحال ان يكون الجسم علة صورية للنفس او كمالية
فان الاولى ان يكون الامر بالعكس فاذن ليس تعلق البدن النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية وان كان
المزاج والبدن علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث مادة بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها احدثت
العلل المفارقة النفس الجزئية او حدث عنها ذلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد
محال ومع ذلك فانه يمنع وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولانه لا بد لكل كائن بعد ما لم يكن من ان يتقدمه
مادة يكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين في العلوم الاخرى فانه لو كان يجوز ان
يكون نفس جزئية يحدث ولم يحدث لها آلة بها يستكمل ويفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل
في الطبيعة واذا كان ذلك ممتنعا فلا قدرة عليه ولكن اذا حدث التهيؤ للنسبة والاستعداد للآلة
يلزم حينئذ ان يحدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس ذلك في النفس فقط بل كل ما يحدث بعد ان لم

مضافة

فقد بينا

مع بطلانه انما يكون اذا كان ذات النفس قائما بذلك الشيء و... وقد ...

يكن من الصور فانما يوجد وجوده على لا وجوده استعداد المادة له وصيرورتها حقيقة به وليس
اذا وجب حدوث شيء عن حدوث شيء وجب ان يبطل امور عن امور ويبطل تلك الامور وبقى
تلك الامور اذا كانت ذاتها غير قائمة فيها وخصوصا اذا كان مفيد الوجود لها شيئا اخر غير
الذي انما تهيا افادة مع وجوده ومفيد وجود النفس شيء غير جسم ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة
ذات قائمة بريئة عن المواد والمقادير فاذا وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه
للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض ولا يجوز
اذن ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما تقدم العلية على النفس واما
القسم الثالث مما ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما
ان يكون المتقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق وجودها به وقد تقدمته في الزمان واما ان
يكون التقدم بالذات لا بالزمان وهذا النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة كما توجد يلزم
ان يستفاد منها ذات المتاخر في الوجود وحينئذ لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود اذا فرض
المتاخر قد عدم لا ان فرض عدم المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز ان يكون عدم الا وقد
عرض اولا للمتقدم في طبعه ما اعدمه فحينئذ عدم المتاخر فليس فرض عدم المتاخر يوجب عدم
المتقدم نفسه لانه انما افرض المتاخر معدوما بعد الا يعرض للمتقدم ان اعدم في نفسه واذا كان كذلك
فيجب ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البدن البتة
يفسد بسبب يخصه لكن يكون النفس متعلق بالبدن لكن فساد البدن بسبب يخصه من تغير المزاج او
التركيب محال ان يكون النفس متعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن البتة بسبب
في نفسه فليس اذن بينهما هذا التعلق واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقى
ان لا تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل تعلقه في الوجود بالمبادي الاخر التي لا تستحيل ولا
تبطل واقول ايضا ان شيئا اخر لا يعدم النفس البتة وذلك ان كل شيء من شانه ان يفسد بسبب
ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى وتهيؤه للفساد ليس لفعله ان يبقى فان
فان معنى القوة مغايرة لمعنى الفعل واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل لان اضافة

لان اضافة ذلك الى الفساد

ذلك الى الفساد واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل واضافة هذا الى البقاء فاذن
للامرين يختلفين ما يوجد في الشيء هذان المعنيان فنقول ان الاشياء المركبة او الاشياء البسيطة المتقا
بالذات لا يجوز ان يجتمع فيها هذان الامران واقول بوجه مطلق انه لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات
هذان المعنيان وذلك ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ايضا ان يبقى لان بقاءه ليس بواجب
ضروريا واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان الذي يتناول الطرفين هو طبيعة القوة فاذن يكون
له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى وقد بان ان فعل ان يبقى منه لا محالة ليس له هو قوة ان يبقى منه
وهذا بين فيكون فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فتلك القوة لا تكون للذات
ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض له ان يبقى بالفعل لا انه حقيقة ذاته فيلزم من هذا ان يكون ذاته مركبة
من شيء اذا كان كان به موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي
طباعه قوته وهو مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم الى مادة وصورة وان كانت
مركبة فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادتها ولنصرف القول الى نفس مادتها ولنتكلم
فيها ونقول ان المادة اما ان تنقسم هكذا ابدا ويثبت الكلام دائما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء
الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا السنخ الذي هو السنخ والاصل وهو الذي نسميه النفس وليس
كلامنا في شيء مجتمع منه ومن شيء آخر فبين ان كل شيء هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه
فهو غير مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى ذاته فان كانت فيه قوة ان يعدم
فمحال ان يكون فيه فعل ان يبقى واذا كان فيه فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه قوة ان يعدم فبين
اذن ان جوهر النفس ليس فيه قوة ان يفسد واما الكائنات التي تفسد فان الفاسد منها هو
المركب المجتمع وقوة ان يفسد او يبقى ليس في المعنى به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة
كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه واما المادة
فاما ان يكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم واما ان يكون بقوة بها تبقى وليس لها قوة
ان تفسد بل قوة ان تفسد شيء آخر يحدث فيها والبسائط التي في المادة فان قوة فسادها
في جوهر المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب ان كل كائن فاسد من جهة تناهي قوى البقاء
والبطلان انما يوجب فيما هو كائن من مادة وصورة ويكون في مادته قوة ان يبقى في تلك الصورة وقوة ان تفسد

كان م

سنخ ما له

بين بدنه معا كما قد علمت فقد بان اذن ان النفس الانسانية لا تفسد البتة والى هذا سقنا كلامنا
والله الموفق فنقول قد اوضحنا ان الانفس انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الابدان على ان تهيؤ
الابدان توجب ان يفيض وجود النفس لها من العلل المفارقة وظهر من ذلك ان هذا لا يكون على
سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج نفسا ما
ليس لاستحقاق وهذا المزاج نفسا حادثة مدبرة ولكن قد كان وجدت النفس واتفق ان
وجد معها بدن فتعلقت به فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثر بل عسى ان يكون
عرضية وقد عرفنا ان العلل الذاتية هي التي يجب ان يكون اولا ثم ربما يليها العرضية فاذا كان
كذلك فكل بدن يستحق لا يستحقه اذا الاشخاص من الانواع لا تختلف في الامور التي بها تتقوم وليس
يجوز ان لا يكون بدن انساني يستحق نفسا يكمل بها وبدن اخر يوجد في حكم امزجته بالنوع ولا يستحق
ذلك بل اتفق كان وكم يتفق لم يكن فان هذا حينئذ لا يكون من نوعه فاذا فرضنا ان نفسا تنا
سختها ابدان وكل بدن فانه بذاته يستحق نفسا يحدث له ويتعلق به فيكون البدن الواحد فيه
نفسان معا ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على سبيل الانطباع فيه كما بيناه مرارا بل
العلاقة بينهما هي علاقة الاشتغال من النفس بالبدن حتى يشعر النفس بذلك البدن وينفعل
البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه يستشعر نفسه نفسا واحدة هي المصرفة والمدبرة للبدن
الذي له فان كان هناك نفس اخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هي بنفسها ولا تشتغل بالبدن فليس لها علاقة
بالبدن لان العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه وبهذا القدر لمن اراد الاختصار
كفاية بعد ان فيه كلاما طويلا

فصل في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا

يقول ان النفس الانسانية قد يكون عاقلة بالقوة ثم يصير عاقلة بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل
فانما يخرج بسبب بالفعل يخرجه فهنا اذا سبب هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى
الفعل واذ هو السبب في اعطاء الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل عنده مبادي الصور
العقلية مجردة ونسبته الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا فكما ان الشمس تبصر بذاتها
بالفعل ويبصر بنورها بالفعل ما ليس مبصرا بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فانا

خان بر

مع حصول مزاج مادته حدوث
نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا

ب

القوة

القوة العقلية اذا اطلعت على الجزئيات التي في الخيال واشرق عليها نور العقل الفعال فينا الذي ذكرناه
استحالت مجردة عن المادة وعلائقها وانطبعت في النفس الناطقة لا على انها انفسها تنتقل من التخيل
الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور في العلائق وهو في نفسه واعتباره في ذاته مجرد يفعل مثل نفسه
بل على معنى ان مطالعتها تعد النفس لان يفيض عليها المجرد من العقل الفعال فان الافكار والتأملات
حركات معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى معدة بنحو اشد تأكيدا لقبول النتيجة
وان كان الاول على سبيل والثاني على سبيل اخر كما ستقف عليه فيكون النفس الناطقة اذا وقعت
لها نسبة ما الى هذه الصورة بتوسط اشراق العقل الفعال حدث منها شيء من جنسها من وجه
وليس من جنسها من وجه كما انه اذا وقع الضوء على الملونات فعل في البصر منها اثرا ليس على جملتها من
كل وجه فالخيالات التي هي معقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل لا انفسها بل ما يلتقط عنها كما ان الاثر
المتأدي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة ليس هو نفس تلك الصور بل شيء اخر مناسب لها يتولد بتوسط
الضوء في القابل المقابل كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل
الفعال ضربا من الاتصال استعدت لان يحدث فيها من ضوء العقل الفعال مجردات تلك الصور عن
الشوائب فاول ما يتميز عند العقل الانساني امر الذاتي منها والعرضي وما به يتشابه تلك الخيالات
وما به تختلف فيصير المعاني التي لا تختلف بها تلك بها معنى واحدا في ذات العقل بالقياس الى التشابه لكنه
فيه بالقياس الى ما يختلف به يصير معاني كثيرة فيكون للعقل قدرة على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد
الكثير فيه بوجهين احدهما بان يصير المعاني الكثيرة المختلفة في المتخيلات بالعدد اذا كانت لا تختلف في الحد
معنى واحدا والوجه الثاني بان يركب من معاني الاجناس والفصول معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير
بالعكس من هذين الوجهين فهذه من خواص العقل الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها يدرك الكثير كثرة
كما هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان يدرك الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة من امور و
اعراضها ولا يمكنها ان تفصل العرضيات وينزعها من الذاتيات فاذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل
صورة ما اخذ العقل منها معنى فان عرض عليه صورة اخرى من ذلك النوع وانما هي اخرى بالعدد لم يأخذ العقل

اما توحيد الكثرة

العقل منها البتة صورة ما غيرها اخذ الانسانية العرض الذي يخص بذا الامر حيث هو ذلك العرض
فان اخذه اخذه مجردا ومرة مع ذلك العرض ولذلك يقال ان زيدا وعمرا لهما معنى واحد في
الانسانية ليس على ان الانسانية المقارنة لخواص عمرو هي بعينها الانسانية التي تقارن خواص زيد
وكان ذاتا واحدة هي لزيد وعمرو كما يكون بالصداقة وبالملك وبغير ذلك بل الانسانية في
الوجود متكثرة فلا وجود لانسانية واحدة مشتركة فيها في الوجود الخارج حتى يكون هي بعينها
انسانية زيد وعمرو وهذا سنبين في الصناعة الحكمية ولكن يعني ذلك ان السابق منهما اذا
افادت النفس صورة الانسانية فان الثاني لا يفيد البتة شيئا بل يكون المعنى المنطبع منهما في النفس
واحدا هو عن الخيال الاول ولا تاثير للخيال الثاني فان كل واحد منهما كان يجوز ان يسبق فيفعل
هذا الاثر بعينه في النفس ليس كشخصي انسان وفرس وهذا ومن شان العقل اذا ادرك اشياء فيها
تقدم وتاخر ان يعقل معها الزمان ضرورة وذلك لا في الزمان بل في ان واما تركيبه القياس والحد
فهو يكون لا محالة في زمان الا ان تصور النتيجة والمحدود يكون دفعة والعقل ليس عجزه عن تصور الاشياء التي هي
في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لامر في ذات تلك الاشياء ولا لامر في غريزة العقل بل لاجل
ان النفس مشغولة في البدن بالبدن فيحتاج في كثير من الامور الى البدن فيبعدها البدن عن افضل كمالها
لانها وليست العين انما لا يطيق ان ينظر الى الشمس لاجل امر في الشمس وانها غير جلية بل لامر
في جبلة بدنها فاذا زال عن النفس هذا الغمور وهذا العوق كان تعقل النفس لهذه افضل التعقلات
للنفس واوضحها والذها ولان كلامنا في هذا الموضع انما هو في امر النفس من حيث هو نفس وذلك
من حيث هو مقارن لهذه المادة فليس ينبغي لنا ان نتكلم في امر معاد النفس ونحن متكلمون في الطبيعة
الى ان ننتقل الى الصناعة الحكمية وننظر فيها في الامور المفارقة واما النظر في الصناعة الطبيعية
فيختص بما يكون لائقا بالامور المفارقة واما النظر الطبيعي فهو في الامور التي لها نسبة الى المادة والحركة
بل نقول ان تصور العقل يختلف بحسب وجود الاشياء فالاشياء القوية الوجود جدا قد يقصر العقل
عن ادراكها لغلبتها والاشياء الضعيفة الوجود جدا كالحركة والزمان والهيولى فقد يصعب تصورها لانها
ضعيفة الوجود والاعدام لا يتصورها العقل وهو بالفعل مطلقا لان العدم يدرك من حيث لا يدرك الملكة فكان

يدرك

فيكون يدرك العدم من حيث هو عدم والشر من حيث هو شر فان كل شيء هو بالقوة وعدم كمال فان ادرك العقل
فانما يدركه لانه بالاضافة اليه بالقوة فالعقول التي لا يخالطها ما بالقوة لا تعقل العدم والشر من حيث
هو عدم وشر ولا يتصورها وليس في الوجود شيء هو شر مطلقا ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

فصل في مراتب افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو العقل القدسي

فنقول ان النفس تعقل بان تاخذ في ذاتها صورة المعقولات مجردة عن المادة وكون الصورة
مجردة اما ان يكون بتجريد العقل اياها واما ان يكون لان تلك الصورة في نفسها مجردة عن المادة فيكون
النفس قد كفيت المؤونة في تجريدها والنفس تتصور ذاتها وتصورها ذاتها يجعلها عقلا وعاقلا
ومعقولا واما تصورها لهذه الصور فلا يجعلها كذلك فانها في جوهرها في البدن دائما بالقوة عقل
وان خرج في امور ما الى الفعل وما يقال من ان ذات النفس تصير هي المعقولات فهو من جملة ما يستحيل عندي
فاني لست افهم قولهم ان شيئا يصير شيئا اخر ولا اعقل ان ذلك كيف يكون فان كان بان يخلع صورة
ثم يلبس صورة اخرى فلم يصر بالحقيقة الشيء الاول الشيء الثاني بل الشيء الاول قد بطل وانما بقي موضوعه
او جزء منه وان كان ليس كذلك فلينظر كيف يكون فنقول اذا صار الشيء شيئا اخر فاما ان يكون
اذ هو قد صار ذلك الشيء موجودا او معدوما فان كان موجودا فانهما موجودان لا موجود واحد وان
كان معدوما فقد صار هذا الموجود شيئا معدوما لا شيئا اخر موجودا وهذا غير معقول وان كان الاول
قد عدم فما صار شيئا اخر بل عدم هو وحصل شيء اخر فالنفس كيف تصير صور الاشياء واكثر ما هوس
الناس في هذا هو الذي صنف لهم ايساغوجي وكان حريصا على ان يتكلم باقوال مخيلة شعرية صوفية
يقتصر منها لنفسه ولغيره على التخيل ويدل اهل التمييز على ذلك كتبه في العقل والمعقولات وكتبه
في النفس نعم ان صور الاشياء تحل النفس وتحليها وتزينها ويكون النفس كالمكان لها بتوسط العقل
الهيولاني ولو كانت النفس صورة شيء من الموجودات بالفعل وهي بذاتها فعل وليس في ذاتها للصورة
قوة قبول شيء انما قوة القبول في القابل للشيء وجب ان لا يكون النفس حينئذ لا قوة لها على قبول صورة
اخرى وامر اخر وقد نراها تقبل صورة اخرى غير تلك الصورة فان كان ذلك الغير ايضا لا يخالف
هذه الصورة فهو من العجائب فيكون القبول واللاقبول واحدا وان كان يخالفه فيكون النفس لا محالة
ان كانت هي الصورة المعقولة قد صارت غيرها انما وليس من هذا شيء بل النفس هي العاقلة والعقل انما

فالثاني الآن اما ان يكون موجودا
ايضا او معدوما فان كان موجودا ه

يعني به قوة التي يعقل ويعني به الصور المعقولات في نفسها ولا يمكن في النفس ويكون معقولة فلا يكون العقل
والعاقل والمعقول شيئا واحدا في انفسنا نعم يمكن في شيء آخر يمكن ان يكون على ما ستعلمه في موضعه
وكذلك العقل الهيولاني ان عني به مطلق الاستعداد للنفس فهي باقية فينا ابدا ما دمنا في البدن وان عني
بحسب شيء شيء فان الاستعداد يبطل مع وجود الفعل واذ قد تقرر هذا فنقول ان تصور المعقولات
على وجوه ثلثة احدها التصور الذي يكون في النفس بالفعل مفصلا منظما وربما لا يكون ذلك النظام والتفصيل
عنده واجبا بل يصح ان يغير مثال ذلك انك اذا فصلت في نفسك معاني الالفاظ التي يدل عليها قولك كل
انسان حيوان وجدت كل واحد منها كليا لا يتصور الا في جوهر غير بدني ووجدت لتصورها فيه تقدما
وتاخرا فان غيرت ذلك حتى كان يرتسم المعاني المتصورة الترتيب المحاذي لقولك الحيوان محمول
على كل انسان لم تشك ان هذا الترتيب من حيث هو ترتيب معان كلية لم يرتسم الا في جوهر غير
بدني وان كان ترتيبا ايضا من وجه في الخيال من حيث المسموع لا من حيث المعقول وكان الترتيبان
مختلفين والمعقول الصرف منه واحدا والثاني ان يكون قد حصل التصور واكتسب لكن النفس
معرضة عنه فليست يلتفت الى ذلك المعقول بل قد انتقلت عنه مثلا الى معقول آخر فانه ليس
وسع انفسنا ان يعقل الاشياء معا دفعة واحدة ونوع آخر من التصور وهو مثل ما يكون عندك
في مسئلة تسئل عنها مما علمته او مما هو قريب من ان تعلمه فيحضرك جوابها في الوقت وانت متيقن
بانك تجيب عنها مما علمته من غير ان يكون هناك تفصيل البتة بل انما تاخذ في التفصيل والترتيب في
نفسك مع اخذك في الجواب الصادر عن يقين منك بالعلم به قبل التفصيل والترتيب فيكون الفرق
بين التصور الاول والثاني ظاهرا فان الاول كانه شيء قد اخرجته من الخزانة وانت تستعمله
والثاني كانه شيء لك مخزون متى شئت استعملته والثالث يخالف الاول بانه ليس شيئا مرتبا
في الفكر البتة بل هو كمبدا لذلك مع مقارنته للتيقن ويخالف الثاني بانه لا يكون معرضا عنه بل منظورا
اليه نظرا ما بالفعل يقينا اذ يخصص معه النسبة الى مخصوص ما هو كالمخزون فان قال قائل ان ذلك
علم ايضا بالقوة ولكن قوة قريبة من الفعل فذلك باطل لان لصاحبه يقينا بالفعل حاصلا
لا يحتاج ان يحصله بقوة بعيدة او قريبة فذلك اليقين اما لانه متيقن ان هذا حاصل عنده اذا
شاء علمه فيكون تيقنه بالفعل بان هذا حاصل مصادفا بالفعل فان المحصول حصول الشيء فيكون هذا

الشيء الذي يشير اليه حاصلا بالفعل اذ من المحال ان يتيقن ان المجهول بالفعل معلوم واذا كان متيقنا
تناول المعلوم بالفعل من الحيثية بالفعل انه عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عنده ثم
يريد ان يحصل معلوما بنوع آخر ومن العجائب ان هذا المجيب حين ما يجيب يعلم غيره يفصل ما يجيب
في نفسه فيكون مما يعلمه يتعلم العلم بالوجه الثاني فيرتب تلك الصورة فيه مع ترتيب الالفاظ فاحد
هذين هو العلم الفكري الذي انما يستكمل تمام الاستكمال اذا ترتب وتركب والثاني هو العلم البسيط الذي
ليس من شانه ان يكون له في النفس صورة بعد صورة لكن هو واحد يفيض عنه الصور في قابل الصور
فذلك علم فاعل للشيء الذي نسميه علما فكريا ومبدا له وذلك هو القوة العقلية المطلقة من النفس المشاكلة
للعقول الفعالة واما التفصيل فهو للنفس من حيث هو نفس فما لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفساني واما انه
كيف يكون للنفس الناطقة مبدأ غير النفس له علم غير علم النفس فهو موضع نظر يجب عليك ان تعرفه
من نفسك واعلم انه ليس في العقل المحض منها تكثر البتة ولا ترتيب صورة فصورة بل هو مبدا لكل
صورة يفيض على النفس وعلى هذا ينبغي ان يعتقد الحال في المفارقات المحضة في عقلها الاشياء
فان عقلها هو العقل الفعال للصور الخلاق لها التي يكون للصور اوفى صورها في النفس التي للعالم من
حيث هي نفس فان تصورها هو التصور المرتب المفصل فلذلك ليست بسيطة من كل وجه كل
ادراك عقلي فانه نسبة ما الى صورة مفارقة للمادة ولا اعراضها الا ماديه على النحو المذكور فللنفس
ذلك بانها جوهر قابل منطبع به وللعقل بانه جوهر مبدا وفاعل خلاق فالنفس ذات الصورة بهذه
انما هو عقلية بالفعل والذي ينبغي ان يعلم من حال الصور التي في النفس هو ما اقول اما التخيلات
وما يتصل بها فانها اذا اعرض عنها النفس كانت مخزونة في قوى هي الخزائن وليست بالحقيقة مدركة
والا لكانت مدركة ومعقولة لانها على سبيل خزانة اذا رجعت القوة الدراكة الحاكمة اليها حتى الوهم او الفكر
او العقل وجدها حاصلة فان لم يجدها احتاجت الى استرجاع بتحسس او تذكر ولولا هذا
العذر لكان من الواجب ان يتحصل كل معنى اذا كانت فاعله مصورة تلك الصورة موجوده
او ليست موجودة الا بالقوة ويتشكك في انها للنفس هي جوهر واذا لم يكن عند النفس فعند اي شيء
يكون والنفس باي شيء يتصل حتى يتادى هذه الصورة لكن النفس الحيوانية قد فرقت قواها
وجعلت لكل قوة آلة مفردة فجعلت للصورة خزانة وقد يعقل عنها النفس اذ ليس للعلم موضع

[illegible]

وما يحفظ النفس من تصورها بها
وهو الالما هو عقلية بالفعل

ثبات هذه الصور ولكن لحاكم قلنا ان يقول ان الوهم قد يطالع الصور والمعاني المخزونة في
جزئي القوتين وقد يعرض عنها فما ذا يقول له الان في النفس الانسانية والمعقولات التي
يكتسبها ويذهل عنها الى غيرها ايكون موجودة فيها بالفعل التام فيكون لا محالة عاقلة لها بالفعل
التام او يكون لها خزانة يخزنها فيها وتلك الخزانة اما ذاتها واما بدنها او شيء بدني لها وقد قلنا ان بدنها
وما يتعلق ببدنها محال لا يصلح لذلك اذ لم يصلح ان يكون محلا للمعقولات ولا يصلح ان يكون لصور العقلية
امور قائمة في انفسها لكل صورة منها نوع آخر قائم في نفسه والعقل ينظر اليها مرة ويغفل عنها فاذا
نظر اليها تمثلت فيه واذا اعرض عنها لم تتمثل فيكون للنفس كمراة وهي كاشياء خارجة فتارة يلوح
فيه ومادة لا يلوح وذلك بحسب نسب يكون بين النفس وبينها او يكون المبدا العقل الفعال يفيض على
النفس صورة بعد صورة بحسب طلب النفس وان يكون اذا اعرضت عنه انقطع الفيض فان كان
هذا فلم لا يحتاج كل كرة ان يتعلم جديدا فنقول ان الحق هو القسم الاخير وذلك انه من المحال ان
يقول ان هذه الصور موجودة في العقل التام اذ ليس معنى انه يعقلها الا ان الصورة موجودة
فيها ومحال ان يكون البدن لها خزانة ومحال ان يكون ذاتها خزانة لها اذ ليس كونها خزانة لها الا ان تلك
الصورة معقولة موجودة فيها وهذا يعقلها وليس كذلك الذكر والمصورة فان ادراك هذه
الصور ليس لها بل لحفظها فقط وانما ادراكها لقوة اخرى وليس وجود الصور المذكورة والمتصورة
في شيء هو ادراك كما ليس وجود الصور المحسوسة في الشيء هو حس ولذلك ليست الاجسام وفيها صور
المحسوسات مدركة بل الادراك يحتاج ان يكون لما شانه ان ينطبع فيها الصور بأي آلة والحاجة يحفظ
تلك الصور قريبا منه حامل القوة المدركة وهي الوهم حتى ينظر اليها متى شاء كما يحفظ الصور المحسوسة
قريبا منه الحس ليتاملها الحس متى شاء فهذا الثاني يحفظه الذكر والمصورة ولا يحفظه النفس فان وجود
الصور المعقولة في النفس يحقق ادراكها وايضا سنبين بعد في الكل الاول ان هذه الصور
لا تقوم بنفسها فبقي ان يكون القسم الصحيح هو القسم الاخير ويكون التعلم طلب الاستعداد التام للاتصال
به حتى يكون منه العقل الذي هو البسيط فيفيض منه الصور المفصلة في النفس بتوسط الفكرة
فيكون الاستعداد قبل التعلم ناقصا والاستعداد بعد التعلم تاما واذا تعلم يكون من شانه اذا خطر بباله

ما يتصل

ما يتصل بالمعقول المطلوب واقبلت النفس على جهته وجهة النظر هو الرجوع الى المبدأ الواهب للعقل
الفعال فتفاضت منه قوة العقل المجرد الذي يتبعه فيضان التفصيل واذا اعرض عنه عادت
فصارت تلك الصورة بالقوة ولكن قوة قريبة جدا من الفعل فيكون التعلم الاول كمعالجة العين
فاذا صارت العين صحيحة فمتى شاءت نظرت الى الشيء الذي منه يأخذ صورة ما واذا اعرضت عن ذلك
الشيء صار ذلك بالقوة القريبة من الفعل وما دامت النفس البشرية العامية في البدن فانه ممتنع
عليها ان يقبل العقل الفعال دفعة بل يكون حيث كما قلنا واذا قيل ان فلانا عالم بالمعقولات
فمعناه انه بحيث كلما شاء احضر صورته في ذهن نفسه ومعنى هذا انه كلما شاء كان له ان يتصل
بالعقل الفعال اتصالا يتصور فيه منه ذلك المعقول ليس ان ذلك المعقول حاضر في ذهنه ومتصور
في عقله بالفعل دايما ولا كما كان قبل التعلم ويتحصل هذا القريب من العقل بالفعل وهو القوة التي
للنفس ان يعقل بها النفس متى شاءت فاذا شاءت اتصلت وفاض فيها الصور المعقولة وتلك الصور
المعقولة وتلك الصور هي العقل المستفاد بالحقيقة وهذه القوة هي العقل بالفعل فينا من حيث
لنا ان نعقل واما العقل المستفاد فهو العقل بالفعل من حيث هو كمال واما التصور للامور المتخيلة فهو
رجوع من النفس الى خزانة المحسوسات والاول نظر الى فوق وهذا نظر الى اسفل وان خلص عن البدن و
عوارض البدن فحينئذ يجوز ان يتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك الجمال العقلي
واللذة السرمدية كما يتكلم عليه في بابه واعلم ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل من نفس
المتعلم فانه متفاوت فيه فانه من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده الذي
قبل الاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان كان ذلك للانسان فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوي
حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى
كثير شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني حاصل له بل
كانه يعرف كل شيء من نفسه وهذه الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه الحالة
من العقل الهيولاني عقلا قدسيا وهو من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا ليس مما يشترك الناس
فيه كلهم ولا يبعد ان يفيض بعض هذه الافعال المنسوبة الى الروح القدسية لقوتها واستعلائها
فيضانا على المتخيلة فيحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذي سلفت

من العقل الفعال له

الاشارة اليه ومما يحقق هذا ان العلوم الظاهرة ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها
انما يكتسب بحصول الحد الاوسط في القياس وهذا الحد الاوسط قد يحصل من ضربين من الحصول فتارة
يحصل بالحدس والحدس هو فعل للذهن يستنبط به بذاته الحد الاوسط والذكا قوة الحدس وتارة
يحصل بالتعليم ومبادي التعليم الحدس فان الاشيا تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك
الحدوس ثم اداها الى المتعلمين فجايز اذن ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس
بلا معلم وهذا مما يتفاوت فيه بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر عدد حدس
للحدود الوسطى واما في الكيف فلان بعض الناس اسرع زمان حدس ولان هذا التفاوت ليس منحصرا
في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دايما وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له البتة فيجب ان
ينتهي ايضا في طرف الزيادة الى من له حدس في كل المطلوبات او اكثرها والى من له حدس في اسرع
وقت واقصره فيمكن اذن ان يكون شخص من الناس مويد النفس بشدة الصفا وشدة الاتصال
بالمبادي العقلية الى ان يشتعل حدسا اعني قبولا لها من العقل الفعال في كل شي وترتسم فيه الصور
التي في العقل اما دفعة واما قريبا من دفعة
ارتساما لا تقليديا بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فان التقليديات في الامور التي انما تعرف
باسبابها ليست يقينية عقلية وهذا ضرب من النبوة بل اعلى قوى النبوة والاولى ان تسمى هذه
قوة قدسية وهي اعلى مراتب القوى الانسانية

فصل في عدد المذاهب المورودة في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة وتصحيح القول الحق فيها

ان المذاهب في قوات النفس وافعالها مختلفة فمنها قول من زعم ان النفس ذات واحدة وانها تفعل جميع
الافعال بنفسها باختلاف الالات ومن هولاء من زعم ان النفس عالمة بذاتها تعلم كل شي وانما تستعمل
الحواس والالات لمدركات منه بسبب ان بينه وبينها ما يعرض لها ومنهم من قال ان ذلك على
سبيل التذكر لها كانها عرض لها عنده ان نسيت ومن الفرقة الاولى من قال ان النفس ليست واحدة
بل عدة وان النفس التي في بدن واحد هو مجموع نفس حساسة دراكة ونفس غضبية ونفس
شهوانية فمن هولاء من جعل النفس الشهوانية هي النفس الغذائية وجعل موضعها القلب وجعل
له شهوة الغذاء والتوليد جميعا ومنهم من جعل التوليد لقوة منها اجزاء النفس نافذة الى الانثيين

في الذكر والانثى ومنهم من جعل النفس ذاتا واحدة وانها يفيض عنها هذه القوى ويختص كل قوة بفعل
وانها انما يفعل ما يفعل من الامور المذكورة بتوسط هذه القوى فمن قال ان النفس واحدة فعالة
بذاتها احتج بما سيحتج به اصحاب المذهب الاخير مما يذكره ثم قال فاذا كانت واحدة غير جسم استحال
ان ينقسم في الالات ويتكثر فانها حينئذ يصير صورة مادية وقد ثبت عندهم انها جوهر مفارق
بقياسات لا حاجة بنا الى تعدادها هنا قالوا فهي بنفسها تفعل ما تفعل بالات مختلفة والذين جعلوا
من هولاء ان النفس عالمة بذاتها احتجوا وقالوا انها لو كانت جاهلة عادمة للعلوم فاما
ان يكون ذلك لها لجوهرها او يكون عارضا لها فان كان لجوهرها استحال ان يعلم البتة وان كان عارضا
لها فالعارض يعرض على الامر الموجود للشي فيكون موجود النفس ان يعلم الاشيا لكن عرض لها
ان جهلت بسبب فيكون السبب انما يفيد الجهل لا العلم فاذا رفعنا الاسباب العارضة بقي لها
الامر الذي هو لذاتها ثم اذا كان الامر الذي في ذاتها لها هو ان يعلم فكيف يجوز ان يعرض لها بسبب
الاسباب ان يصير لا يعلم وهي بسيطة روحانية لا ينفعل بل يجوز ان يكون عندها العلم ويكون
معرضة فهي مشغولة اذا انبهت علمت وكان يعني السبب بردها الى ذاتها والى حال طبيعتها
فيصادف نفسها عالمة بكل شي واما اصحاب التذكر فانهم احتجوا فقالوا انه لو لم يكن النفس عالمة
وقتا ما بجهله الان ويطلبه لكان اذا ظفرت به لم يعلم انه المطلوب كطالب العبد الابق وقد تكلمنا
عن هذا في مواضع اخر وعن نقضه والذين كثروا النفس فقد احتجوا وقالوا كيف يمكننا ان نقول
ان الانفس كلها نفس واحدة ونحن نجد النبات وله النفس الشهوانية اعني التي ذكرناها في هذا
الفصل وليس له النفس الدراكة الحاسة المميزة فيكون لا محالة هذه النفس الحاسة الغضبية
ولا يكون هناك النفس النطقية اصلا فيكون هذه الانفس المتباينة كل واحدة فاذا اجتمعت
الانفس الان علمنا انه قد اجتمع فيه انفس متباينة مختلفة الذوات قد يفارق بعضها
بعضا فلذلك يختص كل واحد منها بموضع فيكون للمميزة الدماغ ويكون للغضبية الحيوانية القلب
ويكون للشهوانية الكبد فهذه هي المذاهب المشهورة في امر النفس ليس يصح منها الا المذهب الاخير
فاما الاوليان فليس صحته ثم نقبل على حل الشبه التي اوردوها فنقول قد بان فاعلمه كما ذكرناه ان الافعال
المختلفة من قوى مختلفة وان كل قوة من حيث هي فانما هي كذلك من حيث يصدر عنها الفعل الاول

الذي به يكون القوة الغضبية لا ينفعل من اللذات ولا الشهوانية من المؤذيات ولا يكون القوة المدركة
شاعرة أنا قد تأثرنا عنه ولا شيء منها يتأثر من حيث هو قابل للصورة المدركة متصورها فإذا كان هذا
مستقرا فنقول إنه يجب أن يكون لهذه القوى نسبة إلى الحس المشترك إلى الحواس التي هي الروافد فإنا نعلم قطعا
أن هذه القوى يشغل بعضها بعضا ويستعمل بعضها بعضا وقد عرفت هذا فيما سلف ولم يكن ذلك يستعمل
هذه فيستعمل بعضها عن بعض فلا يشغل ذلك البعض ولا يديره لما كان بعضها يمنع بعضا عن فعله
بوجه من الوجوه ولا ينصرف عنه إلا فعل قوة من القوى إذا لم يكن الآلة مشتركة ولا المحل مشتركا
ولا أمر يجمعها غير ذلك مشتركا ونحن نرى أن الإحساس يحرك الشهوة والقوة الشهوانية لا تنفعل
من المحسوس من حيث هو محسوس فإن انفعل لا من حيث هو محسوس لم يكن الانفعال الذي يكون شهوة ذلك
المحسوس فيجب إذا أن يكون هو الذي أحس وليس يجوز أن يكون القوتان واحدة فبين أن القوتين
لشيء واحد فلهذا يصدق أن يقال إنا لما أحسسنا اشتهينا أو لما رأينا كذا غضبنا وهذا الشيء الواحد
الذي يجتمع فيه هذه القوى هو الشيء الذي يراه كل منا أنه ذاته حتى يصدق أن نقول لما أحسسنا اشتهينا
وهذا الشيء لا يجوز أن يكون جسما أما أولا فلأن الجسم بما هو جسم ليس يلزمه أن يكون مجمع هذه القوى
وإلا لكان كل جسم له ذلك بل الأمر به يصير كذلك ويكون ذلك الأمر هو الجامع الأول وهو كمال الجسم من حيث
هو مجمع وهو غير الجسم فيكون إذن المجمع هو شيء غير جسم وهو النفس وأما ثانيا فنفرض من هذه القوى
ما ليس يجوز أن يكون جسمانيا مستقرا في جسم فإن يشكك فيقول إنه إن جاز أن يكون هذه القوى في شيء
واحد مع أنها لا يجتمع شيء منها فيه إذ بعضها لا يحل إلا في آلة وبعضها يحلها فيكون مع افتراقها من غير أن يكون
مضافة واحدة منسوبة إلى شيء واحد فعلى أن لا يكون كذلك الآن ويكون كلها منسوبة إلى الجسم إذ جسماني فيعود
لأن هذا الذي ليس بجسم يجوز أن يكون منبع القوى فتفيض عنه بعضها يختص بذاته وكلها يؤدي
إليه بعضها من الآلات واللواتي يكون في آلة يجتمع في مبدأ لجميعها في الآلة ذلك المبدأ وهو فائض عنه المبدأ
عن الآلة كما تبين حاله في علم التشريح وأما الجسم فلا يمكن أن يكون هذه القوى كلها فائضة منه فإن
نسبة القوى إلى الجسم ليس على سبيل الفيضان بل على سبيل القبول والفيضان يجوز أن يكون على
سبيل مفارقة للفيض عن المفيض والقبول لا يجوز أن يكون على تلك السبيل وأما ثالثا فإن هذا
الجسم إما أن يكون كل البدن فيكون إذا نقص منه شيء لا يكون ما أشعر به أني أنا موجودا حينئذ كذلك

ربما ظن جميع بكلها صحيح
ويكون نسبتها إلى هذه القوة

لما انفصل بعض أو
لا يمنع القوة الأخرى
عن فعلها إذا لم يكن

فإن

فإني أكون أنا وإن لم أعرف أن لي يدا ورجلا أو عضوا من هذه الأعضاء على ما سلف ذكره في مواضع
أخرى بل أظن أن هذه توابع وأعتقد أنها آلات لي أستعملها في حاجات لولا تلك الحاجات لما احتجت إليها
لي وأكون أنا أيضا أنا وليست هي ولنعد ما سلف ذكره فنقول لو خلق إنسان دفعة
واحدة وخلق متباين الأطراف ولم يبصر أطرافه واتفق أن لم يمسها ولا تماست ولم يسمع صوتا جهل
وجود جميع ذلك وليس المجهول بعينه هو المعلوم وليست هذه الأعضاء لنا في الحقيقة إلا كالثياب
التي صارت لدوام لزومها إيانا كأجزاء منا عندنا وإذا تخيلنا أنفسنا لم نتخيلها عراة بل تخيلناها
ذوات أجسام كاسية والسبب فيه دوام الملازمة إلا أنا قد اعتدنا في الثياب التجريد والطرح
ما لم نعتد في الأعضاء وكان ظننا الأعضاء أجزاء منا آكد من ظننا الثياب أجزاء منا وإن لم يكن ذلك
جملة البدن بل كان عضوا مخصوصا فيكون ذلك العضو هو الشيء الذي أعتقده أنه لذاته أنا أو يكون
معنى ما أعتقده أنه أنا ليس هو كونه قلبا أو دماغا أو شيئا آخر أو عدة أعضاء بهذه الصفة
بل بهويته مجموعها هو الشيء الذي أشعر به أنه أنا فيجب أن يكون شعوري بما هو شعوري به بذلك
الشيء فإن الشيء لا يجوز من جهة واحدة أن يكون مشعورا به ثم ليس الأمر كذلك فإني إنما أعرف أني
قلبا ودماغا بالإحساس والسماع والتجارب لا لأني أعرف أني أنا فيكون إذن ليس ذلك العضو نفسه
الشيء الذي أشعر به أنه أنا بالذات بل يكون بالعرض أنا ويكون المقصود بما أعرف من أني أنا الذي عنيته
في قولي أنا حسست وعقلت وفعلت وجمعت هذه الأوصاف شيئا آخر وهو الذي أسميه أنا فإن
قال قائل فإنك أيضا لا تعرف أنه نفس فأقول إني دائما أعرفه على المعنى الذي أسميه النفس وربما لا
أعرف تسميته باسم النفس فإذا فهمت ما أعني بالنفس فهمت أنه ذلك الشيء وأنه المستعمل للآلات
من المحركة والمدركة وإنما لا أعرف ما عنيت لأني لا أفهم معنى النفس حين كذلك حال والدماغ فإني أفهم
معنى القلب والدماغ ولا أعلم ذلك فإني إذا عنيت بالنفس أنها الشيء الذي هو مبدأ هذه الحركات
والإدراكات التي لي وغايتها فأنا في هذه الجملة عرفت أنه إما أن يكون بالحقيقة أنا أو يكون هو أنا مستعملا
لهذا البدن فكأني الآن لا أقدر أن أميز الشعور بالنفس مفردا عن خالط الشعور بأنه مستعمل لهذا البدن
ومفارق للبدن وأما أنه جسم أو ليس بجسم فليس يجب عندي أن لا يكون جسما ولا يخيل لي أنه جسم
من الأجسام البتة بل يخيل لي وجوده فقط من غير جسمية فيكون قد فهمت من جهته أنه ليس بجسم إذ لم

وغير شعور به

القلب

انهم الحس مع اني فهمته ثم اذا حققت فاني كلما فرضت حقيقة لهذا الشيء الذي هو مبدا لهذه الافعال
لم يجز ان يكون ذلك الشيء جسما فبالحري الا يكون تمثله في الاول في نفسي انه شيء مخالف لهذه الظواهر
وان تغلطني مفارقة الالات ومشاهدتها وصدور الافعال عنها فاظن انها كالجزء الذي ولهذا اذا
غلطت في شيء وجب له حكم بل الحكم لا يلزم ان يعقل وليس اذا كنت طالبا الوجود ولكونه غير جسم فقد
كنت جاهلا بهذا جهلا مطلقا بل كنت غافلا عنه وكثيرا ما يكون العلم بالشيء قريبا فيغفل عنه و
يصير في حد المجهول ويطلب من موضع ابعد وربما كان العلم القريب جاريا مجرى التنبيه وكان مع
خفة المؤونة فيه كالمذهوب عنه فلا يرجع الفطنة الى طريقه لضعفها فيحتاج ان يوجد
ماخذ بعيد فتبين من هذا ان لهذه القوى مجمعا هو الذي يؤدي كلها اليه وانه غير جسم وان كان مشا
لجسم او غير مشارك واذ قد بينا صحة هذا الراي فيجب ان نحل الشبه المذكورة اما الشبهة الاولى
فيقول انه ليس يجب اذا كانت النفس واحدة الذات الا يفيض عنها في البدن والتي قوتها ان
فيشتغل اعضاء على حسب موافقة افعال تلك القوة ويستعد كل عضو لقبول قوة خاصة تفيض
عنه ولولا ذلك لكان خلق البدن معطلا واما انه يشكل فيجعل النفس عالمة بذاتها فهو فاسد
فانه ليس يجب اذا كان جوهر النفس خاليا بذاته عن العلم ان يستحيل له وجود العلم فانه فرق
بين ان يقال ان جوهر الشيء باعتبار ذاته لا يقتضي العلم وبين ان يقال ان جوهره بتلك الاعتبار
يقتضي ان لا يعلم فان لزوم الجهل مع كل واحد من القولين مختلف فانا ان سلمنا ان النفس جوهر
جاهل فانا نعني ان جوهرها اذا انفرد ولم يتصل به سبب من خارج لزمها الجهل بشرط الانفراد مع
الجوهر وحده ولسنا نعني بهذا ان جوهرها جوهر لا يبرى عن الجهل وان الجهل بل قلنا ان ذلك امر عارض
لها فليس يجب ان يكون مثل هذا العارض ولازما للامر الطبيعي فانه ليس اذا اتفقنا ان الشمعة
خالية عن صورة السرير وان ذلك للشمع ليس لجوهرها بل امر عارض له جاز ان يزول كان هذا
القول كانه يقول يجب الا يكون قد كانت فيه صورة السرير ثم انمحت ومنه الحل ايضا ما له
التشكك من ارتداد الشيء الى ذاته فان الشيء لا يغيب البتة عن ذاته بل ربما قيل قد يغيب عن افعال
تختص بذاته ويتم بذاته وحدها وانما يتوسع فيقال هذه لان هذه الافعال لا تكون موجودة له
بل لا تكون موجودة اصلا واما ذاته فكيف يكون غير موجودة لنفسها وبالحقيقة فان افعاله لا يجوز ان

في اعضاء مختلفة قوى مختلفة بل الجائز ان يكون اول ما يفيض عنها ص

يقال

ان يقال عنها انه يغيب عنها لان الغائب هو موجود في نفسه غير موجود للشيء وهذه الافعال ليست
موجودة اصلا الا وقت ما يوجد فلا يكون غائبة عنها واما ذات الشيء فلا يغيب الشيء عنه ولا يرجع
اليه واما اصحاب التذكر فقد نقض احتجاجهم في الصناعة الالية واما حجة هؤلاء الذين يحرفون
النفس فقد اخذ فيها مقدمات باطلة منه ذلك قولهم انه يوجد للنفس النباتية مفارقة للحاسة فيجب
ان لا يكون في الانسان شاخرها غيره فان هذه المقدمة سوفسطائية وذلك لان المفارقة يتوهم على وجوه
والتي يحتاج اليه ها هنا وجهان احدهما انه قد يتوهم له مفارقة كاللون عن البياض والحيوان عن الانسان
اذ يوجد هذه الطبيعة في غير البياض ولكن عن الانسان بان يفارق كل فصلا آخر ويتوهم مفارقة
لا يكون للاذعية والبياض قوتين مختلفين لا يجمعها شيء والتي المفارقات بالنفس الثانية
الموجودة في النخلة لان ترك القوة النامية الموجودة في الانسان البتة في النوع لان تلك القوة
ليست بحيث يصح ان يفارق النفس الحيوانية البتة ولا القوة النامية التي في الحيوان يصلح
ان يفارق النفس الحيوانية ولكن يجمعها نوع واحد وهو ان كل واحد منهما يغتذي وينمي ويولد وان
كان ينفصل عنه بعد ذلك بفصل يقوم منوع لا بوجهين فقط والمعنى الموجود فيهما جميعا هو الجنس
القوة النباتية التي للانسان ويفارق بحاجة ما يفارق المعنى الجنسي ونحن لا نمنع الا يوجد جنس غير ه
القوى لاشياء اخر وليس ذلك انه يجب ان لا يجتمع هذه القوى في الانسان النفس واحدة بل ليس
يجب من ذلك ان لا يكون الطبيعة النامية الموجودة في الحيوان محمولا على النفس الحيوانية التي له حتى
يكون نفس الحيوانية هي تلك القوة كما ان الانسان ليس شيئا غير حصة في جنس الحيوانية ونوا شيء قد
تحقق لاجل النطق فهذا ليس يوجب الا يكون النامية التي في الانسان غير النفس الحيوانية فضلا
عن ان لا يكونا قوى نفس واحدة فليس اذا النباتية التي في الانسان يوجد البتة مفارقة بنوعها للانسان
واحتجاجهم غير منتفع به اذا كانت القوة لا يفارق بنوعيتها بل بجنسيتها وهما مختلفان لا مع
ذلك فليضع القوة النباتية في الحيوان مخالفة للقوة الحيوانية فيه كان كل واحد منهما نوع محصل
مفرد بنفسه وليس احدهما للآخر ولا محمولا عليه فاني ذلك ما يمنع الا يكون القوتان جميعا من الحيوان
نفس الحيوان كما انه ليس اذا وجدت الرطوبة في غير الهواء ليست مفارقة للحرارة تحت من ذلك
ان لا يكون الحرارة والرطوبة في الهواء الصورة واحدة او لمادة واحدة وليس اذا كانت حرارة يوجد

غير صادرة عن الحركة بل عن حرارة اخرى كما يجب من ذلك ان الولادة في موضع اخر ليست تابعة للحركة
ويقول ليس يمتنع ان يكون هذه القوى متغايرة بالنوع ايضا ويذهب الى ذات واحدة هي
فيه فاما كيفية حصول هذا فهو ان للاجسام العنصرية يمنعها صرفية التضاد عن قبول الحياة
فكلما امعنت في هدم طرفي التضاد وردة الى التوسط الذي لا ضد له جعلت تقرب
الى الشبه بالاجسام السماوية فتستحق بذلك قبول قوة محيية من الجوهر المفارق المدبر فاذا ازدادت
قربا من التوسط ولا هدم منها للطرفين المتضادين فيقبل ضربا مقاربا الشبه من وجه حياة
للجوهر المفارق كالجواهر السماوية فحينئذ ما كان يحدث من غيره من المفارق ويحدث فيه نفس
هذا الجوهر المقبول للتمثيل به ومثال هذا من الطبيعيات ليتوهم مكان الجوهر المفارق نارا او شمسا
ومكان البدن جرما يتاثر عن النار ولتكن مكان النفس النباتية تسخينها ومكان النفس الحيوانية
انارتها فيها ومكان النفس الانسانية اشتعالها فيها نارا فيقول ان ذلك الجرم المتاثر كالكوه
ان كان ليس وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعا يقبل الاشتعال منه نارا ولا الاضاءة والانارة
ولكن وضعا يقبل تسخينه لم يقبل غير ذلك فان كان وضعه وضعا يقبل تسخنه ومع ذلك هو مكشوف
له او مستنبطا وعلى نسبة اليه يستنير بما عنه استنارة قوية فانه يسخن عنه ويستضئ معا
ويكون الضوء الواقع فيه منه هو مبدا ايضا مع ذلك للمفارق يسخنه فان الشمس انما يسخن بالشعاع
ثم ان كان الاستعداد اشد وهناك مادة من شانه ان يحرق بقوته او بشعاعه اشتعل وحدث
الشعلة جرما شبيها بالمفارق من وجه ويكون تلك الشعلة ايضا مع المفارق علة للتنوير والتسخين
ومع هذا فقد كان يمكن ان يوجد التسخين وحده او التسخين والتنوير وحدهما ولم يكن المتاخر منها
مبدا يفيض عند المتقدم وكان اذا اجتمعت الجملة صار حينئذ كلما فرض متاخرا مبدا ايضا للمتقدم
وفايضا عنه المتقدم فهكذا فليتصور الحال في القوى النفسانية وسياتي في بعض الفنون التاخر
وما شرح صورة الامر في هذا حيث يتكلم في تولد الحيوان **فصل** في بيان الاعضاء الاولى الرئيسة وبالحري ان يتكلم في الالات
في الالات التي للنفس فيقول انه قد افرط الناس في امر الاعضاء التي يتعلق بها القوى الدنية في
النفس افراطا في جنبتي الحاج وذكروا الاختلاف كثيرا وتعصب شديد حال اليه كل واحد من الفريقين
خرج من الحق والذي هو غلط اصحاب جعل النفس ذاتا واحدة وخفي مع ذلك ان الاعضاء الرئيسة كثيرة فانه مما

يختلف فيه الفلاسفة القائلة بكثرة اجزاء النفس واحده وقص مع ذلك الى واحد فالذي حداهما
لم يعلم انه يلزمه ان يجعل العضو الرئيس واحدا وهو الذي يكون به اول تعلق النفس واما المكثرون
لاجزاء النفس فعليهم ان يجعلوا لكل جزء منه معدنا مخصوصا ومركزا مفردا فيقولون ان
القوى النفسانية البدنية مضبوطا للاول جسم لا في الدماغ وحيواني وان ذلك الجسم هو الروح
انه لولا ان قوى النفس المتعلقة بالجسم ينفذ بتوسط في جسم لما كان سد المسالك حابسا لنفوذ القوى
الحركة والحساسة والمتخيلة ايضا وهو حابس ولا ظاهر للحس عند من جرب التجارب الطبية وهذا الجسم نسبته الى
لطائف الاخلاط وبخاريتها نسبة الاعضاء الى كثائف الاخلاط وله مزاج مخصوص ومزاجه يتغير ايضا
بحسب الحاجة الى الاختلاط فيقع فيه لتغيره حامل القوى مختلفا فانه ليس يصلح المزاج الذي يعد الحس
الذي معه يشمّ او يحس ولا المزاج الذي يصلح للروح الحركة ولو كان المزاج واحدا لكانت القوى المستقرة
في الروح واحده وافعالها واحده فاذا كانت النفس واحدة فيجب ان يكون لها اول تعلق بالبدن
منه هناك يدبره وينميه وان يكون ذلك بتوسط هذا الروح ويكون اول ما يتعلق النفس به يتعلق
العضو الذي بوساطته ينبعث في الحاجة الى سائر الاعضاء بتوسط هذه الروح وان يكون ذلك
العضو اول متكون من الاعضاء بتوسط هذه الروح وان يكون ذلك العضو اول متكون من الاعضاء
واول معدن لتوليد الروح وهذا هو القلب يدل على ذلك ما حققه التشريح المتقن وستقرأ هذا في
شرح في الفن الذي في الحيوان فيجب ان يكون اول تعلق النفس بالقلب وليس يجوز ان يتعلق بالقلب
ثم بالدماغ فانها اذا تعلقت باول عضو هكذا البدن نفسانيا واما الثاني فانما يتعلق فيه لا محالة
بتوسط هذا الاول فالنفس في الحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون القوى الافعال الاخرى تفيض
من القلب الى الاعضاء الاخرى لان الفيض يجب ان يكون صادرا من اول متعلق به فيكون الدماغ
هو الذي يتم منه مزاج الروح الذي يصلح لان يكون حاملا القوى المحركة الى الاعضاء حتى يصح منه ان
يصدر منها افعالها وكذلك حال الكبد بالقياس الى قوى التغذية ولكن يكون القلب هو المبدا
الاول الذي اول تعلقه به ومنه ينفذ الى غيره ويكون الفعل في اعضاء اخرى كما ان الحس
عند محالفي هذا القول انما هو في الدماغ لكن افعال الحس لا يكون به وفيه بل في اعضاء اخرى كما حلت
وكما العين وكما الاذن وليس يجب منه ذلك ان لا يكون الدماغ مبدا لذلك ايضا يجوز ان يكون المبدا الاول

القلب

التغذية ولكن افعالها في الكبد والقوى التخيل والتذكر والتفكر ولكن افعالها في الدماغ بل
يمتنع ان يكون المبدأ للقوى المختلفة غير صالح لان يصدر عن معدنه جميع افعالها بل يجب ان تفرع
في الآلات المختلفة تخلق بعد ذلك العضو تخليقا ويفيض من ذلك العضو اليها قوة ملائمة المزاج
ذلك الفرع واستعداده على ما يقف عليه في ذكر الحيوان حتى لا يكون على العضو الذي هو المبدأ
اثقل ولذلك خلقت العصب للدماغ والاوردة للكبد كان الدماغ والكبد مبدأ اول دون للحس والحركة
والتغذية او كانا مبدأ اثنينا ثانيين واذا الفاصل من القلب قوة التكوين والتخليق الى الدماغ حصل
الدماغ فلا كثير باس ان يكون الدماغ يرسل من نفسه الة يستمد بها الحس والحركة من القلب ويكون القلب
يفقد الله الالة التي يتوسطها يصدر اليه الحس والحركة فلا يجب ان يقع من المضايقة في امر خلقة
العصب ان مبدأها من القلب او من الدماغ ما هو في ما يقع بل الاسلم ان من الدماغ ويستمد من القلب كما ان الكبد
يرسل الى المعدة ما يستمد منها فيه ولها ايضا عروق تمد غيرها بها فليس يجب ان يكون العضو الذي هو
مبدأ قوة منه ايضا اول افعال تلك القوة وان يكون الة الافعال بتلك القوة بل يجوز ان يكون الالة
خلقت لاستعداد من شيء اخر دون ان يكون الة يستمد بعد تخليقها حتى يكون الدماغ اول ما يخلق ثم يبدأ
الحركة والحس بالفعل بل يستعد الان يصير مبدأ للاعضاء التي بعده اذا استمد من غيره بعد ان يخلق
الة الاستمداد من غيره له فلما يخلق منه عصب ذاهب الى القلب استمد الحس والحركة منه حسبه
ويمكن ان يكون مع تخلق هذا المنفذ بلا تاخر فلا يكون في نفوذه عنه الى القلب حجاب ايضا ولا شيء
حجبه بل كما علمنا الدماغ يخلو حجه من مادته يبتدي نافذا الى القلب عن بعض القلب يستمد منه الحس و
الحركة على ان صاحب هذا العصب من الدماغ ومصيره منه الى القلب ليس مما يظهر الظهور الذي
نظنه مدعي نبات العصب الذي بين الدماغ والقلب من الدماغ الى القلب على ما سيوضح في
موضعه من كلامنا في طبائع الحيوان ونطول الكلام فيه طولا يشفي ويقنع ومع ذلك فلنعد
الى ما كنا فيه فنقول انه ليس مستحيلا ان يكون مبدأ وجود قوة من عضو فيفيض من ذلك
العضو الاول غيره فانه فان الغذاء انما يصير الى الكبد من المعدة ثم اذا صار هناك على نحو ما عاد
فغذى المعدة في عروق تنبعث من الطحال ولا جوف ويثبت في المعدة فلا صير ان يكون مبدأ
القوة منبعث من القلب مثلا ولا يكون القوة في القلب كاملة تامة ثم انما يفسد القلب اذا استكملت

الطحال

في عضو آخر وهكذا حال الحس المشترك فان مبدأ القوة الحساسة الجزوية منها ثم انها تعود اليه
بالفايدة على ان حس القلب بقي في خصوصيا الحس اعظم من حس الدماغ نفسه ولذلك ادخله الاحتمال
وعلى انه ليس يمتنع في القوى ان يصير اقوى واستمد غيره مبادئها لما دونه موادا يجعلها الى تلك
الحال ويشبه ان يكون قوة اطراف الاوتار على الحدب استمد من قوة اوائلها التي تلي العصب والقلب
مبدأ اول يفيض منه الى الدماغ قوى فبعضها يتم افعالها في الدماغ واجزائه كالتخيل والتفكر
وغير ذلك وبعضها يفيض من الدماغ الى اعضاء خارجة عنه كما يفيض الى الحدقة والى العضل
الحركة وبعض من القلب الى الكبد قوة التغذية ثم يفيض من الكبد بتوسط العروق في جميع البدن
وبعود القلب ايضا فيكون القوة مبدأها من القلب والمادة مبدأها من الكبد واما القوى
الدماغية فان الابصار يتم بالرطوبة الجليدية التي هي كالماء الصافي فيقبل صور المبصرات ويؤديها
الى الروح الباصرة ويكون تمام الابصار عند ملتقى العصبة المجوفة على ما علم من تشريح و
تعريف حاله واما الشم ففي زائدتين في مقدم الدماغ كحلمتي الثدي واما الذوق فبأعصاب دماغية
التي في اللسان والحنك ويوصلها قوة الحس في الحركة واما السمع فبأعصاب ايضا دماغية يأتي الصماخ
فيمس السطح المحيط به واما اللمس فبأعصاب دماغية ونخاعية ينتشر في البدن كله واكثر
عصب الحس من مقدم الدماغ لان مقدم الدماغ الين والالين اوفق في الحس وفي مقدم الدماغ كما
يأدى الى خلف والى النخاع يصير اصلب ليفرج الى النخاع الذي يجب ان يحفظ ويحيط به الصلابة
واكثر عصب الحركة الاخر الدماغ انما ينبت من مؤخر الدماغ لانه اصلب والصلابة انفع في الحركة والقوة
عليها والعصب التي للحركة في اكثر يتولد منها العضل فاذا جاوزت العضل حدث منها وفي
الرباطات والاوتار واكثر اتصال اطرافها بالعظام وقد يتصل في مواضع بغير العظام وقد يتصل
العضل نفسها بالعضو المحرك من غير توسط وتر والنخاع كجزء من الدماغ ينفذ في ثقب الفقارات
لئلا يبعد ما يتولد منه العصب بل يتولد منها العصب مرسلا بالقرب الى الموضع المحتاج كونها واما
القوة المصورة والحس المشترك فبها من مقدم الدماغ في روح يملأ ذلك التجويف وانما كانا هناك لئلا
في المحسوس التي اكثرها انما ينبعث من الدماغ فيملأ الفكر والذكر في التجويف الاخر لكن الذكر قريبا في
موضعه ليكون مكان روح الفكر متوسطا بين خزانة الصور وبين خزانة المعني ويكون مسافته

واحده والوهم مستول على الدماغ كله وسلطانه في الوسط واحلق بان يتشكك متشككا فيقول
كيف يرتسم صورة جبل بل صورة العالم في الالة اليسيرة التي تحمل القوة المصورة فيقول له ان
الاحاطه بالانقسام الاجسام الى غير النهاية يكفي موديه هذا التشكك فانه كما يرتسم العالم في مراة
صغيرة وفي الحدقة بان ينقسم ما يرتسم فيها بحذاء انقسامه اذ الجسم الصغير ينقسم بحسب قسمة
الكبير عددا وشكلا وان كان يخالف القسم في المقدار فكذلك حال ارتسام الصور الخيالية في
موادها ثم يكون نسبة ما يرتسم فيه الصور الخيالية بعضها الى بعض في عظم ما يرتسم فيه وصغر
ما يرتسم فيه لنسبة الشيئين من خارج في عظمهما وصغرهما مع مراعاة التشابه في البعد واما قوة
الغضب وما يتعلق بها فلم يحتج العضو غير القلب لان فعلها فعل واحد يلايم المزاج الاشد بالحر
ويحتاج اليه وليس تاثير المتفق منه احيانا تاثير المتصل في الفكرة والحركة حتى يخاف ان يشتعل
اشتعالا مفرطا وذلك انه ما يعرض احيانا ويديك كاللازم مثل الفهم والفكرة وما يشبههما
مما يحتاج الى ثبات والقبول ويجب ان يكون العضو المعد لها ارطب وابرد وهو الدماغ لئلا
يشتعل الحار الغريزي اشتعالا شديدا او التقادم الالتهاب الكائن بالحركة ومما كانت الغاذية
مما يجب ان يكون بعضو عديم الحس حتى يتيلى من الغذا وينفع منه فلا يوجعه ذلك في الايام كثيرا لبقا
ما ينفذ فيه ومنه اليه وان يكون ارطب جدا كيما يحفظ الحار القوي بالمعادله والمقاومة فجعل
ذلك العضو الكبد وجعل قوة التوليد في عضو احر شديد الحس ليعين على الدعا الى الجماع بالشوق
والالم يكن يتكلف ذلك لو لم يكن فيه لذة واليه شوق اذ لا حاجة اليه تعرفها الشخص الشخصي الا اللذة
يتعلق بعضو حساس فجعل له الانثيان واعينتا بالات اخرى بعضها يجذب المادة وبعضها
يرفعها كما يأتيك ذكره حيث يتكلم في الحيوان من كتاب النفس بحمد الله وحسن توفيقه

فصل في تولد النبات

وا عتـذاء ه وذكر ه وانـثـا ه واصـل مزاجـ

اما النبات فقد يشارك الحيوان في الافعال والانفعالات المتعلقة بالغذا ايرادا على البدن
وتوزيعا واحالة للفضل وتوليدا بالبذر المتولد عنه ويكون جذبه للغذا على سبيل جذب الاعضا
منا التي يجذب بقوة طبيعته ليست عن شهوة حسيه يجمع عضوا عضوا كما يجمع الجذب عضوا عضوا

وهذه الشهوة

وهذه الشهوة هي التي مع فعلها وانما يجب ان يكون مثل هذه الشهوة لما له ان يتحرك الى الطلب غذاءه
تحصيله كالانسان والفرس او ينبسط اليه وينقبض عنه كالصدف في عشائه واما ما لا سبيل له الى تحصيل
الغذا بالكسب الشايع للانتقال اليه على حال بل ليس له من الغذا الا ما يتصل به كالنبات وما يجذب
للغذا اداة كالاعضا فليس هناك شهوة ولا يحتاج هذا الى الفصل قول فيه وبالجملة ان لم يقط النبات
حسا ولو اعطي لكان معطلا اذ كان لا سبيل له الى الهرب عن ضار والطلب للنافع وابعد الناس عن الحق
من جعل للنبات مع الحس عقلا وفهما مثل انكساغورس وانبادقليس وديمقراطيس فان كان التصرف
في الغذا ليس حياة حتى يكون الجسم اذا كان له ان يبقى بالاغتذا كان حيا فاذا كان له ان يبقى بالاغتذا
كان حيا فاذا الجزء من استعداد تمحص الغذا او تسلط عليه المفسد من خارج حتى غير مزاجه وحلل قوته
كان ميتا فالجري ان يقال ان للنبات حياة وان كان من شرط الحياة ان يكون مع ذلك ادراك وحركة
ارادية فلا يجوز ان يجعل للنبات حياة بوجه من الوجوه واكثر الكلام في هذا الفصل واما لفظ
الحيوان فيشبه ان يكون موضوعه لما له حس وحركة ارادية فحينئذ يشبه ان لا يسمى النبات حيوانا
البتة وقد فرق بين الحي وبين الحيوان فرقا من هذا القبيل وهذا التفريق بين مفهوم لفظة الحي وفي
لفظ الحيوان اختلاف لا يعرفه اهل اللغات ولما كان النبات لا حس له لم يكن له نوم ولا يقظة اذ كان
النوم تعطلا ما للحس واليقظة نحو ما من الحس واما الذكورة والانوثة فلقائل ان يقول في النبات
ذكر وانثى ولقائل ان يمنع ذلك فان عنى ان ما الذكر جسما من شانه ان يكون مبدا بوجه من الوجوه
لتحريك مادة منه للمواد الموجودة في مشاركة في النوع او مفارقة له وبالانثى جسما يكون فيه المبدا المنفعل
القابل للصورة على النحو المذكور ولم يبعد ان يكون في النبات ذكر وانثى ولم يبعد ان يكون النبت الواحد
ذكرا وانثى فيكون من حيث يتولد منه المادة المذكورة انثى ومن حيث فيه قوة تصور بها ذكرا فان عني
بالذكر لا هذا بل الذي من شانه ان ينفصل عنه بانفعال يتولى ما جسم من طريق الالة المعدة له الى قابل
لم يوثر هذا الجسم في مادة في ذلك القابل الاثر المذكور ويكون الانثى الالة بازاءه وهو الذي يقبل منا
ويستودعه فلا يوجد في النبات ذكر وانثى فضلا عن ان يجتمع في شخص واحد والنتاج الان ولا نمنع
ان القوة التي تنفصل من النبات فضلا يدخل في قوام ما يتولد عنه بالمثل في قوة الانوثة واما
القوة التي يتصرف في هذا الفضل بالتصوير فهي قوة الذكورة وقد سلف ان القوى التي في الحيوان غير افتراق

المفهوم

كون النبات يحتاج الى الغذا

مجمل السبي كون

في شخصين بل لا فيا في احد الشخصين كما يقع عند الحبل وربما لا فيا وفارقه ما يعده الشخصين مثل ما في
في الطيور اياما فان البيضة حينئذ تشتمل على قوة مولدة وعلى قوة قابلة للتصوير والتوليد
ولذلك ما يتولد منها الفرخ ويتصور ويشبه ان يكون حال البزور في النبات هذه الحال الا ان
القوتين لا يلتقيان فيها عن افتراق في شخصين بل يحصلان لها في شخص واحد والبزر يتولد
منه النبات عن مبدا مركوز فيه وربما يتولد عنه تولدا عن غير مدد من خارج يعتد به كما ينبت
الباقلى وربما احتاج الى استمداد مدد يستحيل الى مشاكلة المنفعل من اجزائه وهو الذي يقوم
مقام المني الانثى فهذه القوة النفسانية وهو الغذاء وليس الغذاء حكمه في البزر حكم نطفة الانثى
بل حكمه حكم الغذاء ولا يختلف حكمه منه حكم الغذاء وفي النبات شيء يقوم مقام الرحم والاكر جميعا
وشيء يقوم مقام البيضة فاما الشيء الذي كالرحم فالبيات التي توجد في عقد الاغصان والزرع
وقد يوجد ايضا في البزور وهي اشياء متميزة متعلقة بها ويتولد الاغصان في النبات نفسه وفي
بزور النبات او ما يقوم مقام الاغصان وليس يجب ان يظن ان تلك الاشياء هي كالمني الاكور بل
تلك الاشياء مجامع للقوتين جميعا فهناك يفعل التوليد في المتولدة فعلها وهناك يستحفظ القوتان
جميعا ومادة القوتين وهي في النبات كالارحام المشتملة في البزور كما في البيض منها يفيض
هذه التوليد والتوليد معا وذلك ان في البيض موادا منها كالمني ان انبعاث القوتين المجتمعتين
وقد يتميز في الحيوان عن ساير اجزاء البيض ويكون كانها في البيض بعد ثان وكان البيض عند الذكر
الرحم وبالجملة فان هذه الاشياء في البزور والنبات ما دامت صحيحة موجودة ولدت البزر و
النبات وان اصابها افة لم يولد وفيها يستحفظ قوة التوليد والتولد وليس يجب ان يقول
ان التوليد وحده دون التوليد بل كل الفعلين يتمان هناك وينبعثان من هناك وما كان
من الحيوان متميز الاعضاء الالية لفعل فعل تميز الذكورة والانوثة وكان انما يتولد عن فصل
بتفصيل عن الذكر والانثى الى عضو خاص من الانثى قابل له لم يكن الا ان يكون ما يتولد من نوعه متصل
منفصلا به لان الشخص الواحد لا يحتمل لذلك لان فيه مبداء واحد واما ان كان من الحيوان غير متمايز
الاعضاء الى ليس لمبدا حسه عضوا مفردا ولغذائه عضوا مفردا بل ينفذ البعض في البعض

والتميز

ولا يتميز فيه الذكورة من الانوثة فليس توليده من الغير بل من اجزائه اولى الا ان يحدث فيه مبدا كون
متعلق من بعض فليس ما يتولد عنه يجب ان يكون منفصلا عنه لا عن غيره فيجوز في مثل هذا الحيوان ان ينبع
بعد البتر والنبات حكمه حكم الحيوان وهو في ذلك اشد كثيرا فلذلك ما يتولد عن النبات نفسه اعضاء لا بعضان (اعضا لا بل اغصان)
كانها اعضاء بعد اعضاء الا انها متشابهة جدا في ظاهر الامر ويتولد فيها مبادئ مختلفة للتوليد في
مواضع مختلفة فيتولد فيها اغصان كثيرة واصول كثيرة وبعد بعض بعد القطع وان كان ذلك
ليس على ما ظن بعض الناس انه غير محدود بل لذلك حد في القدر والعدد وحد في الزمان للكمال والاخذ
بل لذلك حد ظهر جدا وربما لم يظهر الذبول في الحي لصلابة البيت وامتناع الانضاج نحو العمر المتقدم و
الذبول على اجزائه بل يكون ذبوله في محله لا في نقصه ولو لم يكن النبات مستعد النقص للفنا الذي
بعد الذبول الذي بعد الوقوف لما كان الى احداث البزر حاجة شيء حتى يتولد عنه مثله في نسقه
على ان ما فيه من النبات تميز اعضاء بوجه من الوجوه فاذا قطع منه مبدا عضو مخصوص بطل
كالنخل ويشبه ان يكون من النبات ما يقوم مقام الذكور بان يكون ملاقاته بوجه من الوجوه
معينة للانثى على توليد البزر او الثمرة وهذا كالنخل ايضا ويشبه ان يكون النبات لاجل الحيوان
والحيوانات الاخرى لاجل الانسان ولذلك خلق للنبات احوال بعضها ينفعها في انفسها مثل
كونها ذوات عروق منها يغتذي وذوات لحا بها تتقى وبعضها لينتفع بها غيرها من الحيوان
كما ان بعضها بالمغارس التي انما ينتفع بها الناس لا غيره وينتفع لا الزين بل غيره مثل النقوش
الحسنة والاراييح الطيبة ولما كان التكون بالتصور والتشكل والتصور والتشكل لا ينقاد
له الا الرطوبة فلا بد في التصور الاول من رطوبة ولان قوام المغتذي بالغذاء على انه شبيه بالقوة
والغذاء يعد وبالاتصال والاتصال لا يسهل الا بالرطوبة وايضا فلا بد من بقاء المتصور من رطوبة وذلك
لان المتصل والمتصل والمتصل به متشاكلان بالفعل اذا صار الغذاء غذاء بالفعل فيكون الاصل
ايضا رطبا في نفسه اذ كان الوارد شبيها به ولم يجر في المجاري الا رطبا ولما كان الغذاء محتاجا الى
سهولة الافتراق وسهولة السيلان لم يكن بد ايضا من رطوبة ولما كان الطبخ والتحليل والتفريق
بالتحليل لا يصدر الا عن الحار لم يكن بد للبدن المغتذي من حرارة فاذن المياه النباتية وباطل الغذاء
يتعلق بالرطوبة والحرارة ومزاج كل نبات رطب حار في نفسه وهو الغالب عليه وان كان منه ما هو

الى ابدانيا يابس بارد وسنتكلم في هذه الابواب بعض الكلام اذا عرض وقته واذا كانت هذه الحياة
بالرطوبة والحرارة فالموت المقابل انما يعرض لفنا مادة الرطوبة وطفو الحرارة وذلك لان جوهر الحياة
لجرم رطب وحار والرطب الحار يتحلل والمتحلل ينتقي تحلله او ياتيه بدل فالبدل رطب فاذا
انقطعت مادة الرطوبة وطفيت الحرارة المتعلقة بها على سبيل التعدي وعلى نحو ما قيل في مواضع
اخرى وعلى ما بسطناه كل البسط في كتابنا الكبير في صناعة الطب لزم ان يفسد جوهر الذي لم يوه
الحياة فاذن استحالة مزاج مثله الى برد ويبس فنا ء

فصل
السادس في اول النشو وبعده وفي اعضا ء

انه كما ان للحيوان اعضا اصلية متشابهة الاجزا واعضا مركبة وللحيوان اشيا ليست باعضا اصلية
بل توابع للاعضاء وكالاعضا قد يحدث وقد يبين مثل الشعر والظفر وللحيوان فضول ينتفع بعضها
يحتج الى منفعة النفس منفعة اخرى كالمني وبعضها يقتصر على المنفعة التي يعقب النفص
لا غير كالرحص كذلك للنبات اعضا اصلية متشابهة الاجزا مثل اللحا والخشب واللباب الذي
في الوسط واعضا مركبة مثل الساق والغصن والاصل وللنبات اشيا شبيهة بالاعضا الاصلية
وليست بها كالورق والزهر وكالثمر فانها ليست اعضا اصلية لكنها اجزا كالية كالشعر والظفر للحيوان
وايضا للنبات اسعاص نصل يطير للقسم الاول كالثمار والبروز واسعاص فضل يطير القسم
الثاني كالصمغ والالبان والسيالات وليس الثمرة كالبزر فان الثمرة ليس يحتاج اليها في جميع
اجزائها ليكون للنبات اعضا اصلية اويكون لها توليد واما البزر فانه يحتاج اليه في جميع اجزائه
لا في ان يكون للنبات عضو اصلي ولكن ليكون له توليد والثمرة والبزر يشتركان في انهما اشياء
الاعضا ويفارقان فان المني ليس من اشيا الاعضا ولكن من اشيا الاخلاط والنبات وان كان
متعد الاجزا فان اجزاءه يذهب في جهاته معا وليس كذلك اجزا الثمرة ولا اجزا الحيوانات واعلم
ان البزر اختلط فيه القوة المولدة والقوة المتولدة من اصعاد اجزا وابراد واجرام بحذا ان يقال
ان الثقيل يرسب والخفيف يطفو فقد علمت هذا على الترتيب كل شي منه الى جهة تحرك النفس
وان كان الثقيل للاحدار والخفيف للاصعاد الطبع ثم ليس من ظن ان النجم الحار المزاج انما
يقل اصوله ويقل عروضها بسبب قلة الثقيل فيه كان الثقيل للاحدار لو كثر فيه ليفذ في الارض

نفوذا
ما فيها

نفوذا باقيا لا يزال يتحلل تحت الارض ويحل ان الاشجار الحارة المزاج لا يعرق عروقا كثيرة وان
عظمت كالصنوبر وهذا اضداد ظن فان ثقل اجزاء الشي الارضي لا ينفذ بها في خلل الارض ولو كان
كذلك لكانت اشياؤه من العروق المذكورة اذا لاقت سطح الارض امتنعت عن النفوذ فيه
وليس كذلك بل العروق يحدث عن توليد من القوى وينفذ عن طاعة من قوابل النفعل للقوى الفعاله
وما كان ارضا من الاشجار يجتمع فيه عدة من الموجبات لكثرة التعريق من ذلك انه اضعف قوى
حذب فيحتاج الى تكثير الالات ومن ذلك انه احوج الى امتصاص من خالص الارض وما يحتاج
الى التعميق ومن ذلك انه اثقل من الهوائي المزاج والناريه اذا قارنت في التحلل الى فضل استظهار نامية
من الندى تمنع عند المصادمات وحصوصا وفي طبيعة ما يحط الى السقوط واما الاشجار الحارة
فهي مع فقدان هذه العلل ستدعوه الحاجة الى احداث الجوابه والناريه في جملة ما يقتضيه ليتولد
منها ومن استقصاصها الارضيه غذاء اشبه بجوهرها فيجب لذلك ان يقرب مخارجات العروق التي منهم
فلما كان الحيوان مقصودا بالحركة الاختياريه وكانت اعضاؤه متميزه الاوضاع لم يحتج الى كثرة
الالات للاغتذاء واما النبات فلما كان مركوزا في موضع واحد فلو اقتصر فيه على عرق واحد
ثانيه الغذا من جهته لكان معرضا للتحلل فانه كان انما يصل اليه من الغذا ما يؤديه ذلك العرق
بالامتصاص الطبيعي لا بالمضغ والبلع الارادي قاصرا عن الكفاية وخصوصا ويحتاج قبل الامتصاص
اوسعه الى حالم ما اذا اقبلها الغذا صلح حينئذ للتوزيع وقبل ذلك انما هو ارض وما و ما مختلط
ما وماصيا امرشي قريب منهما وربما كانت الجهة التي ينبعث اليها العرق ضعيفة الطعم او قد عرض
لها آفة من الافات وليس للعرق ان ينحرف عنها اختيارا كالزرافات الحيوان عن مثلها الى بيت او
المحصب على الجذب ويختار السالم من المتنقص على المادة فكثر لذلك عروق وليس ان النبات كثير
للاوايل فيحتاج لكل اول للعرق او يعرض لعدة منها عرق فانه قد كان يجوز ان يكون عرق واحد
يعقوب الاوايل الكثيرة او عروق كثيرة يعقوب اولا واحدا بل السبب فيه ما ذكرنا ولهذا كان الحيوان
ان نظر معلوم فان للعدد ما لما كان ما يا تيها عن اختيار عن الات معده للاختيار صار المتعدد الواحد
يكفيها واما الكبد فلما كان امتصاصه للغذا طبيعيا شبيها بامتصاص النبات كثرت عروقه وتشعبت
شعوبا اخذة في جهات شتى يجتمع الى ساق واحد ومن شان العرق المنبعث عن الجهة الداعية التي

البزر ان يأخذ في جهة ومن شان الشعب النباتية الساقية و الفرعية ان يأخذ الى جهة وينبت البزر متعلقا منهما من طرف و ذلك لانه ليس كل البزر هو المبدا المذكور بل جزء منه وسايره كالمادة التي يوصل فيما ينبت قليلا قليلا على سبيل التغذية لذلك الى ان يستحيل ويستحكم قوته ويبلغ الى ان يمتص من الارض كما يتدرج ولد الحيوان من الغذ ويدوم الطمث من السرة الى ان يكون له ان يغتذي بالمص من الثدي بالارادة ثم باللبن الى ان يكون له ان يغتذي بما ينقله اليه بيده من الاغذية التي يلتقط ويجمع ويحصل بالارادة فيكون اول ما يغتذي به طبيعيا مطلقا و الثاني طبيعي التولد ارادي التناول باستعمال عضو واحد والثالث صناعي التوليد ارادي التحصيل والتناول معا وكذلك البزر للولد في النبات فانه من نقبه اولا عرقا صغيرا يمتص منه مصاصه قليلة من خارج يستغذي به على انشاء الفرع والعرق الفرق النافذ في الارض فانه يكتنفه عضو لمادة رطبة من خارج في تغذيه ما ينشانه فرعا وعرقا والكثرة ما ينفق عليه انما هو من محل وهو البزر وبعد ذلك فانه لا يزال النبات يزداد امتصاصا وارسالا لاخذ الغذاء حتى يتوافى فنا المادة التي فيها ما خلا الاعاش القوة الممتصة من خارج فحينئذ يكون حشو البزر قد يوزع في التوليد واستقل النامي الا عضا ويبطل الغشا الذي كان العرض وقايته لا لكونه مادة فيبطل المشبهة وما هجاه ونبات الشجرة الوضيعة الصغيرة للسعوط لتحللها كالسرة عند الاستغنا عنها ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

فصل في مبادي التغذية والتوليد في النبات ٣

هذه المبادي الرحمية التي منها ينبت النبات من بزره ومن غصنه يختلف حالها في الغصن والبزر وذلك لانه المانع البزر فيكون في اكثر النبات مبدا توليده وتغذيته بوجهية مبدا التوليد عنه واما في الغصن فانه يغتذي بجرمه بما يندفع اليه من عروق جملة الشجر لانه هذه المبادي في ذلك لان الغصن يحتاج في كونه غصنا الى ان يكون متصلا باخذ باطرافه من الساق اتصال الشبه ما يشبه مشاركا له فيما يغتذي منه ولكنه ان يكون ملاقيا بالمبادي التي تنفرع عنه اصله لانها انما تتفرع الى فوق الغصن ايضا ويزيد في حجم النبات على سبيل الازدياد في النمو فانها ويمتد من تحت على انه حد واما البزر فانه كشيء متميز ويخالف الجوهر لجوهر ما ينبت منه وليس مما يتم جوهره ما ينبت ويزيد فيه على سبيل النمو فان النبات لا يصير اعظم بزره بل يعظم ساقه واعضائه ونحو

الحشيشة المؤنس وحبة طيرة وحب العود عظيمة والحبي عظم تعطف من من الموجود

الاكون

ان يكون الجزء الذي يغتذي به اولا هو الحد الذي يتولد عنه ثانيا في زمانين ان لا يحتاج الى مبادي توليدات للازدياد ليست في جهة اغصانه و واما الغصن والنبات فيتفرع الى فوق ويمتد من اسفل وذلك له في زمان واحد فيجب ان يفترق اولاه و لما كانت المبادي في البزور بهذه الصفة افرق او وضعها بحسب افتراق المطالع فكان في بعضها وجوه في الاكثر من الطرف الاعلى لان اكثر العرض في البزر يحفظه التوليد وتوليده التفرع والتفرع الى فوق فلذلك جعل في الاكثر الى فوق لكنه لم يجعل في الطرف نفسه لطلا يعرض استعصاص الغذا اذ كان الغذا انما ياتيه من تحت دفن بعضها جعل الى الوسط من طوله اذ كان الغذا النازح من البزر اضعف و منازعته فيما ياتيه من الغذا اقوى مثل المنطرون والشعير في بعضها جعل المبادي الى تحت اذ كانت الدواعي الى ذلك اشد مثل ما وجد في حبوب الفواكه الحجر الحبوب عروقا الصغير ثمار حجما و لما كان البزر ليس العرض فيه تمون نفسه بل نشو غيره عند الحاجة الا ان يكون فيه مباد كثيرة حاجة النبات المحتاج الى كثرة الفروع وكفي في كل بزر مبدا او واحد يتولد عنه ست واحد و يتولد في ذلك النبت مباد كثيرة و لما كان كذلك كانت الطبيعة قد وجب بتسخير القوة الالهية الى تضعيف كل حب وليه ولتكون الافة اذا عرضت لم تفرغ الكل لعادتها في الكثير ما يتولد عنها من اعضاء الحيوان لا على سبيل الى تضعيفه لعضا يعوض عن تضعيفه حفظ هذه المبادي في الحد المشترك و يليه من كل واحد منها فان كان السلام المرفرد ضعيف كان المبدا ايضا ملتحما من قطعتين النبات ضعيفا كما في الباقلى وان لم يكن ضعيفا كان المبدا كذلك كما في الحنطة و المكون عن هذا المبدا شيء كان اوله هو هذا المبدا وليس هو بالحقيقة لذلك فان هذا المبدا هو مكان المكون و العقدي لا النفس المكون للنمو لكن ما يشتمل عليه من المادة هو اول متصور وما يشتمل عليه ساير جوهر البزر والحب هو اول غذاء القوتان اللتان فيه يزدادان بالانبعاث والانتشار من حيث يعد منهما الغذو ويبطلان من حيث هو التوليد ويتعطلان الى ان يخلق منهما هذا هو المشهور الظاهر الا ان الحق هو ان النفس واحدة ولها قوى ينبعث عنها بحسب وجود القابل وان هذه الوجوه كالجزء النفس التي كانت في الاصل الذي يتولد عنه البزر واذا كانت الانفس النباتية والحيوانية قد يوجد ما يحرى للموضوع على ما يستقل فاذا حصلت في البزر كان البزر محلا للقوة الغاذية لصلوحها لاستحالة والى ان يتحلق انما التوليد يكون المولدة غير موجودة بالفعل

مولدة فاذا وجدت الآلة انبعثت المولدة عن تلك النفس الاولى التي هي بالحقيقة غاذية ومولدة
وقد شرحنا في كلامنا في النفس ويكون نشوءا ما ينشأ التحريك القوة المولدة لا غير ولا يكون النقل
والخفة فيه ثابتا الا ان الثقيل يكون اطوع للتحريك الى اسفل على ذلك في الاكثر وربما حرك في
بعضها الخفيف الى اسفل اكثر منه الى فوق على حسب الاوفق لذلك الكاين ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

فصل في حال تولد اجزاء النبات وحال اختلافها واختلاف النبات بحسب العلاقة

ويتولد اول ما يتولد من النبات الشجري اولية بالطبع ليس يجب ان يكون بالزمان او بالكل الطبقات
ثلث يقوم جرمه اللب او ما يتصل به والعود من الخشب وما يشبهه وما يتصل به واللحاء وما يتمه
وما يتصل به وقد ينبعث يكون ذلك يكون الورق فان الورق خلق للوقاية وهو في مثل ذلك الى
اوفق اذا الحاجة في مثل ذلك الوقت الى الوقاية اشد ولذلك الوقت اوفق اذ الحاجة في مثل
ذلك الوقت الى الوقاية اشد ولذلك ما يكون حجم الورق في اكثر الاحوال عند ابتداء النشو اعظم
من حجم الساق والسبب في ذلك اثنان احدهما من جهة الغاية والاخرى من جهة الضرورة واما من
جهة الغاية فلانه كلما كان اعظم كان اوفق واما من جهة الضرورة فلان الشي العظيم يتكون منه
شيء او بيس واقل طاعة للتكون اكثر وايضا فان المستولي في ابتداء النشو من جوهر المواد
ما هو ارطب والقوة تعجز عن استخلاص غير الرطب فيوجب ان يكون المادة الساقية اقل
والمادة في جملة يكون الساق اطول ويكون المادة الورقية اكثر ومدتها في التكون اقصر فلذلك
ما يتكون من الورق حينئذ اعظم حجما من الساق ثم شانه ان يكون ساقه اعظم من ورقه فكيف
فيما يكون حجم ورقه اعظم من ساقه كما هو موجود في كثير من النبات ولست اعني بالساق ما يعين
المنتصب لا غير وهو الذي يختص بالشجر بل اعني به كل ما هو حامل الورق والزهر وان كان زاحفا
منفرشا كما لكثير من النبات واما البنات البقلي فكثير منه لا ساق له منتصب ولا مستند
انما هو ورق لا غير واصل كالخس والهندبا والسلق وذلك بحسب اغراض للطبيعة يجتمع مع افتقار
المواد وطاعتها ومع حصالها ينضم الى الاغراض يحتاج اليها في الاغراض فان من النبات ما الوصف
الطبيعي فيه في عوده وساقه ومنه ما هو في اصله ومنه ما هو في غصنه ومنه ما هو في قشره
ومنه ما هو في ثمره وورقه ومنه ما هو للطبيعة في كل جزء منه غرض او في بعضه واذا دقق الوصف

والشي الضعيف الرخو حاجته الى المادة اليابسة اقل وطاعته للتكون ا

على شيء واحد من جوهره الجملة وكانت المادة المحتاجة في تكوينه لا ينضبط حدها الا استحاب فضل عليها وكان
يكون ذلك النبات لا يحوج الى حدوث اعضائه غير العرض فتبعث الطبيعة ويكون للمقصود واللم لكي
يوجد يكون غير معه اما الضرورة واما المصلحة ولما كان الشي الصلب لا يجد غذا يشبهه به دفعة
بلا تدريج لان الغذا الحاصل يجب ان يكون رطبا حسن القبول للتشكيل فبينه وبين الصلب مدة ودرجات
فلم يكن يوجد ان يكون بين الغذا وبين الخشب من الاشجار جرم يحف جوهرا يسهل منه نفوذ الغذا الى الاخشب
المغتذي وجب ان يتقدم في جميعه استداد المخ في العظام ووجب ان يقع في الوسط ليكون القسمة
الصادرة عنه عادلة وهذا هو اللباب الموجود في الاشجار الخشبية واما الاشجار الرخوة الضعيفة
القوام المتخلخلة الجرم فانها لا يحوج الى ذلك ولما كان غرض الطبيعة فيه منه ان يعظم حجمه وطول
قوامه في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا فان الصلب يحتاج الى مادة عاصية ومدة طائلة و
التصرف في مثلها يحوج الى طول زمان فكان غير صلب بل متخلخلا رطبا خفيفا وكلما كان منها اطول
قامة وجب ان يكون اكثر تخلخلا وكونه كثير التخلخل معرضا للآفات فلم يخرق عليه في جميع اجزائه
بل جعل محيط قويا وجعلت كثير منها بدل التخلخل التفرق حتى انجوف ثم دعم ذلك بعقد في الوسط
تجمع بين الجوانب ولا يدعها يتبدد الى التفرق وكثير منها بلغ بتقويته محيط وتصليبه وتزريبه
المبلغ الاقصى ليجمع الى الحق الوثاقة فيكون الحق للانبوبية والوثاقة للصلابة وهذه كالدباج
وكثير منها لما ضعف محيطه حتى انبوبه بحشو قطني كالبردي ولا يجب ان يقال ان الانبوبة انما يحدث
لبقيت عن نفوذ الحار الى فوق في جوف النبات والعقد انما يكون لعصيان الرطوبة وانجذابها
بعض به ما يدفعه الى فوق بحسبه فانه ليس ذلك كذلك انما السبب بل الغاية للمقصود وان كان
لابد من حار ينفذ فيه ورطوبة يتقل فيتقف في المجرى ويعقد ومن شان الانابيب القريبة من الاطراف
والانابيب القريبة من الطرف الاقصى ان يكون ما بين عقدها اقصر ويشبه ان يكون الغرض في ذلك امل
الانابيب السفلى ان يكون الحامل اقوى من المحمول وان يكون الطرف المنوط بالدقة والبراعة محفوظا
بالوثاقة والوسط مستغن عن كلي الامرين لتوسطه ويشبه ان يكون معين الغرض في ذلك ضرورة من
الطبيعة فان الغذ الثقيل لا يطيع للصعود حدا فيقع اكثره في الاسفل واذا كان كذلك تقاربت
التكاثفات للعقدة هناك والقوة لا يكون ثابتة على كمالها في اقصى الطرف فيكون في اصعاده ما يضعفه

المقصود

وفقات متقاربة وبهذا يعذر بحيض العرض من الامرين واعلم ان الصلابة يكون لشدة اجتماع
اليابس او جمود الرطب والرزانة يكون لكثرة الارضية وكثيره وجديا لا يفعل الصلابة اذا
لم يكن فيما بينها اتصال لا يتخلله هوائية ولا يفعل ذلك الاتصال زيادة ثقل كما في الرمل والصلا
فالصلب شيء ورزين معًا وذلك اذا كانت الصلابة لشدة اكتناز الارضية والارضية لا
يتماسك على الاكتناز وخصوصا في الصاعد وفي سوق الاشجار عندها الا بالرطوبة وذلك يستتر
احدهما بان يعم اليابس والرطب فيجتمع بعضه الى بعض ولولاه لما اجتمع والثاني الا يلتصق اليابس
باليابس فيقيم معه واحد الشيئين لحركة الموجبة الى الاجتماع في المقربات والثاني السكون الحافظ
للاجتماع وذلك بان يتحلل من الرطب الفضل ويبقى الماسك الكائن قليلا فيكون الصلابة لشدة
الاجتماع من اليابس والرزانة لكثرة الارضية وقد غلط من ظن ان الرطوبة سبب للرزانة بالذات
انما هو سبب بالعرض والمناسبة بالذات هو اليبس والبرد وبالجملة الارضية والمثال الذي
غلط فيه هنا هو حال رزانة ثقل السفن المصعد عنها اذا ضم الالات وخفتها اذا لم يضم فظن الحا
ان ذلك لاحتباس الرطوبة الكثيرة وليس السبب فيه ذلك احتباس الرطوبة الكثيرة بل جمع الرطوبة
التي يكون بقدر الكثيفة واما الذي يكشف واسنانه فان الرطوبة لا يحقق فيها وجد تجويفا تنقبض
كلها وبعضها من اليابس ما يلزمها فيبقى اليابس غير مجتمع بل متخددا ونا قصا ايضا مفارقه ما
صحبت البخار الرطب من الدخان اليابس والرطوبة الجامعة وربما كانت دهنية وربما كانت
مائية ولكن لزجة اما الدهنية فمثل رطوبة العرعر والسرو واما المائية اللزجة فمثل رطوبة
الساج والدلب وكل رطوبة دهنية لزجة ولا ينعكس وقد علمت ان الرمانة كيف يحدث ذلك
ان السبب فيها الملح الحار على اليابس بتسخينه وتقدير السخونة منه في اجزائها بحيث يخالطه
دخانية ولزوجة يحدث لغليان اليابس في الحار اشتد بها الاتحاد وينفذ فيها الهوائية ولذلك
اكثر الاشجار التي بهذه الصفة حرة يعافها الشمع والارضية ليشابعتها واما الرطوبة اللزجة
التي لا دهنية فيها فكذلك التي لا يكون الحار قد فعل فيها هذا الفعل وربما عافت الرقة والارضية
اشجارا مثل هذه لفقدان الدسومة اصلا فانها الى الدسم اميل اذا لم يكن شديدة للعارض وفي
ذلك فان الماسك الدهني اقبل للتعفن من الحرارة من الماسك المائي اللنج واما الماسك المائي عند

اللنج

حاشية

اللنج فانه معرض لسرعة اليبس وذلك معرض لسرعة التعفن ولذلك فان الخلاف وما يجري مجراها
سريع الفساد وقصب الرماح فان الماسك فيها من الرطوبة الكثيرة ملحوح دهنية يسيرة والبلاد
الحارة الرطبة يصلب ما ينبت فيها ويرزنه اما كونها حارة فيعين في جذب القوة الغذا واما
كونه رطبة فيعين في سرعة انجذاب الغذا الرطب السيال مستصحبا من الارضية اكثر ما يستصحبه
الذي لا ينقذ لنقص فان الغذاء اليابس كثير اليبس والارضية في جوهره فانه لا ينفذ منفذ الغذاء
الا بشيء يسير فالبلاد الحارة الرطبة يحدث فيها خلط الرطوبة التي في ارضها ارضية كثيرة بل يحكي
من جذب الارضية باستبداد الرطوبة اياها ثم يتحلل الرطوبة بنفس الحرارة وباستعفا القوة النبا ه
من كثرتها فيما يحتاج الى تصليبه وتيبيس هناك بيبوسة كثيرة قد جمعها الحرارة جمعا شديدا
بما سكب الرطوبة كما يفعل في تحجير القراحية ولهذا ما يكون الاشجار العظيمة الصلبة في البلاد الحارة ذوبه بكن نوع شكي المتن
الرطبة وقد يكون في البلاد الباردة جدا الشمالية بسبب الحرارة ايضا والرطوبة في البلاد
اما الحرارة فالمحتقنة في الارض واما الرطوبة فكثرة الانداء ان لا يكشف لها ومع ذلك فان
البقاع يختلف في مرتبة اجزاء الاشجار رب بقعة يضعف فيها ساق شجرة ويكثر غيرتها ويعظم
اوراقها ورب بلاد يكون الامر فيها بالعكس وكذلك بحسب ما يوجد من المادة فربما كانت المادة
الموافقة للساق فيها كثيرة والموافقة للثمرة قليلة وبالعكس ههههههههه

ه

فصل في تعريف اجزاء الشجر والغصون والورق والثمر والتغذية

ما كان من النبات قوي قوة المولدة والمغذية كان الغرض منه الثمرة وكان ما في جوهر الثمرة
امكن القوة المولدة فيه ان يولد الثمرة لقوته ولكثرة المادة ولطاعتها ولم يحتج الى ساق
عظيم متشعب يكثر فيه مدة لبث النشوف من الرطوبة بل احتاج الى ساق عسى ان يكون معتبرا
للنشوف بسرعة ويكون مميز المنابت الثمار فان امثال هذه الثمار التي تعلق كثرة منها ضخم
الافراد من البزريقة او قرع فقد نبت من البزريقة فمثل هذا النبات يكون ساقه كثير الفروع
ليكثر منه منابت الثمر ضعيفا لقلة الحاجة المحوجة للمادة فيه متخلخلا ليسرع نفوذ
الغذا فيه منبسطا على الارض لعجزها عن الاقلال وهذا مثل شجرة الخيار والبطيخ فقد اعطيت
هذه الشجرة بدل الاعتماد بالساق بالاغصان للتعلق بما يقرب منها وليس ان يكون من النبات

ما حاجة الى تعجيل انضاجه اقل او الى برد الغذا الذي يستقاه ومن منبت ثمره اكثر اقسامها
اسوانًا وبين التقضب والتبسط كما الكرمه وان يكون ما حاجة الى الاول فيه اقل من ما
او الى الثاني اكثر لاجل ان ثمرته وان كانت رطبه فهي اشد ارضيه من العنب فصار
البطيخ فهو احوى سنا بحيث لا ينحط الى الارض بل ينتصب لكنه يكون له احوال اسلف
من شدة التخلخل وانتصاب الساق واذا كان شديد القوه متخلخل الجوهر اقتضى ساقه
للانتصاب وللاستقامة اكثر من غيره مما هو صلب ثقيل وربما كان خشبة متخلخل لسرعة
نفوذ الغذا الرطب فيه ولا شك ان الجاذب في مثله اذا رفعا يجري الذي يكون كما مثله شديد
التخلخل فيكون ليفيا ولا تخرمنه اجود كاول الاماد الا ارطب منه ابسط كما الحال في مشور
لفرجه الناس وشبابه يكون النخل اذ هي على هذه الصفة فانها رطبة الثمرة ولكن ايبس من
الكرمه واسخن متخلخله القوام حارة ولان امثال النخل والكرم مغارسها الطبيعة من البلاد
البارده جدا فانها اذا غرست في البلاد البارده وحيث ما لم تفقد القوت فوسما ضاعيا
جوهرها يكون غير طبعه بالصناعة والاعتبار معروف ان الكرم الطبيع ولكن الطبع لا يخرج
مثل هذه الشجر الا كن شديد تخليط الجلد فان الحار مجانس لها والبرد يضعف في مغارسها
الطبيعة فلهذا يكفيها من الحار ما كان ليفا سخيفا وفي ذلك يمكن لفضولها التي يكثر في حلل
تخلخلها لبنيتها وشدة القوة الجاذبه فيها من التخلل وعلم الوضع في التحليل الوقايه واول داق
بمو الورق واما الجلد فانما يحكم عندما يكيف الساق سيرا ويتغصن الاعضان وكل شجر
العض كثيفه قويه فان الرطوبة اللزجة تصون غصنه من الانكسار حاموض العضن
الشي وكل شجره ابنوسه فان خبثت اوراقها وعصونها عند العقد ولذلك ينبت الحا العثا
الذي عيشها وذلك لان العقد اول ما يتحيس عندها الغذا النافذ واول موضع ينوف عنده
الشي من وجهان وجه هذا الموضع الذي يعرض له فيه احتباس واما اخر الجهة نفسها فكانما
يتتردد الشي الى المقصد واحد يشد يد امتفقا فلهذه العلة ما ينبت الغصن الزايد والحا
والورق في هذه المواضع والورق خلق لغرضين احدهما الزينة وذلك لاجل الشي خلق لها الكا
اغذ الحيوان والاخر المنفعة وهي لاجل النبات نفسه وذلك لانه يقي الاجرام الكثيفه الضعيفه

والمناطره

من النبات

من النبات في الحر والبرد مثل الاغصان الرطبه الى ان يستحكم لحاوها ومثل الثمار القريبة العقد الى النفع
بالنفع من الحمادا وليس يكفيها ضرر الحر والبرد فقط بل يكفيها ضرر الرياح التي تثير لثمارها
نفضها لعفتونها وفي كل ورق حياطات يتشعب كالاضلاع من خط واحد كما الصلب فيكون
عمادة للورق ولهذا اخر الاوراق عداوها من قبلها كما انها واضع الورق في الميزان من الورق
ما حياطته يستحيل عميقا فيكون لذلك من الخشب متشاكل العصبي وهذا الحالة فيكون دعامه
ومبدا معا والسبب في ذلك ان المادة التي يكون منها الورق في مثله قويه القوام دسمه في حينه
اذ ليس لمثله شجر غير بعيد به يصرف اليه خالصه غذاه ولكان عرضه في عصبه وورقه فيصرف
الى الضعف غذاه الى ذلك فيكون ورقه ناشيا من خالص غذاه الصالح لجوهره ومما يشبه في
الطبع جوهر غصونه ولهذا ما يقصر في مثله استحفاظ ورقه صيفا وشتا واما الورق الذي هو
الوقايه فيستغني عنه عند نضج الثمر واستحكام الغضن الرطب فيكون بعضه اولى من حفظه
وحصوصا اذا كان من الطبيعة عليهما وان مثل كونه غير مقصود في نفسه فيكون ثم لاجل
فضله الغذا دون حرجه فلا يعني الطبيعة باحكام امره او كونه حستوحفا ومع الاستواف
غير لائج الرطوبة اما امسكه جار بها يتكثر بها بل ما بينها وضعيفها في الجوهر رقيقها في فضل
تقديه الورق ويعينه التحليل وربما كان سبب سقوط الورق مع هذه الاسباب كثرة
استصاص الثمار لرطوبة الشجر والانفصال للورق فاصل فيعرض للكثير الجاع من الفطر
والورق يستوض اما بسبب الطبيعة واما بسبب الغاية اما الذي بسبب الطبيعة فاذا كانت
مادته رطبه مائيه وصورته قويه على الانشا وحصوصا اذا لم يكن كثير التحليل بل كان ليفا
ومقوم البخرة ما يحتمل واما بسبب الغاية فاذا كان الثمر كثيرة العلوف في موضع واحد فيحتاج
المطاف واسع كما العنقود من الكرم او كانت كثيره في ذاتها عظيم الحجم كما التين والى
او كان خلق الغصن عما بدايته سريع النشو الى حجم كبير مستوض قبل ان يستوكو كما الدلب
والكثير ما يستوض من الورق فانه يحتمل في تحفف ولهذا يحمل عليه عصوف الريح بل سقدس ظله
ويكلفه عن وقا يه الحر والبرد يكفي الشيم من التقلل مع شان الورق وان نقل على الساق في
يكثر على العض وكثير من الاشجار ينقطع ورقه بعد ظهور ثمرته اجزا صغارا او ذلك لتحقيقها

التمحيص

صح

ليسوا اليسكلم

لان الساق قوى في نفسه
قوى على ما بنيه فلا يحتاج
الى دعامه يحتاج الى
مثلها العض م

اذا كانت الثمرة ليست ذاهبة في نضجها الى الترطيب بل الى الاستحكام والتجفيف كا
لحمص والحنطة ويتدارك ضعف حجمه بكثرته فان الكثير اذا تفرق كان اجف من ما اذا جمع
له علاقة واحدة عليها الحمل ومنها ان الشجر ما يكون ورقه ذو زيف وتعريقه نسبه محفوظة
فيفرق مثلا مثلثا مثلثا واربعا اربعا وخمسا خمسا مثل النبات المسمى فيطا فلون فانه ينبت
له دايما من كل عقدة خمسة اغصان وعلى كل غصن خمسة اوراق ومن النبات ما لا يحفظ
ومن النبات ما يورق من غصونه ومنه ما يورق من خشبه ومنه ما يورق من اصله ومنه ما
يورق من كل مكان

فصل فيما يتولد عن النبات من الثمر والبزر والشوك والصموغ وما اشبهها

ان من ثمار الشجر ما هو مكشوف مثل العنب والتين وقشره الاول منفصل عنه وكله مأكول ومنه
ما هو في غلاف قشري كالباقلى ومنه ما هو في غلاف غشائي كالحنطة ومنه ما هو في قشر
صدفي كالبلوط ومنه ما هو ذو عدة قشور كالجوز واللوز ومنه ما هو سريع النضج جدا
ومنه ما هو بطي نضجها ومنه ما يتكرر حدوث ثمرة في السنة مرارا ومنه ما لنضجه وقت
معلوم ومنه ما ليس لنضجه وقت معلوم بل ينضج في اوقات شتى كالاترج ومنها ما يحمل كل
ولا يحمل سنة ويشبه ان يكون ذلك في الاشجار الياسبة المادة فلا يسع ما دتها لحمل كل سنة ومنه
ما يحمل سنة شيئا وسنة اخرى شيئا اخر اخس منه او اضعف منه وقد يتكلف المتكلفون
من اعطا العلل في جميع ذلك ما لو شئنا الزمنا عليهم في تحقيقها وبلغنا لكنها كلها متحملة غير
متحققة للمحصلين حتى جعلوا علة ما لا يثمر من كبار الشجر او يقل ثمره كونه كبيرا فيتفرق غذاؤه
فيه كانه ما كان يمكن ان يكون نسبة ما يعتذر به الكبير الى حجمه على نسبة ما يعتذر به الصغير
الى حجمه فيكون التوزيع بالسوية بل يشبه ان يكون الاشجار التي قصد منها حفظها في وسط
ابدانها والتي قصد منها ثمرتها لم يحتج الى ان يعظم جدا بل اعطت عظما موافقا وصرف فضل
غذائها الى الثمار واما اذا كانت شجرتان من نوع واحد وعرض لاحدهما ان اكبر جدا فهو في الاكثر
اقل ثمرا لان السبب الذي عظم حجمه صرف المادة الى خشبه لانه انما عظم حجمه لانه لم يأته من الغذاء
ما يوافق لكونه ثمرا بل انما يصلح لان يكون غذاء يوافق الخشب ولولا ذلك لكان حجمه لا يعظم او لان القوة
يحتاج في صرف الغذا الى الثمر الى افعال كثيرة وتغييرات متتالية ولا يحتاج الى ذلك كله في صرف
الغذا الى الخشب ويكون الشجرة التي امعنت في السن قد اخذت قواها في النقصان فيعجز عن الثمرة
الثمرية ولا يعجز عن تغييرات الغذا بصلح للخشبية فيتوفر اجله الخشب والذي يوجب تحلل
من ان الشيئين اما كافية لبدانه الضعيف فليس يعظم الحجم بل لرداوة المزاج والثمار الشجر طعوم
يختلف منها طبيعيه او معقودة في الطبيع كمرارة اللوز وذلك اما للافراط كالسبب في
مرارة اللوز واما التقصير كالسبب في حموضة العنب وقد يصلح هذه الطعوم بان يعدل
المزاج وقد يفسد بان يورد على الشجرة ما يحيل مزاجه فانه اذا دهن غصن اللوز فيكون ما ينبت
عليه من اللوز مرا كان لدهنيته بين للاحتراق ويستحق الحار فيحدث مزاج يطرد في جميع ما
من الموضع المدهون وما كان من الثمر عظيما عظمت حماليقه وما كان صغيرا صغيفا خففت معاليقه
وما كان يابس الجوهر يابس الغذا كثرت الخيوط النافذة فيه لان غذاه يكون يابسا فلا يجيبه
فلا يطيع جذب الواحد جملة ويطيع التفريق الاختصاص وما كان من الثمر صلبا او صلبا لينا
فلينا سب ولان الوقاية يجب ان يكون اصلب من الموقى منها كالجوز واللوز واما اللين جدا
الثقيل فلانه سريع القبول للافة فيحتاج الى غشا وثيق مثل القطن ولذلك ما وقع القطن
على علف شتى اكثر ماله ثمر كثير له بزر واحد فان بزره وهو رطب فبينه وبين اللبن و
فايه حاجر فان كان اللحم صلبا يابسا فرق بينه وبين النوى وبين الحاجر ولم يتصل
اللحم بالقشر الحاجر لئلا ينقص رطوبته ومنها كالسفرجل وما لم يكن كذلك التزق الغلاف باللحم و
اللحم بالغلاف ليحسن الاتصال اكثر الثمار الرطبة عليها اقماع وذلك لانها يحتاج ضرورة الى ان يعطى
الجزم ورطوبات ويعلقها وذلك الى الجهة الغالبة لها فيصلح ان يكون هناك اما مسام واسعة
كما في التفاح والكمثرى واما مفصل تحلل غشا كما في الرمان ويحتاج ان يحيط ايضا على المتفتش
اما شيء كالمظل لئلا يجد التحليل الهوائي عليها اوثق كالشعر الخشبي او الحجري لكثرة ما يتحلل
من الاسباب الخارجة بعنف ومثال الاول بالرمان ومثال الثاني بالتفاح والغرض فيه
ان يقصر التحليل على دفع الطبيعة بالعقد الكافي واما البادنجان فلصلابة جلده وكثافته وليبوسته
لم يحتج الى ذلك وبزور الاشجار بعضها مصمتة وبعضها ذوات لب وليس السبب اللاقحات

صلب وما هو منفرق فالبزر
فانه اولى بصلابة اكثر
لانه بزر وهو رطب

صلبا في الاكثر صلبا عظيما وصلبا اما الصلب

ذهاب الغذا والجوهر فان شل هذا الكلام من يتكلم على الطبيعة بل السبب فيه عرض طبيعي ولس
يجب ان يكون للخالق حصلوها وفيشبه ان يكون السبب فيه عرض متعلق بما يتولد منه وكل بزر له
لب دهني فانه يحتاط فيه بصلفه غلافا يحبسا صلبا الى الصرقية والجوهرية ماهو
احتقن الحرارة فيه فيتمكن من تولد الدهنيه وما كان من هذا الجنس غير محرز بحرز حصين بل انما
عليه غلافه فقط وشي هذا الجنس غير محرز بحرز حصين بل انما عليه يتصل به كان جزا منه
فان صدفه يكون اصلب مثل الجوز واللوز وماله الى علاقة محيطا من عظم مقصود بنفسه
انه كان وماله الى غلافه حصا مثل السفرجل والتفاح وربما اعين بلزوجات فيغطي العشر ويكون
قوامها قواما كافيا وما كان غلافه اعظم من ذلك وجهه صنير فهو الى ذلك اقل حاجة مثل حب البطيخ
والقرع وذلك ما هو ارق قشرا او اشد التيا ما بقشره كالحنطة وما قشره غليظ فهو كالمقشر
عنه لئلا يلتصق به واللبوب الدسمة بينها وبين القشر الصلب قشر لطيف من لتدرج الاتصال
وكثيرا النوى والحب وخصوصا الصلب عليه نقر لاغراض ثلثة احدها لتكون مستقرا لما يستنقع
فيه ماء وخصوصا فيما حرمه اصلب فيكون يشفه ابدا والثاني لتكون له متنفس فيه و
الثالث لتكون المبدا الذي فيه كانه كهف يودنه فان ذلك يحتاج الى ان يكون الطف
واللين ليّنا واذا كان متصلا بالصلب حتى كان شديد يعرض للانفصال عنه بادنى سبب صادم
فجعل فيه حز وكثيرا ما يجعل حزه لا طولا بل عرضا فيكون عليه من الجانبين شبه جناح مثل ما للحب
الباقلى وهذه المبادي ربما كانت نحو اعالي البزور واذا كانت قوتها القوة على الجذب
للغذا ولا يحوجها الضعف الى ان يحفظ من جهة ايها النشو وهي الجهة العالية فان لم يكن القوة
حدا كانت هذه الجهات في الاسافل وهذه في الاشيا التي لا يحوجها جهة الا عند الى الابزار
عن الموضع الاسفل فاما ان احوج ذلك ما في حب السفرجل والتفاح اذ كان ما يلقيها مقصود بنفسه
وجاذبا للغذا الى ذاته فيكون الاصلح لحبه الا يغتذي من تلقا قوة سبيل الغذا او يكون اسبق
الى المعين من غيره فلذلك جعلت هياتها الى تحت واذا كثرت الحبوب في وعا واحد وفي بعض
اوان في فلم يتصل بانفصال حاشي جميع الحبوب به وكان في حرم ما يحيط به فضل غذا او رطوبة جعلت
الماص الى معظم ما يحيط به كحب البطيخ الزرق اذا انتج من الاصل في سبيه بالعروق والمشيمة ما في الحبوب
والمشيمة د

ديقل

ويتصل بما يكون ساقيه بو جهها الطبيعة اليها كلها كحب البطيخ الاخر والقثا وغيره وكثير
من البزور يشتمل على طبقتين كالعقود وسي تكونا متضادتين في الطبعة فيجعل منها حاجز صلب
مثل بزر قطونا فان عليه لغايته مبردة حداو فيه لب دقيق حار جدا وجعل بينهما غشا صلب
حلالها والمدحتي لا يتباطل المنفعتان هو ولهذا فانه اذا دق كان فعله غير فعله اذا اخذ
غير مدقوق ويبلغ من شدة صلابة الحب الذي احتى دقيقه انه اذا كان فعله غير فعله
اذا اخذ الى شرب حتى خرج بحاله لم يحل الحرارة الغريزة ولا بزر من باطنه شي وانما بالت الطبيعة
بغايته فقط ليس كل شجرة ببزر وحب في سنة واحدة بل كثير مما اصله قوي عظيم فيتفرق فيه الغذا
فابطوا ببزره ويتاخر الى سنة مثل البصل الزهر يكون على البزر او على البنات للوقاية فمنه ما هو
وقاية عن حر الريح ومنه ما هو وقاية عن ضرر الماء ان النبات الماك كاع النو دربا والشوك منه
شوك اصلي ومنه شوك ذ زور والشوك الزرور اما ان تكون عصا فنع فلم يتم تكونه لقصور المادة
ولضعف القوة واما ان يكون حصله رديه عن طاته وقت والفضول سرع تارة على نحو ما يكون
نهايتها قريب الشبه من النجم كالثؤلول وكالشامة وكالغدة وذلك اذا كان الفضل قريبا
من مواد الغذاء والقوة حده التصرف فيما يفعل وتارة على نحو قريب عن ضبط سبب الانزواج للطبع
ويطير ذلك في النبات الصموغ والسيالات او شبه او يكون من جوانبه المغتذي فيندفع جانبا
وينبه الفضل وبما كان عن كفايته وربما كان عن قصور وفساد الغرس فلا يكون عمادة الاعضا
ومن هذه الفضول يتولد الشوك والعقد الخارجة عن الطبيعة ومنها ما هي من فضول الهضم الاول
الرطب الذي لم يتوكح مثل الصموغ واما الشوك الاصلي فكالسلاح للشجرة عن الافات وربما كان
للزينة وربما كان لمنفعة لم يتعلق بالشجر كما يكون منها على الخل ليكون منها كالدرع على راسه
الشاهق وكثير من الاشجار يشوك في حداثتها ثم يسقط الشوك اذا استغنت عنه بالتحام الصلب
وربما اشتاك ما لا شوك له بسبب مادة بغيرها الصحيح فصل الشمس والليف اول ما يتقوم بالرطوبة
والحار منه هو الذي افرط منه الجذب فعنه الذي لو كان كما معتدلا والمادة الحول لكان يكون هناك
دهنا او دهنيه وقد يكون من اللبن ما هو مائي او ناري ومنه ما هو دهني ايضا مثل لبن الليبات
الذي يعد كالادهان ومن الصموغ ايضا ما فيه دهانه مثل السندروس والسالة التي يسمى اللادنه بعض

فصل البزور والدهن في الكرمة فضلة للمائية فيه كلام كلي
في اصناف النبات يتبع الكلام في امر الاشيا التي لها ...

قد ذكرنا منافع اعضا النبات وبقي علينا ان نتكلم في النبات كلاما كليا فان من النبات ما هو شجر
مطلق وهو القايم على ساقه ومنه ما هو حشيش مطلق وهو الذي ينبسط ساقه على الارض ومنه
ما هو شجر حشيش وهو الذي له ساق منتصب وساق منبسط مستند على الارض بعضه ويفرع
من اصله مع انتصاب كالقصب ويسمى حبه واما الحشايش البقلية فربما سميت عشبية فهو الذي
له بورق اسفله ولا مع ذلك ساق كالملوكية ومن النبات ما هو بستاني ومنه ما هو بري وقد يجعل
البري بستانيا بالتربية فيصير ارطب مزاجا ويقول ايضا من النبات ما هو سيفي ومنه ما هو شتي
ومنه ما هو رملي ومنه ما هو مائي ومنه ما هو جبلي ومن النبات ما يقبل الوصل بغيره ومنه ما لا
يقبل الوصل والوصل قد يكون بالمام الموصل بالموصول به فيحتاج ان يتلاقى القشران على ياس
كالاتصال ليجذب لما يليه من القشر في القشر وقد يكون بالمام الموصول به في الموصول بان يقدم
هسه في غلاف هسته ورقه والنبات المغروس قد يكون ما يحتاج الى ان يغرس من اصله الى ما له
وقد يكون منه ما يقبل الغرس غصنه للوصول لا يتصل بما يتبعد عنه جدا وربما يتوصل الى البعيد
منه كالعليق فانه يوصل باشجار شتى والبطم والزيتون ومن النبات ما يستحيل الى جنس اخر و
ذلك مثل النمام يصير نعناعا والبادروج اذا صار ريشا هسفرم وقد اشتغل جماعة من الكبس
بابانة علل في النبات مختلفة وبعضهم احد يلتمس علة لكل خاصة حتى حاول ان يبين العلة في اصابع
النقوش واختلاف الاوراق وذلك جنما ولم محال فانه ليس شي من ذلك يتبع موجب الطبايع و
ضرورة الهيولى بل يتبع تدبير النفس النباتية وتغذيها وان كان لا يحصل الا بتوسط هذه
الطبايع فانه لن يسود شي الا بالاحتراق ومن فرط الجود ولن يبيض البتة الا شي اجزاوها قيل عليه
في موضع اخر واذا وقع منا الاحاطة بعلل ذلك واسبابه علمنا انه لم يحصل في مواضعها من الكل
بسبب طبيعي بل بسبب نفساني يحصل لكل علة في جنسه فالاشتغال الا ذلك بالاشتغال به
فضل على انه لا يمتنع ان يكون كثير من هذه الاحوال حادثة عن ضرورة المادة وحركة الطبيعة
لا لغاية فان الغاية يتبعها ايضا ضرورات وهذه اشيا قد بينا ما في مواضع اخرى والذي يلزمنا

ان يوضح

ان يوضح القول فيه الكلام في امر امزجة النبات بحسب القياس الى ابداننا ليكون مبدا لما للطب
ويجري مجراه فيقول قد بان لك مما سلف ان اركان جميع المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية هي
عناصر الاربعة وانما تمتزج فيفعل بعضها في بعض حتى يستقر على تعادل وعلى غالب فيما بينها واذا
استقرت على شي فهو المزاج الحقيقي وان المزاج اذا حصل في المركب هيأه لقبول القوى والكيفيات
التي من شانها ان يكون له وبينا ان المزاج بالجملة على كم قسم هو وان المزاج المعتدل في الناس ما يراد
به وان المزاج المعتدل في الادوية ماذا يراد به وبينا انه يراد به ان البدن الانساني اذا الافادة و
فعل فيه بحرارة الغريزية لم يحدث فيه اثر في بدن الانسان تبريدا او تسخينا او ترطيبا او تيبيسا
فوق الذي في الانسان لتشابه ان مزاجه مثل مزاج الانسان فان مزاج الانسان لا يكون الا للانسان
واذا تذكرت ذلك فاعلم ان المزاج على نوعين مزاج اول ومزاج ثان فالمزاج الاول هو اول مزاج يحدث
عن العناصر والمزاج الثاني هو المزاج الذي يحدث عن اشيا لها في انفسها مزاج كمثل مزاج الادوية
المركبة ومزاج الترياق فان لكل دوا مفردة من ادوية الترياق مزاج يخصه ثم اذا اختلطت وتركبت
حتى يحدث ويتجدد لها امتزاج حصل مزاج ثان وهذا المزاج الثاني ليس انما يكون كله عن الصناعة بل قد
يكون عن الطبيعة ايضا فان اللبن المنعقد ممتزج عن مائية وجبنية وسمنية ولكل واحد من هذه
الثلثة غير بسيط في الطبع بل هو ايضا ممتزج وله مزاج يخصه لكن هذا المزاج الثاني في اللبن يحدث
فعل الطبيعة لا من فعل الصناعة فهو بخلاف الترياق والمزاج الثاني قد يكون مثل ان يكون كل واحد
من البسيطين آخذ بالآخر اتحادا يعسر تفريقه ولو على حرارة النار مثل جرم الذهب فان المزاج بين
رطبه ويابسه قد بلغ مبلغا يعجز النارية عن التفريق بينهما بل اذا استحالت المائية ليتصعدها
الحرارة تشبثت بجميع اجزائها اجزا الارضية فلم يقدر على تصعيدها وتخليتها للاسباب الارضية
ايا ما كما يقدر على مثله في الخشب بل في الرصاص والاسرب فاذا كان من المزاج الثاني ما يعجز الحرارة
الغريزية التي فينا عن تفريق بسايطه وما كان هكذا فهو المزاج الموثق فان كان معتدلا بقي في جميع
البدن الى ان يحيل الحرارة صورته ويفسده معتدلا وما كان مائلا الى علة بقي في البدن على علته الا ان
يفسد صورته وبالجملة انما يصدر عنه فعل واحد واما اذا لم يكن المزاج موثقا بل رخوا سلسا مجيبا الى
الانفصال فقد يجوز ان يفترق عند فعل طبيعتنا فيه ويتبرا بسايطه التي لها المزاج الاول بعضها من

بعض وقد يكون تختلف القوى فيفعل بعضها فعلا ويفعل الاخر ضده فاذا قال الاطبا الجلاد والكذا
قوته مركبة من قوى متضادة فلا يجب ان يفهموا انفسهم ولا انت منهم ان اجزاء واحدا يحمل حرارة
وبرودة يفعل بحرارة احدهما بانفراده كالممتزج فان هذا لا يكون بل هي في جزئين منه تختلف في
مركب منهما وايضا لا يجب ان يظن ان غير ذلك الجنس من الادوية ليس مركبا من قوى متضادة فان
جميع الادوية المركبة من قوى متضادة بل يجب ان يفهم من ذلك انهم يعنون انه بالفعل ذو قوى متضادة
او بقوة قريبة من الفعل لان فيه اجزاء تختلف لم يفعل بعضها في بعض فعلا تاما يجعل الكل متشابه
القوة لم تختلف فعلها في البدن البتة وان كانت متلازمة الاجزاء وتختلف القوى جاز ان تختلف
ايضا تاثيرها في البدن بل كان اذا حصل جزء من بسيطها في عضو وافقه ما يلازمه من البسيط الاخر
يحصل منهما الفعل والاثر الذي يودي اليه فعلا ما في جميع اجزاء ذلك العضو على السوا اذ كل واحد
من اجزائه معه على حق تام فعله يتمكن منه الكم الا ان يكون جرم عضو قابلا لاغتذاء البسيط
دون الاخر والطبيعة تستعمل احدهما وترفض الاخر وقد يكون هذا كثيرا لكن لا يوخذ والاثر على
ان امتزاجها بحيث يقبل التمييز بتاثير الحرارة فيها فان لم يصر ابلغ فالادوية المفردة التي يذكر
ان لها قوى متضادة هي هذه التي ليس فيها ذلك الامتزاج المحكم بل هذه بالقوى امتزاجا لا يقدر
الطبخ والغسل على التفريق بين قواها مثل البابونج الذي فيه قوة محللة وقوة قابضة فاذا طبخ والخماد
ايضا لم يفارقه القوتان ومنه ما يقدر الطبخ على التفريق بينهما مثل الكرنب فان جوهره ممتزج من
مادة ارضية قابضة ومن مادة لطيفة حادة بورقية فاذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي في الماء
حتى لا يبقى الجوهر الارضي القابض فصار ماؤه مسهلا وجرمه قابضا وكذلك العدس وكذلك
الدجاج وكذلك الثوم فان فيه قوة حادة محرقة ورطوبة تقبله والطبخ يفرق بينهما وكذلك البصل والكراث
وغيره وكذلك قبل ان الخل وغيره يهضم ولا ينهضم لانه يهضم لا لجميع اجزائه بل بالجوهر اللطيف الذي
فيه فاذا فيه عاصيا على القوة الهاضمة لزجا وكذلك الجوهر الاخر يقطع الدوحة ومن هذا الباب ما يقدر
الغسل على التفريق بين جوهريه مثل الهندبا وكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة ارضية مائية
باردة كثيرة ومن مادة لطيفة قليلة فيكون بتزيدها بالمادة الاولى ويفتحها السدد وينفذها

ولا نلا ... و تحديد جزء او حصل بعضها في جزء عضو لزم ان يحصل الاخر ... مشابهة القوة

هذه
اكثرها المادة الاخرى ويكون حلل المادة اللطيفة المنبسط على سطحها قد تقعرت اليه والتوت عليه
فاذا اغسل تحللت عن الماء من شهات يعتد به واغنانى عن غسلها شرعا وطبعا وبهذا السبب كثير من الادوية
اذا اغليتها الا ان تردت بتبريدا استديدا واذا انضجت بها حللت مثلا الكزبرة فانها تبرد ولكن اشتد
تبريدها واذا اجهدنا طبخها حللت مثل الهندبا زيد وحضر مع المخلوط بالسويق وذلك لانها مركبة من
جوهر ارضي مائي شديد التبريد ومن جوهر لطيف محلل فاذا سوحلت اقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها
الجوهر اللطيف ولم يكن كثيرة المقدار فيوثر في المزاج اثرا بل نفسه ان يكون الجوهر الارضي ويبقى الجوهر
المبرد منه غاية في التبريد واذا اصقر بها فيشبه ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام فلا يفعل
فيها اثرا البتة والجوهر اللطيف الذي ينفذ فيها وينضج فاذا استسحقت شيئا من الجوهر البارد نقع
الروح وقمر الحرارة الغريزية وهذا قريب مما قيل من احراق البصل ضمادا فاذا السلاقة منه مطبوخا اذ
جعل احدى العلل فيه قريبة من هذا فيجب ان يكون هذا الحد معلوما ومن الاشياء النباتية ما شانه
ان يكون فيه جوهر متجمدا مما ومن غير انتزاع البتة فمن ذلك ما هو ظاهر للحس كاجزاء الاترج ومنه ما
هو اخفى كما في بذر قطونا فيشبه ان يكون قشره وما على قشره وفيه التبريد والدقيق الذي فيه قوي حتى
حتى يكاد ان يكون دوا محمرا او مقرحا وقشره كالحجاب لما حوى بينهما وان شرب على ما هو فوق لم يكن
صلابة جلد بينه من ان ينفذ قوة دقيقة في باطنه بل فعل الظاهر ونعابه وان دق ظهر دقيقه وقشره
ويشبه الا يكون محمرا الذي فوق منه الجراحات وتتخلخل النضج منه ايا ما واودعه لها بهذا السبب وهذا
ونهوا المقدار كاف في اعطا ما هذا الاصل وتحميم كلامنا في النبات فاما ان اشتغلنا بخواص جزوياته
وافعاله يكون كانا قد نزلنا الى صناعة جزئية تم كتاب النبات من كتاب الشفا بعون الله
وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

ونتكلم الان في الحيوان محتذين في جميع هذا الكتاب حذو التعليم الاول الا في تشريح اعضاء الانسان

محكي و

فعسى ان يكون الذي يحوي من الرسم انما هو بسبب ظهوره وعمومه

الفن الثامن من الطبيعيات في طبايع الحيوان الطالع ... في اخلاف الحيوان جوهر جبلة المادة في المطعم ومنبت والانسال والاعضاء والنكاح

فانا نوثر ان نجمع التشريح والمنفعة في موضع واحد فنورد اشيا قليلة ونعوض من الاختصار ما اقتصر
فيه ونورد من الكلام النظري ما يليق برايها وجعلنا لهذه الفنون ولنبدا بالكلام في اختلاف
الحيوان واول ذلك في اختلاف الحال الكاين بسبب الاعضا وقد علمت ان الاعضا منها بسيطه
وهي التي الجزء المحسوس منها حد الكل كالعصب والعظام ومنها مركبة آليه ليس كل الجزء منها ذلك
مثل اليد والرجل وهي مركبة من الاولى فنقول ان الحيوان قد يشترك في اعضا وقد تتباين باعضا
اما الشركة فمثل اشتراك الانسان والفرس في ان لهما لحما وعصبا وعظما وان كان المشترك فيه
واحدا بالجنس لا بالنوع واما التباين فعلى وجهين لانه اما ان يكون التباين في نفس العضو واما
ان يكون في حال العضو والتباين في نفس العضو اما ان يكون حيث هو مركب آلي واما ان يكون من حيث
هو بسيط ايضا مثال الاول افتراق الانسان والفرس في ان للفرس ذنبا وليس للانسان وان
كان اجزاء الذنب البسيطة التي هي في الفرس وهو العظم والعصب والجلد واللحم والشعر له موجودة
بالجنس ومثال الثاني افتراق الانسان والسلحفاة في ان للسلحفاة صدفا يحيط بها وليس للانسان
وكذلك للسمك فلوس وللقنفذ شوك وليسا لاشيا كثيرة واما التباين في حال العضو فاما ان
يكون من باب الكم واما ان يكون من باب الكيف واما ان يكون من باب الوضع واما ان يكون من باب
الفعل واما ان يكون من باب الانفعال اما الذي من باب الكم فاما ان يتعلق بالعظم مثل كون عين
البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة او يتعلق بالعدد مثل ما ان الارجل ضرب من العناكب ست
وارجل ضرب اخر ثمانية او عشرة والذي من باب الكيف فكاختلافهما في اللون او في الشكل وفي
الصلابة واللين واما الاختلاف في الوضع مثل اختلاف ثدي الفيل والفرس في الوضع فان ثدي
الفيل عند قرب الصدر وثدي الفرس عند السرة واما الاختلاف في الفعل فمثل كون اذني
الفيل صالحا للذب مع كونها الة للسمع وليس كذلك للانسان وكون انفه الة للقبض دون انف
غيره واما الاختلاف في الانفعال فمثل كون الخفاش سريعة التحير في الضو وكون عين الخطاف
بالضد واجزاء ابدان الحيوان اما رطبه واما يابسة ومن الرطبة الدم والشحم والثرب والمخ والمني و

الاخلاط

الاخلاط والفضول ومن اليابسة العصب والجلد والعروق والشعر والعظم والغضروف والظلف والقرن
وما يجري مجراه فضرب من الاختلاف الحيوان في الاعضا وقد يختلف الحيوان من جهة المادة فبعضها مائيه
وبعضها يبسيه برية والمائيه منها ما اقرب منها ما مكانه وغذاوه ونفسه مائي والبدل التنفس
النسيم تنشق مايا هو يقبل الماء الى بطنه ثم يرده ولا يعيش اذا فارقه ومنه ما مكانه وغذاوه
ماي لكنه مع ذلك يتنفس من الهوا فقط وسوا كان معدنه في الماء برا وكان له ان يبرز ويفارق
الما مثل السلحفاة المائيه ومنه ما مكانه وغذاوه ماي وليس يتنفس ولا يستنشق
مثل اصناف من الصدف والحلازين التي لا تظهر للهوا ولا يدخل الما الى باطنها الا على سبيل ما يستفاد
الغذا الا على سبيل التنفس وسبيل التنفس ان يستنشقه ثم يرده ليروح الحار الباطن وليدفع العفونة
الحارة التي اذا احتبست في الحار الغريزي فسد بها الحار الغريزي وانما يكون الحيوان مائيا لان مكانه
الطبيعي ما وليس يكون مائيا لانه لا يغتذي الا من الما فقط ولا يتنفس الا من الما فقط كان الحيوان
البري ليس يكون بريا الا لان مكانه الطبيعي بر وليس لانه لا يغتذي من الما وما فيه ومعلوم ان الحيوان
الذي لا يستنشق الا من الما فليس مكانه الطبيعي الا الما ولا غذاوه الا فيه وان الحيوان الذي لا يغتذي
الا من الما فان مكانه الطبيعي الما ولا ينعكس والحيوانات المائيه ايضا يختلف بعضها ما في الذي ينسب
اليه مياه الانهار الجاريه وبعضها ما في مياه البطايح مثل الضفادع وبعضها ما في البحر والحيوان
البري منه ما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم ومنه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو اخر ومسام
مثل المحززات كالزنبور والنحل ومن الحيوانات ما يكون مائيا ثم يستحيل بريه مثل حيوان يسمى [illegible]
ما دام مائيا او [illegible] وهو يعيش في الانهار ثم انه يستحيل صورته ويصير [illegible] ويبرز
الى البر والحيوانات المائية منها لجيه ومنها شطيه ومنها طينيه ومنها صخريه والحيوانات
المائيه منها ذات ملاصق يلتزق بها كاصناف من الاصداف ومنها متبريه الاجساد مثل السمك و
الضفادع والملاصقة منها ما لا يزال يلصق ولا يبرح ملصقا مثل اصناف من الصدف والاسفنج
ومنه ما يلتصق ثم يتبرا ويبينوا الملتصق لطلب الغذا اذا لا يكون غذاوه الكافي ما يوديه اليه الما
او يتصل به ومن الذي يتبرا ما يبرز ويرعى مثل حيوان يسمى باليونانيه [illegible] والحيوان المائي
المتنقل في الماء منه ما يعتمد في السباحة على الارجل كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الما كالسرطان

ومنه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له وكالدود واما الحيوان البري فكل طاير منه ذو
جناح فانه يمشي برجليه ومن جملة ذلك ما مشيه صعب عليه كالخطاف والطير الاسود والخفاش
واقول قد رايت طايرا يشبه الباشق اضعف واصغر منه اذا وقع على الارض وقع منبسط
الجناحين غير مستقل كانه لا رجل له ويمشي بتكلف هو ذكر في التعليم الاول صنفا من الخطاف
وسمي دربانيس لا يظهر الا بعد المطر في آخر الصيف وهو قليل جدا واما الذي جناحه جلدا
وغشا فقد يكون منه ما لا رجل له كضرب من الحيات بالحبشة يطير والطير يختلف فبعضها يتعايش
معًا كالكركي وبعضها يوثر التفرد كالعقاب وجميع الجوارح التي تتنازع على الطعم لاحتياجها
الى الاحتيال للتصيد وشنا قنتها فيه ومنها ما يتعايش زوجا يكونان معا كالقطا ومنها ما
ينفرد تارة ويجتمع اخرى والحيوانات المنفرده قد يكون مدنيه وقد يكون بريه صرفه وقد يكون
بستانيه وقرويه والانسان من الحيوان هو الذي لا يمكنه ان يعيش وحده فان اسباب صحته
ومعيشته تتم بالمشاركه المدنيه والنحل والنمل وبعض الغرانيق يشارك الانسان في ذلك
لكن النحل والكركي يطيعا رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له وقد يختلف الحيوان من
جهة الطعم ويقول ان الطير منه آكل لحم ومنه لاقط حب ومنه آكل عشب وقد يكون لبعض
الطير طعم معين كالنحل فان غذاءه زهري والعنكبوت فان غذاءه ذباب ويكون معيشته متقنص
الطعم والحيوان قد يختلف بان منه اوابد ومنه قواطع ومن الحيوان ما له ماوى معلوم ومنه
ما لا ماواه كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة واللواتي لها ماوي فبعضها ماواه شق وبعضها
ماواه جحر وبعضها ماواه قلة برابيه وبعضها ماواه وجه الارض وايضا من الحيوان ما يتحمل
قوته ليلا كالضبع والبوم ومنه ما يتحمل قوته نهارا كالبازي وبعضه في الوقتين كالطرة
ومن الحيوان ما هو انسي بالقسر بالطبع كالانسان ومنه ما لا يانس كالنمر والمستانس بالقسر منه
ما يسرع استئناسه ويبقى مستانسا كالفيل ومنه ما يبطي كالاسد ويشبه ان يكون من كل نوع
صنف انسي وصنف وحشي حتى من الناس وايضا من الحيوان ما يتحمل منه ما هو مصوت ومنه
ما لا صوت له وكل مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان
وايضا بعض الحيوان شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين يسفد فيه وفي ذلك

مايكون

ما يكون عند الهيج قليل الجماع ايضا مثل الحيوان المسمى قراقوسيدون وايضا فان من الحيوان ما يكون
مستعدا للهراش دايما امام جنسه وامام كل جنس ومنه وقور ربيت وان الحيوان قد يختلف
بالاخلاق كما يختلف ساير الاشيا فبعض الحيوانات هادي بالطبع قليل الغضب والحرد مثل
البقرة وبعضها شديد الجهل حادًا الغضب كالخنزير البري وبعضها حليم وخدوع مثل البعير
وبعضها ردي الحركات مغتال كالحية وبعضها جري قوي شهم ومع ذلك كريم النفس كريم كالاسد
ومنها قوي مغتال وحشي كالذيب وبعضها محتال مكار ردي الحركات كالثعلب وبعضها غضوب شديد
الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وبعضها شديد الكيس مستانس كالفيل والقرد وبعضها
يرجع الى حيا وحفاظ كالاوز وبعضها حسود متنافر بباهة بجماله كالطاوس ومن الحيوان ما هو
شديد التحفظ مثل الجمل والحمار وانا اذكر المنتي فالانسان وحده لما كان كل حيوان رطب الجوهر
وكان منه جوهر حار يحلل رطوبته ويحيط به ايضا هو المحلل احتاج ضرورة الى الغذا وهو بدل
ما يتحلل واحتاج لذلك الى اعضا للتغذي ولما كان الغذا لا يستحيل كله بل يفضل لا محالة عنه فضل
انقسم اعضا الغذا الى حوذ والى قابل والى دافع والحيوانات كلها يشترك في هذه الاعضا فلا
تباينت تباينت باحد الوجوه المذكورة والمقبول منه يابس وهو الغذا بالحقيقة لانه يستحيل
لا ان يكون بدل ما يتحلل ومنه رطب وليس كل رطب غذا بل ما فيه منه مامع اليبس واما الما وحده
فلا يستحيل الا هيئته مزاجيه بل الحاجه انه ليرقق الغذا وينفذه ولكون ايضا جزا في المزاج
المستحيل غذا لانه لا يستحيل غذا والرطب واليابس يجتمعان في قابل واحد واللام يختلطا واما منفذهما
فربما كانت واحده كما في الطير وربما كان اثنين كما في الناس وذوات الاربع فان لها امعا ولها
مثانة وكلها له مثانة للدفع فضل الرطب فله معا لدفع الفضل اليابس ولا ينعكس ولما كان بعض
الحيوان انما يبقى نوعه بالتناسل احتاج ضروره الى آله يدفع بها الزرع الى آله منه اخر يقبل
الزرع فيكون من اعضا نوعه زارق للزرع ومستودع للزرع فيه ما يكون الولد اما تاما واما كما
مثل الطير وكل حيوان عضو خلق لحفظ رطوبته الاصلية وتولدها كانت الرطوبة دما فيما له
دم او شبيه بمكان الدم فيما ليس له دم وجميع الحيوان فان قواه الطبيعيه وقوة اللمس من بين الاحساس

بتم بعضو بسيط كما في الان لحم او عصب لمس وفي عينه شم اخر واما ساير افعال الحس والحركة فيتم بالاعضا الالية دون عضو بسيط الحيوان منه ما تناسله بان يلد ابناه حيوانا وبعضه ما تناسله بان يلد اشباه دود كالنحل والعنكبوت فانها تلد دودا ثم ان اعضاه تستكمل بعد ومنه ما تناسله بان يبيض اشباه بيضا كل عظم من الحيوان البحري كالدلفين والسلاحي وكل ما له شعر او شوك فانه كالشعر وان كان رقاقه وسلاحفا ايضا كالشيم فانه يلد حيوانا مثله ومنه ما يتبقى في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري الموصوف بسلاحي وربما كان بيضا ثم صار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي وما كان من البيض يحيط به قشر صلب فيه باطنه لونان بياض وصح بياض الطير وما كان لين الجلد ماله رجل ومنه ما ليس له رجل من الحيوان ذي الرجل ما له رجلان فقط ومنه ما له اربعة ارجل ومنه ما له ارجل كثيرة مثل العنكبوت والحيوان الموصوف بأربعة واربعين الذي يسمى دخال الاذن وعدد ارجل جميع الحيوانات زوج ليتعادل الحمل والنقل وكذلك من السمك ما له اجنحة ومنه ما ليس له اجنحة مثل نوع من السمك الموصوف بسلاحي الذي يكون عريض الذنب ويسمى بباطوبيس ويعتمد في سباحته على اقطار جلده المستوفى وبعض الصفادع ايضا اجنحه وهو الصفدع البحري الذي كان موفره وهو الجنس الذي ربما اول الى الاشجار واما السمك ذو الجناح فمنه ما له اربعة اجنحة من على جنبيه ومنه ما له جناحان الى بطنه وجناحان الى ظهره ومن السمك ما له مع الاجنحة ابر فيستعين بجامع الاجنحة كالموصوف بمالاقيا فانه لم يكن له ارجل استعان بالذنب وهو جملة السمك اللابس الجلد واما التمساح فيتبع بذنبه وارجله كل حيوان محزز فلا جلد له وكل طاير جناحه ذو ريش فهو ذو دم واما ما جناحه جلد او صفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون له دم مثل الحيوان الذي له جناح صفاقي ولا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وما كان له منها جناحان فصغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض وكالذباب وربما كان الجناح الصفاقي في غلاف كالجعلان وفي بيض منها الحيوانات العديمة الدم اصغر من ذوات الدم ما خلا اصنافا من الحيوان البحري قليلة ومنها السمك

الذي يسمى مالاقيا فانه يكون عظيم الجثة جدا اذا كان ينشو في المادي للمكان الدفيء الجهة دون الشط ودون البارد وجميع الحيوان الذي له دم وهو متنقل فيتحرك لا باقل من اربعة اعضا رجلين ويدين او رجلين وجناحين او اربعة اجنحة كالسمك من الجنس من الرجس الذي يقال ان النشوه وموته في يوم واحد يتحرك بجناحين واربعة ارجل والسرطان ثمانية ارجل

فصل في الاعضا الكلية

الاعضا اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان والاعضا منها ما هي مفردة ومنها ما هي مركبة والمفردة هي التي اي جزء محسوس اخذت منها كان مشاركا للكل في الاسم والحد مثل اللحم في اجزائه والعظم في اجزائه والعصب في اجزائه وما اشبه ذلك ويسمى متشابهة الاجزا والمركبة هي التي اذا اخذت منها جزا اي جزء كان لم يكن مشاركا للكل لا في الاسم ولا في الحد مثل اليد والوجه فان جزء الوجه ليس بوجه وجزء اليد ليس بيد ويسمى اعضا الية لانها هي الات النفس في تمام الحركة ثم العظام خلق صلبا لانه اساس البدن ودعامة الحركة ثم الغضروف وهو الين من العظم فينعطف واصلب من ساير الاعضا والمنفعة في خلقه ان يحسن به اتصال العظام بالاعضا اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتاذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغط بل يكون التركيب متدرجا مثل ما في عظم الكتف والشراسيف في اضلاع الخلف والغضروف الخنجري تحت القص وايضا ليحسن به مجاورة المفاصل المتحاكة فلا تترضض لصلابتها وايضا اذا كانت بعض العضل يمتد الى عضو غير ذي عظم يستند اليه ويقوى مثل عضلات الاجفان كان هناك دعامة وعمادا للاوتار وايضا في مواضع كثيرة تمس الحاجة فيها الى اعتماد يتاتى على شيء موثوق بغاية الصلابة كان الحنجرة ثم العصب وهي اجسام دماغية المنبت او نخاعية المنبت بيض لدنة لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للاعضا الاحساس والحركة ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل شبيهة بالعصب فيلاقي الاعضا المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها ورجوعها الى ورائها وتارة يرخيها باسترخائها لانبساط العضلة عايدة الى وضعها او زايدة فيه على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما نراه نحن وبعض العضل ذي مولفه في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها

وضعها

ذا الجهة الاخرى ومنه الاجسام التي تتلوها ذكرنا ما ذكرنا يسمى رباطات وهي ايضا عصبانية الاوتار
وهي المرأى والملمس يأتي من الاعضا الى جهة العضل فتنشظى وتدخل في الاوتار ليفا فيها ولها بالعضلة
منها التشبث كما وما فارقها الى العضل او العضو المحرك اجتمع الى ذاته وانفتل فيتم الوتر
التي ذكرناها وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب بعضها يسمى رباطا مطلقا وبعضها يخص ايضا
باسم العقب فما امتد الى العضل لم يسم الا رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي عظمي
المفصل او بين اعضا اخرى واحكم شد شي الى شي فانه لا يسمى رباطا قد يخص ايضا باسم العقب
وليس شي من الروابط حساسا لئلا تتأذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك ومنفعة الرباط
معلومة فيما سلف ثم الشريانات وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا عصبانية
رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة منفصلة بسكونات خلقت لترويح القلب و
نفض البخار الدخاني عنه وتوزيع الروح على اعضاء البدن ثم الاوردة وهي شبيهة بالشريانات
ولكنها من الكبد ساكنة ولتوزيع الدم على اعضا البدن ثم الاغشية وهي اجسام منتسجة
من ليف عصباني غير محسوس رقيقة الثخن مستعرضة تغشي سطوح اجسام اخرى وتحتوي عليها
لمنافع منها لتحفظ جملتها على شكلها وهيئاتها ومنها لتعلقها من اعضا اخرى وتربطها
بواسطة العصب والرباط الذي تشظى الى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب و
منها حتى يكون للاعضا العديمة الحس في جوهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه وحساس لما يحدث
في الجرم الملفوف فيه بالعرض وهذه الاعضا مثل الرية والكبد والطحال والكليتين فانها
لا تحس بجواهرها البتة لكن انما تحس بالامور الصادمة لها بما عليها من الاغشية واذا حدث
فيها ريح او ورم احست اما الريح فيحس الغشا بالعرض للتمدد الذي يحدث فيه واما الورم
فيحس به مبدا الغشا ومعلقه بالعرض لانجذابه الى العضو لثقل الورم ثم اللحم وهو حشو خلل الاعضا
وضع هذه الاعضا في البدن وقوتها التي تندعم به ولكل عضو في نفسه قوة غريزية بها
يتم له امور التغذي وذلك هو جذب الغذا وامساكه وتشبيهه والصاقه ودفع الفضل ثم بعد
ذلك فتختلف الاعضا فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير منه الى غيره وبعضها ليس
ليس له ذلك ومن وجه اخر فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير اليه من غيره وبعضها

ليس

ليس له ذلك فاذا تركبت حدث عضو قابل معط وعضو معط غير قابل وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل
ولا معط اما العضو القابل المعطي فلم يشك في وجوده فان الدماغ والكبد عند جماعة كل واحد منهما
يقبل قوة الحياة والحرارة الغريزية والروح من القلب وكل واحد منهما ايضا مبدا قوة يعطيها
اما الدماغ فمبدا الحس عند قوم مطلقا وعند قوم لا مطلقا واما العضو القابل الغير المعطي فلا شك
في وجوده ايضا مثل اللحم القابل قوة الحس والحياة وليس هو مبدا القوة يعطيها غيره واما
القسمان الاخران فاختلف فيهما الاطبا مع الجلة الكثير من الفلاسفة فقال الاطبا ليس هاهنا
عضو معطي ولا يقبل لا الدماغ ولا القلب ولا الكبد وقال جلة كبار الفلاسفة ان هذا العضو هو القلب
وهو الاصل الاول لكل قوة وهو يعطيها سائر الاعضا كلها القوة التي تغتذي بها والتي تحيى والتي بها
تحس وتحرك واما الاطبا وقوم من الفلاسفة فقد فرقوا هذه القوى في الاعضا وقولهم عند التحصيل ارق
اتم وقول الاطبا انه بادي النظر اظهر واختلف في القسم الآخر الاطبا فيما بينهم وفي الفلاسفة فمنهم طائفة
مذهبت طائفة الى ان العظام واللحم العديم الحس وما اشبههما انما يحل منها تخصها لنوع مزاجها
الآخر لكنها تلك القوى اذا وصل اليها غذاء ما الفت نفسها فلا تفيد شيئا آخر قوة فيها ولا اليه
تفيدها قوة عضو آخر وذهبت طائفة الى ان تلك القوى ليست تخصها لكنها فائضة اليها من الكبد
او القلب في اول التكون ثم استقرت فيها والطبيب ليس عليه ان يتبع الحق من هذين الا
بالبرهان الطبيعي لانه ليس له اليه سبيل من جهة ما هو طبيب ولا يضره من حيث هو طبيب واعتقاده ولكن يجب ان
يعلم ويعتقد في الاختلاف الاول انه لا عليه كان القلب مبدا للحس والحركة للدماغ والقوة المغذية
للكبد او لم يكن فان الدماغ اما بنفسه واما بعد القلب مبدا للافاعيل النفسانية بالقياس الى سائر الاعضا
والكبد كذلك مبدا للقوة الطبيعية المغذية بالقياس الى سائر الاعضا والكبد كذلك مبدا الغذا
ويجب ان يعلم ويعتقد في الاختلاف الثاني انه لا عليه كان حصول القوة الغريزية في مثل العظم
عند اول الحصول من الكبد او استحق بمزاجه نفسه او لم يكن ولا واحد منهما ولكن الا انه يجب ان يعتقد
ان تلك القوة ليست قابلة اليه من الكبد بحيث لو انسد السبيل بينهما وكان عند العظم غذا انعقد بطل

فعله كما للحس والحركة اذا انسد العصب الجائي من الدماغ بل يكفي القوة صارت عزيزه للعظم
مابقي على خراجه فحينئذ ينشرح له حال القسمة ويفترض له اعضا رئيسة واعضا خادمة للرئيسة
واعضا مرؤوسة بلا خدمة فالاعضا الرئيسة من الاعضا التي هي مبادي القوة الاولى في البدن
المضطر اليها في بقاء الشخص او النوع اما بحسب البقا الشخصي فالرئيسة ثلث القلب وهو مبدا
قوة الحياة والدماغ وهو مبدا قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدا قوة التغذيه واما بحسب بقا
النوع فالرئيس هذه الثلث ايضا ورابع بحسب النوع وهو الانثيان اللذان يضطر اليهما لامر
وينتفع بهما لاحوا ايضا اما الاضطرار فلاجل توليد المني الحافظ للنسل واما الانتفاع فلاجل تمام
الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان لا من الاشيا الداخلة
في نفس الحيوانيه واما الاعضا الخادمة فبعضها يخدم خدمة مهيئة وبعضها يخدم خدمة مؤدية
والخدمة المهيئة تسمى منفعة والخدمة المؤدية تسمى خدمة على الاطلاق والخدمة المهيئة تتقدم
فعل الرئيس والخدمة المؤدية تتاخر عن فعل الرئيس اما القلب فخادمه المهيي هو مثل الرية وللمؤدي
مثل الشرايين واما الدماغ فخادمه المهيئ مثل الكبد وسائر اعضا الغذا في حفظ الروح و
للمؤدي مثل الاوردة العصب للارادة واما الكبد فخادمه المهيي مثل المعدة والمؤدي مثل الاوردة
واما الانثيان فخادمهما المهيي مثل الاعضا المولدة للمني قبلهما واما المؤدي ففي الرجال الاحليل وعروق
بينهما وبينه وفي النسا عروق تندفع فيها المني الى المحبل وللنسا زيادة الرحم الذي يتم فيه
منفعة المني وقال جالينوس ان من الاعضا ماله فعل فقط ومنها ماله منفعة الى فقط و
منها ماله فعل ومنفعة معا الاول كالقلب والثاني كالرية والثالث كالكبد واقول
انه يجب ان يعني بالفعل ما يتم بالشي وحده من الافعال الداخلة في حياة الشخص او بقاء النوع
مثلا كالقلب في توليد الروح ويعني بالمنفعة ما يتهيا لقبول عضو اخر حينئذ ذلك الفعل تاما كما في
في افادة ان حياة الشخص او بقا النوع كاعداد الرية للهوا واما الكبد فانه يفيض اولا
الثاني وهو للصنف الثالث والرابع فما يتم الصنف الاول تاما حتى تصلح ذلك الدم التغذية بنفسه
يكون قد فعل فعلا وما قد يفعل فعلا معينا الفعل مستطر يكون قد يتم ويقول ايضا في راس انه الاعضا

مايكونه

مايكونه من المني ومنها المتشابهة الاجزا خلا اللحم والشحم ومنها ما يكون عن الدم كالشحم واللحم فان جالينوس
هو ما يكون من المنيين مني الذكر ومني الانثى الا انما يتكون من مني الذكر كما يكون الجبن من الانفحة ويتكون
من مني الانثى كما يكون الجبن من اللبن وكان ابتداء العقد من الانفحة لذلك ابتداء الصورة من مني
الذكر اعني القوة المنفعلة هو في مني المراة وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجبن
الحادث منهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين وهذا القول يخالف قليلا لما ذكره
قول جالينوس فانه يرى كل واحد من المنيين قوة عاقدة ومقابلة العقد ومع ذلك فلا ينبغي
ان يقول ان العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى واما الحصول القول في هذا
ففي كتبنا في العلوم الاصلية ثم الدم الذي كان ينفصل من المراة في الاقرا يصير غذا للنبات بعد
المشابهة جوهر المني والاعضا الكاينة منه فيكون غذا لنحو الله ومنه ما لا يصير غذا لذلك
ولكن يصلح الا ان ينعقد في حشوه في الامكنة بين الاعضا الاول فيكون لحما وشحما ومنه فضل
لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس فيدفعه الطبيعة فضلا واذا ولد الجنين فان الدم
الذي يولده كبده تجذبه حينئذ ذلك الدم ويتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم فاللحم عن جيده
ويعقده الحر واليبس واما الشحم فمن مائيته ودسمه ويعقده البرد ولذلك يحله الحر وما كان من
الاعضا متخلقا من المني فانه اذا انفصل لم يتحد بالاتصال الحقيقي الا بعضه قليلا فالاعضا
في سن الصبي مثل العظام وشعب صغيرة من الاوردة دون الكبيرة دون الشرايين واذا انقطع
منه جزء لم ينبت عوضه شي كالعظم والعصب وما كان متخلقا من الدم فانه ينبت بعد انفصاله
ويتصل في مثله كاللحم وما كان يتولد من الدم ففيه قوة المني بعد فاذا لم العهد بالمني قريبا فذلك العهد
اذا فات امكن ان ينبت مرة مثل السن في الصبي واما اذا استولى على الدم مزاج آخر
فانه لا ينبت مرة اخرى ويقول ايضا ان الاعضا الحساسة المتحركة فقد تكون ماده مبدا
الحس والحركة لها جميعا عصبة واحدة وقد يفترق تارة ذلك فيكون مبدا كل قوة عصبة
ويقول ان جميع الاعضا الملفوفة في اغشية تنبت غشايها من اصول غشايين الصدر والبطن
المتبسطين اما في الصدر كالحجاب والاوردة والشريانات والرية فتنبت اغشيتها
الغشا المستبطن الاضلاع واما في الجوف من الاعضا والعروق فتنبت اغشيتها من الصفاق

لعضل البطن وايضا فان جميع الاعضا اللحمية اما ليفله كاللحم في العضل واما فيها ليف
كالكبد ولا شي من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة
الرحم والعروق المركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بعضه منه وضع الطول والعرض
والتوريب فللجذب الليف الطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك
الليف الموروب وما كان من الاعضا ذا طبقة واحدة مثل الاوردة والمثانة فان اصناف
ليفه الثلثة منسج بعضها في بعض وما كان ذا طبقتين فالليف الذاهب عرضا يكون
في طبيعة الخارجة والاجزاء ان في طبيعة الداخلة الا ان الذاهب طولا اسيل الى سطحه
الباطن وانما خلق كذلك لئلا يكون الجذب والدفع معا بليف الجذب والامساك جميعا اولى
بان يكون معا الا في الامعا فان حاجتها الى الامساك لم يكن شديدة بل الى الجذب والدفع
فنقول ايضا ان الاعضا العصبانية المحيطة باجسام غريبة عن جوهرها منها ما هي ذات
طبقة واحدة ومنها ما هي ذات طبقتين وانما خلق ما خلق منها ذات طبقتين لمنافع احدها
من الحاجة الى شدة الاحتياط في وثاقة جسمها لئلا ينشق بسبب قوة حركة ما فيها كالشرائين
والثاني من الحاجة الى شدة الاحتياط في امر الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل ويخرج اما استشعار
التحلل فبسبب سخافتها ان كانت ذات طبقة واحدة واما استشعار الخروج فبسبب اجابتها
الى الانشقاق ولذلك ايضا مثل الروح والدم المخزونين في الشرايين اللذين يجب ان يحتاط
في صونهما ويخاف من اعتهما اما الروح فبالتحلل واما الدم فبالشق ودفق ذلك خطر عظيم
والثالثة انه اذا كان عضو يحتاج ان يكون كل واحد من الدفع والجذب فيه بحركة قوة افراد
له آلة بلا اختلاط وذلك كالمعدة والامعا والرابع اذا اريد ان يكون كل طبقة تفعل بخصة
وكان الفعلان بحيث احدهما عن مزاج مخالف للآخر كان التفريق بينهما اصوب مثل المعدة فانه
اذا اريد ان يكون لها الحس وذلك انما يكون بعضو عصباني وان يكون لها الهضم وذلك انما يكون
بعضو لحماني فافرد لكل واحد من الامرين طبقة طبقة عصبية للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة
باطنه عصبية وجعلت الخارجة لحمانية لان الهاضم يجوز ان يصل الى المهضوم بالقوة دون
الملاقاة والحاس لا يجوز ان لا يلاقي المحسوس اعني في الحس اللمسي واقول ايضا ان الاعضا منها ما

تربية المزاج

تربية المزاج من الدم فلا يحتاج الا من في تغذيتها الى ان ينصرف في استحالات كثيرة مثل اللحم فلذلك
لم يجعل فيه تجاويف ومطمورات يقيم فيه الغذاء الواصل مدة ثم يغتذي به اللحم ولكن الغذاء كلما يأتيه
يستحيل اليه ومنها ما هي بعيدة المزاج عنه فيحتاج الدم في ان يستحيل الغذاء الى ان يستحيل اليها الا
مدرجة الى المشاكلة جوهره كالعظم فلذلك جعل له في الخلقة اما تجويف واحد يحوي غذاءه مدة يستحيل
في مثلها الى المجانسة مثل عظم الساق والساعد او تجاويف متفرقة مثل عظم الفك الاسفل وكما
من الاعضا يمكنها فانه يحتاج ان يأخذ الغذاء فوق الحاجة في الوقت ليحيله الى المجانسة شيئا بعد
شيء والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى
ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين

فصل في تعديد الاعضاء الآلية ومنافعها

فلنشرع في ذكر اعضاء الحيوان ولنبدأ بالآلية ولنبدأ بالظاهرة منها ومنها بالرأس فنقول ان الرأس
من الانسان وما يجري مجراه يشتمل على جلد يسبب باطنها القحف وما يغشيه وما فيه من الدماغ وحجبه
والقحف يغشيه جلده ولحم وقشره ينبت عليها الشعر وهو مؤلف من عظام كثيرة على ما سيشرح
عند كلامنا في الاسباب وقد ذكر في التعليم الاولي حصادفه انسان لم يكن لراسه شؤون موضع
وانما قحفه واحد وتحت الدماغ قوام الانسان وجهه واعلى وجهه جبينه وراسه وعينيه
ويدل عظم جبينه على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة واستدارته على
والحاجبان خلقا فظلة العين يحبسان ما ينحدر اليهما ويزينان الوجه واذا اتصلا على
خطيه دلكا على تحنث واسترخا واذا انتحيا منحدرين الى طرف الانف دلا على لطف ذكاء
واذا انتحيا نحو الصدغين دلا على طبيعة طنز واستهزا واما الدماغ فسيجيء الكلام فيه و
العينان اول الاعضا على الشمايل كما انها اول الاعضا على الانفعالات النفسانية عند الفرح والغضب
والغم وغير ذلك واجزاؤها الجفنان والمقلة مركبة من حدقة وبياض يحيط بها وتحديدها من الجانبين
الموقان واذا كانت من ناحية الموق صغيرة الزاوية دلت على سوء خلقه وخبث شمائل واذا كان
ذلك الموضع كثير اللحم كما يعرض لاعين الحداة دلت على خبث وفجور واذا دفع الحاجب على العين
دل على حسد والعين المتوسطة في حجمها دليل على فطنة وحسن خلق ومروة والناتئة تدل على الخفي

كل شي على اختلاط العقل والغايرة على صدر في جميع الحيوان والتي يطول تحديقها مفتوحة دلالة
يطرف يدل على قحة مخروبة في حمق والتي يكون كثيرة الطرف على خفة وقلة ثبات وطيش واذا
كانت على الاعتدال في المايلين دلت على حسن حال واما تشريح العين فيوخر الكلام فيه الى حين
ما يتكلم في الاسباب وقد دل الاستقرا على ان كل حيوان يجري فله عينان في الطبع الا بعض الحيوان
البحري الخزفي الجلد وكل حيوان يلد حيوانا فله عينان الا الخلد ويشبه ان يكون له عينان
مستتران بجلد رقيق لضعفهما وذلك يظهر عند التشريح وانما يدرك الاظلال دون الالوان والاشكال
ومن الاجزا الظاهرة في الراس الاذنان وهي للسمع فقط واجزاوه الغضروف المنتشر في الانسان و
شحمة والنقيبة اللولبية وقد عرض للجارة بينهما بالحية التي لها يظهر طنين الصوت واجتمع
الحامل للصوت في غضونه ولولب ثقبه ليكون المنافذ القعرة لدى طويلة فلا يكون داخل الاذن
حيث يجاوز الدماغ معرضا لوصول البرد والحر اليه من الثقب بسهولة والروح الحساس
العصب الذي سامعه وستذكره صلب لانه معرض لمصاكة الهوا بالقرش على الريح الباطن
الصماخ لانه يحتاج ان يلج الهوا المتموج لمماسة ومصادمة وذلك العصب ينزل اليه
عصب سيذكره في موضعه وللاذن منفذ خفي ايضا الى الحنك وكل حيوان ذي اذن فهو يحرك
اذنه خلا الانسان الا افرادا منهم ربما حركوها حركة ضعيفة وجميع الحيوان له اذن الا الطير
له ثقب فقط والا الفلس الجلد واصناف من حيوان الما وكل ما يلد حيوانا على جودة السمع
لان ذات الكبار المنبسطة يدل على حمق وهذيان كثير واما الانف فانه آلة الاستنشاق والتنفس
والعطاس الذي يكون من استعانة الدماغ في دفع الفضول او ريح فيه هوا يستنشقه الرية
فصل منه للدماغ فيدفعه دفعه ويدفع معه ما يوذيه والفم وان اعان على التنفس فهو
خيل في العلو وكما التنفس بالانف فان جميع الحيوان يتنفس مخصوصة الافواه فقد رأينا
ما في البطان فاه بآلة سدت منخره فلم يشعر به الا وقد مات من الوقت واما تشريح
الانف فيستذكره حيث يذكر الاسباب والانف للفيل يقوم مقام اليد فيه يلتقم به ويتلقى
الى فمه ما يعجزه ثم فتحها اياه من خلفه ويلاصق الانف والوصال وهما عظمان لتخلخلات
ويتحرك من كل حيوان اسفلها الا في التمساح واما تشريح الوجه والاسنان والعكين فيذكره حيث

ديلو

يذكر الاسباب وكذلك العنق والكتف والاصلاع والفقار وكذلك ايضا تشريح اللسان والحنجرة
وعضلها وكذلك تشريح الثديين والصدر وتحت الصدر البطن وتحت البطن العانة والوركان
ويوخر الكلام فيها الى موضعه وللنسا فرج وللذكران قضيب وكذلك يوخر الكلام في
تشريحهما ومن الاعضا الكبير من الاعضا الظاهرة مفاصل فاللهاة والقذال واللبة مفاصل
بين الراس وبين ما تحته والابطان للعدين مع السور والاعضا الظاهرة للتنام يشبه
البا سوة يشابه مشاركة في النوع ومن الاعضا التي تعطى فوق واسفل فالبدان في
الرجلان يشبهان بعض الشبه غير مشاركة في النوع واما الاعضا الموضوعة خلف وقدام
فالشبه فيهما قليل جدا ولذلك الباطنة وسيذكر الاسباب ولننتقل الان الى ذكر
الاعضا الباطنة وسنا من فوق ومن الدماغ مال ان حيوان ذي دم فله دماغ ومن الحيوانات
فانا لها الانبا دماغ والانسان اعظم الحيوان غيب بدنه دماغا ويقول انما ذلك لحاجته الى
الروح النفساني الفكر التي ليس لساير الحيوانات واما تشريح الدماغ فيوخر الكلام
فيه الى حين يذكر الاسباب وبعد الدماغ من الاعضا الباطنة المري وقصبة الرية اما
المري فيودي الغذا الى المعدة واما قصبة الرية فيودي النسيم الى الرية والقلب وراسها
الحنجرة وهو بازاء النحر وسيوخر الكلام في تشريحها الى وقته واما الرية فانها مولفة من اجزاء احدها
شعب القصبة والثاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني وهما
عرقان ناشيان من القلب وسيصف حال الرية فقد وهذه الشعب يجمعها لحم رخو متخلخل
كثير النفاخ الى البياض ما هو فيها من حلقه من الحيوان ذي قسمين احدها الى اليمين والاخر
الى اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والايمن ذو ثلث شعب وسنشرح لك الة تشريح
الرية والمري ومنفعتهما في ذكر الاسباب وكذلك الكبد والمرارة والمثانة والرحم والامعا
فسيوخر الكلام في تشريحها الى حيث يذكر الاسباب ٢٤

جميع الحيوان له آلة التي اربع فللراس وعنق وعنق الاسد كله عظم واحد لا ينثني فيه الخرز بانف

جوفه كباطن جوف الكلب ومن الحيوان ما هو مشقوق الرجلين فيستعملها كالاصابع
مثل الانسان والطير وكف الفيل ينقسم الى خمسة اقسام انقسام خف البعير الى قسمين
لليست ذات اصابع وخرطومه كاليد له فيما يشرب ويأكل وفيما يتناول سائسه وبه
يتنفس وهو يسير في عمق الماء مشيلا خرطومه الى فوق حيث يمكنه ان يتنفس وخرطومه
غضروفي وليس في الحيوان اعرض ثديين الا الانسان ولا شيء من الحيوان صدره عريض الا الانسان
ولا شيء من الحيوان صدره الة وللفيل ثديان يقربان من الصدر وليسا عليه وكل حيوان فانه
يثني اما ان يثني من خلفه واما الى ما بين يديه خلا الانسان فانه يثني رجله الى ما بين يديه ويديه
الى ما بين جانبيه والفيل يثني رجليه قريبا من الانسان ويثني يديه كسائر ذوات الاربع
وان ذوات الاربع يثني يديها ورجليها بالخلاف الا ان يكون مما يبتغي كالضب والعظاية
فيثني الى ما بين يديها وما الى خارج وليس في الحيوان ما يثني اليدين والرجلين الى خلف
واما فوق من الحيوان الاذان فان اطرافه معروفة وايديه كما خلقت من الكتفين وهو ذو خمس
اصابع كل واحد منها ذو ثلث مفاصل وظفر ليس بكبير واشتايديه كرجله وكانما رجل ذنب
سمكة ومن الحيوان ما تقدم عنه النمي اي يمشي لخلف ومنه ما تقدم التمييز دليا كالاسد والبخت
والجاموس وكل ذي اربعة ارجل فهو ذو ذنب وذنب فوق كذنب الابل وهي كثيرة الشعر
ومقدمها الشعر من موخرها والانسان له شعر على مواضع ليس عليها كثير من ذوات الاربع
شعر كالعانة والابط والشفر وربما كان على شعر الاسفل لغيره شعر واما الكلب و
الخنزير والدب فاذنب العبرة كله وقد تطلب الذنب لبعضها نحو العنق كالفرس فان عرفه
وكتفه وربما كان على اطراف كتفه مثل الحيوان الذي يسمى فرس البر ويظن انه البقر ذوات
النواصي التي تكون ببلاد الترك ويسمى عشقفا وينسج من شعرها بلاد وما ينسا خل وليس اناثها
قرون وعظم كعظم الابل ويكون في بلاد ... ارجوطاس حيث بين يقربا الوحشي والانسي
ما بين خنزير الوحشي والانسي وهي جوز قوة البحر منقلبة القرون الى خلف واما فرس
ابلد وقرنه على قدر قرن الظبا والجمال لها عضو خاص وهو السنام في وسط ظهره وربما كان
للجمال سنامين وللناقة اربعة اثداء وكعب ككعب الثور وهو صغير بالقياس اليه وكذلك كعب الفيل

وخف

وخفه سقان بينهما جلد كالاوز وقدمه الجيم كالدب ولا كعب ينقل كي الحفة وكله الالا
ذو ناب ولا ثنايا ولا رباعيات عليه ولا حيوان الحم ساقين وقدمين من الانسان ومن مشقوق
زبد الرجلين ما هو ظفر دجف كالانسان والجمال ومنه ما هو ذو ظلف كالغنم والبقر وكذلك الفنا
الاخاز في بلدان خاصة منها اللوديا ومنها بلادنا لها حوافر ولا يختلف اليه والرجل في
كونه ذا حافر وذا خف واكثر ماله قرنان هو ذو ظلف لم يظهر غيره واما له قرن واحد كالحمار
الهندي والحيوان الكركدن فله حافر وقرنه في وسط راسه واما الحيوان المسمى ارفغس فله قرن
واحد وظلف وكل ذي قرن في جوهره فهو ذو اربع الا ما كان القرن طارئا عليه على سبيل
الاستعارة مثل الحيات التي زعم اهل مصر ان لها سلعة سناس وكل قرن مجوف الا قرن الايل
والقول والاقرن حيوان يكون ببلاد الترك انه فيما سمعت يشبه البقر في شيء والجمال في شيء وهو
كبير جدا ذو عرض وطول في زوايا ينبت عنها غصون منتقلة كل واحد عنق مثل قرن ... وساحة
ومسطح فربما يكون اكثر من ذراع في ذراع بل الحلقة قد يكون مثل ونصف ذلك واكثر الان اكثر
شكله مثلث او معين وهو موجود في بلادنا ينقل اليها من بلاد الغز ويطرح كالكرسي وقد
رايته اول رايته بكورة من كور بخارا يقال لها القرية الحديثة بل بلاد الغز وكل ذي قرن فيلزم
قرنه الا الايل فانه يلقيه عند اشتائه ولا اعرف حال الحيوان الذي ذكرته في ذلك ولا يبعد ان
يجري مجرى الايل في ذلك لعظم قرنه ويمكن ان يتوقف ذلك من العربية ومكان الاثداء فقد يكون اما
على الصدر او قريبا منه كما للفيل واما على الرجلين واما على البطن كما للجوارح من السباع و
للفيل الذكر ثدي كالانسان وذكوره ذوات الحوافر لاثدي لها الا ما اشبه امهاتها منها ويتبع
ابيها كما يعرض من الادنى الخيل ومن الحيوان ما غلاف ذكره بارز والنسبه ما هو باطن كالارنب
وموضع ذكر الفيل كموضع ذكر الفرس لكن ذكر الفيل صغير بالقياس الى جثته وهو ادق اذا اخرج
من خرطومه وليس له طول والسام مستبطنان عند كليته ولذلك ما هو سريع السفاد جميع
اناث الحيوان يبول الى خلف وكذلك في ذكوره الاسد والجمال ايضا وذكر الاناث وكثير من ذوات
الاربع عصبي غضروفي مع عصبية وذكر الاناث وكثير من ذوات ابن عرس كانه عظم صرف واعالي
للانسان في ابتداء النشو اعظم من اسفله ثم يعظم ما تحت وكثيه وينتقل ثم يجيء الى اليد واذا احد كوالابول

واما جميع ماله ناصية فانه كلما كبر دقت اسافله وعظمت اعاليه من الحيوان ماله اسنان
في الفكين ومنه ما اسنانه في الفك الاسفل وكذلك كل ماله قرن ويشبه ان يكون ما ينبت
يذهب في قرنه ولبعض الحيوان انياب كالخنازير وجوارح السباع مختلفة الاسنان منفرجا
ليست في اللحم واما البقر وما يجري مجراه فاسنانه متلاصقة كانه عظم واحد وذلك ليقطع
الكلا والجمع باب وقرون وجميع اسنان فوق حادة متراكبة وليس لشي مما سلف ذكره
صفا اسنان وقد ذكر اطباس في بعض كتبه ان في ارض الهند سبعا يسمى ماربطس له اسنانه
صفوف ثلثة في كل فك وهو ازب البدن والاطراف وعظم كالاسد ووجه قريب من وجه
الانسان وهو شديد الحمرة كانه زعفري وذنبه كذنب العقرب البري ذو ابرة وصوته كمزمار
وهو شديد العدو ياكل الناس اقول ان هذا الحيوان ان كان موجودا فليس التنين ولا المونو
بالريح وان شاكل الدوحن في بعض الصفات فان التنين في صورة اسد كبير ارت طلع نعجة
وخطوط سود والريح فانه كالنمل اصفر الشعر وليس في الحيوان شي يبلغ للافراس واما الكلا
فقد يلقي النابين والكلب للمسن احمر الاسنان والقارح من الخيل ابيض اللسان وهو
بالعكس من الكلب والبغل لا يسقط السن وكثرة السن وعودهم يدل على طول العمر وللناس سن
الحلم وهي النواجد تنبت بعد العشرين ويظهر لولد الفيل كما يوضع اسنانه الصغار ويتاخر نبات
الكبيرة الى ان ينمو ولسان الفيل صغير جدا بالقياس اليه ومستبطن قليلا بايديهم فلا يظهر الا
قليلا وما كان من الحيوان حاد الاسنان يركب بعضها بعضا فهو مشقوق الشدق كالجوارح
والفرس النهري الذي يكون بمصر فله ناصية كناصية الفرس وظلف وكتفه ودنبه كذنب خنزير
وله صهيل الفرس وعظم بقدر حمار وهو غليظ الجلد بحيث يقطع منه سياط وجوفه
كجوف الفرس واما القرد فانه مشترك الهيئة بمثل الى صورة الناس وصورة السباع
الكلبية منها والتي اذناب فهي زعرة الاخلاق واسنانها كاسنان الكلاب والقرد ذو ذنب
لمقاديم الا الوجوه واضراسها ولاسفارها هدب وثدي القينة في صدرها ورجلاها ويداها
كيدي الانسان ورجليه ويستعمل ابهامها في القبض والرفع وليس سرة ثانية بل غايرة وما فوق
سرتها اكبر مما تحتها وكذلك ذوات الاربع يشبه ما فوق سرتها الى ما تحتها قريب من نسبة

الخز

الخمس الى الثلث وربما مشت القردة برجليين اذ لها رجلين كعب فيعتقد اعتقاد الناس وليس لها
ركبا ذوات الاربع ولا دبها الاوبيت كانه غلافه وفروج اناثها كفروج النساء وذكر ذكرانها
كالكلب واحشا باحشا الناس وكل ماله اربعة ارجل يبيض وله دم فله راس وعنق
وظهر وصدر وذنب وهو مشقوق الاطراف الى اصابع وله لسان الا التمساح فلسانه كلسان السمك
ايضا لا يظهر لها ذلك القدر وليس للحيوانات محن في ذكرها اذنان بل نقبان في حله ولا لها
اضا بدان ولا منخ بارز وعين التمساح كعين الخنزير وله انياب واظافير قوية وجلد
صلب منفلق بالجهة لا تتين الاصبوبة وينضجه بعرضه الى المجسد من ثدي البر ماوي اكثر نهاره
الى البر واكثر ليله الى الماء لانه ادفى له في الليل منها وامرا قالوا واما الحيوان المعروف بحاما الاوز والفز
انه الحوت الكبير فانه يشبه سام ابرص واضلاعه الى الطول كالسمك ووسط صلبه باين كما للسمك
وكان وجهه وجه الحيوان الذي يقال له قرد حنزيره وذنبه طويل جدا دقيق الطرف جدا ملتو كالسير
وكل رجل منه مشقوقة الى مثل ابهام الانسان وساير الاصابع وعليها مخاليب معقفة يشبه
البرادين وعينه عظيمة وابيه كيف سيما وعوض للونه ان يتغير تارة الى السواد ما ودكن اذا
صار كالاقشعرار منه اذا اذار واتنفس وناره نظر عليه ينتفخ ويتميز ويتغير ايضا لون عليه
وهو بطي الحركة ويستحيل لونه عند الموت الى الصفرة والحم على جسده الا بالقرب من عينيه وعارضه
ولونه فما حول وفيه دم ولذلك حول قلبه ودماغه كانه بين عينيه واذا سلخ ذلك العرض ظهر حلقه
نحاس وليس له بصيص واذا قطع عاش بعده طويلا يحرك اضلاعه الى الانضمام والى الانتفاخ وظهر
له ظاهر وما داه مشقوق المنخر واعظم الطير مخلد او صدر امالة مخلب معقف واصابع الطير منها
ما هو متصل بعضها بعضه وبه السابحة والاصبع الناخرة للطير كان العقب للانسان والبومة
فلها اصبعان متقدمان واصبعان متاخران واكثر الطير وما جلده مفلس كسام ابرص يغمض الاخر
جفن الاعلى وبعضه وهو الكبير منه يغمض عينيه بجلد متصل بالجفن الاسفل كصفاق ومنه ما
يغمض من الجفن الاعلى ومن الطير منبسط وحلقه الى الخلف اذا طار ومنه ما يقبضها الى البطن والسنة
بعضها مستطيلة مستدقة والسنة بعضها مستوية كالببغا وجميع مالك كلام الناس ومن بعض
الحيوان ما لا مخلب له معقف بل اصبع زايدة على ساقه وبعض الطير فتنزعه الاصبع ريش واما من جلد

في جوف الاذن السمك جميع السمك ذو راس واذناب منفصلة لا عنق له ولا ذكر له ولا انثيين لا داخلين
ولا بارزين ولا ادبين والانكلج والدلفين ثديان لانه يلد حيوانا ولكنها قريبة الشبه من المفاصل
ولا حلمتان لثديية بل ثقبان كالخيش وللسمك اذنان منهما يمج الماء وبعض السمك اربعة اجنحة في الطول
مثل الانكليس وللارماس وما اشبهه وبعضها جناحان عند الاذنين ومن السمك المستطيل ما لا جناح
له ولا اذان وبعضها ذا الالة السمك عظما حرفيا او صدفيا او خزفيا فيميل الذانبها الى الراس وما الاعظا
له كسلاحف العريض الجيد فاذنه يميل الى الظهر والمستطيل الجيد فاذنه يميل الى الاسفل والضفدع
خشن للادب شوكي وعلى اذنه صفائح بمرر عند التفتيق ومن السمك ما في كل شق اذن واحدة
ومنه ما له اذان كثيرة متراكبة في كل شق وربما كانت في كل جانب اذن مفردة ومنها اذان اخرى
وربما كانت اربعة مفردة غير جيدا عقد وليس لشيء من السمك شعر كما هو لما يلد من ذوات الاربع ولا
يفلس قشري كالبياض من ذوات الاربع ولا ريش كما هو للطاير واما فلوس السمك القشرية
فزوايد على جلدها ومن السمك ما هو خشن الجلد ومن السمك ما على لسانه اسنان فهو شاك اللسان
وان كانت مقبوضة الاسنة الى باطن من يوطه بالحنك والانف لبعض السمك بل منخران ولا
اشفار والجبين هادم ومن السمك ما يلد حيوانا وهي التي لا قشور لها كالسلاحف بل جميع ما لا
قشور عليه من نبات الماء الا الضفدع واما الحيات فمنها بريه ومنها مائيه والبويه تشبه البرية
الا ان روسها خارو سها خشنه صلبة جدا وما وراءها السواحل وما يقرب قعده دون اللجج
وفي البحر ايضا الحيوان المسمى باربعة واربعين وفي صورته لكنه اصغر من البري ولا ماوى له اللجج
بل الموضع القريب من القعر العزيلة وفي البحر سمكة تسمى مانعة السفن لانها تلحق السفن بما خاصة تمانع
السفن وصدعة البحر والاوكر بل ربما استعملها بعض الكلاب في التبعيض والتحسس
واجنحتها تشبه الارجل فلذلك يغلط في امرها فيظن ان لها ارجلا فهذا حال اختلاف الحيوان
من جهة الاعضا الظاهرة

في اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة

واما اختلاف الحيوان من جهة اعضاء الباطنة فيقول كل حيوان لحيم ذو شرب فدماغه دسم
وما لا لحم له فلا دسومة في دماغه وكل شقيق فله ديه وبالعكس في جميع الحيوان الذي له دم

فله حجاب

فله حجاب وعلى ولكنه في الصغير خفي وينشق بعد وقد يكون في القلب الجمل والبقر عظم ولا ريه
للسمك فانه لا يتنفس في الهوا وانما يتغذى بالماء من طريق الاذنين وكل حيوان ذي دم كبد وليس
لبعضها طحال وكثير من البياض طحال وفي التي للجوارح منها صغير والطاير الذي يشبه راسه راس
العنز لا طحال له ولبعض الحيوان مرارة وليس لبعضها مرارة مثل الابل فان محله معاه من
حد لكانه مفرغة المرار ولذلك لا يأكلها الكلاب ما لم يضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل وكذلك
بعض الخنازير وبعض الابل فيها في اذا انها مرارة على ما زعم بعضهم ويشاكل رطوبة ويشبه الرطوبة
الطحال فال وعجب بان كل حيوان في عنقه الى اول خرزات راسه دودة حية وبحسب الانظر
ان هذا الحيف يقع في الجمل والاغنم من حيوان البحر فله ريه مع انه يتنفس في الما واما سائر السمك
فتحن عينيه وذوات الاربع والساض فله مرارة قليلة او كثيرة وبعض السمك مرارته عند الكبد
الى المعا كالسمك المسمى ... والحمام مرارته في معاه وكذلك الدراج والخطاف والعصافير وكل
ذي اربع يلد فله كليتان واما البياض منه فلا كلية له ولا مثانة وكذلك الطير والسمك لا كلية لها في
السلحفاة البحرية كليتان كما للبقر كانها مركبة من كلى كثيرة والطرف الحاد من قلب السمك هو الى
الراس لان ذلك الموضع اصلح مما يلي البطن وهو مربوط الى ملتقى الاذنين بمنفذ ومنها مجاز
من الاذن الى القلب للتنفس في الما ويكثر في الكثار حتى ان الكل المجاز الى بعضها يشبه قصب الريه
وليس بجامه السمك في معدته بل معدتها مربوطة بالراس حتى كانها ينقلب وتخرج من افواهها كثيرة
من عظام اصناف السمك وبعضها كالكلب وبعض ويعيش بعد صغار و ... السمك على اليبس قريبا
لها كبد كما يظن بريه الطاير انه ريتان لشدة الافتراق واما الطحال فهو دايما في اليسار الا
ما احوجه التشريح فيما درين الحيوان بحسب حاله الى التعجب وكل حيوان له قرن وليس له قوا فكثير
فانه حيوان ... عظيم حسن صلب ودليله بطون اجزاء صغار من فوق والى تحت جعفه
الجب والصفاقات واجزاؤها مطاول وما قبله مستوي وطرفه متصل بالمعا من اعظم الثلاثة و
الاخرى شما ويان ... وداخله مشبك املس والبيت في كثرة رطوبة وبعضه ... فانه لا يغير
ما للباس ومع ذلك فلا يهضمه جيدا فيحتاج ان يمضغه مرة ثم يبلعه ثم يعاود واجاده مضغه
وهو الاجترار ولذلك معا هذا الصنف اعظم من معا ما لا يجتر ومعا الفيل كثير لشبكة والالتفاف

حتى يظن ان بطنه كبطن الخنزير وهذا العظالم كالمعدة وليس معدة الامعا الدقاق وكبده اربعة
اضعاف كبد الثور وطحاله صغير بالنسبة الى بدنه وشبيه ان يكون لان بدنه مفتقر الى الخلط السوداوي
يغتذي به فانه مجانس لجوهره والعظالم اربعة ارجل وبيض ومعدة واحدة ولذلك الحيات وفي معاها
استطالة ما وارحامها مستطيلة صنفه مشقوقة ما بين طويلة يخرج الى مسافة بعيدة وذلك
من خواص الحيات ولسانها فوق مشقوق بنصفين ومعدة الحية كمعا واسع وقلبه قريب من خلقه
مستطيل صغير كانه كلية يجعل اليك ان اخره لكلاديس فقبالة الصدر ثم يكون معاه الرئة ثم يكون
الكبد وهو مستطيل ايضا وطحالها صغير مستطيل مثل طحال سام ابرص ومرارتها كمرارة السمك
وهي في كبارها على الكبد وفي صغارها على المعا ولها ثلثون صلعا وقد زعم بعضهم انه يعرض
لها ما يعرض للخطاف ان عينه اذا عورت ناخرة عادت الى الصحة واما اذنابها واذناب
سوام ابرص فينبت بعد القطع وباقي بطن الحية كباقي بطن السمك وكثير من السمك والطير
شعب مستجيبة من معاها والتي للطير فالى اسفل وقليلة العدد والتي للسمك قبالة المعدة
ومن السمك ما لا شعب لمعاه وكثير من الطير حوصله لعظم الذي الصلب يستدق من طرفيها الذي
عند الفم والذي الى الفم ويتسع من وسطها ومعدة الطير الى اللحمية ما هي ويحيط بها غشا
صلب قوي ومن الطير ما له بدل الحوصلة فم للمعدة واسعا فيها مثل الشقراق والغراب
والعقعق والدراج فله حوصلة وفم معدة ايضا لكن عرض فم معدته هو الى جانب معدته وكذلك
البوم والاوز البري والمائي ومن الطير ما لا حوصلة له ولا فم معدته له بل معدة مستطيلة كما
لصغار الطير مثل الخطاطيف والعصافير وما طال ايضا عنقه وبل هذا الطير ارطب من غيره بلا
عنبره وعلى الطيبة شحم واذا كثر الشحم حتى حيوانا بين كليتي الحروف قتله وكل حيوان كثير الشحم
فهو قليل الذرع لبرده وكل حيوان ليس على اعلى فكيه اسنان فان شحمه يجمد بعد دونه وما لا يجد شحم
ما يسواه ويقول انه ليس لشي من السمك خصى والخلاط ماله اذان تتنفس من ايها ولا المحيات ولا شي
من السمك ما لا رجل له بل بخصها وعانه كالجرس يا خذان من عند الحجاب ممتدين الى الاجتماع ولباد
يحصل منها مجرى واحد ينتهي الى العصب فوق سبيل الثفل وذكر الحيات عند الشوكة ويكون جميع
ذلك منه حين السفاد ويلواته للني حتى يشعر بالبصر واما الشياف ذو الرجلين فله عند العقار

ورا الحجاب

ورا الحجاب بيضتان نفيفان ايضا المجرى واحد فوق مخرج الثفل وفي بعضها يبقى وفي بعضها
في ملبس عشائي فيه شعب عروق ورباطات ويباتي كل بيضة منها مجرى يلتصق بالفقار في
جوار العرق العظيم الذي يركب الفقار وبيده المجاري فيما ذكرنا حجب البيضة ايضا في البياض
انما يظهر حدانه وان السفاد وحسيئة يعظم وفي غير ذلك الوقت يخفى وحضور عانه التامة الخاطر
حتى يظن انها لا بيض لها وقد عرض لثور خصي فتراقى الوقت ما علق ويجب ان يذكر بهذه الحكاية
ويتامل وقتا اخر ويذكر الى ما توضع وقد يكون من الخصيان الذين لم يجب عن اسليم من بحاح وبرل
شيئا اصفر ارق من المني ورحم الطير ذو شعبتين على ما ذكرنا قبل وشعبتا بيضتان الى العنق
ابنوبي مجوف من لحم وعصب واعلى ارحام الطير رقيقة جدا وارحام السمك ارق من ذلك وفي منها
اسفل البطن دقاق مستطيلة ذو جرين يتصل كل فرع منها في السمك بيضا واما ما يبيض في باطنه ثم يلد
حيوانا لا بيضا مثل الافاعي والسلاحي وهو ما لم اذنان من حيوان البحر وليس له رجلان ويلد حيوانا
فان اعلى ارحامها كارحام الطير لكنها تمتد الى ما واحد متسع اذا انحدر اليه البيض استحال حيوانا
والحية تخالف الطير فان الطير تضع بيضا لا في ساعة واحدة واحدة والحيات تضع لا في
ساعة واحدة والحياة تضع بيضها في ساعة واحدة ورحم ما يلد حيوانا يكون ملتصقا بالعقار واما
رحم الشياف فما علاه كذلك ويكون اسفله الذي هو مخرج البيض فوق المعا وارحام ذوات القرون
التي لا اسنان لها في الفلك الاعلى محشوة بالورق وذوات الشعب التي يتعلق بها الجنين وكذلك رحم
الفار والخنافس واما سائر الحيوان فارحامها ملس لا شعب لها وانما يتولد فيها الورق وعليها العروق

تم الثامنة
في تشريح الاعضاء [illegible] فيها

قال ان امر التشريح يصعب في الميت لاستحقاف كثير من العروق التي اذبلها خمود الحرارة الغريزية لا سيما
التي في اللحم اصعب واهل ما يستقل تشريحه ميت بالخنق لم يسيح دمه قال وقد ظن سابقوه
القدما ان مبدا نبات العروق من ناحية الراس والنفس وهم قد عرفوا من ذكر الحقيقة وعاه حتى
ذكروا ان اصل العروق عرقان يبتدئان من البطن ثم يصعدان ويمتدان من عند شرح المحقق على الابدا
قال وما نقيسان الا فوق الانسهين دقيقين يرسلان الى الكبد والطحال وعرقان اخران يبتديان

من جذر الظهر ويتاخر احدهما الى الكبد ويساير الثاني الى الطحال وكل واحد منهما يصعد الى اليد
منشعبا الى الكتفين والبطين ويمس بالرجلين من الشعار الذي يلجماعه طول نحو فقرة ذكرها واما بلو
منوس فانه يجعل مبدا العروق من ازواج اربعة زوج يخرج من خلف الى العنق من خلف الى اسفل في
زوج اخر من الراس عند الاذنين ثم الى الفقار والظهر وجعل مبدا العروق جملة من الراس والدماغ
واما المعلم الاول فانه يرى مبدا العروق من القلب ومن قبله ومن بعده من الاطبا المتقدمين يرون ان
مبدا العروق الساكنة الى الكبد وكذلك خالفهم في امر العصب فانه يرى ان مبداها القلب وهم يرون
ان مبداها الدماغ وقد اشتد بهم التعصب في هذا الباب والذي يحرص مشيعة المعلم الاول على ذلك
جعلهم القلب مبدا جميع القوى النفسانية واما نحن ان كنا نعتقد ان منبعث القوى النفسانية
كلها القلب فلسنا نستقدي ان نجعل مبدا هذه الالات من القلب لا محالة وان كنا الى ذلك
اميل ولا ايضا نحن ملتفتون الى ما يحتج فاضل الاطبا من انه بالغ في البرهان على ان مبادى
العروق والعصب ليست من القلب بقوله ان الوريد الواصل بين القلب والكبد اصله الغليظ
عند الكبد ويتفرع عند الكبد الى فروع وواحد ياتي الى القلب فانه ينفذ في القلب كشي غريب من
جوهره ويشقه من خارج سقاية على كثر تجويفه الى داخل وان الكبد لما كان ينفذ اليه الدم
منه لا محالة ما ينبعث اليه الجاري وكذلك في قوله في العصب انه عند الدماغ اغلظ وعدم الدماغ اشبه
اختلاطا وبه اشبه وعنده الين وعند القلب صلبة عنه اعرف في اتصاله كالالتصاق
شعبة من غلاة شعبها لان هذه الاشياء كلها وما يجري مجراه سمعناها ووجدناها امارات ليست
بلا برهان فضلا عن ان يكون لها الا اقناع المقنع البرهاني سبيل واقول ولا ليس ببعيد ان يكون الدماغ
والكبد يرسلان من عندهما لا الى القلب الة يستفيدان بتوسطها من القلب شيئا مثل الكبد عنده
بالعروق والاعصاب فانها يرسل اليهما الماساريقا وهي نابتة عند الباب فلا كبير باس ان يكون
ينبعث من القلب الى الكبد والدماغ ضعيفة تستمدان بها الحياة ثم ينبعث منهما الى الاعضا
لاستفادة قوى انما يتم حصولها بها ولا ايضا ينكر ان يكون الشريانات وما يجري مجراها في
الخلاف كلها تاتي العضو الاخر ساد وليس الغلظ يدل على انه الغلظ والرقة على ان جهة الغلظ هي البدا فان العصب

انتهى

التي بها البحر وما يكبها من الحجب اذا تفرعت عن المبدا فان العصبة التي ازدادت غلظا عند انفصالها
بالجليدية وليس الغلظ والرقة ما يعين المبدا بل لتقويم الصورة فان للصورة اذا استوجبت
ان يغلظ جزا النفعة وعرض حديث اليه في الغذا الاول ما يغلظ وبه يركب اصله كالرحم ومثل احال العروق
التي ينبسط في الارحام ومن فوهات العروق التي للارحام اخره نحو الجنين فانها يغلظ كلما امعنت
وكذلك حال كثير منه ليفا العصب التي في الاحشا فانه اذا بعد عن مبدئه صار اغلظ ولا مانع من
هذه بوجه من الوجوه وكذلك الاشجار فانها قد تغلظ عند منبت الاغصان اغلظ ولا ايضا الين
العصب عند الدماغ يدل على انه مبتدى منه بل يحتمل ان يقول قابل ان ذلك لانه ينبته اليه صاعدا
الى ان ينبت منه الدماغ فهو كلما بعد عن المبدا صار ارطب استعدادا الا ان يكون عنده جسم صلب
فاعل هذا التغليظ والترقيق والتصليب والتليين القوة المصورة لا الاعادة فكذلك يجد الحال
في الشجر فانها كلما نفذت عن المبدا صارت عند ما يتفرع وليس كونه عند الدماغ الين اولى على انه
منه اذ القلب صلب والدماغ لين والذي يظن ان الشي عند مبدئه يكون ارطب وكلما امعن يجف
فذلك اذا كان مبدوه رطبا واما اذا كان مبدوه يابسا فالامر بالضد على ان هذه الاشيا تتبع
الموافقة وفعل القوة المصورة لا المجاورة وليس يجب اذا كان العصب صلبة من القلب ان
لا يكون منبته فانه قد ينبت من الارض اللينة الرطبة شي صلب مثل المرجان في قعر البحر فانه لا
يمتنع ان لا يكون الشي يندفع من المبدا الى ما ينبت عنه هو اصلب مما فيه او الين مما فيه فيكون
النابت مخالفا للمنبوت عنه ولا ايضا امر الفروع يدل على الجهة فان الشي ربما تفرع في خلاف جهة
المبدا فروعا وقد يكون الى المبدا وقد يكون عن المبدا بحسب ما يوافق الغرض ويفعله العقل
المصورة وهكذا كثير في الاشجار وكثير من الشجر يكون منتشرة الى الجهة المبدا حتى كان المبدا ليس
منه وقد يخرج فرعه وليس هذا واشباهه بمستنكر اذا جعل التصوير للقوة طبيعته صرفة بل
للقوة نفسانية تخصه الافعال والعصب الراجع الذي يذكره يعد بدل على مثل ذلك حتى ان كان
ايضا ياخذ الى فوق عند رجعه فلا يمنع ان يتصل بالليف والجهة فانه يجوز ان يكون العصب يجي
من القلب الى الدماغ ثم يحيط عليه من الدماغ ليف عصبي يلزمه الى المسافة ثم يرجع منه منشعبة
اخرى على تلك الصفة فيتوهم ان الاصل كله من الدماغ اذا راى الشعبتين من الدماغ ولذلك حديث التشقيق

الى باطن ليس عما يحتج به فانه ليس يحوزان يقال ان هذا العرق قد بلغ من صلابته ان ينفذ في القلب
نفوذ ماض مرتفع او لا صق بحيث كسر ثم ينفذ او يتبع معه ذلك فان هذا لا يكون في قوة
العروق ان يفعله وحضورها وشلل هذا انما يتصور ويتمثل في الذهن من نافذ ينفذ في القلب بعد
ما قد يكون القلب ختم له تجهه وليس عندنا صلب قواما والقلب قد كان يغتدي الى ذلك الاثر
فيكون القلب يغتدي الى حين لا من الكبد منزف لاحتياج اليه من بعد ايضا فان جاء منها عرق
فليس يبلغ من صلابته ان ينفذ فيها هذا النفوذ وتتقسم هذا النفوذ والنوع من البقعة
وما يدريك ان هذا العرق ان شئه وهو بعد لين صد الكن شاطه منه اصلب جوهرا ليكون
احسن تعلقا بالجرم العصبي وليكون سعفر النفوذ محتاطا فيه بتصليته فلما احتيج حيث يغتدي
الجاع الالين منه للانبساط ما لم يطع الاصلب فبقي هناك لكسره لم يكن كذلك حال الكبد و
كذلك حال الكبد وكذلك منها عند القلب كذلك لانها ينبت من مادة في القلب ليس يشاكله
للحيه فخلقت حضرته عنه مع انها ينبت منه مثل الثاليل في المدفانها يوجد ذات شعب
منبرية بالحقيقة ملاصقة وكالعدد ايضا التي يتولد في الحم ولا يكون منها الحم ويكون السبب
في جميع ذلك ان النابت لم ينبت من نفس جوهر الشي بل من بعض المواد المعدة فيه فلا ينفصل
بجوهر بل ينبت عنه وينبت منه انشانا كالدمج ثم يتحجر منه النابت فاذا بلغ موضعا
من الدافع لان ويغشى و صار شيئا اخر من جوهره الا انه الين منه او اصلب فيكون
مما ورده اياه على نحو الاتصال لانه من جوهر الا ان ذلك الشي بعد وه بل الا ان هذا النابت منه
عند ذلك الشي مشاكل للطبيعة حسن الامتزاج به و يجوز ان يكون حال النابت والمنبوت منه
حال الكبد والعروق في مخالفة الجوهر واذ جميع هذا ممكن فليس شي مما يقوله فاضل الاطبا بحرام
وان كان جالينوس وجميع التابعين عند كان في الهيكل يجعلها لم ينبت عنده ان العصب من القلب و
قد يكون ان نابته من ينبت ذلك عنده من طريق جدل يجوز عنه منبته فكان قد بيّن ان مبدا الانبات
حيث مبدا القوة فاذا انسلت منه هذه المقدمة امكن ان يبرهن عليه ان النفس في الانسان
ذات واحدة منها يفيض سائر القوى وان اول متعلق بتلك الذات الواحدة حيث اول
عضو للحياة محسنة كان يقرب السالفة الاذان يلزمه ان يكون العروق والعصب من القلب وكان

بعضو

جزء من ذاته بعينه لا محالة لكن هذا ايضا الذي سلمه غير واجب في ذات الامور والعاقل لا يستحسن
ان ينبت في هذا الباب حكما جزما يوجبه من الوجوه فانه يمكن ان يا ولي بعد ذلك وجوه مختلفة الى اعتبار
الى الحق الذي يوجبه فانه لا يبعد في بادي النظر الى وقت ما يستعمل ما يوجبه التشريح ان يكون
القوة المصورة الاولى التي في المني اول ما تميز يميز مواد في جهات لقبول صور الاعضا الاولى
ومواد لقبول صور العلايق بينهما ثم يكون المادة القلبية مما يقبل الصورة عن المصورة قبولا
اوليا من غير حاجة الى قوة غير المولدة اذ يشهد اصحاب التشريح المحصلون ان القلب اول ما يكون
واما ساير الاعضا فان للمصورة الاولى كما فرزت مادة للدماغ ومادة للقلب فقد ميزت مادة
للعصب بين الدماغ والقلب وقد يدنه ما بين ما حل القلب والدماغ وليس على انها جذبت
اولا المادة للدماغ ثم احتزلت منه مادة حدثها الى جهته منشا القلب فانها لا يحتاج الى ذلك
اذ يمكنها واسداها الا يقسط المادة تقسيطا يجعل اولا مادة الدماغ ثم يبعد مخطط منه
طايفة يجعلها مادة بعده للنخاع فاذا القصور القلب بعد الى كل شي قوة فيصير الدماغ و يصور معه
او بعده النخاع والعصب لا على سبيل نبات منه ومفصول عنه ولا على سبيل نبات من القلب و
مفصول عن القلب اذ ليس القلب كل مادة المتولد في اول العرض يكون كل شي انما يتحلل منه ويخرج
عنه بل هو جزء من مادة المتولد ويفصل خارجا عنه ما ينفق في تكونه في ذاته الممكنات ويجوز
ايضا ان يكون المادة التي للدماغ او العصب بتميز جملة ثم يرسل مادة الدماغ فضلا يتشعب
عنه الى جهات ويجوز ايضا ان يكون القلب اذا تكون يميز فيه فضول نبت صعودا الى الحدود
فاحالت ما هناك الى مشاكلة ذلك الفضل حتى يكون الفضل البارد الطبع المنفصل عن القلب باجذا
الى جهته ما يحل ابعد عن القلب انسلخ عن الحد الوزيف الذي ان مادة القلب فاذا بلغ الحد فجعل عنده
مزاجه بحسب الاعتدال الذي للدماغ وفيه هناك القوة المصورة واشيرت اليه من القلب وجعلت
من ذلك مادة يصلح بالكل والكبد لصورة الدماغ فيخلق الدماغ ما نيا عن القلب كذلك واما الكبد
فجوهره مخالف لجوهر العروق ولا يبعد ان يقال ان ماحة التي ينفذ منها في دم الشريان نحو منفذا
هذا المنفذ ان كان الحق هذا الراي ثم يكون الكبد في الغذا متوسطا بين القلب ومن جميع البدن
والدماغ في الحس والحركة متوسطا بين القلب وبين ساير البدن فينبت منها للالات الافعال اما من الكبد

فالات التغذية واما من الدماغ فالات الحس والحركة ويجوز ان يكون على نحو اخر مما سيذكره بعد
وبذلك يترجح مذهب المعلم الاول واما الكلام في تشريح العروق والعصب فسيؤخره الى ذكر الاسباب
قال المعلم الاول الاسد لا مخ له الا في الفخذين والعضدين وعظامه اصلب العظام والخنزير ايضا
لعله مخ والدلفين له عظام ولا شوك له ما كان من حيوان البحر يلد حيوانا فهو غليظ الشوك مثل سلاحي
وما يبيض فشوكه شبيه بالاضلاع وللسمك خاصة شوك ينبت في لحمه والحيات هي ايضا في
عصارة بيض فقار الحيوان البحري المسمى سلاحي لمت

في العروق والعظام والظفر والريش وما يشبهها

قال والقرون عظمية وتتبع في الاكثر لون البدن واظفار السودان دون اسنانهم سود ويتعلق القرون
بالجلد اشد من تعلقه بالعظم ويذكر ان في [illegible] فرجيته بقرا تحرك قرونها تحريك الاذن قال والجلد
لاحس له الا ان يكون لحما وخاصة جلد الراس لاحس له البتة والحق ان الجلد اذا خالطه اللحم
والعصب كان حساسا ويشبه ان لا يكون سطحه الظاهر حساسا لانه عري عن العصب بالجملة
لدرجتي من الجلد الذي اذا قطع عاد منه غير [illegible] فذلك حال عن العصب لا حس له وقال ان الجلد
العند الملتصق بالجمجمة دونه لا يلتحم قطعة النخام الا بجاد مثل القلفة والجفن والجلد الرقيق على الوجه
وكذلك الاغشية كلها قال ليس تخف جميع الحيوان على هيئة واحدة فان تخف الكلب عظم
واحد واما الناس فلحقهم شؤون قال وكذلك الشؤون للنساء الى الاستدارة وقد وجد راس رجل
لا شأن له البتة واما التشريح المحقق واعضاء الوجه والاسنان فسيذكره بعد وكذلك تشريح الرقبة
والترقوتين وفقار الظهر والصدر واما الشعر فيتكون من البخار الدخاني المحتبس في المسام اذا
تحتن البخار واعتدل المسام من التخلخل الذي لا يحبس والتكاثف الذي لا ينفذ وقد يخلق للجمال
وللزينة مثل اللحية وللمنفعة مثل الهدب التي على الاشفار ومثل الحاجبين وقد يخلق لضرورة دفع
الفضل مثل الشعر على العانة ولا شعر على المثانة الذي لا يلد ولا يبيض فهو ملس الجلد ويتغير الشعر
والوبر على الحيوان ان يتغير المرعى فانه اذا اخصب وفر شعره ووبره وشعر الحمار المزاج الى البرودة
فان افرط تقلقل كالرابع وشوك القنافذ من جنس الشعر الا انه خص بالغلظ والصلابة في
الشيب ليس لبس الشعر اي الشيب الطبيعي بل ذلك لون البلغم وهو لون الكلج اذا حمله الحمار الوزن

فيكي

لكن البخار الدخاني حار احد [illegible] رطبا بلغيا وقد يبيض الشعر في يوم ثم يسقط وينبت
مكانه اسود ويشبه ان يكون ذلك ابيضاض لموت الحرارة الغريزية التي تخالط الشعر لفقدانه
الاجتذاب واستيلاء المائية وربما كان في التحلل الرطوبة وبقاء اليبوسة فتتحلل صبغته كما
يعرض للنبات الخضر والاعشاب فاذا كان اصل المزاج محفوظا بالسن والقوة مقتدرة على
اعادة الصلاح عاد سبب السواد فاسود واول ما يبيض شعر الصدغين ومقدم الراس لملاقاته
رطوبة العضل ورقته هناك ويتاخر بياض شعر العانة وشعر الحاجب لحرارة مزاج الموضع كما
في العانة او يبس الموضع كما في الحاجب ومن خواص شعر الانسان انه [illegible] ما لم ينبت
٤ بعد حين مثل شعر العانة ثم شعر الابط واول الصلع في مقدم الراس اقول لان ذلك الموضع من الراس
يتبرا من العظم لولا ان ذلك الجزء من الدماغ الطف والالطف اقبل للانفعال والتحلل والنساء لا
يصلعن لكثرة رطوبتهن ولا الخصيان لان غذاءهم في البرد يميل الى مزاج النساء فلا يتحلل شعر الراس
ويشبه ان يكون مادة اللحية يميل الى رؤسهم واما النساء فربما ينبت لبعضهن لحية عند الكبر وكذلك
المجدور وربما كثر شعر الحاجبين عند الكبر لان درز الحاجب مفترق عند الكبر فيجد البخار الدخاني
سبيلا الى فضل اندفاع نحو الحاجب والحيوانات التي تختلف شعورها فانها ايضا تختلف الوان جلدها
فيكون كل لون شعر قريبا من لون بشرته والجماع يصلع بالتجفيف ومن الناس من يكون اصلع جامع
نبت شعره واقول فيه التقريب ويشبه عندي ان يكون سبب صلعه سكونا في حرارته الغريزية
مع معاصاة من الرطوبة بعضها [illegible] فاذا عاونتها الحركة الجماعية اقتدرت على تحليل المادة بخارا
دخانيا فنقول لذا السود شعر للسن وان اقلع عمده فانه يزيد في حجمه وغلظه بسبب كثافة المسام
وكذلك [illegible] للسن من السمك والشبعة من خواص الناس لكن العواتيق ايضا يتغير شعرها عند الكبر
[illegible] وبيتها الى السواد ويشبه ان يكون السواد فيها سببه افراط غلظ المادة التي يتكون منها
وبذا لا يكون في الناس فان لحومهم وجلودهم لينة جدا وقد يتغير لون الشعر في الوباء للطف طبف
مع نشره البدء الى بياض ما يموت الحرارة الغريزية منها ومنها ما [illegible] ذلك التغير مع
الفصول حتى يكرها الانسان ولا [illegible] اقول والحيوان الشبيه بالفار الذي [illegible] ويكاد
يبيض كل سنة بياضا [illegible] ثم يعود الى زيادته قال والمياه ايضا ربما غيرت الوبر والشعور [illegible]

سرب انغنم ماشل ما النهر للسمك المار فاذا اسود ب احلب يسود وفي بلد ابخند مانظر
يفعل ذلك وهذا احد يفعل البياض واما هذا مفسد روس فيولد السقرة في مثل ذلك
من الحيوانات ما هو ارعد وما هو ارب وعلى باطن مشرق الارنب وجلد احمر شعر الحيوان
السمى سطدس له في فم مكان الاسنان شبه شعر للخنزير الحيوانات الذي عرفناه
من انحا اطرافها اكثر شعر الخنزير من الحيوانات من مقادمها ومنابت الشعر المجذور او المقطوع
فليس من المقطوع بل من الاصل فهذا ليس هو كالنبات بل كالعضو واما الريش فاذا قطع لم ينبت
من تحت وان المقطوع بل ينبت تحته اخر ويسقط هو واذا اسقط جناح النحل لم ينبت تحته كما ان
ابدتها اذا انقلعت ولم ينبت اخرى

في الدم واللبن وغيرهما مما يجري مجرى المني

اما تحصيل الكلام في الاخلاط فسيوضحه الى ذكر الاسباب ولكنا نذكر ما قال المعلم الاول قال
ان الدم لكل حيوان يجمد ما خلا الايل والارنب وكل دم خرج منه الليف لم يجمد وذلك الليف
من جوهر العصب والعروق ودم الثور يجمد بسرعة والدم في الابدان المعتدلة معتدل الغلظ
لا كثير كدم المتلي شربا ولا قليلا كدم المعتاب بالسم ودم الانسان معتدل القوام في عنفوان
اللون واما دم غيره من الحيوانات الكثيرة غليظة سود والدم في الاعضا السفلى اغلظ
واشد سوادا واول عضو يتولد فيه الدم على حكم التشريح هو القلب وهذا مما توهمنا كون
القلب مبدا الدم جميع البدن بتوسط الكبد فيكون الكبد متوسطا واما ما قال ربما عرق بعض
الناس لشدة امتلائه او لرقة دمه وغليانه عرقا دمويا والدم يعود في النوم حتى انه اذا جرح
بدن النائم وهو لم يخرج من دمه ما يخرج عند اليقظة والنسا اكثر دما من سائر اناث الحيوان
على حسب مشاكلة الابدان ولا اكثر حيضا ودم بعض الابل الا ما طمث ودم الرجال الى الظاهر
وقلما يعرض لهن امراض الدم والرعاف ودم المشايخ اسود غليظ قليل وبعض الرطوبات يكون
في اعضا الحيوان مبدا اول الخلقة وبعضها يتولد اخيرا مثل اللبن والمني وجميع اللبن الذي ربما
ويستحيل اليه الدم العصل عند صلاح الى ان ينضج غاية النضج وان بلغ الهضم الاخير واما المني فيتولد
من النضج الدم والامعظ له الا الدم الذي بلغ الغاية من النضج اقول وغاية النضج هو الهضم الرابع فان

الغذا

الغذا له في المعدة ما دون الكبد هضم اخر يولد دما مستقرا كاملا في العروق هضم ثالث ثم كمال هضم
ثانية بصلاح ان يبيض الدم حتى يصير مشاكلا اياه وهناك النضج التام ومن مثله يتولد المني ولذلك ما يجذب
كثرة استفراغ للمني اذ اكثر الجماع والقيء عن ذبول الجلد ويقشفه وينحرونه ما لا يجذبه استفراغ ع
دم يكون مستنين ضعفا لان الجماع انما يستفرغ من الدم ما بلغ غاية النضج وكاد يشتبه بالاعضا فكان
الاعضا يسلب عن بعرتها ومادتها عند الجماع المتكلف اعني الذي ليس مرا قبضا من حامل فاضل عن
جوهر الاعضا ولذلك ما قال الاطبا الاقدمون ان المني هو من الرطوبة القريبة العهد بالجمود وهذه
الرطوبة ايضا فضل لكنه ما هو فضل في كيفيته وينفع على نحو فيكون منه الشعر وما يشبهه فيهما هو
فضل في كميته وذلك هو الذي يصلح ان يتولد منه المني واما اللبن هو الدم الذي في العروق وله ماشية و
جنسه ووسعه وكان لها اغلظ فهو اكثر جبنا وللبن الحيوان الذي كالبقرة واللبن في كثر الاعلى
يجد كثيرة دون لبن غيره من الحيوان والبرد لا يجمد اللبن بل يعقد اجزاءه والمجمد اكثر والطف
الالبان وارقها لبن اللقاح ثم الرمكة ثم الاتن واغلظها لبن البقر والجواميش والاخير اللبن
اول الحلب واخره وربما ملأ الاخضاب ايضا الاناث لبنا وان كن حبالا وربما اجتمع في ثدي الحبالى لبن
يرضعن به الصبي وذلك عند احتباس الحيض وقد يوجد الى الرخم من اولاد الماعز قبل حملها فتدلك
ثديها وتحلب لبنا ثم ينقطع لبن غير لبن بردون لبن الحوامل وكون عليه وقد كان في بلده
يسمى طوان تيس يحلب من بعد دونه التي عنده ذكره مقدار ما يكون حنطة ثم انزى على غير فاحبل
يذكر تحلب ايضا كذلك وربما احلبت بعض الرجال لبنا لو عصر كان مقدر منه شي يعتقد به ولبن
الابل والخيل عدم الجبن واطيبها اجبنا والجبن في لبن البقر اكثر من غيره والانفحة ولبن الانسان يجمد
اللبن ولا انفحة الا لما غير ما خلا الارنب ويقول قد يوجد للارنب انفحا وعسى الا يكون لغيره
لبن فانه سيس بقر صغار كثير والدر يحلب الا بالتغاطي
فبقر عظيم هو اكثير الدر وكذلك كلابها ودواب الارض منها ما خلا الحمار من المراعي ما يولد لبنا كثيرا
ومنها ما يقلل اللبن وبعض الحيوان في ذلك بعض المراعي ما يولد لبنا كثيرا دون بعض والشاه تحلب
ثمانية اشهر وليس ذلك بعشرة الا ببلدة فيها بقر تحلب جميع السنة واصلح لبن النسا البر
واما المني فليستوفى الكلام فيه بعد وكل حيوان ذي دم فله مني وذي الشعر لزج ومني غيره

عند النضج والمني يبرق من خارج اذا بقي لتحلل الروح الهوائي عنه الذي انما بيضه وبخثره محصحص فيه و
بالجملة فان انعقاده وخثورته بالحرارة ومما كان المني انما حين الحرارة وجب ان يبرق بالبرودة و
المني للولد بسبب واما والذي الا يولد يجلل فيه وكذب ارادوطوس حين زعم ان المني الا سود اسود

المقالة الثالثة
في تشريح حيوان من حيوانات الماء وفي حال بعض الحيوانات

فاما الحيوان الذي لا دم له فمنه جنس يسمى مالاقيا وخاصيته ان باطنه صلب وظاهره لحمي لين ومنه جنس
باطنه شبيه باللحم وخارجه صلب شبيه الخزف الا انه لا ينكسر بل ينفسخ بالضرب كالسراطين ومنه جنس
باطنه يشبه اللحم واما خارجه فخزفي وصلب ينكسر مثل الصدف ومنه جنس الحزازات المنشو البطن و
اما في الظهر واما في كلها وكلها لا لحم لها ولا عظم ولكن لها اعضا يشبه كل واحد منها ويناسبه فمنه ما
بجزه يتكرر في طول اعضائه كالذي يعرف بالاربعة والاربعين ومن الحزز ما يطير حينا ويمشي حينا ومنه
ما يطير في وقت ما كالنمل اما جنس مالاقيا فله من الاعضا راس بين رجله وبطنه وله ثمانية ارجل
كل رجلين منضود ومنه ما هو كثير الارجل كالبسفايج ومنه اجناس يشبه البسفايج لها خرطومات
صلبها الاطراف وبها ينال الغذاء وينقله الى الفم كانها مخالبه ويتمسك بالصخر عند هيجان البحر والامواج
وغير ذلك مما ينفع مستعينا بخرطومه ويستعمل الرجلين المقدمتين في ان ياخذ بها الطعم الى ما بين
العينين ورجلاها المؤخرتان يستعين بهما على السفاد وفوق رجليها عضوا بنزلي يرفع منه الفضل
الرطب الى خارج وفيه يلقح الاناث من الذكران ويسباحتها على ارجلها واعينها فوق ودسها في
احوالها هيها الى خلف لدسها وفي انواعها قليل لحم وللانسان لها وكانما ودسها متورم وربما قدمها
ياخذه بدجليها والكثير الارجل منها صغير الجثة طويل الرجلين وسائر الاصناف عظام الجثث
قصار الارجل ضعيفة المشي وربما كان منها مثل ما يسمى سيبيا الى ذراعين في طوله ومثل طوسداس
فتفرق ولمالاقيا جلود تستعمل احسادها ولها مري بعد انواعها طويل دون متصل الحوصلة لكنه متو
منعوج ثم معا دقيق اغلظ من المري وليس في جوفها عضو محسوس من غير ذلك الا عضو للدرج يسمى
باليونانية مسطلس ومتى فقع في رزعه وكدر الما واكثر ذلك مثل السيبيا وهذا العضو له تحت الفم
ومفارق ارزعه وفصل عند امرو احده وعلى بدنه كالشوك في باطن جسده بعض ما ذكرنا هذا الفنيخ صلب

بين الشوك

بين الشوك والعظم وهو في طوسداس غضروفي كالحلقة واما البسفايج فليس في باطنه شي صلب ولها
يطيف براسه كالغضروف يصلب اذا اسن والذكر انها تجري تحت المعدة الى الدماغ والى اسفل و
للاناث الى الدماغ مجريان من تحتها ادعيته حمر يتقي البيض ويتصل بما يبلغ حجمه اعظم من حجم راسه لكن
ليس ينا وعاآن للبيض بحلان ينفس كالبرد وذكوره في جميع ذلك احسن شكلا واعليها يختلط
متشابه كالتفويف ومعادم الذكورة اشد سوادا واعظم اصناف البسفايج ما يطفو ثم الا
يفارق القعر الى قرب منه ثم العقربه وخصوصا ما الانفصل لرجله ومنه جنس في وسط
نعره عايرة غير ملتحمة وكثيرا ما يرى يقرب الشط فيقذفه الموج الى البر فيعجز عن العود فيهلك
وهو صغير جدا ومنه جنس محدود يجف لا يخرج منه الا راسه وبعض رجليه وذلك لطلب الطعم
واما اللين الخزف فاجناس كثيرة فمنها السراطين وهي اجناس منه الغليظ جسدا ومنه ما يسمى
الحرقل واجناس اخرى اقول وبلغنا ان ببحر طبرستان سرطانا على جلده من الوشي والاصباغ
الدقيقة العجيبة ما يتحرقيه الا ان وقال ومن السرطان الصغير جنس يسمونه فرسا ان الشرة
حربها ولا يوجد في بطونها لحم ولا فصل رطوبة غليظ فانها لا تدعي شيا له قوام ويعتد به ولها
عشرة ارجل مع الزمانين واما العقارب فله اثنا عشر رجلا والرجل التي تلي الراس حادة
جدا وسايرها عريضة ويفتحوا اخذ كل جانب اربعة ارجل غلاظ متقدمة وثلث دقاق متاخرة
وارجل جميع ذلك ينثني الى داخل وللعقارب ذيب وحمته فادامو مستطيلة وحمة السرطان
مستديرة والرجل المقدمة من فادامو الانثى مشقوقة ومن الذكر غير مشقوقة والجحر الانثى عند
الظهر اكبر وغير ذلك اصغر خصوصا عند العنق واطراف الارجل المؤخرة من الذكران عظيمة
حادة وللذكر منها عند عينيها نقط ناتئة وفروز صغار تحت تلك النقط وعينا بها حاشتا
منحوكتان الى الجوانب وكذلك عينا كثير من السرطان وهي الباهرة وفيها نقط سود ولها اسنان
حادة صغيرة منطبق بعضها على بعض وخصوصا في اليمين واما اليسار فطرفه يخالف وسطه
فان في طرفه اسنان اعضا الاذان بحركها دايما وهي شوكة الاطراف وعلى بطون السراطين ابواذ
حادة مختلفة وفي وسطه كالاضراس وعدد ما تحت اربعة وعدد هذا الصيف سنان اضان
حادان وتحت الاسنان اعضا الاذان يحركها دايما وهي شوكة الاطراف وعلى بطون السراطين ابواق

يفتح وينغلق ويبيض اناثها في اعماقها واما فواهها ففي العمق منه وفيه اسنان عظيمات الطبان
وبينها لحم كاللسان وثلثة اسنان اخر اثنتان في صف وواحدة تحت ثم مري قصير ومعدة
صفاقية ثم معا الى الدبر ويجري من البطن الى الدبر خاصة لكنه يحتبس معا النقل والزبانية
البحري من السرطان يكون اعظم والعضو الذي عليه عيناها وربما كان بعيدا من نظره و
ربما كان قريبا كما في السرطان الهرقلي وجميعها يتنفس ايضا بالما فيقبله بفيه ويمجه
منه واما الحيوانات البحرية التي عليها خزف صلب مثل الاصداف والقنفذ البحري فمنه ما ليس
داخل خزفه لحم ومنه ما في خزفه لحم مثل السلحفاة ورؤوس الحرفيات في الاكثر حسب بطيه
غير ظاهرة وبعضها يحيط به خزف واحد وبعضها خزفان اذا كبا احدهما على الاخر وبعضها ينفتح
خزفه وينطبق وبعضها ليس كذلك وربما كان ذلك من جانبين وربما كان من جانب وبعضها
وبعضها املس الخزف وبعضها خشن الخزف وبعضها منقوش الخزف وبعضها
متشابه قوام الخزف وبعضها مختلفة حتى يكون ما يلي سفيه ارق وبعض الصدف متحرك
مع مكانه وبعضه غير متحرك ومن المتحرك جنس سريع الانزعاج حتى انه ليدرك منه الا بالاذى
يجعل فيه الى مكان بعيد كانه يطير ومنه ما هو ملتصق بالخزف ومنه ما هو سري الجسم
من الخزف وجميع ما يخرج من الصدف ويدخل فيه لحم صلب وفي وسط راس وقرنان وبعضها
اسنان وبعضها منه الجيم يرعى بها كالالسنة وربما كان خرطومها صلبا بقايا يثقب صدف
غيرها ويكون كالفتها لم وبعدها مجرى يؤدي الى بطنه كالحوصلة وتحته عضوان كالحلمتين
صلبتين ويتصل بمعدته بعدها مستو الى الدبر ويوجد في اختلاف انواعها اعضا ايضا تعم
العالي كزوايد سود وخشن مجاري صفاقه والذي الناس ايضا راس وقرون خطم ولكل
لا يستبين ذلك الا في الكبار والعضو الحلمي المذكور والذي لا يتحرك منها ثقبة في خزفه موضع
مقلة ومن السراطين جنس يشبه العناكب وذكر في التعليم الاول صفات وتشريح الاصناف
من هذه الحيوان احتبنا اختصاره والقنفذ البحري له في باطنه مكان اللحم اجزا سود ومنها
جنس يوجد في باطنه شي كبيض كبير يؤكل ويوجد ذلك البيض في كبيره وصغيره ومنها جنسان
لطيفان وجنس عظيم الجثة وجنس صغير كثير الشوك صلبه ومنه جنس يكون ببلد طرابيا بحف

الخزف

الخزف والشوك ويكون الطول جثته من غيره وشوكه صغير الى اللين ويكثر فيها الاجزا السود التي
الذي يبعد فيه وجميع القنافذ البحرية بيض وطبيعها يبس وافواهها الى اسفل وادبارها الى فوق وله خمسة
اسنان في العمق وفيما بينها كاللحم وكاللسان ثم مري ثم معدة مجزاة بخمسة اجزا مملوة رطوبة
ويتصل كل جز بصفاق يؤدي الى المخرج وهو يشتمل شوكه مكان الارجل فيتحرك متكيا عليه ومن
الحيوان الصدفي ما يلتصق بموضعه من الصخر حلين له ويسمى بالنغ ويختطف ما يمر به من
من السمك الصغار وغيره ومن هذه الانواع جنس ياكل القنافذ البحرية واما الحيوان المسمى مسكوا
الجلد صلب ولا يوجد في جلده رطوبة وكانه من جنس الشجر ومنه صنف صغير الجثة ياكله بعض
الناس وصنف كبير يصلب لحمه شيئا فيؤكل ويضعف في الحر فينفسخ من كل ماس واما الحيوان
المحزز الذي جناحه في الغلاف كالجعلان والذي ليس جناحه في غلاف كالنحل فلعدا ابرى مايليه
وبطيء وتحدد وجميعه يعيش بعد القطع حسنا الا ان لم يكن بارد المزاج جدا ولم يفرط في الوقت
برده ويمسكه وربما قطعت النحل نحلة منها بنصفين وعاشت بعد ذلك حينا وذلك اذا قطع
الراس مع الصدر واما واما اذا قطع الراس من الصدريات في الجبن والمستطيل الجسم مثل اربعة
واربعين فاذا قطع بنصفين تحرك كل نصف منه ومشى ولا يظهر لهذا الصنف من الاعضا الباطنة
الا العينان فهو بجميعها وبعضها عضو كاللسان وبعضها عضو به يذوق ويجلب الطعم ليلا او طيب
وذلك فيما لا ابرة له ولا فم والذباب يدمي الجلود بهذا العضو وبه يلسع البعوض ويمتص الدم وبعض
المحزز ابرته غايرة كالنحل وبعضه ابرته ظاهرة كالعقرب والطايرة من المحززات جناحان كالذباب
او اربعة كالنحل وبعضها دبيا وبعضها قد سد كالجراد فيكون رجلاه المؤخرتين اطول من ساير
ارجله المتقدمة ولا يكون صرفيا ولا شاكا ولا ذا اعظم يحيط به جلد صلب وان كان جلدا رخوا
رقيقا ويا يكشف صدره الى الغلظ والصلابة كان فيه حرمته ما وله بعد الفم مري منبسط الغالبتور
قليله ويؤدي الى الدبر وبعضها معدة واما الصواب بالليل فليس لهم او عضو طويل كالقلاي
نابت ما تحت من راسه لا شق له ولا فضل في احشايه وفي وسط صدرها صفاق ظاهر
وفي البحر حيوانات يشكل نسبتها الى جنس من الاجناس فقد عوين حيوان كانه قطعة خشب
وحيوان كانه ذكر انسان وبدل خصيته له جناحان وحيوانات كانها اناع حصر

في حس الحيوان وحركته وصوته ونومه ويقظته وعمره وذكر سمعه وانفه

فلنتكلم الآن في حس الحيوان وحركته وصوتيته ونومه ويقظته وذكوريته وانوثيته فكل حيوان له
دم له حس لما نائل للحواس الخمس الا الممرور منها كالجلد فان عينيه في غطاء من جلده ولها حدقة وسواد
وسواد وبياض والسمك ايضا ذوات ذوق وكذلك مثل الابعض الحيوانات دون بعض وليس
يظهر للسمك آلة السمع والشم ومنخر السمك ليس يؤدي الى الدماغ بل الى اذنه ولعله يكون يسمع ما كانت ترب
من الاصوات الهايلة ولو لم يكن يشم كانت تقع الى المصيدة بزاجة اللين وغيره اقول حق لان
شاهد تنا يغوصون في الماء ليأت تترى منها اللبنيات فتصاد بسهولة وقد عاينت السمك يجتمع نحو
الغنا وضرب العود والنجو فاذا رايت المجلس قربت فلا ار المستمع لا يبرح فاذا قطع السماع يقرب
ولها مكثرات عادت وقال العلم الاولي ان الدلفين وانواع السمك يسمع ومن حس الانيه واصوات
الرعد ويهرب الى العقر فيصاد صيد الكول وان الدلفين لا آلة سمع لها وان الملاحين اذا اجتمعوا على صيد
السمك كفوا المجاذيف في حضور الاصوات لئلا ينفروا ويرحلوا ويعقعوا الى تجمع السمك الى الوسط في مكان
واحد واذا احس قطيع من السمك بحس نطائية يلقوه بادهوا يفرون وما الم يرفقوا ومن السمك الهوريا
الذي يا في الغوص يدرره ويحوره فكر الغوص الذي ما ديه فيخرج كما يصح عليه فالسمك يسمع بلا قد ستهد
اهل الجوهرا ان سمعه حاد ذكي وحضوصا قسطوس وسريز وحروميس وكذلك فان السمك يشم فيصاد
بعضه براية منتنة وبعضه براية حامضة وبعضه براية مالحة وبعضه براية الخراف الدخانية
ومنهم من يشوي البسفايح ثم اناء ويغمسه في المصيدة فيدخله السمك حتى الى الرائحة المشوية وبعض
السمك يهرب من غسالة السمك ومن دم الدابة وبعضها يتعرض ويقع فيما يصاد فيه فان كان ما يصاد
بعيلطسا باد راليه وبعض السمك والدلافين تتادى الاروى الى دماغها من غير آلة ويسمع بحجتها
والمحوز حراس ذكية وشم وذوق وسمع من بعيد ويؤانفها روائح دون روائح فان منها ما يهلكه ريح
الكبريت والزرنيخ والسعتر مثل النمل فانه اذا بخ باب قريته بما فيه شيء من ذلك هجرة ويهرب
من دخان البيعة وجميعها يهرب من دخان قرن الايل والبسفايح يلزم الوعا المدخن بالبيعة اليابسة
لزوما لا يبرحه والاقطع مثلا ويهرب من دخان دوايقال له موزيرا والنحل لا يقع على منتن ولا ينزل
الاعلى القطر الحلو والحيوانات الوفية فمنه ما يميل الى النتن مثل الصيف المسمى مزجزرا واما البعوض والسمع

فلاعلم

فلا علم لنا به واما الكلام في مصوتات الحيوانات فيجب ان يعلم ان بها صياحا وصوتا كيف اتفق
فاما الكلام فهو للانسان خاصة وهو تقطيع الحروف العاملة باللسان وارسال الصوت من الرية
الصياح فهو يجيء بالحنجرة والرية واما الاصوات الاخرى فقد تحدث من غير الحيوان وقد يحدث من
الحيوان الا بالصياح بل بنوع من الصوت اخر مثل صفق اليدين ومثل اصوات الحيوانات من صفق
واما طنين الذباب وما يشبهها عند طيرانه فانما هو بحركة جناحه وانما يصح ما يتنفس وربما صوت
بتحكيك الاعضاء ما لا يتنفس ولا يكون صياحا مثل صرار الليل ولها صفير مثل الفن الصفاق
الذي عند طيرانه يحجب جناحه واما الذباب فيطن بطيرانه وليس شيء من الحيوان اليحون اللفن الخرف صياح
ولا صوت اخر وقد زعموا ان بعض السمك يصوت عند الصياح مثل الوزا وحروميس وكذلك الخنزير الذي
ببلدة سليموس فيصفر من هذه الاصناف يصوت الصوت الذي ليس بصياح عند الشوك اذنه وبعض
يبدا كل الدجاج الذي في باطنه حبيده ويسمع لسلاسه صريرا كالمشط عند تحركه حكيا على الماء
تحاطف البحر عند امر حاجة باحتكاك اباها السمع والدلفين صفيرا كما الصياح فلا رئة لكنه
لا يفعل ذلك في البر والحيات تبصق والسلحفاة ضعيفة الصوت وللضفدع لسان الاصم كلسان
السمك وبيقيته في الفك فقط وكله الاسفل متعلق به وله صوت خارج صياح اخر مدة فتتعلق ذا
نق انتفخت عيناه من قوة الجهد والحيوانات الصياحة جم تتداعى بها وما كان من الطير عريض اللسان
فهو يحكي الكلام ومن الطير ما يختلف صوت ذكره وانثاه وما كان من الطير اصغر جثة فهو اكبر صياحا
وهو سيما في زمان السفاد ففيه يكثر صياح الطير ومن الطير ما يخفي ذكره وانثاه معا مثل المسمى ايوف
ومن ذكورة الطير ما تحن الى الانثى ويدعوها عند الحراش اكثر ومنه ما يفعل ذلك قبل الحراش ومنه
ما يفعله بعد الفراغ منه كالديك ومنه ما لا يليق له ولا غنا والاصياح يغني به الا الذكورة مثل الديكة
والدراج والذي يولد من اللئام عليه صياح وليس له كلام واما اللقلق واصناف الحبشات حتى
اخر ومن فراخ الطير ما يخالف صوته صوت ابويه الا ان يشبه مثل الحمام وقد حكي ان واحدا
من الطير المسمى ابدون كان يلقن فرخ عنده نغمة فيلقن فيدل على ان فيها ما يحكي بالطبع وفيها
ما يحكي بالتعليم والمحاكاة واما الفيل فيصوت من انفه ويصيح صياحا كما صوت الخنزير واما حال نوم الحيوان
فان كل حيوان ذي دم ... ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد يتكلم عند

عند الانسان ايضا من ذوات الاربعة يظهر ذلك في شمايلها وحركاتها واصواتها في النوم والبرآة
لتباض بنوم خفيف عند عرق وكذلك اللين الخزف لكنهما لا يظهر نومهما من عينيها اذ لا اشفار لعينها
وانما يحس بنومهما من هدوها ومن انها ما يصيدت باليد وهي غافلة او اصيبت بالمشقص المعقف
في ثلث شعب ونوع السمك قد ينام كلها لكن اكثر منه نهارا ومن الحيوانات البحرية ما ينام على الارض
ومنها ما ينام على الوبر ومنها ما ينام على الصخر ومنها ما ينام في مجاري الصخور السطحية والتي ينام في
الرمل يحدث للرمل شكلا يدل على انه ساكن فيه فيضرب بالمشقص واما السلاحي فانه ربما
استغرق نوما حتى صيد باليد واما الدلفين فانه ينام ويدل على ذلك سكونها وسكوتها والصبي
لا يحلم حلما يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان اسن ومنهم من يحلم الفترة واما
ذكورة الحيوان وانوثته فليس كل حيوان ينقسم الى ذكر وانثى مثل الحيوان الجوي الخزف
الصلب واما اللين الخزف فلا يعقبه ذكر وانثى ومن جنس الحزير ومن جنس السمك ايضا ما لا
ذكر فيه ولا انثى مثل الانكليس فلا ذكر فيه ولا انثى واذا تولد في الحماة سمي نوع
ودود ظنوه منه ولد انكليس وليس كذلك فان الانكليس لا يبيض له البتة والبيض مكانه الرحم
للمعدة والا لفضلت فيه المعدة فعلها ولا الانكليس فانما يوجد البيض في نقيضا والذي
ظن ان ذكره اطول رسا واغلظ فهو ايضا خطا وانما ذلك اختلاف الجنس وعدم التعليم الاول
اصناف سمك لا ذكر فيها ولا انثى من ذلك ما لا يلد ومنه ما يلد من تلقا نفسه كان القوة الذكورة
والانوثة فيه تتحد باعتماد فيه كما في الشجرة وما يلد من الحيوان ذوات الدم فذكره اعظم والبيض
واما البياض وما يلد دود فانما به اعظم مثل الحلات والضباب والصفادع والعناكب و
اناث السمك اطول عمرا استدلالا على ذلك بان الاناث يعاد وقد جاءت الاسنان فيظهر الكثير
ولا يوجد مثلها في الذكران ومقاديم الذكران اقوى وما خيز الاناث اقوى والمفاصل في الاناث
من الحيوان اضعف وشعورها ادق وصوتها احد وربما فقدت الات القتال في الاناث
مثل القرون والانياب فان الايلة لا قرون لها وليس للدجاجة مخلب زايدة واقول ربما اتفق
في الندرة في قايم واحد واناث الخنازير البرية لا انياب لها وربما كانت الالية في الاناث
اقوى كما في اناث البقر عوضا عن ضعف الصدمة

وانما

رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
آ

وبها

في ذكر بعض احوال سفاد الحيوانات وولادها

وبما انما نبتدي في اقتصاص سفاد الحيوانات وولادتها فنقول ليس شي عالم رجلان يلقح حيوانا
الا ان وحده وكما ان من الشجر ما يتولد مثله كذلك من الحيوان وكما ان من الشجر ما يتولد في شجر
اخر مخالف له كذلك من الحيوان ما يتولد من غيره كالديدان وكما ان من الشجر ما يتولد من تلقا نفسه
كذلك من الحيوان كل حيوان يتولد من شبهه فيتولد بولادة واكثره بسفاد وقد يوجد اجناس
السمك يلد ولا ذكورة لها البتة ومنها ما ينبعث من ذاتها كون استحالة البيض منها الى الحيوان
انما يكون بفعل في الذكورة كما ستصف بعد ومن الحيوان ما ينبعث من ذاتها كون استحالته ما يلد
النقص منه كالقمل يلد الصبيان والذباب والفراش يلد دودا لا يستحيل في خاصرة وربما ادعى
اقول يجب ان يتامل هذا بالتجربة ويحفظ بذلك الدود بل يستحيل في اخره ذبابا وفراشا
فان لكل جنس نمط سفاد فان ما يتولد ذكر انه خلف فان سفاده على نمط كالاسد والارانب
ومن خاصية الارانب ان اناثها تركب ذكرانها عند الجماع احيانا ومن الاناث التي يسفدها من فوق
ما يبطى بها الى الارض كالدجاج ومنها ما يقع مستقلا كاناث الغرانيق واما القنافذ البرية فانها يسفد
متصلا قم الظهور ببعضه ومن الاناث ما يسرع نحو الذكورة كالاتان الماعز فانه يشتد عن الذكران
ويتطامن لها ومنها ما يتعذر صوله الذكران كالايلة والبقر والسبب فيه ايلام ضرب قضيب الذكر
فانه حادة صلب عصبي اذا انتشر والناقة تبرك للجمل والفيلة تجلس الى الوهدة لتركبها الذكر
وقد يعتد ابيرو في الماء فانه اعون على الاستقلال واقول ان الفيل قد نزا على الفيل بحد جانبه
وكان ذلك من الغرايب اذ لا عادة لها في السفاد اذا اخرجت من بلادها الى بلاد خراسان
ما يليها فاستعان الفيل بانيه فالصقها على كفل الفيل واعتمد عليها في الاستقلال ثم لم يزل
تقدمها ويحطها دون الاستقلال حتى استوى بعض الاستوا فيرها فاستغفها من ذلك ان احاف
الفيل شيعة في السفاد بذا على ما اخبرت في قريب من سن سبع وستين وتمانيه او بعده بسنة
ومن غريب ما رايناه هناك ان الاسد الوحشية المحمول به اليها كان يتسافد ويلد وكذلك الفهود في
جميع بهرام خرق يلدا جرابته والجل كثير السفاد طويله شديد الاعتلام في وقته فلا يقرب والاول
الاقرب كالد لاينال من العلف الا شيئا يسيرا وينتقص بقربه من اضعاف ما يوفر في وقت اخر

قال والحيوان البحري المسمى قومي تنزوه عند السفاد مثل تنزو جميع ما يبول الى خلف ويتلاصق
وبها ذكر عظيم وسفاد الذئب كسفاد الكلب وما يبيض من ذوات الاربع فيسفد سفاد
سائر ذوات الاربع التي تلد وذلك مثل السلحفاة البرية والبحرية واما انواع الحيات
وانواع ما لا رجل له فانه عند السفاد يتشابك ويتلاوى حتى يظن للابتين منها واحدا ذا
راسين واما سلاحي فانها يتسافد متلاصق الظهور وانواع من ذوات البحر البيض الحنث
يلصق الذكر ظهره ببطن الانثى والتي اذنابها عظيم فانها تسافد بتلاصق الظهور والتشابك
الشديد وربما تعاضل انواع منها تعاضل الكلب فقد حدث بذلك في الحيوة وبعلم ان
الطير وما يبيض من اسرع الحيوان زمان السفاد واما الدلافين والسباع البحرية فيسفد سفاد
ذوات الاربع في تطويل المدة والذكر من سلاحي فان عضو سفاده بارز عن الدبر واما سفاد
السمك البياض فامر خفي جدا ولم نظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه والناس يقولون ان الاناث
يأخذن زرع الذكورة في افواهها الى بطونها وقد شوهدت الاناث يأخذن زرع الذكور متعلقا بالزبد ثم
عند الولادة فان الذكر يتبع الاناث يبتلع بيضها ولذا يولد ما يقلب والقبج يحبلها ريح يهب من
جانب الحجل الذكر وسماع صوته والقبجة والحجلة يعقران فمها والفم لسانيهما للشبق في وقت
السفاد واما اللقيا فلا صق بافواهها ثم يتشابك فيسفد قائما والسلحفاة خاصة تلتصق اعلاه
بالارض ويتلاصق بافواهها ويعلو الانثى الذكر ثم يقربها ومن الناس من زعم ان ذكر السلحفاة يحمى
وانه عند رجليه وانه يدخله في الانثى وبعض ما هو لين الطرف يتسافد ذوات الاربع التي
يبول الى خلف وتلد ويكون تسافدها في اول الربيع وعند القرب من القمر وربما كان سفادها
ببعض البلدان في اول زمان الصيف واما تسافد السرطان فان السرطان الاصفر هو الذكر يعلو
انثى ويقاربه الانثى من تحت مقاربة يتلاصق لها ابواب ما بين الفقر في الاناث الكثرته
والاذناب دبيض السرطين من ادبارها واما الحيوان الحزفي فان الاصفر هو الذكر يعلو الانثى ثم يميل
عضو السفاد الى محاذاة آلة الذكر فيلقي منه عند ان تتحرك الى جهته الانثى ثم تبعد به عن
انا ما في من الانثى الى الذكر عضو قابل من زمن يبرزها ولذا انكبت من سواخر لم يفترق الا بعسر لشدة
التعاضل واذا اشتهت العنكبوت الانثى السفاد حدثت طاقة من النسج وحدث الذكر ولم تر الا بيضا

الا ذلك

الا ذلك حتى يتقاربا ويلتقيا ويصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى واعلم ان اكثر جهد الحيوان
عند انسلاخ الشتاء وطلوع الربيع واما الانسان وما يستانس من الحيوان كالكلب والخنزير الاهلي
فانه يسفد في كل وقت وغلبة الرجال يشتهونه وعلى النساء صعوبة لانهن بالبرد واما الطير البحري
الذي يسمى الوروق فانه يسفد في عنفوان الشتاء ويقال انه يعشش اياما سبعة قبل الانقلاب الشتوي
ويسفد ويبيض خمس بيضات ويفرخ في ايام سبعة اخرى ذهوو بعد الطيور انما يكون في الجنب
مرة وذلك عند مغيب الثريا وهو سواء ان الكركي ويطير حول الماء ثم يغيب على ما حدث عنها بعض
الكلا الذي قريب منه اهل الجزيرة والحيوان الحرزفانه يوثر السفاد في الشتاء اذا كانت الرياح جنوبية
لا ينتظر الربيع وخاصة ما لا يعشش كالدجاج والحمام ومن الحيوان البحري البياض مرة ومنها ما يبيض
تارة في الموضع الربيع واخرى في الخريف وليس في اصناف سلاحي ما يبيض مرتين الا الذي يعرف
بوسي فانه سفد عند الربيع وعند مغيب الثريا سبعا او ثمانيا ولكنها لا يبيض بيضا معا بل
في زمان يحملها فيظن بعض الناس لذلك انما يبيض في الشهر مرتين ومن الحيوان البحري ما يبيض
في كل وقت ويبيض بيضه ويكبر بسرعة ومن السمك ما لا يبيض الا في الحر اد وطلع بعينه مثل ...
فانها لا يبيضان الا في بحر فيطوس وسمك آخر لا يبيض الا عند هبوب الرياح في البحر ومنها ما لا يبيض
الا في اللجة ومن السمك صنف يقال له بريباس يبيض عند الانقلاب الصيفي مثل كبس فانه يبيض في السمك
ما يبيض في ناحية من البحر ليسبت بتلك الحمعة في الشتاء مرة وفي ناحية اخرى الحمعة في السنة مرارا
الذي يسمى سيبا منه حلة ما لاقيا فانه يبيض في كل زمان ويكون زمان فيكون تام وصنعه تحديد حمته
عشرين يوما ويتبعها الذكر بالماء ويعدو على بيضها وبيضها صلب جدا وانما يخرج منها ولدا ريح والسفاع
ليسفد في الشتاء ويبيض في الربيع ومن الناس من ذلك يعشش لبيضه وكانا بيضه برودة جرودة صغيرة و
يكون بيض اكثر العدد ودا سى وذكر ان المولود من اناثه ويحفظ الانثى بيضها ويتم عليها الشهور عن
الطعم واكثر الحيوان البحري اللوى فانه يبيض ربيعا وشتاء الا ما كان في ناحية بحر ومواقا فانه لا يبيض الا صيفا
ويكون صنفا ما حيث يكون سمعا واكثر الطير الوحشية مرة والخطاف مرتين واما طاير يسمى
... فيبيض مرة ولم ينقض الشتاء فيفسد بيضه ثم يبيض اخرى فيصح والطير الذي يستانس
وربما يبطن في الدور فانها يلد مرارا كثيرة الا في وقت صميم الشتاء وذلك كالحمام واصناف الاستانس الى الحجر والطير

في كل

والدجاج واقول ايضا ان الحمام اذا وجدت دواء علفا باضت في صميم الشتاء ومن الحمام اصناف
لا يستانس البتة والطير الذي يشبه الحمام من جهة جلبها باصناف ثلثة فان اعظمها الاوم ويدعى
ذكر القطا ثم الناحيه واصغرها الطرغل واجود فراخ الحمام ربيعها وخريفها واما الاوان فردمان فصل
في مثل ذلك ويشترك الى حال الذريح والتي واعلم ان الذريح ما يرامق من الحيوان
يختلف فان اعلق في مقابل اضعف واصغر خصوصا في الناس عاول ما يحتلمون وحسد بلوغها
يتغير اصواتهم ويتغير سخلاتهم ويغيبون وذلك في القرية تمام اسبوعين واعلق للتي و
اجوده ما تنزه في تمام الاسبوع الثالث ولا يظهر تغير الا ان احتلام وربما يتغير الصوت فيها
وصوت الطاعن في السن وصوت الذكر اجهر الا في البقر والابل فان للاناث اجهر صوتا وصوت
الدركة والجود اصفى وان كانت احده البقرة النيو التوراني والهوالس يسفد والعير والكبش
الحمل يسفد والخنزير الذي له اربعة اشهر يسفد ويضع الخنزير عند ستة اشهر وفي بعض البلدان
لا يسفد الا بعد عشرة اشهر ويكون اجزاؤها صالحا الى ثلث سنين والكلب يسفد من ثمانية اشهر الى
سنة والحمل يحمل الكلبة احدى وستين يوما ولا يضع قبل ستين نهر الستي صعف ومن الخيل ما له ولد بعد
ثلث سنين وكلما كان بعد ذلك الى عشرين سنة فهو اجود واقوى يحمل ابن سنين الى ثلث و
ثلثين سنة لان الخيل يبلغ الاكثر الى خمس وثلثين سنة وربما عاشت لا يكمل اكثر من اربعين سنة
فقد شعر بفرس ذكر عاش خمسا وسبعين سنة والحمار يعلق من ثلث سنين الى ثلاثين سنة ولا
يعلق ما دون ثلث سنين وسنين او سنين ونصف والرطل الى سبعين والابل الى خمسين
واما العام غالب فللرجال ما بين خمسين الى ستين وللنساء الى خمس واربعين سنة والشاة الى
ثمان سنين فان احسن تعهدها فالى احدى عشرة سنة وما يولد منه الى ... وخصوصا سان الخنازير
فهو ردي والخنزير ما يولد الخاص للماء اذا نزا بعد الربيع والكثر يرده بعد الربيع والخنزير الكبير
يضع صاعين صغار والسنة لا يلد الا في العرط وذلك بعد خمس عشرة سنة واجود ولدها الشتوي
واردأها الصيفي فانها عجاني وصغار ويشتط الخنزير السفاد عند الصباح والكلاب يلد الى ثمان
عشرة سنة واما الفيل الذكر فيرا بعد خمس وست والى ان ثمان واذا وضعت الفيلة لم يحمل الا
ثلث سنين ولا يقربها الذكر دون حبل ومدة حملها سنتين ويلد واحدا في كل بطن والابل والخيل و
الجيد

اربع عشر شهرا ثم ذكر اصنافا من الحيوان الا طائفة منها يتولد من النماء واخرى يتولد من الرمال ومما يتولد
ايضا من الطحلب الرطب الحاصل وبعوش التي تشبه الصوف لا اخضر بعضها كحيوانات ويسمى منها
بناحيوان صغير بطن انه ساسها والحامل عليها ويشبه العقرب او صغار السراطين وبالجملة فان اكثر
الحيوان الخزفي يتولد من الماء ويختلف بحسب اختلاف الماء من الرطل والحاما اسم وللرطي اسم ودو ذلك
بالبدن ويتولد ايضا في شقوق الصخور حيس ويتولد من خلال وجدتها ومن رطوباتها حتى وبعض هذه
لا يبرح مواضعها وبعضها يموت ان برحت بالعصر ومن جملتها حيوان حار النتاج جدا يسمى السراطين واذا
سلخ شيئا اثر وله ساعة في الطين كانه حلوح حرتين ومنه اصنافا السراطين الصغار ما يتولد ايضا من الارض
ويتبدل خرقة عند الانثى وقد يتولد لها حيوانات يدخل اجرام الاصداف ويا كلها ويفسد بها ويسكن
في اصدافها مشوبة ويتولد حيوانات اخر عند الرخويات من عتيق الولد مثل الاسعج وشقاق الصخور و
كذلك الاقتدا وما كان منه في الصخور فيلزم الصخرة وما كان يسقط في الملوسات فينفصل الحل وقد
يكون عند ملصق الاسفنج حيوان كالعنكبوت يقال له حابط البيتا لا يزال فاغرا حتى يبلغ حيوانا واصناف
الاسفنجات ثلثة واحد سخيف متخلخل والاخر صفيق والثالث دقيق صعب قوي جدا ولذلك ما يوجد
علوقة حاه وله حس لا محالة ولذلك يتقبض في ما بين يقطفه عن ملصقه ويفعل مثل ذلك عند هبوب
الرياح الموجب وربما يحدث في جوفه دود اذا قطع ربي فضلات من صغار السمك واذا تبرا منه خرجت
والحيوانه اللين والذي يناله البرد والحر اصفى والطلب والطل الفرط بعضه ويفسده واحسنه ما لا
في نفسه ما على الحجر الثابت في قعر قريب وما دام حيا غير مغسول فهو اسود اللون ويلتصق بالغوص
تفارق منه اجزاء بدنه ويعقد على جانبه الاسفل عشا ضعاف وما يلي الارض من جسده السافل اكثر
ما لا يلي ويكون مجاريه الفوقانية مغلقة الاخر وسبب نظر بعض الناس انما بواطن طرقه ومنجس
غير مغسول صفيق جدا مع ذلك مجاريه واسعة ويشبه خلقه الرئة ويشبه وبين غيره خلاف في اللون الاته
اسود بعيد ... وسائره اسود للماء والحيوان المسمى بارا او يحلم على السفلا ثلثة اشهر ثم يتقيف بعضا
كالعنقود وتقرب الذنب يطرح الوسط جنبه دون الصدر في كل الناحيتين ويكلف ومنه البيض كالمر
الذنب الى عضوله عفن ويحاول بذلك عصر البيض وضغط لينتفع الى ذلك العضو فيخرج السقف
ويعظم ذلك العضو عند الولاد واما السبيا فيضع بيضة كما دعشا ويحضنه عشرين ليلة فيصير مثل

شي مجتمع متراكم ملتصق بعضه ببعض ثم يكون منه البيض مارا فوق خمسة عشر ليلة وقد يتولد بالرابع
من بعض حيوانات اخرى اقول يشبه ان يكون مارابواشا كالدود ويكون من الحيوانات اومنه الحيوانات

اول
فصل في بيض الطير وتفريخها وتشريح البيض والفرخ واما تخلق الدجاج الكبير الجثة يبيض اكثر
من الصغير الجثة والى سنتين يبيض ونوع من الدجاج ينسب الى ادريانوس الملك وهو دجاج سبطا ولكنه
يبيض كل يوم فيه هو عسر الملق فتولى لاولادها وربما كان من الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين
ومن الدجاج ما يهلك لكثرة البيض والحمام الوحشي والفواخت والاطوطلات وما يشبهها فانها تبيض
في السنة مرتين والحمام الاهلي ربما باض عشر مرات وذوات المخالب تبيض في السنة مرة واكثر ما تبيض
اربع بيضات وربما زاد واما القبج والدراج والطيهوج والتدرج فانها تبيض بين الحشائش والخلا
وكذلك الجميع العصفور المسمى لطف القنبر وبعض الطير يبيض في الحجارة والطير الموروف والطير المسمى
عند اليونانيين باكلى فانه يعشش من الطين فوق الشجر كما يعشش الخطاف على ترتيب السلسلة و
الهدهد ياوي السقوف في الحيطان والعز ويبيض فيها من غير تعشيش وفوق ايضا شبيه بذلك
وصنف من الطير لا يبيض الا فيما قرب من الشجر وجميع البيض الذي للطير صلب وعرق وبياض ومح
بيض الطيور المائية والشبيه اكثر من ابيض ومرة البيض ما هو ابيض حتى كبيض طير الما وطير
الشطوط ومنه ارقط منقط وهو الاكثر مثل بيض ما لا اعرا واس وما ياتي ومنه احمر منقط
مثل بيض الجرس لطف الحمام ومنه البيض الى الخروج وهو الابر المستعرض والبيض للوت هو الطاول
المحدد الطرفين والذكر هو المجتمع المستدير الكالى الطرفين وقد تحصن البيض من ملقاة اذا وجد
مدفا حفظا عن برد واهل مصر يحصنون في الدبار وكان رجل يضع لاسرع تحت الترب حتى تفرخ بيضا
كان يجمعها تحت بساط المستوقد ومن الطير ابيض يكن عندها والانثى يقبل التي يقرب حجابه فيكون
ابيض ثم يستحيل الى الدموية والتنبه ويربوا ويتمدد ثم يتميز الذي يخالطه من البياض الى الخروج
بيض الريح اصغر وارطب واقل طعم ولا يتميز عن بياضه وصفرته وعن ... عند الحضانة
وان طالت والطير الذي يبيض بيض بالريح هو الدجاج والقباج واصناف الحمام والطاوس و...
طير يسمى سيبا الوس اي هو طايد كانه مركب من الاوز والنعام ومرة تام للمصابين في الصنف ...

بمقدار الشتا فانها في الصيف الى ثمانية عشر ليلة وفي الشتا الى خمس وعشرين ليلة الذكر اشد
لونا للدوام في الحضانة والاناث الذم واعطى لمن تقرعها عنها واكثر بيض الريح ربيعي حيواني واذا
الحار عليه سفاد بعد الى الايلاد ولذلك كان بيروع الشر يتبرع البيض السفاد في لطرفه الحار
بعد الى البلاد ولذلك كان تترع اخر وبيض الشاب اكثر حجما والبكر بيضه صغير ثم يزداد حجما
واذا حيل بين الحاضنة والحضانة سلت والدجاج وكثير من الطير يعشش ابعد السفاد اقشعرارا
انتعاش والحمام يلتقط من دبيها ويميلها الى داخل ومن الطير ما يخرج بيضه تحت جناحيه وحصوصا
الدجاج والطير يبيض في الساحة بعد السفاد وبيض الدجاج يدرك في عشرة ايام وما قرب منها
وزمان بيض الحمام دون ذلك لكن الحمام يقدر على مدافعة الطلق وذلك عند اختلاف عشها
وانكسار ريشها انكسارا يحول بينها وبين الاستياز وزمان بيض الحمام دون ذلك او عند اصابة
مرضها والحمام يقبل بعضها بعضا واقول انا القوم ان ذلك ليس بعيلا بل ربما كان بعضها تقرب
الى بعض الرق على اني لا احقق هذا ايضا وقال في هذه المقالة يسبق السفاد في اكثر الاوقات
واذا عدمت الذكران الاناث تعاملت بذلك ودبر بعضها على بعض وبيض السفاد اسرع ايلاد
او نفرها فانه متى يستحيل الى التخلق ويستبين فيه بعض الشكل في ثلثة ايام دون بيض البستان
اول ما ياخذ البيض في التفرخ فان الصفرة يميل الى الطرف الحاد ويسقط القلب فقط محمر ودم
ذات نبض واختلاج وحركة كالتنفس ويتشعب منها مجريان عرقيان فيهما دم جامد احدهما الى الصفاق
الذي يشتمل على الفرخ فيغشي حينئذ اصفاق من ليفات محمل البياض والاخر الى الصفرة ثم
تتميز البدن والراس والعينان منتفختين ثم يستويان ويظهران وانما يتم من الاعضا الفرخ اللطف
للاعلا اذ لا يكون ابتدا الحيلة من الباطن وعداوه من الصفرة فاذا تمت عشرة ايام تميزت للطف
كلها واكثر ما يجده راسه وعيناه مثل حبتي باقلا سودا وان سلخا عن رطوبة باردة بيضا لا احمر
في الشمس ويصل بين القلب والعين احد الطرفين وانما هي بالحقيقة واصل بين القلب والدماغ
ومن قرب العين يرجع عروق الى الصفاقين اللذين احدهما على البياض والاخر على الحمرة وهو يبلغ
الصفرة حد امكونه فيه ثلثة عروق عرق ذو شعبتين وعرق اخر يأتي الصفاق المحلل للفرخ
فاذا بدا الفرخ يتساعد الصفر قد انقسمت بالرقيق الى الطرفين وتوسط البياض والرطوبة وما التي

الصفرة السائلة الى لون البياض فاذا لقت عشرة ايام لم يبق الا اليسير وبعد ذلك يلتزج
ويغلظ ويصير الى الثنية ويبدو الصفاق غير الصفاق الذي هو العرق وان كان العرق مشتملا على
الفرخ والرطوبة وتحت الفرخ الصفرة التي انا باعرق حذا العروق المذكورة واما بعد العشرين
فيتم سيره وربما صاح بعضه اذا احس بحنق واذا كسرت عنه البيضة وجد راسه تحت يمين الصفاق
وعلى جانب المراق تحت الجناح كانه نائم يحيط ويتنفس وبعد العاشر يظهر الصفاق وجانب المراق
تحت الجناح كانه محيط والمحيط بالرطوبة داخل الصفاق للاكبر ظهورا بينا ويلي الصفرة التي
عند احد الصفاق الثاني المحيط بالصفرة التي يليها العرق الاخرى ويبدا العصافير
من القلب من العرق الاعظم ويكون السرة الممتدة الى المشيمة متبرية عن الفرخ والصفاق الذي
الذي على الصفرة متعلقا بالفرخ لا متعلقا بالداخل ففي هذا الوقت ما يجتمع في بطن الفرخ حصلة
صفرا من غذا للفرخ يقرر ويعتذر به وربما انفرق بعضه الى الصفاق الخارج ويكون بيضا ثم لا يزال
يتغير ما في البطن ايضا الى ان يبقى فيه حبه وقد تبيض الدجاجة ايضا بيضا رديا لا يبوح
بالحضن ومن العجائب التي رايت بخوارزم امر البيضة العجيبة التي ذكرت في بعض الكتب السابقة
صفتها ولا يبعد ان يكون ذلك بعفونة حدثت بها وربما باض الطاير بيضة ذات صفرتين
بينهما صفاق او شيا صغيرا وذكره في التعليم دجاجة باضت ثمانية عشرة بيضة كل بيضة
ذات صفرتين وينقف عن فرخين الا ما كان فاسدا في الاصل وان من الدجاج ما يكون دبر به
ويكون احد الفرخين اعظم والحمام وما يشبهها فيبيض بيضتين واكثر ذلك ثلث بيضات ولا يفرخ
مرق فرخين واذا عرض للبيض الاول فساد باضت حديدة سلاق ما قد مر والذكر اجول
ان كثير من الطير اذا قبضت مزاجها عند الطيران قطعت للسفاد للحديد وبالحمام ببيض بيض
الفرخ للذكر اولا ثم في اليوم الثاني يبيض للانثى والذكر حضن وفي الحمام وما اشبهها يحضن شطرا
من النهار والانثى يحضن باقي النهار والليل اجمع ويتولى كسر البيض ويقعد بعد عشرين ثم يبيضا
في ادفا الفرخ وربما باضت للحمام في السنة اثنتي عشرة مرة والفواخت يتسافد ويبيض على ما زعم
بعضهم عند تمام ثلثة اشهر كمال البيض اربعة عشر يوما ويحضن اربعة عشر يوما ويطير الفرخ عن الذكر
طيرانا يعتد به اربعة عشر يوما وزعم بعضهم ان الفاختة يعيش اربعين عاما والحجل يعيش ستة عشر

سنة

سنة او اكثر منه ذلك قليلا والعقعق يبيض في موضع الجبال وقلما ينزل عن الطريق فلا يعثر على
عشها الا بالعفوط اعتزالا عنها وتوبري كثيرة لكنها يكون بحيث لا يتسلق اليها ملتمس ويخفي معاشه
والدكارة سمونان باطل منها قسطنطين من الاولين ان الايادي بلاد يونان بل يستقل اليها فانها
رجايع العساكر جميع كثير منها وان لغته والعوام يتشام به والعقاب يبيض ثلثا ويحضن اثنين
ويفقع الثالثة على ما زعم بعضهم لكنه قد شوهد في عش ثلثة افراخ واذا اتفق ذلك صفق الثالث
بجناحه ونحاه من الاكل استثقالا له لا العول ثلث منه فراخ فانه في ذلك الوقت يكون اضعف
ما يكون لانه يغيب او قاتر في الحضانة وتربية الاولاد فيفوته كفايته من الصيد ومع ذلك
فيتشاكر حين عشره فلذلك يكون فظا على اولاده وحضنها صغنت يقال له بدعو عوس والسود
من العقاب باسمح اطلافا واذاف باولادها واما فرخ العقاب الذي يطرده فيكفل به طاير يقال
له فني وحضانة القلق وساير عظام الطير ثلثون يوما وحضانة الوسط الجثة كالحداة والغراب
عشرون يوما وبيضه اثنان في النادر ثلثة وكذلك الغراب ونوع منه ويسمى اعوليوس وربما باض
اربع بيضات وذوات المخالب باذ السبب القوة من فراخها طردتها بالكلية وقد بلغوا من الشقاوة
ان الفراخ حينئذ يلزم الوالدين بسرقتها ويشاركها فيما يصيد فلا يزال الا بيراد ما وحتى من اراح الاولاد
ويطلبها الاولاد ويكون ذلك سببا لوقوعها في الريف لا يصيده وربما ضرب اما الطرق فانها
يتهدر فراخها بعد الاطارة حينا وربما رقتها في الهوا طيرانا ويذكر طير ايسمى كوكس شبه البازي
الاتي في لونه وراسه فانه كالحمام وانما يشبه بلونه وطيرانه وله بول الفا طيف السواد الى على البازي
بنقط سود وقد يظن بعض الناس انه يتغير منه الى البازي فانه يظهر عنه ما لا يظهر البازي
لم تزاله فيخ البتة وبهذا يتعهد وقد عاين بعض الناس بازيا كل كوكس وهو يبيض في عش غيره
بعد ما بيض صاحب العش بيضه او بيضتين وانما يبيض في عش اللاعب وذلك يوتر فراخه
ويشهد بها الغراب الارض بلاد ما وراء النهر وما وراء خراسان ايضا طاير يقال له كوكو ويقال له بمعنى
يكون صوته يحكى قول القايل كوكو المولف من حرفين الاول منها حادة والثانية ثقيلة
ابشاع الاول كبير حاده والثانية ثقيلة وكذلك ايقاع الاول بان وايقاع الثاني يكون
البعد بينهما قريبا من الطبيعي او ازيد منه قليلا وربما فعلها هو هكذا والطاير اصغر من البازي

كثيرا وهو في قدر باشق كبير يشبه الباشق في لونه الفاختي الى الحمرة في قوة وطيرانه ماحلا
راسه ومنقاره وكلمه فاني قد رايت فرخه في عش العصفور الذي ياوي للعمام متحجبا
من ذلك ثم رايت ببلاده جرجانيه حوالام في بستان كنت انزله فرخ هذا الطاير في عش العصفور
الصغير جدا الذي لا اصغر منه الا انه يعشش اكبد الامر في شجر الورد والنسر وللعقرب وبعج
صبيا فاحميا مولعا منهم كثيرة لكنه كان عششه هناك على شجره الفرصاد فذكر لي بعض الهجالا
ان في عش هذا العصفور الصغير فرخا كبيرا مثل فرخ الحمام وان هذا العصفور الصغير فرخا كبيرا
يرفه ويربيه فاستعدت ذلك فحمل لي الى ما بين ان هناك عشين منهما وان حضر صاحبي ذلك
ذلك العصفور الى ما بين يدي وهو موروف عندي بانه فرخ اي طاير هو يعده ولعنه اطعمه ويقاده
وعند ذلك فلم يوضع الفرخ بين هلا حتى طار اليه العصفور شيخ شيخ العصافير العصفورة
في منزلها ولا يزال يدور حوله فلما حلينا عنه وقع العصفور الصغير امامه فتقيعت بيرده
الى العش فاربدت العصفور اليه ما ديه فلا يبعد ان يكون الطاير المذكور هو ذلك لا انه
ليس في قدر الباز مثل الفرخ في بلادنا اصغر او لعله طاير آخر ويختص في بلادنا اي هذا
الطاير عاهر بطاه كل طاير وليس كذلك بل انما يعاقب عليه الطير فيما الطن منها وشبه لانه
ياكل بعض الطير ويزاحمها في العشيه فيزال فراخها كلا عليها فهي تستوحشها لكل استشعار
طبيعها عن بينها ما كل وفراخ الغراب بيض ويكون لذيذة الطعم جدا وجنس منها يعشش كالوجة
والطيور متقارب ذكرانها واناثها في الحضانه ما خلا الدجاجه والعوز الانثى فانها يلزم الحضا
نبات للبيض على سطوح المعالج في سترة من العسب يبيض الحواضن على الحضانة ونحل احماء
الطعم من قريب والقباح سعاسم البيض فيما بين الذكران والاناث فكل الحضن ما يخصه واذا
دعات البيض حضن كل واحد لكن الذكر يسفد منها دال ما يطير فواهو والطاووس يعيش حسنا
وعشرين سنة ويبيض بعد الثالث من سنته عندما يتعشش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة
مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ايام ثم يحضنها ثلثين يوما وربما اخل منها يوما وربما اخل يومين
واكثر والطاووس يلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج
قد يحضن بيض الطاووس وبيض البط وغيره وانما يختار الدجاج لحضانه بيض الطاووس في الكثير

الاميرات وجرت الطاووس لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن ذكرانها وربما اصاب البيض
من تحتها فتشل في العلة يعنب كثيرا فيها عن ذكرانها ولا يقوى الدجاجه على اكثر من بيضتي طاووس
ويتعهد الدجاج حينئذ بتقريب العلف منها في سفاد السمك وبيضها وتوليدها و
كلامه في سفاد الحيوانات المائيه وتوليدها يبيض السمك لا تختلف الوانها في البطن الواحد
بكونها على نحو يكون فراخ الطير في الصفاقات الشبيه ما حلا ان احد الفرعين المذكورين لا يكون فيه
وهو الذي يمتد الى الصفاق الذي يحت العش بل الذي الى الصفرة فلا يكون هناك في الوسط
وذكران الكلاب البحرية يبيض اولا في الباطن ثم ينتقل بيضها شان كبريتي ابيضتين وكذلك
النوع المسمى كالسوس ذي الشوك فانها ينتقل البيض فيها الى ناحيته من العضوين ويعر وفرخها
ويشبه ان يكون هذان الشيئان كما يسمى رحم قال ويكون الذكورة في الحق والانوثة في البيري وربما
اجتمعا في جنس واحد واما دارقى دي السمكة الرعادة التي يخدر من يمسها ويخدر من حال السلاك
البيض اذا وقعت فيه فانها ربما كان في جوفها قريب فيه فانها ربما كان في جوفها قريب من ثمانين
فرخا والسلاسي يفرخ ستة اشهر تباعا عند الشط في الدف والذي يسمى اللحمي يبيض في الشهر مرتين
والذي يسمى الكمي يبيض في الشهر كلها بحريا فاد بليد مرة والرعادة يلد في الخريف والثعلب البحري
والكلب البحري والمسمى ناحيه فكل ذلك مما يبيض ثم يفرخ في باطنه ويشبه ان يكون هذا الكلب البحري
مما يعرف نحن من الكلاب للايته بل عسى ان يكون جنسا من السمك والدلفين يحمل عشرة اشهر ويلد
ولده بعد عشرين سنين ويلد صنفا فقط وربما غاب في الجح ثلثين يوما لا يظهر ومعه اجزاؤه
فهو منحنين عليها وربما عاش ثلثين سنة عرف ذلك من قراعاه منها منسور واما فوق ممتنع
على الاكثر واحد الى ثلثة ولاتيا ه ترباني يرضع منها مثل كل وصه واذا ارض على اولادها الى مسد
يوما استدعيها الى الماء في اليوم مرار يعودها السباحة وعطانها عن وحيه فلذلك لا يحكها للاخرة
يقع على الصرع وصوته كصوت البقرة وجميع السمك العشري بياض وكذلك جمع الاملس خلط لما
ليس واذا حنت في اماكن اعتادتها واعدها سلب على النواع فلو لحق البيض السمك وزع الزكله
ويتم المحرق منه ذلك ليبلغ عدد السمك مبلغا عظيما وكذلك حال اللبن الحرف مما يبيض من السمك بالنيق
بطنه فينقذف منه البيض ثم يلقح واكثر السمك يبيض بشره وكذلك السمك النهري والبحايري ولكنها لا

من البيض دفعة بل في ايام متوالية ولا الذكر في زرعه وهو ضعفان من سمك البحر احدهما يقال له
فلس يبيض خمس مرات او ست والآخر يقال له حلقس يبيض ثلث مرات والصغار المنتن يبيض
عند اصول القصب وبعضها عند اصول الخلاف وبعضها في الطحلب والحويض و ... يتوالد في
الطحلب او يتولد وربما لزمت الكثيرة من السمك سمكة صغيرة لزوم سافد وربما كان الذكر يتبعها
عند البيض يلقطها وذلك في صنف واحد يسمى موندمرتس وصنف اخر يحفظ كل بيض يطلى النشور
بما يقي اربعين خمسين يوما وبعضها وحضوضها يبيض الصغار بعد النشور ويفرخ على ثلث ايام و
الانكليس لا يوجد في بطنه ذكر انه زرع ومافي بطنه اياه بيض ولا يتولد عن سفاد بل يتولد في
الاجام في النقايع وقد توهم الدود الموجود في بطنها انها الشيء الذي ينكشف منه الصنف منه
وليس كذلك بل يكونه من ذاته وربما كان من العلق المسمى معا الارض قد ابتعى ذلك وذلك اذا انظرت
تلك الارض التي فيها هذه الدود وقد وقف عليها ماء وربما نضب لها وهو طحلب ويتولد منها سمك
سمى زيدا والانكليس ايضا وقد يتولد في المياه الباقية بعد النضور سمك كثير كما في حكر الوباخ
الرقو الذي على انها اذا امطر وقد يتولد عنه ولا يكون البتة اذا امكث الامطار وقد يتولد صنف سمك
صنف اخر فيوله والسمك يختلف في زمان السفاد وفي مدة الحمل وفي زمان الوضع واكثر ما ينفع
هو للشتم سخاله والصفيح من اصناف السلاحي يبيض كثيرا فهلك ويبقى بيضه على الشط كما يده
يلد ويختلف ايضا في مدة البلوغ والذي يبدع الشور اما قالم في السمك واما الحيوانات اللاوى
فان ذوات الاربع التي تسفد في السنة فقد يسوء اخلاق ذكرانها مثل الخنازير البرية فلذلك يتقابل
ويستعد لذلك بالتطلي بالطين والتخفيف وللعادة تبل بالماء ويتمرغ بالتراب والثيران
والجواميس والجمال والفيلة تسوء اخلاقها ويتقابل وكذلك الذباب الاسود وان لم يتقابل
فلانها لا تجاور الكلاب آلافها وذلك سوء خلق لانها تسفد في السنة مرارا على انها ربما هارشت
فاذا اجتمع على كلبة كلاب كثيرة صبر بعضها على بعض مرة وتقابلت مرة فاذا انقاطلت لم تقصد
الذكر المعاطل يسوء اخلاق وربما ينيب الكلاب الذكورة التي يتبع الكلبة المحبوبة علامه وصدقه ...
وفيه خطر قال واما الاناث فيسوء اخلاقها عند رضاع اولادها وحضوضها الدبة والكلبة واهل الهند
يحولون بين الفيلة وبين البدو فانه ان بدا عمر عصبانا عليها واقبل على ابنيتهم بالهدم واهل الهند

يودون

يودون الفيلة المستوحشة بالفيلة المستأنسة اذا اقويت بما يجب عليه ويبالت به والرمكة والبقرة
يشتد بها الشبق جدا والمكة اذا وقت يوض بطنها للريح يليه سفود الريح فيها وربما يتولد في
ارحامها من الريح وذلك نادر كفطها ركضا اقول وقد سمعت شيخا من المحققين ذكر ان حجرا عنده وقد
منفرت عن الفحل يوم الاضحى اذا النظر وقد سبب الريح بطنها فلم تزل تعوق في العدد حتى حصلت
بنواحي الجرير في اليوم الثاني فاذا انها قد قطعت ثمانين فرسخا وذكر في التعليم الاول ان ركضها
يكون الى الجنوب او الى الشمال لا غير لا يشرق ولا يغرب وان الخنازير فمرة سيلها وقيل من ارحامها
اعني الحجر والخنازير رطوبة يكاد يكون حدا اولا ويأخذه الرعون للحجر للاعلام وهي كالمني وارق منه
ويسمونه حمران الحمل يسيل قليلا قليلا ويدل على حال استعدادها ... بعضها الى بعض
ملاعبة واشالها الاذناب وتحركها اياها تحريكا متتابعا وربما ردفت بوبها متواليا وكذلك البقر في
تحريك الاذناب ورزق البول والشابه منها اسرع استعدادا وخصوصا الحصة والرمكة يسكن
وداقتها اخزنا حيثها كان حركات الناحية يبسطها للحيلا واللعب وذلك على جد شهوتها ودمكوه
للفحل لا يسالم الرمكة في المراعي فلم يسبق بل يقيل عن طردها في غير وقت الشبق وكذلك الثيران
فاذا اعتملت اختلطت والجمل يطرد الفرس عن المرعى والحيوانات البرية ايضا لا تجمع ذكورتها
مع اناثها في المرعى الى وقت الهياج والبقر والخنازير والكلاب اذا استبقت وربما اقبا لها
وقد يطلب الرمكة طلبا يسيرا في مدة متقاربة ما بين شهرين واربعة اشهر وربما تمادى باخره
الى ستة اشهر والعنز قبل اشتها البرد والسفاد يكثر ذلك في الرمكة والاتن والقوة في اوات
الشبق حتى يخرج شيء يعتقد به وكلما يشتد بها جدا عند الاستعداد من ذلك الفضلة وطلق الرمكة اسهل
من طلق غيره ولا يستفرغ بعده وضعه دم كثيرا والعجل لا يطرح البتة وذلك يجري بوبها في وقت
دون وقت وبول ذوات الاربع اغلظ من بول الناس وبول الماعز والشاة اغلظ من التيس و
الكبش وبول الاتان ارق وبول الواضع احمر وايض لبن البكر فيجي رقيق فاذا وقع الخرت
في الاعتدال ويحصب الماعز والشاة على الحمل ويزيد في الاكل وكذلك ذوات الاربع الى ان يقع
والكلبة والخنزير يحمل منه بيده واحدة والكلبة يمتلي جوانبه لبها بيده واحدة واذا الحمل اسرا
الحمل على اناث الخنازير الاهلية عاودت الهياج بل يحب ان ينتظر به ربما يصدق سقفها وربي

باذنابها وقد يحمل حملا على حملها في ثلث او اربع بروات فان واذا اسطرت انتقص حملها وعمر معيشتها كلك
الى احدى عشر سنة وفي ساير البلاد الى ثمانين سبعين وربما وضع لما عنده الشاه اثنين عند
جوده الحمل وحصب المرعى ويجب ان يكون الغنم عند السفاد متوجهة الى الشمال وحصب الرجا
ويجب ان يكون منطلق ويحبث والكبش الذي عرقه الذي تحت اللسان ابيض يحمل اسفر والذي عرقه
ذلك اسود يحمل بالاسود والذي عرقه اشقر يحمل بالاشقر والمختلف بالابلق والذي يشرب
لما الملح يقبل النزو يحمل مثل غيره والسنة التي ينشط فيها الكلب قبل السفاد فهي دليل على
الخصب والحلبه يحدث في طل اسبوع يوف ذلك في توام قبلها ولا يقبل السفاد حسنه بل
في الظهر وينزلها الوضع والارضاع ولبن الكلب اغلظ الالبان وما يجري مجراها بعد الارانب و
الخنازير والكلب يشعر بعد ستة اشهر او ثمانية اشهر وربما اتفق قبل ستة اشهر والسلوقية
اثنى عشرة سنة والذكورة من الكلاب اقصر عمرا لشدة التعب ولا يسقط الكلب من اسنانه غير
الساين والمسن منها اسود الاسنان سودها وللمسن من الخيل ابيض الاسنان واذا اجتمع الفحل له
والبقر وتقابلت كان اسفد وحملها تسعة اشهر الى العشرة اشهر وما يوضع قبله يكون ضعيفا
ويضع في الفرط توما واجود لحومها ان يحمل سنين وعمر البعير والثيران خمسة عشر سنة وربما عاشت
الى عشرين وقد يزيد على ذلك ايضا بحسب المراعي والدعة ويبلغ عند سبعين وربما كان ضرع البقر
خاليا فيضع ويرضع في الوقت ليعاصرها والدبك بالهيكل رعيها يبرد واحد وربما انامت
الدبكيه بفرسين اوعسين لكن الاناث سريع امتلا رحمها ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

في احوال ... بحسب ... والملاحم ... الالات ...

كان ان الناس من هو بعيد مشاكل للبهايم والسباع من الحيوان الغير الناطق كالصبيان الى ان
يعقلوا كذلك من الحيوان ما هو مشاكل للنبات الا في ان له حد النبات فان هذا لا يكون ولا جهة
انه حد النبات فان جميع الاشيا التي هي مقول واحدة يتشابه بانها يتشارك في حد الحد
ولكن في انه لم من بين ساير الحيوانات خاصية يوجد تلك الخاصية للنبات فقط ذوات الانفس
مثل لزوم للكابرة كالنعام والحيوان البحري بالعرض وجماعة من الاصداف وهذه لا يخلوا عن حركة ارادية

دكل

ولكن في انه ليس فيه من بين ساير الحيوانات خاصية توجد تلك الخاصية للنبات فقط ذوات الانفس
مثل لزوم المكابرة كالنعام والحيوانات البحرية بالعرض وجماعة من الاصداف لا يخلوا عن حركة ارادية
ولكن لا يبلغ ان يفارق بها محل المكان بل ينبسط وينقبض في صدفها ويختلف ايضا في القوة و
الضعف ولا ابدانها من حيث الحس ثم بعد ذلك فان درجات الحيوانات تختلف حتى يبلغ درجة الكمال
الذي هو الحيوان الناطق وفيما بين ذلك طبقات الحيوان الذي يتولد بالسفاد ويعني بتربيته الاولاد
ويضطرب في ارتياد القوت ويختلف ايضا باختلاف الطعم وهي تختلف في ذلك اختلافها ايضا في
ارتياد المساكن والاوادي على حسب ما سلف ذكره وهي في ذلك اختلافها ايضا في ارتياد المساكن و
والاوادي على حسب ما سلف ذكره الى الشهور ويختلف بالذكورة والانوثة وربما كانت ذكوره
لينه والى الانوثة ما هي دايرة كرة الى ذكورة ما هي وربما اكتسب مشاكلة الاناث باعضا فانقول
ان البدن قد يستفيد من عضو واحد فيه مادة او كيفية مطردة ليشيع في جميعه فاذا فات ذلك
العضو وكان غير ضروري في الحياة بل في صلاح الحياة قبل ان افاد فايدة تبقى البدن عليه ذكر الكمال
وكيف لا يوثر فقدان الاعضا مخالفتها بالكيفية والوضع وانت ترى الخلاف بين الذكر والانثى
انما هو بسبب يخالف الحجم والقضيب في الوضع والكيف والكلام في الذكورة والانوثة وفي
هذا اما سنورده ونقرر بعد ومن عجايب احوال الحيوان علة بعضها بعضا وصيد بعضها البعض
وربما كان الصايد يصيد بصيدة مثل الباشق فانه يصيد الحيوان البحري فان زال او حاكله
حتى انها اذا صيد اصعان بشبكة واحدة مات فان ازال وحاكله كما حنق فانه مجاورة الباشق لكن
ما زال الصيد عنه واعتقد كلما استتر يزلق عن اطراف الباشق فيهم من صيده بجوار صدعه حيث
به وهو مخلص بسلاحها الى حيث الباشق فيمتصه وياكله والباشق نحو يكلف من صيد واراد
فيقهره ويج ما لاقيا باحد اللحم وفا ربوا بعيد السمك الصغار وحتى يهجم عليها في اماد تها وسلاحه
زمانا وربما يصيد ويتناول وهو حيث التقم وحيث المكوص عند الدعر وجنسه ما يقتاب
يغرونها كالكبار وربما يقبل منها سرب فيثرب والباشق اكثر صيده من ضعفها بحيث يحتمه
ويشغله ومن طلب الباشق على الاوادي فيصعدها وكثير منها من السمك غذاه وعيشه من جملة السمك
فان الفرص زمان البيض جاع والحيوان البحري المتسع طرعله وهو يعتدي من الحلزون والطحلب وفي اللحم وجوه

وكثير منها يعيش من الطحلب والحماة والارمال وكثير من السمك ياكل بعضه بعضا ماخلا
نبطرنوس فلا ياكلها اصلا وكذلك القيفال واما عبقوى فياكل السمك واللحم لكن من غير جنسه و
نوع من الصعال يخاطى ويطرده اتفال الملح اياه ان يبرا ويضطرب في اللحم كالمعتسل ونحن انها
لا ياكل غيرها من السمك فيكثر عددها الا ان يموت فيتحلل بجسد ياكلها غيرها من اجناسه الا
لا قيا ما يقلب معدته الى الخارج والدلفين لا ياكل الا اللحم ونوع من السمك يسمى قرقيس لا ياكل غير لحم
عبرنس وربما اكل لحم جنسه ومنها ما ياكل مع اللحم غير اللحم كالطحلب ونوع يقال له ساقوريس يحير
احتراز البهايم والدلفين وانواع من السمك انواعها في ناحية بطنها يتتبع عند الصيد ولولا ذلك
لما سلم منها صغار السمك لكثرة قوة الدلفين وبهم ولا نجليس يعتدي من الحماة من قرار الماء
فانه يعتز الماء وينبت فيه عشب مدى كالدفلي حيقه وكذلك يحمه وبالعكس يجاع صناعيا لكلا
اوطبيعيا ولا يطعم الامات ويعيش في البر عشرة ايام او ستة لا يحتمل بردا اما المفرط ولا قلة
الماء وعمره عمر سبع او ثمان سنين وجميع الطير المعقف المخلب ياكل اللحم ويجلب طعمه بكبار والجوارح
الى صغارها وقد علم في تعليم الاول انا ودها بالبيوسة ومن الطير ما ياكل الدود كاصناف العصافير
والوعقع غيرها وذكر فيها عصفورة ذات صفرة اعظم من الجرادة يسيرا حسنة الصوت والطير
والطير الذي ياكل الحب ومنه ما ياكل الدود ايضا ومنه ما لا ياكله ومن الطير ما لا يقرب حيوانا
بل يرعى ومن الطير ما ياكل ما هو مثل البق والذباب والطاير ان النقار انه يحشب لقشا يها
لا في اللحم يحقر ان لا استخراج الدود فان ومنها طاير غيرها يفعل فعلها وهو في غنم الا انه على الحمر
الجسد كله وله صوت عظيم ويكون في بلده واحدة منها والاخر نادى صغير الصوت في
جنس الحمام اللاقط العجيب ما لا يطير شتا وهو الا انه على وطاير من جنسها يقال له اناس يقطع
الى بلاد اليونانيين شتا على خلاف عادة ساير الطير وهو اكبر من الحمام يصاد عند شربه
ويتبعه فراخه وذكر في تعليم الاول في هذا الكتاب من طير البر والبحر مجهولة ومنها غريب الماء في
للكاد ليس شيء من طيعه الماعشش او يفرخ فوق الشجرة وجوارح الطير ياكل جميع ما يظهره
الا ما كان من جنسها فعلا يقصد اكله قصدا ومعنى قول جبر انه قد يسبق للعقاب ان ياكل
جارحا ايا انهم بها تخيلا انه يمسك صيدا فيفسد بالبيع ذلك من نزيده فان وجد صيدا اسبد دان

احقق

وان احقق يادى احصانه لا كلها لنا والجوارح فلما يثب والحيوانات فذوات الاربع التي على
جلودها جليس كسام ابرص تحوي ياكل اللحم والعشب وكذلك الحية وهي في تقعه وتقلب شرها يساف
الى التراب فاذا سمنت لم يهلك نفسها ويأكل لحم بعض الحيوان ويمتص رطوبته بعصب وكذلك
ساير الفلس الجلد والعنكبوت يمتص الذباب ايضا والحية تشبع البيضة والضفادع حية واذا
ابتلعت عظما رديه الى الحواضر ها ويقصب نم عطشان يتهشم والحية وساير الهوام يعيش مدة
طويلة بلا غذا يعرف منه شهادة الحراس والذباب والكلاب وما لحمها حراما يعاف عبيد اللحم الاخضر
اشفا ومثل اكل الانف عند يايسه والكلب يمص الاعشاب عند ما يمص والضبع في عظم
الذئب يكثر الشرود دونا حيه عاش ياكل الحيوانات الصغار كالسراطين والنمل حيوان وياكل
الثمار ويأكل الحيوانات الصغار لانه ان كان ان سبعا فقد اشبه بنحو يدبه البهايم للافترس
ويجيد الابل عن كبير لا عن اتباع لان شدة حضوره قريب الذي ويستلقي في رصد الثور فاذا
رام بطو بشب ذراعيه بقرنيه ولا يزال ينهش ما بين كيفيه حتى بجثه وربما مشى يسيرا على رجليه
والثور اذ نيبين بالمجازة وربما اخذ الحصاة للان لا فخرية حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما
عاد يشمه ويمشي تنفسه ويجب الحب جدا ويجهد الثور اخف صعودا ويشم الجوز حيا كيفيه
تعريفها بالواحدة وحده بالاخرى ثم ينفخ فيه فيدرا قشره ويتشف لبه واما الاسد فانه قريب
البلغ سبع الضبع غير صابر الى الرابح فيقصر به فيقوفه ويعود فيه ويقتل احلا تبقله فيلزمه
يومين وليلتين صايما والحفر الاقوى يومين او ثلثة ايام مرة واحدة وفيها رقة في صلبه جدا
يابس لا رطوبة فيه فشتى وقد شريط اليقين وكذلك يعلو ويشرو كالكلب واذا اشتق بطنه فما
منه دايحة شديدة ويقبله من حيوان البر ما يرعى الشظ لئلا يكون فقوه وحيوان الا غرو مرض الحيد فيحتن
للانسان اذا عض الانسان لا يبرء حتى يسمع حمحمة الفلام وهو غليظ الشعر وشرب الحيوان الجاد
اسهل الملغم بخلاف شرب الحيوان الى منها الانسان والكلب يشرب خاص والطير شربه خاص يجال
عنقه فانه اذا فرغ اما اما راسه ثم عاد وورد السبب فيه ضيق اعناقها وصعوبتها دون الماخد
تحت الاخرى فيما حال عنقه على ان شرب الطير يختلف ايضا الخنزير مولع بالاصول وخطمه موافق
لكرب الارض فيتشاعر الاصول ويسمن في ستة ايام وصغيرها اذا اجيع ثلثة ايام ونفعهم ليسقيه

يوما ثم يعطشه اياما وربما بلغ سبع وجميع الحيوان السمك الخام والخنزير سيما الغريق في الطين و
يشبه ان يكون السبب فيه سد ذلك المسام والخنزير يعالج الذيب لعداوة واما البقر فتبه
ما فيه نفخ مثل الكرسنه والباقلا والشعير والثمار الحلوة وربما شق طرف منه وتنفخ فيه
فعاود ذلك على سمنه والسمع المسمى ينلس فترود الحجارة حتى يجد تحت الدود وكيف يسد وقد يجبر
قرونها بموم او زيت يحمي ارجلها عن الوجع فان الشئ يوجعها والبقر ثيابه ذيا بالبرد واذا اتم
على عجولتها واما انها السفاد ثبت عنو لعفرطها واما الخيل والبغال والحمر فمنها الشرب والبقر
يشرب بين الصافي والخيل والجمال الى الكدر ابل والخيل يكدر الماء الصافي بالحوافر ثم يشرب
اقول عجبه ان بحبها اه الجمال يقوى على الربع ويعيش على العسر والفيل لا يعلف على رضاه
بل يقيم به على سبقه اعداد بالعدد قال وقد يشرب الفيل اثنا عشر كيلا بالعدد وقد شرب
عشر ذلك اليوم ثابت الكيال اخريا وقد عاش بعض الجمال مائة سنة واما الفيل فقد ذكر بعضهم
انه عاش بعض الجمال مائة سنة واما الفيل فقد ذكر بعضهم انه عاش مائتي عام وزعم بعضهم ان
منهم من عاش اربع مائة سنة والغنم مرابط على العجب لا ينتقل ويحب الراعي من الورق والطرف
الشجر والغنم يسمنها الشبع والملح يحبها وسمنها ربعين على شرب كره الا بالتعطيش واذا احمل الرطوبة
منها الحادور يكثر لبنها البن والغنم وعلفها بعد الاجاعة يسمنها سمنا شديدا واذا سبقت في الخريف بسمو لا
كان اوفق من الجيوب ورعي الشيء احدى عليها واذكرها التلج والصقيع بوى على القوى الكثر الضعف
بيض ويضطرب جوعا فراعيه الجمال الاطوع من راعية الضان ورحض الالية يحمل الشتا
اكثر من طويله الالية ويشبه ان يكون ذلك لانه بدل العصب حمره ما اكل الذئب منه تولد على الاصبع
قملا وكل ما له من الحمر اسنان فهو نهاس ليس له اسنان فهو مصاص من رطوبات الحيوان والطار
على النبات و عين ذلك ومنه سطع بطو —————— في معنى الفصل الذي تقدم
وفيه اشارة الى اعراض الحيوانات ان من الحيوان قواطع واوابد ومن الاوابد ما يلزم ماواه
العيش كالحمام ومنه ما يفارقه الى مادى شتوى بدفي فيها ويقيم بعينها كالفواخت والوبار و
القواطع منها ما يقطع في الشتا الى قرب والى بقعه وبه سرد فيه ومنها ما يختار في الصيف
للمراح والدوامي وينتقل في الشتا الى الاغوار والسهولة ومن القواطع ما يبعد في السفر مثل

طرح

فبعيد يطير من مشرق الجنوب الى غرب الشمال كالكراكي فانها يا خذ من بلاد المشرق الى البلاد التي يكون
بها خلق من الناس قصار القامات صغار الجثث قامة كل واحد منهم ذراع وذلك حق وليس ه
من المختلقات والخرافات والى منبع النيل ايضا ومنها ما يصيف بالجنوب ويشتو بالشمال فيكون
سفره عرضا اقول انه قد جرب وعرف ان طيرا ما يقطع من النهر سعا الى البحيرة ساعات دفعه
واحدة والاخرى اخرى من ناحية الى الخرزم ستروف من هناك في احتدال ما وراء النهر والى بحيرة
خوارزم ثم الى بحر طبرستان ومنه ثم الى اصناف وقال الكراكي ساعد الحفظ واحد بعود بارس
والبطا منها فرجله ستره ومن السمك ما يقطع من بحر الى بحر او بحر الى شط ومنه ما يلد ويحيى بكر
طالعه عند الانتقال من حر الى برد او برد الى حر فاذا لم تطع من الطير الى قطع سقطت منه ره
ما يقع لبلا يجر منها عابر ومن الطير ما يقوى على الريح دون ريح كالدراج فان الجنوب بدخن الشمال
يقويه فلذلك يجتار يصيد بهبوب الجنوب ومن الطير ما لو شبه للاذن من الكراكي كالبوميت و
غيرها ومنها نوع يقال له علوفس يحاكي بعض بالام الرافض والضارب والطاير الحمد كالذي
يعين اسطاحوله يسار كلسان للاناث وسمع شرابا ثنا الى السفاد فهو يحاكي بالكلام قول
لا يبعد ان يكون السفاد السمك السطر الطيب لحاسة البحر رابح لطيب المراهم على اصنافه فان السمك
منها البحر فقط ومنها شط ومنها متردد وقاطع من بحر الى بحر وذكرنا ما يعرض لها ذا اتقاعى بفساد
وحتى لا يفساد ومنها حتى بحور اذا اها ويحا حتها ومواليها قال ومن الحيوان ما يلزم ماده شتاء ه
كما صنافه الحمرات واما المفترس الجلد كالحيات والتماسيح فانها يلزم لحابنها اربعة الشهر من الشتاء
لا يطعم شيئا والحيات تعيش خلا الافعى فانه بادى الدخن الحارة ومن السمك ما يعيش ومنه ما يلزم
عشر وفيها دون وقت والامطار ويؤثر في الخمار بعض السمك وعن بعض كذلك حال هائج الطير ايضا
وربما اظهر المطر سمكا لم يعهد والحلاه من الطير التي يقيب في الشتا اياما يسيرة والقرب منا الطلب
في البلاد وليس من الحيوان ذوات الاربع ما يغيب فلا يظهر في غاية السنة في ذلك الوقت وفي غاية
الكسل وفي ذلك الاناث تضع اولادها ولم يحدث حامل الاتي الغريزة فانها سمن جملها حيته في التوالد
واكثر الحارة اربعين يوما وقد يقيد اشهرا فاذا بحرت الدب مرا باكل اللوف يعتق به معاه و ه
شهوته اقول السبب في الجوع القلة وسبب القلة قلة المادة ودقة سخافة الجلد وقوة من الحرارة

الحلان والحركة والحار الهوائي ماذا يعفن شي منه او كثرت الفضول في البدن لشره التم
وغلظت وتحققت الجلد وآل الحركة سكونا وبرد الهوا عنه تعطل واحدا امكن ان لا يبلغ تحليله
الا اجاعة بل الاجاعة وان الهضم الجيد فيحتمي ولا ينزل ويستمر ذلك الى حين ويكون هذا للدب
عند ما افرط امتلاوه منه وقت الفواكه ويختص به لعله دوام شعبه وكثرة بعده فيها كما نقل
للقافه فان بهائم ذوات الاربع ليس لها يوم مفرط ولا ابتلى منه ولا ابتال منه الصحان وما لا
يكثر عدلها والسباع عيشها من الصيد لا غير ومن اللحم وذلك بما لا يكثر جدا واما هذا فيفعل
الفعلين جميعا فيتملى من الثمار وغيرها بما يولد فضولا كثيرا وله قوة على صعود الاشجار ثم هو
معلوم ليت حرارة مثل حرارة كثير من السباع حتى يحلل تحليلها ولا يستعد ان ينقي وقتا من
الاوقات فضلا كثيرة يعاف معها الطعام اصلا ويثقلها حضورها اذا اقترن به شدة سد البرد
وقبضه عن الحركة فيعرض للدب الخاصية التي يعرض لغيره بكلا الحالين ما يشابه الدب من
بعض اجناس الفار والقنافذ وبالجملة يكثر فيه الرطوبة التي هي البلغم الطبيعي الذي هو يخفف ثم
ايام غيده بعينه والذي من فوايده في ابدان الحيوان كما ستعلم انه يكون عدة لوقت فاقة البدن
الى الغذا اذا عوز الغذا فلو كان هناك لم يحج البدن الى الغذا ربما كان مثل ذلك للناس من حالة
الصحة واما الحيات فلشدة صلابة اجسامها وكثرة ما دم العرضي بسبع حارتها الوزن الى حين
لا يحلل وجميع الحيات المفلس الجلود الليفي الزفد الا كالسلحفاة فانها وان كانت مفلسة الجلد ففي
خرفيه الجلد فانها يسلخ احدها على جلده كالسرو والعرق والحيات اشد سلخا له وانما يسلخ في ابتدا
الربيع عند ما يصحو وكذلك في الخريف ومن يصدق من قال ان من الحيات ما انها فيسلخ جلده قال واول السلخ
انما يبتدى من الحلان فاذا ابدا على السلخ عين الحية حتى يستقي ويستمر السلخ في العين الى الاوس
ويتم في يوم وليلة وكذلك حال الحرذونات وجميع ما يطير بجناحه غلاف مثل الجعلان فانها ما يتولد
ويسلخ جلدها والجرادة والجراد اول ما يكون دابة يسلخ ويخلص من مسلاخه ويدور طيه فيجتمع
السترة عنه ويكشف بلة والى ذلك الوقت يلزم قضبان الشجر ثم يأخذ يطير منه ايضا فانها
يسلخ بعد السلخ الاول وبعد الطيران ومن الحيوان البحري فان قاربوا واستقوا يسلخ بعد السلخ
الاول وبعد يسلخ جلده ربيعا وخريفا وبعد ما يبيض يعلم ذلك بان يصادر عليه جلد لين

جلد

جلد والسراطين كذلك ومن ذلك الوقت يعجز عن المشي السريع قال وان يبس الهوا وانقطاع المطر
يوافق اصناف لكام فيخصب ويسمن ويحسن حال بيضها وتفريخها وحضور حالها الدم والحمام الذي و
السمك بالعفن فانه كما يقولون فانها يخصب على المطر فوق خصبها على الصيف وعام مطر الشتا
ملايم جدا وماء البحر عند الامطار ايضا عذب للاان اصنافا باردة منها الصعال وما كان شبهها فانه
يعرض اذا دامت الدم والصعال يسقط عنه شيئا ويهزل ويكون موسم القطع الطير الكل الحيوان
شيئا ما وذوات الخلب لا يشربه ويليق سهام الطير من اعاس ريشها وسقوط ماء وانكر السمك
ممن الى الماء العذب فيقرع ملقا صعاب الاذهن في البحار وبه فيه من انواع الانهار في السمك
انشق يعجب بالعذب والحي بالبالح هذا الحج والسمك الستطيل الجثة يحصف صيفا وحضورها اذا
كان شمال والعريض الجثة بالخلاف ومن السمك صنف يسع عند طلوع كلب الحار ويلزم اصحوه وزمان
كعقرب في محجر عنكبوت يزود مائه شديدا حتى يتحلل ويلبن ويضطرب ويعرض للصيد وكثيرا ما يملك
صغار السمك لشدة الحر والسمك البحري والنهري يعيش وكذلك يصاد قبل ان يطلع الشمس بسهولة
وليس يوجد دماه ويبطل اصناف الحيوان ذات الماء شمول الوبا الهوائي لاصناف حيوانات البر
وكذلك حال السمك النهري لكن منه النهري ما يمرض في الصيف عند طلوع الشعرى والشعرى يضر يغره والرعد
يقمع والسمن البحري يهلك السمك بغرقه ومن امراض السمك دود يقع في جنبها العقل وذلك خاص
بنوع واحد يسمى جليس ودوريني وشدة البرد مهلك السمك ما يهلكها وللاكلب من البيان العذب
وليس الموافق شيئا منه السمك النهري والجميع اذ امراض يخص نوعا نوعا على مثل النقارس فانها يصيبها
في حلقها الضبيع التي ابيه الاوزام الجاسية وعنده موجود للحلق وربما اصابتها في اعضا اخرى
وذلك مما يخرجها الى كثرة حركة الرجلين وربما اصابتها في اعضا اخرى وذلك بما يحوجها الى كثرة حركة
التخليع ونصيبها الصداع الثقيل ونصيبها ايضا ثقل في الاحشا لا يداوى بل يعطل الى الطعام ايام
والفار يعتريه البلوط ويخصب عليه واما الكلاب فيصيبها الذبحة والنقرس والكلب وعض الكلب
الكلب يقتل كل حيوان الا الانسان ان يلوحق بالعلاج والفيلة لا يتقيم فيما يقال الا بالنفخ والرياح
فيعسر برؤها حيوانها والشراب يضرها الا ان يعتاد اهل الطين والحجارة ويصيبها النقرس مع
كالعدام فلا يبلغ من نقرسها ان يلبن اطلاقها وقد يعرض قرونها فيفيغ من نقرسها واما المرض الشبيه بالجدام

فيتواتر نفسها ويظهر بها كالحمى ويدهش اخذه ويمنع من العلف ويهلك عن قريب ويسرع جهد
عن ربات فاسدة والخيل السايمة لا يقبل الا بجمع الحافر عن رسعه ويتقدم اصلاح الحصى
البيتي واما الحيوان المرتبط فيكثر امراضها مثل الخمر والكزاز وقروح الدبر والحمى والجنون
ووجع القلب المميت ووجع المثانة وقد ذكرت علامات ذلك لكنها اول علم البيطرة ويسمع
مرغالي غير موافق للخيل وساير البهايم وخصوصا الحوامل منها والعرض الذي يعرض منها السقط
القاتل واذا اسقط مهر وكذلك يسقط العطاس والزكام يسقط عند شم دخان السراج المطفي
وربما عرض ذلك للحوامل والنساء وكلها الماء الذي صبغ من زرنيخ احمر ومن خواص الخيل ان كل
واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قابله وقتا ويميل الخيل الى الاستحمام بالماء الذي يشرب منه
والحمير يعرض لها زكام فيموت عندما يصير نزلة ويهرب من البرد ولذلك لا يحمد على جبلي بنطوش
ولا في شمال خراسان والفيلة ربما تربت الدنس والحيوانات الحارة يحمض في زمان ولدت فيه
خصوصا ان وافق ذلك بها وكان النحل يعاديها حيوان عنكبوت يتولد عند الموم ينسج
فيها ويفسد الشمع وفراشه يتعشش من مثل غبار الطاحونة وكان دخان دربها تولد في الحلبة
دود من مثل غبار الطاحونة وكانه دخان ودربها تولد في الحلبة دود والنحل يمرض اذا كانت
العقاقير والزنبير التي يقع منها مطلوبة مطلقا ردية وكل حيوان محرور فان تدهينه وخصوصا
تدهين راسه يهلكه ولا سيما اذا شمست مع ذلك وقد يعاف بعض الحيوان بعض البقاع
فانه لا يكون في بلاد ما فيها لا صرار الليل وفي بعض البلاد يكون صرار الليل في الجدار منها …
الاخرى وان احضر الجلد الى بلدة يسمى طلسنا دنا النصافه تسود له الكبيرة الجلابة …
بها الملاحين واذا انتقل الارنب الى بلدا باقي هلك ولا يوجد بجرجره سقيليا شيء من الحجل الكبار
التي يسمى … ولا يوجد بارض قروينه صفدع نقاق ولا في … بحر بري ولا الابل ولا غير
بري قال وزعم اصطاس وليس بذلك الصادق الثقة ان الاخنزير في الهند وفي بعض البلاد
من البحور ما طوله ذراع ونصف وفي بعضها ما يعيش ابدا في الارض وفي بعضها بقرون اخرى
وفي بعضها صورة يحمد كالغنم والشاة يعارض لو بشر … حرة ودوت قرن وزعم …
ان ذلك كذلك سواء كان العدد ذكره الا نثى والمابشة شبيه … وساير ذوات الاربع …

ثالوا السيب فيه مباح والصيد قليل واما الارنب فصغير فيها الغلة اطراف الشجر هناك في سرقة
الفراخ الفاكهة ومع ذلك فان للدراج البوالشرا ويكون في ارض لونيه … سوام ابرص اعظم
من ذراع وبها فان عظام وفي ارض لونيه حيات شديدة الاستطالة قليلة الثخن والوحش والاسود
ببلاد روس وحمر خراسان عظيم جدا ولا سيما من الموضع المسمى اسلوس والنهر المسمى انبلوس الحنة
جيحون وهذا الذي يقوله وهو مجرب والفهود يعظم في بلاد اسيا ولا يكون في اوروبا وجميع الحيوان
البري التي ببلاد اسيا اسوا اخلاقا والالين باداوروبا فاجرا واجلد وقد يوجد في بلاد
لونيه حيوانات كثيرة الاختلاف مختلفة الجواهر لا نها بلاد قليلة الانداء تجمع الحيوانات الاصناف في
المشارب فيتسافد وذلك في اخر الشتا اكثر منها في الصيف والحيوانات التي بها يملكها العطش
فقد اعتادت بها قلة الشرب حتى ان الفار التي يملكها الشرب وقد يتولد من التركيب حيوانات فان
الكلاب السلوقية من سفاد الكلاب والثعالب والكلاب الهندية من سفاد الكلاب و…
… ان النمر وانما يستانس منها البطن الثالث وما قبله وحل الخلق وقد … الكلاب …
فيربطونها … السباع من ربما اكلت وقبلت وربما احبلت بالسفاد والجبل والسهل … اختلاف
في قوة الحيوان فان السباع المذكورة … في بلد ايوس عند الاناث الكلب وكذلك اختلاف البقاع
في مضرة الهوام فان العقارب في اكثر البلاد اسلم منها … فانها يقتل … لسعة ومع
ذلك كبار واذا السعت الخنازير فربما درت … ذلك الوقت … الافاعي لونه قتاله الا بعلاج و
الصقليون عندهم حية صغيرة قتاله علاجها … بقابر الملوك … بالشراب في
بلاد انطاليا جرادين قتاله واذا اكل بعض الهوام بعضا زاد … لسعته كالافاعي
اذا اكلت العقارب وريق الانسان الصايم قتال للهوام ويحكى ان رجالا … دهستان …
نفسه ومن الحيات وبالافاعي التي بها … قتاله جدا والحيات لا تتكاثف بالشح ولا يلبسوا خفا ما
لم يقشر ما عليه فان نهشه حية ماتت ويحكى ان … دهستان … لم يعش وخلف ولدا عظم
خاصيته في الباب منه فرايت منه عجايب نسيت اكثرها وكان من جملتها ان الافاعي ليصفر عنه
ويحيد عن … ويجذبه بيده … الى موضع في الكتاب قال ان من صغار الحيات جنسا
يتفرع عن الكبار وهو … يصفر … لسعته في الحال وبالهند حية صغيرة قتاله لا ترياق لها قال

ان من السمك ما يحبب في ابتداء الحمل ومنه بعد الوضع واكثر الذكور تحضب بعد تفض الذريع وعقود ذلك
يتبدل من لونه سبض صغار ويسود ويحا ويحمد عساكر كان ودوات العسوس في السمك تنزل على البحار
والنهري والبعيع بعد البيض ٥٥

في اختلاف الحيوانات ايضا واكثره في الاختلاف قد يختلف النوع الواحد من الحيوان
في احوال السبب اختلاف جنسه والذكورة والانوثة وسبب اختلاف ومناسبة واكثر الاناث اطور
واقبل للرياضة وانس واخنع اضعف ما خلا الذباب والفهود فيظن ان للاناث منها اجزا اظهر
التميز بين الذكور والاناث خلقا وخلقا وهو في الانسان فالنسا ارق وابكى واحسد والح واسب
واقنع واخنع وادق واكذب واقبل للمكر واذكر لمحقرات الامور والرفي والكسل واقوم بالتعهد
واقل حاجة للسيفه وذلك ظاهر في الحيوان الحسن الممتنى بالاقنا فان الذكر لا يحمل الانثى اذا اصيبت
بالالة التي لها تلتث سعب بل يقاتل عنها ويذب عنها واما الانثى فتهرب وتحل الذكر اذا راته جريحا
واكثر الحيوانات ستارع ما بيننا زعها في الطعم وجميع الحيوان يقابل الجوارح والعصب يوانس
بعض الحيوان ببعض لذوي الحاجة الى التنازع ولذلك ما يكثر الحيوانات المختلفة بناحية وساكن
بعضها بعضا والحيوانات مقابل لها لان بعضها شريك لبعض في الطعم وقد يتقابل بالعرض كسب
انا وكالعصفور والخطاف اذا اجتمعا في بيت واحد والعقاب يقابل الشين ليا كله و
احبق مور يقابل الجلد فانها ظفرنا لا جر اكله والعلاق يقابل البوم لان البوم يصيده ليلا
ويا كل بيضه والعلاف يا كل بيض البوم نهارا والطير كله يقصد البوم ولغرنه وينتفت
ريشه لما يستشعر من كيده اياها ليلا على انني رايت البوم يجمع اليها الطير شاطر اياها حاتنب
وقد رايت عقعقا معلا محلى ساشق ارتبط من عبدي مكان العقعق يا خذ البضعة في اللحم
ويقع قدام الباشق ويدرس منه قطعا اياه فيه فاذا كان يحطه طار عنه الى قرب منها الى
ما سا يره من اثباق رباط الباسق ويدار كان او عفا البعي عليهم يعود اليه العقعق فيعامل
بمثل ذلك كالمستهزى منه الطاير المعنت اياه فاذا عرض منه الباشق اياه من الوجه الاخر
واذا اطعم الباشق طعمه نازعه في طعمه وشغله عنه بجذف ريش ذنبه وربما وقع بين يدي الباشق و
نقا طالعه مع حدوده وصرص في وجهه وقد رايت من ذلك ما غضب لو كل العجب بانا فقد كان

هذا الباشق من معا ملتفت في كل طيله وهنا بقربه من قوس طوس في جبل في جبالها فقال ان عاين و
علت حد ذلك ان العقعق من عزيزة العبث بعينه قال والحلاء والعدقان يتقابل لاجل البيض
والفرخ وبين للاطرعلة والسنوان قتال فان الحردون يقبل العنكبوت من الطير ما يقابل الترزيج
لانه يولع باكل بيضه وفراخه وعصفور الشوك يقابل الحمار لان الحمار حين يرعى ما فاه والحمار الذي
يحتك بالشوك فينفض عشه وبعض فراخه فوقعت عن العنق فلذلك اذا راه قابله وصوت في
وجهه وفق حياحه ودام سعيره عن قرب عشه وبين الثعلب والورق قتال لاشتراكهما في الطعم
وبين العداف والثور عداوة وبين الفرس وطاير يسمى باليونانية انطس يا كل العشب فقال
لانه يزاحمه في المرعى وهنا طاير يادي المسعات والشطط وصوته كصهيل فاذا راى كر
انقض عليه وشنع وحاول طرده وهو من جملة الطير الصياح وهذا الحيوان يعادي فرطوس لانه
يادي الى الحلقة وذكر طيورا يقابله منها ما يصعب سفاده ووضعه واذا سفد الذكر منه سال
من عينيه الدم والحيات يقاد لخنازير وبنات عرس لانها يا كلانها وبين وبين العداف والثعلب
صداقة واقول ان المشهور عندنا ضد ذلك وقد رايت شمس الدولة جمع بين عداف كثير يغلبه من صاله
عمعمن حصا برة فكانا يتفقان ملان قتا لا استثر بادو كان الثعلب ربما نفض باسنانه على راس العداف
بلا قوة فلا يديره على للاذاه والعداف يقبض بكفه على مكين الثعلب فلا يدعه ينفع فاه ثم ينقر
بمنقاره وقال والعاهى والعقار يتقابلان وكثيرا ما يغلب الافعى يا كل بعضه بعضا ويقهر كل
طير وذكر اصنافا من الطير متصادقة وقد رايت الرخم يصادق اللقالق وشبهها ويصادق
الشورة وشبهها وقال والثعلب يصادق الحية ويتساكنان في خلل الحجارة وبين الاسد
والنمر فاسرنا امرا اخترعه ولا اصل له والفيل يقابل بالوحشية ويقهر ويد ستعبدها فاذا
ثم ذلك طفر السائس فعلاه بالعافوق الذي هو عنابه وراض ما نشاء ان يروضه قال وقد
بلغني في بعض التقاب ان الفيل يقاد ويعرف لطيف في الجملة وهو اذا يحفر لها في مدارجها التي
يوقن باختيارها فيها دم وناقوه في مصعب الى عوز ويبب الحمرة بالجفها ويسويها بالارض
بالمدد ويكون عرضها عرضا لا يجوز فيه الفيل وقدا منها حابط صليب لا ينفذ الى العدام والمدخل اليها
مدرج تدريجا ليجهد فيه الكوص فاذا حصل فيه الفيل لم يمكنه ان ينكص اذ يتلفت ويتحرك ايا ما

ليتجه الجوع ثم ياتيه رجل من حيث لا يراه عند خرطومه ويتناوله بهراوة صلبة ضربا بعد ضرب وكلما
اهتا استغاث ثم عاد فاذا اهلكه عقوبه طلع رجل اخر ويتناول هذا الرجل ليمنع الضرب ودام
انه يقابله فيضربه ويطرده وينتصب حائلا في بينهما وابعاده ثم يعيان ويعود الاول ويأخذ
في مثل صنيعه الاول فيحيا في كذلك اذ طلع الثاني حاملا عليه وياخذ العل راسه كما يحارب عنه
فلا يزال هذا دابه كل واحد منهما الى ان يصح الفيل قدوم الضارب منهما مستغيثا بالاخر
فيشد الاخر على الضارب يزجره ثم ان الفيل يهوى نحو الحامي عنه حتى اذا غاب عنه فزع الى
الصلح وربما غاب نحو الحامي عنه عمدا ويعاود الاول رسمه ويتغافل عنه الثاني حتى ينهكه فربما
ثم يعود ذابا عنه وبما كان يالف الفيل وينحو الحامي عنه حتى لا يصبر على مفارقته ويكون الجوع
قد بلغ منه المبلغ العظيم فيعود صديق الفيل الى اصناف من العلف والحشيش يعرف ميل الفيل
اليها فيعلفها الفيل فيكون مع انه داب عنه زادا اليه ويستمر بينهما انبساط ويشق الرجل بها
الفيل ولا ركوبه ولا الاخر بكلاوه من بعد حتى ان انبات عمرة الفيل معه لاح للفيل من بعيد فاخبر
الفيل لصديقه فاذا احست به النفقه وبطن الفيل كالمتلف يعود كك الزماد بالحفر الدرج من قدام
ينقيد الا ان يصعب على الفيل سلوكه فيركب الفيل وساقه الى مشاق شتا فان في محاسن السمك ايضا
مدافعه ومقابله في قريب من الطبع الذي يشتمل عليه الفصل الذي قبله ويختلف فصل
الحيوانات بالكيس والحمق فان الغنم شديدة الحمق لهم في ادمها لا المقصود ومن لا تهتدي الى
الا من فان الشتاء بلا ربما انقلبت من المكمن الى البعد واذا امطر الغنم لم يسرح من موضعها حتى يهلك
ويتبع الكبش طبعا وكذلك يتبع الكباش والمعز ايضا يقف دون حيوان حتى يجد الراعي
واحد منها بنا صيته فيتبعه البواقي لكن المعز اقل كسلا من الشا واشد اشتباها بالناس و
اضعف بردا ويجع منها فقد يخاف الرعد خوفا شديدا حتى اذا عاين الغنم الحوامل وفيه
ارسلعن فلذلك ويجه يجمن الراعي ويدعون ايضا طبعا من الى الاجتماع ويسوقه ايضا
مما يفعل اذا اهملت ويكون عرضه للسباع والماعز يصطحي بعضها فلا يجتمع ويلد اقبل الزوال
واذا زالت الشمس اضطجعت متدابرة على مازعم الرعاة والبقر ويصطحي بعضها الى بعض
والوراك يوضع العلو البتيم وفي طباع الجمل كنه الافلا واذا رات عا قرا لم تلقه فلوا بينهما الزف

بدولان

به وكان سببا لهلاكه اذ لا لين لها والايل ياكل كما ينضج لو فاتم يبدف ماولادها ويجب ويسوق
اولادها الى المشارب سوقا بينهما في طريقها على المعالي والمهارب وبرادها كهوفا ومنيرا مغيرة
منفردة فاذا دخلتها هي واولادها وقفت على بابها حارسة عنها مقابلة دونها والايل الذكر
بعد اوسيحه عنده ذلك في الكامن خوفا ومي يلبن قربه محجر لا يصل اليه صيابه وستر الجسم على
نفسه ولذلك لا يظهر قرنه الطلع ولذلك يميل ويقال ان ثبت حيث يلبق للايل قرنه ويقال ايضا عظم
على الفرق الايسر للايل طلع يقول كانما غلطا بقرنيه من شفقة في بعض الارادة العيا واول
ما يقرن يقرن في السنة الثانية ويعرن كمرتدين وفي السنة الثالثة يصير ذا شعبتين وفي الرابعة
ذات شعب وبعد ذلك فانما ينبت على شكل واحد فلذلك يخلع سنه ويلبغ قرونها في كل سنة مرة واول
ما ينبت قرنه كانه جلدة ثم سمي وسيتها للايل ليستحكم حكها على الشجر فاذا احتك به دم بالاني بدر من
قرارته وابعا بسلاحه قال وقد صيد ايل سبت على قرنه النبات المسمى قسوس وفرع كان نبات عليه
قبل ان شكاعه والايل يتداوى من لسع الحيوانه كثره اكله ايا ما السراطين ياكلها واذا ومنعت يادرت
اليا الطرح الشيمة قبل ان يقع على الارض ويعتقد مشيمتها انها نافعة لبعض الادواء العيا لكنها مما
ذكرناه والايل يجزع بالزمر والعنا فانما يتبع الطرب ويسهل به صيده بذلك الراسق من خلفه وينتظر
ارحامها الاذنين فانها ان كانتا منتصبتين لم يخف عليها الهمس والدبيب اذا الهم ارسلها ودقام
فان لم يبعن حمله واذا ادرك صعوده في الشجرة والغا من البرى الا افترسه على الخراب الحلقة بالحديد
بالحبش المسماه دافيون وياكلها فينزع البجل الى خارج الكلاب يتعلق بالعنق الحمود فربما والفهد
اذا سقي او شرب من الدواء المعروف بخانق الفهد عمد الى ربل الانسان ودلته من شي يحترس به السباع
الثعالب فيقبلها والفهد عرضه للسباع يميل كلها الى الجنة ويرعب في اكله واقوال قد تكفي ان الذئب
مولع به ولا يطاوعه الواحد منه فيحتقن عليه وياكله ولذلك لا يزال الفهد متواريا مستخفيا من السباع و
يحجر صيادا يقال له اوسوق ويقال له الجنه ولكن يستقر ولا من جلسه يجده الصياح له فاذا اجتمعت تحلت حما
بالطين فيتمرع في التراب ثم صنعت في الماء نحو الطين جنة عن اللسعة ثم يقابل والتماسيح تنحو افواها
لطاير بيرتقع عليه كالعصفور ويخلل اسنانها ثم تبعلت ذلك الطاير وقد حدثت ان على بعض
اعضا ذلك الطير كالشوك وقد بيرزعن جناحه فيحرس فم التمساح انه بالطعام ودهام ينال بذلك

فابعله ولكن ذلك الطاير نقلت في اكثر الامور والحفاه يتناول بعد الطل الماء صعترا
حلبيا ثم يعهو فقد عوين ذلك اقول وقد حكي لي الشيخ من كان يحب الصيد وكان من الثقات انه
عاين المنابل يعامل الحية الافعى وينهزم عنها الى نقله ساول منها ثم يعود الى ذلك فابر وان
هذا الشيخ كان قاعدا عند مصيدة كرمة لكن غاير فعل البيض فكانت البقلة قريبة من مكنه فلما اشتغل
الحباري بالافعى قلع البقلة فعادت الحباري الى نبتتها ففقدتها واحدت من دور حول منبتها ودوران
متتابعا حتى حرث منبتة فقال الشيخ انه كان يتطلع بأكلها من السعة وما شرح لي لون البقلة
ويشكلها حيث انها الحبس البري قال واما ابن عرس فيستظهر في قتال الحية باكل السذاب فان
النكهة السذابية مما يتميز عنها الافاعي والبيبس يجاهد في زمان الفاكهة يأكل الحشيشة المرة و
الكلاب اذا وردت بطونها اكلت سبل القمح فاذا القابق بعضها بعضا ذوات الراحة بالصعتر
الجبلي قال وذلك ما شاهد [illegible] فقد يحس بالشمال والجنوب قبل البيوت فيغير المدخل
الى اجرتها يتقع بيد برحة العرع وكان بالقسطنطينية رجل [illegible] واثري بسبب انه كان ينذر بالرياح
قبل هبوبها وينتفع الناس الناس ما يداره وكان السبب فيه قنفذ في داره يفعل الفعل المذكور
فيستدل منه واما انطليس فهو حيوان على قدر كلب صغير ازب الوجه واليدين تحت عنقه بياض
يجري مجرى ابن عرس والنمش في صيد الطيور ويستأنس جدا ويحب العسل فلذلك يقيد ليلا با
وقعيته ايضا عظيم وينتفع حرارته من عسر البول والطحال ضفايع [illegible] والعش من طين وقطع
خشب وان اعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب ليحمل جناحاه مقدارا من الطين واذا فرخ تعاهد
الزوجان منه الفراخ في الالقام تعاهدا لا يعقل منها واحد ولا يبقى على واحد ويأخذ دق الفرخ
معها وزوجها من العيش والحمام يلزم ذكرا بناه فاذا ماه ذكره وابا حفت الانثى فكلما سلت عنه
الحفاف صفقها الذكر بالجناح فنظر ايا ابها الى المصانه اقول وقد رايت الحمام الذكر يعامل
على الانثى حتى ان الانثى يطيع الغالب منها فان عاد المغلوب غالبا صارت اليه والذكر ينفخ في
حلق الفراخ اول ما يخرج ترابا مالحا [illegible] بحلقهما واذا ادرك الفرخ فلذم الخصر حاول الذكر كادا
لمزوجها والحمام يتسافد انا اناثا ويتسافد ايضا ذكورتها ويجيب الهدال بالطبع ويفسد [illegible]
عشره ذكر في الفرط واذا انقاربت العشيرة دامت المهارشة والحنجها سعة الملق وقعره

انه يلقي

انه يلقي اعناقها عند الشرب بعد مدها وامثالها فعل الدجاج الا ان يشرب ماء كثيرا دفعة قال ويذكر ان
العصفور الذكر لا يعيش سنتين ولذلك لا يرى على العصفور الاهلي الذكر طوق اسود لانه يكون ابدا
سنة وانما يطوق بعد السنة ثم يموت فلا يرى مطوقا في السنة الاخرى واما الاناث فيعيش بعود
في السنة الاخرى يعرف بذلك من حساوة في منافره ولا يوجد في الشباب ومن الطير بالليس بعيد الطيران
لان اوش [illegible] يحتاج الكي [illegible] اصل القبح [illegible] لو كانت عاجزة عن العدو في كسب القوت
والامتياز خلقت فراخها مستقلا بلقط الحب والوبر كما يتفق عنها البيض واذا دنا الصايد من
مكان مراح القبح ظهرت له القبحة وقربت منه [illegible] فيتبعها على معظم عن فراخها والقبح الذكر يغير
بيض الانثى ويدحرجها لئلا تشتغل بالحضانة عن عرينه السفاد فلذلك ما يخفي الانثى يخبى عن الذكر
وانما يبحث القبجين المقرر [illegible] يتبع المغلوب ليسفده ويسفد مغلوب معلوم وكذلك
الدراج والديكة اذا استرت ديكا احتشدت عليه تسفده والصايد يجعل القبح الذكر في قفص
ويضعه فاذا صفع يبرز اليه اقوى القباح فيقاتله فيقع في الفخ ثم يخرج آخر حتى يستوفي الذكورة
صيدا وان كان ببلم فيه اجتمع عليها الذكورة لكن اقوى القباح يجاي عليها فاذا طرد سائر
الذكورة صيدا وان كان ببلم عنها قرب منها كالمتشفع اليها برغام صوت كصوت الشاكي
كانه يتفحص منها ان لا يصوت فيجلب عليه الشعب من الذكورة والقبح معتذر على غير النعم
للدلقة الواشي وان كان للذكر الذكور انثى خاصة قامت عن بيضها وقوضت له لفسده
وينهرف عن الاخرى الموسه على ان القبح لسعة للملك نفسه ان يقع على راس الصياد ويقرب
منه وليس انما لا يقع على الشجر ولا يعشش عليه ما كان من الطير فقير الطيران بل من الطير الجيد
الطيران ما لا يقع على شجر البتة وذلك مثل جنسين من الطير يسمى ما فوربيدوس واسقوديوس
اقول واما البلبل فيظن ان السورة لا يقع على الاشجار وناقد الخشب فلا يقع على الارض بل على
الشجر يجلس الدود المستخرج بالنقر علما ان الزيفر ومن خواصه ان يتسلق على الغصن ويعطلها
عليه استلقا وقد يفصل العطا والجراديين مثل ذلك ومن عجائب هذا الطاير الذي يحمله
وهو ثلثة اصناف اكبرها اصغر من دجاجة ويبلغ من نقرها انه يوهن الغصن بالنقر فيعقضه
وقد يحيز انسان بعض الشجرة فقرة يسع لوز واحدة فاودعت النقرة اللوزة ليجي محل الق

فيها ثم يوف حال اللوزة فادالها ماكول والواسق بصعد في الجو جوا عند الطيران فان واديا
بعضها عن بعض بضباب او سحاب احدثت عن اصحبتها حقيقا سموعا يلزم بعضها بعضا وينام
على حوصلة متنا وبين ونومها على فرد رجل قد اصبحت الرؤس الا الطاير فانه ينام مكشوف
الراس فيرى انتباهه واذا سمع حرسا صاح ومن طير الماء صنف يسمى ما لا فرس ما فاس في
الحلزون الابليس حتى اذا ظن ان هو صلة انفتح فاه ويقصد فيه والحلزون والبلاي مولع باكل
القلب وقفي بهذا الموضع اصناف طير يختلف بالكادي والتدبير مالع واما الطاير الاسفع الذي
يسمى ما في الذي يقابل العقاب ويغلبه وهو حسن التدبير لاحواله فانه يعتني كاثانيحه غاية المذة
واسمي بناحيه ماكون عندهو وقد راى دهو بيوح با تحت بناحية وهو يطير طلا فرع حرمتبار و
هو طاير يعنى حلبى الاصابع ولا يبد العقاب طير العقاب ببياه بالقتال ومن الطير القليل الطيور
طاير جبلي اسود في حجم البازي حايد البصر يصيد ليلا ونهارا ويسمى فرنكس وربما قتل العقاب
وربما ثبا بجاد صيدا معا ويعيش في الصخور ويبيض في صخور والوانيق يتقابل فيتغيا كثيرا
وقتالها واما الطير المتحيرها فانه كثيرا البطيين ويحدث كل يوم لون من الخوف ويبرخز البلوط
في آخر اوانه [illegible] يكفيه لسفته ويعشش على الشجر من [illegible] وصوف قال وقد ذكر عن الوانيق
ان فراخها تقوت الوالدين اذا اسنا وهذا [illegible] بالمصعد ذكر بعضهم ان الفرخ مادام في عش
ابويه كما يطير والحجها الى مفارقة الذكر وهو طاير غني الريش واعلاه الى السواد وطرف
جناحه احمر ويبيض ستا او سبع بيضات بربادلو صنع اللبن من تراب الاودية ويعشش في
ذا طرنقب الى قدر اربع ذراع ومن الطير ما يتخذ عشا كرما من الكتان صنو الداخل ويقال انه لو كان
عشه بالدارجيني وحلبه من معدنه وهو بعيد ويعشش في ذرى الاشجار الشامخة والناس يرمون
عشها بالسهام معمولة بالرصاص فيسقط الدارصيني واما الطاير الذي يسمى بالبوماغيه قوار
وهو بري وقده فوق قد الصغير العصفور وهو الاخضر اللون مع حمرة وادحو انفته فوقه
وجميع جسده من غير عيبه منقاره دقيق طويل الى الحفرة وعشه صنوبر يتخذ منه كوز الجو
الجوي المجوف صلب لا يقطع الا بعسر لكنه متر منقبه الا سنان بيده ذباب بحجرة من الصفو
بحيث لا ينظر فيه ماء البحر عند الموج ويبين على تشكيله مادة عشه ونقل بعضهم انه من شكل صيوان

يسمى ابرة ومعاش هذا الطاير من السمك وربما صار الى الانهار وهو يسفد الدهر كله ويبيض خمس
عدد او اول زمان سفاده هو اذا اتى عليه اربعة اشهر واما الهوهو فيا دي الشفنون ويبيض ما داه
زبل الناس ويتبدل لونه شتاء وصيفا وتلونه عصفور يبيض ستة عشر وربما ما فوق العدد من
عشرين وكان منفردا ويعيش ولكن فردا او يعيش في الشجر واطه الدود واما العقعق فهو كالي لا يد
البطين ويخصه فقدان بالطرف المذكور كانه وفي هذا الموضع ذكر طيرا كثيرا منها ما يا كل الدين و
صوغ التجر ومنها صنف اسود وابيض يكون بحصر واسم قوس قوس ويكون الابيض في جميع بلاد مصر
ما خلا النوبا ومنها اسود وابيض طاير يسمى طوادش يبيض في عش الطير المتي بر فكس وهو ا
مسكوك فيه واما المشاهدة التي حكيتها فقد كان عش الطاير للسنظار خاليا عن فرخ الطاير
المسمى كبكبو ومنهم من قال ان الفرخ فرنكس يهب اليها فانه يشعر بها ويستضعفها ومن الكلام من ذكر
ان السيمرغ امر قرنكس انه يعلم من حاله انه مطلوب من جميع الطير وانه سعين على بيضا اذا وضعه
في مستقره وذكر صنفا من النسوب الى العوام الرحلين يشبه الخطاف ويجري مجراه وانه يعيش عشا
مستطيلا ومنها طاير يسمى الموسلاس اي واضع الهوى وهو طاير جبلي اكبر من سكسكة سيف
اعاه بيفتش او بلاحا يطير حول المرعى ويرضع لبنه وقد زعم بعضهم ان ذلك يكون سببا لانقطاع
اللبن وعمى المرعى وهو بالنهار ضعيف وقد يظهر عنه بالليل له حنين غريب من الوباء يتشاءم
في مثل ذلك ويذكر فيه احوال النحل والزنابير واختلاف اختلاف الحيوان العقبان اجناس
فيها جنس رستاقي يقرب من الناس وصياحه شديد وجنس اصغر منه فحيص جبلي بادوي
ما يبعد عن العادة وجنس ايضا اسود وصغير حنيث اجلد من غيره بادي ايضا العقاص و
الجبال وهو قيد الارانب وبخصه يصيد فراخه وهو سريع الطيران حاد الصوت وجنس ابو ابيض
اللون والريش قصير المخاصر طويل الذنب في ذنبه كذنب رخم عظيم الجثة جبلي يصيد جنس الجوهر
يقربه الوباء طعمه الخيف وهو ابو البيع من الجوع وجنس بحري جبلي يا وي جبال البحر والشواطئ
كبير العين ضعيف الريش عريض الذنب واذا اخفقت صيدا قصد جهة العمق من البحر [illegible]
عن النار عيني وجنس يعال له الخالص كان سواه مدخول النسب هجين او موفقه [illegible]
الاجناس قد واقوى وابعد مسافه صوت وجنس استقر يعط [illegible] في النهار ويصيد ما يبق العقاب

الى العشي والنقار للاعلى فى العقاب فانه ينشق ويتورم وينعقف منه فيها ذلك عن الطعم ويهلك
والعقاب يوخر امزجه ما يفضل عن الحاجة لانه لا يحق للصيد كل وقت وفراخه يقابل من ياتي عشها
بمخاليبها واجنحتها واذا ابلغ فرخ العقاب اوان الطيران طرده العقاب عن عشه والروح من العقاب
يحفظ نفسه جريا واسعا لا يدحض لغيره من الجوارح ان يقرب بقربه ولا يصيد في قربه بل يصيد
متبعدا فاذا اصاد صيدا اعسر نقله وراده ثم طار الى عشه وفيما بين ذلك يضعه على الارض مرارا
بغالط منه عسى ان يكون يمكن له ويبدأ بصيد صغار الارنب ثم يتدرج الى صيد الكبار ويخفض
الصيد من الزوالي والبقاع من الارض لان الاستقلال من المحيص ويبدأ الصيد من عالي
والجوارح لا يقع على الجارة بسبب جمالها اللهم الا النادرة والعقاب طويل العمر ولذلك كلبه
عنه في مكان واحد وفي بعض البلاد جنس صنف من العقاب يصف صنفين ويود عما جلد
ارنب او ثعلب ولا ينقصها الى ان يدرك الفرخ فيخرجه واما فمن وهو كاسر العظام والطير
الطاير الذي يليق بالوسترنج وبالفارسية جماي فانه طاير وديع مدبر نفسه ولنبغض الفراخ
ويعينه يعجز بسبب اسبال خفقه عليه فان خفقه حسن ويكفل بفرخ العقاب الذي طرده
لبخله اولغيره وسوء خلقه واذا انشارت فراخ العقاب تقابلت بمخاليبها بسوء احد بعضها
ببعضها او تخاصدا على الطعم ولا يبعد ان يكون هذا احدى علل طرد العقاب بعضها ليكفلهم فمي
ومخفس من العقاب احد الفراخ عنده يضط فراخه الى مواجهة عين الشمس فانها دمعت عينه
عند النظر الى قرصها او اخرجها للاعلى الى التعفيض والطرف والاعراض قبلية وهو العقاب
هو العقاب البحري واذا ام بعض طيرا لما دعوه فابعط وهو يحوط مسلكه في العقر نجده بحيرة
حتى اذا وقعا اصطبه وهذا العقاب لا يقصد رحمة الطير لئلا استعط للاطم اذا ما با حصمها نافره
بمنا فيه ومن الطير جنس يقال له مابق ونصاد بان يجف لها حتى يزيد فيتقبض الى الارض
الى الزيد منغمسا فيه فانه يجب ان ياوى فيه وذكر في هذا الموضوع اصنافا مجهولة من الجوارح
وذكر ان العداه لا اقل عن عشرة اصناف فان منها ينشط للحام الحام على الارض فان طارا
عصى عنه ومنها ما ينشط للحام الواقع على شجرة دون الارض والشرفات ومنها ما ينشط
للمستقل طيرانا وقد زعم بعضهم ان الحمام لنشر نسخه كل صنف فيقابله بما يكفيه عنه وفي بعض البلاد

ذباب

ذباب عوريات الطعام السمك للصيد فان حدث مرقت الشباك السمك للتخفف والصفوح البحري
اما عنبر زائد ان سفريان وفيسان يلعقان بالسمك الصغار والذكر ينفض في الوحل ويتركها
بارزين بعيد تحتها ما يعيده واما السمك المسماة رعادة فانها تصيد ما يحاورها بالامتحان حدراه
وفي البحر حيوانات كثيرة يمكن ويسوق في الوحل والحار ما يصيده للصيد وحيث يكون في الجواسيس
لا يكون خارجه بجريه ويمكن ان يكون ذلك بسبب ذلك الحيوان والشبه ان يكون قد عرض بالاتفاق
ان ما يوافق هذه الاوانى الباع والحيه البوينه لون عنقرديس فاذا انسب النخض في المعروف بالا
فالاربعين ماه جالبا معدته وهذا الحيوان يميل الى البرد بليسع بحس جح حسبره مثل الحولة
الحمى قنا واما السمك السمى يغلب ما به يصابر على السنقى ويا خذ في بلع الخيط حتى يتمكن من القطع
ولذلك كثيرا ما يوجد في بطن الصيد بين ضابير عدة ويصيدة الاحاق وصنف من السمك يسمى
اصبا يجتمع بعضها عند معاينة السباع ويحدق بها الاكابر ما فيحامى عليها ويقاتل عنها والانثى
منها لا يتعهد البيض ويخلف على الذكر فهو هرب عند الحسين يوما ومن السمك ما يتغير لونه
الى لون مكانه حتى يلتصق به فيظن صخرة او وحل فلا يتوقاه صغار السمك في جميع الانواع ما لا
قيا يلزم انما الا صنف طويل العنق صنعيف بحيث اذا قبض على عنقه مات ومن الحيوان البحري ما
ينفخ حول جسمه مثل ثوب غليظ يتعقد حجمه ويسمى هذا الحيوان نوعي وهو يدخل فيه ويفتح منه ومنه
حيوان نوعي وهو يبرز طرفه ويخرج منه ومن حيوان كثير الارجل يقال له كيلواس يعلم حرزه عنه
الظفر ويبقى زمانا على وجه الماء طافيا ما دام العود قلب وصنعه وبين رجليه جلد كنسج العنكبوت
لرقته وضعيفه ويحوله كالشراع فيقبل الريح ويحمل الرجلين كالسكان ويظن انه يولدها
لا من الاول وحال النمل في اشياء له لا يجده على خط مستقيم يحفظ بعضها بعض احد عجيب
هو اصناف ولا يتعطل عن عمله في الليالي المقمرة وحال العنكبوت الذي يصيد الذباب عجيب
وهو اصناف صغار وكبار ومنها ما يلسع ومنها ما لا يلسع وليس منها ما ينسج الاشيا على وجه
الارض فيختفي فيه ويعرف بالحركة فيظهر اليه بالسرعة والمنبس القناع من العنكبوت هو الذي
يسدي سدي منوطة تشبه اوتارا او القنا بالحمها فاذا وقع على النسجة ذبابة او غيرها انشحت عليه
في الوقت فان كانت جائعة تصيده والا نعلقت للاحتذاء لم يعد الدم مالا رق فنسجها دالقناع

هي الانثى واما الذكور فيقال هو احدق واما اليعسوب العظيم الارجل فانه لا يبرح عنه الا استحقا احار
بان يتعلق منعت البيع واما الصغير فيتخذ لنفسه بحثا ويطلق ان ماده غزله من ظاهره جسده
ويلبع من جلده الابهم بالعصابه الصغير فيبيع اول شي على فمها وبه متوق محذور فاذا فرغ من
فمها دنا منها بجانبه فينفخ على ما فيها ومن الحيوانات الكيسه النحل وما يشبهه من ذوات الابرة
سبعة اصناف منها ستة اصناف يختلط بعضها ببعض النحل واذكورها والصنف من الدبر
الذي ياوي الى وجه الارض والدبر الاصغر والدبر الطويل الاسود واما الاصناف الباقية منها
فهي جا ينفرد بعضها عن بعض اصغرها اغبر واوسطها اسود والثالث الكبير والجمل بعيني
من الفيك العسل ومع ذلك فلا يكثر منه ما اصاب عنده شفقه غبته واذخار الا اذا احتاج
النحل دخان فهي لا يقرب من المأكولات غير العسل وما يولده النحل على ساقيه غير اللوم وهو على
العسل وهو في حلاوة التين وهو غذا ايضا للنحل وحتى صادفت النحل المليه لطيفة بنيت
منها بيوتا من الشمع وهو لعا طيبة من الزهر واطراف الشجر وحصونها من الخلاف فتبنى فيه حذر ان
البيوت مسدسة واذا استوسعت مقطر المليه صنعت بوسخ اللوم وهو اسود دفر الريح
وتبدا بينا بيت الملك وهو شبه التقسيم بيننا الذكوان وتبني بيوتا اكبر من بيوت النحل الصغار
والذكوان لا يعملونه ثم يبني بيوتا اخر ايضا حول بيوت العسل والفلح فارضه للاستظهار وزعم
بعضهم ان الذكورة تنفرد ببنيا بيوتها وليس اليها بعد ذلك الا حمل العسل دون التعسيل والفلح
فانهم وانها يلزم الخليا في اكثر الاوقات فان سقطت خرجت تحمل وانحدرت في الطير كانه مدبر
ثم عادت وسمعت من العسل واما الملك فلا يخرج وحده بل مع الجملة واذا اخذ الملك يخف من الحلة
واذا اعيا الملك حملت محالا واذا احلبت اللوم فانما يحليه في الرجلين المتقدمتين فاذا فرغ
تثبت الطرفين بالذراعين والذراعين بالرجلين المؤخرتين واذا احملت اللوم طارت منتقلا
ولا ينتقل من زهر الى زهر الاعداد ان ينتقل بأحبكه الى حليتها وكثيرا ما ينتقل الشمع من الزنبور
وبعد ذلك يفرخ اذا فرغت من بنيانها وربما جمعت الفرخ والعسل في بيت واحد وليس للذكور
رعة ويحاول اللسع ولا يقدر عليه وملوك النحل صنفان الاجود احمر اللون والاخر اسود مختلف
اللون كمن والملك في صفة فد النحل العسالة واكرم النحل العسالة ما كان صغير الجثة مستدير الشكل

عليه

عليه الالوان وقد يكون منها مستطيل شبيه بالزنبور وحسن الخلق والذكر كبير كسلان والنحل التي ترعى
الغياض والجبال اصغر واعمل والكريم يعمل على مستوى الاجزا في بعض بيس واصم ملبس على بعضها عسلا
بعضها فرخا وبعضها مساكن للذكورة وما ليس بكريم لا يعمل شيئا مستويا على ما قلناه والنحل يلزم
ثقب الشهد وفي تلك يصلح الشهد لا فيه ويتولد فيه عنكبوت واقول انه لا يبعد ان يكون ابرة النحل مع
انها سلاح لها نافذ في احالة جوهر الرطوبات الى العسلية بان ما بتها ويسيل فيها قوة ما وينادي عن عين
وكان سمعته من بعض المتهمين لهذه الاحوال وجنس من النحل مختلف يقال له اللصوص لا يعمل شيئا بعينه
به وربما تولد في الخليه دود صغير ... ولا يدعه النحل الى ان يقع على بيوت اللوم والنحل العامل
يعمل الذكران للوذيه والملوك للفذرة وخصوصا عند قلة العسل والنحل الصغير المجتمع يحاول مقاتله
الطوال ونفيها عن الخلايا فان فعل ذلك جاد العسل ويجتهد ان يقتل ما يقتله خارج الخليه صيانة للخليه
وجنس من النحل يقال له اللصوص لا يعمل شيئا بعينه وربما تولد في الخليه دود صغير ينبت اجنحة ولا
النحل الى ان يقع على بيوت اللوم والنحل العامل ليس يبنون نحا النحل الى ان يقع العسالة ويقع عليها
بيوتها ويملكها مما يقبل ويبدد لشده يقظتها وكثره حفظها وكثيرا ما يتفق اذا دخل ان يسوس من
اللطخ بالعسل فلا يقوى على الطيران ولا يلبث ان يقتل والا دخلت والملوك فما يخرج الا في وفود
من الفراخ بكعبه واذا لم الملك بالطلوع ظن قبله بيوم او يومين لبعض الفراخ مايم به ليستعد له
واذا تولدت ملوك تبع كل ملك من الفراخ طايفه ولا يقبل ملكا اخر ما ليس انه الحارث الى غاه
بتعها اخر قتله فاذا خرجت الفراخ وكان بها قلم انحدرت الدرجه خارج والنحل يوزع اعمالها ه
بينها فمنها ما ينقل المادة من الزهر ومنها ما اليه بلعق ذلك واصلاح موما ومنها ما يستعمل ذلك
ومنها ما هو ساف يسع الما للفراخ ولا يسع النحل على حيوان البتة ولا على طعام وليس لابتدا عمله
زمان معلوم بل كلما احضت دفي اي وقت اتفق ذلك واذا استوت الفراخ وطارت فانها تستوع
في الحال بعد ثلثه ايام عندما يستوي فيعقب الحمامات التي على افواه البيوت ويخرج مما كان من النحل كلالا
سما ما عند حسن العام على ما هو منوط فان له النحل الكريم يطرده واللئيم يعامل صغار الطير والصغا ٤٧
النمورية والاحابيه يعلق النحل الواردة فيبلعه والجراديم خاصه فانها يرصدها في ابواب الخليه و
الحمامات على انها لا يهرب من شي من الحيوان فلا يقابل عند حفظها والنحل يطعم الملامات ايضا اذا الحت

النحل حيوانا وطلب الابره فيه ماتت وربما صلت النحل فيخلف فيه الابره وقد قبلت فرسا القز
وقد اخبرت تقوبه من قرى من استسقان يقال لها اسفاكوه وفيها خلايا النحل انهم غزوا مرة
وكادوا الاكراد تنهبوهم فسلطوا عليهم النحل بان عمدوا الى خلايا فاشوسوها ويولوا عنها فهوجت النحل
بان عمدوا الى خلايا اولئك الاكراد تسحاهم ولدوابهم وملك النحل حليم جدا ولا يلدغ شيئا واذا هلك
لاتلق ربلها بينا ويكره السعي ويكره الدخن ويكره ايضا الروائح الدهنيه والادهان واما كانت
عطره بلبيع المنتن اذا دنا منها ومما يهلك النحل تفرقها لكثرة ملوكها واما ابكار النحل وفراخها فهي
اصنع من غيرها واجود عسلا واقل لدغا واقل ضررا لسع وهي اكثر نفعها وقد قاتل النحل النحل اغرسا
راهماها في الخليه وكان رجل يعنى النحل الاهلي فلم يلبسهم البته ومن افات النحل دود يتولد ويغير عكبوتا
ويبنى في خلل العسل ويفسد الشهد والقوم يعقبت الخلية واعشت فافسدت النحل والنحل يجد السعتره
اجوده الابيض واذا العطش زهر تمر ازهر والنحل يستريح عن الريح بالحجر ويشرب الما ايضا في التوب
المعهود ولا يشرب الا بعد القا العسل واكثر ما يعمل ربيعا وخريفا واجوده الربيعي والعسل
الابيض وهو الذي يا تحيل في موم طريا واذا اعسل في موم عتيق احمر واجود العسل هو الذهبي واردا
العسل هو اعلاه في الخلية ولذلك ينبغي ان تخرج عنها والنحل يحب التصفيق والغنا ويجمع ويرد
والخليه المحصنه التي يكثر فيها دود من النحل واذا ترك للنحل في الخلية شهد فوق كفايته عاد بطالا
وكذلك ان كان اقل من كفايته وشكل الخلية المذكورة اصلح في الخلية فان النحل العسال يكون انشط والنحل
يحس بالبرد والمطر وعلامة ذلك لزوم الخليه ومما يهلك ما يعمله العم قويا واذا التصق بعضها
ببعض في الخليه دل على اجتماعها مفارقه فمما لك يرش الغم عليها بشراب طيب حلو وينبغي ان
يكون يقرب الخلايا كمثرى جبلي وباقلى وقثا رطب وحلتا وكراسي وفستق وسنبر ولوز
واسما الحيوان يفيد النحل والزنابير اصناف صغار وسود معا وليس في الارحل ونابته وجم كنار
جدا اوساط وقد رايت جنسا اسود لايسن كبير له رائحه عطرة وله ابرة في مؤخره ثلث او ...
روي فهذه احوال النحل

فصل

في ذكر مثل ذلك من اختلاف السباع المختلفة وحيوان
البر والطير ولسائر الحيوانات ايضا انفعالات نفسانية كالاسد فانه حليم كريم عند الشبع
صعب جدا عند الجوع وعلى الاكل ومن عادته ملاعبة من الفه لكن لعبه مؤذ ولا ينهزم فاذا ادام

عنهم

عنصه اعفى من ذاك في الحرب فاذا ظهر منها مرة اخرى اخذ بيد فوقه في حسبته فان اضطر الى الهرب
اضطرارا شديدا استعجل في المشي من غير ان يجعله عذرا وهو بالجمعه يخاف النار واذا قابله قوم لمس
من رشقه منهم فيقصده خاصة فان كان رماه ولم يوده يتم ظفر به اخذه ويتركه واكثر ما يحمل به
ان يخدشه ويفزعه وانما يقصد اكل الناس ونعافت مساكنهم الضعيف المجروحه اقوى واسهم من
ساير الاسد المعوسه والواقية اضعف وكان عند ملوك بلادنا اسد يصحبونه والاسد في اكثر
من خراسان ومن قراده مكان يفرق بينهما في المكان على ان الجيمونيه اقل عددا لان صيد ما اصعب
على الناس واعسره كانت الاسد اقوى على ما يطلعه وكال ما يطلبه يخاف فيقطع منها واحدا من
الجيمونيه ومع ذلك فان الجيمونيه لايودى الناس ولا الانعام على وفور عددها انكظ صحو في الا
طويل العمر وقد صيد من الاسود اسد بلغ من كثرة ان نعس اسنانه ومن الاسد جنس ضعيف
الهرب الحمر بيدا اذا شد عليه فلا يقاومه وصاحبه يحمله او بابر رديه سيل قيحا رديا منتنا ونوع
علاجه من علاج الكلب ومن السباع سبع يسمى يرس يجب للناس لا ينهزم وهو يقابل الاسود والكلا
ومن السباع وصغيره اجزا وحلد ولم جلسان او اجناس وهو متبدل اللون كل فصل ربيع سمى
مو ماسوس يكون في جبال بلادنا وهو عظم الثور لكنه اجسم منه وجنس منه يشبه البقرة على الحما
شعره وقرنه اللين من قرن البقرة وقيح واغفر كانه صوف وهو اشقر قال ناحيه الكاهل الى العرف
... ويسيل من الراس الى العينين مثل الناصيه وسايره يدنه بين الرمادي والاحمر وله قرنان منعطف
الى داخل بقدر شبر واكبره الاسنان لمن نفك الا سفلا وهو ذو ظلف كثير شعر الفخذ قصير الذنب يحفر
الارض بظلفيه وجلده صلب جدا وهو صيد طيب اللحم واذا جرح يرمي برجليه ويدمي روثه الى اربعة
اذرع وهو روث وحضوضها عند العضو وهي منته على مولوده مثل السد قال والحمل لا ينزو على
امه وقد احتال بعضهم على انزائه فلما علم ذلك حقد على الجمال عليه واهلكه واما الفرس الكريم
فقد خولط بامرتكب فيقال له اسمع ما لس نزا على امه فلما سمعها وعاين ذلك فيقال القى
نفسه في وهده وعطب وقد سمعت من بعض الثقات بخوارزم فرسا منه بهذا الوالعرض عليه الرس
وتساس بهم وبالصبيان خاصة اوكد وقد رايت انثا شديد الحب للصبيان المرد وشديد الانس
بهم والكلام عندهم ثم داقول حدثني ثقة نجلة من حكايات القاوحية لصاحبه وعشقه اياه وحزنه عليه

بعد مفارقته وحسده على الفساد بنقت اخرها فصبت لها اخرا التعجب وحكى في التعليم الاول انه لما
صرمها صاده انسان فتوجهت الدلافين الى الشط كالمشفقة المرصاد بها فلما خلى عنها
انصرفت والدلافين الى الشط الكبير بهم فصيادو الدلافين من صادها فلما خلى عنها تبعها الكراسة
وردي دلفين يحمله ولينا ستتابع نفر ويوص به ونظفوا كانه يحفظ لئلا يوكل ويحكى عن سرعة الدلافين
الدلافين ما لا يحكا في الجانب الآخر من السعيه ويكون السبب فيطول عوضه ليتبع بعض السمك
فاذا اشتهى التنفس انتفخ ودفعه الى فوق وربما وقع الى البر اتفاقا ومن عجايب احوال الحيوان
ان الدجاجة اذا غلبت الديك فقد لا ينتهت بالديك في صقيعها وفي سفادها واشالت
بابها كالديك وربما نبتت لها مخلب اقول سبيل ان الطبيعة مطيعة الجيد المتقارنة والديك
يقشب بالدجاج اذا ماتت الدجاجة عن فراريج ربها وتجنب السفاد وتركه والطير يحفى
على اصول الديك كبيره وكيفية ونشا فلا يضع الديك المخفي ولا يفسد اذا احصنت ذوات القرانات
قبل غيبات فروخها بقيت تحاما خلا الابل والخنزير يحيى اسنانه وذكره فان للاناث حصى
لا صفة باصل البدن قال والمغني الطول عمرا قال ان الحيوان الطويل الساق سلاح فيا وذكر اصنافا
من الطير مغير الوانها في الفصول واصواتها حتى ان منها ما يصوت بصيغ الديك صفاه ويصوت
فصوت الدجاجة سننا والعصفور لحسن الصوت والمد العندليب موت بالمليحي خمسة عشر يوما
من يبره الربيع وبعد ذلك يلحق وقتا بعد وقت ثم يتغير لونه ويستخفي ومن الطير ما يتزوج في القراب
واكثر ذلك ما ليس له طيران جيد معتدد كالقبج والدجاجة ومنه ما يغتسل بالماء كالحمام و
العصافير وذوات المخلب فلا يفعل شيئا من ذلك

في حال الادراك والمني والطمث وذكر الاختلاف في ذلك وليتعرف والادراك

ويكون الجنين فيعول ان الاسباب والازهار والاحتلام كالثمار واول آيات البلوغ تغير
الصوت واستحالته الى خشونة لا تغيب الحده ولا الانعطاب كيوان كنبي الوتر العمر المستوى
الاجزاء اذا استرخى خاصة لعداوة فانه اذا انقر كانت النقرة خشنة تختلط من حده ويقبل ذلك
فان ازعب اللبن والعضلات التي لحنجرة ويوص لها قبل ان يتبع ما الادراك التام اختلاف كثيرا
في اللين والصلابة والرطوبة ثم اذا جامع المراهق بسرعة خفت الالات صوته ثمات صوته الى المشاكلة

كما يفعل

كما يفعل المقتدي ويعرض في ذلك الوقت ايضا امتلا الثدي من عدة يحلل وانشقاق الارنبة والسبب
في ذلك الانشقاق جفاف الغضروف فيفصل جداره والذي يكون بعد اسبوعين من التيقن ويقوى
بعد الاسبوع الثالث والنسا يدركن بالطمث وحينئذ يظهر انه ادهن ويعرض لمن يفرطه الا
من المراهقين ليس بعد اللذة فقط بل ضعف ما يهو الذي وابم والعيون والطمث في اول الامر
دم كدم الذبح ويكون قبل الادراك الى البياض ويعرض ايضا صوت الحوالي في نبي الدرمان وان
صوتهن على كل حال احد حتى ان يرهقن احد من نير الحداد الرجال ويشتقن الى الجماع مع دوام الطمث
وكلما جامع اكثر او جومعت النسا اكثر كانوا اشوق اليه من التارك لانتفاخ السبل والعروق
الطيور التي على العاده ويبلغ من شدة ذلك ان يستلذ وانذكر الجماع ومن الرجال من لا يحلم البتة
من التي له الا فهما اصابت للمزاج ومنهن من لا يطمث والاجساد يتغير من النوع عند الادراك وربما
انتقلت من سلامة الى مرض ومن مرض الى سلامة اكثر خير على كالصرع وغيره يزيله الاحتلام
قال وربما احصب المدرك وربما هزل فانه ان كانت الفضول كثيرة ادى الطمث والاحتلام الى الخصب
وان كانت قليلة ادى الى الضعف ومن كانت منهن في حسد باقضاء كثير وكان يمنع من تعرف القوة
الناميه حتى انعرف عظم بدنها بعد الطمث والتي المنفع الذكر هو اللي يكون بعد الاسبوع الثالث
في اكثر الامر وكذلك الجارية التي لم يأت عليها ثلاثة اسابيع فانها تكون ضعيفة على الحبل وصغيرة
مرض ويعاسي اوجاعا وخصوصا عند الطلق والمفرط في الجماع وافضل التي احبه واما الرخو
الخيط فلا سر الاناثات ما اكثر هيجان الطمث عند الاجتماع والاستقلال كان لاختلاف القرانات
في الرطوبات وغير ذلك من الدر والحر وفي ساير ما قيل في موضعه والتي تتأخر طمثها من النسا
يبادينا وجامع ويعرض لجيبهن عن قرب الطمث ثقل في البدن وربما عرض من احتباسه اختناق
والجهد الطبيعي ما دام الطهر وان كان الطامث قد تحبل وان كان من النسا ايضا من اذا طهرت اصلحت
من باب رحمها والحامل لا يطمث الا في الفترة لان الطمث ينصرف الى غذاء الجنين فان طمثت اضعف
الولد وربما ادى دروب الطمث الى الاسقاط واذا استفرغت الرطوبة بالدم كانت منزلة المني
للحيوانات الاخر بعضها لا يطمث وبعضها يطمث اكثر من طمث النسا كانت الفضلات فيها
يتحلل في الشعر وفي العظام والقشور وفي البول الكدر وهو ايضا اكثر ما ضخه ومما يمتعه في الانسان الي

اكثر مما يجتمع في ساير الحيوانات التي يناسبه في القدر وذكر ان الابيض المعتدل السمن اكثر منيا
من الاسود والاسمر والسبب فيه كثرة الرطوبة ولا يبعد عندي ان يكون الاسمر والاسود يكثر
فيهم المني بسبب القوة والحرارة فان القوة تحيل في المادة ما لا يحيله الضعف مع حضور
العنصر وحكي ان البيض انبل المني واجذب من الاسمر واذا حبلت المراة يبس عمق فرجها اقول
وذلك ان الفرج انما يترطب من رطوبة واذا علق الرحم النسا فاذا جذب الرحم المني جذبا عنيفا
واجذبه جذبا لم يبق في خارج الفرج الى باب الرحم مني او رطوبة واذا علق الرحم باب الرحم لم يسيل
الى الخارج على ان الرطوبة التي للنسا هي مطلوبة الغرض على ما سيشرح بعد فاما ان كان باب الفرج
بعد العلوق الملمس رطبا فقد زلق المني او سيزلق قال ولذلك يومر ان يدهن فم الرحم بقطران او
يعالج باسفيداج او كندر مدقوق في زيت اقول اما القطران فان من طبيعته انه اذا اصاب فم
الرحم ييبس طبعا عنه واذا استحارت عن شيء يعدت عند طبعها الى خلاف جهته فلذلك لا منها
الشيء مالت اليه ويشبه ان يكون الغرض فيما يعالج به ان يرتفع الرحم الى فوق ويشتد العلوق
واما الكندر والاسفيداج فللتسديد فم الرحم وقبضه وتجفيفه لئلا يزلق فهذا بعد المجامعة والعلوق
واما اذا فعل شيء من هذا مع المجامعة لم يعلق لان في ذلك سداد الرحم والمني وهم ذا لم يزلق المني سبعة ايام
فقد علق علوقا جيدا وربما طمثت المراة بعد تلقيه واحتلم الذكر بعد الاربعين واما النفاس
فمدة اربعين يوما وينزل الطمث في الحبالى غير الطبيعي واما الطبيعي فصعوده الى الثدي والحبالى لمن
بما في طبعها ويدرك ثعلب جانب الاربتين وذلك في المهازيل ادفع والذكر اكثر ما يكون في الجانب
الايمن والانثى اكثر ما يكون في الناحية اليسرى لانها ابرد وكثيرا ما يكون الذكر في اليسار وذلك
لانه اذا كان المني قويا حارا لم يلتفت الى برودة المكان اقول وحسن بنا ان نذكر حال
اختلاف المني والجنين في هذا الموضع لانه الاليق بنا الا نذكر حال اختلاف المني والحيوان الذي
في التعليم الاول على ما يراه في فننا اولى فنقول اولا انه قد نظر من راي المعلم الاول في بادي الراي
انه ليس في جهة المراة الا دم الطمث فقط وان المني للرجل فقط وان المراة لا تنزل وحققه
رايه في ذلك شيء اخر بعد عنه اوضح اذا بلغنا موضعه واما ههنا فنقول قولا انه جميع ما هو مني
سواء كان للرجال او للنسا فهو دم وانه دم متغير تغيرا ما وان اسم المني لا يقع على مني الرجال

ومني النسا الا باشتراك فاذا سمي احدهما منيا فليس يصلح ان يسمى الاخر منيا بذلك المعنى وانه ليس
في المشهور لهما معنى جامع جنسي او عرضي يكون اسم المني موضوعا له فيكون لما تحته بالتواطو بل
الذي تسميه الناس منيا من الجهة التي سموه منيا لا يوجد للنسا وان المعنى المفهوم من الانزال الاسم
لا يوجد للنسا وليس يمنع ذلك ان يكون لهن شيء غير دم الطمث صرفا بل دم متغير في الالات
التي لهن بتغير هو اقرب الى جوهر مني الرجال من ساير دم الطمث وانه لا مانع يمنع ان يسمى كل رطوبة
يتولد عن الدم في الرحم طمثا فان الناس يسمون البياض والصفرة طمثا ايضا وبالجملة الخصوصية
في ان يسمى شيء او يمنع ان يسمى الاسم الا ان يكون للمعنى مختلفا لم يمنع ذلك الا الاختلاف في الاسم ولا
الوفاق فيه فنقول ايضا ولا مانع يمنع ان يكون للنسا تحرك المني من موضع الى موضع فيلتذذن به ولا
يكون ذلك لوالا بل الانزال في اللغة هو الدفع الى ما تحت اما الينا فانما هن اصعاد للمني انه كما
كانهن على ما يعلم من الشيخ ومن هيئة الالات التي لهن بدل او عينه المني للرجال فيجب ان نعلم
بيننا هذه الاشيا على سبيل الحلم ثم سيوضح القول فيما بعد وايضا فانه نطق
بالمعلم الاول انه يرى ان المني لا يخالط المتكون ولا يكون جزء منه وانه يتحلل ويبقى ولا يكون شي منه
لان المني وان خالط فيخالط على انه فاعل لا على انه المادة وكذلك في الاعضاء مع المادة التي للاناث
غير ان يكون يحول فيكون منه العضو بل يكون جزءا ساريا منه كما بدار الحرك وانه انما يكون عند
الروح في المولود فانه لطيف جدا ويكون اصل الروح الذي في المولود الذي يحل القوة النفسانية
وخالف الاطبا ومن يجراه تتحصل على اعتقال الحكما في ذلك دينا فحضو نقله الاعتذار
الذي ضمناه والتاويل الذي بيناه وان كان هو الحق والطابق لرايه ونحو وضعا ان المني
للرجال فقط وانه يوثر من غير مخالطه وانه ليس للنسا الا دم طمث ثم لينظر كيما يورده بهذا
الطبيب من المناقضات ثم لينبغي انه لم يورد شيئا ولم يحسن ان يقول شيئا وظن كثيرا انه برهن
ثم لم يقع وانه ضعيف جدا في الجادي وان كان كثيرا البسط في فروع الطب
في احتجاج جالينوس على الفيلسوف ونقض ذلك الاحتجاج وتخفيفه قال الطبيب الفاضل حسين
من قال ان المني يتحلل ولا يبقى فان الرحم لم يخلق خزانة للمني يشتاقه بالطبع ليقبضه بل ليمسكه واستشهد
ابقراط ان امراة لم تحب ان تحبل واجتمعت على ازلاق المني فاحتاجت الى الطفو شديدا الى خلف حتى

القت المني فلولا شدة اشتمال الرحم على المني لينزلق بنفسه لثقله وذلك ان المني ينزل وقد يغشى
بعضا كالتوقى وانما حلاه ذلك الغشا لانطباخه في الرحم ومن شان الطبائخ للرطوبة بحرارة
عامله ان يحدث في الجهة التي تماسه كالقشر كما يعرض للعطائف الذي تحمر من الاهلال فان ما يلي
الوجه منه يصير ولا كصفاق وسايره يصير رطب قال ولذلك خشنت الارحام في داخلها لئلا
يكون الملس على الملس فيها ق اللزوم قال وكيف يخلق العصب والعظام والعروق من الدم و
هي بيض وصلبة وانما يخلق للاحام عن مادة بيضا لزجة غير سايلة رقيقة جدا كالدم فان قلتم
ان الدم يستحيل الى القوام الموافق ثم حاجة الصبغة الى ذلك فهناك مادة معدة بالكيفية
المطلوبة من اللون في القوام لانها بيضا لزجة وهذه المادة هي المني فانه عدم الكيفية المدعوة
لزج قابل للتمديد صالح للتجويف ومتى تمدد استرخى والعروق ليكون منافذ للدم وكيف يجوز ان
يجعلوا المني وهو ما يجذبه الرحم بالطبع متحللا ويتعشى ودم الطمث هو ما يدفعه الرحم بالطبع
ويحفظ وقد يختلف في الاناث لبعضهن ذا وعية المني ان الدم يتبع في تكون الجنين قال وقد قد
وجدنا وعا المني في الاناث مملوة رطبة منوية الا انها ارطب من مني الرجال قال وقد كان بعض
النسا شبه اختناق الرحم لطول انتهائها ثم استفرغت منيا كثيرا ووجدت لذلك لذة كلذة الجماع
وصحت لكان طول الاحتباس قد غلظ منيا وان النسا يحتلمن فينزفن منيا قال ولو كانت
الاعضا يتولد من الدم لكان حال الاعصاب والعروق والعظام كحال اللحم ولكان المقطوع منها
سيثبت ويعود كما ان اللحم اذا انتقص ينبت وانما ينبت لان تولده من المني وقد عدم المني
بل انما يمكن ذلك في بعض الاعضا مثل بعض شعب العروق في جراحات عظيم على الراس او غيره
دون العصب والعظام ولان المعلم الاول يقول ان الشريانات والعروق التي في اوعية المني
اذا طال زمان تكاكها للدم في الاستدارة واللفافات حدث منه ولو كان المني اذا الذي انما يكون
من المادة التي يشبهه والتي يقع ان يجدوه قال ومما يدل على ان في الانثى منيا كما في الذكر المشابهة
فانه ان كان السبب في التشبه المني ولم يكن للنسا مني وجب ان لا يقع شبه الى الامهات و
لو كان السبب في التشبه الدم والهيولى لكان لا يقع شبه الى الاباء فاذا كان الشبه يقع الى
كل واحد منهما لكن دم الطمث ليس للذكر فليس المشترك فيه هو الدم فبقي ان يكون الذي يشتركان

فيه

فيه هو المني فيكون للاناث مني وفيه قوة مولدة مصورة كما في الرجال ثم جعل هذا الكلام على ترتيب
قياس من وضع ومن حمل فقال ان كان الولد يشبه والديه فانما يشبههما بسبب عام لهما وان
كان الولد يشبه والديه بسبب عام لهما كليهما فاما ان يكون منيا واما ان يكون دما لكن ليس دما
والا لكان لا يشبه الاب فهو مني واما الحملي فقال ان الاولاد يشبهون والديهم جميعا والاول يشبهونهما
والديهم جميعا فلهم اصل وعيدا هو ما يشبهانهم هو الديهم فالولد اصلا وعيدا يشبههم هو الديهم
ثم قال لكن ليس السبب دم الطمث وهو سبب المني فلما ذكر هذين القياسين من في شرعها تجاوز
للقدر وحسب انه بين برهانا عظيما ثم سال على نفسه سوالا وقال انه لكان يجب ان يكون الشبه
ممتنع الى الاب دايما لان مني الذكر اقوى فاجاب لكن مني المراة يستمد من دم الطمث فيفيض قوته
ولا مدد لمني الرجل وهو نقول في مواضع اخر ان مني النسا يصير غذا المني الرجال فهؤلاء عيون ما يخذ
الرجل اذ يحتج به ونحن نتعجب منه اذ يعدهم شطرا في كل شي ودعواه جودة التصرف في المنطق
والفلسفة كيف قنعت نفسه بهذه الحجج السخيفة ثم ان يعتقد سبيا من الاشيا او يميل اليه
في باب البطن اما قوله الاول فيجب ان يتذكر ويعلم ان الاعضا قد يحدث اشيا كثيرة ليتوق طبع
ثم يفنيها ويدفعها اذا زالت الحاجة عنها كجذب الكبد والعروق لمار الكثير عند ما يحتاج اليه
بعد ذلك فانها والعروف يدفعه ويستغني عنه وكجذب الاعضا للادوية الموافقة لتعديل مزاجها
وتقبيل مادة رديه فيها ثم انها تجتنبها وتدفعها ومن كان في بدن انسان جاذب لشي لا بعادة
ثم كان دايم العشق لجذبه وليعلم فضل الرجل في نفسه ان يكون المني انما يشتمل عليه الرحم ما احتاج
لانا نشير في عدم الطمث واحالته اياه الى المزاج الواجب وافادته اياه القوى الواجب ثم ان
الرحم يستغني عنه فيفسد هو بنفسه فيتحلل او يدفعه الرحم بعد ذلك فان المني ايضا عسى ان يكون
يجب ان يفعل فعله فيفسد مزاجه ويصير لا على المزاج الذي كان عليه لولا ان كان الرحم يجذبه و
كيف وتوفق الرطوبات البدنية وفي القوى العضوية انا نتبع تناسبات ما بينهما وليه فحصى ان كون
حصر الرحم على ضبط هو الى مدة الحاجة ومع بقاء الكيفية واما ذكر انه الذي يحيل المني وحيلته
ان الرحم يفعل ذلك بطبعه فهو ايضا من البلادة المجاوزة للحد فانه ان كان في المني قوة مصورة ومكونة
القوة مكونة تكون ذلك ان ملامسا تكون في العصب والعظام والعروق التي حيث ينبغي في جنسهم

الى الباطن بل من باطن ويفعل في الرطوبة ما يفعله بهذه القوة ومنه الفتح على الظان ان الدم
يفعل في الرطوبة ما يفعله صبغ اللون بالعطايف فان الدم وان بلغ الغاية في التسخين فانه
رطب السطح رطب الجوهر لا يبلغ منه ان يكون سطح رطبة شيا يجعله صفاقا جلديا ولو كانت
هذه العلة لعرض للاعضا الحارة وما يشتمل عليه من الرطوبات لكانت المعدة والكبد اولى
ان يكون الرطوبة اذا ما ستها انتسج عليها فيقاق صفاق فان كان في المني قوة مصورة لصورة
العظم بعني ان تقوى هي ايضا بتصوير الغشا فيستغني عن تشبيه تصوير الغشا برقيق الغيره واما
الذي يجوع في الامور الطبيعية التي فيها مبادي حركات في بافعال واعمال ان يجعل لها مبادي حركة
من خارج ويجعل حكم المني حكم العطايف وان كانت قد سبق لها معاوفات ومعاوقات من
خارج لا ينكر واما الذي قال بعد هذا فكان ينبغي ان يعلم ان القايل بالتوليد من دم الطمث و
التوليد من مني الرجل يوجب ان يكون المني للمزاج القابل لتكوين الحيوان منه وان كان من حيث
اللزوجة والبياض صالحا للتخطيط والتكوين للذكور ويعلم ان الصورة الصناعية التي
يقتصر فيها من مادتها على ان يكون قابلة للتشكيل فقط لا استعمالا بالصلابة واللين واللزوجة و
الغلظ وغير ذلك حتى ان كان المراد هو الالصاق جاز كل مادة لزجة كان صمغا او دبقا ان
كان المراد هو الانصاق جاز كل مادة لزجة او غيري وان كان المراد التحديد العضلي جاز
ان يكون ذهبا او فضة او نحاسا او خشبة ولذلك ما يصلح اتحاد الشكل الصناعي في مواد مختلفة
واما الصور الطبيعية فليس الغرض منها اتحاد الشكل والتحديد بل وان يكون مع ذلك
مزاج خاص يصلح الا يقبل به القوة العرضية التي تخصه ولذلك لا يكتفي الصورة الطبيعية بمادة
واحدة ويعتدي بها وينموا او يجذب ويدفع فليعلم ان البياض واللزوجة يجعلان المني
موافقا للتحديد والتشكيل كيف عمل الا ذكر كما في المزاج الذي يحتاج اليه حتى يكون عظما
او عرقا او عصبا او انسانا او فرسا وعسى ان يكون مزاجه الذي له مزاجا لا يصلح ان يقبل
صورة العلقة والورقه ولا يقبل التخطيط والتحديد للزوجة وكونه ابيضا كما ذكره و
لو كان القدر كافيا للمني في ان يكون عنه حيوان لكان المخاط والبلغم الابيض النضيج يصلح
ايضا لان يكون منه الجنين ولكان كل مني يصلح ليكون كل حيوان وهذا هو الجواب ايضا عما ذكر

من امر الرطوبة

من امر الرطوبة في الوعا الذي يشبهه وعا المني اكثر لم تعلم من حاله الا انه ابيض لزج وهذا وحده لا
مبنيا على ان هذا احسن ما يجب ان يتعلق به لكن يتعلق ليس على الترتيب الحسن والذي ذكره من
حديث الشريانات وانها كانت مولدة للمني فيجب ان يعلم انه لا يقابل انها ولدت المني على نحو من
كيفية فعلها كما فرط فعلها منها ولزجه اخر كما يولد الكبد السوداء والصفراء لا يكون احده
صالحا لان يغتذي به ثم فعلت عليه القضيه ويقول لولا ان الدم هو عنصر الاعضاء اول الكون
واما القياس الذي فرح به فالاول منه ثلث مقاييس في الظاهر وهي في الحقيقة فاما الثلث الظاهر
فالاول اقتراني من شرطيين والثاني استثنائي متصل لكنه اختصرهما اختصارا وانت تعلم لا
محالة تحليلها من اصولنا وصورة الاقتراني الذي من شرطيين كاذبة وان اخذت على وجه استحالة
وغير نافع ان اخذت على الوجه الذي ينادل به وذكر لانه ليس اذا وضع ان الحرارة وتربيته كل
واحد من الابوين يجب ان يكون هناك سبب واحد بعينه موجود فيهما جميعا فانه ليس اذا كان الشيء واحد
يجب ان يكون هناك سبب لاى اثر واحد للاعا وجه ان يجعل سببه لا افراد الاسباب بل اجتماعها وهذه
شي يجب ان يحقق ويعرف من كتب صناعة البرهان فانه يجوز ان يكون شي واحد كالحرارة مثلا لها اسباب عدة
مختلفة لا يتفق في معنى عام لها لا كونها سببا فقط ثم ان الصورة التي يتفق عليها الخلق ليس سببها
سببا واحدا وهو المحرك الاول لو كان السبب هو المحرك لكان الحيوان يشبه في صورته والدته او الوالد
يشبه كل واحد منهما بجزء من التركيب على مذهب هذا الطبيب الفاضل وقد يوجد الصورة كثيرا و
لا يتفق يشبه البتة لا الى ابيه ولا الى امه ولا يكون الا اصلا منه مركبا من الصورتين فيعلم انا اذا
اخذنا العلل افرادا كان السبب في حدوث هيئة الصورة تارة استيلاء القوة المصورة في نوع
الشبه الى الحس منه ذلك العبد المحرك وتارة استعداد المادة حتى يكون المادة غير قابلة للهيئة التي باتيها
القوة المصورة من الصور بل المادة اطوع لقبوله وانه يخرجه من الصورة التي للنوع كما ان
المادة لو لم يقبل الصورة لم يوجد حصول القوة المصورة كذلك اذا كانت يقبل الصورة ولكن
لا على نحو تصرف القوة المصورة فيه فكانت مثلا اما ان يتصور عن تحرك بالتخطيط والتحديد الذي
يجوزه القوة المصورة واما انها وان كانت السيلان فيها واستعداد يقبل عن تلك القوة في
مثل ذلك الزمان مثل تلك الهيئة كما ان قبول الحجارة الكبيرة لرمي الرامي الى حد وقبول اخرى الى حد اخر

فاذا كانت المادة بها يحكم في حصول هيئة الصورة فليس ببعيد ان يكون بعض المواد في بعض
الارحام وهو فضل الدم الذي يوزع على البدن قد اعدته القوة المدبرة لذلك البدن اعداد
انما يقبل التخطيط والتحديد على نحو خاص ويكون ذلك النحو هو النحو الذي كانت الطبيعة تقرنها
عليه في بدو الامر ولا يقبل التخطيط والتحديد على الهيئة التي يروم المصورة ان يجعلها فيها الا
كثيرا مطلقا او قليلا يؤدي الى التركيب ليس على ان القوة التي هي مدبرة بدن الانثى موجودة
في دم الطمث حتى يكون هو المحرك ذلك النحو التحريك ولكن اعدادها السالف موجود وهناك خاصية
من الخواص غير مشهور بها تلك الخاصية يمنع المادة ان يتحرك عن الحركة الموجب الادراك النحو من
التحريك فيكون اذن سبب المشابهة اما من جهة القوة بان يشبه بالاب واما من جهة المادة بان
يقبل تصوير الاعلى نحو محدود وهو المشابهة بالام وهذا هو على ان توجد الاسباب افرادا واما
اذا اخذ على نحو الجمع فسبب التشبه تحرك من المادة على نحو ما فيها من استعداد الى صورة مخصوصة
يشابه صورة مخصوصة به وجد الاستعداد وربما حصل فتارة فاعله هو قوة الانثى وتارة
فاعله هو قوة الذكر واذا استولى على المادة فاعد بالنحو من قبول التخطيط والتحديد ونسخ عنها
استعداد اخر ان كان اذا حدث الاستعداد فعل الصورة فتارة يقوى على الانقدام تصور
ولا يقوى على احالة الاستعداد مثل ما يعرض للقوة الغاذية اذا ضعفت ولم يقو على التشبيه
وذلك في مثل مرض البرص فاذا اخذنا الاسباب على الافراد لم يجب ان يكون السبب واحد
علم وان جعلنا السبب كان هو الاستعداد مقارنا للمصور فكون الصورة لا يلزم
على الاستعداد فان الاستعداد لا يكون فاعلا ولا عن الفاعل وحده ولا يكون سببا يتم به الفعل
بل اجتماعها وح يكذب قوله ذلك العام هو منى او دم فاذن اما ان يكذب صغراه اذا اخذت
الاسباب على النحو الذي يوجد به السبب جمع الاسباب فاعلم العطرشيا وانما فتح فتح
المتحبس الافح المحققين فاذا رايت المصنف يبتدي ويقول ان هنا قياس شرطي و ان
هنا قياس حملي ويبتدي ويعرف للمادة الواحدة من صورة قياسية الى صورة قياسية
فاعلم ان صنيف الصناعة في المنطق ولصغر لا ينبغي له القياسات مخلوطة ومركبة لا يوقف
القائس محتاج ان يتقوى بالتحليل وخصوصا اذا اخذ ينقل من صورة الى صورة وما اطول هنا

المنطق ان يفعل في كل قياس مقيسة ويان بنيه بان منتج المطلوب للواحد بعينها من ضروب شتى من اشكال
شتى فانك قد علمت ان الضروب الحملية كيف يرجع بعضها الى بعض والى الشرطيه والشرطيه الى الحملية والى
الشرطيه والعلم اذا اورد قياسا واحدا من حدود ما فقد علم انه قد كفي عرضه والحاجة به لان
ياخذ تلك الحدود بعينها ويشكلها شكلا اخر فانه لا يغني غير المعنى الاول على هذا الوجه قد اورد كلام هذا
على صورة قياسية تركيبه منها حذف واضمار وعلى النحو المعتاد ثم رام ان يستعمل القياس على وجه التحليل
ولم يفعل البتة فان قياسه الذي سميه وضعنا ناقص المقدمات تحذوفها فرب من ناقص الى ناقص
وتحلوه وعلمك ان قياسه مؤلف من ثلث مقاييس احدها انه لو كان الولد يشبه والدته كليهما فاد شبهها
بسبب المني او بسبب الطمث فهذا قياس والقياس الثاني بان يجعل هذه النتيجة مقدمة فيقال ان كان
الولد يشبه والدته كليهما فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني لكن الولد يشبه والديه فهو اما بسبب الطمث
او بسبب المني ثم يجعل مقدمة فيقول الولد يشبه والديه كليهما فهو اما بسبب الطمث او بسبب المني ثم يجعل
مقدمة فيقول الولد يشبه والديه كليهما فهو اما بسبب الطمث فهو بسبب المني اذن وهنا في الكر
قياس اخر ان احدها يصحح الاستثناء الاول وهو انه لو كان الولد يشبه والديه بسبب المني لكان
لا يشبه الام او كان يوجد للذكر دم الطمث ثم يستثني نقيض التالي وقياس اخر وهو الموجب للطمث
وهو ان يقرب النتيجة الثالثة فيقال واذا كان الشبه بالوالدين بسبب المني فلكل واحد منهما مني هو لا يلغى
عين المقدم من عدده وبرهان يستقل الكلام العناد الى نظم القياس قد كان يجب ان يكون موردا
بهذا الترتيب في التحليل والتركيب او بتحليل الى اجزاءه واما القياس الخلي الذي اورده فيقيس سلط
فيه نتيجة القياس الاول مقدمة البتة في قياس بعدها على انها بالفعل بل يستقل شيئا هو لازم
ثم يرى ان القياس حملي وليس كذلك بل هناك قياسات واحد منها حملي وهو الاول وشرطي
استثنائي وهو الثاني لكنه قدم الاستثناء فخفي عليه انه استثنا وهناك وضع ولذلك قوله ان
مشابهة الاولاد للوالدين انما يكون بسبب اصل ومبدا علم للذكر والانثى واذا كان كذلك فاما
ان يكون كذا واما ان يكون كذا ومعنى قوله اذا كان كذلك انه اذا كانت المشابهة لاصل علم فيكون
هذه المقدمة متصلة قد وضع مقدماتها بعينه لا على انه بعد ذكر المتصل على قبله وليس يحمد ذلك كثير
باس فانه الثاني وهو ان مشابهة الاولاد بالوالدين اما الدم الطمث واما المني لم يحتاج الى ان يوضح

من هذه المنفصلة ولا استثنائيا قياس ما استثنائيا منفصلا ويقول لكن ليس من دم الطمث فهو اذا
من المني وهذا القياس ثالث استثنائي من شرطي منفصل مفض من النقصان ما في الاول وفيه من الكذب
انه جعل القياس حمليا والغالب من الاستثنائي ومن كانت طبقته في موضع العكس بهذه
الطبقة فيجب ان يعرض قليلا منه بسواده ولا يقنع المشايخ بالسنان ولا يمنطق عليهم ذلك
في منصه دائره حيث الف كلامه في ذلك كانه علم شيئا واخاد بوعا وقد احتج المادون عليه بالمشا
ازوجه البيض الذي يكون من الريح اذا اعرض عليه سفاد الديك عاد معلوما غير مفرخ ٥٥

فصل

نتج فيه الى ماخذ التعلم التعليم الاول فبين فيه ان ليس للمراة بالحقيقة مني وان
مادة المراة التي هي منيها ليس فيها قوة مولدة بل متولدة وفصل القول في المني وشيء من الشبه لنفع
الان الى ماخذ التعليم الاول فانا احببنا ان يكون هذا الفصل مقدما لينتفع به في خلل ما بينا منه
ذي قبل فنقول ان السبب في الذكر هو استيلاء المزاج الذكوري حار واسباب ذلك الاستيلاء اما في الآلة
الرجلية واما في المادة الانوثية واما في مكان الجنين والذي في المادة الرجلية وهو الذي في المني
فان يكون حارا فانه اذا كان المني العاقد هو الذي انحدر من جهة البيضة اليمنى فهو اولى بذلك
لان اليمنى بالجملة اسخن والدم الذي يأتيها انضج وهو لا يبدأ اقرب لانه يأتي من عرق تحت الكلية
من حيث ينفصل عند الماسة كما تعلم ذلك من التشريح ولما كان المني مما يندفق اندفاقا بعد اندفاق فليس
يستنكر ان يكون بعضه يمينيا وبعضه [illegible] وبعضه شماليا وبعضه عاليا نافذا وبعضه ما لا ينفذ
الى العمق ولذلك ما قد يكون المني الآتي من اليسرى موتنا [illegible] بعد ذلك الموضع واما من جهة المراة
ودم الطمث فان كانت للمراة حارة المزاج لم يقصر استعداد منيها ودمها للتذكير ولعاخر الرحم فان
يكون حار المزاج ليس ببارد يبرد مزاج المادة التي ينبعث اليه منه ويبرد مزاج ما يندفق من خلاله
اليه فانه وان كان للمني عند بعضهم يفعل فيه بكيفيته والايلاط بجوهره فمعلوم يقينا انه اذا ابرد ما
كان فعله اضعف ولا خير من الاذكار ولذلك ما كان البطن الايمن اولى ان يكون ما فيه ذكرا لانه
اسخن وهذه الاسباب قد يتوافق فيجب الحال مقتضاها وقد يتنافى فتخالف فيكون العبرة
للغالب ولذلك ما يكون في اليمنى انثى ومن اليسار ذكر ويدل على مكان المني الحركة فاذا وجدت
الحركة تلقاء الاربية اليمنى رجي ان يكون الولد ذكرا او قد تحقق والخرو [illegible] في هذه من الاسباب

للمعينة والمعدة لان الاسباب للصورة على ما ظن بعضهم ثم قال المعلم الاول انه اذا انبعثت المرة
اربعين يوما انشق المني وبدا التفصيل وقبل ذلك فهو مثل عضو ممزوج فهذا دليل على انه ليس فيهم
عند قوله في المني بعد وانه ليس ينكر ان يكون المني مخالطا للمكون وان يكون للنساء شيء كالمني لكننا
يبتدئ فيقول ان للنساء مادة هي دم الطمث فيتخيل تلك المادة في الادمية التي يذكرها ويكون لها
البياض واللزوجة ويسيل الى الرحم سيلانا يلذ النساء وان كان ليس انزالا ولا دفعا فان الدفق
بالقوة انما يحتاج اليه ليكون المني حيث في الانزاق الى قعر الرحم ويكون معينا في ذلك ريح قوية في
الانزاق وربما انزرقت طايفة من الريح مع المني وابدرق من علة ريح المني فيمنع تناول اغذية نفخية اشد و
كذلك فيمن لم يكثر الجماع وذلك الريح كانه ايضا فضل من جوهر الروح ولو كانت الغاية مقصورة على
اللذة لكان خلاف الدفق وهو السيلان التقيل ادوم للذة هو سيلان تلك المادة الحارة اللزوجية على
عضو يفعل فيه كاللذع اللطيف ويتبعه بحرة وتدسيم كالنيلاق فيكون اللذة من عود الحال الى الحال
الطبيعي عند حاله خارجة عن الطبيعي محتملة غير مفرطة وهذا كلذة الحك ولذة الدغدغة واللذة
التي تعرض من سيلان دهن فاتر على سطح قرحة الا ان لذة الجماع فهو اشد وافق لشدة الاسباب
الفاعلة والمنفعلة والعين عليها فاذا لم يكن للمراة دفق الى اسفل لم يكن انزال وادام يكن
تلك الرطوبة مولدة لم يكن منيا فان اسم المني لم يوضع لكل رطوبة بل للرطوبة الذكرية التي يخرج
من الاحليل ولا كل ما يخرج من الاحليل فانه قد يخرج رطوبات تشبه المني ولا يسمى منيا بل يجب ان يكون
خروجه مع لذة ولا كل ما يخرج مع لذة فان المذي والودي قد يخرج مع لذة ولكن الذي يكون خروجه
مع لذة ولا كل ما يخرج مع لذة فان المذي والودي قد يخرج مع لذة ولكن الذي يكون خروجه بدفق
فيكون سببا لوجود حيوان منه في عين جسم واذا اجمل شرح اسم المني على هذه الخواص او الخواص
لم يوجد الرطوبة التي للنساء مستحقة لان تسمى منيا فليس يجوز ان يقال انه روح او عضو بل هو رطوبة
واجناس اربع صفراء وما ينسب اليها ودم وما ينسب اليه وبلغم وما ينسب اليه وسوداء وما ينسب
اليها من هذه الرطوبة التي في الناس [illegible] والاصفر [illegible] والابلغ [illegible] ولاسود داو الاسود [illegible] بل
بين من فضل الدم اتفاقا وفضل الدم الماء دم مطلق واما دم منفصل من عادة الدم الذي فيه الم
الا انه كيفية كانت اي شيء من المراة طمث والطبيب الفاضل على هذه الصورة هذه الرطوبة

يعرف بجميع الاحوال وان يكون ما يسمى منى المراة هو دم الطمث على هذه الصورة فهذه الرطوبة
التي للنسا يجب ان يسمى دما واذا سمي منيا فهو بضرب من التوسع والبول لمفارقته لدم الطمث الذي
لم ينضج بهذا النضج ولم يستحيل هذه الاستحالة ثم من المعلوم ان هذه الرطوبة اولى من دم الطمث لان
معين في تكون الجنين ولولا ذلك لما كانت المراة ينزلها ويتم بها ويلتذ بسيلانها فيها دون سيلان
الطمث الطرف واذا كانت نافعة في تكون الجنين لاجل ما فاما ان تنتفع منفعة الاخرين المادة
واما ان ينتفع منفعة الحركة اذ لا يبقى لها منفعة اخرى واما ان ينتفع منفعة الاخرين جميعا
فيكون فيه قوة مصورة ومادة ايضا كما في البزور لكن اذا كان في شي من الاشيا قوة فعاله
يلاقي القوة الانفعالية يجب عنها الفعل فان كانت ضعيفة فيجب عنها فعل ضعيف واما ان
لا يجب عنها الفعل البتة فهو لانها ليست قوة البتة فهو لانها ليست قوة البتة فاذن يجب ان
يكون هذا الشي الذي يسمى للان منيا باشتراك الاسم اذا سال الى رحم المراة عند جماع فقصد
المراة فيه شهوتها ولم نقص الرجل وحصل المني في معدن التولد وهو الرحم ان يكون القوة المصورة
يفعل في المادة ما في طبعها ان يفعل ان كانت قويه ففعلا قويا وان كانت ضعيفة ففعلا
ضعيفا وحدها ولا يجد ذلك ولا يكون البتة ولا يفعل فعلا البتة والذي لا يفعل فعلا البتة ولا يوثر
تاثيرا البتة فليس بموجود فلا يكون اذن في نطفة الانثى قوة مولدة فان كانت قوة فلا
فعل لها البتة وانما يحتاج الى شي اخر اذا اجاد وذلك الشي انما هو قوة كما قد يرى فيه فلينضج او
لان في مني المراة قوة ما لكن انما يصدر الفعل عن اذ دبارها فيكون القوة الفاعلة بالحقيقة
للرجل انما هي عند الزيادة ويكون الشي الموجود بهذه الحالة هو مبدا بهذه القوة ويكون في مني
المراة مثلا شي هو جزء قوة وهذا بعيد جدا بعيد ان يكون فانه اذا لم يصدر فعل لم يكن قوة البتة فانا
لا يعقل القوة الا مبدا التحريك من امر في اخر باخر وان لم يكن الشي في نفسه مبدا لتحريك فليس بقوة
بل يجب ان يكون في نطفة المراة قوة التوليد بالقوة وانما يخرج الى الفعل كما نذكر فواضح
من هذا ان نطفة المراة التوليد بالقوة ليست حاملة للقوتين فهي اذن حاملة القوة
المصورة وليس بممتنع ان يكون فيه وفي مني الرجل قوة التحديد والتخطيط فانه يجب الان يكون
فيه تلك القوة بحسن موافقتها للمادة في انها استعدادها ليكون الفاعل مع المنفعل لكنا

يقول

يقول ان مني الرجل يتحلل وتتفرق في اجزا المتكون فان تلك الاجزا انما تنمى وتكثر وتعظم بمادة المراة
وان كان في الثاني المتكون اجزا متحللة متراطبة من مني الرجل فلا يلزم ان يصير عضوا متصلا بل انما
يكون منتشرا في خلل العضو واذا كان اول انعقاد الجنين من مني الجنين فبالحري ان يكون المادة
الواردة تتشبه بالمنعقد منها حتى يصير غذا فيجب اذن ان يكون دم الطمث اذا انجذب الى النطفة
العلقة استحال اولا الى طبيعة النطفة مادة مشتركة ثم يتولع ويكتسب الاختلاف بعد ذلك اختلافا
الكتاب للمني نفسه فيكون انتفاع دم الطمث الى الرحم في القرار كما كان قبل على الاتصال يجذب
الرحم واقتضائه وتدبير القوة الانوثية فانها اذا صادفت في الرحم علوقا لم يزل منفذ اليه الدم
ويصرف اخيرا الى الثدي كان القوة التي في المني والقوة التي في اعضا الام سماويان اذ كانت
القوة الدافعة اذا لم تقابلها اذ كانت القوة الدافعة اذا لم يقابلها جاذب وهو متعاضد لم ينفذ
الى ان يجتمع حمله الايقاف فدفعت دفعة فان هو جاذب يستنا اليه قليلا قليلا وكما ان الغذا يصير
اولا ومادة مشتركة ثم يكتسب الاختلاف بعد كذلك الدم الذي يتكون فيها من الغذا انما هو بالحقيقة
يستحيل اخر الامر الى شاكلة مني الاناث من حيث فقدوا ولذلك ما يكون النهش فقط منه النفع الواقع
من الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ولذلك يقل الشبه لان الذكورين فيكون قد استقصى القوة
المصورة فيه فعادية ما يشتمل به مادة الاناث على النحو الذي كان يعهدوا به البدن والاولى باذا هذه
ويدل الاعداد فيها للاستعداد فلذلك كان المني المتحلل اذا علق وكان قويا فاولى بالتشبه انه
يكون اقول اسفل الاخر الاعضا ولا يكون من الفضل منيا ذكريا مصورا فيكون القوة المصورة
لا يتم فيه من الانثيين والقوة الغاذية في مني الذكر انما جاءت من قبل الاطراف في جهة الرحم العادة
الجاذب في المني الذي كان هو السبب في حالة الدم الى مفارقة الشبه بالعضو المتولد منه ولا اكثر ذلك
الدم قد استحال الى مزاج العضو استحالة ما وقبل قوة الغذا بيد ان لم يتم لقصوره في قوامه ولا ينتفع لا
يستنكر ان تطبع هذه الفضول الى البيضة فلا يمتنع ان يكون البيضة فلا يمتنع ان يكون البيضة حاجتها
يجذب من الاعضا حالا لا يستنكر من جذب اعضا اخرى لفضول اخرى او من جذب الدوا المشروب
وهو غريب من البدن لفضول كثيرة واما في الانثى فان المادة اضعف ان يستتبع قوة بل انما يستتبع الكثرما

يفعل الاستعداد وخاص مزاج وقوام لمادة القوة ولو استقصي القول لكان الامر على سلف
من القول هذا اذا اندفعت في الاعضاء المادة الى الانثيين بعد ان نضجت هناك استفادت القوة
المصورة من هناك ويكون المادة للكامل تحمل المصورة فيكون منهما حيث يكون هي فيكون هناك
يشبه جيدا لان القوة المصورة التي للمني هي اثر من القوة المصورة التي في ذلك الشخص بعينه فهو
بدو مثل ذلك التصوير الذي كان بصورة البدار الذي هو خاص به وكانه قد استصحب التاثير
من القوة الغاذية من الاطراف ايضا فهو بذلك اولى ويعتقد ان معا فيكون منهما الجنين لكن
احدهما غذاء وليس في حجم للاعضاء بان خالطه في تصويرها والثاني غذاء ومع تصويرها فان
كان مقدارها انقص من مقدار الكفاية في يكون ما يكون فيما بينهما من دم الطمث ما يستحيل الى
طباع المادتين منهما فيكون له غذاء ولا يبعد ان يكون لا قوى منهما يصير مادة للتزويج ولا ضعفت
للانوثي مادة للاعضاء — في كيفية يكون الاعضاء الذكية من الغبنيين فاذا اجتمع المني
من الرجل والمراة في الرحم استقرار على نفسه [illegible] الى ذاته يفعل لعقوة التي فيه ويحرك الرحم
الى الاشتمال عليه وبعضهم يقول انه يشتمل عليه [illegible] وينفتح من مادة مني المراة ما يصل الطرف
الدم السافلة وهذا الحكم بل يشبه ان يكون حركة الرحم الى الاشتمال عليه امرا سريعا لكن الاشتمال
التام انما يتم ايضا بحركة [illegible] المادة الى جهة الرحم باذن باد [illegible] يقع فيه [illegible] يستمر الاشتمال
ومن شان المني ان [illegible] لذلك والجزو [illegible] ان طبق المني من مادة [illegible] لذلك
العرض فيه يكون الحيوان واستحقاقه اجزائه ويعرض عند الاشتمال احتباس الطمث بعد الجنين
وانضمام الرحم للاشتمال وخفوف الفم لشدة التنشف وغثيان مشوبة رديه لا احتباس الطمث
ويدوادوا فاضلا على حاجة عند الجنين ومعذر لون العين ولون عروق عروق اللسان الى الخضرة
ولذلك ولم عند العام لشدة اجتماع فم الفرج ولكنه المرخي وهذه العوارض لعارضت في
اول الاشتمال وربما اخرت عشرة ايام ومن فوق ذلك ويشتد الغثيان عند نبات الشعر على الاعضاء
الاجنة فاول ما يكون هو الصفاق للطيف جدا كالبيضة بالبيضة ليكون وعاء وماسكا للاجزاء
للمني وحافظا اياه على التشبث وحافظا للحار الغريزي فيه ثم ان المادة يا خذ في العقود الزيادة فاما اولا

فيما يتولد منهما من جوهر الروح الذي هو مركب القوى النفسانية فانه يجب ان يكون اول ما يكون هو
الشيء الذي يجتمع فيه امراض الشهوة والحاجة ويكون الروح اسهل [illegible] من يكون العضو الحاجة الى
الى الروح لانبعاث القوة واستمدادها اسبق من الحاجة الى يكون للاعضاء اعني اللحم ولان
اصل هذا الروح هو ما اتفق في المني الى الدم من الطاهر [illegible] اما ان يكون المني كله كما لكان الاول
لا وكيكون هناك في حاجب عن منفرق ويستحيل ان تكون الطبيعة تحمل احد هذا النوع حتى يجعله في
حيث اتفق وكيفما اتفق ويتحرك في حيث اتفق بل يجب اولا شيء ان تميز الجوهر الروحي وينفرد
يجتمع وان تميز الجوهر الاخر الذي يريد الروح ان ينفذ فيه وعيده وينفصه وان يكون الروح
مبدا عنه يتحرك الى الجهات شتى فيكون ذلك المبدا هو الموضع الذي المني الذي اذا استحكم تجويفه
كان قلبا فيجب اذن ان يكون اول وعاء يتكون هو وعاء الروح ويكون في اول الخلقة في تجويف
واذا كان الروح بعد ذلك ينفذ انتقب على ما يعترف به الاطباء من قولهم ان الروح ينفذ ويخلق
بعد ايام من نبات العروق فيكون تلك المنافذ ايضا هي التي اذا تخلقت [illegible] كانت عروقا
ويكون فاعلها حركة من الروح حيثما فيكون الحاكم المبدا لما هو القلب وبالجملة فانه لابد ان يخمر
القوة المصورة حيث يخصر من الروح الذي انا يجلس بطرفه بعد اجتماع عن يغرقه حتى يكون على
حساب وليس هلا ولا ان الروح سببه بالروح يعرض ان يكون اول ما يظهر في النطفة انتفاخ ما
زبدي ينحوا به ثم ان ذلك الجوهر الروحي الذي قد قوي فيه ولكثرة عنوانا من جوهره بحيث منه
النفخ الانتفاخ اليها الطن الاطباء ومن يجري مجراهم ان النطفة لما كانت رطوبة وكل رطوبة ينفعل
فيها الحار فانها اليقلوا عن ريح يحدث فيه فان الريح يطلب المخلص وانه يرتقي الى فوق وانه ينفذ
انه ينفذ وانه [illegible] من فوق وانه يدير بعضها [illegible] في ظاهر النطفة يصح لان يصل منها بعينها
الى باطن النطفة ثم صالح فانه ليس الا الى كذلك وليس ذلك التولد في قضيها بل هو امر معقود
من الطبيعة ومقصود حصره لا يصعيده ويحرك على الجهة المطلوبة للنفس لا على الجهة التي يوجبها
الطبيعة الريحية ولولا ان موضع اتصال السرة بالرحم من فوق او فوق لكان حركته يكون الى جهة اخرى
بحيث حركة النفس لا بحيث حركة التي له بالطبع وهذه اشياء قد حققناها في فنون لنا اخرى فاذا يكون
هذه الريح الروحي بسط النطفة في اقطاره واحدث في الوسط بعيد موازيه ثقب العروق التي في الرحم

ينفتح عند الحيض ويجعل لجميعها مجاري واحداوا فقدا الى عمق النطفة يكون ذلك المجرى فيها
الى باطنه للدم والنفس اما الدم ففي عرقين او عرق واحد واما النفس ففي عرقين واذا
تحلقت هذه المجاري انثقب النطفة جميد الغذاء منه فوهات تلك العروق فيحدث في
الصفاق دم يستحيل عن قريب الى مشاكلة جوهر المني وحدثت لها خطوط لها مبادئ دموية لان
الدم غير فيها وهو دم داوساط صدوره لانها يستحيل هناك الى طبيعة المني ونطفه لعلها هو القلب
ولا يرى احاطها ان المادة يكون فيها قد استحالت هناك وليس لذلك مرة واحدة في جميع الاجنة
ثم ان الدموية يزداد في النطفة ويتشا فيها حتى يصير علقة ويكون مبدا ذلك من داخل ويزداد
التجويف والانعقاد حتى يتم مضغة في مدة تحملها واذا تمت التجويد والانعقاد وعلقت كان
الاغتذا أكله من السرة وبعد ذلك فان الغليظ من الدم يتجه الى المبداء الذي يصل اليه اللطيف حالا
جدا واللطيف يتجه الى الحيز لان يكون قلبا وهو الذي كان منه الاجتماع الروح كما الى
المبداء والغليظ يستعمله القوة المصورة التي احضرت لا لهالم الى حيث لغفر اليه الروح واذا كان
الروح هو مركب القوى النفسانية واسقى الواحدة فتكون منها الكبد كانه فضل غذاء القلب
فيكون مبدا ويكون الكبد اما الفاعل فالقلب تقدمه واما الالة فالجزء للانعقاد التي مع الدم
الاغلظ واما الدماغ فانه لا لعله لم يتجه اليه روح ويخرج مضايقا ويتخلق ايضا جوهره وليس كلقه
لان مابه دم بالحقيقة دموي بل دم رطب كانه بلغمي في يتخلق بالتمام ولم يكن جائزا ان يكون
الدماغ ابن النفق وكيف انفق والكبد ابن النفق والقلب كذلك يخلق جميع ذلك على ما ينبغي
يحرك الروح فيه ويفتح الدعاء المطلوب له ولم يكن الروح النفساني والطبيعي والحيواني متفرقا
على التي تخصص متشابه الاجزا وليس حركة معارق للارواح في جسم متشابه الا نقطة واحدة
بعينها اولى منها الى نقطة اخرى حتى يكون ان يقال ان للارواح بانفسها تحرك اما الروحانية
فالى حين واما الطبيعية فالى حيث واما النفسانية الى الحيز ولا القوة المصورة تحركها الى الاجساد
لم يميز بعضها عن بعض ولا تحركها الى احياز وليس لها تميز لا يفعل بدءه او التي في الروح
ان القوة انما يفعل فعلا اولها في الروح بعد اجتماعها بان يحركه الى جهات ويفعل فعلا ثانيا
بالاعضا بتوسط الروح بان يحرك الى جهات الروح اليها فان هذا اول ما يتميز به الجهات لا في الجسم

الجسم

الجسماني

الجسماني فالتعين الذي يحصل من القوة لا يحصل الا بفعل فيكون هذا التعين ليس قبل حركة الروح
عن المبداء الاول بل بعد حركة روح عنه وكلامنا في التعين الذي قبل حركة الروح يحرك اليه الروح
فيبقى اذن ان يكون الروح كلما تحرك اول حركة الى ما تحدد الروح اياه من الجهات الجهة لانه
في الكرة لانه قبل فعل شي منها بعد كرتيتها في القعود القاهر اعني الوسط والمحيط وقد علمت
ان المحيط يصعب وبيوقف القوة وتعتبره بما في النفوذ في استقبال المادة فيجب ان يكون اول حركة
الروح الى الاجتماع المستعد للتعين الثاني الواقع بحسب هو الى العقر والى الوسط بالحقيقة و
من الكرة فيكون اول شي هناك مجهود معدنه ثم يتميز له فوق ويمين ويسار وغيره ذلك فيتفرق الاسم
فيتحرك قوة الحس في الى جهة فوق لما سيذكره من المنفعة لكنه يكون مماسا للمبداء حركة واحدة و
يتحرك قوة الغذا الى جهة اخرى مماس له واقوى جانبي عن الحيوان اليمين فيجب ان يكون فيه العضو
الذي لا صواب في اصعاده لا فوق ولا الى اسفل لما يفرقه بعد فيرض من فلكنا ان يصير للاجزاء اختلاف
وذلك بعد ان يحصل للمادة عمور ظاهر يعترف به اشتقاق جهات الحركات كما في العالم الاكبر فيتميز
حينئذ الارواح ويخلق لها اوعية يجتمع فيها مثل النفاخات ويشتمل كل وعاء بما يقتضي دفقه وجب
القلب في الكبد والدماغ في اول الخلقة مماسة بعضها البعض ووجد الكبد في اول الامر اكبرها
اذ كان سكان التمييز الدم الذي الحاجة اليه كثيرة شديدة واما الروح فالحاجة الى قوة شديدة
واصغرها في اول الامر الدماغ لانه محوج الى كثرة ولا دقت له بعدم معظم الراس جدا الكثرة ما يحتاج
الا ان ينبت منه جد بتقويم وغلظ فلا يلتفت الى ما يقال ان الشي خرج من ذي الى ذلك في ذلك
الى هذا فانها انما خلقت هذه الاعضا في اول الامر متماسة اعني التجاويف ليكون فيها الروح
اولا الذي يحتجب وانما يكون ذلك التجويف من حركة الروح ومجمع الروح واحد ويتوجه من ذلك المبداء
الى كل واحد من المبادي الاخرى روحان او يتوجه الى مبداء روح والى الاخر روحان ويتفرق فيتوجه
الى هنا روح والى ذلك اخرى فهذان الروحان موجودان في الذي ليس اناقيه روح حيواني فقط
او طبيعي فقط فانه يتصبب فيه روح من الدماغ ومن الكبد ومن القلب فلا يحتاج الى الايات في العضو
القلبي روح حيواني ثم يستحيل مثلا في الوعا الذي هو الكبد طبيعيا ثم يأتي القلب طبيعيا بل انما
يحتاج الى الكبد وهو طبيعي ويتصور وعاء وقد نقض في القلب كفاية للقلب فانه لو لا الروح يصور عنه

الى الكبد فعلى المبدا المذكور لما تصور الكبد واذا كان كذلك جاز ان تميز القوة المصورة روحًا
من روح في المبدا الاول ويرسل كل واحد في مجرى خاصة فيفعل كل واحد منهما نفسا خاصة بها وجاذبا
خاصة اذا استحكمت تميزت عروقا وشرايين وكذلك الحال في الزوجين اللذين للدماغ فاذا ما
دامت هذه الاوعية متماسة بحيث ان يكون المنافذ بينها فقط ليست في اوعية كالانابيب ثم اذا
احدث بعد ان لم يعد ان يكون الانبوب الوعا الذي عيد ان احدى الثقبتين يأخذ مادة من القلب
واما الاخر فيأخذ مادة من العضو الاخر كان منفذ الروح الحيواني من القلب الى الدماغ اذا احد بعدا
احدهما عن الاخر انما يكون من الدماغ بعد ان بعد القلب والدماغ متميزين الجوهر قبل حصول
هذين العضوين الواصلين فيجوز ان يحدث كل واحد منهما كذا ليس في احد الاقسام مانع واما
المنفذ الاول فالثقب الذي ينفذ فيه الروح فهو من المبدا لا محالة وليس يبعد كما قلنا فيما سلف
ان يكون القوة ينبعث من عضو الى العامل ياتي من العضو الاخر القابل له وليس ايضا ذلك
بواجب ولا اما اخذوه من التشريح بوجه وقد سلف الكلام فيه فاذا تكونت هذه الاعضا
يتبعها الاعضا الاخرى ونزل من الدماغ النخاع في العقار وانسحت العروق والاعصاب وتميزت
مواد العظام على ما ينبغي وتميزت الاطراف وتمت الخلقة في مدة في تفصيل
استحالات مادة الجنين الى ان يتم فاول الاحوال زبدية المني وهو من فعل القوة المصورة
والحال الاخرى ظهور النقط الدموية في الصفاق امتدادها وثالث الاحوال استحالة المني
الى العلقة وبعدها استحالته الى المضغة وبعدها استحالته الى ان يكون القلب والاعضاء الاولية
او عينها وبعدها تكون الاطراف ولكل استحالة او استحالتين مدة معلومة موقوف عليها وليس ذلك
مما لا يختلف ومع ذلك فانها تختلف في الذكران والاناث منه في الاناث ابطا ولا اهل التجربة في
الامتحان في ذلك ان البين بينهما بالحقيقة خلاف فان كل واحد منهم انما حكم بما صادف الامر عليه بحسب
امتحانه وليس يمتنع ان يكون الذي امتحنه الاخر واقعا على ما يخالفه ومع ذلك فان في جميع ذلك
ما هو اكثري لا محالة وللاكثري فيمن يولد في الاكثر اما مدة الرغوة فستة ايام وابتداء الخطوط الحمر
والنقط بعد ثلثة ايام اخرى يكون ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم يوما او يتاخر يوما ثم بعد
ستة ايام اخرى وهو الخامس عشر من العلوق منفذ الدموية الجميع فيصير علقة وربما تقدم يوما او يومين

او تاخر يومين وبعد ذلك باثني عشر يوما يصير لحما وقد تميزت فيه لحم وتميزت الاعضا الثلثة
وامتدت رطوبة النخاع وربما تاخر وتقدم يومين وثلثا ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن
المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن تميزا يحس في بعضهم ويخفى في بعضهم حتى يحس بعد ذلك
باربعة ايام يكمل الاربعين ينادر في الغا در الى الغاية واربعين يوما والاقل في ذلك ثلثين يوما وذكر
في التعليم الاول ان السقط بعد الاربعين اذا انشق عنه السلا ووضع في الماء البارد ظهر شيئا صغيرا
متميز الاطراف والذكر اسرع في ذلك كله من الانثى ويشبه ان يكون اكثر مدة تصور الذكران خمسة وثلثين
يوما واما تحديد حال الذكر والانثى في تفاصيل المدة فامر حكم به طائفة من الاطبا بالتحديد والحارة والاول
ما يحد المني متقعقعا يتنفس واول ما يجعل المصورة انما يجعل جميع الماء العرزنا ثم الحارة والمنافذ
ثم بعد ذلك ياخذ العادة في الخلقة وعند بعضهم ان الجنين قد يتنفس من الفم بل يتنفس به اكثر النفس
اذا ادرك من الرحم وليس عليه دليل وبعضهم ان الجنين اذا اتى على تصورة ضعف ما تصور فيه يحرك واذا اتى
على المحرك ضعف ما تحرك فيه ولد واللبن يحدث مع تحرك الجنين وقد قيل ان الزمان المعتدل الاوسط
خمسة وثلثين يوما ويتحرك في سبعين يوما ويولد في مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر وهذا
شيء لا يثبت في الحمل حكما واعلم ان دم الطمث ينقسم ثلثة اقسام قسم ينصرف في الغذا وقسم يصعد
الى الثدي وقسم هو فضل يتوقف الى وقت النفاس فينفض والمني يحيط به اغشية ثلثة الاول منها
وهو المسمى المحيط وفيه ينسج العروق الواردة منفوذا ريها الى عرقين وسوالتهما الى عرق يسمى بالسرة
وهو مقبض العروق فاقرب الاغشية منه الغشا الثالث وهو ارقها ليكون مجمع الرطوبة فان
الغشا الصلب يحول بحاسة كما يحول الماسات ماكان في الجلد قريب العهد من النبات على الفروج
ولم يستحكم بعد واما الغشا الذي يلي هذا الخارج فهو اللفائفي لانه يشبه اللفائف وينفذ اليه
من السرة مصب البول يسمى الاحليل لا ان تجري الاحليل ضيق ويحيط به عضلة هو كله يطلق بالارادة
والاخر يفارقه واما عند فهو واسع مستقيم لا اخذ وحمل البول مصب خاص لانه
لا في البدن لم يحتمل حرافته وحدته وذلك ظاهر فيه والعروق بسنه وبين رطوبة العروق في الاجنة
حمرة اللون ولولا ذلك ايضا المشيمة لكان ربما افسد ما يحتوي عليه العروق والمشيمة ممدودة والاورة
فاذا دخلا استقر السافل الى الكبد فيأخذ اعرفا واحدا ليكون اسلم وتقدره الى تحديب الكبد

لعلا يزاحمها مفرعة الوارد من مقعرها وبالحقيقة فان هذه العروق انما ينبت من الكبد ويجي الى السرة
الى المشيمة وينفق هناك فيصير عرقين ويمتنع ويتحرك في المشيمة الى العروقات التي في الرحم على انا
كثيرا اما يتوسع في هذه الابواب ويبنى الكلام على مذهب الاطبا بعد ان يكون المعتمد الاصلي
الذي اعطينا المتولي وهذه العروق يعرض لها شيان احدهما انها عند عروقات البطن والتي ارى
فكانها اطراف الفروع ايضا فانها او لا يجد هناك فيظن انما ينبت عن هناك لكنها انما تغير هنا
لانها ياخذ الدم من هناك فان اعتبرت سعة التجويف اوهم ان الاصل من الكبد وان اعتبرت
الى الدموية اوهم ان الاصل من المشيمة لكن الاعتبار الاول هو اعتبار المنفذ والمنافذ واما
الاستحالات فهي كالات للسطوح المحيطة بالتجويف ولذلك فان الشرايين يحقق الشرايين
ان احدث الابتدا من المشيمة وجريها ينفذان من السرة الى الشريان الكبير الذي على فقار
الصلب متوكيين على المثانة فانها اقرب الاعضا التي يمكن ان يستند اليه هناك حشو وينز
بها ما عشيت للسلامة ثم ان ينفذان في الشريان الدايم الذي لا ينقسم في الحيوان الاخر
حيوة فهذا الظاهر قول الاطبا واما في المقيم فيها شعبتان منتها الكتيفي من الشريان وعلى
القياس المذكور ويقول الاطبا انهما يصلح لها ان يتحدا ويمتد الى القلب لطول المسافة واسعل
الجراحة وما قرب منها فتيان المتصل به كم يحتاجا الى الفساد ويذكر ان الشريان الدايم و
الوريد انما طريق من القلب الى الرية لما كان لا ينتفع بها في ذلك الوقت في النفس شقيق
عظيم ضرب نفعها الى الغذا فجعل لاحدهما الى ما لاخر منفذ ينسد عند الولاد وان الرية انما
يكون حمراء للاجنة لانه لا يتنفس عند الولاد وان الرية انما يكون حمرا هناك بل يغتذى بدم
احمر لطيف وانما يبيضها مخالطة الهوائية ويقول للاطبا ان المني في خلق منه مني
الانثى وهو قليل واقل من مني الرجل فلم يمكن ان يكون واسعا فجعل طويلا لتبعد الجنين باسافل
الدم وصاف عن الرطوبات كلها ولم يمكن ان يكون واسعا فلم يمكن بدونه للانفراد للعروق
ينتصب اوسع وجذا منه متكلفاتهم والجنين اذا سبق الى قلبه مزاج ذكوري فاض في
جميع الاعضا وهو الذكورة ينبع الاب وربما كان سبب ذكورية عند مزاج ابيه بل حللا الدم

ومزاج

ومزاج عرض للمني خاصة فلذلك لا يجب اذا اشبه الاب في انه ذكر ان يشبهه في ساير الاعضا
بل ربما فيشبه الام والشبه الشخصي يتبع الشكل والذكورة لا يتبع الشكل بل المزاج وربما يعرض
للقلب وحده مزاج كمزاج الاب يفيض في الاعضا واما من جهة الاستعداد والشكل فيكون المقبول
من المادة في الاطراف مائلا الى شكل الام وربما قدرت للصورة على ان يقلب شكل المني
ويشكله من جهة التخطيط شكل الاب لكن يعجز من جهة المزاج والسبب في القوام كثرة الحرج
يفيض الى بطن الرحم قبضا بلا كلا على حدة وربما اتفق لا اختلاف الورقيين اذا وافى ذلك
اختلاف حركة من الرحم في الجذب فان الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة لكن يلتقم لقمة
وكما يتنفس السمك نفسا بعد نفس لانه ايضا يدفع منه الى باطن الرحم دفعات كل دفعة يكون مع
جذبه للمني من خارج طلبا من الرحم الجمع بين المنيين وذلك في حبسه المنفقد من المني حين و
يعتري فيمن ايضا النفس وتلك الدفعات والجذبات الا فرادا ولا يكون مرفقة بل اجتماعا جيئة
كان كل واحد منهما مركبة من حركات لكنها لا يتم الا عند احتلا جات بل يحس بعد كل جملة احتلا جات
سكون ما ثم يعود في مثل السكون الذي بين زرقات المني للمني ويكون كل مرة بانه اضعف
قوة واقل عدد اختلاجات وربما كانت المرات فوق ثلث او اربع فلذلك سيضاعف لذتهن ه
لانهن يلتذذن من حركة المني الذي لهن ويلتذذن من حركة مني الرجل في فم الرحم الى باطن ما يحدث
بل يلتذذن بنفس الحركة التي يعرض للرحم وربما ادى رزقة ذكرة حسب انتاجه فاختلطا وبلاما
ورقات مثل ذلك مرة بعد مرة فحللت للمرارة سيطون عدة اذ كان كل اختلاط بجانب نفسه
وربما اختلط المنيان معا ثم يقطعها او يبقطا عن وجهة سابقه لسبب ربحي او اختلاف اوغير ذلك
من الاسباب المعروفة فيجار كل على حدة وربما كان بعد انتساج العشا فيكون كثيرة في بيت واحد
وفيها فما لا يتم كونه ولا يبلغ الحيوة وربما كان قبل ذلك وما جرى مجرى الجل فيشبه ان يكون قليل
الافلاح وان الفلح هو الذي وقع في الاصل متميزا واما الاالولادة فانما يكون اذا لم يكف المنبر
بما يورده اليه المشيمة من الدم وما يادي اليه من النيم ويكون قد صارت اعضاؤه تامة فيتحرك في
عند السابع الى الخروج كما يتم فيه القوة فاذا عجز اصابه ضعف ما لا يموت اليه القوة لا المتح
فان خرج في الثامن خرج وهو ضعيف فخروج الجنين انما يكون بانشقاق المشيمة ولا غيره الرطوبة و

وانصباب الرطوبات وازلاقها وقد انقلبت على راسه في الولادة الطبيعية ليكون اسهل للانفصال
اما الولادة على الرجلين فهو لضعف الولد ولا يقدر على الانقلاب وهو خطر ولا يفلح في الاكثر
والجنين قبل حركته الى الخروج فقد يكون معتمدا بوجهه على رجليه وبراحتيه على ركبتيه وانفه
بين الركبتين والعينان عليهما وقد صحبهما الى قدامه وهو راكب عقبيه ووجهه الى ظهر امه حاذ
للقلب وبهذه النصبة اوفق للانقلاب ويعين على الانقلاب ثقل الاعالي في الجنين وعظم الراس
منه خاصة واذا انفصل انفتح الرحم للانفتاح الذي لا يقدر في مثله مثله ولا بد من انفصال اربطة
للمفاصل العظيمة ومدد وعناية من اعوانها معدة لذلك يرد عن قريب الى الاتصال الطبيعي ويكون
ذلك فعلا من افعال القوة الطبيعية والمصورة بخاص اثر منتقل من الخالق لا استعداد لا يزال
يصلح النمو الجنين لا يشوبه وهذا من اسرار الله تعالى في احوال اخرها حوال الولد
والولادة الاناث يكون في النشا الاول في مدة اطول لضعف القوة المصورة ولو قربت
واما اذا تصورت فانهن يراهقن ويشبن ويهرمن اسرع لرطوبتهن مثل الاشجار الرطبة كا
الخروع والخلاف فانها تنمو بسرعة وذلك لان الطبيعة لا يقصد في تدبيرهن الاحكام فذلك
لان الطبيعة لا يقصد في تدبيرهن الاحكام فذلك ما لا يمكن فيها واذا لم يقصد فكانت الية
والمادة عزيزة رمقت بعجلة فان التاخر انما يقع من الفاعل الذي ليس بجاوف للاحكام
واما العود المادة والنسا وان قصرت مقاربن على الرجال فليس يبلغ ان يكون اماو فات لا
الطبيعة في صحتهن وان قصرت طبايعهن عن طبايع الرجال فان لهن طاعة ما دفيتن و
كثرتها وسيلانها الى حفظ مادة الرجال ومن نسبة طاعة ما دفيتن الحاجة في احكام خلقة
الرجال لو شيبها من النسا لم يكن النسبة اعظم من نسبة قوة الرجال الى مواليد والحبلى بالذكر
احسن حالا في جميع الوجوه حتى سهولة الولادة من الحبلى بالانثى بعجز قوة الانثى عن تدبير
ما ينصب الى الرحم وربما فرحت سومهن وربما كان الحبلى من بعضهن سببا التسمية وصلاح
حاله كان الاحتباس يصير سببا لاستيفا اعضايها الغذا وخصوصا اذا كان عادتها
في حيضها الافراط او كانت في الجبلة لا تحتمل الاستفراغ وهذه هي التي يكون حيضها قليل المقدار
صالح الكيفية والقوة الدافعة قوية والمسام في الخلقة واسعة وربما كانت لاخلاطها حادة

يسيرة

يسيرة فبذلك يتسع لها المسام وسعة المسام سبب لسهولة الاندفاع وسبب لانجذاب الرطوبات
للجهة الاستفراغ فاذا احتبس طمثها امكن ان يقبل الطبيعة على تعديل الخلط واتفاق الذي كان
يستفرغ فاضلا عن المحتاج اليه الا ان يستفرغ اتفاقا في اصلاح الاعضا فقد مكنت بكثرة المادة
من التدبير فيها لاحتباسها وقد كانت حركتها الاندفاعية بحيل عن ذلك قال في حال الحيوانات
محدودة ازمنة الولادة خلا الانسان فربما وضعت الحبلى لسبعة وربما وضعت في الثامن و
قلما يعيش المولود في الثامن الا في بلاد محدودة مثل مصر والغالب هو الولادة في التاسع وربما
عاش المولود في الثامن وربما لم يكن ذلك مولودا بالحقيقة في الثامن بل يكون الغلط واقعا في
الحساب بحيث يحيلت وكذلك الولادة في العاشر وربما تاخر الى الحادي عشر وقد يكون قد وقع حسنا
غلط لا يفارق الاعراض الحبلى قبل الحبل شهر لاسباب عند الحبل وخصوصا اذا احتبس دم
الطمث اقول وقد بلغني من حيث وثقت به كل الثقة ان امراة وضعت بعد الرابع من الحبل
ولدا كان قد نبت وعاش وحدثت عن ثقة انه شاهد مولودا ابن ستة اشهر وقد عاش قال المعلم
الاول وقد يعيش المتاخرة اولاد في بطن واحد وحكى عن امراة في عهد الزمان انها كانت
وضعت عن اربعة بطون عشرين ولدا وان امراة اسقطت خمسة عشر صورة وقد سمعت من
الثقات بجرجانية ان امراة اسقطت كيسا فيه سبعون صورة كل صورة صغيرة جدا
فاذا ما حملت المراة بذكر وانثى فقلما يسلم الوالدة والمولودان واما بذكرين وانثيين فيسلم
كثيرا والمراة والفرس يحتمل الجماع على الحبل لكن المراة قد تحبل على الحبل ولذلك الفرس
في الاكثر يهلك الاول وقد اسقطت امراة واحدة اثني عشر جنينا حملا على حمل واما اذا
كان الحمل الثاني واحدا وقربت العهد من الاول فقد يعيشان كامراة ولدت يوما ما يشبه احدهما
الزوج والاخر العشيق واخرى حملت توامين ثم حملت عليهما ثم وضعت ثلثا وسلم التوام
وربما كان مع الوضع سقط وربما وضعت الحبلى لتسعة اشهر وما يليه فتوضعت بلع الداخل
برطوبات للمني وكثيرا ما يكون على راس الطفل من طين او من جنس طعام يكثر منه المراة وان
اكثرت المراة الملح لم تنبت اظفار ولدها لحدة الملح واول اللبن الطبيعي ملح لبقاء من الرجع
مدة وفعل الحرارة فيه كما علمت السبب فيه مما سلف والنسا على الاكثر ينقطع طمثهن على ثمان

واربعين سنة وربما يادي الى الخمسين سنة ويحبلن ما دمن يحضن ولم تر امراة حبلت بعد
الخمسين والزرع المولد للرجال فقد يتولد منهم في الاكثر الى ثمان وسبعين وربما جاوزه في
القليل من الناس وربما استدل على ذلك به من الرجال العقيم ومن النسا العقر زوجا فاولدا وربما
كان الاثنان موتنان في حداثته فاذا استحكم مزاجه اذكر وربما كان المعطل لا يولد له اذا استحكم
مزاجه ومن النسا من تعقم وعسر الولادة وقد يكون منهن من تحبل في كل سنة ساس وكذلك في الرجال
من يحبل بكل شماس ومن عسرات الحبل من تحيض احيانا في الحبل ومن سريعات الحبل سوء احتمال
الحبل في الرجال والنسا موروث ومنهم من ذكر وحكي ان فلانا اسن وسبعين ولدا كلهم ذكرا
الا واحدا منهم كان انثى والتي يعسر حبلها اذا عولجت ليعرف فانما يلد في الاكثر اناث ومن الناس
من يولد في حداثته ثم لا يولد له الا بعد سنين وكان السبب فيه عندي تغير المزاج وحرارته
فيكون حرارته بعد اليبس ويشيخوخة بعد الحد وقد يسرع شبه الولد الى الوالدين في الاعراض و
الابدان والخلال والسبب مفهوم مما قدمناه وربما نزع الشبه بعد قرن وقرنين كما في
الوسط حاليا بنزوله بعد العرق واكثر الذكران اشبه بالابا واكثر الاناث اشبه بالامهات ولا
جائز ان يقع خلاف ذلك لما قدمناه من العلل ومن الرجال من لا يولد له الا شبيها بنفسه ومن النسا
من لا يلد الا شبيها بنفسها ومشهور الاخص في الحيوانات مالا يلحق بالجنس ومنه ما يلحق
بنفس الرحم وربما ولد للمولود وهو صغار في ذوات الاربع وقد اجتمع في افرهاه فحل
وفي شانه بول وربما كان في بعضها عرقان وان ابتدات اوجاع الطلق من ناحية البطن
كان اسهل للولادة واذا ابتدات من فوق ذلك كان اعسر وكلما كان الوجع انزل فهو ادل
على السهولة والدعوة التي تصيب قبل خروج الجنين اما في الذكران فمن الاحية فيكون ناسا
فيهما واما في الاناث فيكون دموية وطلق النسا اشد من طلق ساير الحيوان وحبس
النفس يعين على الولادة والتنفس فيما بين ذلك يعسر وينبغي ان يبادر الى ربط السرة لئلا
يسيل الدم والروح ويهلك الصبي فان اغفل ذلك الرباط بعد جمود الدم على المشيمة علقه
لم يضر والمشيمة تطلب عند الولادة وربما خرجت قبل وهي يقين ان المولود يبيت وربما فرح
البداف على الاضلاع لذا ربما خرجنا معه ودمن مع الراس وكما ينفصل سهل وتمديد الى

وربما

وربما اعقب في الحال وربما انعقد بعد ولون عقبه الى الدموية وربما كان اسود وحيا واذا كان قد
تقدم الولادة نزف واستفراغ ضربا لان تلك الرطوبة هي التي تعين على الازلاق على الوضع
اذا تاخر النزف كان ايضا اعون على الولادة ويتحرك الصبي بعد اربعين يوما واذا كان اول ما يعطس
النفس الناطقة في بدنه لاول ما ينفعل عنها من فرح دون المنامات بعد شهرين فيما فطن به في
نسيانها اقول لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب يختلف عند المحسوسات ويميز بينها ويرتسم في
خياله وربما فرح المولود من الناس بين البين بلوعه لانه بعد رطوبته وليس في ذلك في ساير الحيوان لكن له
وكلها اسنان فان كان اليافوخ فيها لينا فلا يبلغ مبلغ ما للانسان وساير الحيوان يولد وله
اسنان الا الصبي اللهم الا اذا تاخر وضعه اول زمان نبات الاسنان هو السابع من الشهور
والثنايا العاليه اولها نباتا وقد ينبت السفلى قبل العليا في النادر ويكثر اللبن بعد النفاس
واحتباس النزف ومن النسا من يدر لبنها لا من الحامل فقط بل من صيام اوفى في الثدي وذكر
ان بعض النسا در لبنها من صيام يقارب ابطها وربما تقررت شعرة مع اللبن الى الثدي
فيوجع وربما خرج والفنا بتولد منها كما يطول مدة الباب المراة الى سنتين فاذا فرقتها الان يجلب
في ينقطع لبنها او يفسد او يقل ويتغير بالوضع الاول وما دام اللبن عذبا مالح ضعيف وربما خاصت
مع ذلك في الصبي لا دفع الخا ونزل السابع وربما مات قبله وان كان بالصبيان امراض ما دتها الاكثر
مع زيادة المواد الطبيعية مع النقر
دون فصل واحد في اعمال النسا
فمنها العلوق والاسقاط وما يعرض بين من الاحمال والاخلاف المراة التي لا يعلق او يسقط
ان علقت فذلك اما ليبس واما لآفة في مزاج بدنها او عضو ربما فيها وربما كان في الرحم
نفسه اما في مزاجها بان يسخن فيجفف المني او يبرد فيجمده او يكون يابسا فينشف المني ويفسد
او رطبا فيمنع الانعقاد ومع ذلك زلق او يكون المراة فاسدة المزاج او عية المني او يكون
حدبات تحرق الرحم او غاير الرحم او معوجه او موضوعه في غير مكانها فلا يزرق اليه المني او
فاسده مزاج دم الطمث او يختلف الاقرا فيدل على فساد مزاج رحمها وان كان طمثها على الجري
الطبيعي في قوته وقوامه والاقرا على المدد الواجبة ولا يكون في رحمها صلابة او شي قد انقلب
عند اول الطهر ولا ايضا استرخا فانها سريعة القبول للحبل من الادهام ما يعرض لها التي كثير من

وذلك احد للاسباب المفسدة ويجب ان يكون الرحم منبسطة عند الجماع بالاعتدال وذلك الذي
يكون من الردي وكذلك الرطوبة هي التي سبيلها سبيل العرق وسيل دمعة العين عند ادامة
النظر الى الشمس ادفى بردا وفي حر بل الريق المتحلب عند شهوة الطعام يوكل بين ايدينا ويجب
ان لا تكون هذه الرطوبة فيما بين الجماع لا في اخره فان العلوق يدل عليه الجفاف وشده
الرطوبة يزلق والتي تسبق على الجماع ويضعف معه وعقيبه غير مفلح واذا رجعت المراة
فانفصل منها وريحها الى الرحم ولم يصل اليه زرع الرجل فربما عرض ان يستحيل ذلك النوع ريا
وتنفخ في بطنها وكذلك يعرض لها لو وصلت زرع الرجل قبولا على غير صفة العلوق فيقف الزرع
في الرحم للارياح رديه وقد يعرض في رحم المراة قروح واثار قروح فيلتبس الرحم فيمنع الحبل ومنه
امراض الرحم جميعا الا كانها يسيرة وهو مرض صعب العلاج واعلم ان الولادة انما يكون اذا التقا
في الزرعان من الذكر والانثى معا فان اختلف الوقتان لم يعلق ولذلك من الرجال من يحبل بعض
النسا دون بعض لان مدة صب بعضهم التي يكون موافقه ملذة صبه والنسا ابطا من الرجال والاكثر
ابطا الانزال اشد اعلاقا والمراة والرجل يحتملان جميعا ويصهان التي كل منها نحو صبه و
ينتفعان باسقاص الفضل منه وذلك اذا اجتمع الزرع الكثير واذا احتلمت يعرض لها وجعها
او دمايا منه علامات للاشتمال والجفاف ما يكون بعد جماع الرجل لان الرحم تشتمل على مني نفسها
وان كانت لا يولد وربما اشتمل رحم المراة على مني نفسها ولم يصحبه مني الرجل متكون منه رجا لا
صورة له وربما ظن به الحبل بسبب ذلك وانما هو قطعة لحم واقول ان السبب في ذلك ايضا احتلام
واما المجامعة لا يقبض عنها مني الرجل الى داخل واما علقة من شهوتها فيصب زرعها بفكره او نظره
او عليه مني فيتفق واذا كان مزاج الرحم حارا يابسا باعتدال ولا يزلق المفقد فيها المني
وربما يغذي من دم الطمث يغذى الغدد المتولدة منها في الاعضا وربما كان سببا البرد
المجمد فاذا الحمل الذي فيها في الرحم يتعلق بها فوهات يتغذى منها ولذلك ينقطع طمثها وربما
احتبس الطمث لسيلان الفضول الى الاعضا الذي بين الرحم فيظن رجاء لا يكون ذلك في
بينهما صفة الرحم برحا اقول انه لا عذر لمن يرجع هذه الفضول الى الاعضا الذي من الرحم
ومنفذا ثم يظن ان المعلم الاول يقول بان المراة لا يصب فضلة نطفة وليس كل قذف زرع

حالبا

حالبا للضعف بل الذي يحمل الزرع واما من اجتمع فيه فضل زرع فينتفع بالباقة والذي هو بدنه ايضا
امتلا يجب الكيف والكم وربما زاد الزرعان على الكفاية فانفصل الفضل مع العلوق ويظن
المراة انها لم تحبل واناث الطير تبيض البيضة المذكورة فان اعوزها ناصت بيض ريح فيفسد ما ذكر فيتخيل
مفرخا [illegible] ومن فضل واحد تذكر في اصول منفرده فليتكلم للان في ترتيب
التعليم ان الاشيا الطبيعية ولان كانت يكون الغاية ومنها ما ليس ويعلم كيف ينبغي ان نحو القسمة
للحيوان واحواله وكيف يوخذ فصول القسمة الاولى والثانية وكيف تنسب ذلك الى افعالها و
انفعالها وكيف ينسب افعالها وانفعالها الى الاتها اليها وجميع هذا الاجو معلوم من كتب سلفت ومنه
التي سيتقبل [illegible] [illegible] والاكثر ما الحقناه بالكتاب

فصل

في اصناف التركيب والمركبات التي منها البدن اقول ان انواع التركيب في الحيوان هو المزاج
العنصري والمزاج الاول الحقيقي هو ما علمت انما هو من جهة الكيفيات الاول الاربع دون للاخذ
من الملموسات واما الثاني من التركيب فهو الخلطي حتى يكون منه الاعضا التي هي متشابهة الاجزا
والثالث التركيب العضوي حتى يكون منه الاعضا الالية وقد علمت مما سلف كثر من الاصول
ان كل متقدم من التركيب عنصر استقصات التركيب العضوي حتى يكون منه الاعضا الالية
وقد علمت مما سلف كثر من الاصول هو لا حد لها هو متناهيا في الطبع وعلمت بان الاشيا الطبيعية
كيف يكون الصورة منها مبدا محركا وصورة وغاية وعلمت ان الهيولى قد يكون اقدم بالزمان
ويتاخر من وجوه اخرى فالهيولى وصورة المزاج والاخلاط والاعضا المتشابهة كلها لاجل الاعضا
الالية وعنها يصدر الافعال التي للحيوان بها هو حيوان كاللمس وما يتعلق به والحركة وما ينسب
اليها ولو كانت المتشابه الاجزا هي المقصوده بالطبع لما كان يحتاج الى الفاء وهو مركبا تختلف في
اعضا مختلفة بالنوع ليس على سبيل الاستظهار في تكثير العدد لما هو من واحد حتى انقف
واحد عمل الاخر عمله او يكون كل منها فيما يلي جهة والمتشابهة الاجزا قد يغلب عليها طبيعة
عنصر واحد فيقال مثلا ان العظم ارضي وان اللحم هوائي واما الالية فلا ينسب شي منها الى الغالب
في المزاج ونقايد ان يقول ان اللمس قد يتم بعضو بسيط فان اللمس يتم عند قوم باللحم وعند قوم يكون
بالعصب ولا يتعدى الى اللحم والشم بالجملة الدماغية والسمع بالعصب المنبسط في الصماخ والذوق

بالعصب المنبسط على اللسان فيقول ان كل واحدة من هذه وان كانت يفعل بعضو بسيط
فليس يتم به كمال الفعل الا اللمس وحده ومع ذلك فقد خلق بحس اللمس اعضا آلية بها يتم
التحسس كالانامل واما الابصار فليس يتم بالروح وحدها بل بالطبقات الاخرى و على الهيئة
التى للعين وسنذكرها والاستنشاق يتم بالانف بمعاونة الحجاب والرية على ما يعلم ويودى
الرايحة الى الدماغ والسمع انما يتم بالاذن والعصب الذى فى الاذن فالذوق ايضا باللسان وكل
واحد من ذلك عضو آلى فاما ما سايد الافعال الحيوانية فهى بالمتشابهة الاجزا لا غيره والعضو
الذى هو مبدا الحس والحركة فيما هو مبدا لحس اللمس وحساس لا مس فذلك له بجوهره المتشابه
الاجزا لا غير والعضو الذى هو مبدا الحس والحركة فيما هو مبدا لحس اللمس وحساس لامس فذلك
له بجوهره المتشابه الاجزا وبما هو مبدا الحركة والشهوة والغضب فهو آلى وهذا العضو فى الحيوان
الدموى هو القلب وفى غيره شى يشبه القلب وكل عضو ايضا فان قوة الطبيعية متعلقة
ببسايط والحيوانية والنفسانية متعلقة بالالية منها والاجسام التى هى اجزاء البدن الانسان
للحصاية فى تسميتها اعضا والمتشابهة منها منقسمة الى ما هى بالحقيقة اعضا الى ما هى رطوبات
والاعضا ادوات والرطوبات اغذية او فضول اغذية وكان اصل الاخلاط وعمدتها الدم
والغليظ منه اغذى ولكن صاحب هذا الحيوان اضخم وابلد والرقيق اقل غذوا وصاحبه من الحيوان
اذكى وافهم واعقل ـــــــــــ فى المزاج فلنتكلم اولا كلاما كليا فى المزاج ثم نتكلم فى الاعضا

وقوله فيقول ان المزاج كيفية يحدث عن تفاعل كيفيات متضادة موجودة فى عناصر متصغرة
الاجزا ليماس اكثر كل واحد منها اكثر الاخر اذا تفاعلت بقواها بعضها فى بعض حدث عن
جملتها كيفية متشابهة فى جميعها هو المزاج وعلمت اصناف المزاج المعتدل والخارج عن
الاعتدال وعلمت المعتدل مطلقا والمعتدل بحسب حيوان حيوان وبحسب ان يعلم ان المعتدل
الذى يستعمله الاطبا فى مباحثهم فانه ليس مشتقا من التعادل الذى هو التوازن بالسوية
بل كانه مشتق من العدل فى القسمة وهو ان يكون قد توفر على الممتزج بدنا كان بتمامه او عضوا
حصصه من العناصر بكمياتها وكيفياتها على القسط الذى ينبغى ان يكون له فى مزاج نوعى مثلا
فى انسانية حتى يكون وان كان ليس بالحقيقة اشتقاقه من ذلك على اعدل قسمة ونسبه بحسب لكنه

قد يعرض

قد يعرض ان يكون هذه القسمة التى يتوفر عليها للانسان المعتدل قريبا جدا من المعتدل الحقيقى
الاول وكانه ليس ذلك لغيره فلنتكلم فى هذا الاعتدال المعتبر بحسب بدن الناس ايضا فيقول
يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات فانه اما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ان يختلف عما هو خارج
عنه واما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يختلف عما هو خارج عنه وفى صنفه نوعى واما ان يكون
بحسب العضو مقيسا الى ما يختلف عما هو الخارج عنه وفى بدنه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى
احواله فى نفسه القسم الاول هو الاعتدال الذى للانسان بالقياس الى ساير الكاينات وهو شى له عرض
وليس بمفرط الحصر وليس ذلك ايضا كيف اتفق بل له فى الافراط والتفريط حد اذا خرج عنها
بطل المزاج عن ان يكون مزاج انسان واما الثانى فهو الواسط بين طرفى هذا المزاج العرضى ويوجد فى
شخص فى غاية الاعتدال من الناس الذى يبلغ فيه النشو غاية النمو وهذا ايضا وان لم يكن للاعتدال
الحقيقى الذى يحسب التوازن الذى لا الامكان وجوده علمت فانه ايضا عزيز وجوده وهذا الانسان
ايضا انما يقرب من الاعتدال الحقيقى المذكور لا كيف اتفق ولكن يتكافوا اعضاوه الحارة كالقلب
والباردة كالدماغ والرطبة كالكبد واليابسة كالعظام فاذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال
الحقيقى واما باعتبار كل عضو فى نفسه فكلا الا عضوا واحدا وهو الجلد على ما نصف بعد واما بالقياس
الى الاعضا الرئيسة فليس يمكن ان يكون متشابها لذلك الاعتدال الحقيقى بل خارجا عنه الى الحرارة
والرطوبة فاما مبدا الحيوة هو القلب والروح وهما حاران جدا مايلان الى الافراط وكذلك
ينبغى فان الحيوة بالحرارة والنشو بالرطوبة والحرارة يتقوم بالرطوبة ويتغذى منها والاعضاء الرئيسة
ثلث وان كان القلب بدونها كلها كالسنخين والبارد منها واحد وهو الدماغ وبرده لا يبلغ
ان يعدل حر القلب والكبد واليابس منها او القريب من اليبوسة واحد وهو القلب ويبوسته
لا يبلغ ان يعدل رطوبة الدماغ والكبد وليس الدماغ ايضا بذلك البارد ولا القلب ايضا بذلك
اليابس ولكن القلب بالقياس الى الاخرين يابس والدماغ بالقياس الى الاخرين بارد واما القسم
الثالث فهو اضيق عرضا من القسم الاول اعنى من الاعتدال النوعى الا انه له عرضا صالحا وهو المزاج
الصالح لانه من الامم بحسب القياس الى اقليم من الاقاليم وهوا من الاهوية فان للهند اجسام
يشملهم يصحون به وللصقالبة مزاجا اخر يصحون وكل واحد منهما معتدل بالقياس الى صنفه وغير

معتدل بالقياس الى آخر فان البدن الهندي اذا قيس بمزاج الصقلاني اذا كيف بمزاج الحنفر
فيكون اذن لكل واحد من اصناف سكان المعمورة مزاج خاص يوافق هواء اقليمه وله عرض
وله طرفا افراط وتفريط واما القسم الرابع فهو الواسط بين طرفي عرض مزاج الاقليم
وهو اعدل احواله وذكر المصنف واما القسم الخامس وهو اضيق من القسم الاول والثالث
وهو المزاج الذي يجب ان يكون لشخص معين حتى يكون موجودا حيا صحيحا وله ايضا عرض وحده
طرفا افراط وتفريط ويجب ان يعلم ان كل شخص لشخص مزاجا يخصه يبرء ولا يمكن ان يشاركه
فيه آخر واما القسم السادس فهو الواسط بين هذين الحدين ايضا وهو المزاج الذي اذا حصل
لذلك الشخص كان على افضل ما ينبغي له ان يكون عليه واما القسم السابع فهو المزاج الذي يجب لنوع
كل عضو من الاعضاء يخالف به غيره فان الاعتدال الذي للعظم هو ان يكون اليابس فيه اكثر
والذي للدماغ ان يكون الرطب فيه اكثر والذي للقلب ان يكون البارد فيه اكثر فاذا اعتبرت
الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الانسان واذا اعتبرت الاصناف الاصناف
فقد صح عندنا انه اذا كان في المواضع التي تعدل النهار عادة ولم يعرض من الاسباب
الارضية امر مضاد اعني من الجبال والبحار فيجب ان يكون سكانها اقرب الاصناف من الاعتدال
الحقيقي وقد سلف ذكر ما نقول عليه ثم بعد هو الارفع اعدل الاصناف سكان الاقاليم
الرابع وما يليه من الجانبين فانهم لا يحترقون بدوام مسامتة الشمس لهم حينا بعد حين كما عند
عند سكان خط الاستواء ولا هم محرومون لدوام بعد الشمس عن رؤوسهم كسكان اقاليم الخامس
ثم ما هم الى اقرب الشمال وهذا القول بحسب ما يوجبه عرض الاقاليم وقد يطرأ على الاقاليم حال
من مجاورة جبال او بحار ومن اغواره ونجوده ما يغير مقتضى ذلك واما الاعضاء التي
ليست بشديدة القرب من الاعتدال الحقيقي واقرب منه الجلد فانه يكاد لا ينفعل عن ما تمزج
بالتساوي من مرقة جدا ومصفر ما ينفعل ويكاد يتعادل فيه شيئان العروق والدم ثم سائر العصب
ولذلك لا ينفعل من جسم حسن اللطف حاس الاجسام واسلبها اذا كانت فيه بالسوية لا يجوز
انه لا ينفعل لانه لا يحس وانما كان مثله لما كان لا ينفعل عنه لانه لو كان كالامتها لا ينفعل
عنه فان الاشياء المتقدمة العنصر المتضادة الطبائع اذا التقت فعلها ينفعل بعضها من بعض واما

لاينفعل

لا ينفعل الشيء الا عن طبيعته ما ذكرناه من سبقية ذلك واعدل الجلد جلد اليد واعدل جلد الكف
واعدله جلد الراحة واعدله ما كان على الاصابع منها خلاف ما كان على الاصابع الاولى فكاد
الحاكم يقطع في مقادير الملموسات فان الحاكم يجب ان يكون متساوي الميل الى الطرفين جميعا
حتى يخرج عن المتوسط والعلاج يجب ان يعلم مع ما علمت انا اذا قلنا للدواء معتدل فلسنا
نعني بذلك انه معتدل على الحقيقة فان ذلك كما علمت غير ممكن ولا ايضا انه معتدل الاعتدال
الانساني الى زيادة حرارة وبرودة او رطوبة ويبوسة فكانه معتدل بالقياس الى فعله
في بدن الانسان وكذلك اذا قلنا انه حار او بارد في جوهره اقوى من بدن الانسان او ابرد منه
والا لكان المعتدل ما مزاجه مزاج الانسان ولكنا نعني انه يحدث منه في بدن الانسان حرارة
او برودة فوق اللتين له ولهذا قد يكون دواء واحد حارا بالقياس الى زيد فوق كونه حارا
بالقياس الى بدن عمر وربما كان باردا بالقياس الى بدن عمرو ولهذا يؤمر المعالجون بان لا
يقيموا على دواء واحد في تبديل المزاج اذا لم ينجع واذ قد استوفينا القول في المزاج المعتدل
فلننتقل الى غير المعتدل وقد علمت انها ثمانية ولكل واحد من هذه الاقسام لا يخلوا اما ان يكون
بلا مادة وهو ان يغلب ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها من غير ان يكون انما يكيف البدن بها
لنفوذه خلط فيه متكيف به تغير البدن اليه مثل حرارة المدقوق وبرودة المفلوج واما
ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن انما يكيف بكيفية ذلك المزاج لمجاورة خلطا فيه غالب
على تلك الكيفية مثل برد الجسم الانساني بسبب بلغم زجاجي وسخونته بسبب صفراء كراثي واعلم ان المزاج
مع المادة قد يكون على الوجهين وذلك لان العضو قد يكون تارة منتقعا في المادة مبتلا بها
وتارة قد يكون محتبسا للمادة في مجاريه وبطونه فهذا هو القول في المزاج
في مزاج الاعضاء اقربها في البدن الروح والقلب الذي هو منشأ الروح ثم الدم فانه وان كان سلم للاطباء انه
متولد في الكبد فلاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد ثم الكبد لانه كدم جامد ثم بقية اللحم
بما فيه من ليف العصب البارد ثم طبقات الصفاق لاجل العصبية بل ربما يقبله من سخونة الدم
والروح الذي فيهما ثم طبقات العروق السواكن لاجل الدم وحده ثم جلدة الكف المعتدلة وابرد الاعضاء البدن
البلغم ثم الشحم ثم السمين ثم الشعر ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشاء ثم النخاع ثم الدماغ

مفصل

ثم الرئة ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليتان ثم العضل ثم الجلد هذا هو الترتيب الذي رتبه الطبيب
الفاضل لكن يجب ان يعلم ان الرئة في جوهرها و غريزتها بما تغتذي به و تشبه في مزاجه
العارض بالمجاور وبما يفضل فيه ثم الرئة يغتذي من اسخن الدم و اكثره مخالطا للصفراء وكذلك
يجتمع فيها فضل كثير من الرطوبة بما يتصعد من بخارات البدن وما ينحدر من النزلات واذا كان
الامر على هذا فالكبد ارطب من الرئة كثيرا في الرطوبة الغريزية والرئة اشد ابتلالا و هكذا
يجب ان يفهم من حال ترطيب البلغم والدم مزاجيهما وهو ان ترطيب البلغم هو على سبيل البل
وترطيب الدم على سبيل التقرير في الجوهر وان كان البلغم قد يكون في نفسه اشد رطوبة فان الدم
انما يتكون خط من النضج بان يتحلل شيء كثير من الرطوبة التي كانت في البلغم الذي استحال اليه
فيستقيم ان الدم الطبيعي بلغم استحال بعض الاستحالة واما اليبس فان الشعر لانه من
بخار دخاني يتحلل ما كان فيه من خلط البخار و انعقدت الدخانية الصرفة ثم العظم لانه اصلب
الاعضاء فانه ارطب من الشعر لان كون العظم من الدم ولذلك ما كان العظم يغذو اكثر من الحيوانات
والشعر لا يغذو اشيا فيها وان عظم ان جعذا ما در من جلتها كما قد يظن ان الكلاب فيشبه بعضه
وينتفع لكنا اذا اخذنا قدرين متساويين من العظم والشعر في الوزن فقطرناهما في القرع
والانبيق سال من العظم ماء و دهن اكثر و بقي له ثفل اقل فالعظم اذن ارطب من الشعر و بعد
العظم في اليبوسة الغضروف ثم الرباط ثم الغشاء ثم الاوردة ثم الشرايين ثم عصب الحركة
ثم القلب ثم عصب الحس فان عصب الحركة ابرد وايبس جدا من المعتدل وعصب الحس ابرد
وليس ايبس كثيرا من المعتدل بل عساه ان يكون قريبا منه وليس ايضا كثير البعد منه في البرد
ثم الجلد

في امزجة الاسنان

الكلام في امزجة الاسنان الاسنان اربعة في الجملة
سن النمو ويسمى سن الحداثة وهو الى قريب من ثلثين سنة ثم سن الوقوف وهو سن الشباب
وهو الى نحو خمس وثلثين سنة او اربعين وسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو سن المكتهلين
وهو الى نحو ستين سنة وسن الانحطاط مع ظهور ضعف من القوة وهو سن
الشيوخ وهو الى اخر العمر لكن سن الحداثة ينقسم الى سن الطفولة وهو ان يكون المولود بعد
غير مستعد الاعضاء للحركات والنهوض والى سن الصبي وهو بعد النهوض قبل الشدة وهو ان

لا يكون

لا يكون الاسنان استوفت النبات والسقوط ثم سن المترعرع وهو بعد الشدة ونبات الاسنان
وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهاق الى ان يبقل وجهه ثم سن الحداثة والفتى الى ان يقف
النمو والصبيان اعني من الطفولة الى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل وفي الرطوبة كالزائد
ثم بين الطبيعيين والاطبا الاقدمين خلاف في حرارتي الصبي والشاب فبعضهم يرى ان حرارة
الصبي اشد ولذلك ينمو اكثر ويكون افعاله الطبيعية من الشهوة والهضم اكثر وادوم لان الحرارة
الغريزية المستفادة فيهم من المني اشد اجتماعا واحدث وبعضهم يرى ان الحرارة في الشباب اقوى
بكثير لان دمهم اكثر وامتن ولذلك يصيبهم الرعاف اكثر واشد ولان مزاجهم الى الصفرا اميل و
مزاج الصبيان الى البلغم اميل ولانهم اقوى حركات والحركة بالحرارة وهم اقوى استمراء وهضما
وذلك بالحرارة واما الشهوة التي تكثر للصبيان فليست تكون بالحرارة بل بالبرودة ولهذا
ما يحدث الشهوة الكلبية في اكثر الاحوال من البرودة والدليل على ان هؤلاء اشد استمراء انه لا
يصيبهم القيء والتخمة ما يعرض للصبيان لسوء الهضم قالوا والدليل على ان مزاجهم اميل
الى الصفراء ان امراضهم حارة كلها او جلها كالحميات الغب وقيئهم صفراوي وامراض الصبيان رطبة
باردة وحمياتهم بلغمية واكثر ما يقذفونه بالقيء بلغم قالوا واما النمو في الصبيان فليس من قوة
حرارتهم ولكن لكثرة رطوبتهم وايضا كثرة شهوتهم لنقصان حرارتهم هذا مذهب الفريقين
واحتجاجهما واما المحصلون من الاطبا فيخالف الطائفتين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما متساوية
في الاصل لكن حرارة الصبيان اكثر كمية واقل كيفية اي حدة وحرارة الشبان
اقل كمية واكثر كيفية اي حدة وبيان هذا انه يتوهم ان حرارة بقدر واحد بعينه في المقدار في جسمين
لطيفين حارا واحدا في الكم والكيف وشاع في جوهر رطب كالماء تارة وفي اخرى في جوهر يابس
قليل الحجم فحينئذ يجد الحار المائي اكثر كمية والين كيفية والحار الحجري اقل كمية واحد كيفية و
على هذا ينبغي ان يجد الحار في الصبيان والشبان فان الصبيان انما تولدوا من المني الكثير
الحرارة وتلك الحرارة لم يعرض لها من الاسباب ما يطفئها فان الصبي هو في التزيد ويتدرج في
النمو ولم يقف بعد فكيف يتراجع واما الشاب فلم يقع له سبب يزيد في حرارة البدن ولا ايضا
واقع له سبب يطفئها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة اصلية اقل كمية وكيفية منها الا ان

ياخذ الانحطاط وليست تلك هذه الرطوبة بعد قلة بالقياس الى استحفاظ الحرارة ولكن
بالقياس الى النمو وكانت الرطوبة يكون اولا بقدر ما يحفظ الحرارة ويفضل للنمو واخير
بقدر لا يفي بكلي الامرين ثم يصير بقدر لا يفي باحد الامرين فيجب ان يكون في الوسط
بحيث يفي باحد الامرين دون الاخر ومحال ان يقال انها تفي بالنمو ولا تفي بحفظ الحرارة
الغريزية فانه كيف يزيد على الشيء ما ليس يمكنه ان يحفظ الاصل فيجب ان يكون انما يحفظ
الحرارة ولا تفي بالنمو ومعلوم ان هذا السن هو سن الشباب ولما قول الفريق الثاني ان
النمو في الصبيان انما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة فقول باطل وذلك لان الرطوبة مادة
النمو والمادة لا ينفعل ولا يتخلق بنفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها والقوة الفاعلة
فيها هي نفس او طبيعة باذن الله تعالى ولا يفعل الا بالة هي الحرارة الغريزية وقولهم ايضا
ان كثرة الشهوة في الصبيان يدل على برد المزاج فقول باطل لان تلك الشهوة هي الشهوة
الفاسدة التي يكون لبرد المزاج ولا يكون معها استمرا واعتداء والاستمرار في الصبيان
في اكثر الاوقات على احسن ما يكون ولولا ذلك لما كانوا يوردون من البدل الذي هو
الغذا اكثر ما يتحلل حتى ينمو ولكنهم قد يعرض لهم سوء استمرار لشرههم وسوء ترتيبهم في
تناول الاغذية ونيا ولهم الاشيا الرطبة والكثيرة حركاتهم الفاسدة عليها فهذا القول لا في
في مزاج الصبي والشاب ثم يجب ان يعلم ان الحرارة بعد مدة سن الوقوف ياخذ في الانطفا
لانتشاف الهواء المحيط مادتها التي هي الرطوبة ومعاونة الحرارة الغريزية ايضا من داخل
ومعاضدة الحركات البدنية والنفسانية الضرورية في المعيشة لها وعجز الطبيعة عن مقاومة
ذلك دايما فان الجميع القوى الجسمانية متناهية فقد علم ذلك فلا يكون فعلها في المواد دايما
فلو كانت هذه القوة ايضا غير متناهية وكانت دايمة الايراد لبدل ما يتحلل على السواء
بمقدار واحد لكن كان التحلل ليس بمقدار واحد بل يزداد دايما كل يوم والرطوبة بعد النمو
يحتاج الى ان ينتقص ليسد التحلل لما كان البدل يقاوم التحلل ولكان التحلل يفني الرطوبة فكيف
والامران كلاهما متعاونان على انتهاء الانتقاص والتراجع واذا كان كذلك فواجب ضرورة
ان تفنى الرطوبة فينطفي الحرارة وخصوصا اذا اعان على طفوها سبب اخر من المادة سببا اخر وهو الرطوبة

الغريزية التي يحدث دايما لعدم الغذا المنهضم فتعين على اطفايها من وجهين احدهما بالخنق والغمر والاخر
بمضادة الكيفية لان تلك الرطوبة يكون بلغمية باردة وهذا هو الموت الطبيعي المؤجل لكل شخص بحسب
امزجة الاول الذي بجملته قوته في حفظ الرطوبة ولكل منهم اجل مسمى وهو مختلف في الاشخاص
لاختلاف الامزجة فهذه هي الاجال الطبيعية وههنا اجال اخترامية غيرها وهي اخرى ولكل
بقدر فالحاصل اذن من هذا ان ابدان الصبيان والشبان حارة بالاعتدال وابدان الكهول
والمشايخ باردة لكن ابدان الصبيان ارطب من المعتدل لاجل النمو ويدل عليه التجربة وهو من لين
عظامهم واعصابهم ويدل عليه القياس ايضا وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري واما
الكهول والمشايخ خصوصا فانهم مع انهم ابرد فهم ايبس بذلك عليه من طريق التجربة صلابة
عظامهم وعصبهم وتقشف جلودهم ومن طريق القياس بعد عهدهم بالمني والدم والروح
البخاري واما الكهول والمشايخ خصوصا فانهم [illegible] ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان و
الهوائية والمائية والارضية والكهول والمشايخ اكثر والشبان معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي
لكنه بالقياس الى الصبي يابس المزاج وبالعكس الى الكهل والشيخ حار المزاج والشيخ ايبس من الشباب
ومن الكهل في مزاج اعضائه الاصلية وارطب منها بالرطوبة الغريبة البالية
في استحالة الغذا الى الاخلاط ان الغذاء انهضام ما بالمضغ وذلك بسبب ان سطح الفم بالكائنة
سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة فاذا لاقى الممضوغ احالته ويعينه على ذلك ما كانت الحنطة
الممضوغة يفعل الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية فلذلك ما كانت الحنطة
الممضوغة يفعل من انضاج الدماميل والخراجات ما لا يفعله شي منها وينبغي انه لا يوجد الدقوق
بالماء والمطبوخ فيه والدليل على ان الممضوغ قد يدا فيه شي من النضج انه لا يوجد فيه الطعم الاول
والرايحة الاول ثم اذا ورد على المعدة انهضم انهضام التام لا بحرارة المعدة وحدها بل بحرارة
ما يطيف بها ايضا اما من ذات اليمين والكبد واما من ذات اليسار والطحال فانه الطحال وان
يسخن لا بجوهره بل بالشراسيف والاوردة الكثيرة التي فيه واما من قدام فالثرب الشحمي القابل للحرارة
سريعا بسبب الشحم لتوديها الى المعدة واما من فوق فالقلب بتوسط تسخينه الحجاب فاذا انهضم
الغذا اولا صار بذاته وبمخالطة المشروب كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه

الشحمي

ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعا ايضا ويندفع من طريق العروق المسماة ماساريقا
وهي عروق دقاق صلاب متصلة بالامعا كلها فاذا اندفع فيها صار الى العرق المسمى باب الكبد
ونفذ في الكبد في اجزا الباب التي ينفذ بها داخله منصغرة متضائلة كالشعر ملاقية للعروق
لعروقات اجزاء اصول العرق الصاعد من حدبة الكبد الذي سنذكره ولن ينفذ في تلك المضايق
الا بفضل شي من الماء المشروب فوق المحتاج اليه للبدن فاذا انفرق في ليف هذه العروق
صار كان الكبد بكليته ملاق لكليته هذا الكيلوس فكان لذلك فعلها اشد واسرع وحينئذ ينطبخ
وفي كل انطباخ رغوة ثقيلة شي كالدعوة وشي كالرسوب وربما كان معها ما هو مائي الى الا
الاحتراق ان افرط الطبخ او شي كالمحترق ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفرا والرسوب هو السودا
وهما طبيعيان والمحترق لطيفه صفراوية وكثيفه سوداوية غير طبيعيين والمحترق لطيفه
والفج هو البلغم واما الذي استصفي من هذه الجملة نضيجا فهو الدم الا انه ما دام في الكبد
يكون ارق مما ينبغي لفضل المائية المحتاج اليها لاجل العلة المذكورة ولكن هذا الدم اذا انفصل
عن الكبد فكما ينفصل عنه يتنقى ايضا عن المائية الفضل فيجذب المائية عنه في عرق
نازل الى الكليتين ويخرج مع تلك الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذا الكليتين فيغذوه
الكليتان الدسومة الدموية من تلك المائية ويندفع ما فيه الى المثانة والى الاحليل واما
الدم الحسن القوام فيندفع في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المتشعبة
منه ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية
والشعرية ثم يرشح من فوهاتها في الاعضا بتقدير العزيز الحكيم فسبب الدم الفاعل هو حرارة
معتدلة وسببه المادي هو المعتدل من الاغذية والاشربة الفاضلة وسببه الصوري النضج
الفاضل وسببه التمامي هو تغذية البدن والصفرا سببها الفاعل الحرارة النارية المفرطة
النضج وخصوصا في الكبد وسببها المادي الغليظ الرطب اللزج البارد من الاغذية وسببها
الصوري قصور النضج وسببه التمامي ضرورة ومنفعة سنذكرها والسودا الفاعل لها الحرارة
الطبيعية حرارة معتدلة واما الرمادي منه الذي سنذكره فحرارة مجاوزة للاعتدال
وسببها المادي الشديد الغلظ القليل الرطوبة من الاغذية وسببها الصوري الثقل الرسب

على احد

على احد الوجهين فلا يسيل او لا يتحلل وسببها التمامي ضرورتها ومنفعتها المذكورتان ثم يجب ان نعلم
ان الحرارة والبرودة سببان لتولد الاخلاط مع سائر الاسباب لكن الحرارة المعتدلة تولد
الدم والمفرطة تولد الدم والمفرطة تولد الصفرا والمفرطة جدا تولد السودا بفرط الاحراق ويجب ان
يراعى القوة المنفعلة بازاء القوى الفاعلة وليس يجب ان يثبت الاعتقاد على ان كل مزاج تولد
الشبيه به كلا بل كثيرا ما يولد الضد لامر مقترن به فان المزاج البارد اليابس تولد الرطوبة الغريبة
لا لانه كذلك ولكن لضعف الهضم ومثل هذا الانسان يكون نحيفا رخو المفاصل ازعر حابا بارد
الملمس ناعم ضيق العروق ويشبه هذا ما يولد الشيخوخة البلغم على ان مزاج الشيخوخة بالمصير برد
ويبس ويجب ان نعلم ان الدم وما يجري معه في العروق منقسم ثلاثا واذا توزع على الاعضا فلتنجذب
كل عضو عنده هضم رابع فينفصل الهضم الاول وهو في المعدة يندفع من طريق الامعا وفضل
الهضم الاول هو في المعدة يندفع من طريق الامعا وفضل الهضم الثاني وهو في الكبد يندفع اكثره
في البول وباقيه من جهة الطحال والمرارة على ما سنذكر وفضل الهضمين الباقيين يندفع بالتحلل الذي
لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج بعضه من منافذ محسوسة كالانف والاسماخ او غير محسوسة كالمسام
او خارجة عن الطبع كالاورام المنفجرة او بما ينبت من زوايد البدن كالشعر والظفر والدم الغليظ
اغذى لكن للحيوان الذي هو كذلك ضعيف حسا واللطيف الرقيق بالضد في الامرين وللحيوان
اللطيف الدم افهم واعقل والدم الذكوري انضج وكذلك الذي في الاعضا العالية والذي في الاعضا
اليمنى

فصل

في تفاصيل اصناف الاخلاط الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذا اولا
فمنه خلط محمود وهو الذي من شانه ان يصير جزا من جوهر المغتذي او شبيها به وبالجملة سائر ابدال
ما يتحلل منه ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شانه ان يصير ذلك اللهم الا ان يستحيل الى النادر
الى الخلط المحمود ويكون حقه قبل ذلك ان يدفع عن البدن وينقص ويقول ان رطوبات البدن منها
اولى ومنها ثانية والاولى هي الاخلاط التي تذكرها والثانية قسمان اما فضول واما غير فضول والفضول
سنذكرها والتي ليست بفضول هي التي استحالت عن حالة الابتدا ونفذت في الاعضا الا انها لم تصر
عضوا من الاعضا المفردة بالفعل التام وهي اصناف ثلثة احدها الرطوبة التي هي منبثة في الاعضا
الاصلية بمنزلة الطل وهي مستعدة لان يستحيل غذا فقد البدن الغذا ولان تبل الاعضا اذا جففها سبب

من حركة عنيفة او غيرها والثاني الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد وهو غذا استحال الى جوهر الاعضا
من طريق المزاج والتشبيه ولم يستحل بعد من طريق القوام والثالث الرطوبة المداخلة للاعضا الاصلية منذ ابتدا
النشو التي بها اتصال اجزائها ومبداها من النطفة ومبدا النطفة من الاخلاط ونقول ايضا
ان الرطوبات الخلطية المحمودة والفضلية تنحصر في اربعة اجناس جنس الدم وهو افضلها وجنس البلغم
وجنس الصفرا وجنس السودا والدم حار الطبع رطبه وهو صنفان طبيعي وغير طبيعي والطبيعي احمر
اللون لا نتن له حلو جدا وغير الطبيعي قسمان فمنه ما قد تغير عن المزاج الصالح لا لشي خالطه و
لكن بان ساء مزاجه في نفسه فسخن مثلا او برد ومنه ما انما تغير بان حصل خلط ردي فيه وذلك
ايضا قسمان لانه اما ان يكون الخلط تولد فيه نفسه مثلا بان يكون عفن فاستحال لطيفه صفرا وكثيفه
سودا ونفعا او واحد منهما فيه وهذه القسمة تقسيم يختلف بحسب ما يخالطه واصنافه من اصناف البلغم
واصناف السودا واصناف الصفرا والمائية فيتغير تارة عكرا وتارة رقيقا وتارة اسود
شديد السواد وتارة ابيض وكذلك يتغير في رائحته وفي طعمه فيصير مرا ومالحا والى الحموضة واما
البلغم فمنه طبيعي ايضا ومنه غير طبيعي والطبيعي هو الذي يصلح لان يصير في وقت ما دما لانه غير
تام النضج وهو ضرب من الحلو من البلغم وليس هو بشديد البرد بل هو بالقياس الى البدن قليل البرد
وبالقياس الى الدم والصفرا بارد وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي وهو البلغم الذي لا طعم
له الذي سنذكره اذا اتفق ان خالطه دم طبيعي وكثيرا ما يحس به في النوازل وفي النفث واما الحلو
الطبيعي فان محصلي الاطبا زعم ان الطبيعة لم تعد له عضوا كالمفرغة مخصوصا مثل ما للمرتين
لان هذا البلغم قريب الشبه من الدم ويحتاج اليه الاعضا كلها فلذلك اجري مجرى الدم ونحن نقول
ان ذلك لمنفعتين احداهما ضرورة والاخرى منفعة اما الضرورة فلامرين احدهما ليكون قريبا من الاعضا حتى
فقدت الاعضا الغذا الوارد اليها دما صالحا لاحتباس يرد من المعدة والكبد ولاسباب عارضة
اقبلت قواها على هذا فانضجته وهضمته واغتذت به وهذا القسم من الضرورة ليس للمرتين والثاني
ليخالط الدم فيهيئه لتغتذي به الاعضا البلغمية المزاج التي يجب ان يكون في دمها الغاذي لها بلغم بالفعل
على قسط معلوم مثل الدماغ ومثل هذا موجود للمرتين واما المنفعة فهي ان يبل المفاصل والاعضا الكثيرة

الحركة فلا يعرض لها جفاف بسبب حرارة الحركة وبسبب الاحتكاك واما البلغم الغير الطبيعي فمنه فضلي
مختلف القوام حتى عند الحس وهو المخاطي ومنه مستوي القوام في الحس مختلفه في الحقيقة وهو الخام ومنه
الرقيق جدا وهو المائي ومنه الغليظ جدا الابيض المسمى بالجصي وهو الذي قد تحلل لطيفه لكثرة احتباسه
في المفاصل والمنافذ وهو اغلظ الجميع ومن البلغم صنف مالح وهو احر ما يكون من البلغم وايبسه و
اجفه وسبب كل ملوحة تحدث ان تخالط رطوبة مائية قليلة الطعم او عديمه اجزاء
ارضية محترقة يابسة المزاج مرة الطعم تخالطه باعتدال فانها ان كثرت مررت ومن هذا ما يتولد الاملاح
وتملح المياه وتولد الاملاح صناعية وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له او طعمه قليل غير غالب اذا
خالطته مرة يابسة بالطبع محترقة تخالطه باعتدال ملحته وسخنته فهذا البلغم صفراوي واما محصلوا الاطبا
فقد قالوا ان البلغم يملح لعفونته او لمائية تخالطه ونحن نقول ان العفونة تملحه بما تحدث فيه من
الاحراق والرمادية التي تخالط رطوبته واما المائية التي تخالطه فلا تحدث الملوحة وحدها الا ان تقع السبب
الثاني وينبغي ان يكون بدل او للتقاسيم في كلامهم واو الواصلة وحدها فيكون الكلام تاما ومن البلغم
حامض وكما ان الحلو كان على قسمين حلو لاجل ذاته وحلو لانه غريب يخالطه كذلك الحامض ايضا
حموضته على قسمين احدهما بسبب ما يخالطه من غريب وهو السودا الحامض الذي سنذكره والثاني
بسبب امر في نفسه وهو ان يعرض للبلغم الحلو المذكور ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان
ثم التحمض ثانيا ومن البلغم ايضا عفص وحاله هذه الحال فانه ربما كانت عفوصته بسبب
بتبرده في نفسه تبردا شديدا فيستحيل طعمه الى العفوصة لجموده مائيته واستحالته الى الارضية
قليلا فلا يكون الحرارة الضعيفة انضجته لحموضته ولا القوية انضجته ومن البلغم نوع زجاجي غليظ
يشبه الزجاج الذائب في لزوجته وثقله وربما كان حامضا وربما كان مسيخا ويشبه ان يكون
المسيخ منه اصل الخام او يستحيل الى الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي كان مائيا في اول الامر
باردا ولم يعفن ولم يخالطه شي بل بقي محبوسا حتى غلظ وازداد بردا فقد تبين ان اقسام
البلغم الفاسد من جهة طعمه اربعة مالح وحامض وعفص ومسيخ ومن جهة قوامه اربعة مائي وزجاجي
ومخاطي وجصي واما الصفرا فمنه ايضا طبيعي ومنه فضل غير طبيعي والطبيعي منه هو رغوة الدم و
احمر اللون ناصعه خفيف حاد وكلما كان اسخن فهو اشد حمرة واذا تولد في البدن انقسم قسمين

فذهب قسم منه مع الدم ويمضي قسم منه الى المرارة والذاهب منه مع الدم ينفذ معه لضرورة
ومنفعة اما الضرورة فليخالط الدم في تغذية الاعضا التي يستحق ان يكون في مزاجها جزء صالح
من الصفرا بحسب ما يستحقها من القسمة مثل الرية واما المنفعة فان يلطف الدم ويبعده في
المسالك الضيقة والمندفع منه الى المرارة يتوجه ايضا نحو ضرورة ومنفعة اما الضرورة فلتطهير
المرارة واما المنفعة فالمنفعتان احدهما غسل المعا من الثفل والبلغم اللزج والثاني لذعه
ولذع عضل المقعدة ليحس بالحاجة ويحوج الى النهوض للبراز ولذلك ربما عرض قولنج بسبب سدة
تقع في المجرى المنحدر من المرارة الى الامعا واما الصفرا الغير الطبيعي فمنه ما خروجه عن الطبيعة بسبب
غريب مخالط ومنه ما خروجه عن الطبيعة بسبب في نفسه بان في جوهره غير طبيعي والقسم الاول
منه ما هو معروف مشهور وهو الذي يكون الغريب المخالط له سودا والمشهور المعروف هو
المرارة الصفراء المرة المحيية وذلك لان البلغم الذي يخالطه ربما كان رقيقا فحدث منه الاول
اكثر بشرة وهو الذي يسمى صفرا محترقا وحدوثه على وجهين احدهما ان يحترق الصفرا في نفسه
فيحدث فيه رمادية فلا يتميز لطيفه عن رمادية بل يحتبس الرمادية فيه وهذا شر والثاني ان يكون
السودا وردت عليه من خارج فخالطت وهذا اسلم ويكون هذا الصنف من الصفرا احمر لكن غير
ناصع ولا مشرق بل اشبه بالدم الا انه رقيق وقد يتغير عن لونه لاسباب واما الخارج
عن الطبيعة في جوهره فمنه ما يتولد اكثر ما يتولد منه في الكبد وهو صنف واحد هو اللطيف من
الدم اذا احترق الذي كثيفه سودا والذي يتولد اكثر ما يتولد منه الا هو في المعدة وهو على
قسمين كراثي وزنجاري ويشبه ان يكون الكراثي يتولد من احتراق المحي فانه اذا احترق
واحدث فيه الاحتراق سوادا وخالط الصفرة فيتولد فيما بين ذلك الخضرة واما الزنجاري
فيشبه ان يكون متولدا من الكراثي اذا اشتد احتراقه حتى فنيت رطوباته واخذ
يضرب الى البياض لتجفيفه فان الحرارة يحدث اولا في الجسم الرطب سوادا ثم يسلخ عنه السواد
اذا اجلب يبس رطوبته واذا افرط ذلك بيضه تامل في ذلك الحطب يفحم اولا ثم يترمد وذلك
لان الحرارة يفعل في الرطب سوادا وفي ضده بياضا والبرودة يفعل في الرطب بياضا
وفي ضده سوادا وهذان الصنفان من الكراثي والزنجاري ردئين وهذا النوع الزنجاري احق

انواع الصفرا واردأها واقتلها ويقال انه من جوهر السموم واما السودا فمنه طبيعي ومنه غير طبيعي والطبيعي
دردي الدم المحمود وثفله وعكره وطعمه بين حلاوة وعفوصة واذا تولد في الكبد توزع على قسمين فقسم
منه ينفذ مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال والقسم النافذ منه مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال والقسم
النافذ منه مع الدم ينفذ لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليخلط بالدم بالمقدار الواجب في تغذية عضو
عضو من الاعضا التي يقتضي ان يقع في مزاجها جزء صالح مثل السودا مثل العظام واما المنفعة
فانه يشد الدم ويقويه ويكثفه والقسم النافذ الى الطحال وهو ما استغنى عنه الدم ينفذ ايضا
لضرورة ولمنفعة اما الضرورة فاما بحسب البدن كله وهو اسفل عن الفضل واما بحسب عضو وهو
تغذية الطحال فاما ما يقع منه بحسب تغليبها الى فم المعدة وذلك المنفعة على وجهين احدهما انه يشد فم المعدة
المعدة ويكثفها ويقويها والثاني انه يدغدغ فم المعدة بالحموضة فينبه على الجوع ويحرك الشهوة
واعلم ان الصفرا المتحلل الى المرارة هو ما استغنى عنه الدم والمتحلل عن الطحال وكما ان تلك الصفرا
لا تجذبه القوة الدافعة من اسفل فكذلك هذه السودا لا تجذبه القوة الدافعة من اسفل
فكذلك هذه السودا لا تجذبه القوة الجاذبة من فوق فتبارك الله احسن الخالقين واما
السودا الغير الطبيعي فهو ما ليس على طريق الرسوب والثفلية بل على سبيل الرمادية والاحتراق
فان الاشيا الرطبة التي لها الارضية يتميز الارضيه فيها على وجهين اما على جهة الرسوب مثل
هذا الدم هو السودا الطبيعي واما على جهة الاحتراق بان يتحلل اللطيف ويبقى الكثيف مثل ما يعرض
الدم والاخلاط هو السودا العفصي ويسمى المرة السودا وانما لم يكن الرسوب الا للدم لان البلغم
للزوجيته لا يرسب عنه شي كاللبن والصفرا للطافته وقلة الارضية فيه ولدوام حركته وتقلبه
مقدار ما يتميز فيه عن الدم في البدن لا يرسب منه شي يعتد به واذا انقيز لم يلبث ان يحتقن او ينفخ
واذا عفن تحلل لطيفه وبقي كثيفه سودا احتراقيا لا رسوبيا والسودا الحقيقي منها ما هو رماد
الصفرا وحراقته وهو مر والفرق بين الصفرا التي سميناها محترقة ان ذلك صفرا يخالطها هذا الرماد
واما هذا فهو رماد يتميز منه تحلل لطيفه ومنها ما هو رماد البلغم وحراقته فان كان البلغم لطيفا
جدا مائيا فان رماديته يكون الى الملوحة والا كان حامضا وعفصا ومنه ما هو رماد السودا
الطبيعية فان كانت الطبيعية رقيقة كان رمادها وحراقتها شديدة الحموضة كالخل يغلي على وجه الارض

حامض البع مثل عصير الزبيب ونحوه وان كانت غليظة كان اقل حموضة ومع شي من العفوصة و
المرارة فاصناف السودا الرديه ثلث الصفرا اذا احترق ويحلل لطيفه وبعده القسمان المذكو
دونها واما السودا البلغميه فابطا ضررا ورداءة واشد غائلة واسرعها افسادا هي الصفراوية
لكنه اقبلها للعلاج واما القسمان الاخران فان الذي هو اشد حموضة اردى ولكنه اذا تدرك ابتداه
كان اقبل للعلاج واما الثالث فهو اقل غليانا على الارض وتشبثا بالاعضاء وابطا سرعة في
انتهائه الى الهلاك ولكنه اعصى في التحلل والنضج ويقبل الدواء فهذه هي اصناف الاخلاط الطبيعية
والفضلية قال محصل الاطبا انه لم يصب من زعم ان الخلط الطبيعي الدم لا غير وسائر الاخلاط
فضول وذلك لان الدم لو كان وحده هو الخلط الذي يغذو الاعضا لكانت الاعضا متشابهة
في المزاج والقوام وما كان العظم اصلب من اللحم وللاوردم دم مادته جوهر صلب سوداوي و
ما كان الدماغ الين الا ودم مادته جوهر لين بلغمي والدم نفسه يجده مخالطا لسائر الاخلاط
فينفصل عنها عند اخراجه وتقريره في الانابيق بين الحس الى جزء كالرغوة وهو الصفراوي جزء
كالثقل والعكر وهو السودا وجزء كبياض البيض وهو البلغم وجزء مائي هو المائية التي يندفع
فضلها في البول والمائية ليست من الاخلاط لان المائية من المشروب الذي لا يغذو وانما الحاجة
اليه ليرقق الغذا وينفذه واما الخلط فهو من المأكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غاذي
اي هو بالقوة شبيه بالبدن والذي هو بالقوة شبيه ببدن الانسان هو جسم ممتزج لا بسيط
والماء هو بسيط واما نحن فنقول ان اصل الغذاء الدم وهذه الاخر ابازير وافاويه يحتاج
اليها ولا يجد قوة كل عضو ان يحيل الدم الواحد المتشابه لو كانت موجودة وحده فما لي
مزاج يليق به على ان الطبيعة قد اعانت ذلك بهذه للابازير والافاويه
فيما يتصل بما قلناه من كلام المعلم الاول في الرطوبات والاخلاط والادمغة وغيره مما ينبه منها
قال المعلم ولما كان كل حيوان مغتذيا فله اما دم واما رطوبة تقوم مقام الدم والاسود من الالوان
اسخن وخاصة الالكون وقد قال من يحسن ان النسا اسخن والذكر يحتج بهن فيظهر واما اما
فليس يخالفه ومن القدماء من ظن ان الدم والصفرا بارد وان قال ومن يبلغ مبلغهم في القصور حتى ضل
عن الصواب في الحار والبارد فهو عن غيره اضل قال والحار يقال على وجوه فمنه ما هو حار لانه يسخن

بما يابس كالنار ويقال حار لانه اذا حصل في بدن الانسان استحال الى حرارة تحدث فيه ويقال حار
للذي يبلغ في ذلك ان يحرق ويولم وربما كان يفعل ذلك بالوهم فيكذب ويقال حار للاكال الشبيه
كالملح ويقال حار للذي هو الكثير منه فيكون مسخنا لكثرته وان كان قليله لا يوثر مثل الكرسنه
فان كثيره يقوي على انه يسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذي لا يبرد وسريعا ويسخن سريعا
كالرصاص الذائب فانه يقبل البرودة في زمان ابطا من زمان الحديد وبهذا الوجه لا يقال له بارد
والاغلى لانه يبرد وسريعا في طبعه ويقبل الجمود من غيره فوق الدسم فهو ابرد من الرصاص وهذه
اشيا قد قررنا في مواضع اخر ومن الحار ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد
دواما ومن الاشيا التي هي حارة بذاتها ما يصير ايضا حارا بغيره كالدم ومن البارد ما هو بذاته
ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد دواما ومن البارد ما يصير ابرد بغيره مثل الما
والنار ايضا وهو ان نتذكر ما عرفت من ان ما وبلغنا في ذلك من ان النار قد يصير من جهة الكيفية
النارية المحرقة ناشد واصعب وكل الاشيا التي تسخن عندنا سريعا فانها تبرد بمفارقة تلك
العلة فلذلك يظن قوم ان البرد ليس معنى بل عدما وليس كذلك فان ما عليه ما علقت طبيعته
فانه انما يسخن من خارج لانه بارد بطبيعته والاجسام الرمادية يصير حارة لما يكتسب منه
النار اقول فاذا غسلت وبطلت عنها الجزء اللطيف صارت باردة بل يقال لحفظ الصورة لعله
جاز لانه يتحلل الى النارية بسرعة واقول ولا يسخن ابدا الحيوان وهذه الاشيا قد سلف
ذكرها في مواضع اخرى بحسبما لا يقيس عليه هذا حال اليابس والرطب فان من اليابس ما بالذات
كالملح ومنه بالعرض كالجمد على ما فيه من ماية ومنه ما بالقوة ومنه ما بالفعل الا ان الدم الحار انا يعتبر
من حيث طبيعته كان الحديد خارج حده كما يدخل الصورة في حد الشي وان اعتبر من جهة ما هو حار
بالحرارة العرضية كان دخول الحرارة في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد وقع الفرق
بين الحدين وستعرفه في موضع مستقل وكذلك الحال في اليابس والرطب واذا انحل الدم بسبب
فيطلب حرارة لبطلان صورته الاصلية فقد فسد نوعه وان عرض له برد غريب وقوته المتممة
الطبيعية باقية لم يبطل نوعها فكذلك الصفراء واذا قيل ان الصفراء يابسة فمعناها ان العضو الذي
يغلب فيه مزاجه يصير ايبس العضو ايضا بالحرارة ثم يتكلم بعد هذا في الغذاء وكيفية نفوذه من الفم

بما يابس كالنار ويقال حار لانه اذا حصل في بدن الانسان استحال الى الحرارة كحيث فيه ويقال جاز
للذي يبلغ في ذلك ان يوحض ويولم وربما كان يفعل ذلك بالعرض فيكذب ويقال جاز للاكال الذي يبلغ
كالملح ويقال حار للذي هو الكثير منه فيكون سخنا لكثرته وان كان قليله لا يوثر مثل الكرفس
فان كثيره يقوى على الاسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذي لا يبرد وسريعا ويسخن سريعا
كالرصاص الذائب فانه يقبل البرودة في زمان ابطا من زمان الحديد وهذا الوجه لا يقال له بارد
والا على لانه يبرد وسريعا طبعه ويقبل الجمود من غيره فوق الرصاص فهو ابرد من الرصاص وهذه
اشيا قد قررنا في مواضع اخر ومن الحار ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد
ودليا ومن الاشيا التي هي حارة بذاتها ما يصير ايضا حارا بغيره كالدم ومن البارد ما هو بذاته
ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد ودليا ومن البارد ما يصير ابرد بغيره مثل الماء
والنار ايضا ويجب ان تتذكر ما عرفته منا وبيناه في ذكرها ان النار قد يصير من جهة الكيفية
النارية المحسوسة اشد واضعف وكل الاشيا التي تسخن عندنا يسخنها فانها يتوقد بمفارقة تلك
العلة فلذلك يظن قوم ان البرد ليس معنى بل عدما وليس كذلك فانا قد علمنا مما علمت طبيعته
فانه انما يسخن بمزاج من خارج لانه بارد بطبيعته والاجسام الرمادية يصير حارة لما يكتسب منه
النار اقول فاذا عدمت وبطلت منها اجزا اللطيف صارت باردة بل يقال بحسب الصورة لغة
جاز لانه يستحيل الى النارية بسرعة واقول ولا يسخن ابدان الحيوان وهذه الاشيا قد سلف
ذكرها في مواضع اخر كحسب ان لا نقيس عليها حال اليابس والرطب فان من اليابس ما بالذات
كالملح ومنه ما بالعرض كالجمد على ما فيه ما يحلله ومنه ما بالقوة ومنها ما بالفعل لا ان الدم الحار انا اعتبر
من حيث طبيعته كان الحديد في حده كما يدخل الصورة في حد الشي وان اعتبر من جهة ما هو حار
بالحرارة العرضية كان دخول الحرارة في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد وقع الفرق
بين الحدين وسنعرفه في موضع مستقبل وكذلك الحال في اليابس والرطب واذا استحال الدم بسبب
فيطلب حرارة ببطلان صورته الاصلية فقد فسد نوعه وان عرض لو برد غريب وقوته المتممة
الطبيعية باقية لم يبطل نوعها كذلك الصفراء واذا قيل ان الصفراء يابسة فمعنيها ان العضو الكائن
يغلب فيه منها جميع يصير ايبس العضو ايضا بالجادة ثم يتكلم بعد هذا في الغذا وكيفية نفوذه من الفم

رلالا

اقل حموضة ومع شي مع العفونة و
يحلل لطيفه وبهذان القسمان الذكور
ليله واسرعها افسادا هو الصفراوي
نوضه لاذي وكذا اذا نقذ وكان في ابتدائه
وشبها بالاعضاء وايضا مرة في
مراد فهذه هي اصناف الاخلاط الطبيعية
الطبيعي الدم لا غير وساير الاخلاط
الاعضا لكانت الاعضا متشابهة
دم مادته جوهر صلب سوداوي و
دم نفسه بجوهره مخالطا ساير الاخلاط
من الى جزء كالرغوة وهو الصفراوي
بلغم وجزء مائي هو الاشيا التي ينتفع
ز المشروب الذي لا يعود وانما الماء
مشروب العادي وحتى تكون عاديا
بدن الانسان ويجب يمتزج الا بسيط
بهذه الاخرى ابازير وافاوي يحتاج
لو كانت موجودا وحده فما لي
ابازير والافاوي
يحتاج والادهم وغيره مما يصير منها
رته يقوم مقام الدم والاوحى الحيوان
والذلك يكثر دهن فيشتهي واما ما
ل ومن يبلغ بسيلمه في القصور حتى ضل
عن الصواب في الحار والبارد هو غير عند اصل قال ولا يقال على وجوه فمنه ما هو حار لانه يسخن

بما يا سه كالنار ويقال حار لانه اذا حصل في بدن الانسان استحال الى حرارة يحس فيه ويقال حار
للذي يبلغ في ذلك ان يوجع ويولم وربما كان يفعل ذلك بالعرض فيكذب ويقال حار للاكال الذي يجذب
كالملح ويقال حار للذي هو الكثير منه فيكون سخنا لكثرته وان كان قليله لا يوجد مثل الكرسنه
فان كثيره يقوي على ان يسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذي لا يبرد وسريعا ويسخن سريعا
كالرصاص الذائب فانه يقبل البرودة في زمان ابطا من زمان الحديد وبهذا الوجه لا يقال له بارد
والاملس لانه يبرد وسريعا عن طبعه ويقبل الجمود من غيره فوق الدبس فهو ابرد من الدبس وبهذه
اشيا قد قررناها في مواضع اخر ومن الحار ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد
ودليا ومن الاشيا التي هي حارة بذاته ما يصير ايضا حارا بغيره كالدم ومن البارد ما هو بذاته
ومنه ما هو بنوع العرض والذي بذاته اشد ودليا ومن البارد ما يصير ابرد بغيره مثل الماء
والنار ايضا ويجب ان نتذكر ما عرفته من اقاويلنا في ذلك وان النار قد يصير من جهة الكيفية
الفاعلية المحسوسة اشد واضعف وكل الاشيا التي تسخن عندنا سريعا فانها تبرد سريعا لمفارقة تلك
العلة فلذلك يظن قوم ان البرد ليس معنى بل عدما وليس كذلك فان فا على ما علمت طبيعة
فانه انما يسخن بمزاج من خارج لانه بارد بطبيعته والاجسام الرمادية تصير حارة لما يكتسب من
النار اقول فاذا غسلت وبطلت منها الاجزاء اللطيفة صارت باردة بل يقال بحسب الصورة لنه
جاز لانه يستحيل الى النارية بسرعة واقول ولا يسخن ابدان الحيوان وبهذه الاشيا قد سلف
ذكرها في مواضع اخر لا يجب ان يقيس على هذا حال اليابس والرطب فان من اليابس ما بالذات
كالملح ومنه بالعرض كالجمد على ما فيه ما يجله ومنه ما بالقوة ومنها بالفعل لان الدم الحار ان اعتبر
من حيث طبيعته كان الرطب فانه في حده كما يدخل الصورة في حد الشي وان اعتبر من جهة ما هو حار
بالحرارة العرضية كان دخول الحرارة في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد عرف الفرق
بين الامرين وستعرفه في موضع مستقل وكذلك الحال في اليابس والرطب واذا تحلل الدم بسبب
فيطلب حرارته ببطلان صورته الاصلية فقد فقد نوعه وان عرض له برد غريب وقوته المنضجه
الطبيعية باقية لم يبطل نوعها فكذلك الصفرا واذا قيل ان الصفرا يابسة فمعنى بها ان العضو الذي
يغلب فيه مزاجها يصير ايبس العضو ايضا بالمجاورة ثم يتكلم بعد هذا في الغذا وكيفية نفوذه في العضو

ولا

حامض الدبس ينفع من الذباب ونحوه وان كانت غليظة كان اقل حموضة ومع شي مع العفوصة و
الدادة ... الصفرا اذا احترق ويحلل لطيفه وبقي ان العسل الذكو
شديد غليظه واسرعها افسادا وهو الصفرا وكا
واشد حموضة اردى ولكنه اذا تقدد ركع ابتدا
الارض وتشبثا بالاعضاء وابطا مرة في
يتحول الدوا فهذه هي اصناف الاخلاط الطبيعية
ن الخلط الطبيعي الدم لا غير وساير الاخلاط
ي يغذو الاعضا لكانت الاعضا متشابهة
لا ودم مادته جوهر صلب سوداوي و
بلغمي والدم نقص يجده مخالطا لساير الاخلاط
بدن الحس الى جز كالرغوة وهو الصفرا وجز
وهو البلغم وجز مائي هو المائية التي يندفع
المائية من المشروب الذي لا يغذو وانما الحاجة
ول والمشروب الغادي ونفوذه عاديا
شيه بدن الانسان وجسم ممتزج لا بسيط
الدم وبهذه الاخرى ابازيرا واخلاطا تحتاج
التشابه لو كانت موجودة وحده فما الي
بهذه للابازير والاخلاط
ت والاخلاط والادهم وغيره من اليه منها
واما رطوبته فيقوم مقام الدم والاعوض الطبائه
سنا اسحق ولذلك يكثر دهن فيشتهي واما ايضا
لا دان قال ومن يبلغ سبلغه في القصور حتى خلط
في الجلد يقال على وجوه منه ما هو حار لانه يسخن

نقص

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

حابلمه

الى اقصى الاعضاء وما يعرض له من الاستحالات وفي اصناف ما يتولد عنه من الفضول فقد علمت
ذلك فيما سلف ثم نتكلم في احوال ينفصل بها الحيوانات من جهة اختلاف رطوباتها من مشهورة
او مذكورة منها ان الحيوان الذي الدم احرف واحد و الغليظ الدم اجزا واعصب فاحقد
فان الحرارة يحتبس في اجزائه من احتباسها في اكثر وانفعال ما هو اقرب منه بين العصب وبين
التكثيف بالحرارة وسواء كانت كذلك بنوعها كما لخنازير البرية والجمال والثيران والاسود
او بشخصها مثل الرجل الغليظ الدم ومن ذلك ان الحيوان الذي لا دم له لا شحم ولا ثرب والثرب
والشحم بارد ارضي ولذلك يوجد في الحيوان الارضي وانما يجمد الشحم لذوابه الشديد اذا كان شحم
حيوان لا سن له في فكه الاعلى وهذه الحيوانات ارضية جدا ولذلك يكثر فيها قرون واظلاف
ولا يجمد شحم غيره اذا اذيبت واذا افشا الشحم على البدن اهلكه بنفسه وبسببه اما بنفسه فلانه
يضيق المجاري ... واما بسببه فلا يبرد ولا حس لعظم ولا شحم لانه ايضا دم جمد وينبغي ان
كدم اللحم واذا استولى البرد في البدن بغير حس ويهلك الموت واذا اكثر الشحم في البدن فلا
للايلاد ليبرد الدم في صاحبه ولان الدم يذهب في غذا السمين الكثير ...
ما قام من النخ لان النخ التام للطرق اللحمية واما طرق الخبيثة والشحمية فمقصور ويبرد لاجل
لينته التي من وجه وفي الصبي دم صرف وفي ... اشد دسومة من النخ والادمغة ...
وفضل من غذائه ينعصر الى المخ والقول في غذا ... ايضا وليس بين ... خلاف فان
فضل الغذا اذا كان فضلا من جهة الكم جاز ان يعود عند الحاجة غذا فلا ينبغي ان يتبع الطبيب
كل الشناعة لذلك وهو بالجملة ... استعمال المشاكلة ... العظم الحيوان الذي يحتاج ه
عظام الى دماغ كثيرة لغلظه وضيق تجويفه مثل ... الاسد ... على ذلك حرارة
مزاجه لا عظم له لا مخ له الا النخاع المحيط به شوكي ... النخاع وان كان منبت الاعصاب فهو مثل
دعامة الفقار الذي من منافعه دعامة البدن وكما انه ليس كل منفعة الفقار دعامة النخاع بل
يكون منبتا للعظام التي هي دعامة البدن كذلك لا يمنع ان يتبع الطبيب فيظن ان كون النخاع
منبتا للاعصاب يمنع الا يكون من منافعه وكونه دعاما للفقار وتوثيقه باتصال النخاع بالدماغ
ان طبيعتهما واحدة وان مزاج النخاع يستفاد من مزاج الدماغ وانما غلط في ذلك اتصاله به وبانه

وليس

معضو وليس كذلك فان الدماغ بارد المزاج ... في الحس والانتفاع فان مزاجه حار ولذلك يبرد
ويتبع ... استفاد مزاجه من القلب واستفاده استفادة قريبة الا انه يعدل بحيث لا يجف
بسبب اتصاله بالدماغ ذا استفاده من البرد والرطوبة قال المعلم الاول ويظنون ان جوهر الدماغ
حساس ولا حس باللمس وليس كذلك بل هو كما في الذهنية العظام اقول يشبه ان لا يكون الدماغ انما صار
لا يولم الا ان في حجته لذلك وليس يمنع كون الدماغ خزانة ما للقوة الحساسة والقوة تعود القلب
لا يكون له في نفسه حس وذلك لانه مبدا ايضا للبصر بنفسه لا لابصار له وهو مبدا للقوة المحركة الا
وهو في نفسه لا يتحرك ارادية بل الحقيقة مبدا هذا العقل هو الروح الذي فيه وهو خزانة لذلك كالحس
الا ان التام ... عند عضو ما بعينه ... كما ان القحف ايضا عند من يجعل الدماغ حساسا خزانة
لا وليس اذا كان النخ خزانة ومنفذ الروح ذي قوة يجب ان يكون له نفسه ملك القوة كما ان العصبية
المجوفتين ... بالقوة الباصرة ولا فيه قوة باصرة لجوهرها لكن الدماغ ... ليس للاوعية التي
ذكرنا وهو انه يعدل مزاج الروح الحار فيكون اوفق لافعال الحس والحركة ... الحار
الذي في القلب مشتركا للقوى فاذا صار في الدماغ صار بعض القوى فيه اظهر فعلا ...
يفعل بالجملة واذا صار الى الكبد صار اجزاء بعض هذه القوى اظهر فعلا او يفعل بالجملة فيكون
الدماغ انما يكون في الروح الحاس ... لا لان يحس بجوهره ... وقد قال
الطبيب ان اللمس بالاعتدال وكل حيوان اعدل اعضا فهو الحس ... اشد ... البرد
خارج عن الاعتدال وليس خروجه الى جهة المزاج الذي يقوى للانفعال وهو الحار بل ...
يسقط عنه للانفعال وهو البرد فلا ينبغي ان يتبع الطبيب هذا الكلام حجة له في التعجب ...
الكبار واما القلب فهو معتدل بوجه ما في جوهره لانه لحمي فان مال الى المزاج الحار الذي لا يسقط
القوى بل يقويها واكثر ما يضره ان لا يكون عنده في احساسه الحار المعتدل الا ...
الى البرد واما انه يجب ان لا يلمس اصلا لانه حار المزاج فليس حر المزاج يمنع اللمس من ...
المزاج واما المزاج واما الحار الذي بلغ لخاصته هو ان الحساس الاول هو الروح وليس
ان يكون خزانة لولاه او خزانه حفظ الا ان يكون له مزاج يقبل في الروح الحامل للقوى
للمساس الحسي في الجوهر التي اولى بذلك من الجوهر البارد والرطب المائي وليس ... هذا الحكم

لانئ كالصدق وعندي ان الروح انما يستعد لقبول هذه القوى على شيء شرط ان يكون حارا
س ان يكون معتدلا وان النفس ليس انما يعدله بان يبرد بل بان يمنع الافراط الذي يكون بسبب
ودي الى تحلله وان ينقص عنه البخار الدخاني الذي هو فيه كالعصارة في البدن واما العضو
ما به يكون الحس فيشبه ان يكون للعقل هذا اي الشارح ان الدماغ وضع باردا بازاء القلب
فضح اخراطه وسماع غليانه وتبريد الروح الذي يأتيه اعتدالا ما يمكنه للاعتدال ان يكون
ق لفعل الحس والحركة واما القوة فيبالي الدماغ من القلب ومع الروح لكن الروح الذي يأتيه
نه يصلح في جوهره الاول ايضا لا لافعال اخرى مثل التغذية والتنمية وغير ذلك فاذا اعطي بطل
ستعداده لتلك القوى يصار غير عاد الى قوة فعل واحد ولم يتراد على عليه للافعال
بجملة غير بعض ولذلك اذا صار الى الكبد ابطل مزاج الكبد عنه الاستعداد لفعل الحس
حركة ويشرح خاصا لفعل الحس والحركة وحركة خاصا لفعل التغذية فهذه الاعضاء التي
القلب انما يصير للمزاج يصير الروح عليهم قوة وهذا بالذات ويصير الروح اقوى فعلا
بهذه قوة وهذا بالعرض لانه انما يصير اقوى فعلا فجهة لانه يبرعه وانما يعرضه لانه
بط عند سا علا وعلى هذه الجهة يصح ان يطرد القول في النفس واحدة وان اول
نقها باول عضو وسيجد كتب اللاحق ان عز اسه بالغ في شرح هذا الباب اقصى البالغ
يبعد ان يكون الازيادة في البحث بعضي بنا الحكم جازم في هذه الابواب ولقد علمت ان
الاول للنفس هو للطار العزيز كما جها يتم جمع افعالها وقد صبتت في الان لانه وسط
فذ دم وليان حرارة مزاجه على انتصاب قامته وان لم يكن للرارة هي العلة الاولى الذا
ت وكمل القوة واما الزارة فيكون ضعيف اعانة الة القوة للصورة ولم يخلق فرج
الطفل لم كما تفتح ما يشبه في حال ... اول ما يولد لنا ليكون الطفل الضعيف
فا وخصوصا ضعيف الدماغ الذي خلق للفن الان ان كثير الرطوبة وليستقل
الاعضاء الباطنة ويبدا فوق ومن الدماغ في الدماغ وتحركه
ت الحاج منه قال ان كل حيوان فله دم فله دماغ فاما الحيوانات ... الا قياسا دماغا
ان اعظم الحيوان بحسب شاكله بدنه دماغا فيقول ان ذلك لحاجته الكثيرة الى الروح

النفساني

النفساني للفكر الذي ليس لساير الحيوانات واما تشريح دماغ الانسان فان الدماغ ينقسم الى جوهر مخالف
والى جوهر محي والى تجاويف فيه مملوة روحا واما الاعصاب فهي كالفرع المنبعث عنه الا على انها
اجزاء جوهره الخاص به وجميع الدماغ منصف في طول بتصنيفا نا قرا في جهته وعليه في بطونه لما
في التشريح من المنفعة وان كانت الزوجية في البطن المقدم وحده الظهر لحس وقد خلق جوهر
الدماغ باردا رطبا اما برده فقليلا بسعه كثرة ما يتادى اليه من فتق حركات الاعصاب و
والانفعالات الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخيلية الفكرية والذكرية وليعتدل به الروح
الحار جدا النافذ اليه من القلب في العرقين الصاعدين منه اليه وخلق رطبا لئلا يجف بالحركات
ولتحسن تشكله وليكون لينا ودسما اما الدسومة فليكون ما ينبت منه العصب علكا واما اللين فقد قال
الطبيب فيه ليحسن تشكله واستحالته بالتخيلات فان اللين اسهل قبولا للاستحالات ولبعض
ذلك فان اللين مدح لسرعة الاستحالة ولكن لا لحفظ الاستحالة بل الاستحالة التي تكون بالتقطيع
والتشكيل واما التصور بالاشباح وقبول الخيالات فليس مما يتعلق بحركة جرمه وتقطيعه الى
بل كونه لينا ليكون دسما وبحيث عدده للاعصاب العصبية بالتدريج فان جوهر العصب
لا يبدو الصلب بما يبدو اللين ويكون ما ينبت عنه لدنا اذا كان بعض النابت منه محتاجا
الى ان يتصلب عند الحاجة لما سيذكره من منافع العصب ولما كان هذا النبات محتاجا الى ان
يتصلب على التدريج ويكون صلابته صلابة لدن وجب ان يكون منشأه جوهرا لزجا دسما
والدسم اللزج ليس للكالم وايضا يجف تحلله فان الصلب من الاعضاء القليلة اللين الرطب
والعلك لكن جرم الدماغ ايضا متفاوت في اللين والصلابة وذلك لان الجزء المقدم
منه والجزء المؤخر اصلب وفرق بين الجزئين اندراج الحجاب الصلب الذي يذكره فيه الى
حد ما والفاليين مقدم الدماغ لان اكثر عصب الحس وخصوصا الذي للبصر والسمع ينبت منه
لان الحس طليم فيميل الطبيعة الى جهة المقدم اول وعصب الحركة اكثره ينبت من مؤخره
وينبت منه النخاع الذي هو رسوله وخليفته في مجرى العصب وحيث يحتاج ان ينبت منه اعصاب
قوية وعصب الحركة يحتمل الافضل صلابة لا يحتاج اليها عصب الحس بل اللين اوفق لها ويحفظ
تشاره اصلب واما ادرج الحجاب فيه ليكون فصلا وقيل ليكون اللين مبدا على حامة الصلب

ما يعرض فيه جدا ويشكل على هذا القول امر مماسة هذا الجزء اللين من الدماغ لهذا المنزوع الصلب
فعسى ان يكون ذلك الجزء من الحجاب المنزوع يعرض له هناك من اللين ما هو زايدة على الجزء الذي
مع الحجاب الذي يعني موخره وكذلك الرقة التي يكون فيها ايضا فان الرقيق كاللين وقد
يلين الحجاب هناك النفقة المذكورة وسقوط الحاجة الى الصلابة حيث يلتقي به العظم ولهذا
الظهر نافع اوكما قال للاوردة النافذة الى الدماغ المتفرقة فيه لحاج الى مستند وللشرايين
فجعل منه الطي دعامة لها وتحت اخر هذا العطف والى حيث المعصرة وهي مصب الدماء الى الفضاء
كالبركة ومنها يتشعب جداول يتفرق فيها الدم ويشبه بجوهر الدماغ ثم يتشعب العروق من
فوهاتها ويحيجها الى عروقين كما سنذكر في تشريح ذلك فهذا البطن ينتفع به ايضا في ان يكون
منبتا لرطوبات الحجاب اللصق بالدماغ في موازاة الدرز من القحف الذي يليه وفي مقدم
الدماغ منبت الزايدتين الحلميتين اللتين يكون بهما الشم وقد فارقتا لين الدماغ قليلا
ولم يلحقا صلابة العصب وقد خلل الدماغ كله بحجابين احدهما رقيق يليه والاخر صفيق
يلي العظم وجعلتا ليكونا حاجزين بين الدماغ وبين العظم ولئلا يماس بالدماغ جوهر
العظم ولا يتادى اليه الافات من العظم وانما يقع هذه المماسة في احوال يزيد الدماغ في
بين العظم وانما يقع هذه المماسة في احوال يزيد الدماغ في جوهره او حال الانبساط الذي يعرض له
عقيب الانقباض وقد يرتفع الدماغ الى القحف عند احوال مثل الصياح الشديد فجعل هذا
من المنفعة ما جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجز لين متوسط بينهما في اللين والصلابة وجعل
اسمن لئلا يكون الشي الذي يحس العظام بلا واسطة هو بعينه الشي الذي يحس ملاقاه للدماغ بلا
واسطة هو بعينه الشي الذي يحس ملاقاته للدماغ بلا واسطة بل فرق بينهما وكان القريب
من الدماغ رقيقا والقريب من العظم صفيقا ومجموعهما كوقاية واحدة وهو الغشاء انه
وقاية للدماغ فهو وقاية للعروق التي في الدماغ ساكنها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ اوضاع
العروق بانتساجها فيه ولذلك ما يدخل ايضا جوهر الدماغ في مواضع كثيرة من درزه ويتادى
الى بطونه ويبقى عند المؤخر متقطعا لاستغنائه بصلابته عنه والغشاء الثخين غير ملتصق
بالدماغ ولا بالرقيق ايضا التصاقا يتهدم عليه في كل موضع بل هو مستقل عنه انما يتصل بينهما العروق

النافذه

النافذة في الصعود الى الراس والصعود صعدا الى القحف الدماغ بروابط غشائية يخرج من القحف
لشدة الى الدرز لئلا يثقل على الدماغ جدا وهذه الرباطات يطلع من الشؤون الى ظاهر القحف
فينبت هناك حتى يتسع منها الغشاء المجلل للقحف ويذكر ما يتحكم ارتباط الغشاء السمحاق
بالقحف ايضا وللدماغ في طوله ثلث بطون وان كان كل بطن منه في عرضه ذا جزين فالجزء
المقدم محسوس الانفصال الى جزين عظيمين يمنة ويسرة وهذه الجزء يعين على الاستنشاق
وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع اكثر الروح الحساس وعلى افعال الفضل بالعطاس
وعلى توزيع اكثر الروح الحساس وعلى افعال القوة المصورة من قوى الادراك الباطن واما البطن
المؤخر فهو ايضا عظيم لانه يملا تجويف عظيم ولانه مبدا شي عظيم اعني النخاع ومنه يتوزع اكثر الروح
المحرك وهناك افعال القوة الحافظة لكنه اصغر من المقدم بل من كل واحد من بطني الجزء المقدم ومع ذلك
فانه متصغر متصوبا مندرجا الى النخاع ويتكاثف تكاثفا الى الصلابة فاما البطن الاوسط فانه
كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر كدهليز مضروب بينهما وقد عظم لذلك وطول لانه موصل من عظيم
الى عظيم وبه يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر ويتادى ايضا الاشباح المتذكرة ويتسقف
مبدا هذا البطن يتسقف كوة في الباطن كالازج ويسمى به ليكون منفذا ومع ذلك يبعد اسدده
من الافات وقويا على ما يعتمد عليه من الحجاب الروح وهناك يجتمع بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا
يهدي بان للموخر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمى مجمع البطنين وهذا المنفذ يسمى بطنا ولما كانا
منفذا يودي عن التصور الى الحفظ كان احسن موضع للتفكر والتخيل على ما علمت ويستدل
ان هذه البطون مواضع هذه الافعال من جهة ما يعرض لها من الافات فيبطل مع آفة كل جزء
فعله او يدخله آفة والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ الى الفجوة التي عند
الطاق واما ما وراء ذلك فصلابته يكفيه بعض الحجاب اياه واما التوليد الذي في بطون الدماغ
فليكون الروح النفساني يتولد في جوهر الدماغ كما في بطونه اذ كل وقت ليس يكون البطن مشحونا
منفتحا او الروح قليلا بحيث ليسع البطون فقط ولان الروح انما يكمل استحالته عن المزاج الاولي
للقلب الى المزاج الذي للدماغ بان ينطبخ فيه انطباخا تاما يأخذ به من مزاجه وهو اول ما ينتا
الى الدماغ يتادى الى جوفه الاول لينطبخ فيه ثم ينفذ الى البطن الاوسط فينفذ ويتنطبخ انطباخا ثانيا

ينطبخ

ثم يتم انطباخه في البطن المؤخر والانطباخ الفاصل انما يكون لمخالطة وممازجة ونفوذ في
اجزاء الطابخ كما للغذاء في الكبد وعلى ما يصف لك فيما يستقبل لكن حد في المقدم افراد ومزدد
المؤخر لان نسبة الورد الى الزرد كنسبة العضو الى العضو بالتقريب والسبيل المصحح للمؤخر
عن المقدم موجود في الزرد وبين هذا البطن والبطن المؤخر وفي كلتيهما مكان هو منشأ لاكثر
العظيمين الصاعدين الى الدماغ اللذين سنذكرهما الى شعبهما التي ينسج منها الشبكة من تحت
الدماغ وقد جمعت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر الفرز
من شأن الخلل الذي يقع بينها ان يملأ ايضا بجرم غددي وهذه الغدة تتشكل بشكل الشعب
المذكورة وعلى هيئة التوزيع الموصوف فكان الشعب والتوزيع المذكور يبتدئ من مضيق
ويتوزع الى سعة يوجبها الانبساط كذلك صارت هذه الغدة صنوبرية رأسها على مبدأ
التوزيع من فوق ويذهب متجهه نحو غايتها الى ان يتم بدل الشعب ويكون هناك منتهى على
مثال المنتسج في الشبكة فيستقر فيه والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الاوسط على هيئة
اجزاؤه التي من فوق وهو دودي الشكل مزرد ومن موضوعه في طوله مربوط بعضها الى بعض فيكون
له ان يتمدد وان يتقلص كما للدود وباطن فوقه مغشى بالغشاء الذي سيستبطن الدماغ الى
حد المؤخر وهو مركب على زائدتين من الدماغ مستديرتين احاطة الطول كالفخذين يتقاربان الى التماس
ويتباعدان الى الانفراج تركيبا بارطبيسي وتراب لما لا نزول عنها ليكون الدودة اذا تمددت
وضاق عرضها ضغطت بهاتين الزائدتين الى الاجتماع فينسد المجرى واذا تقلصت الى العقر
وازدادت عرضا نتا عدت الى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ ادق والعجز
ما هو ويتقدم في مؤخر الدماغ كالدالج من طيح ومقدم اوسع من مؤخره على الهيئة التي يحملها
الدماغ والزائدتان المذكورتان يسميان العصعص ولا يعد منهما النتة بل رمانتا ان لكون
سدهما وانطباقهما اشد وليكون اجابتهما الى الحركة سريعة نحو الشبه باجابة الشيء الواحد
والزرد في حقول الدماغ مجريان احدهما من البطن المقدم وعند الحد المشترك بينه وبين الذي يليه
فالاخر بالبطن الاوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد وذلك لانه موضوع في الطرق في متزايعها
بالقياس الى المقدم والاوسط ويكفيه الاوسط مجرى مشترك لهما وحصرهما وقد جعل حدا جا

للقاع يتخلل حقيق خطوله ويندفع من جهة بين ان الجانبين لذا ابتدانا من البطنين ويعدانه الدماغ
العصب بورما نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدأ الحجاب الدقيق واقره وهو اسفل عند الحجاب
الصلب وهو مضيق فانه كالقمع يبتدئ من متسع مستديرة الى مضيق فلذلك سمي معا ويسمى ايضا
مستنقعا فاذا انفذ في الغشاء الصلب الى هناك يجري في غدة كانها كرة مقعورة من الجانبين متقاطعة من
فوق واسفل وهي بين الغشاء الصلب وبين مجرى الحنك ثم تجد هناك المنافذ التي في مشاشة المصفى
في اعلى الحنك وقد ذكر في التعليم الاول الفاضلين في جوهر الدماغ دم البدن فينبغي ان يعلم ان معناه
الفاضلين فيه دم البدن على هيئة الدم بل يستحيل بقوة اخرى وعنه انه لا عروق في جوهره ومعناه
ان العروق ينفذ اليه من الحجاب ويستبطن ويرسل العروقات في جرمه حتى يتقص منها من غير ان يكون
جوهره جوهرا ينتسج فيه العروق كما في كثير من اللحم وكما في الكبد والقلب والدماغ ابرد الاعضاء الا
حتى انه ربما يتميز بالحس كونه باردا بالقياس الى غيرها وعند اليافوخ لحفي لبعده عن الافة يتحلل
ليكون خفيفا واقول انه لما كان يأتي الموضع عن اطراف البعيدة وكان مبدأ التوجه الاعضاء
الحركة اذا ابعدت عنها واليها الى المواضع الذي يرسل الهاوي لها الا يستوي ولا يجوز فضله في تحرك
الاطراف ارسل الصابع الى قرب الاطراف ينبعث كانما تحرك له من الدماغ ليتوزع من جانبيها العصب
يتجه الى جانبيها والى اسفل ليكون قريبه ما بين المصدر والمورد ومع ذلك فقد وثق بها فاضل العقل
تنوبق المنشأ للمنتشر فكان كما دلت عليه العين التي هي الصلب ولو كان الراس منبتا لجميع الاعصاب
لاحتيج الى ان يكون اكبر من هذا ويكثر لكان ثقلا على البدن جدا

في منفعة العصب

وتشرح الدماغ منه منفعة العصب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض اما الذي بالذات فهو
افادة الدماغ بتوسطها لسائر الاعضاء حسا وحركة والتي بالعرض فمن ذلك تشديد اللحم وعقد
للبدن ومن ذلك الاستشعار بما يعرض من الآفات للاعضاء العديمة الحس مثل الكبد والطحال والرئة
فان هذه الاعضاء وان فقدت الحس فقد ادي عليها لفائف عصبية وغشيت بغشاء عصبي فاذا
ورمت وتمددت جرح بادي ثقل الورم او تفرق الريح بعد فاحس به والاعصاب مبدؤها على الوجه
المعلوم هو الدماغ ومنتهى تفرقها هو الجلد فان للجلد ملمس لطيف دقيق منبت فيه من اعصاب الاعضاء
المجاورة له والدماغ مبدأ للعصب على وجهين فانه مبدأ لبعض العصب بذاته ومبدأ لبعضه بوساطة

الخوى السايل منه وللاعضا المبقوة من الدماغ لا يستفيد منها الحس والحركة الاعضا الراس
والوجه والاحشا الباطنة واما ساير الاعضا فانها تستفيد بما من اعصاب النخاع وقد بذل
على عناية عظيم يختص بما ينزل من الدماغ الى الاحشا من العصب فان الصانع احتاط في وقايتها
احتياطا لم يوجبه في ساير العصب وذلك لانها لما بعدت من المبدا وجب ان يحرز بفضل
توثيق عصبية بجسم متوسط بين العصب والغضروف في قوامه مشاكل لما يحدث في
جسم العصب عند الالتوا وذلك في مواضع ثلث احدها عند الحنجرة والثاني اذا صارت
الى اصول الاضلاع والثالث اذا جاوز موضع الصدر والاعصاب الدماغية الاخرى فما
كان المنفعة على الاستقامة الى العضو المقصود واذا كان الاستقامة مودية الى العضو
من اقرب الطرق وهنالك يكون التاثير الفايض من المبدا اقوى واذا كانت الاعصاب
الحسية لا يراد فيها من التصليب المحوج الى التبعيد عن جوهر الدماغ بالنوع لتبعيد مسافة
في اللين بالتدريج ما يراد في اعصاب الحركة بل كلما كانت الين كانت لقوة الحس اشد
تادية واما الحركة وقد وجبت الى المقصد بعد تفاريج يكلها لتبعيد عن المبدا وتندرج في
التصليب وقد اعان كل واحد من الصنفين على الواجب فيه من التصليب والتلين جوهر
منبته اذا كان جل ما يفيد الحس ينبعث من مقدمه والجزء الذي هو مقدم الدماغ الين وقداما
والجزء الذي هو موخر الدماغ امتن قواما وقد ينبت من الدماغ ازواج من العصب سبعة فالزوج
الاول مبدوه من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جوار الزايدتين الشبيهتين بحلمتي
الثدي اللتين بهما الشم وهو صغير مجوف يتيامن النابت منهما يسارا ويتياسر النابت منهما
منهما يمينا ثم يلتقيان على تقاطع صليبي ثم ينفذ النابت يمنا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا
الى الحدقة اليسرى ويتبع غوريهما حتى يشتمل على الرطوبة التي تسمى زجاجية وعما ينفذ الى الالتقا ح
الصليبي من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذا التقاطع منافع ثلثة احديها ليكون الروح
السايلة الى احدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان الى الاخرى اذا عرضت لها آفة ولذلك يقوى كل
واحدة من الحدقتين اعلى ابصارا اذا عصبت الاخرى وذلك لقوة اندفاع الروح اليها
والثانية ان يكون للعينين مودى واحدا نحو ما ان اليه يتادى المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين

ابصار

ابصارا واحدا المثل الذي في الحد المشترك ولذلك يعرض للاحول ان يرى الشي شيئين عندما يزول
احد الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل
الحد المشترك عدد للانكسار خط العصبة والثالثة لكي يستدعم كل عصبة بالاخرى وليستند اليها وهو
كانها تنبت من قرب الحدقة والزوج الثاني من ازواج عصب الدماغ منشاوه خلف منشا الزوج
الاول وما يليا عنه الى الوحشى ويخرج من الثقبة التي في النقرة المشتملة بالمقلة فيتفرق في عضل
المقلة وهذا الزوج غليظ لتشاءم غلظ لانه احتاج لتقربه من المبدا فيقوى على التحريك و
وخصوصا اذ لا يعني له اذ الثالث معروف الى الحركة عضو كبير هو الفك الاسفل فلا يتصل
عن فضله بل يحتاج الى معين يمده كما يذكره اما الزوج الثالث فمنشاوه الحد المشترك بين مقدم
الدماغ وموخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط اولا الزوج الرابع قليلا ثم يفارقه وينشعب
اربع شعب شعبة يخرج من منفذ العرق السبات الذي نذكره بعد وياخذ بحدوره عن الرقبة
حتى يجاوز الحجاب متوزعا في الاحشا دون الحجاب وشعبة يخرجها من منفذ العرق من ثقب في عظم
الصدغ فاذا انفصل اتصل بالعصب المنفصل من الزوج الخامس الذي سنذكره حاله وشعبة
يطلع من الثقب الذي يخرج منه الزوج الثاني اذ كان معتمدا الاعضا الموضوعة قدام الوجه
ولم يمس ان ينفذ في منفذ الزوج الاول المجوف فيزاحم اشرف العصب ويضغطه فيتضيق التجويف
فهذا الجزء اذا انفصل انقسم ثلثة اقسام قسم يميل الى ناحية الماق ويتخلص الى العضل الصدغي
وللاصدغين والحاجب والجبهة والجفن والقسم الثاني ينفذ في ثقب المخرق عند الماق حتى يصل
الى باطن الانف فيتفرق في الطبقة المستبطنة للانف والقسم الثالث هو قسم عظيم صغير يجرد
في التجويف الذي الوجنة من عظم الوجه صغيرة مستوية لا عزعيين فرعه منه ياخذ الى داخل تجويف
الفم فيتوزع في الاسنان الماحضة الاضراس منها فظاهرة وما خصته ساير ما فكالخفي عن البصر
فيتوزع ايضا في اللثة العليا والفرع الاخر ينبت في ظاهر الاعضا هناك مثل جلدة الوجه و
طرف الانف والشفة العليا فهذه اقسام الجزء الثالث من الزوج الثالث واما الشعبة الرابعة من
الزوج الثالث فيتخلص ناحية في بعض في الفك الاعلى الى اللسان متفرق في طبقة الظاهرة وتفيده
الحس الخاص به وهو الذوق وما ينفصل من ذلك يتفرق في عمور الاسنان السفلى ولثاتها والشفة

السفلى والجزء الذي ياتي اللسان ارق من عصب العين لان صلابة هذا اولى من ذلك بقادل
غلظ ذلك ودقة هذا واما الزوج الرابع فمنشاه خلف الثالث واميل الى قاعدة الدماغ
ويخالط الثالث كما قلنا ثم يفارقه ويخلص الى الحنك عند بتة الحس وهو زوج صغير الا انه اصلب
من الثالث لان الحنك وصفاق الحنك اصلب من صفاق اللسان واما الزوج الخامس فكل فرد
منه يشق بنصفين على هيئة المضاعف بل عند التدقيق كل فرد منه زوج منبته من جانبي
الدماغ والقسم الاول من كل زوج منه يعد الى الغشاء المستبطن للصماخ فيتفرق فيه كله وهو القسم
مبثه بالحقيقة الجزء المقدم من الدماغ وبه حس السمع واما القسم الثاني وهو اصغر من الاول
فانه يخرج من الثقب المصمت في العظم الحجري وهو الثقب الاعمى الاعور والاعمى لشدة التواية
وتعوج مسلكه ارادة لتطويل المسافة وبعدا له عن البدا ليستفيد العصب قبل خروجه منه
بعدا من البدا اشبه صلابة فاذا برز اختلط بعصب الزوج الثالث فصار اكثره الى ناحية
الخد والعضلة العريضة وصار الباقي منها الى العضل الصدغي وانما خلق الذوق في العصبة
الرابعة والسمع في الخامسة لان آلة السمع احتاجت الى ان يكون مكشوفة غير مسدود اليها
سبيل الهوا وآلة الذوق وجب ان يكون محرزة من جميع ذلك الا ان يكون عصب السمع اصلب
فكان منبته من مؤخر الدماغ اقرب وانما اقتصر في عضل العين على عضل واحدة كثرة اعصاب
عضل الصدغين لان الثقبة العين احتاجت الى العصل سعة الاحساس العصبية للروح لقوة
البصر الى عضل غلظ لاحتياجها الى التجويف فلم يحتمل العظم المسفر لضبط المقلة ثقوبا كثيرة
واما عصب الصدغين فاحتاج الى فضل صلابة فلم يحتج الى عضل غلظ بل كان الغلظ مما
يثقل عليها الحركة وايضا المخرج الذي في عظم حجري صلب يحتمل ثقوبا عدده واما الزوج
السادس فانه ينبت من مؤخر الدماغ متصلا بالخامس حشده واحيه باغشيه واربطه
كانها عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب في منتهى الدرز اللامي وقد انقسم
قبل ثلثة اجزا يليها يخرج من ذلك الثقب معا فقسم منه ياخذ طريقه الى العضل صلابة
الحلق واصل اللسان لتعاضد الزوج السابع على تحريكها والقسم الثاني ينحدر الى العضل

الكيف

الكيف وما يفارقها وينفرق اكثره في العريضة التي على الكتف وهذا القسم صالح المقدار وينفذ
معلقا الى ان يصل الى مقصده واما القسم الثالث وهو اعظم اقسام الثلثة فانه ينحدر الى الاحشا
في مصعد العرق السباتي ويكون مشدودا اليه مربوطا به فاذا حاذى الحنجرة صعد منها شعب
ياتي العضل المنكسة التي رؤسها الى اسفل وهي التي لابد منها في اطباق الطرجهالي وفتحه اذ
لابد من جذب الى اسفل وهذا اسمى العصب الراجع وانما انزل هذا من الدماغ لان النخاعية
لو صعدت لصعدت صورة عقد مستقيم من مبداها فلم يتها الجذب بها الى اسفل على الاحكام
وانما خلقت من السادس لان ما فيه من الاعصاب اللين والمايلة الى اللين ما كان منها قبل
السادس فقد توزع في عضل الوجه والراس وما فيهما والسابع لا ينزل على الاستقامة
نزول السادس بل يلزم موربا لا محالة ولما كان قد يحتاج الصاعد كثيرا بدنه وان يكون مستقيما
وضعه صلبا قويا السمح صنوعا بالقرب فلم يكن كالشريان العظيم والصاعد من هذه
الشعب ذات اليسار يصادق هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فينعطف عليه من غير
حاجة الى توسع كثير واما الصاعد ذات اليمين فليس يجاوره هذا الشريان على صفة الاول
بل يجاوره وقد عرضت له دقة لتشعب ما يتشعب منه وتقاسمه الاستقامة في الوضع اذا
تورب ما يليها الى الابط فلم يكن بد من توثيقه بما يستند عليه بالرباط به الشعب كما ذكر
بذلك ما فات من الغلظ والاستقامة في الوضع والحكمة في تبعيد هذه الشعب الراجعة
هي ان يقارب مثل هذا التعلق وان يستند بالتباعد عن البدا قوة وصلابة واقوى العصب
الراجع هو الذي يتفرق في المنطبقين من عضل الحنجرة مع شعب عصب معينة ثم ساير العصب
منحدر منه هناك فيتشعب منه شعب تتفرق في اغشية الحجاب والصدر وعضلاتها وفي
القلب والريه والاوردة والشرايين التي هناك وما فيه ينفذ في الحجاب فيشارك المنحدر من الجزء
من الجزء الثالث ويتفرق في اغشية الاحشا وينتهي الى العظم العريض واما الزوج السابع ف
فمنشاءه من الحد المشترك بين الدماغ والنخاع ويذهب اكثره متفرقا في العضل المحركة للسان و
العضل المشتركة بين العظم والعظم اللامي وساير وقد يتفق ان يتفرق فيما خلا في مجاورة
لهذه العضل ولكن ليس ذلك بدايم ولما كانت الاعصاب الاخرى منفردة واعصاب الزوج لم يكن

الراجع الى [illegible] يتشعب [illegible] بالعضو
ليدور عليها الصاعد

يحس ان يكثر الشعب فيما يتقدم ولانه لما كان الاول ان ياتي حركه اللسان عصب منه نحو الوضع
اذ قد اتى الحسه من موضع آخر في تشريح ساير العصب الفقاري واما العصب
النابت من النخاع الساكن في فقار الرقبه فهي ثمانيه ازواج وزوج مخرجه من ثقبتي الفقرة الاولى
ويتفرق في عضل الراس وحدها وهو صغير دقيق اذ كان الاحوط في مخرجه ان يكون ضيقا
على ما يعلم في باب العظام والزوج الثاني مخرجه ما بين الفقره الاولى والثانيه عن الثقبه
المذكوره في باب العظام ويوصل اكثره الى الراس حس الحس بان يصعد صعودا الى اعلى
الفقار وينعطف الى قدام وينبت على الطبيعه الخارجه من الاذنين فيتدارك بعض الزوج
الاول بعقره وصعوده على الانبات والانبساط في النواحي التي تليه بالتمام وباقي هذا الزوج ياتي
العضل الذي خلف العنق والعضلة العريضه فتعرتبها الحركة والزوج الثالث فمنشاه مخرجه
من الثقبه التي بين الثانيه والثالثه ويتفرع كل واحد فرعين ففرع يتفرق في عمق العضل التي
هناك منه شعب وخصوصا العاليه الراس مع العنق ثم يصعد الى شوك الفقار فاذا
جاوزها نبتت باصولها ثم ارتفع الى وسطها وخالط اربطه غشائيه هناك بينهما ثم ذلك السناسن
ثم ينفذ منعطفا الى جهة الاذنين دون غير الانسان ينتهي الى الاذنين فيحرك عضل الاذنين والفرع
الثاني ياخذ الى قدام حتى ياتي العضلة العريضه واول ما يصعد يلتقف به عروق عضل كتيفه
ليكون اقوى في نفسه وقد يخالط ايضا عضل الصدغين وعضل الاذنين في البهايم واكثر
يتفرق انما هو في عضل الخدين واما الزوج الرابع فمخرجه من الثقبه التي بين الثالثه والرابعه
وينقسم كالذي قبله الى جزء متقدم وجزء موخر والجزء المقدم منه صغير ولذلك يخالط
الخامس وقد قيل انه ينفذ منه منشعبه تنبع الشكوب محاذيه على العرق السالك الى
ان ياتي الحجاب الحاجز مارا على شيء الحجاب المنصف للصدر والجزء الاكبر منه ينعطف
الى خلف ويغوص في عمق العضل حتى يخلص الى السناسن فيرسل شعبا الى العضل
المشترك بين الراس والرقبه ثم ياخذ طريقه منعطفا الى قدام فيصل بعضل الخد والاذنين
في البهايم وقبل ان ينحدر منه الى الصلب واما الزوج الخامس فمخرجه من الثقبه التي بين الرابع
والخامس ويتفرع ايضا فرعين واحد الفرعين وهو المقدم يصعد صاعدا في عضل الخدين

وعضل

وعضل تحريك الراس وساير العضل المشتركه للراس والرقبه والفرع الثاني ينقسم الى جزء
يتشعب في المتوسط بين الاول وبين الشعبه الثالثه الى اعالي الكتف ويخالط شعبه من السادس
والسابع والشعبه الثالثه تخالط شعبها من الخامس والسادس والسابع وينفذ الى وسط
الحجاب واما الزوج السادس والسابع وينفذ الى والثامن فانها تخرج من ساير الثقب على الولا
والثامن مخرجه في الشعبه المشتركه بين آخر فقار الرقبه واول فقار الصلب ويخلط شعبها اختلاطا
شديدا لكن اكثر السادس ياتي المسطح من الكتف وبعض منه اكثره البعض للذي من الرابع و
اكثره البعض الذي للخامس ياتي الحجاب واما الثامن فبعد الاختلاط والمصاحبة ياتي جلد الساعد
والازواج ليس منه ما ياتي الحجاب لكن الضاربين من السادس الى ناحية الكبد لانه يجاوز الكتف الى
لا يجاوز العضل واما الذي يحاذي الساعد من الكتف فهو من السابع لا يجاوز العضلة واما الذي يجي
الساعد من الكتف فهو من الثامن مخلوطا باول العوانب من فقار الصلب الصدر ولما تم
للحجاب لكن من هذه الاعصاب دون اعصاب النخاع ليكون الوارد عليها منحدرا من شرف موضع
انفصالها عنه وخصوصا اذا كان مقصوده هو الغشا المنصف للصدر وعلم انه ان ياتيها عصب
النخاع على استقامه من عنده كان سارها دون لو كان جميع العصب المنحدر الى الحجاب نازلا من
الدماغ لكان تطول مسلكه وانما جعل متصل هذه الاعصاب من الحجاب وسطه لانه لم يكن يحسن
انبساطها وانتشارها فيه على عدل وسوية لو اتصل بطرف دون الوسط وان كان يتصل بالمحيط
المحيط وكان ذلك ناكسا لمجرى الواجب اذا كانت العضل انما تفعل الحركه باطرافها المحيط
هو المتحرك من الحجاب الوسط وحيث تعلق طرداه فوجب ان يحمي ويغشى وقاية تحفظه وكانه
حاميه بعجه من الغشا المنصف للصدر ونزل متكئا عليه فلما كان فعل هذا العضو فعلا كريما
جعل لعصبه مبادي كثيرة لئلا يبطل بآفة تلحق المبدا الواحد واما العصب المخاطي الفقار فقار فقار
الصدر فينقسم الى جزء ... ينفرق في عضل الاعضاء وعضل الصلب وثانيها ياتي
ممتدا على الاضلاع الاول فيوافق ما ياتي من تلك الجهة من عصب العنق ويمتد الاعلى الى اليدين
حتى يوافقا الساعد والكف والزوج الثاني مخرجه من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة فيتوجه
الى ظاهر العضد وعضده الحس فاما مع ساير الازواج يجتمع فيجيء الى عضل الكتف الموضوعة عليه

الحرة للعضل وعضل الصلب فما كان منه من هذا العصب ثانيا من فقار الصدر فانشعب
التي لا يأتي منه الكتف يأتي عضل الصلب والعضل التي فيما بين الاضلاع الملس الموضوع
خارج الصدر وما كان منبعثه من فقار اضلاع الزور فانها يأتي العضل التي فيما بين الاضلاع
وعضل البطن ويجري مع شعبة من هذه الاعصاب عروق ضاربة وساكنة ويدخل بعض رجها
الى الحجاب وعصب القطن يشترك في انها جزء منها يأتي عضل الصلب وجزء يأتي عضل البطن
والعضل المنبطحة للصلب لكن الثلثة العلى يخالط العصب النازل من الدماغ دون باقيها
والزوجان السفلان يرسلان شعبا كبارا الى ناحية الساقين ويخالطها بشعبة من الزوج
الثالث وشعبة من اول اعصاب العجز الا ان ما بين الشعبتين لا يجاوزان مفصل الورك
بل يتفرقان في عضل هناك يجاوزها الى الساقين ويفارق عصب الفخذين والرجلين عصب
اليدين في انها لا تجتمع كلها فتميل غايرة الى الباطن اذ ليس يحتاج اتصال العضد بالكتف
كحاجة اتصال الفخذ بالورك ولا انقطاعها بحيث اعضا لها كما تقال ذلك بحيث اعصابها
هذه العصب يتوجه الى ناحية الساق ويتوجه متفرقا منه ما ينبسط ومنه ما يستظهر
ومنه ما يغوص مستترا تحت العضل ولم يكن التي تنبت من ناحية عظم العانة طريق الى
الرجلين من خلف البدن ومن باطن الفخذين لكثرة ما هناك من العضل ولم يكن التي تنبت
من ناحية عظم العانة طريق والعروق اجرى منه العصب الخاص بالعضل الذي في الرجلين
ما ينفذ في الجوى المنحدر الى الحقبتين حتى يتوجه الى العضل العادة ثم تنحدر الى العضل المركبة واما
العصب الخارج من العجز فالزوج الاول منه يجري يخالط القطنة على ما قيل وما في الازواج الولد
النابت من طرف العصعص مفرق في عضل المقعدة والقضيب نفسه وعضل المثانة الرحم
وفي غشاء البطن ومن الاجزاء الانسية الداخلة من العظم العانة والعضل المنبعثة من العظم
العجز

في العظام ثم ان نتكلم في العظام فنقول ان العظام وما يشبهها من الاعضاء رف
جنة ودعامة ومن الحيوان الذي لا مفاصل لحركه لعظامه وحرقه وبالجملة لاجزاء العصب منه
ما يكون ذلك الجزء الصلب محيطا به من خارج كالسلحفاة ومنه ما يكون من داخل ويكون لا
غالب عليه العضو اللين كالافاعي يحلق لحم لتناله بين اللحم والعصب ولا ينشق طولا بل عرضا

مصمت

مستديرا ليكون عصبانيه ادعم له والحيوان الحرز ظاهر بين العصب والعظم ويكون من اجزاء مرتبط
بعضها ببعض بحيث يتصل ولا يوجد في هذا الحيوان بحار كثيرة كثيرة العروق والتراس بلا ميوز
واحد ليكون احوط له والاسد صلب العظام مصمتها واذا حك عظم منه ببعض اورى وكثير للحوز
له بدل العظم غضروف ومثل هذا الحيوان الذي يحتاج الى انثناف كثير ويكون ارطب الجوهر
ما سيما قليل الارضية وقد صبت ارضيته في قشره ولم يكن يحتاج الى الصلب الى اجسام صلاب
وربما اعين غضروفه بشوك ينبت عليه والغضروف المتفرق الذي يستحيل في اخر الاجنة عظما
واذا اجتمع الجزء في داخله كان كثير منا السمك كان اقوى وابعد من الحاطبة والشوك والاظفار
والحوافر والاظلاف والقرون كلها ايضا غطية ومنسوبة اليه وهي اما صلبة كالاظلاف في
الحوافر واما اسلحة قوية كالقرون وربما اجتمع ان كان حاملا وجنسه لا الحوافر فهو كخيل الحيوان
فهو سلاح بالمعنى ويقول ان من العظام ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه بناؤه
مثل فقار الصلب فانه اساس البدن عليه يبنى كما يبنى السفينة على الخشبة التي ينصب
فيها اولا ومنها ما قياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ ومنها ما قياسه
قياس السلاح الذي يدفع به المصادم والمؤذي مثل العظام التي يدعى السناسن وهي على فقار
الظهر كالشوك ومنها ما هو حشو بين فرج الاصابع مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات
ومنها ما هو متعلق للاجسام المحتاجة الى العلاقة كالعظم الشبيه باللام لعضل الحنجرة واللسان
وغيرها وجملة العظام انما يحتاج اليها للدعامة فقط وللوقاية ولا يحتاج للتحريك بل للاعضا
فانه خلق مصمتا وان كانت منه المسام والخلل والفرج التي لا بد منها وما كان يحتاج
اليه منها لاجل الحركة ايضا فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون
جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في
حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه
اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه
على ما شرحناه قبل وليرطبه فلا يتفتت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف
نقل اذا كانت الحاجة الى الحركة اكثر والعظام المشاشية خلقت كذلك لامر الغذاء المذكور

مع زيادة حاجة بسبب شيء يحتاج ان ينفذ فيها الى الداخل المستنشق مع الهواء نحو للصفاق
والفصول التي للدماغ الا فوقه فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية وليس بين شيء من العظام و
بين العظم الذي يليه مسافة كبيرة بل في بعضها مسافة يسيرة يملاها لواحق غضروفية او
شبيهة بالغضروف خلقت للمنفعة التي للغضاريف وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة
التي للغضاريف وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة خلق للفصل بينها بلا لاحقة كالفك
الاسفل والمفاصل التي بين العظام على اصناف فمنها ما تجاوز مفصل سلس موثق ولا
او مدروبا الا موثق والمفصل السلس هو الذي لاحد عظميه ان يتحرك حركة سهلة من غير
ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد والمفصل العسر الموثق هو ان يكون
حركة احد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط
او مفصل ما بين العظمين من عظام المشط واما المفصل الموثق فهو الذي ليس لاحد عظميه
ان يتحرك وحده البتة مثل عظام القص فاما المذكور فهو ما يوجد لاحد العظمين زيادة وللثاني
نقرة بين يكر منها تلك الزيادة اركزا ما لا يتحرك فيها مثل الاسنان في منابتها واما الدرز
فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تجاوز يدخل في ذلك العظم كما يركب الصفار درز
صفائح النحاس ويسمى هذا المفصل شانا ودرزا كالمفاصل في عظام القحف والملزق منه
ما هو ملزق طولا مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب فان العلى منها مفاصل
غير وثيقة   في الاوصال الكلية للعظام والكلام في الاعلى منها وهو الراس فصل
وشبيه عظام والشجر لا حاجة له الى دفع فضله كالحيوان لان الحيوان ليس يجتذب
نفس الغذاء الموافق من خارج بل يأخذ جملة بعضها يستحيل الى غذائه وينفصل فضل ما لا
يقبله الحيوان الى ذاته ويعلم ان الغذاء احالة ويتولد منه اخلاط مختلفة لشدة اختلاف
المتشابهة للاجزاء التي ليس للشجر مثلها في الاختلاف الشديد فاما الشجر فانها تمتص نفس
الغذاء الذي لا فضل عنه من خارج فان فضل شيء فانما يكون مثل الفضول التي يكون
في اعضائنا من الهضم الثاني والثالث فالعضو القابل الاول هو بالقوة غذاء عضو الذي
فيه الغذاء الصرف يحتاج ان يكون الراس فيه موضع فوق لانه لو كان تحت لصعدت ضرب النقير

الى قدار

الى قدار المتقدم والعضو الذي يضغط منه المادة المرتفعة في الوسط في القرار ينبغي ان يكون الاقرب
الوسط والفاعل ينبغي ان يكون يقرب القرار واما العظيم وهو الراس فقد جعل فوق وجعل
فيه المنفذ القابل وملاحظة لملامس الدماغ لكثرة الاثم ولا يجتمع البخارات فيه ولا يحل ما اتجه
احسن من الصواب ان يكون ابرد وقد خلق هناك قحف صلب خلاصا الى زيادة
واما منفعة جملة عظم القحف فهي انه جنة للدماغ ساترة وواقية عن الآفات واما المنفعة في خلقه
قطعا كثيرة وعظاما فوق الواحد فينقسم الى جنسين جنس يرجع بالاحوال التي بالقياس الى العظم نفسه و
جنس يعتبر بالقياس الى ما تحويه العظم بالقياس اما الجملة الاولى فينقسم الى منفعتين احدهما ان القحف
ان يعرض للقحف آفة في جزء من كسر او عفونة لم يجب ان يكون ذلك عاما للقحف كله كما يكون لو
كان عظما واحدا والثانية ان لا يكون في عظم واحد اختلاف اجزاء في الصلابة واللين والتخلخل
والتكاثف والرقة والغلظ الاختلاف الذي يقتضيه للمعنى المذكور عن قريب واما الجملة الثانية فهي
المنفعة التي بالشئون بعضها الى الدماغ نفسه بان يكون لما غلظ من الابخرة المتصعدة عن المتعدد
في العظم الغليظ طريق ومسلك بالتفاريق فيتنقى الدماغ بالتحلل ومنفعة القياس الى ما يخرج من الدماغ
من نفذ العصب الذي ينبت في اعضاء الراس ليكون لها طرق ومنفعتان ليس كان من القطاع
وبين ستين الاخرى احدهما بالقياس الى العروق والشرايين الداخلة الى داخل الراس لكي يكون لها طرق
ومنفذ بالقياس الى الحجاب الغليظ الثقيل فيتشبث اجزاء منه بالشئون فيستقل عن الدماغ
ولا يثقل عليه والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لامرين منفعتين احدهما بالقياس
الى الداخل وهو ان الشكل المستدير اعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط
اذا تساوت الاحاطة والاخر بالقياس الى الخارج وهو ان الشكل المستدير لا ينفعل عن المصادمات
ما ينفعل عنه ذوات الزوايا وخلق الى الطول مع استدارة لان منابت الاعصاب الدماغية
موضوعة في الطول وكذلك يجب لئلا ينضغط وله نتوءان الى قدام والى خلف ليقيا الاعصاب
المنحدرة من الجنبتين ومثل هذا الشكل دور مثلث مضغوط ودرزان كالزمان ومن الاول درز
مشترك مع الجبهة على هكذا ( ) ويسمى الاكليلي ودرز منصف لطول الراس
مستقيم يقال وحده سهمي اذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكليلي قيل له سفودي وشكله هكذا

فهي

يقوم في وسط خط مستقيم كالعمود وهو هكذا ← والدرز الثالث وهو مشترك بين
الراس من خلف بين قاعدته وهو على شكل زاوية متصلة بعضها طرف السهمي ويسمى الدرز اللامي
لانه يشبه اللام في كتابة اليونانيين واذا انضم الى الدرزين الكاذبان فيهما احدان من طول
الراس على موازاة السهمي من الجانبين جميعا معا صلتي في الفم على العرض وهذا يسميان العشر
سمي واما اشكال الراس الغير الطبيعية فهي ثلثة احدها ان ينقص النتوء المقدم فيفقد له من
الدروز والاكليلي والثاني ان ينقص النتوء المؤخر فيفقد له من الدرز الدرز اللامي والثالث
ان يفقد له النتوان جميعا ويصير الراس كالكرة متساوي الطول والعرض وقال فاضل الاطباء جالينوس
ان هذا الشكل لا يساوي فيه الابعاد وجب في العقل ان يتساوى فيه قسمة الدروز وقد كان قسم الدروز
في الاول للطول درز وللعرض درز واحد وان يكون الدرز العرضي في وسط الوضع من الاذن
الى الاذن كما ان الدرز الطولي في وسط الهوا وقال هذا الفاضل نعم ولا يمكن ان يكون
للراس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون الطول انقص من العرض الا وينقص من بطون الدماغ
او جرم شيء وذلك مضاد للحيوة مانع على صحة التركيب وصوب قول مقدم الاطباء ابقراط اذ
جعل اشكال الراس ثلثة فقط وللراس بعد هذه الخمسة عظام اربعة كالجدران وواحد كالقاعدة
وجعلت هذه الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة
الى تحلل التحلف واليافوخ امس لامرين احدهما لينفذ فيه البخار المتحلل والثاني ليسفل على الاعلى
وجعل اصلب الجدران مؤخر لانها ابعد عن حراسة الحواس فالجدار الاول هو عظم الجبهة ويحده
من فوق الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يبتدي من طرف الاكليلي مارا تحت العين عند الحاجب متصلا
آخره بالطرف الثاني من الاكليلي والجداران اللذان يمنة ويسرة فهما العظمان اللذان فيهما
الاذنان ويسميان الحجريين لصلابتهما ويحد كل واحد منهما من فوق الدرز القشري ومن اسفل
درز ياتي من طرف الدرز اللامي وهو منتهيا الى الاكليلي ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف
جزء من اللامي واما الجدار الرابع فيحده من فوق الدرز اللامي ومن اسفل الدرز المشترك
بين الراس والوتد ويتصل بين طرفي اللامي واما قاعدة الدماغ فهي العظم الذي يحمل سائر العظام
ويقال له الوتدي وخلق صلبا لمنفعتين احدهما ان الصلابة تعين على الحمل والثانية ان الصلب

← المقدم بين ما يشترك بهذا
واما الدرزان الكاذبان العاج

اقل قبولا

اقل قبولا للعفونة من الفضول وهذا العظم موضوع تحت عظم منتصب وايما فاحتيط في تحصينه
وفي كل واحد من جانبي الصدغين عظمان صلبان يستران العضلة الماضغة في الصدغ ووضعهما
في طول الصدغ على الوارب ويسميان الزوج قال الفيلسوف اللمس هو مبادره من الراس بل في القلب
وكذلك الحس الاخرى فانه الحس ما دون قبل في هذا ما قيل ويجب ان يتامله واما المتقن البصر والسمع
والشم فانه وان كان مبادرة القلب فالقلب لا يبصر ولا يسمع ولا يشم بل الآت بهذه الافعال
في الدماغ قال واما آلة اللمس فهو اللحم والعصب وكلاهما موجودان في القلب كما نقول انا نعرف هذه
القوى منبعث من القلب ان نفسه وبعضها لانهم كما يقول الاطبا ان الدماغ يلمس بنفسه لا بغيره
في تشريح الآت البصر وعضها فيقول اما الابصار فيحتاج منه الى رطوبة مائية صافية يفعل الاشياء
فيما يجري ان يكون الة صقيلا او مائيا مثل البرد به اما السمع والشم فيهما دخان لا يمكن ان يدخل الهوا
الهواء ويفعل فيهما عند العقل الذي من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة وقوة الابصار مادة
الروح الباصرة ينفذ فيها عند العقل الذي من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة وقوة
الابصار مادة الروح الباصرة ينفذ الى العينين من طريق العصبتين المجوفتين ويقتسمها ويفضي بها من
العصبتين غشاء اغشية اثنان يبتدان معا من الغشائين اللذين للدماغ معا فينبسط تحت القحف
وصفيق من فوق والثالث غشاء يحدر الى العين من جهة انف الملاك للقحف والماجور العصبتان
لينفذ منها الجسم اللطيف اعلى الروح النفساني الباصر وهي المسمى روحا باصرة التي يحملها المادة
الغائرة عن بعضها له الملتقى وانما يتصلان بالعنق يسمى اعتماد كل واحد منهما على الاخرى
وانتباده اليه فلا يتدخل ويكون لها وعند الابصار مجمع واحد ولذلك ما يوجب انكسار
دون الرؤية رؤية الواحد اثنين في على نحو ما قلنا حيث شرحنا امر الحس ويكون الروح المنفعة
الى احد العينين ممكنة من الروح يقويها الى العين الاخرى من طريق قرينة اذا اصابت تلك
العين آفة او منع ودها شيء قد مرك واذا انحدرت العصبتان للاغشية التي يحملها الى الحجاج اتسع
طرف كل واحد منهما وامتلأ وانبسط اشبه ما يحيط بالرطوبة التي في الحدقة التي اولها الجليدية
وهي الرطوبة صافية كالبرد والجليد المستديرة بعض بطرحها خرقها انسداد تحتها وقد قرطت لكون

فصل

اللحم فيها او قد حفر لها ويكون للصفار من المرئيات قسم بالغ يتيسر منه ولذلك فان نور ذا
يستحق يسير ايجس البطانها عن الاجسام الملتحمة لها المستقرة المتوسطة عنده فيمس ايجس القائها
اياها وجعلت هذه الرطوبة في الوسط لانه اوفى الاماكن بالحفظ حيث لدنا الى رطوبة اخرى يأتيها
من الدماغ ليغذوها فان بينها وبين الدم للصفا تدريج وهذه الرطوبة تشبه الزجاج الذائب
صفا يضرب الى قليل حمرة اما الصفا فلانها تغذو الصافي واما قليل الحمرة فلانها من جوهر
الدم ولم يستحل الى مشابهة ما يغتذى به تمام الاستحالة وانما اخرت هذه الرطوبة عنها لانها
من عند الدماغ اليها بتوسط الشبكي فيجب ان يلي جهته وهذه الرطوبة فيلو الصفف
اللطيف للملتحمة الا ان اعظم دائرة منها وقد امها رطوبة اخرى تشبه بما في البيض ويسمى
بيضية وهي كالفصل عن جوهر الجليدية وفضل الصافي صاف ووضعت من قدام بسبب تقدم
ونسيب كما انها والسبب المتقدم هو ان جهة الفصل مقابل لجهة الغذا والسبب الثاني بان
ينفرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالحمد لها ثم ان الطرف العصبية يحتوي على الزجاجية
والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية والحد الذي يحتوي عند الزجاجية على الاكليل
احتوا الشكل على الصيد فلذلك يسمى شبكية ويثبت من طرفها نسج عنكبوتي ينتو لدهنه صفاق
لطيف يتفرد معه صاطان من الجزء المثنى الذي سيذكره وذلك الصفاق حاجز بين الجليدية
وبين البيضية ليكون بين اللطيف الكثيف حاجزا ما ولانه غذاء من امامه لا نفذ اليه من الشبكي
والشمس وانما كان رقيقا كنسج العنكبوت لانه لو كان كثيفا قائما في وجه الجليدية لم يبعد ان
يعوق عن الاستحالة ان يحمى الضوء عن الجليدية من طرق البيضية واما طرف النف الرقيق فانه
بعيد وينتج عروقا كالعنبية لانه ينفذ الغذا بالمعصب وليس يحتاج الى ان يكون جميع اجزائه
حيا ملتفقة الغذائية بل الجزء للمخ وسمي شيئا وانما جاوز ذلك الحد الى القدام فيتضمن
صفاق الى الغلظ ما هو ذو لون اسمانجوني بين البياض والسواد ليجمع البصر ويسعد الضوء
فعل انطباق البصر عند الحال اليها الى الظلمة او الى التركيب من الظلمة والضوء ويحول بين الرطوبة
وبين القرني الشديد الصلابة ويثقب كالمتوسط العدل وليغذوها القرنية بما يتمادى اليه
اليه من المشيمة ولا يتم احاطته من قدامه لعلا يمنع ما يرى الابشاع الى الجليدية بل يبقى قدامه

ودنم

فرحه ومعه كما يتفق من العنب عند نزعه موروه عنه وكذلك الثقبة العنبية يقع النادية واذا
انسدت منعت الابصار وفي باطن هذه الطبقة العنبية خمل حيث يلاقي الجليدية ليكون اشبه
بالخمل الليّن ويتقلل اذى مماسة ما صلبه اجزائه مقدمة حيث تلاقي الطبقة القرنية الصلبة
وحيث ينبعث ليكون المحيط بالثقبة اصلاب والثقبة مملوة رطوبة بيضية للنفع المذكور
وربما عليه ضمور ما يوازي الثقبة عند قرب الموت واما الحجاب الثاني فانه صعب جدا يحس
العنبط وهو غير طبقة صلبة وضعه ومقدمه يحيط بجميع الحدقة ويشبه لما لا ينبغي الا بجاد
فيكون لذلك لون للرقيق بالمحت والطرد ويسمى ذلك قرنية فاصفق اجزائه مايلي قدامه يجبي
بالمعصم كما مؤلفة من طبقات رقاق اربعة كالقشور المتراكمة ان انعرت منها واحدة
لم يعم الافة ومنها واحدة ما يحاذي الثقبة لان ذلك الموضع الى السترة والوقاية احوج واما الثالث
فيختلط بعضل حركة الحدقة ويشتمل كله لها ابيض دسما يلي العين والجفن ومنهما الخفة يعني
حلد الملتحمة فاما العضل المحركة للمقلة فمن عضل ست اربع منها في جوانبها الاربع فوق واسفل وما
الماقين كل واحد منها يحرك الى جهته وعضلتان الى التدوير ما يحتاج الى الاستدارة
المقلة عضل يدعم العصبية المجوفة وصلها ومنها الاسترخا المحط ويضبطها عند التحديق وهذه
العضل قد عرض لاغشيتها الرباطية من التشعب ما شكل علامرها فهي عند بعضهم السرضح عضله
واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم ثلث وعلى كل حال فرؤوسها راس واحد واما الجفن
فلما كان الاسفل منه غير محتاج الى الحركة اذ الغرض يتأتى ويتم بحركة الاعلى وحده فيكمل به
التغميض والتحديق وعناية الله تعالى مصروفة الى تعطيل الآلات ما امكن اذ لم يجلها ذلك الكثير من
الآفات ما يعرف وانه وان كان قد يمكن ان يكون الجفن الاعلى ساكنا والاسفل متحركا فان الحكمة
الصانع مصروفة الى تقريب الافعال من اسبابها والى توجيه الاسباب الى غاياتها على اعدل
طريق واتم منهاج والجفن الاعلى اقرب الى منبت الاعصاب فتشغيل العضل به واصوب
ايضا فان العصب اذا سلك اليه لم يحتج الى انعطاف وانقلاب ولما كان الجفن الاعلى يحتاج
الى حركتي الارتفاع عند فتح الطرف والانحدار عند التغميض وكان التغميض يحتاج الى توتير عضله
حاوية الى اسفل فيرتفع اليه وكان يحتمل الا يكون الا ان كانت واحدة من ان يتصل اما بطرف الجفن

اما بوسط الجفن ولو اتصلت بوسط الجفن لعطفت الحدقة صاعدة اليه ولو اتصلت بطرف
لم يتصل الا بطرف واحد فلم يحسن انطباق الجفن على الاعتدال بل كان يتورب فيشتد التعويج في الجهة
التي يلاقي الموتر اولا ويضعف في الجهة الاخرى فلم يستو الانطباق بل كان يشاكل انطباق جفن
المقعد فلم تعلق عضلة واحدة بل عضلتان تسامتان من جهة المؤق تجذبان الجفن الى اسفل جذبا
متشابها واما فتح العين الجفن فقد كان يكفيه عضلة تاتي وسط الجفن فينبسط طرف وترها
على حرف الجفن فاذا تشنجت فتحت فخلقت لذلك واحدة تنزل على الاستقامة من الغشا
فيتصل مستعرضة بجرم شبيه بالغضروف فيفرش تحت الهدب واما الهدب فقد خلق لدفع ما يطير
الى العين ويتحدر اليها من الراس ولتعديل الضوء بسواده وجعل مغرسه غشاء شبه الغضروف
ليحبس بحركته والحيوان الذي جلده صلب لا يطيع جلده للطرف السريع ولم يخلق له حين
خلق عينه صلبا لا يطيع واما ماله جلد لين فخلق عينه لينا فغطيه جفن وما كان من
فانه يطرف من جفنه الاسفل وما كان من ذوات الاربع فانه يغمض بالجفن الاسفل و
يطرف بحجاب يجري عليه لان جلده غليظ بسبب الشعر وخصوصا جلده راسه وسبب الطرف
ان يدفع عن حدقة العين رطوبة ان سالت عليه او يبو ابا اذا ضربه وليس يطرف شي من
من ذوات الاربع طرف الطير وان كان بعض الحسنين لانه ليس يحتاج الى ان يكون في عينيه
رطوبة لطيفه لاجل ما يرى من بعيد حاجة الطير لان مدى طلبه قريب ويقرب منه حال الطاير
الارضي الذي لا يحلق كالدراج والدجاج واما السمك الخاسي الجلد فلا جفن له بل عينه الا اصلا
ولبعض السمك اجفان وليس يحتاج السمك الى التحديد الشديد ولا هدب بعد لغير بعض الحيوان
الالانسان فان كان لغيره هدب ففي الجفن الاسفل وتحت الاسفر وبهذا افرط العناية وكثر
في ابط عند الانسان والحيوان كثير شعر الراس غير الانسان والسبب فيه وفور دماغه وانتصاب
قامته ولا يكون لدماغه اللطيف حبه وكذلك الحاجبان انما للانسان خاصة والشاربان للانسان
وللينبس سببه بالحيه

فصل في آلة السمع والشم والذوق وآلة السمع الحي
الاذن وهي من الاعضا الظاهرة في الراس جعلوه في جانبي الراس اذ كان البصر والشم قد شغلا

القدام

وكان يجب ان يكون البصر الى القدام ضرورة لما علمت وخلق في النصف التامه في الوسط فان ذلك
احرز له واوفق واما في ذوات الاربع فخلق فوق لانطاطه الروس في اكثر حالاتها وخصوصا في
رعيها وليستر اعضا وسط جانبي راسها ولذلك جعل الاذان ذوات الاربع حركات على ليما اذى
بالثقب جهات شتى واجزاء الاذان الغضروف المتشنج والشي والثقبه الملولبه وقد عوض الغضروف
بالهيئة التي له وذلك لكي يكون للصوت طنين فيه للهوا الحامل للصوت واجتماعه في عضوه و
لولب ثقبه ليكون السالك القصير اطول طويله فلا يكون داخل الاذن وجوار الدماغ معرضا لوصول
البرد والحر اليه من الثقب بسهولة والدوح الناس الذي باطنه صلب لانه معرض لمصاكة الهواء
بالمفرش على السطح الباطن من الصماخ لانه يحتاج ان يلقى الهوا الداخل المتموج لتموج الهوا الخارج وعلى
شكله لقاماسه يسير اليه من ثقب ذكر في موضعه وللاذن منفذ خفي ايضا الى الفم وكل
حيوان ذي اذن فهو يحرك اذنه خلا الانسان واما الطاير فما اكتفى اغنى سمعه ريش فقد خلف
للاذن واما آلة الشم في الحيوان الذي يتنفس فانهم ما وضع في الوسط من الزايد من الشاسين
ليعدل تاديه اليهما ومنافع الانف ثلث ذي ظاهرة احدها ان يعين بالتجويف الذي تستمد عليه في
الاستنشاق حتى يحصر فيه هوا كثير ويتعدل ايضا قبل النفوذ الى الدماغ فان الهوا المستنشق
وان كان ينفذ جله الى الرية فان شطرا صالحا لمقدار منه ينفذ ايضا الى الدماغ حتى يجتمع ايضا
للاستنشاق الذي يطلب فيه الشم هوا صالح في موضع واحد امام آلة الشم ليكون الادراك
اكثر واوفق فهذه ثلث منافع في منفعة واما الثانيه فان يعين في تقطيع الحروف ويسهل اخراجها
في التقطيع ويسهل اخراجها في التقطيع لئلا يندفع الهوا كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع
الحروف بمقدار فهاتان منفعتان في منفعة واحدة ونظير ما يفعله الانف في تقدير الهوا الحرفي
هو ما يفعله الثقب للتعويه مطلق الى خلف المزمار فلا يتعرض لهما ليد واما الثالثه فليكون
للفضول المندفعة من الراس ستر ووقاية عن الابصار وايضا ليكون آلة معينة على بعضها
بالنفخ فهاتان منفعتان في منفعة وتركيب عظام الانف من عظمين كالمثلثين كل واحد منهما
زاوية ما منه فوق والقاعدتان يتماسان عند زاوية ويتفارقان زاويتين منهما والضلعان الآخران لكل واحد
منهما يركب احد الدرزين الطرفيين المذكورين في درز عظام الوجه وحاطرف عظم الانف السافل من
غضروف فانه لينان ويتماسان بينهما من طرف الدرز الاوسط الى غضروف جزوه الاعلا اصلب من الاسفل ويتحرك

اصلبه من الغضروفين الاخرين فمنفعة الغضروف الوسطاني تفصيل الانف الى منخرين حتى اذا
نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى احدهما ولم تسد جميع طرق الاستنشاق المودي
الى الدماغ هوا مروحا لما فيه من الروح ومنفعة الغضروفين الطرفين امور ثلثة احدها المنفعة
المشتركة للغضاريف الواقعة على اطراف العظام كلها والثانية لكي ينفتح وينضم ان احتيج
الى فضل استنشاق او نفخ والثالثة لينفض بعض البخار باهتزازها عند النفخ وانتفاضها وانما
وخلق عظم الانف دقيقا خفيفا لان الحاجة فيه الى الخفة اكثر منها الى الوثاقة وصغرهما
لكونهما يدلان على مواصلة اعضا قابلة للافات ولكونهما موضوعين بمرصد من الحس قال المعلم
الاول والفيل لما لم يكن طويل العنق فيفعل راسه ولا ينضم عظم حسه عظما صالحا وكان حيوانا
كاملا ذا رية يتنفس وكان استقلاله على ثلثة من القوايم ثم يتقل رابعها استقلال الدب وغيره
مما يصعب لفعله وكان حيوانا كاملا يحتاج الى الرطوبة كثيرة ويحتاج الى ان يعيش في الماء جعل
له خرطوم يشم به واذا غاص يتنفس به ويتناول به ما يشا ويقلع به ما يشا وخلق صلبا
لينا ليكون له اختلاف الحركة مع امن الالة من الافة ويحكى ان لبعض البقر قرونا بهذه الصفة
يرعى بها من خلف فاما الطير فجعل له مناخر ضيقة مما شابها يدرا لانه استغنى فذلك عن الة
اخرى لان منقاره قريبا من الاماق ويقربها فلا يحتاج والمنقار بصلابته ايضا يقوم له مقام
اقول واما اللسان فقد خلق للذوق ولترديد الممضوغ وتقليبه في الفم وفي بعض الحيوان حيث
القلب من الارض وحسنه وخصوصا ما فقد الاسنان العليا والسفلى وخلق الناس
للكلام وهو يحرك حركاته بالعضل التي فيه واما العضل المحركة للسان فهي عضل تسع اثنتان
نابيتان من الزوايد السهمية ويتصلان بجانبيه خارجيان مطلوبان منشاهما عالى العظم اللامي ويتصلان
بوسط اللسان واثنتان واشبالهما يكونان على الوراب منشاهما من الضلع المنخفض من اضلاع اللامي
ينفذان في اللسان ما بين الطولانية والعرض واثنتان مائلتان للسان قاما بتان لهما مواضعهما تحت
موضع هذه المذكورة قد انبسط ليفهما العرض عرضا ويتصلان بجميع عظم الفك وقد يذكر في تشريح عضل
اللسان عضلة مفردة يصل ما بين اللسان وعظم اللامي ويجذب احدهما الى الاخر وانا لا امنع ان يكون في
قوة العضل ان يمتد كما في قوتها ان يتشنج وقال ما كان من الطير عريض اللسان امكن ان يتكلم

اشكالا كثيرة موافقة لاخراج الحروف على ما بيناه في المقالة الثانية في الحروف وكان فيها الطاير اشد
محاكاة لغيره لان لسانه حاد ومع خفته قابل لاختلاف التشكل وما في الناس لسانا من كان
لسانه مطلقا غير مقصر بالروابط وكان عريضا ومن هي بخلاف ذلك كالطفل والسمك ذوات الاربع
مما ينقص شقوقه فلا يحسن بشكل الحروف واما السمك والتمساح وغيره فله عضو كاللسان الاخر
لكنه غير مطلق بل مربوط وعلى تقصيره في بعضها شوكة انما بها فلا بها لاحتياج التحريف الى
اللسان اكثر منه الى سداد الطعم والبطوبة ولا يذوقه ولا يمضغه بل انما قصر بلعه ولسان التمساح
مربوط بالفك الاعلى لان ذلك هو المتحرك منه فيحسن ان يكون آلة الطعم مربوطة فان الة الطلب
يجب ان يكون مع الطالب وكل حيوان فلا بد له من شهوة لما يتناوله من الغذا والفرار عما يخصها بتمييزه
عن غيره مما ليس بغذا والالتذاذ لازم عند حس الملايم وكذلك ما كان لكل حيوان شي يذوق به
حتى البحوض باطن فمه وقد يكون ذلك صلبا ولينا وربما كان كخرطوم مجوف وقد ذكرنا فيما سلف
في حركات اعضا الراس بعد العينين وتشريح عضلها الا الراس وحركات خاصة
وحركات مشتركة مع خمس حرزات العنق يكون بها حركة منتظمة من ميل الراس وميل الرقبة معا و
كل واحد من الحركتين اعني الخاصة والمشتركة اما ان يكون متنكسا واما ان يكون منعطفا الى خلف واما
ان يكون مايلا الى اليمين واما ان يكون مايلا الى اليسار وقد يتولد ما بينهما حركة الالتفات على هيئة
الاستدارة اما العضل المنكسة للراس خاصة فهي عضلتان مزدوجتان من خلف الاذنين لانها ينشبثان بما
يليهما من خلف الاذنين فوق ومن عظام القص تحت ويتقيان كالمتصلين وبباطن بها
ثلث عضل لان طرف احدهما ينشعب قصيرا بين فاذا تحرك احدهما نكس الراس منكسا الى
قدام معتدلا واما العضل المنكسة للراس وحده والتي تحمل المد الملتحم على الفقرتين تكس الرقبة
واما العضل المتعلقة بالراس وحده الى خلف فاربعة ازواج موضوعة تحت الازواج التي ذكرناها
ومنبت هذه الازواج هو فوق المفصل فمنها ما يأتي الاجنحة ومنها الى الوسط فمنها زوج
يأتي جناحي الفقرة الاولى ويأتي زوج يأتي سنسنة الثانية وخاصيته انه يقيم ميل الراس عند الالتفات
الحالة الطبيعية لما نرسه ومنها زوج رابع ليبتدي من فوق وينفذ تحت الثالث بالوراب الى
الوحشي فيلتحم من جناح الفقرة الاولى والزوجان الاولان يميلان الراس الى خلف ميلا مع ميل

جداً والثالث يقوم او داخل والرابع يقلب الى خلف مع ترتيب ظاهرة والثالث والرابع
اذا مال وحده يميل الراس الى جهته فاذا اشتدا جميعا حرك الراس الى خلف منقلبا من غير ميل
واما العضل المقلبة للراس مع العنق فثلثة ازواج غايرة وزوج محلل كل فرد مثلث قاعدته
اعظم من مؤخر الدماغ ويتنزل ما خيبه الى الرقبة واما الثلث للازواج المنبسط تحته فزوج يجذب
الى جانبي الفقار وزوج يميل جدا الى الاجنبة وزوج يتوسط ما بين جانبي الفقار والاطراف
الاجنبة واما العضل المختصة المميلة الى الجانبين فهي زوجان يليان مفصل الراس الزوج الواحد
منهما موضعه القدام وهو الذي يصل بين الراس والفقرة الثانية فرد منه يمينا وفرد
منه شمالا والزوج الثاني موضعه الخلف يجمع بين الفقرة الاولى منه الراس فرد منه
يمنة وفرد يسرة فان هذه الاربع تشنج مال الراس الى جهة مع ترتيب وان اثنين من جهة
واحدة تشنجا مال الراس اليهما ميلا غير مورب وان حركت القدامان اعانتا في التنكيس
والملتفتان فلسا الراس الى خلف واذا حركت الاربع معا انتصب الراس مستويا وهذه العضل
الاربع هي اصغر العضل لكنها تنال بجودة موضعها وباجزادها تحت العضل الاخر ما
ما تناله الاخرى بالكبر وقد كان متصل الراس محتاجا الى امرين محتاجان الى معنيين متضادين
احدهما الوثاقة وذلك متعلق بانياق المفصل في قلة مطاوعته للحركات والثاني عدد
الحركات وذلك يتعلق بانملاس المفصل والارخا جوارحا المفصل استيثقانه للوثاقة
الوثاقة التي يفعل كثرة التفاف العضل المحيط بمفصل العضان واما الجبهة فيحرك عضلة
رقيقة مستعرضة غشائية منبسطة تحت جلد الجبهة ويختلط به جدا حتى يكاد ان يكون
جزا من قوام الجلد فيمتنع كشطه عنها جذبا عرضيا حقيقيا ولا يحرك مثله بالوتر وتحركه
هذه العضلة ويرتفع الحاجبان وقد يعين العين في التغميض باسترخائها واشتدادها
واما الخد فله حركتان احدهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية بتحرك الشفة والحركة
التي يتحرك الشفة والحركة التي له تابعة لحركة عضو اخر سببها عضل ذلك العضو والحركة التي
له يحركه عضو اخر سببها عضلة هي له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضلة واحدة
في كل جهة عريضة وبهذا الاسم يعرف وكل واحد منها فرديه مركبه من اربعة اجزا اذ كان

الليف

الليف ثابتها من اربع مواضع فاحد اجزائها هو الذي منشاوه من الترقوة ويتصل بها باليطرف
الشفتين الى اسفل ويجذب الفم الى اسفل جذبا موربا واضع فاحد اجزائها هو والثاني منشاوه
من القص والترقوة من الجانبين ويستمر ليفها على الوارب والناشي من اليمين يقاطع الناشي من
الشمال وينفذ فيتصل الناشي من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشي من الشمال بالضد واذا
تشنجت هذه الليف ضيقت الفم فابدرته الى القدام فعل سلك الخريطة بالخريطة والثالث منشاوه
من عند الاخرم ثم الكتف ويتصل فوق متصل تلك العضل ويميل الشفة الى الجانبين امالة متشابهة
والرابع من سناسن الرقبة ويجاوز الاذنين ويتصل باخر الخد ويحرك الخد حركة ظاهرة يتبعها الشفة و
ربما قربت جدا من مجرى الاذنين في بعض الناس فاتصلت بهما فحركت اذنه واما الشفة ففيه عضلها ماذكر
نا
انه شركة بها ولها خاصة عضلها مخصوصها وهي عضل اربع زوج منها يأتيها من فوق من سمت الوجنتين
ويتصل بقرب طرفيها واثنان من اسفل فمع هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها لان كل واحد
منها اذا حركت وحدها تحريك الشفة الى ذلك الشق واذا حركت الشفة الى ذلك الشق واذا
حركت اثنان من جهتين انبسطت الشفة الى جانبيها فيتم لها حركاتها الى الجهات الاربع والطراف
العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تمييزها من الجوهر الخالص بالشفة اذا
كانت الشفة عضوا لحميا لا عظم فيه واما طرفا الارنبة فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان
قريبتان اما الصغير فلكي لا يضيق على سائر العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة
اكثر عددا واكثر تكررا وازواما والحاجة اليها امس من الحاجة الى تحريك طرفي الارنبة وخلقت قوية
ليتدارك تقويتها ما تفوتها بصغرها الحجم وموردهما من ناحية الوجنة ويخالط ليف الوجه اولا اذا
وردت من ناحية الوجه لان تحريكها اليها من الات جذب الحيوان النافع ودفعه
الضار من الاسنان والفم والقرون وما يشبهها واما الاسنان فهي اثنان وثلثون سنا وربما عدمت
النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرون سنا فمن الاسنان
ثنيتان ورباعيات من فوق ومثلها من اسفل للقطع ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر واضراس
للطحن في كل جانب فوقاني وسفلاني اربعة او خمسة فجملة ذلك اثنان او ثمانية وعشرون اربع ثنايا
واربع انياب وثمانية احادى الاضراس واربع نواجذ وربما لم يكن النواجذ فتنبت في الاكثر وسط

العلامة الاكبر عزه وصف

زمان النمو وبعد البلوغ الى الوقوف وذلك الى الوقوف قريبا من ثلثين سنة وذلك
يسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول ذات روس محددة ومنكوزة في نقب العظام الحاملة لها من
الفكين وينبت على حافة كل ثقبة زايدة مستديرة عليها غضروف يشتمل على السن ويشده و
هناك روابط قوية وما سوى الاضراس المذكورة في الفك الاعلى فاقل ما يكون لكل واحد
منها روس ثلثة اروس وربما كان وخصوصا للناجذين اربعة اروس ثلثة اروس وربما كانا
وقد كثرت روس الاضراس لكبرها وللزيادة عملها وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يحط
مثلها للاطراف جهته روسا واما السفلى فيثقلها لا اضاف ذكرها وليس في شي من العظام حس البتة
الا للاسنان فان الطبيب الفاضل بل التجربة يشهدان لها حسا اعينت بقوة من لطيف الدماغ
لتميز ايضا بين الحار والبارد وقد خلقت الاسنان لمضغ الغذا وللسلاح ايضا وخلقت المقدمة
من الاسنان حادات للقطع وخلقت الاضراس عريضات للطحن والانياب من بين ذلك ورايت حيوان
الحيوان [illegible] صدر الوادي يقرب [illegible] واسنان المقدم طويلة كالمعقف [illegible] محددة لتثبت
معترضة وذلك لانها تحتاج الى الصيد اكثر من حاجتها الى التقطيع فان الصيد ان فاتها الفم
وان فاتها الاستواء القاطع فانها حسن حال يمكنها ان تلاحق التقطير [illegible] الرض
التقطير في الطعم وتقطيعه فاسنانها كالشصوص ولو كانت هذه الشصوص مدخل الفم
وليس في قوام [illegible] اخراجها الى الصيد واسنان الانسان قد يحس ايضا على تقطيع الجوف
اقوى على [illegible] مقالة لنا ذوق الحيوان ماليس لاسنان لاصلاح اللقم الملقم بل
للسلاح كناب الخنزير وفي الفيل ودي ناب الفيل منفعة للفيل ذكرناها ومن الحيوان ما لا ينتفع
باسنانه الا في الطعم كانه لا يحتاج الى استعمالها في القتال ومن الحيوان ما اسنانه حادة [illegible]
بعضها في بعض وهو الحيوان الذي يحتاج ان ينهش باسنانه وليس يحتاج الى [illegible] ومضغ
فقط وهذا كالاسد واما الذي لا ينتهش اللحم بل يحتاج الى قطع حشيش او نحوه [illegible] فقد
خلقت اسنانه مصطفة منتظمة كانت على اطرافها سطح واحد ولا تكون لمثل هذا الحيوان [illegible]
[illegible] طولا والانياب [illegible] لما كانت الذكورة اقوى عضا وكانها [illegible] للاناث [illegible]

الاناث

الاناث عليها لان الاناث اضعف قوة وادنى مزاجا خلق البابان في بعض الحيوان وان كان
لا ياكل لحما فلا يحتاج للاناس في طعم لا لاجل الطعم بل لاجل السلاح وذلك في الذكران خاصة منها دون
للاناث كالخنازير وقوتها للذكران وضعفت بالاناث بسبب العلة المذكورة وسبب العلة
الحركة وانها كانت في الاناث اضعف وهذا مثل ما في الجمال وكذلك القول في ساير الاسلحة وبهذا
خلق القرن للايل دون الايل ولذلك خلق الكبش والتيس اعظم قرن ابيع واللاغز وما كان
من ذلك لا ياكل اللحم فلا يحتاج الى الاسنان وما كان منها ياكل اللحم فيحتاج الى الاسنان الحادة
لاكله ولانها عادمة للاعتماد في حدها ما ينهشه وعادمة لحركة العنق فقد عققت اسنانها ودونها جعلت
صفا بعد صف وجعلت العالية ينضم على السافلة ومما يوجب ذلك بسعة بلعها لانها لا تقدر ان
تمضغ زمانا والاسنان للاولى احسنها فوق الحاجة وهذه الصفوف جعلت لها ايضا لتقطع
ما ينهشه اجزاء وصفا دايقدم فلك بدل المضغ وفي الحيوان مناقير كثيرة كالجلم وما كان من الحيوان
انما ينفعه في الغذا فالنظم لم يحتج الى كثرة وكلما احتيج فيه الى البطش اما للقتال واما للغذا
الذي يكسره وتقسيمه كذلك الحال في السمك والمناقير جوارح الطير معنقفة لحاجته الى كثرة
النهش اوليس ينال طعمه بشي والمنقار ومناقير لا تلقط الحب مستوية فان ذلك اسهل له في الالتقاط
ومناقير ما يحتاج في اغتذائه الى نحو الطين عريضة كالسماني وربما احتيج في بعض المناقير معقب
يسير مع استواء اذا كان مما يلقط الحب وما ياكل اللحم اقرب الى ما شبهت لما طاير ابيض اسود
الرجلين والمنقار كان طول منقاره ملحقة قال القرود خلقت على الراس لان ساير الاعضا
اما متاخره والبصر ما يليها فيسع بها واما شغلها بحركات اخرى كاليدين واما للنوع البطئ بما
يتقدمها كالقنفذ وكان القرود في اكثر الحيوان انما خلق على سبيل تدارك تقصير الحوافر في
كان له بدل الحافر ظلف ولذلك القرن انما هو لذي الظلف فقط الا الحمار الهندي الذي هو اكبر
فانه ذو حافر اقرن ويشبه ان يكون حافره غير موافق للطبع لعظم جسده فيكون ايضا فيه
تدارك للحافر قال كل حيوان ذي قرن فهو ذو قرنين الا الحمار الهندي فهو اكثر كما والاصول كنى
ارفين وهو ذو ظلف وكلما كان قرن نجوفا فرد جعل في الوسط والطبيعة تتخير حال الثنا لما لله
الحيوان بسلاح ادحيا دهر او عظم بدل دابيه فقرت مادته ديرت بمادة للافرد لها وجعلت الطبيعة

لعطل

كان

مادة بسلاح ما فاذا عرضت حركتها الى جهة تقليلها الى الغير مثل ما قال في استعمال مادة الماء في
في القرى وربما انعقدت الطبيعة مادة في جهة انفع ومنعت جهة اقل نفعا وخصوصا ان كانت
يكفيه فيصير بالطبع انفع وذلك مثل الاتفاق للمادة في القرون ويرك الفك الاعلى بلا سن
واذا انعقدت المادة في الحوافر علم القرن لان الحافر سلاح والم اللحم صار جل لها الا الاحتراز
يكفي مونته تشده المضغ ويشبه ان لا يكون قرن الابل سلاحا قويا في كل وقت بل ربما صار
كلا ولذلك يشتى ان يلقيها في ذلك الوقت ليتلخص منها على ان الثقل يعين عليه اصغر الحيوان
ذوات القرن الوعلان وقلما يكون القرن في حيوان صغير اقول وفي بعض الحيات وحيوانات
يشبه الخنافس شي كالقرون في الاحشا وابتدا تشريح اعضا النفس تشريح
اعضا النفس وتشريح قصبة الرية والحنجرة والرية ثم نتكلم في اعضا الجوف اما الدماغ فقد
ذكرنا حاله وتحت الدماغ من الاعضا الباطنة المرى وقصبة الرية اما المرى فيؤدي الغذا
الى المعدة واما قصبة الرية فيؤدي النسيم الى الرية ومنها الى القلب وراسها الحنجرة وهي بازا
الفم وينبغي ان يذكر تشريح المرى والمعدة وخصوصا للانسان وللبداو ليتكلم كلاما كليا في
تشريح الاعضا التي في تجويفها الصدر والجوف فنقول ان الحيوان المتنفس لما كان
محتاجا الى مادتين بهما ماده من خارج احديهما يتعاطى بها روحه وهو النسيم والاخرى يتقاطى
بها بدنه وهو الغذا وما هو جلد الكل واحد منها مجرى تؤديه ومعدن تقبله فاما اصغر منهما
وهو للترويح قصبة الرية وما يقوم مقامها في ساير الحيوان ومؤداه الى اعضا الصدر واما المجرى
الثاني الذي هو الغذا وطريق مجراه فالمرى ومؤداه الى اعضا الجوف الاسفل ولما كان الحلق
الى الصدر سيما الطيفا لا يكفيه القدر الكافي على ما هو المنفذ الضيق لينفذ فيه ومع ذلك
واسعا واما مجرى الغذا فقد كان لا يكون لجها غشا ما منطبقا لجمعها لا يسهل فكان كثيرا
فاما الغذا النقل وكثافه ينفتح ويوسع عند النفوذ ولما كان التجويف الذي يقبل الغذا
محتاجا الى فيه افعال طبخ الرطوبات وفيها فضول ولا يخلو بعضها عن تغيير وانحيه وعن
قذاره وبالجملة عن ادوية غير صافيه بل كدرة موحشة حيل بين الجوفين بغشا صفيق عصبي و
هو المسمى بالحجاب الحاجز على ما يذكر من تشريحه في جملة العضل فحال وتوسط بين الحار الحق وبين النسيم

الطبيب

الطبيب وخصوصا اذا اقتضى دخل الانعال وعلتها ان يكون مدفوعها الى جهة ميلها الى الاسفل
وذلك يوجب وقوع معدن الغذا تحت لان الغذا اثقل من النسيم فيجب ان يكون معدنه اسفل فان
اول منافذ فضله ان يكون الى اسفل ولا بد ان يكون مع ذلك متصلا به والمتصل بالاسفل اسفل
ويجب من جميع ذلك ان يكون معدن النسيم فوق واذا كان معدن النسيم فوق كان موضعا ليصعد البخار
الغذا اليه فبالحري ان لا يقرب بينه وبين معدن الغذا سور ومعدن النسيم فوق كان موضعا يشتمل
على رية وقلب ومعدن الغذا وهو البطن يشتمل على عضو كالقدر وهو المعدة وعن يمنة الكبد كما
من تكلف الجثة عليه مرتبطا بما حواليه ومنه يتحلل الغذا الى الدم وتحت الكاظم واما عن يساره
والى تحت يسيرا فقابل العضلة الثقيلة وهو الطحال وتحت الكبد متقعر متصلا به قابل العضلة
الرغوة وهو المرارة وتحت من تحت متصلا به قابل العضلة المائية وهو الكليتان وفوقهما للثا
واما فوق المعدة وهو الامعا ولنبتدئ الان بتشريح اعضاء النفس وهي ما في السور واولها قصبة
الرية والحنجرة فاما قصبة الرية فهو عضو مؤلف من غضاريف كثيرة دوايرية والغراد والى فقد
بعضها على بعض مما يلي منها منفذ الطعام الذي خلفه وهو المرى صار انقصا وقريبا من نصف دايرة
حيث يماس المرى وانما شعبها لان المرى ويماس المرى منه غشا ليس لا غضروفي بل الجوهر العضروفي منه الى
قدام والعنق بهذه الغضاريف برباطات يجللها غشا ويجري على جميع ذلك من الباطن غشا املس
الى اللين والصلابة ما هو كذلك ايضا من ظاهره وعلى راسه الغرمان الذي يلي الفم والحنجرة و
طرفه الاول ينقسم ثم انشا ما يجري في الرية مجاورة لشعب العروق الضاربة والساكنة وينتهي
الى فوهات في المنفذ منها فوهات ما ينشاكلها ويجري بها فاما ما خلقت من غضروف فليوجد منه
للانفتاح الكثرة ولا يحتمل اللين الى اللانطباق وليكون صلابته وافيه له اذ كان وضعه للا
قدام ليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا عليه وما يليه من غضاريف كثيرة مربوطة
بالاغشية ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والتنفس والايام عند الصادحات الحاجة
بعض الى تحت وفوق والانجذابات التي يعرض لها الاطراف لنكون للافه اذا عرضت لها من كم
وجعلت مستديرة ليكون اصح واسلم ولئلا ينقص ما يماس المرى منه لئلا يمنع اللقم النافذة بل يندفع
في تجويفها اذا مددت المري الا اتسعت فيكون تجويفها كحاله مستفاد للمري اذ المري يا خذ في الانبساط

معها

اليه وينفذ عنه وخصوصا ولا نزداد لا يجامع النفس لان الازدراد يحوج الى انطباق يحوي قصبة
الرية من فوق لئلا يدخلها الطعام من الذي فوقها ويكون انطباقها بركوب الغضروف الكبي الذي
سيذكره على المجرى ولذلك الذي يسمى الذي لا اسم له وسيشرح امره واذا كان الازدراد محوجا
الى انطباق فم هذا المجرى لم يمكن ان يكون عند ما يتنفس او يصلب الغشا الذي سيشبطها فليتقادم
حدوث النوازل والسعوط الرقيق والبخار الدخاني المردود من القلب وكي لا يستقر فيعرض الصوت
واما انقسامها لعلل فتبين فلان الرية ذات قسمين واما استحجارها مع الوريق الاسو اكن فليا
منها الغذاء واما ضيق فوهاتها فليكون بقدر ينفذ فيه النسيم للاشرايين المردد الى القلب
ولا ينفذ فيها البهام لو تقطرت نفث الدم فهذه صورة قصبة الرية واما الحنجرة والحنجرة
فانها آلة لتمام الصوت ويحبس النفس وفي داخلها جرم يشبه لسان المزمار من المزمار
وهو لتعديل الصوت واللهاة يقوم مقام اصبع الزامر في المزمار وما يقابلها من الحنك
هو مثل الدايرة التي يشد بها لاس المزمار ويتم به الصوت والنحرة والحنجرة مشدودة
مع قصبة المرى شد الادام الجوي بالازدراد ومال الى اسفل لجذب المرى انطبقت الحنجرة
وارتفعت الى فوق واستد انطباق بعض غضاريفها الى بعض فتقدرت الاخرى والعضل
اذا حاذى الطعام مجرى المرى يكون فم القصبة والحنجرة ملتصقة بالحنك من فوق ولا يمكنه ان
يدخلها من الحاصل عند المرى شي فيجوز بها الطعام والشراب من غير ان يسقط الى القصبة شي
الا قراحا ايتي يستعجل منها بالازدراد قبل استتمام هذه الحركة او يهوي الطعام حركه الى
الرية مشوشة ولا يزال الطبيعة يعالج دفعه بالسعال والحنجرة عضو غضروفي خلق الله للصوت
وهو مؤلف من ثلثة احدها الغضروف الذي ينال الحس واللمس قدام الحلق تحت الذقن ويسمى
الدرقي والترسي اذا كان مقعر الباطن محدب الظاهر يشبه الدرقة وبعض الترس والثاني
غضروف موضوع خلف بالعنق مربوط بهذا بانه الذي لا اسم له والثالث مكتوب عليها
متصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير اتصال وبينه وبين الذي لا اسم له مربوطات
بها بروابط ويسمى الكبي والطرجهالي على الدرقي ولزومه اياه وبها منه علته يكون انغلاق
الحنجرة وانفتاحها وعند اصل الحنجرة وقدامها عظم مثلث العظم اللامي يشبها بكتابة اللام في

في دون

في حروف اليونانيين اذ شكله هكذا Λ والمنفعة في خلقة هذا العظم ان يكون منشا او سندا
لعضلات شتى منها عضل الحنجرة والحنجرة ومنها عضل بين الدرقي الى الذي لا اسم له وعضلة
يضم الطرجهالي من الاخرى فيضيق الحنجرة والعضل المفتح للحنجرة منها زوج ينشا من العظم
اللامي فيأتي مقدم الدرقي ويلتحم منبسطا عليه فاذا تشنج ابرز الطرجهالي الى قدام وفتح ما يسد
الحنجرة وزوج بعده عضل الحلق الحادة الى اسفل ونحن نرى ان يعد مع المشتركات بينهما
وبين ما من القص الى الدرقي في كثير من الحيوانات يجمعهما زوج اخر وزوجان احدهما عضلتا
نابتان الطرجهالي من خلف فيران من جانب الدرقي وتوسعت الحنجرة وزوج ياتي عضلتا
جانبي الطرجهالي فاذا تشنجتا فصلتاه عن الدرقي وبدناه عرضا فاعان على انبساط الحنجرة
واما العضل الضم للحنجرة فمنها زوج ياتي من ناحية العظم اللامي ويتصل بالدرقي ثم يتسره
ويلتفت على الذي لا اسم له حتى تتحد اطرافه فرد به وراء الذي لا اسم له فاذا تشنج صفقت
اسفل الحنجرة وقد يظن ان زوجا منها مستبطن وزوجا ظاهر واما العضل المطبق فقد كان
احسن اوضاعها ان يخلق داخل الحنجرة وقد يظن حتى اذا انفصلت جذبت الطرجهالي الى
اسفل فاطبقه فجعلت لذلك زوجا ينشا من اصل الدرقي فيصعد داخلا الى حافي الطرجهالي
فاصل الذي لا اسم له عنه وبيسرة فاذا انفصلت شدت المفصل واطبقت الحنجرة اطباقا
الحنجرة اطباقا فاحا دم عضل الصدر والحجاب في حصر النفس فلها صغيرتين لئلا تضيق
داخل الحنجرة فتوتين ليقدرا كالمقتوستان في تخطيها اطباق الحنجرة وحصر النفس بعده ما اورثه
الحنجرة النفير ومسكين بهو على الاستقام جدا عديم مع قليل انحراف حانى بها الطرجهالي
والذي لا اسم له وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهالي الى بعسان الاوجان الى
المذكور واما الرئة فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبة والثاني شعب الشريان
الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني وهما عرقان ياتيان من القلب ومنصب
بعد وهو الشعب جميعها لحم رخو متخلخل كثير النافذ الى البياض حصوصا ما خلقه
الحيوان وهو ذو قسمين احدهما الى اليمين والاخر الى اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والقسم
الايمن ذو ثلث شعب ومنفعته الاستنشاق اعداد هواء للقلب فضلا عن الحاح اليه في
نفس واحدة ومنفعته هذا الاعداد ان يكون للحيوان عند ما يعوض له ان يحدث صوتا

طويلا متصلا يشتمل عن اخذ الهوا ويعاف استنشاقه لاحوال واسباب داعية اليه
مريئتين وعيرها حمديا خذه القلب ومنفعه بهذا الهوا للمعدل الا يتعدل بروح حرارة القلب
ولان تمد الروح بالجوهر الذي هو اغلب في مزاجه فغير ان يكون الهوا وحده كما ظنت
بعضهم يستحيل روحا كما لا يكون الماء وحده يصير عضوا ولكن كل واحد منهما اجزاء غاذية واما
منفذ اما انما تلطف البدن واما الهوا فلغذاء الروح وكل واحد غذاء الروح والبدن جسم مركب
لا بسيط واما منفعة اضلاع العضل المحترق عن الروح وهو دخانية فما خلا الرية لدخول الهوا
بارد فان هذا المستنشق يكون لا محالة قد احال الا سخونة فلا ينفع في تعديل الروح واما تشعب
العروق وما لعقبة في الرية من الدم النضج الصافي الكائن في القلب واما منفعة هذه الالة فلتشد
للكلام وجمع النفس واما تخلخله فليصلح للاستنشاق فانه ليس انما ينفذ الهوا في القصبة
فقط بل قد يتخلص الى جرم الرية منه وفي ذلك استظهار في الاستنشاق ويصلح ايضا
بالانقباض على الدفع فيكون مستعدا للتحرك ولذلك ما ينفتح الرية بالنفخ واما بياض لونها
فلغلبة الهوا على ما يغتذي به ولتردده الكثير فيه واما انقسامها ما سوى قليلا يتعلق بالبعض
لانه يصيب اخذ استبقين وكل شعبة ينشعب لذلك الى شعبتين واما التي سميت التي في
الجانب الايمن فهي فراش وطى للعروق المسمى الاجوف وليس يحتوي في النفس يكثر ولما كان
القلب يميل يسرا الى الشمال بما عرفته وجد في جهة الشمال مشاغل لقضاء الصدر ومن التمييز
فحسن الا يكون للرية في جانب اليمين زيادة يكون وطا للعروق فقط وقعت حاجة والمكان
مكان والرية حشيها غشا عصبيا ليكون لها على ما علمت حس ما بوجه واذا لم يكن مداخلا
كان محللا على ان الرية نفسها فطا للقلب يلونها وقاية له فصل في تشريح القلب
وما يليها ان عنه من الشرايين واما القلب فانه مخلوق من لحم قوي ليكون ابعد من الافات ويقع
فيه اصناف الليف قوية مشتبكة للاختلاف الطويل الجذاب والعريض الدافع والمورب
الماسك ليكون له اصناف من الحركة وقد خلقته بمقدار الكفاية ليكون يكون فصار
ثقل وعرض وعظم منه منابت الشرايين ومتعلق الرباط ليكون في المنبت وقاعدة
بالثابت وجعل هذا الجزء منه اعلى جزئه ليكون بعيدا من الاتكا على عظام الصدر فلا تلاقيها
ماسها ودقق منه الطرف الاخر كالمجموع الى نقطة ليكون المستبك مماسه العظام اقل اجزائه وصلبه

ذلك

ذلك الجزء منه فضل صلابة ليكون المستبك بتلك الملاقاة احكم ودرج الشكل الى الصنوبرية ليحيط
هندم الاسفل والفوق ولا يكون فيه فضل واودع في غلاف صفيق جدا وهو والكاس منبت
الاغشية فلا يوجد غشا بدنه في التمحف ليكون له حصنة ووقاية ولم يكن حرمه عن ذلك الغلاف
يبعد الا عند اصله وجبت فيه نبت الشريان ان يكون له ان ينبسط فيه عن احتقاق وعند
اصله عضو كالاسا من جنسه الغضروف قليلا ليكون قاعدة وثيقة لخلقته وفيه ثلث بطون
بطنان كبيران وبطن كالوسط بعيدة جالينوس وهليزا ومنفذ اليس بطن كالوسط ليكون
لمستودع غذا يغتذي به كثيف قوي يشاكل جوهره ومعدن الروح يتولد فيه من دم لطيف ويرى
بينهما وذلك الجزء يتسع عند بعض القلب وينقص عند بطوله وقاعدة البطن الايسر ارفع وقاعدة البطن
الايمن اشد ليكثر وجعل بطن الغذا عن يمينه لان ميل الغذا اليه من الكبد وهو عن يمينه منتقل الايسر
للروح عن يساره والعروق الضوارب من الشرايين خلقت الا واحدا منها ذات صفاقين في اصلها
المستبطن اذا الملاقي للقربان ولكن جوهر الروح القوة المقصودة صيانته واحرازه وتقويته
ومنبت الشرايين هو من التجويف الايسر من تجويف القلب لان الايمن اقرب من الكبد فوجب ان يكون
مشغولا بجذب الغذا واستحالة واول ما ينبت من التجويف الايسر شريانان احدهما ياتي الرية وينقسم
فيها لاستنشاق النسيم وايصال الدم الذي يغذو الرية اليه الى التخنه القلب فان مغذا الرية هو
القلب ومن القلب يصل اليها وحيث منه القسم من ارق اجزاء القلب حيث ينفذ فيه الا الدم
اليه وهو ذو طبقة واحدة بخلاف ساير الشرايين وبهذا سمي الشريان الوريدي وانما خلق من طبقة
واحدة ليكون اسلس واسرع واطوع للانبساط والانبساط والانقباض وليكون اطوع
لرشح ما يرشح منه الى الرية من الدم اللطيف البخاري الملائم لجوهر الرية الذي قارب كالانتضاج في القلب
وليس هناك الا فضل نفع كاف الدم الجاري في الوريد الاجوف الذي يكدره وخصوصا اذ كان ه
من القلب قريب مساوى اليه قوة لطافة النضج سهولة وايضا فان العضو الذي يبتغى تخفيف ه
لا يحتاج حمايته لذلك التخفيف عند النبض ان يؤثر فيه صلابة ميسي لذلك عن تحريكه ه
ما لا يستغنى عنه مجاورة الشرايين ساير الاعضاء الصلبة واما الوريد الشرياني الذي يذكره فانه

وان كان مجاورا للرية فانما يجاورها مؤخرها مما يلي الصلب وهذا الشريان الوريدي فانما يتفرق
في مقدم الرية ويعرض منها وقد صار اجزاء وشعبا بل اذا قرب تجاويف هذا الشريان الى الرية
والسلاسة المعينة عليه الانبساط والانقباض ورشح ما يترشح منه وجذب الحاجة الى العطش
امس منها الى التوثيق والتسخين واما الشريان الاخر وهو الاكبر ويسميه المعلم الاول اورطي
فاول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين اكبرهما يستدير حول القلب ويتفرق في اجزائه والاخر
يستدير ويتفرق في التجويف الايمن وما يبقى بعد الشعبتين فانه اذا انفصل انقسم قسمين قسم
آخذ الى فوق مرتفع للاغوار وقسم اصغر مرتفع للاعضاء وانما خلق المرتفع للاسفل زائدا لان مقداره
على الاجزاء الارباع لاعضائها اكبر عددا واعظم مقادير من الاعضاء الموضوعة دون القلب وعند
منبع الاورطي اغشية ثلاثة صلبة جدا من داخل الى خارج فلو كانت واحدة او اثنين لما كانت
تبلغ المنفعة المقصودة فيها الا بتعظيم مقداره او مقدارها ولو كانت اكثر لثقل بها ولو كانت
اربعة لصغرت جدا او بطلت منفعتها وان عظمت في مقاديرها ضيقت المسالك وللشريان
الوريدي فله غشاآن مدخلان الى داخل وانما اقتصر على اثنين اذ ليس الحاجة هناك الى الاحكام
الشديد بها هنا بل الحاجة هناك الى اهابة اكثر ليسهل انفتاح البخار الدخاني والدم الصاعد الى الرية
واما الجزء الصاعد من جزئي او بطين فانه ينقسم الى قسمين اكبرهما ياخذ صعدا الى اللبة يتوجه
الى الجانب الايمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو التوتي الذي هناك انقسم ثلاثة اقسام منها
الشريانان المسميان بالسباتين ويصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين الغائرين اللذين ذكرنا
بعد ذكرنا انقسامهما على ما يذكر بعد واما القسم الثالث فيتفرق في القص وفي الاضلاع
الاول الخلفي وفي الفقارات الست العالية من الرقبة وفي نواحي الترقوة حتى يبلغ راس الكتف
ثم يجاوزه الى اعضاء اليدين واما القسم الاصغر فيتشتت او ولي الصاعد فانه يأخذ الى ناحية
الابط وينقسم انقسام القسم الثالث والقسم الاكبر وكل واحد من الشريانين السباتين ينقسم
عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين قسم مقدم وقسم مؤخر والمقدم ينقسم قسمين قسم ينبطن فيأخذ
الى اللسان والعضلة الباطنة من عضل الفك الاسفل وقسم آخر يستظهر ويدق الى ما يلي
الاذنين الى العضل الصدغية وبها دونها يصعدان يخلفهما فيها شعبا كثيرة الى قلة الراس وبلغا

الاطراف اليمنى مع الاطراف اليسرى منهما واما الجزء المؤخر فينقسم قسمين الاصغر منهما يرتقي الى الخلف و
يتفرق في العضل المحيط بمفصل الراس وبعضه يتوجه الى قاعدة مؤخر الراس داخلا في ثقب
عظيم عند الدرز اللامي واما الاكبر فيدخل اقدام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري
الى الشبكة بل ينسج عنها الشبكة عروقا في عروق وطبقات على طبقات على غصون من غير
ان يمكن احد ان يحدها بانفراده الا متصلا باخر مربوطا به كل الشبكة ويتفرق قدام وخلف يمنة
ويسرة وينقشر في الشبكة ثم يجتمع منها زوج كما كان اولا وينبعث له الغشاء ويرتقي الى الدماغ
ويتفرق في هذا الغشاء الرقيق ثم في جرم الدماغ الى بطونه وصفاق بطونه ويلاقي فوهات
شعبها التي قد صارت فيه فوهات شعب العروق الوريدية النازلة وانما صعدت هذه و
انزلت تلك لان تلك سائقة صاعدة للدم الذي احسن موضع او عند السائقة ان يكون صعدته
الاطراف ما فيه فانها يقيد الروح والروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج الى مكبس وعائق يصعب
بل ان يحمل فكما اتي الى الاطراف استغرق الدم الذي يصحبه والى عسر حركة الروح فيه لان حركته الى فوق
اسهل وجاء في الروح من الحركة واللطافة كفاية في ان يثبت منه في الدماغ ما يحتاج اليه ولنحو و
لهذا ما قد نشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد والدم الشرياني والروح فيهما ويتشبه بالمزاج الدماغي
بعد النضج ثم يتخلص الى الدماغ على تدرج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب
واما القسم النازل فانه يمض اولا مع الاستقامة الى ان يتوكأ على الفقرة الخامسة اذ وضع اول
الامعاء لانه منفذ للاصلب وبطانة المعدة متوسطا واسا عند قعر المعدة ثم يمر في المعاء
اليبس باطنه عشا ممتدا الى آخر المعدة من الغشاء الخلل للغم ليكون الجذب متصلا وينبعث
على ما له المنخرج الى فوق عند الازدراد باستداد المري الى اسفل والمري اذا احتجب كان جزءا
من المعدة واما اول الامعاء فليس يجذ من المعدة بل في متصلها قريب ويحط جميع المعدة من
لدن يتصل بها المري ويتصل ويتسع من اسفل لان المسعر للطعام في اسفل فيجب ان يكون الذي
وجعل مستديرا لما يبعد من النعقة مسطحا من درابه ليجيء بعاده الصلب وهو من طبقتين
داخلهما طولية الليف لما يلزم من حاجة الجذب ومن الخارجة ليف مستعرض للدفع وجعل
ذلك الليف من المعدة خارجا لان الجذب اولى افعالها واقربها من الدفع بعد ذلك ويتم بالعصر

ازرارها وهو
تعرفه سرعة

للطعام

بجلد الوعا ليدفع ما فيه ويخالط الطبقة الخارجة ليف مورب ليعين على الامساك وفقرة الكبد
لجيبة فيكون اقر فيكون اعضم وفم اكثر عصبيه ليكون اشد حسا واتيتها من عصب الدماغ شعبة
بعيدا الحس ليشعر بالجوع والنقصان والاحتياج الى ذلك ساير ما بعد فم المعدة ولا يحتاج للمعدة
الى الحس لا لها حاجة الى حسه النقرى حاجتها اذا خلا البدن عن الغذا فانه اذا كان الطرف
الاول حساسا كسابا للغذا النقى ولغيره لم يحتج ما بعده الى ذلك لانه مكفى بمحل غيره والمعدة
بهضم بحرارة في لحمها عن برده وبحرارة مكتسبة فان الكبد يركب بينها من فوق وذلك لان هناك
الحداد لا حس يمكنه منه والطحال ينفرش تحتها من اليسار بعيدا يسيرا عن الحجاب لحرارته ولانه
لو ركب هو والكبد جميعا لثقل ذلك على المعدة فا حرات تركبه الكبد ركون مشتمل عليها بزوايد
يمتد كالاصابع وينفرش الطحال لحاجة الى الكثرة وكيف لا وان الطحال ربما يبعض فضلاته
فلزم ان يميل راس المعدة الى اليسار حتى يحاذي الكبد فضيق اليسار وميل اسفلها الى فضا الكبد
الكبد من تحت فينفسح ايضا مكان الطحال من اليسار ومن تحت فجعل شرف الحقيقى وهو من فوق
واليمين للكبد واحسبها المقابل لها للطحال بهذا وقد يلز منها من قدام الثرب الممتد عليها
على جميع الامعاء الناس خاصة لكونهم احوج الى المعونة الهضم لضعف قوام الهاضمة بالقياس
الى غيرهم وجعل كثيفا ليحصر الحرارة رقيقا ليخف شحيما ليكون مستحفظا للحرارة من قوام فانا
الشحميه يقبل الحرارة جدا ويحفظها اللزوجة الدسمة ومن فوق الثرب الغشا والمراق وعضلات
البطن الشحميه كلها ومن خلفها الصلب محتدا عليه اوراب كبيرة حارة بسبب حرارة روحها و
دمها وذبد كبير حار بسبب حرارة دم واما الغشا الذي يحوي الاحشا العداسة كلها فانها تغشاها
ويميل الى الباطن ويجتمع عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوق ويتصل باسفل
المثانة والخاصرتين من اسفله ومنافعه وقايته تلك الاحشا والحرس الما وعضل المراق
لا يتحللها فيشوش فعلها وبعصر المعدة بتمدده عليها عصرا يعين على دفع الثقل وكذلك
يعصر المثانة ويعين على درق البول ويشفى الرياح الثاكه فلا يتجه الامعا ويعين على الولادة
ويربط جملة الاحشا بعضها ببعض وبالصلب فيكون اجتماعها وشبقا فيكون بين والصلب
كشي واحد واذا اتصل بالحجاب وانتهى طرفاه عند الصلب فقد ارتبط هناك ومنهناك مبداه

فلا بد ان

فان مبداه فضل يجوز من الحجاب الى فم المعدة ويلقاه فضلى عن التصعد الى الصلب ملصان و
يكون من هناك ومن هناك مبداه فان مبداه فضل يجوز من الحجاب الى فم المعدة ويلقاه فضله
من التصعد الى الصلب ملصان ويكون من هناك صفاق يحتوي على المعدة ورا الصفاقين
ويكون وقاية الصفاق اللحمي الذي لها ويصل المعدة ويربطها بالاجرام التي تلي الصلب ويفصل
من بينهما فصل من الجانبين فينسج منه ومن شعب عروق ضوارب وغير ضوارب ممتدة على المعدة
جوهر الثرب انتساجا من طبقات متراكبة شحم يغشى المعدة والمعا والطحال والمعا يسار رقيقا غطا
للجانب المسطح من المعدة وهذا الثرب مع ترتيبه منوط بنا وطا من المعدة وسو الطحال مواضع
منزيانات والغدد التي بين العروق المصاصة المسماه ماسا ريقا ومن المعا الاثنى عشري لكن مناطها
قليلة وضعيفة وربما اتصل بالكبد وباضلاع الزور اتصالا لا يخفيا وهذه المناوطى المحابث
للثرب واولها المعدة وهذا الثرب كانه جراب لو اودع شيئا لا امسكه واذا حققنا فان للثرب و
الغشا الذي بعده وهو على والفصل الموضوع في الطبقة الفوقانية من طبقات عضل البطن مع
الرقيق الذي هو بالحقيقة الصفاق من جملة الصفاقات والثرب كبطانة الصفاق ظاهرة للمعدة
وهذه الاجسام كلها معا وبينها تسخين المعدة بجاورتها عروقاتها في اسفل المعدة تقعب يتصل بها
المعا الاثنى عشرى وهذا المعا يسمى البواب وهذا اضيق من النقب الاعلى لا ينفذ الا الممصوم
الرقيق وذلك منفذ طلاق وهذا المنفذ ينضم الى ان ينهض الهضم ثم ينفتح الى ان ينحدر الدفع اعلم
ان المعدة تعتريه من وجوه ثلث احدها ما يتصل به والطعام يعبد منها والثاني بما ياتيها من الغذا
ينصب اليها عند الجوع الشديد من الكبد دم احمر فيغتذي بها واعلم ان القدما اذا قالوا فم المعدة
عنوا تارة المدخل وتارة لطرف المدخل الذي هو الحد المشترك بين المري والمعدة ومن الناس من يسميه
الفواد والقلب اشتراكا في الاسم او ضعيفا للتمييز وانا بقراط وكثيرا ما يقول فؤاد ويعني به فم
المعدة بحسب التاويل ان الافعال الضرورية في قوام الحيوان ثلثة فعل تغذية البدن وفعل عن القوة
النفسانية وقد اعد الخالق تعالى لكل واحد من تلك الاعضا التي تخص فعلا فعلا منها تجويفا وفي انه
تجويف فاعضا التغذية للبدن هي المعدة والكبد ويدخل معها الطحال والمرارة والكليتان والمعا ومجرى
الذي يحويها هو الفضا الذي يحيط به المراق من قدام والصلب الاسفل من خلف والحجاب الحاجز المسمى ديا

ربما فرعها من فوق وعظم العانة والوركين من تحت واعضاء تربية الروح وتغذيته القلب والرية وقصبتها والتجويف الذي يحويها هو الفضا الذي يحده امامه قدام فالقص واضلاع الصدر ومن خلفها الظهر الاعلى ومن فوق الترقوه العنق ومن تحت الحجاب واعضا الحس والحركة ومبدا قواها الدماغ والنخاع ثم العصب والتجويف الذي يحويها هو الفضا الذي يحيط به الدرز الاكليلي ومن خلف فالعظم الذي الوتدي والعظم الذي يحيط الدرز اللامي ومن امامه الجانبين فالعظمان اللذان فيهما السماخان ويتصل بهذا التجويف العظيم الذي هو ثقب نافذ في خرزات العنق والصلب وهذه الاعضا التي يحيط بها هذه التجاويف هي الاعضا الضرورية في قوام الحياه وساير الاعضاء اطراف لها وهي غير ضرورية وقد خلق الخالق موضع تغذية الروح وتربيته وتعديله بالنسيم في الوسط لانه اصون المواضع لما يحويه وابعدها من جميع الافات التي يحتملها ساير الاعضاء دون عضو هو الحياه اعني القلب وحميته تحته قوية من الخطلم وجعل اعضا الغذا تحته لانها كثيرة تفضله قذرة ولو كانت فوقه لادية بثقلها ويجري اليه فضولها وجعل بينهما برزخا صفيقا ثخينا هو الحجاب المعروف برزا لئلا يختلط بالنسيم الطيب شيء من الابخرة المتصعده عن الاغذية وعن القابها التعفنه وجعل اعضا الحس والحركة فوقها لانها صغير الحجم لان فعلها بجوهر لطيف هو الروح فلذلك لا يثقل على ما تحتها ولان العضو الحاس وخصوصا العين طليعة للبدن فاوفق بالمواضع للطليعة ان يكون مرتفعا مشرفا على غيره فهذه هي التجاويف التي تسكنها الاعضا الضرورية في قوام الحياه وغرضنا في هذا الفصل مقصور على اعضاء التجويف الاسفل وغرضنا على اعضا دفع الفضول اليابسة وهي الامعا فلنأخذ في تشريحها وتعديد منافعها فنقول ان الخالق تعالى لما خلق الانسان مركبا من عناصر متضاده وجعل قوام جوهره من الرطوبة وكان الحار الذي فيه والحار المحيط يحلل جوهره وجب ان يتزيد بمكنته لتدبير تدبيرا يحصل له به بدل ما يتحلل عنه فهيا له ما يحفظ اجساما من شانها ان يستحيل الى شكل جوهره فيسد مسد المتحلل منه وهذا هو الغذا واعد له اعضا فيها ينضج هذا الشي الذي هو الغذاء ويستحيل الى قبول مشاكلته وهذه الاعضا هي الكبد والمعدة وما يجري مجراها ولما علم سبحانه تعالى ان الجسم الذي هو الغذا ليس يمكن

طبيعة

طبيعة الانسان ان يحيله الى مشاكلة بدنه بل البعض اللطيف منه ويبقى منه فضل موذيا حتى انه خلق له الات دفع الفضل وهي الامعا كما خلق له الات جذب الغذا وهي الكبد و خلق الامعا من جوهر عصبي ليكون صلبة لينة اما صلبها فالقياس الى ما يرد اليها دليله بالعكس الى الباسط لما دو لو خلقها عظيمة لما اطاعت للانبساط عند الامتلا والانقباض من الرياح وحركة ايضا يقطع بجرها بعسر عند الحركة ولو خلقها لحمية لكانت يتعرض للاحتراق عند عند ما يرد للاعمال والرياح الزايدة على الحمى الطبيعي فخلقها الصانع تعالى عصبية لينبسط ويمتد ولا يسرع اليها الانصداع والاحتراق والتاكل وخلقها من طبقتين ليكون اتين واثخن واصبر على ما ينفعها من الانفعال المنعقدة اليابسة وبالذي هو من الاخلاط الحادة حتى يبقى احدى الطبقتين بالعرض ولو خلق الامعا انما عرض للاخرى افة وخلق الليف من قبل الطبقتين مستعرضا بخلاف ما خلق في طبقتي المعدة وكان الليف في الباطن من طبقتي المعدة مستطيلا وكان المعدة في ذلك ان حاجة المعدة الى استعمال القوة الجاذبه اشد واكثر واكثر القوة الجاذبه وهي الليف المستطيل الذي يمكنه ان يجذب الى الباطن فيفتح المواد ويدنوا منه حيث يشتمل عليه كما ان اكثر القوة الدافعه هي الليف المستعرض الذي يمكنه ان ينقبض ويشد ما فيه فيضغط بامحقه الى ينفع وينفد واكثر القوة الماسكة هي الليف المورب الذي يمكنه ان يحتوي على الشي من جميع نواحيه ويحفظه ويمكنه من حفظ خارج المعا ان الخالق تعالى السابق عنايته بالانسان وسابق علمه بمصالحه خلق امعاه التي هي الات دفع الفضل اليابس كثيرة العدد التلافيف والاستدارات ولو خلق الامعا معا واحدا وقصيرة المقادير لاستعجل الغذا سريعا من الخوف واحتاج الانسان كل وقت الى تناول الغذا على الاتصال ومع ذلك الى التبرز والقيام للحاجة وكان من احد مطالع شغل عن تصرفه في واجبات معيشته وهو الثاني في باب هذا وكان محصورا بالشرة والمشابهة بالبهائم فكثرة طول الخالق تعالى عدد الامعا وطول مقادير كثيرا لهذه المنفعة وكثير استعداد لذلك ولمنفعة اخرى وهي ان العروق التي تتصل بين الكبد وبين الات هضم الغذا انما تجذب اللطيف من الغذا بافواهها التي ان تنفذ في صفاقات المعدة والمعاء انما تمص من اللطيف ما يلاقيها واما ما بعد عنها ويتوصل في عمق الغذا البعيد من ملاسة فوهات العروق فلا تجذب فاونه

اما غير ممكن او عسر فيلطف الله تعالى بتكثير التلافيف ليكون ما يحصل متمعناً في جزء من المعا
نفوذ بلا منفعة في جزء آخر فيتمكن طائفة أخرى من العروق من امتصاص صفوة التي كانت
الطائفة الاولى وعدد المعاء ست اولها المعروف بالاثني عشري ثم المعروف بالصائم ثم معا
طويل ملتف يعرف بالدقاق واللفايف ثم معا يعرف بالمستقيم وهو السرم ويقوم الامعا
كلها مربوط بالصلب برباطات يشدها على واجب اوضاعها وخلقت العليا منها رقيقة
الجوهر لان حاجتها ما اضيفها الى الانضاج ويفوذ قوة الكبد اليه اكثر من الحاجة في المعا السفلى
ولان ما يتغذى لطيف لا يخشى منه تخريق المعا بنفوذه ومروره به ولا احداث شر له والسفلى منه
من الاعور اذا احد يتعفن فيه والعلى لا يستحم بها ولكن لم يخل في الخلقة من بعوية سطحها
الداخل برطوبة لزجة تخاطبه يقوم مقام التشحيم والمعاء الاثني عشري متصل بعقر المعدة
وله فم يلي المعدة يسمى البواب وهذا بالجملة مقابل المرى فكان المرى انما هو المجذب الى المعدة
من فوق كذلك انما هو للدفع عن المعدة من تحت وهو اضيق من المرى واستغنى في الخلقة عن
توسعة توسيع المرى لامرين احدهما ان الشي الذي ينفذ في هذا المعا اسلس والين وارق
حجماً لانهضامه في المعدة واختلاطه بالرطوبة للاثنيه والثاني ان النافذ في المرى لا ينبعاطه
من القوى الطبيعية الا قوة واحدة وان كانت الارادية تقويها فلما تعينتا من جهة واحدة
وهي الجاذبة فاعينت بنفسه السيل وتوسيعه واما النافذ في المعا الاول فانه ينفعل
عن قوتين احدهما الدافعة التي في المعدة وللامعا ويرادفها الثقل الذي يحصل على الطعام
فيسهل لذلك اندفاعه في السبيل المعتدل السعة وهذه العضو يكتنفي غريب ملصق بها ابا
لها في جوهر طبقاتها لا الطبقتي المعدة اذ كانت المعدة تحتاج الى جذب قوي لا يحتاج اليه
المعا فلذلك الغالب على المعا الليف الذاهب في العكوس لكن المعا المستقيم وقد يظهر
فيه ليف كثيراً بالطول لانه يسوق للامعا عظيم يحتاج الى جذب لما فوقه ليستعين به على
العصر والدفع والاخراج فان العليل عاص على العصر ولذلك خلق واسعاً غير التجويف
وخلق للمعا طبقتان للاحتياط في ان لا يفشوا الفسا والعفن لها معا عند ادنى آفة
يلحقها سريعا لا لاختلاف الفعلين في الطبقتين وخلقت هذه الفضة مستقيم للخلقة

لف

ممتده

ممتدة من المعدة الى السفل ليكون اول الاندفاع منتشراً فان نفوذ الثقيل في الممتد المستقيم الى
اسفل اسرع منه في المتوج والمنعطف وكانت هذه الخلقة ايضا نافعة في معنى اخر وهو انها اذا
نفذت مستقيمة حلت بينها وبينها مكانا لساير الاعضاء المكتنفة للمعدة من الجانبين
كالكبد منه والطحال يسره ولقبت بالاثني عشري لان طولها هذا القدر من اصابع صاحبها وسعتها
سعة فم المعدة المسمى بوابا والجزء من المعا الدقيقة التي تلي الاثني عشري يسمى صايما وهو المرقبة ابتدا
والانطواء الملتوي وكان فيها مجاري كثيرة وقد سمي هذا المعا صايما لانه في الاكثر يوجد خاليا فا
والسبب في ذلك امران احدهما ان الذي يتحلب اليه من الكيلوس اسرع انحدار
عنه فطائفة تجذب نحو الكبد لان العروق الماساريقية اكثرها متصل بهذه الامعا لان هذا
المعا اقرب المعاء من الكبد وليس في شي من الامعا من شعب الماساريقا فيه ويجده الاثني
عشري وهذا المعا يضيق ويغير ويصغر في المرض جدا وطائفة اخرى تنفصل عنه الى ما تحته من
الامعا لان المرة الصفرا تتحلب من المرارة الى هذا المعا وهي خالصة غير مشوبة فيكون قوته
الغسل شديدة تهيج القوى الدافعة باللذع فيما يحصل معين على الدفع الى اسفل وهو ما يهيج
الدافعة معين على الدفع الى الجهتين جميعا اعني الى الكبد والى اسفل فيعرض بسبب هذه الاحوال
ان يبقى هذا الجزء من المعا خاليا ويسمى لذلك صايما ويتصل بالصايم جزء من المعا طويل تلتفت
مستديرا استدارات بعد اخرى والمنفعة في كثرة تلافيفه ووقوع الاستدارات فيه ما قد
شرحناه في الفصول المتقدمة وهو ان يكون للغذا مكث فيه ومع ذلك اتصال بفوهات
العروق الماساريقية بعد انفصال وهذا المعا اخر المعا العليا التي تسمى دقاقا والغشي فيها اكثر منه
في الامعا السفلى التي تسمى غلاظا فان الامعا السفلى حال جملتها في جنسه الفعل لا يرازه فاذا كانت
ايضا لا تخلو عن عروق كبدية فانما المعي وحدها يتصل باسفل الدقاق معا يسمى الاعور
ويسمى كذلك لانه معا كالكيس له فم واحد يقبل ما ياتيه من فوق ومنه ايضا يخرج ويدفع ما
يدفعه وضعه الى خلف قليلا الى اليمين وقد خلق لمنافع منها ان يكون للثقل مكانا يحصر فيه
فلا يحتاج الى القيام كل ساعة فلا في كل وقت ينزل الى الامعا السفلى قليل منه بل يكون بحيث يجمع
فيه بكليته ثم يندفع عنه بمجهود ادام نقلا ومنها ان هذا المعا هو مبدا يتم فيه استحالة الغذا

الى التفليس والبتة لامتصاص مستأنف يطرأ عليه من الماساريقا وان كان ليس فيه ذلك
الامتصاص بامتصاص الكبد عنه الجوهر الغذائي الذي لا يتم مثله وهو متحرك ومنفعل متفرق
بل الماساريقا اذا سلم من الكبد وقرب منه لبابته منه بالمجاورة ممض بعد هضم المعدة الذي كان
بالسكون والمجاورة وهو محصور مجتمع في شيء واحد يبقى فيه زمانا طويلا وهو ساكن مجتمع فيكون
نسبته الى المعا الغلاظ نسبة المعدة الى الدقاق ولما احتيج الى تقريبه من الكبد ليستوفي من
الكبد تمام الهضم واحالة الباقي مما لم ينهضم ولم يصل لمقى الكبد الى اجود ما يمكن ان يستحيل اليه
ذا كان قد هضم في المعدة ولم يصل اليه تمام الهضم فبسبب كثرة المادة وسوق الانفعال
الى ما هو الجوع معوز ما هو الجوع لما هو اعمى والان قريبه ما هو اعمى واذا ابهر قوة فاعلة
صادقته مهيبا لجوا الاعور العضل الذي من حقه ان يستحيل فضلا وكان موضوع المالين
جميعا لكنه كان في العادة مع ما من الحر في القولون هو الغاير وحده وكان الذي يحاط
اولى بان لا ينتقل وخصوصا ولم يلازم في المعدة عن انفعال ما ادا انهضم واستعداد تمام الانفعال
والانهضام اذا خلا لتأثير الفاعل فما قولون معا تم فيه تم ما عفن في المعدة وفضل عن
المنهضم الطالع وقل ما يعره ويحول عنه وبين ما يعتص من الكيلوس الرطب وصار بحيث العليل من
القوة تحيله اذا وجد مستقرا يلبث فيه قدر ما يتم انهضامه ثم ينفصل عنه الى معا
يتصل به المعدة واما قوم فقالوا ان هذا المعا خلق اعور ليلبث فيه الكيلوس و
يستنظف الكبد ما بقي فيه من جوهر الغذا بالتمام وحسبوا ان للماساريقا اتيانا في
الاعور وقد اخطئوا في ذلك بهذا المجذب وانا المنفعة فيما بيناه وهذا المعا الاعور
واحد اخلوه بكين وصنعه ومنع المعدة عن طول البدن ومن منافع عوده انه مجمع للفضول
التي لو سلكت كلها في سائر الامعا حصل حدوث القولنج فاذا اجتمع فيه يبعث عن المسلك
والكن لاجتماعها الا ينتفع عن الطبيعة علة واحدة فاذا اجتمع ايسر الادنا على المسلك
ومن منافعه انه ما حق لما لا بد منه تولده في المعا اعني الديدان والحيات فانه قلما تخلوا
عنها ابدان ويخلو لدة منافع ايضا اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم وهذه المعا اول الاربعة

بان تحدر

بان تحدر في فتق الاربية لانه محل بغير مربوط ولا يستشد ربما بايته من الماساريقا فانه ليس
يأتيه من الماساريقا شيء نافع فيما فعال وهو يتصل بالاعور من اسفل المعا المسمى يقولون فهو معا غليظ
صعتر كما يبعد عن الاعور يميل عند ذات اليمين ميلا صاعدا ليقرب من الكبد ثم ما خذ ذات اليسار
منحدرا فاذا حاذى المطلب الايسر مال الى اليمين والى الخلف منحدرا ايضا فهناك يتصل بالمعا المستقيم
وهو عند مجاورة بالطحال يضيق ولذلك ما كان ورم الطحال يمنع خروج البراز مالم يغمز عليه والمنفعة
في هذه المعاريج البطر وحصره وتدريجه الى الاندفاع بعد استقصاء فضله من الغذا ان كانت فيه
وهذه المعاريج فيها القولنج في الاكثر وهذا اسبق اسمه والمعا المستقيم وهو اخر الامعاء يتصل
باسفل القولون ثم ينحدر منه على الاستقامة فيتصل بالدبر متوكيا على اخر العظم متوسطا
يكاد يحكي المعدة وخصوصا اسفله ومنفعة هذا المعا المستقيم التي عند المقعدة ويخالط
لحمها فخالطه ستديرة مشبه مخالطة عضل الشفة والمنفعة منها حصر النجو وشده وتدفعه
على سقفه ما يجتمع هناك بالعصر واخرى فوق هذه اخطر منها وكالساعة لها في الاشتمال ومعينه
لكلا في القبض والعصر وطرفها ما بين العضلتين يتصلان باسفل القضيب وفوق ما بين العضلتين
زوج يتورب باشتماله على المعا المستقيم ومنفعتها اشاله المقعدة الى فوق وعند استرخاء
ما بين يعرض للدبر ان يبرز ولما خلق هذا المعا مستقيما ليكون اندفاع الثقل عنه اسهل و
العضل للعيش عن الاوضح ليست فيه بل التي على الزراق وهي ثمان عضل فليكن هذا المقدار كافيا عضل
في تشريح المعا وذكر منفعته وليس يحرك شيء من هذه الاعضا التي يجري الغذا بعضل الا طرفاها
اعني الراس وهو الحنجرة والاسفل وهو المقعدة وقد ذكرنا تشريح عضل الحنجرة فلنذكر عضل المقعدة
فنقول ان عضل المقعدة اربع منها عضلة بلذم ثمها ويخالط لحمها مخالطة ستديرة تشبه مخالطة
عضل الشفة وهي يقبض الشرج وتشده وينقبض بالعصر نقايا البراز فيه وعضله موضوعة
اخطر منه وفوقها بالمكان الى راس الاليتين وتظن انها ذات طرفين ويتصل طرفاها باصل
القضيب بالحقيقة وزوج مورب فوق الجميع ومنفعتها اشالة المقعدة الى فوق ولئلا يعرض
خروج المقعدة لاسترخائها وقد ياتي الامعا كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد عصب
لحاجتها الى الاحساس

في تشريح الكبد والبواب والاوردة واما الكبد فانه العضو الذي

يتم تكوين الدم وان كان للماساريقا قد تحيل الكيلوس الى الدم احالة ما بما فيه من قوة الكبد
والدم بالحقيقة غذا السقال المشاكلة الكبد الذي هو لحم احمر كانه دم لكنه جامد وهو خال
عن ليف العصب منبث فيه العروق التي هي اصول ما ينبت منه متفرقة فيه كالليف
وعلى ما علمته من تشريح العروق الساكنة وهو يمتص من المعدة والامعا بتوسط العروق الاخر
النابت من حدبته ويوجه المائية الى الكليتين من طريق الحدبة ويوجه الرغوة الصفراوية
الى المرارة من طريق التقعير ايضا فوق الباب ويوجه الرسوب السوداوي الى الطحال
من طريق التقعير ايضا وتقعيرها يلي المعدة منه ليحتس مواتدها ويجذب المعدة وحدبه ما يلي
الحجاب لئلا يضيق على الحجاب مجال حركته بل يكون كانه مماسته تقريبا من نقطة هي متصل بقرب
العرق الكبير النابت منه ومماستها فوقه ويمس اشمال الضلوع المحيطة عليه ويجلله غشاء
عصبي يتولد من عصبة صغيرة نابتها ليفيدها حسا ما كما ذكرنا في المريء واكثر هذا الحس في
الجانب المقعر وليربطها بغيرها من الاحشا فقد نابتها عروق ضوارب صغيرة تتفرق فيها
فتنقل اليها الروح ويحفظ حرارتها الغريزية ويعدلها بالنبض وانفذ هذا العرق الى المقعر لا الى
الحدبة نفسها ليتروح بحركة الحجاب ولم يخلق للدم في الكبد فضاء واسع بل شعب متفرقة ليكون
اشتمال جميعها على الكيلوس اشد وانفعال بقايا الكيلوس منها اتم واسرع ومايلي الكبد
من العروق صفاقا ليكون اسرع مادية لتاثير اللحمية التي تحتويها والغشا الذي يحوي الكبد
يربطها بالغشا المجلل للامعاء والمعدة التي ذكرناها ويربطها ايضا بالحجاب برباط عظيم قوي
ويربطها باضلاع الخلف برباط اخر دقاق صغيرة ويصل بينها وبين القلب العرق الاجوف الذي
بينهما الذي سنعرفه طلع من القلب او طلع منه الى القلب بحسب المذهبين وقد احكم ربط
هذا العرق ايضا بالكبد بغشا صلب يحسن وهو ينفذ عليه وارق جانبيه الذي يلي الداخل
فانه اوحد للالين لانه يماس الاعضا الرقيقة وكبد الانسان اكبر من كبد كل حيوان يقاربه
في القدر وقد قيل ان كل حيوان اكثر اكلا واضعف قلبا فهو اعظم وفصل بينها وبين المعدة
عصب لكنه دقيق فلا يفتشا ركان الا الاعظم من ادرام الكبد واول ما ينبت من الكبد عرقان
احدهما من الجانب المقعر واكثر منفعته في جذب الغذا الى الكبد ويسمى الباب وفي الاقوفي الجانب المحدب

ومنفعته

في

ومنفعته ايصال الغذا الى الكبد الى الاعضا ويسمى الاجوف ولنبدا بتشريح العرق المسمى بالباب
فيقول ان الباب ينقسم اولا طرفه الغاير في تجويف الكبد خمسة اقسام يتشعب حتى ياتي اطراف
الكبد المحدبة ويذهب منها وريد الى المرارة وهذه الشعب هي مثل اصول الشجرة النابتة ياخذ
الى الغور منبتها واما الطرف الاخر الذي يلي مقعرها فانه كما ينفصل من الكبد ينقسم اقسام ثمانية قسمان
منها صغيران وستة اعظم فاحد القسمين الصغيرين يتصل بسطح المعا المسمى اثنى عشر ليجذب منه الغذا
وقد يتشعب منه شعب يتفرق في الجرم المسمى بانقراس والقسم الثاني يتفرق في اسفل المعدة
ويحفر البواب الذي هو فم المعدة السافل لياخذ الغذا واما الستة الباقية فواحد منها يصير الى الجانب
السطح من المعدة ليغذوه ظاهرها اذ باطن المعدة يلاقي الغذا الاول الذي فيه فيغتذي منه بالملاقاة
والقسم الثاني ياتي ناحية الطحال ليغذو الطحال ويتشعب منه قبل وصوله الى الطحال شعب يغذو
الجرم المسمى بانقراس من اجمع ما ينفذ منه الى الطحال ثم يتصل بالطحال ومع اتصاله به يرجع منه
شعبة صالحة ينقسم في الجانب الايسر من المعدة ليغذوه واذا انفذ النافذ منه في الطحال وتوسطه
صعد منه جزو ونزل جزو الصاعد يتفرق منه شعبة في نصف الفوقاني من الطحال ليغذوه
الجزء الاخر يبرز حتى يوافي حدبة المعدة ثم يحفر منه جزو في ظاهرها المعدة ليغذوه وجزء
يفيض الى فم المعدة ليدفع اليه الفضل العفص الحامض من السوداوي ليدفع في الفضول وليدغدغ
فم المعدة الدغدغة المنبهة للشهوة وقد ذكرنا ما قيل واما الجزء النازل منه فانه يجزأ ايضا جزء من
جزء يتفرق شعبته في النصف الاسفل من الطحال ليغذوه ويبرز الجزء الباقي الى الثرب فيتفرق
فيه ليغذوه والجزء الثالث من الستة الاول ياخذ الى الجانب الايسر ويتفرق في جداول العروق
التي حول المعا المستقيم ليتمكن لتمتص ما في الثفل من حاصل الغذا والجزء الرابع من الستة يتفرق
كالشعر فينقسم يتوزع في ظهر عين جذبة المعدة مقابلا للجزء الذي حملته من جهة اليسار من شعب
العرق الطحالي واما الخامس من الستة فيتفرق في الجداول التي حول المعا قولون لياخذ الغذا والسادس
كذلك اكثره يتفرق حول الصايم وما فيه حول اللفايف الدقيقة المتصلة بالاعور فيجذب الغذاء
واما الاجوف فان اصله اول ما ينفرق في الكبد نفسه الى اجزاء يجذب الغذا من شعب الباب المتشعبة ايضا
كالشعر اما شعب الاجوف فواردة من حدبة الكبد الى الاجوف واما شعب الباب فواردة من تقعير الكبد

الاجوف ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم قسمين قسم صاعد وقسم هابط فاما الطالع منه
فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويتوجهان الغذا ثم يحاذي
غلاف القلب فيرسل اليه شعبا كثيرة تتفرع كالشعر ويغذوه ثم ينقسم قسمين قسم منه عظيم
ياتي القلب فينفذ فيه عند اذن القلب الايمن وهذا العرق اعظم عروق القلب وانما كان
هذا العرق اعظم من ساير العروق لان ساير العروق هي لاستنشاق النسيم وهذا هو للغذا والغذا
اغلظ من النسيم فاحتاج الى ان يكون منفذه اوسع ووعاه اعظم وهذا كما يدخل القلب تخلق له اغشية
ثلث سمكها من داخل الى خارج لتجذب القلب عند تمدده منه الغذا ثم لا يعود عند
الانقباض واغشيته اصلب الاغشية وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب لحوما قابلها عرق
يصير منه الى الرية نابتا عند عند منبت الشرايين يقرب الايسر منعطفا في تجويف الايمن
الى الرية وقد خلق في اغشيتين كالشريانات فلهذا يسمى الوريد الشرياني والمنفعة الاولى في
ذلك ان يكون ما يرشح منه دما في غاية الرقة مشاكلا لجوهر الرية اذ هذا الدم قريب العهد بالقلب
لم ينضج فيه نضج التصفية الشرياني الوريدي والمنفعة الثانية الا ينضح فيه الدم فضل نضح
واما القسم الثاني من هذه الاقسام فيستدير حول القلب ثم ينتشر في داخله ليغذوه وذلك عند
ما يكاد الوريد الاجوف ان يغرق في الاذن الايمن داخلا في القلب واما القسم الثالث فانه
يميل في اكثر الناس خاصة الى الجانب الايسر ثم يجوز نحو الفقرة مرتفقا بالصدر ومتوكا عليها
ويتفرق في الاضلاع الثمانية السفلى وما يليها من العضل وساير الاجسام واما النافذ منه الاول
بعد الاجزا الثلث اذا جاوزنا حيث القلب صعودا تفرق منه في اعالي الاغشية المنصفة
للصدر واعالي الغلاف وفي اللحم الرخو المسمى توتة شعب ثم يرتفع عند قوة من الترقوة ينشعب
منه شعبتان متوجهتان الى ناحية الترقوة متوربتين كلما ممتنا صاعدا ويصير كل شعبة
منها شعبتين واحدة منهما تمر كل جانب من جانبي عظم القص يمنة ويسرة حتى ينتهي الى الجوف
وتخلف في ممرها شعبا تتفرق في العضل التي بين الاضلاع وتلاقي افواهها افواه العروق المنتشرة
فيها وتبرز منها طائفة الى العضل الخارجة عن الصدر فاذا وافا الجوف برزت طائفة منها الى
العضل المتحركة بحركة الكيف وتتفرق فيها وطائفة تنزل تحت العضل المستقيم وتتفرق فيها منها

سقو

شعب واوفرها يتصل بالاجزا الصاعدة من الوريد الجو الذي سنذكره واما الباقي من كل واحد منهما
وهو زوج فان كل واحد من فردية يخلف حين يشعب شعبة تتفرق في الصدر وتغذو الاضلاع
الاربعة العليا وشعبة يعدو نحو موضع الكتفين وشعبة ياخذ نحو العضل الغايرة في العنق
ليغذوها وشعبة ينفذ في ثقب الفقرات الست العلى في الرقبة ويجاوزها الى الراس وشعبته
عظيم هي اعظمها يصير الى اللقطة الابط من كل جانب ويتفرع فروعا اربعا اولها يتفرق في العضل
التي على القص وهو من التي يحرك مفصل الكتف وثانيها يتفرق في اللحم الرخو والصفاقات التي في
الابط وثالثها يهبط ملاصقا جانب الصدر الى المراق ورابعها اعظمها وينقسم ثلثة اجزاء يتفرق
في العضل التي في تقعير الكتف وجزء في العضد الكبيرة التي في الابط والثالث اعظمها يمر على العضد
الى اليد وهو المسمى الابطي والاسيلم من الاشعاب الاول الذي انشعب احد فرعيه هذه الاقسام
الكبيرة فانه يصعد نحو العنق وقبل ان يمعن في ذلك ينقسم قسمين احدهما الوداج الظاهر
والثاني الوداج الغاير والوداج الظاهر ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين احدهما كما ينفصل
ينفصل ياخذ الى قدام والى الجانب والثاني ياخذ اولا الى قدام ويتسافل ثم يصعد ثانيا في الترقوة
ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهر الرقبة حتى يلحق بالقسم الاول فيختلط به فيكون
منهما الوداج الظاهر المعروف وقبل ان يختلط به ينفصل عنه جزان احدهما ياخذ عرضا ثم يلتقيان
عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغاير والثاني يتورب صاعدا ظاهر العنق والايلاق فزاده بعد
ذلك وينفرع من هذين الزوجين شعب عنكبوتية يقرب الحس ولكنه قد يتفرع من هذا الزوج
الثاني خاصة في جانب منه عدة اوردة ثلث محسوسة لها قدر وسايرها غير محسوس واحد هذه الاوردة
يتدرج الكتف ويسمى الكتفي ومنه القيفال والثاني يصير نحو الجانب هذا الكتفي بل بالابط الى راس العضد
ويتفرق هناك واما الكتفي فيجاور مجاريها جميعا الاجزاء المذكورة واما الوداج الظاهر بعد اختلاط
فردية فقد ينقسم بالملتقي فينبطن جزء منه وينفرع شعبا صغارا اصغر في اللحي الاعلى وشعبا
اعظم منها كثير يتفرق في اللحي الاسفل واجزاؤه كل منقسمة الشعب يتفرق حول اللسان وفي
الظاهر من اجزاء العضل الموضوعة هناك والجزء الاخر يستظهر فيتفرق في المواضع التي تلي الاذنين
والاذنين واما الوداج الغاير فانه يلزم المري ويصعد منه مستقيما ويخلف في مسلكه شعبا يخالط

الشعب الآتية من الوداج الظاهر وينقسم جميعها في المرى والحنجرة وجميع اجزاء العضل
الغائرة وينفذ اخره الى منتهى الدرز اللامي ويتفرع هناك منه فروع ويتفرق في الاعضاء
التي بين الفقارة الاولى والثانية ويأخذ منه عرق شعرى الى عند مفصل الراس في الرقبة
ويتفرع منه فروع يأتي الخلل الذي للقحف ويأتي طبق جمجمة القحف ويفضي بذلك في القحف واياك
ان ارسال هذه الفروع ينفذ الى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي ويتفرق منه شعب في
غشاء الدماغ ليغذوه ويربط الغشاء الصلب باصوله وفوقه ثم يبرز فيغذو الحجاب المجلل
للقحف ثم ينزل من الغشاء الدقيق الى الدماغ ويتفرق في الصوارب ويشبهها بكلها الى الصفاق
الثخين ويؤديها الى الموضع الواسع وهو الفضاء الذي ينصب اليه الدم ويجتمع فيه ثم يتفرق عنه
فيما بين الطاقين ويحتوي بعضه واذا قاربت هذه الشعب البطن الاوسط من الدماغ احاط
الى ان يصير عروقا كبارا يتصل من العصيره ومجاريها التي يتشعب منها ثم يمتد من البطن الاوسط الى
البطنين المتقدمين ويلاقي الصوارب الصاعدة هناك وتنسج الغشاء الموصوف بالشبكة
الشبيه واما الكتفي وهو القيفال فاول ما يتفرع منه اذا حاذى العضد شعب تتفرق في الجلد
وفي الاجزاء الظاهرة من العضد ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلثة اقسام احدها هو حبل الذراع
وهو يمتد على ظاهر الزند الاعلى ثم يمتد الى الوحشي مائلا الى حدبة الزند الاسفل ويتفرق في اسافل
الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى منعطف المرفق في ظاهر الساعد في الاشعبة
من الاعلى واما الابطي فانه اول ما يفرع يفرع شعبا تتفرق في العضد وتتفرق في العضل
التي هناك ويعين فيه الاشعبة منها تبلغ الساعد والى الابطي قرب مفصل المرفق ينقسم
باثنين احدهما يتعمق ويتصل الشعبة المتعمقة من القيفال ويحاربه ثم انه ينفصل الاكحل
احدهما الى الانسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى ويرتفع جزء وينقسم في اجزاء اليد
الخارجة التي يماس العظم والقسم الثاني من يسمى الابطي فانه يتفرع عند الساعد فروعا اربعة
واحدها ينقسم في اسافل الساعد الى الرسغ والثاني ينقسم فوق انقسام الاول اسفل الى
والثالث ينقسم كذلك في وسط الساعد والرابع اعظمها وهو الذي يظهر ونقلوا فيه سلو زعا

بعينه

شعبة من القيفال فيصير منهما الاكحل واعه هو الباسليق وهو ايضا نفوذه ويعين جرة الفري
والاكحل يبتدي من الانسي ويعلو الزند الاعلى ثم تصل على الوحشي ويتفرع فرعين على صورة
حرف اللام اليونانية وهو ٨ فيصير لعله جزؤيه الى طرف الزند الاعلى ويأخذ نحو الرسغ و
يتفرق خلف الابهام وفي ما بينه وبين السبابة وفي السبابة والجزء الاول منه يصير الطرف
الزند الاسفل وينقسم الى فروع ثلثة يتفرع منها يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة
من الجزء الاعلى ويتحد بعضها واحدا وفيه فرع بان منه وهو الاسيلم فيتفرق فيما بين الوسطى
ويمتد الثالث الى البنصر والخنصر وجميع هذه ينقسم في الاصابع قد اختصنا الكلام في اجزاء
الساعد من الاجوف فهو اصغر فروعه واما الجزء النازل فاول ما يتفرع منه كما يطلع من
الكبد قبل ان يتوكا على الصلب هو شعب شعرية يصير الى اللفائف للكلية اليمنى وتتفرق
في لفائف الكلية اليسرى وفي الاجسام القريبة منها فيغذوها ثم يتفرع منه عرقان عظيمان
يسميان الطالعان يتوجهان الى الكليتين لتصفية مائية الدم اذ الكلية انما تجتذب منها غذاءها
وهو مائية الدم وقد يتشعب من الايسر الطالعين عرق يأتي البيضة اليسرى من الذكران والاناث
وعلى النحو التي تتشعب الشرايين لانها ترد في نواحي انه يتفرع بعد هذين عرقان يتوجهان
الى الانثيين فالتي ما نحيا خذ وانما شعبة من الايسر هذين الطالعين وربما كان في بعضهم حل انشائهما
منه والذي يأتي الايمن فقد سبق له او اخذ في النادر شعبة من ايمن هذين الطالعين ولكن
الاكثر احواله ان الحال ما يأتي الانثيين من الكلية وفي المجرى الذي ينفتح فيه الى منفعتهما فاحوارة
كثيرة معاطفه عروقه واستدارته وما يأتينا ايضا من الصلب واكثر هذا العرق يحسبه في القضيب
وعن الرحم وعلى ما بيناه من امر الصوارب ويجاورات الطالعين وشعبها يتوكا الاجوف
عن قرب على الصلب ويأخذ في الانحدار ويتفرع منه كل فقرة شعب ويدخلها ويتفرق في العضل
الموضوعة عندها ويتفرع عنه عروق يأتي الخاصرتين وينتهي الى عضل البطن ثم عروق بعضها النخاع
الى النخاع فاذا انتهى الى اخر الفقار انقسم قسمين يميل احدهما عن الاخر يمنة ويسرة ويأخذ كل واحد
منهما الفخذ ويتشعب من كل واحد منهما قبل مواتاة الفخذ طبقات عشرة واحدها يقصد المثانة
والثاني من الشعبة دقيقة شعرى يقصد بعض اسافل الصفاق والثالثة يتفرق في عضل المقعدة

وظاهر الفخذ والخامسة يتوجه الى العنق الرحم من النسا فيتفرق فيه ومنها يتصل به والاثنا
ثم ينقسم القاصد الى الثانة قسمين يتفرق في الثانة وقسم يقصد عنقها وهو القسم في الرجال كبيرا
جدا لمكان القضيب وفي النساء قليل والعروق التي تاتي الرحم من الجوانب يتفرع منها عروق صاعدة
الى الثديين ليشارك به الرحم الثديان فهما اقسام والسادسة يتوجه الى العضل الموضوع على عظم
العانة والسابعة يصعد الى العضل الذاهب على استقامة البدن في البطن وهذه العروق
يتصل باطراف العروق التي قلنا انها تنحدر في الصدر الى مراق البطن ومخرج من اصل هذه الفروع
في الاناث عروق تاتي الرحم والثامنة ياتي العضل من الرجال والنسا جميعا والتاسعة ياتي
عضل باطن الفخذ فيتفرق فيها والعاشرة ياخذ من ناحية الحالب حتى تظهره الى ما ظهر ثم
ويتصل باطراف عروق منحدرة لاسيما المنحدرة من الثدي ويصير جلتها جزء عظيم الكفل
الانسي وما يجي غير جزء ياتي الفخذ فيتفرع فيه فروع وشعبة احدهما ينقسم في العضل
التي على مقدم الفخذ والاخرى في عضل اسفل الفخذ وانسيه متعمقا وشعب اخرى كثيرة يتفرق في عمق
الفخذ وما يبقى بعد ذلك كله ينقسم كما يتخلل مفصل الركبة ويميل الى الشعب ثلث فالوحشي منها
يميل في وحشي الركبة منحدرا ويبذل شعبا في عضل باطن الساق ويتشعب شعبتين يغيب
احدهما فيما داخل من اجزاء الساق والثانية الى ما بين العقبتين متصلا الى مقدم الرجل ويخالط
شعبة من الوحشي المذكور والثالث هو الانسي فيميل الى الموضع المفرق من الساعد ثم يمتد
الى الكعب والى الطرف الحدب من القصبة العظمى وينزل للانسي القدم وهو الصافن وقد
صارت هذه الثلثة اربعة اثنان وحشيان ياخذان الى القدام من ناحية القصبة الصغرى
واثنان انسيان فالوحشيان احدهما يعلو القدم ويتفرق في اعاليه من ناحية المنفرد والثاني
هو الذي يخالط الشعبة الوحشية من القسم الانسي المذكور ويتفرقان في الاجزاء السفلية فهذه
هي عدة الاوردة فصل في المرارة والمثانة واما المرارة والمثانة فيشتركان في ان
عدا ما لا ياتيهما في العضل التي ياتيها العصب الا ان جرم كل واحد منهما عصبي فالمرارة منهما ما يجمع
جوهر لطيف صفراوي بعيد عن مشاكلتها والثانية فقد سبقت الكلية الا استقصاء من ما رقيقه
من الجوهر العادي فكل واحد منهما ياتيه عضل غير مشاكل ومع ذلك فالمرارة اشد حسا لان حسها كثيرا

ضيقة فلا يتسع للفضل من الشرب الذي يناسب جوهرها الغليظ فلذلك ياتي كل واحد منهما عرق
اخر الغذا فالمرارة ياتيها الغذا عرق غير ضارب من تلقا الباب وعصبة هي شعبة عصب الكبد
من احشائها وعروق ضوارب محسوسة ظاهرة من شعب شريان الكبد وذلك كله يخالط المرارة من جهة
الضيق الحادث ثم يتفرق فيه الى اخره واما المثانة فياتيها عصبة من اقرب المواضع منها من نخاع
العصعص وشريان ووريدان ياتيان من الصلب مع العصبة وعنقها مشدود كله نفسا يحلله ولما
كان العضل الذي الكثرة للمرارة الصفراويه كانت المثانة اكثر من المرارة فاحتاجت الى عصب
اكثر وعروق اكبر وكل واحد من المثانة والمرارة فله طبقة واحدة منسوجة من اصناف الليف
الثلثة الا ان العنقين العنق القليل والعنق الدافع فان جرمها هناك معصول الى الطبعين
يسيل فيه بينهما الفضل السايل اليها فيبرز في القرب الثاني الى الفضا الذي يحويه جرمها اذا
امتلا واكثر اشتد الجرم فلم يرجع الى فوق بل كان مسلما انما هو الى العنق الثاني اما في المرارة فالى
الى المعا واما في المثانة فالى القبل وعلى فم المثانة عضلة واحدة يحيطه مستعرضة الليف على فمها يمنعها
حبس البول الى وقت الارادة فاذا ارادت الارادة استرخت عن تقبيضها لتضغط عضل البطن
معونة من الطافه فابدرق البول واما الطحال فليس عضوا ضروريا لكل حيوان دموي وكل حيوان لم
رية فله زيادة سبب في العطش لاشتياق الرية بالطبع الى البرد والرطوبة اذا سخنت وجفت
من شدة الحركة ومن الحرارة حادة ولذلك يكون له لا محالة مثانة وما لا رية له فليس يحتاج الى مثانة لبول
ليس يخلو ان يظن ان الرية يكفيها ما يبرح اليها من الشرب بل قد يجيء ذلك الى ما يتصعد اليها من لطيف
بخار الما وما يجري اليها في العروق واما الطير والحوت الجلد والصلب فكل الما ... فيهما ليست محدودة
وليست في طباعها ايضا شديدة العطش لم يكن لها مثانة والطير لا يشرب الما كثيرا الا انها هو ...
الناب وليست شديدة المائية فان في الطير ايضا يذهب فضل ما يشبه في الرقيقين فلا يحتاج الى
مثانة وكذلك الفلس والصدف الا السلحفاة فان رئتها لحمية دموية اقول وان جلدها لا ينفذ بعض
رطبه بل فضل ما بين ينحتق فيها رطب اكثر فان في جلدها يحقق الرطوبة فلا يتحلل ومثانة البحريات
اكبر لانها ارطب والى الشراب احوج والى بلغ الما اشد اضطرارا والحيوان اللحمي ... له مثانة و
ليس له كلية اذ كان لين جلده ... كثرة استظهار في اعضا جذب المائية لان الكامل لا يمكن

فيه بل يتحلل واما غيره مما له رية دموية فان له كليتان قال ومن اسباب اتفاق الكلية اليمنى
ما فوقها ولهذا ما يطلب الانسان عند التحقيق حاجبه الايمن ويشتمل حاجة الايمن ثم يتصل
الحجاب وان كل حيوان ذي اعضاء يتنفس اعضاؤه فمن اهله حجاب الحجاب ومشارك لاعضاء الغذا فله
حجاب والحجاب مشارك الاعضاء الحس والفكرة وان كان للحصة لا فيها واذا احمي مراقه اثر ضررا
في العقل والتميز واذا دغدغ عرض منه ضحك وربما قتل وقيل انه وقعت ضربة على الحجاب فاحدث
ضحكا كرازيا وما يجب ان يقع بهذا من التصديق اكثر مما يقع يقول او بقراس ان رجلا كان بهيكل
المشترى واسه فتكلم الراس وهو بائن وهذا المحال اذ لا كلام الا بتنفس ولا تنفس مع قطع
الراس عن الرئة ثم يتكلم اعضاء هضم الغذا ويقول ما كان غذاؤه من اجسام صلبة ...
وخلقت له بطون الهضم عد منهم والجلد فمنه الجلد وليس له اسنان في الفك الاعلى ولذلك لسانه وان
كان لحميا فانه يحيط به صفائح ... وحكمه كذلك فيما له كالان ويشبه ان يكون مادة
اسنانه قد صرفت في ذلك ... وكل هذه الحيوانات كبير والحوصلة للطاير ايضا كالبطن الاول
ويقوم بهضم للغذا اعني اجزاء الامعاء وصنف من السمك ليس له اسنان وهو غليظ البطون
فيكون غذاؤه غليظا وكذلك بحر ايضا والسمك نهم ضعيف الهضم فلذلك يكون اكثر ذيله
غير نضيج ويعين على ذلك قصر امعائه واستقامتها وكذلك حال كل حيوان قصير الامعاء مستقيمها
والحيوانات تختلف في امعائها فبعضها يكون اخر امعائه تختلف فمن بعضها يكون السفل الى الحدة
ولهذا يكون بعض الفضل على الكلب وعلى ابن اوى عسرا وكذلك حال ما يكون من الحيوان مستقيم المعا
واما ذوات القرون ذوات ثلاثة فيه المعا فبالضد ويكون له اصناف المعا الستة ما كان
من الحيوان شديد النهم قصير معاه وخلق مستقيما ليسرع خروج ثقله وجعل ما يلي معاه اوسع لئلا ينفصل
ما لم ينضج واما ما كان الخلاف فليس بشديد النهم وكان تابعا للكبار من اللقم ويقع طعامه في جوف
معدة وبعض الحيوان يوجد في بطنه الانفحة وخصوصا اذا كان كثير البطون ولا يوجد الا في ما يليها و
اخرها وليس للحيوان الذي له بطن واحد انفحة والجوبة قد خالفت ذلك فان الدب والارنب وكل
حيوان ذي بطن واحد فيكون لبنه ... فلا يجمد انفحة ولذلك لا يجبن ولا يختبر لبن ما ليس له قرنا
ولبن الحيوان المسمى ارب الرجلين مع كثرة بطونه لا يكون له انفحة لان غذاءه رحب جدا المقالة الثالثة

عشر

المعا والمرارة

عشر ... نورد فيه كلام المعلم الاول في المرارة ثم نذكر فيه تشريح الكلية ثم نعود الى ما في
التعليم الاول في المرارة من احوال احشاء الحيوانات وساير اعضائها والسبب في ذلك ما لا شك انه له
فان ما ينفصل في ذيله ما لابد الا ليس لبعض الحيوان مرارة لانه يشبه ان يكون من به عروق
مع الدم في ترتيب بدنه فلا يتبع منه ما يقتضي اعدادا وعاء والذي له مرارة فربما كانت
معلقة من الكبد وربما كانت على المعا وربما كانت يدلها عرق ينبسح في المعا بجميع السمك له مرارة
وليس للفرس والبغل والحمار والعجل مرارة ومن الناس من لا يوجد عليه مرارة والجمل ينقل
المرارة عروق صغار وليس للحوت ولا للدلفين مرارة وربما كان لبعض الناس مرارة
مجاورة الجلد في العظم حتى يتعجب منه كما روي في بلاد ذكرها وقد غلط من زعم ان منفعة المرارة
لقوة الكبد لتشتد الحس بل المرارة تمتص المرة من الكبد وتدفعها عنه الى المعا وغلط اصحاب
انكساغورس حين قالوا ان المرارة سبب للامراض الحادة وليست كذلك بل هي سبب لدفع
الامراض الحادة لاحوالها المرة ويعرض من جذب المرارة للمرة ان يكون الجزء من الكبد الذي عليه
المرارة احلى لان المرارة عن الجوار احذب ولما اسعر بعض الناس في جو مثل الدب والابل عدمت
المرارة ديطول العمر او مثل قرنق والدلفين من دواب البحر فذلك سبيل حكموا ان عادم المرارة طويل
العمر ولم يعتبر حال الانسان فان ... لم يعلموا انه اذا كان عدم المرارة سببا لطول العمر فصاحب
الكبد التي يكون لها مرارة ببعضها اولى بطول العمر من صاحب الكبد التي لا يختص بعضها فاما من الحيوان
... المرارة ويستعملها في تغذيه البدن بحرارة المزاج الاصلي لم يحتج الى حرارة فان للمرارة تصفية
الدم اقول لكنه قد يمكن ان يعطي السبب في طول العمر ما ليس له مرارة فانه يشبه ان يكون ذلك المزاج
حارا يقتضي ان يكون دمه مرارا فلا ينفصل من المرة ما يحتاج الى اعداد وعاء يستفرغ ساير
الفضل واذا كان المزاج حارا جدا كان ذلك من اسباب طول العمر في بعض الحيوانات
واما الفضل المائية فانها تجلب الى الكلية من العرق النافذ من الاجوف اليها مستصفيا
فضلات الدم وخلقت كليتان اثنتان احتياطا في التوزيع ولتعديل جانبي الحيوان
ولم يجعل في وضعها واحد لو كان جذب المائية يشتد به في الميل المحسوس وذلك على
احتباسها وتباطؤها فيها فان كل مجذوب الى جانبين ربما اتفق امره الى الجودة وخلقت اليمنى

مر تقعر لانها اقرب الى الكبد وكان يجب ان يكون الاقرب الى الجداول يجذب منه ما هو اقرب
اليه في الجثة وحضورها والكبد اعلى وضعا والطحال انزل وضعا موضع الذي تحت الكبد اعلى
والذي تحت الطحال اسفل واما المعلم الاول فقول انا وصفت اليمنى ولا يكون نسبة الكليتين
في الموضع نسبة الكبد والطحال والكلية اليمنى هي اعظم واعلى لانها اسخن واقرب من الكبد و
كلية الانسان يشبه كلية الثور وخلق لحمها كثيفا بعيدا ما خلق عليه لحم الطحال اذ كان لحم الطحال
سخيفا وذلك لان الفضلة التي ماسها رقيقة وهي يجذبه منها على سبيل تحلل من الماء الحرفي
واحتباس من الدموية واحتباس من الرواسب فلو كانت سخيفة لينة لتحلل جميع ما يأتيها وعند
الغذا كما يعرض لبعض الكلى اذا استخف لحمها فهزل ويضعف واما الطحال فما ياتيه غليظ كثيف
الى تخلخله مسلك فان الطحال والكلية مشتركان في الفضل الذي يندفع اليها ما جاءها بالغذا
سيلا نها اليها الحيوان الحي ذو الدم الجلد الذي الازم لوعادها فكثرة اختلاف الاحشا
وان ذلك لانه غير محوج الى توليد الدم ونضجه فصار بل انما له عضو واحد بدل القلب
واخر قابل بدل غذا او دانه فقط ويعطي العلة في ان بعض الحيوان الاملس يكون في الفضلة سوداء
وذلك ليكون مائية ويعرض في نفسه سوداء ويذكر ان العلس الذي على عضو الكثير للاجر
في الماء هو لسبب يمكنه من الصيد وبشبكه وربما تغير لونه اذا خاف وكذلك يعرض عند من
كما يعرض لغيره ان ينطلق بطنه ويدر بوله اذا خاف وذكر جنسا من الحيوان البحري لها كان
مادان وربما كان له باب واحد والذي خلق اصغف صوفا وذكر القنفذ البحري والمسط
وان عدد بيضها فرد لانها مستديرة واو ضاع بيضها ليس التقابل حلو كانت تكذ بعد
لبعد بعضها من بعض ولو كانت اكثر من خمسة اخرجت الى الاتصال وهذا الكلام متمحل واسنان
القنفذ البحري بعدد بيضها قال والقلب وما يشبه القلب ويقوم مقام فان مكانه دائما
بين مدخل الغذا ومخرجه ومخرج المني فهو في الحيوان للسنان في وسط الناحية التي بين يمنه
وشماله وفي الحرز في وسط ما بين الراس والعضو المتصل به وربما وجد هذا العضو في بعض
الحيوانات كثيرة العدد فان النفس واحدة بالعدد ولكن مستطيلا نافذ في الجسم نفوذا في
الجسم نفوذ لب الشجرة فاذا قطع جزؤ بقي في الباقي من جملة يكفيه كما حيوان لا دم فانه يقتصر

على الغذاء القليل ونموه يعين عليه وما كان من الحرزات ذا رجل وكان ابرد مزاجا فهو اكثر
ارجلا ليخف حركته وحضورها اذا طالت جثته وعظمت وكثير من ذوات الاجنحة منها الاثقل اجنحة
وللصغير جناحان وربما كان لبعض الاجنحة منها في غلاف يغطيها واجنحة صفائحية واجساد مخلوقة
من اجزاء لها عند الفزع ان يجتمع فيزداد صلابة كما يتجوز من حال الجعل اذا فزع وبعض الحرز
له دخنة ليكون سلاحا فربما كان عضو الحمة وعضو اللدغ واحدا كما للبعوض وربما كان الحمة عضو
مفرد كما للزنبور وللعقرب واذا لم يكن حمته مفردة كانت له اعضا مثل الاسنان وما كانت
في مؤخره فربما كان غايرا الا انه صغيره هو يعرض للافات كما للزنبور وربما كان ظاهرا كما للعقرب
وذلك اذا كان قويا وانما دقت ابره الجنس الطيار منها وضعفت ليكون اخف عليها و
العقرب فهو يحمل ذلك لانه يدب وليس لماله جناحان فقط ما يطير منها حمة مخلوقة في مؤخره
لئلا يضعف عن حمله بل جعل حمة واحدة في عضو كله ليكون اخف الرجلان المتقربان
من الحيوان الصلب العين اقوى لانه يعطي وبا خذ لها والمؤخرتان اعظم ليطفو بها ويستقل
الى الطيران وكل ما سوى اخبأ فقط فله ستة ارجل اربعة يسعى بها على التكاهن نابته
في الفم والوضع والبنيان للطيف   في التشريح الترقوة والكتف واليدين ولما   فصل
فرغنا من تشريح الاعضا الالية التي هي اصول اعضاء الاصول يجب بنا ان نتكلم في الاعضا
الالية التي هي كالاطراف البارزة ولنبدأ اصولها وكثيرها تشريحا ونبدأ بالترقوة والكتف
ثم تشريح اليدين فنقول ان الترقوة عظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص كل عند الحجر
تفصيره فرجة تنفذ فيها العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه ويميل الى الطرف
الوحشي ويتصل براس الكتف فيربطه وربما جميعا العضد والكتف فعل لتعقتني بأحدهما لا
تعلق فيه العضد واليد فلا يكون العضد ملتصقا بالصدر فيتقدر سلاسة حركة واحدة
من اليدين الى الاخرى ونصوص بل خلق بريا من الاضلاع ووسع له جهات الجهات والثانية
ليكون وقاية حرزة للاعضاء المحصورة في الصدر وفعل بدل تناسق الفقرات واجنحتها
حيث لا فقرات يقادم العادمات ولا حراس يسورها والكتف يبدق من الجانب الوحشي وغلظ
فيجذب على طرف الاوحشي نقره غير غايره فيدخل فيها طرف العضد المدورة عند النقرة زائدتان

احديهما فوق و الثانية الى خلف ويسمى الاخرم ومنقار الغراب وبينهما رباط الكتف مع الترقوة
وهى التى تمنع عن انخلاع العضد الى فوق والاخرى منه داخلا والى اسفل يمنع ايضا راس العضد
عن الانخلاع ثم لا يزال يستعرض كلما امعنت فى الجهة الانسية ليكون استمالها الوافى اكثر
وعلى طرفه زاوية كالمثلث قاعدته الى الجانب الوحشى ورادوته الى الانسى حتى لا يفوت سطح
النحر اذ لو كانت القاعدة الى الانسى لسالت الجلد والتت عند الصادمات وهذه الزوائد كالغشاء
السفنية للعظمات مخلوقة للوقاية ويسمى الغرو ونهاية استعراض الكتف عند غضروف يتصل
بسيد الطرف واتصالها بها للعلة المذكورة فى ساير العضلات واما العظم الخلف العضد
فقد خلق مستديرا ليكون ابعد عن قبول الافات وطرفه الاعلى محدب يدخل فى نقرة الكتف
يفصل رخو غير وثيق جدا وسبب رخاوة هذا المفصل يعرض له الخلع كثيرا اذا اتفقت فيه
الرخاوة امران حاجة وامان اما الحاجة فسلاسة الحركة فى الجهات كلها واما الامان فلان العضد
وان كان محتاجا الى التمكن حركات شتى الى جهات شتى فليست هذه الحركات يكثر عليه ويدوم
حتى يخاف انفكاك اربطته ويحلها بل العضد فى اكثر الاحوال ساكن وساير البدن متحرك فاقوى
ساير المفاصل حاجة الى الوثاقة اشد من اتباق العضد ومفصل العضد وعليه اربطة اربعة
احدها مستعرض غشائى يحيط بالمفصل كما فى ساير المفاصل ورباطان نازلان من الاخرم احدهما
مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد والثانى اعظم واصلب ينزل مع اربع سفل الخلع
الزيادة المنقارية فى جزء متصل بها وشكلهما الى العرض ماهو حصوصا عند مماسة العضد شانهما
ان يستبطنا العضد فيتصلا بالعضل المنصور على باطنه والعضد مقعر الى الانسى محدب الى
الوحشى ليتمكن بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبط
الانسان خاصة وليجود اقبال احدى اليدين على الاخرى واما طرف العضد السافل فانه قد ركب
عليه زائدتان متلاصقتان والتى تلى الباطن منهما اطول وادق ولا مفصل له مع شى بل هو
وقاية لعصبة وعروق واما التى تلى الظاهر فيتم بها مفصل المرفق بل هو منهما على الصفة التى نذكرها
ومنها الاحاطة حدوث فى طرفى ذلك الجزء يقربان من فوق الى قدام ومن تحت الى خلف والنقرة الاخرى
الفقابية منهما سواء مملسة لا احاد عليها والنقرة الوحشية هى الكبرى منهما وما يلى منها

النقرة

النقرة الانسية غير مملس ولا مستدير الحفر بل كالمدار المستقيم حتى اذا تحرك فيه زائدة الساعد
الى الجانب الوحشى ووصل اليه وقف يستودونها الحاجة اليها من قريب والنقرتان يسمى حافتى
النقرتين عينيتين واما الساعد فانه مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والعظم
الذى يلى للابهام منها ادق والتحتانى الذى الخنصر منهما اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل
وينفعه الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ودقق الوسط من
كل واحد منهما لاستغنائه مما لحقه من العضل الغليظة عن الغلظ السمين وغلظ طرفيهما لحاجتهما
الى ذلك لكثرة نبات الروابط عنهما وكثرة ما لحقهما من الصلابات والمصدومات العنيفة عند
حركات المفاصل ويوضعهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى معوج كانه ياخذ من الجهة الانسية
ويتحرك يسيرا ملتويا والمنفعة فى ذلك حسن استعداده لحركة الالتواء والزند الاسفل مستقيم
اذ كان ذلك ايهما الانبساط والانقباض واما مفصل المرفق فانه يلتئم من مفصل الزند الاعلى و
مفصل الزند الاسفل مع العضد فاما الزند الاعلى فمن طرفه نقرة ينهدم فيها ملقم من الطرف الوحشى
من العضد ويرتبط فيها وبدورانها فى تلك النقرة يحدث الحركة السطحى والملتوية واما الزند الاسفل
فله زائدتان بينهما حز شبه بكتابة السين فى اليونانية وهى هكذا (وهو الجزء محدب السطح
التى هو مقعر وينهدم فى الجزء الذى بطرف العضد الذى هو مقعر الان شكل مقوس ينشب محدد
دائرة فى جهتى الجزء التى هى زائدة الزند الاسفل فى ذلك الجزء يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الجزء
الى الجزء الخلف وتحت انبسطت اليد فاذا اعترض الجزء المدرك من النقرة وما كانت اللقمة
حبسها ومنعها عن زيادة انبساط توقف العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد كرأس
على الاخر الى قدام ودخل فى النقبة البيضى يماس الساعد العضد فى الجانب الانسى والقدام و
طرفا الزائدتين من اسفل يمتدان معا كانه واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة يشتمل على الكعبرا
فى الزند الاسفل وما يتصل عن الاسفار يتخلخل باحليسا السمو عن تشكل الافات ويتبعه حلف
النقرة من الزند الاسفل زائدة الى الطول ما بين يتمكن منفعتها كلها واما الرسغ فهو مؤلف من
عظام كثيرة للاحتياج الى وقت وعظام الرسغ سبعة واحد زائد اما السبعة الاصلية فهى فى
صفين صف يلى الساعد وعظام الرسغ على الساعد وعظامه ثلثة لانه يلى الساعد وكان الكف

اواخر وقد دججت العظام الثلثة الى ان صار فيها رؤسها التي يلي الساعد ادق واشد
تجمعا وانضمالا ورؤسها التي يلي العصب الصف الآخر اعرض واقل تجمعا وانضمالا
واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف الرسغ بل خلق لوقاية عصبة باطن الكف والصنف
الثلاثي يحصل للطرف من اجتماع رؤس عظام مفصل طرف النقرة التي ذكرناها في طرف الزند
فيحدث من ذلك مفصل الانبساط والانقباض والزائدة المذكورة في الزند الاسفل يدخل
في نقرة في عظام الرسغ فيكون به مفصل الالتواء والانبطاح ومشط الكف ايضا مؤلف
من عظام كثيرة لئلا يعمه آفة ان لحقت وليمكن فيها تقعير الكف اذا احتيج الى القبض على الاجسام
المستديرات والى ضبط السيالات وهذه العظام موثقة مشدود بعضها ببعض لئلا
يتشتت فيضعف عند ضبط الكف لما يحويه ويحبسه حتى لو كشط جلدة الكف لوجدت هذه
العظام كانها متصلة ببعد فصولها على الحس ومع ذلك فان الربط يشد بعضها الى بعض شدا
وثيقا الا ان بينها مطاوعة يسيرة لانقباض يؤدي الى تقعير باطن الكف وعظام المشط اربعة
يتصل بها اصابع اربعة وهي متقاربة من الجانب الذي يلي الرسغ ليحسن اتصالها به متفرجة
متباينة وقد تقعرت في باطنها اعرفة ومفصل الرسغ مع المشط بلقيم يتفرق اطراف عظام
الرسغ يدخلها اللقم من عظام المشط قد انبت عظامها [illegible] واما الاصابع فانها آلات تعين
في القبض على الاشيا ولم تخلق لحمية خالية عن العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف
الحركات كما لكثير من الدود والسمك [illegible] وذلك لئلا يكون افعالها واهية اضعف
مما يكون للموثقة ولم تخلق من عظم واحد لئلا تكون افعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين واقتصر
على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة وعدد حركات لها دون الاعمال
بها وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة ولانه لو خلقت من اقل من ثلثة
كانت الوثاقة تزداد والحركات تختلف اسوء فيها من الوثاقة المجاوزة للحد وخلقت من عظام
قواعدها اعرض ورؤسها ادق والسفلانية منها اعظم على التدريج حتى ان يكون دق ما فيها
اطراف الانامل وذلك ليحسن تناسب الحامل الى المحمول وخلق عظامها مقعرة ليملي الاكام
وصلبت واعدمت التجويف والمخ ليكون اقوى على الثبات والحركات وفي القبض والحز وخلقت

مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليجود ضبطها لجميع ما يقبض عليه وذلك لعرضها لما يدركه ويحوزه
ولم يجعل بعضها عند بعض تقعيرا وتحديبا يحسن انضمامها كالشي الواحد اذا احتيج الى ان يجعل
منها ملعقة من عظم واحد ولكن الاطراف الخارجة منها كالابهام والخنصر بحيث يشبه الحسد الى الالتقاء
منها اصبع ليكون لحمها عند الانضمام سدا جيدا للاستراق التي في الانامل وجعل باطنها
لحميا ليدعم [illegible] ويتطامن تحت الملامسات بالضغط ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل وليكون
الجميع سلاحا وجعلها وقرب لحم الانامل ليتقدم جيدا عند الالتقا كالمتلاصق وجعلت
الوسطى اطول فاطولهما البنصر ثم السبابة ثم الخنصر حتى يستوي اطرافها عند القبض ولا تبقى
فرجة ومع ذلك ليتقعر الراحة والاصابع على المقبوض عليها المستديرة والابهام عند طي الاصابع
الاربع ولو وضع غير موضعه ليطل منفعته وذلك لانه لو وضع في باطن الراحة عدمنا
اكثر الافعال التي لنا بالراحة ولو وضع باطن الراحة الى جانب الخنصر لما كانت اليدان
كل واحدة منها تعتصم على الاخرى فيما يجتمعان عليه القبض وابعد منهما ان لو وضع من
خلف ولم يربط الابهام بالمشط لئلا تعوق البعد بينهما ومن سائر الاصابع فاذا اشتملت
الاربع من جهة على شي وقعد عليه الابهام من جانب آخر امكن ان يشتمل الكف على شي عظيم والابهام
من جهة اخرى كالحاكم على ما يقبض عليه الكف ويحققه والخنصر والبنصر كالعظام تحت وجعلت
سلاميات الاصابع كلها بحروف ويقر مداخله بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال ولا يجففها
الحركة ويشتمل عليها علقها اربطة لزجة قوية وسلاق [illegible] عضروفية يحشو الفرج في مفاصلها
لزيادة الاستيثاق عظام صغار يسمى سمسانية والظفر خلق لثلث منافع ليكون سند الانملة
فلا تهن عند الشد على الشي وليتمكن بها الاصابع من لقط الاشيا الصغيرة وليتمكن بها من الحك
والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات والثلاثة الاول لجميع الانسان والرابعة
اولى بما في الحيوانات للقوى وخلق الظفر مستديرا الطرف لما يعرف وخلق من عظام لينة ليسطح
تحت ايصالها فلا ينصدع وخلقت دائمة النشو اذ كانت يعرض لها الحك والافراد
فيه ذكر كلام كلي للعظم الصلب والعنق واجزائها ولما الصلب مخلوق للنافع اربع احدها انه
مسلك النخاع الخارج لبقاء الحيوان على ما سلف ذكره من ان الاعصاب لو نبتت كلها من الدماغ [illegible]

ان يكون الراس اعظم منه بما يكثر ونقل على البدن حمله وايضا لاحتاجت العصب الى قطع مسافة
بعيدة حتى يبلغ اقاصي الاطراف فكانت متعرضة للآفات و الانقطاع وكان طولها توفي
مؤونة في جذب الاعضاء الثقيلة الى مباديها فانعم الخالق تعالى باصدار جزء من الدماغ وهو
النخاع الى اسفل البدن كالجدول من العين ليتوزع عنها قسم العصب في حياتها لحسن صوانه
ومصافيه للاعضاء في حبل الصلب مسلكا حريزا له والثانية ان الصلب وقاية جنة للآلة عضا
الشريفة الموضوع قدامه ولذلك خلق للصلب محدبة شوك وسناسن والثالثة لتكون
بين خلف عظام البدن مثل الخشبة التي يتهيأ في عمل السفينة اولا ثم يركب فيها ويربط بها ما يليه
الخشب ثانيا ولذلك خلق الصلب صلبا والرابعة لتكون قوام الانسان استقلاله وقوام
وكون حد الحركات الى الجهات فلذلك خلق الصلب من فقرات سبط لا عظما واحدا ولا عظاما
كثيرة للقرار وجعلت المفاصل بين الفقرات لا سلسلة فيوهن القوام ولا موثقة فيمتنع
الانعطاف والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع والفقرة قد يكون لها اربع زوايد
يمنة ويسرة ومن جانبي فوق واسفل ويسمى ما كان منها الى فوق وما كان منها الى اسفل
شاخصة الى اسفل ومنتكسة وربما كانت الزوايد ستا اربعة من جانب واثنان من جانب
وربما كانت ثمانية والمنفعة في هذه الزوايد ان ينتظم منها الاتصال بينها اتصالا
مفصليا يفرق بعضها ويسمى لقمة في بعض وللفقرات زوايد اتصالا لاجل هذه المنفعة
ولكن للوقاية لما يصال ولان ينفسح عليها رباطات وهذه الزوايد هي عظام عريضة صلبة موضوعة
على طول الفقرات فما كان منه موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان منها موضوعا
يمنة ويسرة يسمى اجنحة وانما وقايتها لما وضع اخلف منها في طول البدن من العصب في العروق
والعضل وبعض الاجنحة وهي التي تلي الاضلاع خاصة منفعة وهي انها يتخلق فيها نقر تربط
بها روس الاضلاع محدبة ينضم بينها ويكون لكل جناح منها نقرتان ولكل ضلع زايدتان الحدبتان
ومن الاجنحة ما هو ذو راسين حيثما الجناح المضاعفة في اكثر خرزات العنق وسيكر منفعته
وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى بسبب ما يخرج منها من العصب وما يدخل فيها من
العروق فبعض تلك الثقب يحصل تماما في جرم الفقرة الواحدة وبعضها يحصل تماما في

في الفقرتين بالشركة ويكون موضعها الحد المشترك بينهما وربما كان ذلك من جانبي فوق واسفل
معا وربما كان من ذلك من جانبي في كل واحد من السرين نصف دايرة تامة وربما كان في احدهما
اكبر منه في الاخرى اصغر وانما جعلت هذه الثقب من جنبي الفقرة ولم يجعل الى خلف لعدم
الوقاية هناك لما يخرج ويدخل ولتعرضه للمصادمات ولم يجعل الى قدام والا وقعت في المواضع
التي عليها ميل البدن بثقله الطبيعي وبحركاته الارادية ايضا فكانت تضعفها ولم يمكن ان يكون
منفذ الربط والتعقيب وكان الميل ايضا يحوج تلك الاعصاب يضغطها وتوهنها وهذه
الزوايد التي للوقاية وقد يمتد عليها رباطات وعصب وليس وتسلسل لملاءمة اللحم بالتمام
والزوايد المفصلية ايضا شابها ... فانها يوثق بعضها ببعض اسلاما شديدا بالتعقيب
والربطين بكل الجهات الا ان ... من قدام اوثق ومن خلف اسلس لان الحاجة الى الانثنا
والانحنا نحو القدام امس من الحاجة الى الانعطاف والانتكاس الى خلف ولما سلسه ... طاب
الى خلف سفل العصا الواقع للالم هنالك وان قل ... لزجة وفقرات الصلب ... ابتدا
من ... من جهة استيلاها بالافراط ... واحد مخلوق للبنات والسكون وربما اسلست
من جهة فهي كعظام كثيرة مخلوقة والعنق ايضا كطرف من الصلب او جزء منه فهي مخلوقة لاجل قصبة
الرية وقصبة الرية مخلوقة لما عرفت من منافع خلقها في موضعه ولما كانت الفقرات العنقية
وما يلي العالية محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر فان المحمول يجب ان يكون اخف من
الحامل اذا اريد ان يكون الحركات على النظام الاكثر ولما كان اول النخاع يجب ان يكون اغلظ واعظم
من اوله الى آخره لان ما يخص الجزء الاعلى من مقاسم العصب اكثر مما يخص الاسفل وجب ان يكون الثقب
في فقار العنق اوسع لما كان الصغر وسعة التجويف مما يرقق جرمها وجب ان يكون هنالك
من هذا الوقاية ... ما يعدمه الامران المذكوران فوجب ان تخلق اصلب الفقرات ولما كان
جرم كل فقرة منها رقيقا خلقت سناسنها صغيرة فانها لو خلقت كبيرة لعرضت الفقرة
الانكسار والآفات عند مصادمة الاشيا القوية لسعتها ولما صغرت سناسنها جعلت اجنحتها
كبارا ذات راسين مضاعفة ولما كانت حاجتها الى الحركة اكثر من حاجتها الى الثبات اذ ليس
اعلاها للعظام الكثيرة احلالا ما تحتها فلذلك ايضا اسلست مفاصلها بالقياس الى مفاصله

ما تحتها ولان ما يقويها من الوثاقة بالسلاسل وقد رجع اليها شئ وكثير منه خرجة ما لخيط و
يجري عليها من العصب المذكور في بيان امر سائر الحدبة ولا في الجانبين لرقة العظم فيما بسبب
السن فلم يكن بد من ان يكون في مفصل الراس بينهما والى الخلف من الجانبين الى حيث يكون
وسطا بين الخلف والجانب وهو حيث ضرورة ان يكون الثقبان صغيرين فوجب ضرورة ان
يكون العصب دقيقا واما الخرز الثانية فلما لم يمكن ان يكون مخرج العصب بينها من فوق حيث الثقب
لهذه اذ كان يخاف عليها لو كان مخرج عصبها كالتي الاولى ان يتشنج ويتضرر بحركة الفقرة
الاولى عليها لينكس الراس الى قدام او الى خلف ولا امكن من قدام ومن خلف لما ذكرنا ولا امكن
من الجانبين والامكان ذلك مشتركا مع الاولى والخرز الثابت وقيقا ضرورة لا الاتصال في تقصير
الاول ويكون اكثر طولا ولما صغيرة تجتمع بها ولكان ايضا يكون ليس بكرم مع الاولى وانفع غور
الاولى في فساد حالها لو نقبت من الجانبين فوجب ان يكون الثقب في الثانية في جانبي الشبيه
حيث يحاذي نقبي الاولى ويجعل جرم الاولى المشارك فيهما والشق الثابت من الثاني مسدود
ويبع الاولى برباط قوي ومفصل الراس والاولى وجامع الثابت اسلس من سائر مفاصل الفقار
لشدة الحاجة الى الحركات التي تكون بها والى كونها بالغة ظاهرة واذا تحرك الراس مع مفصل
احدى الفقر حتى صارت الثانية ملازمة لمفصلها للاخر كالمتوحد حتى ان يحرك الراس الى قدام
والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد ولا يحرك الى الجانبين من غير تاديه صارت الاولى
الثانية كعظم واحد واما فقار الصدر فهي التي يتصل بها الاضلاع فيحوي اعضاء النفس وهي
احدى عشرة فقرة ذوات سناسن واجنحة وفقرة لا جناحان لها فذلك اثنتا عشرة فقرة
وسناسنها غير متساوية لان ما يلي منها الاعضاء التي هي اشرف هي اعظم واقوى واصغر الصدر
اصلب من غيرها لاتصال الاضلاع بها والفقرات السبع العالية منها سناسنها كبار لان تحجبها
غلاظ ليقي القلب وقاية بالغة فلما ذهبت حصوصها في ذلك خلت زوائدها المفصلية صغار
قصار اغراضا وما دون العاشرة فان زوائدها المفصلية الشاخصة الى اسفل يتخفض منها
الجزيات التي يتهدم في الفقر وسناسنها تنحدر الى اسفل واما العاشرة فان سناسنها مستقيمة
معينة ولزوائدها المفصلية من كلا الجانبين بقرب الثقرة فانها يلتقم من فوق ومن تحت ما يجب العاشرة

فان ثقبها

فان ثقبها الى فوق ويقربها الى الاسفل وسناسنها تنجذب الى فوق وسنذكر منافع الجميع ثم العنق
وبين الفقرة الثانية عشرة اضحر اذ شدة الحاجة بسبب الاضلاع ناقصة واما الحاجة الى الوثاقة
فقد وجد لها الخالق تعالى وجها اخر يجمع مع الوثاقة منفعة اخرى وتفصيل ذلك ان فقرات
القطن احتيج فيها الى فضل عظم وفضل وثاقة مفاصل لانها حاملة لما فوقها فاحتيج الى ان
يجعل الفقرة التي في القطن اكثر عددا وضوعف زوائدها مفاصلها واحتيج الى ان يجعل
الجهة التي يليها من الثالثة عشرة متشبهة بها وضوعف زوائدها المفصلية فذهب مادة الشيء
الذي كان يصلح لان يصرف الى الجناح في تلك الزوائد ثم عرضت فضل تعويض بكاد ويشبه ما عرض
منها الجناح فاجتمعت المنفعتان معا في هذه الفقرة وهي الثانية عشرة التي تتصل بها طرف
الحجاب واما فوق هذه الحرارة فقد كان صغيرا نحو من هذا الاستيثاق في تكثير الزوائد المفصلية
مع عظم ما نبتت منها من السناسن والاجنحة فيستعاض بها عن ذلك ولما كان حرز الصدر اعظم من
حرز العنق لم يجعل الثقب المشترك منقسمة بين الخرزتين على الاستواء بل ربع يسيرا يسيرا الى
ان يدخل في العالية ويقص من السافلة حتى نقبت الثقب بتمامها فكان في حرز القطن ثقبه بمنفعة
ويسرة لخروج العصب ونحو فقار القطن سناسن كالقاعدة للصلب كله وهي دعامة وحاملة
لعظم العانة ومنبت اعصاب الرجل واما عظام العجز فثلثة وهي تشابه الفقرات بهذا ما يجري
ومفصل ما عرضها اجنحة والعصب انما يخرج من ثقب على صفحة الجانبين لا الا من جهة مفصل
الفقرة بل ازدلاله كثيرا او دخل الى قدام وخلف وعظام العجز شبيهة بعظام القطن والعصعص
مؤلف من فقرات ثلث غضروفية لا زوائد لها ينبت العصب منها من ثقب مشتركة كما في الرقبة لصغرها
واما الثالثة فيخرج من طرفها عصب فرد وفقر ثلثة في عظام الصلب كلاما معتدلا ملحقا في
جملة الصلب ان جملة الصلب كشئ واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هو الشكل
ابعد الاشكال عن قبول الافات من المصادمات وقد عطفت رؤوس العالية الى اسفل والسافلة
الى علو واجتمعت عند الواسطة وهي العاشرة لم يتعقق ذلك الواحد الى احدى الجهتين
لينهدم عليه المنفعتان معا العاشرة واسط السناسن لا في العدد بل في الطول ولما كان
الصلب قد يحتاج الى الحركة الى الانحناء والاعتدال نحو الجانبين وذلك بان يزول الواسطة الى ضد الجهة

ويميل ما فوقها وما تحتها نحو تقعر الجثة فكان طرفا الصلب يميلان الى الالتقاء
لم يخلق لقم بل تقرر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فلانها
واما السفلانية فمصاعدة ليسهل زوالها الى صوب جهة الميل ويكون للفوقانية ان يحدر الى
اسفل والسفلانية ان تصعد الى فوق

في الاضلاع وفي العضل المحركة لهذه

الاعضا التي قد شرحت يقول ان الاضلاع وفي العضل المحركة وقاية لما يحيط بها من الات
التنفس فاعالي لالات الغذا ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولئلا يمنع انه ان عرضت
وليسهل الانبساط اذا ارادت الحاجة على ما في الطبع وامتلات الاحشا من الغذا او النفخ
فاحتيج الى مكان اوسع للهوا المجتذب ويتخللها عضل الصدر المعينة في افعال النفس
وما يتصل به ولما كان الصدر يحيط بالريه والقلب وما معهما وجب ان يحتاط في وقايتها
اشد احتياطا فان تاثير الافات العارضة لها اعظم ومع ذلك فان يحصنها من جميع الافات
لا يضيق عليها ولا يثقلها فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتملة على ما فيها ملتقية عند
القص محيطة بالعضو الرئيس من جميع الجوانب واما ما يلي الات الغذا فخلقت كالحرزة
من خلف حيث لا يدركه حواسة البصر ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا الى الانقطاع
فكان اعلاها اقرب مسافة وذلك ليجمع الى وقاية الاعضا الغذائية الكبد والطحال
وغير ذلك توسعا لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ فالاضلاع
السبعة العليا يسمى ضلاع الصدر وهي من كل جانب سبعة والوسطيان منها اكبر واطول
والاطراف اقصر فان هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه وهو الا
يميل اولا على احد بدايتها الى اسفل ثم يكثر كالمتراجع الى فوق فيتصل بالقص على
ما تقصفه بعد حتى يكون اشتمالها اوسع مكانا ويدخل من كل واحد منها ويدخل منها زايدتان
في فقرتين عاير يعلق في كل جانب على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك السبعة العليا
مع عظام القص واما تحت التقاصرة الباقية فانها عظام الخلف واضلاع الزور خلقت كلها
متصلة بمفاصل ليامن الانكسار عند المصادمات ولئلا يلاقي الاعضا اللينة في الصلابة
واللين والقص مؤلف من عظام سبعة ولم يخلق عظما واحدا لمثل ما عرف في ساير المواضع من المنفعة

ضلاع

ويكون

ويكون اسلس مع مساعدة ما يلطف به من اعضا التنفس في الانبساط ولذلك خلقت هي
موصولة بغضاريف ليعين في الحركة المفردة التي لها وان كانت مفاصلها موثقة وقد خلقت
سبعة بعدد الاضلاع المتصلة بها ويتصل باسفل القص عظم غضروفي دقيق عريض طرفه الاعلى
الى الاستدارة ويسمى الخنجري لمشابهته الخنجر وهو وقاية لفم المعدة وواسطة بين القص والاعضا
اللينة فيحسن اتصال الصلب باللين على ما قلنا مرارا واما الترقوة فنقول ان عظم الترقوة
عظمان واحد يمنة واخر يسرة يتصلان في الوسط موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية
وللحامل الناقل السفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزا فالذي يلي الجانب الوحشي
يسمى الورك وعظم الخاصرة والذي على القدام يسمى عظم العانة والذي على الخلف يسمى عظم الورك
والذي على الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه النقرة التي يدخلها راس الفخذ المحدب
وقد وضع على هذا العظم اعضا شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الاوعية المقعدة
والدم واما عضل الصلب فمنها ما يميله الى الخلف ومنها ما يحنيه الى قدام ويتفرع ساير الحركات
عن حركتين فالثانية للخلف هي الموضوعة بازاء عضل الصلب وهما عضلتان
يحس الى كل واحدة منهما مؤلفة من ثلث وعشرين عضلة كل واحدة منها نابتة من كل فقرة
عضلة اذا بايتها من كل فقرة ليف موربة الى الفقرة الاولى وهذه العضل اذا انفردت بالافعال
بحسب الصلب فان انفردت في التمدد بينه الى خلف واذا تحركت التي في جانب واحد مالت
بالصلب واما العضل الحانية فهي في موضوع فوق وهي من العضل المحركة للراس والعنق
التي فوقه من جنبي المري وطرفها الاسفل يتصل بخمس من الفقار الصدرية العليا في بعض
الناس وباربع في اكثر الناس وطرفها الاعلى ياتي بالراس والرقبة وزوج موضوع تحت هذا
ويسميان المتنتين وهما يبتديان من العاشرة والحادي عشر من الصدر ينحدران الى اسفل
فيحنيان حسا حافظا اما الوسط فكيفية حركاتها في جودة هذه العضل التي يلي
التحت والانحنا والانعطاف حركة الطرفين واما العضل المحركة للصدر فمنها ما يبسط فقط
ولا يقبض من ذلك الحجاب الحاجز بين اعضا التنفس واعضا الغذا الذي يضيقه بعد في موضع
تحت الترقوة مقشاره وينزل ممتدا الى راس الكتف يضيقه بعده وهو متصل بالضلع الاول

يجذبه وزوج كل فرد منه مضاعف له جزان اعلاهما يتصل بالرقبة ويحركهما واسفلهما يحرك
الصدر ويخالطه عضلة سنذكرها وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس وزوج مدسوس
في الموضع المقعر من الكتف يتصل به زوج ينزل من الفقار السابع من فقرات العنق ومن
الفقرة الاولى والثانية من فقرات الصدر ويتصل باضلاع القص فهذه هي العضلات الباسطة
واما العضل القابضة للصدر فمن ذلك ما يفيض بالعرض وهو الحجاب اذا سكن ومن ذلك ما ينفذ
بالذات فمنه زوج ممدود تحت اصول الاضلاع العليا وفعله الضم والجمع ومنه زوج عند اطرافها
يلاصق القص ما بين الخنجري والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن وزوجان اخر
للعصب واما العضل التي يقبض ويبسط معا فهي العضل التي بين الاضلاع ولكن لا استقصا
عند التامل يوجب ان يكون القابضة منها غير الباسطة وذلك ان بين ضلعين بالحقيقة اربع
عضلات وان ظننت عضلة واحدة فتتشعب من ليف مورب منه ما ينبطن ومنه ما يظهر و
المطل منه ما يلي الطرف الغضروفي من طرف الضلع ومنه ما يلي الطرف الاخر فاذا كانت هيآت
الليف اربعا بالعدد فبالحري ان يكون العضل اربعا بالعدد فما كان منها موضوعا فوق
فهو باسط وما كان موضوعا تحت فهو قابض ويبلغ لذلك جملة عضل الصدر ثمانية وثمانين
وقد يعين عضل الصدر عضلتان ناتيتان من الترقوة الى راس الكتف فيتصل بالضلع الاول
منه ويشيله الى فوق فيعانان على انبساط الصدر واما عضل العضد وهي المحركة لمفصل الكتف
فمنها ثلث عضلات ياتيها من الصدر ويحديها الى اسفل فمن ذلك عضلة منشاها من تحت الثدي
ويتصل بمقدم العضد وعند مقدم رمق السقوه وهي التي تعدم العضد الى الصدر مع تنزل الى
ليستتبع الكتف وعضلة منشاها من اعلى القص ويطبق الى راس العضد وهي تقربه الى الصدر
مع ارتفاع يسير وعضلة مضاعفة عظيمة منشاها من جميع القص يبسط اسفل مقدم العضد
اذا فعلت بالليف الذي يحرك العلوي اقبلت بالعضد الى الصدر سايلة به وبالاخر الاخر
اقبلت به اليه خافضة او بهما جميعا فيقبل على الاستقامة وعضلتان ياتيان من ناحية الحاجزة
يتصلان اذا خرجتا من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص احدهما عظيمة ياتي من عند الحاجزة
ومن ضلوع الخلف وتحديها العضد الى ضلوع الجنب بالاستقامة والثانية دقيقة ياتي من جلد

الحاجزة

الحاجزة لان منظرها لميل الى الوسط من تلك ويتصل بوتر الصاعدة من ناحية الثدي غايرة
وهذه يفعل فعل الاولى على سبيل الحاجزة الا انها يميل قليلا الى خلف وخمس عضلات يسمها من
عظم الكتف عضلة منشاها من عظم الكتف وتشغل ما بين الحاجز والضلع الاعلى للكتف وتنفذ
الى الجزء الاعلى من راس العضد الوحشي مايلة يسيرا الى الانسي وهي ترفعه مع ميل الى الانسي في
عضلتان من هذه الجهة يتشاكها الضلع الاعلى من الكتف احدهما عظيمة يوصل ليفها الى
الاجزاء السفلية من الحاجز وتشغل ما بين الحاجز والضلع الاسفل وتتصل براس العضد من الجانب
الوحشي جدا فيبعد مع ميل الى الوحشي وللاخرى متصلة بهذه الاولى حتى كانها جزء منها وتنفذ
معها وتفعل فعلها لكن هذه العضلة لا يتعلق باعلى الكتف تعلقا كثيرا وانتهاؤها على التوريب
بظاهر العضد ويميلها الى الوحشي والرابعة عضلة يشغل الموضع المقعر من عظم الكتف وتتصل
وتتركب بالاجزاء الداخلة من الجانب الانسي من راس عظم العضد وفعلها ادارة العضد الى خلف في
عضلة اخرى منشاها من الطرف الاسفل من الضلع الاسفل للكتف ووترها متصل فوق اتصال
العظيمة الصاعدة من الحاجزة وفعلها جذب اعلى راس العضد الى فوق وللعضد عضلة
اخرى ذات راسين يفعل فعلا مشتركا وهي ياتي من اسفل الترقوة ومن العنق ويلتقي راس العضد
ويقابله موضع اتصال وتر راس العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر وقد قيل ان احد راسيها من داخل
ويميل الى داخل مع توريب يسير والراس الاخر من خارج على ظهر الكتف عند اسفله ويميل الى الخارج
مع توريب يسير فاذا فعل بالراسين استال على الاستقامة ومن الناس من دار عضلتين عضلة منشؤها
ياتي من الثدي واخرى مد فوقه ثم من عضل الكتف وربما جعل العضل المرفق معها مركبة واما العضل
المحركة للساعد فمنها ما يقبضه ومنها ما يبسطه وهذه موضوعة على العضد ومنها ما يكبه ومنها ما يبطحه
وليست العضد والباسط احد فرديه بهيسط مع ميل الى داخل لان منشاه من خلف مقدم العضد و
من الضلع الاسفل من الكتف ويتصل بالمرفق حيث اجزاؤه الداخلة والفرد الثاني منبسط
مع ميل الى الخارج لانها ياتي من جميع العضد ويتصل بالاجزاء الخارجة من المرفق واذا اجتمعا
جميعا انبسطا على الاستقامة الى التمام والقابضة زوج احد فرديه وهو الاعظم يقبض مع ميل الى
الداخل وذلك ان منشاها من المرفق الاسفل من الكتف ومن الساعد ويخفض كل منشأ راس ويميل الى الخارج

العضد ويتصل ويتولد عصباني بمقدم الزند الاعلى والعضد الثاني يقبض ويميل الى الخارج
لان منشاها من ظاهر العضد من خلف وهو عضل وله راسان لحميان احدهما من وراء العضد لا من
قدام ويستبطن شيئا يسيرا قليلا الى ان يخلص الى مقدم الزند الاسفل وقد وصل بما يميل قابضا
الى الخارج بالاسفل وما يميل الى الداخل بالاعلى ليكون الجذب احكم اذا اجتمعا بما ان العضلتين
على فعلهما قبضا على الاستقامة للحالة وقد يستنبط العضلتين الباسطتين عضلة تحيط بمفصل
العضد والاشتراك بشرط ان يكون جزءا من العضد القابضة الاخيرة واما الباطحة للساعد
فزوج احد فرديه موضوع من خارج من الزندين وملاقي نفذ الاعلى بما ويتره الاخر منشاه
دقيق [illegible] الجزء الاعلى من راس العضد مما يلي ظاهره وحيلها يوتر الساعد وينفذ حتى
يقارب مفصل الرسغ فيلاقي اجزاء الباطن من طرف الزند الاعلى ويتصل به بوتر غشائي
واما الكبه فزوج موضوع من خارج احد فرديه يبتدي من الطرف الانسي من راس العضد ويتصل
بالزند الاعلى دون مفصل الرسغ والاخر اقصر منه وليفه الى الاستعراض وطرفه اشد
عصبانية ويبتدي من نفس الزند الاسفل ويتصل بطرفه الاعلى عند مفصل الرسغ والاخر
معرفته وليفه الى الاستعراض وطرفه اشد عصبانية ويبتدي من نفس الزند الاسفل
ويتصل بطرفه الاعلى عند مفصل الرسغ واما عضل محرك مفصل الرسغ فمنها قابضة ومنها
باسطة ومنها مكبة ومنها باطحة على القفا والعضل الباسطة فمنها عضلة متصلة باخرى كانها
عضلة واحدة الا ان بعده منشاها من وسط الزند الاسفل ويتصل وترها بالابهام
ينبا عد عن السبابة والاخرى منشاها من الزند الاعلى ويتصل وترها بالعظم الاول
من عظام الرسغ اعني الموضوع تحت الابهام فاذا تحركتا بما ان معا انبسطنا الرسغ انبساطا
قليل كب ولا تحرك الثانية وحدها باعدت بين الابهام والسبابة وعضلة ملقاة على
الزند الاعلى من الجانب الوحشي منشاها من اسافل راس العضد يرسل ويتراد راسين يتصلان
المشط قدام الوسطى والسبابة وراس وترها ممكن على الزند الاعلى عند الرسغ ويبسط
الرسغ انبساطا مع كب واما العضل القابضة فزوج على الجانب الوحشي من الساعد والاسفل
منهما يبتدي من الراس الداخل من راس العضد ويبتدي من الراس العضد ويمتد الى المشط قدام

الخنصر

الخنصر الاعلى منهما يبتدي من اعلى من ذلك وينتهي هناك وعضلة منها يبتدي من الاجزاء السفلية من العضد
يتوسط موضع المذكورين واما طرفاه فيتقاطعان طبيا ثم يتصلان بالموضع الذي يلي السبابة
والوسطى واذا حركتاهما معا تشمان هذه هي القوابض والبواسط بينهما تفعل الكب والبطح
اذا تحرك منها يلقاها بتمام على الاوارب بل العضل المتصل بالمشط قبالة الخنصر اذا تحركت
وحدها قلب الكف قلبا على انها عضله للابهام التي يذكر تحت قلب الكف بالبطح والمتصل
بالرسغ قدام الابهام اذا تحركت وحدها كبه قليلا او مع الخنصرية التي يذكر كبته كبا تاما واما
العضل المحركة للاصابع فمنها ما هي في الكف ومنها ما هي على الساعد ولو جمعت كلها على الكف ليثقل بكثرة
اللحم ولما بعدت الدسعات منها على الاصابع طالت اوتارها ضرورة فحصنت بالخفية باتيانها من
جميع النواحي وخلقت اوتارها مستديرة قوية لانها تتعرض للآفات لانها في العضو فهناك يستوعب
ليحصل استعمالها على العضو المحرك وجميع العضل الباسط للاصابع موضوعة على الساعد وكذلك
المحركة ايابها الى اسفل فمن الباسطة عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد ينبت من الجزء الشرقي من
راس العضد الاسفل ويرسل الى الاصابع الاربع اوتارا ويبسطها واما الحميلة الى اسفل فثلاث
منها متصلة بعضها ببعض في جانب [illegible] واحدة ينبت من الجزء الاوسط من راس العضد الوحشي
ماسين زائدة ويرسل وترين الى الخنصر والبنصر وواحدة من جملة عضلتين منها عضلتين كانهما
من [illegible] الثلث منشاهما من اسفل زائد في العضد الى داخل ومن حاد الزند الاسفل ويرسل
وترين الى الوسطى والسبابة ومابينهما وهي الثالثة منشاءها من الاعلى الزند الاعلى ويرسل
وترا الى الابهام وعند هذه العضلة هي احدى العضلتين المذكورتين في عضل كب الرسغ منشاءها
من الموضع الوسط من الزند الاسفل وترها يبعد الابهام عن السبابة واما القابضة فمنها ملقى ما على الساعد
ومنها ما في باطن الكف والتي على الساعد فثلث عضلات بعضها منضودة فوق بعض موضوعة
في الوسط واشرفها هو الاسفل مدفون من تحت متصل بعظم الزند الاسفل لان فعلها اشرف
فيجب ان يكون موضعها احرز وابتداؤها من وسط الراس من الوحشي من العضد الى داخل ثم
ينفذ ويستعرض وترها وينقسم الى اوتار تحت بالمكان تحت باطن اصبع لها اللواتي يأتي الاربع
فان كل واحدة منها ينفذ المتصل الاول والثالث منه اما الاول فلانه يوجد هناك برابط حلية

عليها واما الثالث فلان راسه يقرب اليه ويتصل به واما النافذه الى الابهام فلانها تقبض
مفصله الثاني والثالث فلانه انما يتصل بهما والعضلة الثانية التي فوق هذه هي اصغر
منها ويبتدى من الراس الداخل من راسي العضد ويلتزق بالزند الاسفل قليلا ويتحرك
المشترك من الجانب الوحشي والانسي وهو السطح الفوقاني من الزند الاعلى فاذا وافقت ناحية الابهام
مالت الى داخل وارسلت اوتارا الى المفاصل الوسطى من الاربع لتقبضها ولا يأتي الابهام لانه
ليست من عقد وتر بها ولكن من موضع اخر ومنشا الاول هو الابتدا المذكور وهو من راس الزند
الاسفل الاعلى ومنشا الثانية من راسي الزند الاسفل ووتر الابهام مقتصرا في الانقباض على
عضلة واحدة والاول مقبض بعضلتين لان اشرف فعل الاربع هو الانقباض واشرف فعل
الابهام هو الانبساط والتباعد من السبابه واما العضلة الثالثة فليست للقبض ولكنها تبعد
عن مد الراحة باطن الكف وتفرش عليه مستورة لسعقدة الحس وليمنع نبات الشعر عليه وليدعم
الباطن من الكف ويقاوم على معالجة ما يعالج به فهذه هي التي على الزند واما العضل التي في الكف
نفسه فهي ثمانية عشرة عضلة منضدة بعضها فوق بعض في صفين صفا اسفل واخر صفا
اعلى خارج الى الملاقاة فالتي في الصف الاسفل عددها سبع خمس منها تميل الاصابع الى جهة
والابهام منها تنبت من اول عظام الرسغ والسادسة قصيرة عريضة لتيقنها موروب ووراءها
معلق منبسط الكف حتى يحاذي الوسطى ووتر متصل بالابهام يميله الى اسفل والسابعة عند
الخنصر يبتدي من العظم الذي يليها من المشط فيميلها الى اسفل وليس يحتج من هذه السبع للقبض
بل هي للاميال واثبات الخفض واما التي في الصف الاعلى تحت العضل المفروشة على الراحة
وهي التي عرفها الطبيب الفاضل وحده دون من تقدمه فهي احد عشرة عضلة ثمان منها كل اثنين
يتصل بالمفصل الاول من مفاصل الاصابع للاربع واحدا فوق اخر يقبض هذا المفصل اما
الاسفل منهما فقبضا مع حط وخفض واما الاعلى فقبضا مع يسير رفع واشالة واذا اجتمعا
فبالاستقامة وثلث منها خاص بالابهام واحدة ليقبض المفصل الاول واثنان للثالث
كما عرفت فهو اسطع الشرحين والخافضات للاسفل من الابهام والخنصر لكل واحد واحده
للابهام والخنصر اثنان والعداليه لكل اصبع اربع والمميلات الى فوق كل اصبع واحدة

في الرجل

فصل

في الرجل وتشريحها الى آخره وعضلها واختلاف الحيوان فيها وذكر جملة الكلام في منفعة
الرجل ان منفعتها في شيئين احدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم والثاني الانتقال مستويا
وصاعدا ونازلا وذلك بالفخذ والساق واذا اصاب عضل الفخذ والساق افة مثل التهاب
منع الانتقال واول عظام الرجل الفخذ وهو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته
وفي طرفه العالي ينهدم في حق الورك وهو محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي وخلف فانه
لو وضع على الاستقامة ومحاذاة الحق لحدث به نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ويحس عند
الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولم يكن للقوام وبسط عند ادالها
للميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان لاجل مفصل الركبة فليتكلم اولا على الساق في عظم
الساق كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر
ما صغر لا يلاقي بالفخذ بل يقصر دونه الا انه من جهة الاسفل وقد خفي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة
الصغرى وللساق ايضا يحدث الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخذا الى الانسي ليحسن به القوام
ويعدل والقصبة الكبرى هي الساق بالحقيقة وقد خلقت اصغر من الفخذ وذلك لما اجتمع لها
موجبا الزيادة في الاكثر وهو الثبات وحمل ما فوقه والزيادة في الصغر وهي الخفة في الحركة وكان
الموجب الثاني اولى بالعرض المقصود في الساق فخلق اصغر والموجب الاول اولى بالعرض المقصود
في الفخذ اعظم اعظم الساق فقد احتيج لو زيد غلظا في عرض الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل
والدوالي ولو انتقص عن هذا الضعف عن الحركة والحمل ما فوقه يعرض للدقاق السوق في الملمس
ومع هذا كله فقد دعم وقوي بالقصبة الصغرى وللقصبة الصغرى منافع اخرى مثل ستر العصب والعروق
بينهما ومشاركة القصبة الكبرى في المفصل القدم ليتاكد ويقوى مفصل الانبساط والانثناء وجعل مفصل
الركبة بدخول الزائدتين اللتين على طرف الفخذ في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقا برباط ملتف
ورباطات في الغور ورباطين من الجانبين قويين وهذا مقدمها بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم
الى الاستدارة ما هو وينفعه مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحفظ التعلق من الانفكاك والانخلاع
ودعم المفصل حيث ينقل البدن بحركته وجعل موضوعه الى القدام لان اكثر ما يحوج من عند الانعطاف يكون الى

قدام اذ ليس له الى خلف انعطاف محقق ولها الى الجانبين انعطاف فيه شيء يسير بل جل انعطافه
الى قدام وهناك يلحقه العنف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلك ولها القدم فهو خلق له
للثبات وجعل شكله مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق لها اخمص
على الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا الى الانسي هو الى الجهة المضادة
لجهة الرجل المشيلة فيعتدل القوام وايضا ليكون الوطء على الاشياء النابية ما امكن من غير
ايلام شديد وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وحروف الصاعدة وقد خلقت القدم مؤلفة
من عظام كثيرة لمنافع منها حسن الاستمساك والاشتمال على الموطوء عليه من الارض اذا احتيج اليه
فان القدم قد يمسك شيئا ان يحرك باجزائه الى حسب تحدبها للاستمساك كان احسن من ان يكون
قطعة واحدة لا ينشكل بحال بعد شكل ومنها النفعة المشتركة لكل ما كثرت عظامه وعظام القدم
قد تمسك الموطوء كالكف تمسك المقبوض عليه واذا كان المتمسك منها ان تكون اولا ستة وعشرون
كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة عمدة الثبات وزورقي به الاخمص واربعة
عظام الرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي
وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام المشط واما الكعب فان الادمي للانسان
منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوان وكانه اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات
والكعب موضوع بين الطرفين النابتين من القصبتين يحتويان عليه من جوانبه اعني من اعلاه
وخلفه وجانبه الوحشي والانسي ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ذكر والكعب
واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويوثق المفصل بينهما ويدخل عليها الاعضاء
وهو موضوع في الوسط بالحقيقة وان كان يظن بسبب الاخمص انه منحرف الى الوحشي
والكعب يرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي يتصل بالعقب
من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي الذي ان شئت عددته
به عظاما مفردا او رابع عظام الرسغ ان شئت واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الخلف

ليقاوم

ليقاوم المصاكات والآفات ويلبس الاسفل بحسن استواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند
القيام وخلق مقداره الى الطول ليستقل بحمل البدن وخلق منتقلا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا
حتى ينتهي فيتصل عند الاخمص والى الوحشي ليكون تقعير الاخمص من داخل وجانب خلف الى متوسط
واما الرسغ فيخالف رسغ الكف بانه صف واحد وذلك صفان ولان عظامه اقل عددا
بكثير والمنفعة في ذلك ان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر منها في القدم اذ اكثر
المنفعة في القدم هي الثبات ولان اكثر الاجزاء المفاصل يحتاج الاستمساك والاشتمال على
المقبوض عليه بالحيل لصنع الاسترخاء والانفراج المفرط كالعضو الحلل اصلا يعرض في ذلك
بما تعرف به من الانبساط المعتدل فقد علم ان كل احتواء والاشتمال بما هو اكثر عددا واصغر
مقدارا اوفق والاستقلال بما هو اقل عددا واعظم مقدارا اوفق واما مشط القدم فقد خلق
من عظام خمسة ليتصل بكل واحد من الاصابع اذ كانت خمسة ومضده في صف واحد اذ كانت
الحاجة فيها الى الوثاقة اشد منها الى القبض والاشتمال المقصودين في اصابع الكف سوى
الابهام فهو من ثلاث سلاميات اعظم عضل الفخذ منها عضلة النقرة ثم الفرقة ثم المدبرة
والعضل الباسط لمفصل الفخذ منها عضلة هي اعظم جميع عضل البدن وهي عضلة
تحل عظام العانة والورك وتلتف على الفخذ كله من داخل ومن خلف حتى تبلغ الركبة وليفها
مختلفة ولذلك يتنوع افعالها صنوفا مختلفة ولان بعض ليفها منشاؤه من اسفل
عظم العانة فينبسط مائلا الى الانسي ولان بعض ليفها منشاؤه ارفع من هذا يسيرا فهو يشيل الفخذ
الى فوق فقط ولان منشا بعضها ارفع من ذلك كثيرا فهو يشيل الفخذ الى فوق مائلا الى الانسي
ولان بعض ليفها منشاؤه من خلف الورك فهو ينبسط الفخذ بسطا على الاستقامة صالحا
ومنها عضلة تحلل مفصل الورك كله من خلف ولها ثلثة رؤوس وطرفان فمنها الاول منشاؤه
من الخاصرة والورك وفي العصعص اثنان منها لحميان وواحد غشائي واما الطرفان فيتصلان
بالجزء المؤخر من راس الفخذ فان جذبت بطرف واحد بسطت مع ميل اليه وان جذبت بالطرفين
بسطت على الاستقامة ومنها عضلة منشاؤها من جميع ظاهر عظم الخاصرة ويتصل باعلى الزائدة
الكبرى التي تسمى طروخانطير الاعظم فيمتد الى قدام قليلا ويبسط مع ميل الى الانسي واخرى تحتها

ويتصل اعلاه باسفل الزايدة الصغرى ثم ينحدر ويفعل فعلها الا ان بسطها يسير او اما انها
كثيرة ومنشاوها من اسفل ظاهر عظم الخاصرة ومنها عضل ينبت من اسفل عظم الورك
مايلا الى الخلف وينهبط بمثله يسيرة الى الخلف وينبسط بمثله يسيرة الى الخلف وتميل الماله
صالحا الى الانسي واما العضل القابضة لمفصل الفخذ فمنها عضل يقبض مع ميل الى الانسي و
هي عضلة مستقيمة ينحدر من منشاوين احدهما يتصل باوتار المتن والاخرى من عظم الخاصرة
ثم يتصل بالزايدة الصغرى الانسية وعضلة من عظم العانة ويتصل باسفل الزايدة الصغرى
وعضلة ممتدة الى جانبها على الوارب وكلتاهما جزء من الكبرى ورابعة ينبت من الثلث العالي المنخفض
من عظم الخاصرة وهي تجذب الساق ايضا مع قبض الفخذ واما العضلة المميلة الى داخل فقد ذكر
بعضها في باب البسط والقبض ولهذا النوع من الحركة عضلة ينبت من عظم العانة ويطول
جدا حتى يبلغ الركبة واما المميلة الى خارج فعضلتان احدهما يأتي من العظم العريض والعجز
بان فعضلتان احدهما من جهاته وخلف عظم العانة والاخرى من جهاته وينبوزبان لعمق
ويلتحمان عند الموضع الغاير بقرب من مؤخر الزايدة الكبرى فانها جاذب وحده ولوى الفخذ
الى جهته مع قليل بسط واما العضل المحركة لمفصل الركبة فمنها ثلث موضوعة قدام الفخذ
وهو اكثر العضل الموضوعة في الفخذ تفصيلا وفعلها البسط وواحدة من هذه الثلث
كالمضاعفة ولها رأسان يبتدي احدهما من الزايدة الكبرى والاخرى من مقدم الفخذ ولها طرفان
احدهما متصل بالوصفة قبل ان يصير وترا والآخر عشائي يتصل بالطرف الانسي من طرف
الفخذ واما الاصلان الاخران هو الذي ذكرناه في قوابض الفخذ الخ النابتة من الحاجز الانسي في عظم
الخاصرة والاخرى بعد الاخرى من الزايدة الوحشية التي في الفخذ وهما انما يتصلان ويتحدان ويحدث
منهما وتر واحد مستعرض محيط بالرضفة ومؤخرها بما كتبنا ايناقا محكما ثم يتصل بالد
الساق ويبسط الركبة عند الساق وللبسط عضلة منشاوها يقع عظم العانة وهو زيادة
في الجانب الانسي من الفخذ على الوارب ثم يلتحمان بالجزء المعروف من اعلى الساق وتبسط الساق مميله
الى الانسي وعضلة اخرى مذكورة في بعض كتب التشريح مع علمها في الجانب الوحشي مبدؤها من عظم الورك وسورت

في الجانب

في الجانب الوحشي حتى ياتي الموضع المعرق والعضلة اشد تورما منها وتبسط مع اماله الى الوحشي
واذا انبسط كلاهما كان انبساطا مستقيما واما القوابض للساق فمنها عضلة دقيقة طويلة منشاوها من
العظم الخاصرة والعانة يقرب من منشا الباسط الداخلة ومن الطاهر الذي في وسطه ثم
تنحدر بالتوريب الى داخل طرف الركبة ثم ينحدر وينتهي الى النتو الذي في الموضع المعرق
من الركبة وتلتصق به وتجذب الساق الى فوق مايلا بالقدام الى الناحية الانسية وثلث
عضل انسية ووحشية ووسطى الانسية والوسطى تقبضان مع ميل الى الوحشي والانسية
تقبض مع ميل الى الانسي فالانسية منشاوها من قاعدة عظم الورك ثم يمر متورما خلف
الفخذ الى ان يلاقي في الموضع المعرق من الساق في الجانب الانسي فيلتصق به ولونها الى الحمرة
ومنشا الاخريين ايضا من قاعدة عظم الورك الا انهما يميلان الى الاتصال بالجزء المعرق الى
الجانب الوحشي وفي مفصل الركبة عضلة كامنة في يعطف الركبة يفعل فعل هذا الوحشي
وقد ظن ان الجزء الناشي من العضلة الباسطة المضاعفة من الحاجز ربما قبض الركبة بالوحشي
وانه قد يبعث من منشاها وتر ينبسط حتى الورك ويصل مايله واما العضل المحركة لمفصل
القدم فمنها ما يشيل القدم ومنها ما يحفظه اما الشيل فمنها عضلة عظيمة موضوعة قدام القصبة
الانسية ومبدؤها الجزء الوحشي من راس القصبة الانسية فاذا برزت مالت الى الساق مادة
الى جهة الابهام فيتصل بما يقارب اصل الابهام ويشيل القدم الى فوق والاخرى منشاها من الراس
الوحشي وينبت منها وتر يتصل بما يقارب اصل الخنصر ويشيل القدم الى فوق ويخفضها
اذا طابقتها العضلة الاولى وكان ذلك على الاستواء والاستقامة واما الخافضة فمنها زوج منشاوها
من راس الفخذ ثم ينحدر فيلتقيان باطن مؤخر الساق لحما وينبت منهما وتر منها عظم الاوتار
وهو وتر العقب المتصل بعظم العقب ويجذبه الى خلف مورا الى الوحشي فيكون ذلك
سببا لثبات القدم على الارض وتحتها عضلة منشاوها من راس الوحشية بادخاله اللون
وينحدر حتى يتصل بنقيهما من عقبه وتر ترسلها بل بنج لحمه فيلتصق بمؤخر العقب فوق
المشاق التي قبلها واذا اصاب هاتين العضلتين او وترهما آفة زمنت القدم وعضلة

عشعب منها وتران واحدهما ينقبض للقدام والثاني يبسط للابهام وذلك ان هذه
العضلة منشاوها من راس القصبة الانسية حيث يلاقي الوحشية وتنحدر منها فينشعب
الى وترين احدهما يتصل من اسفل بالرسغ الى قدام الابهام وبهذا الوتر يكون انقباض
القدم والوتر الاول ينزل ويترك الكعب الا ولد للابهام فينبسط بتوريب الى
الانسي وقد ينشا من الراس الوحشي من الفخذ عضلة ويتصل باحدى العضلتين العقبيتين
ثم ينفصل منها اذا حاذت باطن الساق وتنبت وترا ينبطن اسفل القدم ويسوى
تحته كله على قياس العضلة المفروشة على باطن الراحة ولكل منفعتها واما العضل المحرك
للاصابع فالقوابض منها عضل كثيرة فمنها عضلة تنشا من راس القصبة الوحشية
وتنحدر ممتدة عليها وترسل وترا ينقسم الى وترين يقبض الوسطى والبنصر واخرى تنحدر
من هذه ومنشاوها هو من خلفة الساق فاذا ارسلت الوتر انقسم الى وترين يقبضان
الخنصر والسبابة ثم ينشعب منه كل واحد يمتد الى الابهام فيقبضه وعضلة ثالثة قد ذكرناها
منشاوه وهي طرف القصبة الانسية وتنحدر من العقبتين وترسل جزا منها الى قفص
القدم وجزا الى الكعب الاوله للابهام فهذه هي العضلة المحركة للاصابع التي وضعها
على الساق ومن خلفه واما اللواتي وضعها في الرجل فمنها عضل عشر قد قانت المرجعي
واول عضلها جالسة وهي تتصل بالاصابع الخمس لكل اصبع عضلتان يمنة ويسرة وتحرك
الى القبض اما على الاستقامة ان حركتا معا او الميل ان حركت واحدة ومنها اربع على الرسغ
لكل اصبع واحدة وعضلتان خاصتان بالابهام والخنصر للقبض فهذه العضل ثمان و
عشرون اذا اصاب بعضها افة حدث من ذلك ان ضعف فعل البواقي مما يخصها وفي ان
يقرب عنه بعض البتة فيما يخص هذه ولهذا السبب ما يعسر قبض بعض اصابع القدم
خاصة دون بعض ومن عضل الاصابع خمس عضل موضوعة فوق القدم من شانها الامالة
الى الوحشي وخمس موضوعة تحتها يتصل كل واحدة اصبعا بالذي يليه من الشق الانسي
فيميله بالجملة الى الجانب الانسي وهذه الخمس مع اللتين يخصان الابهام والخنصر هي على ما ليس للمسح

التي

فصل

التي للراحة ولذلك العسر الاول فيكون جميع عضل البدن خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة
من كلام الطبيب الاول في اسباب اختلاف اطراف الحيوان وفي اخره تشريح الكف قال ان اكثر الحيوان
الخزن الجلد فعل الاعضا لانه مستغن عن تردد كثير واضطراب والبراطين هو الحيوان المسمى
لقا وابو اعتشابهات ومع ذلك فيهما اختلافات فان لقا وابو اوليس للسرطان ذنب وذلك
لان السرطان ياوي قرب الشط ويعتمد المشي وذلك حيوان سباح والدب ينغوص في البحر
ولذلك قربت ارجل السراطين الشطية وكثرت وضعفت بارجل السراطين اللجية وقلت
عددها لانها اقل حاجة الى الاسراع في المشي والرباه اليمنى في وقت الرباعات الاماعه
اقوى لان اليمين اقوى ثم تكلم في اختلاف احوال السمك في اعضا الانتقال والاحد في كل
نوع من الحوت واللين الجلد والحزر وغيره ويذكر في جملته ان اكثر الارجل كثرت ارجله في
حضوصها الاربع الاوساط منها وصعوبت ارجل يساوطا ودراس وقصرت بكثرة والقوائم
ثم انتقل الى ذكر الراس انه في بعض الحيوان صغير العنق فهو بعقبه عند تمييزه منه بالارض
له كالسرطان قال فكل ذي رية فهو ذو عنق فان العنق لاجل قصبة الرية وكل بالادماغ له
لان الراس لاجل الدماغ فان الدماغ حقه ان لا يستعمل عليه شي ابرد لانه عضو التمييز والالة البدنية
لافعال التخيل التي يقوم في ساير الحيوان مقام التمييز قال وجميع الحيوان فان مقادم اعضائها
حتى لانها ناظرة في الانسان مادام صغيرا الخفه حركه فان التاخير اخف والراس وما فيه اثقل
لهذا يتمتع نقل الطرفين ولهذا يعسر على الصبي الزحف واذا قوي اخذت الاسافل تعظم لانها
حاملة وناقلة والخيل وكثير من الحيوان يكون ارتفاع مقدم الفم فيه وذلك ايضا يختلف بحسب ذكور
طوله في الابتدا اكثر وذلك لهذه العلة ولهذا السبب والليس الفاعل في النمو مليكا النمر
راسه بما اخفض طرف المؤخر كاد البلغ طال منه المقدم وصلب مفصل العنق فلم يمكنه ذلك ونقل
الاعالي في الناس يدل على ضعف العقل لكثرة حسبما انه في ناحية اعضا العقل قال لكان العقل
يطلب البداوه عن الحسد باسمه ثم يذكر العلة في اخلا الانسان عن آلة جعيته فان ذلك ليكون
له آلة مشتركة وهذا شي فصلنا فيما سلف ويذكر ان الحيوان المستحق الاصابع في الانسان
يستعمل رجليه فيما يستعمل الانسان يديه وذلك كالقرد والدب وبعضه يحتاج الى ان يكون اصابع مؤخر

رجليه خمسا ليسهل اعتماده على ما يقبض عليه اذ كان من شانه الانقضاب واستعمال اعضا
وهو مسلوق او مصطلى او قاعد وفيه ما يقبض اصابع رجليه من اصابع يديه بل ما صح رجليه
اربعا اذ كان عند يستعمل اصابعه للقبض بل للتربق والخدش وكان ذلك انما يتيسر له لانه
لا يحتاج الى التربق والخدش وكان ذلك لاجل الصيد والقتال وصيده ما يحتاج فيه الى ان
يكون عن قيام وذلك ما يحوجه الى الاعتماد على الرجلين للوطي واسهد ستعمال القدميين
انما واعضا ان في حيث يقع عليه بصره دون الرجلين وهذا كالاسد والنمر ومع ذلك فان
ملك الاصبع يوقيه من العدو عوقا عن الكبير في كل شي مال وقد مان الانسان من بين
ساير الحيوان باستواء صدره وساير الحيوان اما ذوات الاربع فقد ضيق العضد
ان فكان صدره واسعا لا يصيق خرخره والطير قد صدره وجوجوه ليسهل خرقه للهوا
طيرانه اقول ان الطير احسن حالا في ذلك من ذوات الاربع لان الحده ليست في نفس
العظم المحيط بالريه والقلب بل في عظم بنشا عنده قال والصدر اوفق موضع تخلق فيه
الثدي لمن ارضع قاعدا اما الحيوان النساد والظلف والخف والحوافر وماله ثديا في الخط
فلما كان حال ثديه او كان على صدره لكان يثريه معه على بطنه الاسفل ثم كان وضعه في
بطنه الاسفل بقربه من العضو الغذائي اذ كان الرحم خلق هناك وكان مع ذلك مما يقدر
حركته ولو خلق في اعالي الصدر واما الحيوان المشقوق الاصابع ربما يلد كثيرا فان بدنه
منتشر في طول بدنه من اوله ماخنة العليا الى السفلى من الجانبين ميزه ليكون الرواضع منه
الاخر ايتمكن من الارضاع ويكون الاناث في الكثر الامر معدة ما في طبيعة ذلك الحيوان الا الصيغ
الا الاسد فانه لقلة ما يلده له ثديان وانما يلد في الاكثر اثنين وقد يلد في الواحد لانه حيوانا
ينفق منه اجه الحار اكثر غذاه بشراع البدن وتحليلا فلم تحوا ليته البتة بل انما كان ياكل
في كل وقت لوجود غذاه وثديا الفيوه في وسط البدن وليس فيه الحد بل لانها مشقوق
الاصابع واما الفيل فلما كان مشقوق الاصابع وواسع رحم البطن وقليل الولد لا يلد
الا واحدا وليس غليظ الارض لان مزاجه كذلك حار لذلك الا يكون ثديه اقرب الى صدره ليكون
بعيدا لكثرة لمجاورة القلب ولا يوجد لذكوره ما سوى الانسان ثديان الا الخيل فربما كان

كذلك

كذلك لما يشبه الام من الحيلة دون ما يشبه الاب ذكرنا هنا فضلا فقال وكل حيوان ذي دم قلة منى
للمنساد منى ودم طمث منبعها واحد الى الرحم وكل واحد منهما فضله دم وسيشرح هذا بعد قال
اناث ذوات الاربع يبول الى الخلف لموضع فرجها فان ذلك الموضع اوفق للمنساد وذكور بعض
الحيوان يبول الى الخلف ايضا كالفيل والاسد والجمل والحيوان الذي يسمى الارنب ليس في جنس ذوات
الحافر يبول الى الخلف وكل حيوان كامل عضو الانسان فله ذنب كان فما يليه او يبقى ربما كان
صغيرا لكنا لا يعقد به وغايته الديك السلاح والدب فهي كلها ستر الفرج والانسان من بين
الحيوانات المشاكلة مخصوص بالوركين لعلا ساقيه وقدميه الكثير الكثير والتي يقعد حيث
واما ذوات الاربع فليس لها وركان لان اطرافها حصف ومرت باعصاب والحاجة فيها
الى الانقضاب وقد ذهبت مادة الوركين في الذنب واما الطير فلما كان محمولها على دون صدرها فيها
شابهت الانسان من جهة والحيوانات الاخرى من جهة فجعل لها وركان وكمن صغير الحافر
يكون الحيوان الكبير الجثة من الارضيه التي فيه فلا يكون له قرن الا ابل الا انما كان عظم الجثة كثير الارض
جدا وكان ينقله يمنعه ان يستطيع بها فهو يخلق له قرن واحد كالكركدن ان الحافر كانه
حمله الحفار وماله حافر فليس له كعب فيكون قليل اسما الارجل لقلة الزوايا فيسي على
الرجلين فان الموثوق اسدا بحرا باخر العلق وان كان العلق اسهل انعطافا ولهذا لم يخلف
لذكر الكعب كعب في يديه اذا حاجا الا يكون اقوى دفعا لانهما انما قليتان واما الكعب الذي
الطف لمسلي عليه بعض الظلف واما الحيوان المشقوق الرجل الى اصابع فان صغر اجزاء
القسمة واستدارها انما اخر الكعب واما الظلف فعصا كثيران لا ينهدمان على الساق للاحاح
وحفيلين يكون في ذلك تريح من الساق الى الظلفين واما الكبير الاصابع ولو كان له كعب
لا ختلف به الكعب الى كل اصبع ثم ينقسم الى الاصابع قسمة متشابهة لان حال الاطراف كانت
مخالفة لحال الوسط واما ذا كان يبل اجزاء كثيرة ووراث به اعضا لها بالكعب وقد كثرت اصابع
رجل الانسان ليحس بينهما عند الاعتماد على الارض وخلقت قصيرة لئلا يكون يعرض بالاذى عند
الاعتماد عليها وجميع الحيوان الدموي البحري دون لسان مطلق والتمساح له لسان يشبه لسان السمك
من حيث هو ملصق لانه مائي ولسان البحريات ذوات الدم من حيث هو ذو دم لانه ايضا بري ومع ما

وقد ذكرنا علة فقد لسان السمك وارتباط بما يليه ومن الحيوانات البحرية ما لسانه مستغرق ايضا
كغيره فان حركة الفكين الى الاستقامة مرافقة للقطع وحركتها الى الجانبين موافقة للمضغ وكل
حيوان لا يحتاج الى المضغ كالطير فانما لفكه حركة واحدة وجميع الحيوان تحرك الفك الاسفل كما ان
الاعلى يعني لكثرة ما فيه وما يتصل به الى الاعضا واما الاسفل فلا عمل له الا ما ينتفع به في الاكل
فلذلك خص به المضغ واما التمساح فلما لم يكن له عضو يقوم عليه ويعتمد في قطع ما ينهشه فان رجليه
قصيرتان ولم يكن كالاسد وغيره مما اذا عض اعتمد على مقاديمه وحرك عنقه وكان حيوانا يحتاج
الى غذا قوي لحمي انما تعينه بالنهش جعل عضله اقوى والعض الاقوى هو الا يكون العضو المنهش
مع الاستطرق بالارادة منطبقا بالطبع وطبع اعضا حركات الحيوانات هو السفل وذلك
قد ينتفع مما ان يكون له وقع وقد علم ان العضو الثانية اقوى وكان التمساح له خاصية حركة الفك
لذلك خاصية حركة الراس وحده وبانفراده الى خلف وذلك يمكنه من النظر الى جميع اقطارها
طولا لانها لا عين خرقا من شيا من اعضائها لان عينيها اخرج اعضائها ولا اقع على ما هو اصح
منها تحفظ لها هذه الحركة ليكون لها الا يميل اعضائها ومن الحيوانات البحرية التي تسمى حيوان
يسمى اسد الارض وحالة يشبه العظام والحرا وهو كثير الحركة بينها تنصر و نعم فيه طائر تنقر
بفمه الاسد وحال هو مهزول جدا لانه قليل اللحم لشدة خوفه كل شي ويعده ذلك فيخرق ويتغير
لونه عند كل شي لشدة كاثر الخوف وخوابه ذا عظام الفك والصدغين فمن سرح سبيل الدرزين
للفك منفقوا ان الفك الاعلى يحده من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مار تحت الحاجب في الصدغ
الى الصدغ ويحده من تحت نهايات الاسنان ومن الجانبين درزان يأتي من ناحية الاذن مشتركا بينه
وبين العظم الوتدي الذي هو ورا الاضراس ثم الطرف الاخر هو منتهاه اعني نهايتها سالا الى الاسفل
فيكون درز يفرق بين هذا وبين الدرز الذي نذكره وهو الذي يقطع اعلى الفك طولا فهذه حدوده
واما الدروز الداخلة في حدوده فمن ذلك درز يقطع اعلى الفك طولا و درز يبتدي من عند مبداء
هذا الدرز ويميل عنه منحدرا الى المحاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين و درز اخر شبيهه في الشمال
فيحدد الدرز من هذه الدروز الثلثة الوسطى و الطرفين ومن محاذاة منابت الاسنان
المذكوره عظمان منفصلان لكن قاعدتا اللحين ليستا عند منبت الاسنان بل بعيد من قبل ذلك

درز قاطع قريب من قاعدة المنخرين لان الدروز الثلثة تجاوز هذا القاطع الى المواضع المذكورة
فيحصل دون المنخرين عظمان يحيط بهما جميعا ما عدا الثقبين ومنابت الاسنان وقسمان من الدرزين
الطرفيين ويفصل احد العظمين عن الاخر ما بين له من الدرز الاوسط فيكون لكل عظم زاويتان
قائمتان عند منتهى الدرز الفاصل وحادة عند الناب وتنفرج عند المنخر ومن حدود الفك الاعلى
درز ينزل من الدرز المشترك الاعلى احد الى ناحية العين وكما يبلغ النقره ينقسم الى شعب ثلث
شعب تحوتحت الدرز المشترك مع الجبهة وفوق نقرة العين حتى يتصل بالحاجب ودرز دونه
ويفصل كذلك من عند البو على النقره و درز ثالث يتصل كذلك بعد دخول النقره وكل ما هو اسفل
بالقياس الى اللحية الذي تحت الحاجب فهو ابعد الموضع الذي يلي جانب الاعلى وكان العظم الذي تحت
الدرز الاول من الثلثة اعظم ثم الذي يفرزه الثاني

في تشريح الخد والشفة وكلام

في اطراف الحيوان ايضا الخد له حركتان احدهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية بسبب حركة الشفة
والحركة التي يا ينعم محركة عضوا اخر فيها عضل ذلك العضو والحركة التي له بشركة عضو اخر فيها عضله
هذا له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضل واحده في كل واحد من جانبيه وهذه الاسم يعرف كل واحدة
منهما مركبة من اربعة اجزاء كان الليف ما بينها من اربعة مواضع احدها من منشاه فمن الترقوة
يتصل نهاياتها بطرفي الشفتين الى اسفل ويجذب الفم الى اسفل جذبا مورباً والثاني منشاه
من القص والترقوة من الجانبين ويتمر ليفها على التوارب فالناشي من اليمين يقاطع الناشي من الشمال
وينفذ فيتصل الناشي من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشي من الشمال بالضد اذ وضع
هذا الليف صفيق الفم ولبراده الاقدام مثل تشكل الخيط بالخيط والثالث منشاه من عند
الاخرم على الكتف ويتصل من فوق متصل ذلك العضو ويميل الشفة الى الجانبين امالة متشابهة
والرابع من سناسن الرقبة يفارجه الاذنين ويتصل باحد الخد ويحرك الا حركة ظاهرة ويحرك معهما
الشفة وربما قربت جدا من مؤخر الاذن ثم بعض الناس انتقلت بمؤخرها اذنه واما الشفة فعضلها
ما ذكرنا انه مشترك له وللخد ومن عضلها ما يخصها ومن خاصة اربع زوج منها ما يتبعها من فوق تحت
الوجنتين ويتصل بقرب طرفها واثنان من اسفل وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها
لان لكل واحد اذا تحركت وحدها حركت واحده الى ذلك الشق واذا تحركت اثنان من جهتين انبسطت على

الى جانبها فيتم لها حركاتها الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير ذلك فهذه الاربع كفاية ومنه
الاربع واطراف العضل المشتركة فقد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تمييزها من
الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا ايضا لحما لا عظم فيه واما طرفا الارنبة فقد يستقل
بهما عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلكي لا يضيق على ساير العضل التي الحاجة اليها اكثر
لان حركات اعضا الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكرارا ودواما والحاجة اليها امس من الحاجة
الى حركات طرف الارنبة خلقت قوية ليتدارك بقوتها ما يفوتها بفوات العظم ومورده من
ناحية الوجنة ويخالط ليف الوجنة اولا ولانا ووردت من ناحية الوصل لان تحركها اليها وتحرك
الفك الاسفل بالحركة دون الفك الاعلى لنافع منها ان تحرك الاخف احسن ومنها ان تحرك الاعلى
مع الاشتمال على اعضا شريفة يسكن فيها الحركة اولى واسلم ومنها ان الفك الاعلى لو كان بحيث يسهل
تحريكه لم يحكم وصله وينفصل الراس مما طافه بالاندفاع ثم حركات الفك الاسفل فيها الى ان
يكون فوق ثلثة حركة فتح الفم والعضو وحركة الاطباق والمضغ والسحق والفاتحة ليسفل الفك
ويتدلى والطبقة تشيله والساحقة تديره وتميله الى الجانبين فبين ان حركة الاطباق يجب
ان يكون بعضلة نازلة من علو تشيله الى فوق والقاعدة بالضد والساحقة بالتوريب فخلق
للاطباق عضلتان يعرفان بعضلتي الصدغ وقد صغر مقدارهما في الانسان اذ العضو
المحرك بهما في الانسان صغير القدر مشاكل خفيف الوزن واذا الحركات العارضة لهذا العضو
الصادرة عن هاتين العضلتين اضعف واما في ساير الحيوان فالفك الاسفل اعظم وانقل مما
للانسان والتحريك بهما في اصناف النهش والقطع والكدم والقلع اعنف وهاتان العضلتان
لعظمهما قريبتان من البدا الذي هو الدماغ الذي هو جرم في غاية اللين وليس بينهما وبين الدماغ
الاعظم واحد فلذلك وما يخاف من مشاركة الدماغ اياهما في الافات ان عرض عرضت والاوجاع
ان العنف ما يفضي بالمعروض له الى البرسام وما يشبهه من الاسقام وقيها الخالق تعالى عنده
منشاهما وسبعها من الدماغ في عظم الزوج ونفذهما في كن شبيه بالازج بلتئم من عظم الزوج
ومانع نقب المنفذ ان معها الملتبس خافاتها عليهما مسافة صالحة الى مجاورة الدماغ ليتصلب
جوهرها يسيرا يسيرا ويبعد عن منبتها الاول قليلا قليلا وكل واحدة من هاتين العضلتين يحدث لهما تحريك

عظيم يشتمل على ما فيه الفك الاسفل في مقاره اذ كان اصغار الثقيل مما يوجب التدبير والاستظهار
فيه بعضل قوية والوتر الثابت من هاتين العضلتين ينشا من وسطهما لا من طرفيهما للوثاقة
واما عضل الفم واما الفك فقد ينشا ليفهما من الزوايا الابدية التي خلف الاذن بتحدر فيتحد
عضلة واحدة ثم تتعلق وترا ليزداد وثاقة ثم تنتفش كرة اخرى فينجذب لها ويصير عضلة لما
يعرض بالاشتداد لمثال الافات ملاق فيعطف الفك الى الاذن فاذا انفصلت حدث
الحمل الى الخلف فينقل لا محالة ولما كان النقل الطبيعي وهمنا على الشفل في الانسان ولم يحتج الى
واما عضل المضغ فلها عضلتان من كل جانب عضلة مثلثة اذ اجعل راسها الزاوية التي من زواياها
مع الوجه اصليها اساقتان احدهما يتحدر الى الفك الاسفل والاخر يرتقي الى ناحية الزوج
وانفصلت قاعدة مستقيمة فيما بينهما لتكون هذه العضلة جهات مختلفة في السحق فلا يتحرى
حركتها بل يكون اما الى ميل جهة ما مستمر بلتئم فيما بينها السحق والمضغ والطير يختلف في
اعضائها لاختلاف منافعها مثل اختلافها في اعناقها فبعضها طول الاعناق وبعضها
قصار الاعناق فان كان منها انما يلتقط غذاه من جوف الماء وفي عمق المياه فانه طويل العنق
ليبلغ الى ملقط رزقه وما كان منها لا يحتاج الى ذلك ويحتاج الى ما هذا اصل عنقه فهو قصير
العنق مثل الحمام وما كان مما رجله طويل لا يمكنه السباحة والغوص درزقه في البطائح
طول ساقه لما ذاته عنقه ليقوم في المياه ولا يغرق ويرسل عنقه في القعر واما الذي
يمكنه السباحة وبين اصابعه جلود يصل بعضها ببعض ليتسع به ويحبس حوضها بينه لم يحتج
الى طول الساقين لامنه الغرق ولحاجته الى قصرها ليكون سباحة اسهل وقوة رجله وما كان
منها يلتقط الصيد الدسمان من المياه وغذاه من صغار السمك احتاج الى منقار حاد يجمع بين الطعن
والاخذ ويكون الخطاطيف له من استعراضه وما كان منها ما يحتاج الى يلتقط من عمق الماء طول
منقاره ليلا يحتاج الى ادخال راسه وعينيه من عمق الماء والطاير وان كان له رجلان فركبه
الركبة الى الخلف والانسان تحو قدامه بخلاف الانسان اقول لان الانسان مستدبرا استوى القامة الا ساقي
الى الجانبين من جهة العامة فيتفق لها بالعاس الى قامته عن قعوده واما انسان لا ليكون
دوار ودقاق واعاد عظمه ميلها الى الخلف للنافع المقصود منها فلو كان رجلان سيبان الى الخلف

لكان يصعب اقامته عن سقوطه واما انبنا بالاقدام فهو اوفق لاقامتها واما الطائر
فانه خفيف الخلف ثقيل المقدم وبالجملة فان المفصل انما ينبسط ويتقدم بامتداد العضل الى
خلاف جهته امتداده فيجب ان يجعل الاندنا الى خلاف جهة النقل حتى نقل النقل بالمد الى الا[illegible]
فان كان لكل نقل يراد ان يتقدم يدرج متنقل به لا يشي يدفع بدفانما يمد جهته مع خلاف
جهة الكتابة مال جمع الجوارح سريعة الطيران على قدر اجسادها في العظم ليسهل لها الطيران
وقد خلق ساير الطير رقيقة لعظم وريشها للانعظام الابدان للارضية فانها لمزاجها الاكل
خلق كل طاير له مخلب فانما يبطش بالوضع من قدام فان يبطش به طيرانا واما المخلب
على الساق فانما يكون المنع عند القيام على الارض ولذلك يوجد في الطير الثقال الارضية
التي لو خلق لها مخالب ليعذر عليها المشي ولينبث بها كل شي وكل طاير طويل العنق
فوتر فهو يبسط عند الطيران فذلك اوفق لمقع جوف الهوا وهذا مثل الكركي واما اذا
كان عنقه طويلا ضعيفا فانه يقبضه الى صدره عند الطيران مثل مالك الحزين واما طال
خلفه ادراك الطيور فقد قيل فيه قال من يعنا السمك يسبح بالاجنحة يتنفع بلاد السباح
بارجل بدنه كالحية واظن ان المادما يجذه الصفة والاضلاع احسن السمك مخلقه
وكذلك عديا وما كان من السمك لسباح كبيره فهو اعليش في الغدران استداد مسامه
بيطي ولا يبدع الانفس لكبر بدنه ولانه ستنفس خلق لنقل استوبه كبره لو كان ممكن
ذنب يشوش عليه الطيران النعامة يشبه الطير في اشيا يشبه غير الطير في اشيا لانه ليس
من اربعة رجل فله جناحان ولانه ليس بطاير فليس الريش على جناحه كما يكون على
جناح الطير بل رف سوى ولانه يشبه الطير فاسفل اعضائه كثير الريش ولانه يشبه ذوات
الاربعة فله ظلف ولانه يشبه الطير فظلفه مجلبي ثمت المقاله الرابعة عشر بحمد الله
المقاله الخامسة عشر في احوال تولد الحيوان وتوالده وفيه مسايح
الذكر والدم الحيوان الذي يولد في غيره هو الذكر والحيوان الذي يلد في غيره في ذاته
لو كان الكون اولى بعض استحالة الكون من الانثى ولو كان حيوان يلد من ذاته لم يكن
فيه ذكر ولا انثى وقد اشرنا في الفن الثاني الى ما يعلم حاله من هذا الباب الحيوانات

الدودية

الدودية مما يمشي ومما يطير ومما يزحف كلها يكون عن ذكر وانثى واما الحرات فقد يتولد عن العفونة
وقد يكون فيها ذكر وانثى ويجتمعا سفاد ذكري لا يلد حيوانا مثلها بل دودا ولو كان يلد مثلها
لكان تو الد بلا يولد فاذا ولد غير جنسه وقف عند المولود الاول ولم يذهب الى غير
النهاية جنسا عن جنس فان الطباع محدودة المفاصل فيكون للحيوانات منها ما يلد ولادة تامة
ومنها ما يلد ولادة غير تامة من ذلك ما يلد بيضا ومنها ما يلد دودا والذي يلد بيضا فمنه ما يلد
بيضا تاما كالطير ومنه ما يلد بيضا غير تام كالسمك لان بيضها ينشا ويتم بعد الوضع
عندي ان الحيوان الحر المتولد عن العفونة لا يلد دودا البتة بل يبيضا يد بائم يبيض دودا ولا
بعدان يتقلب الدود الى طبع ما كان عليه وتولدا عن ليس تو ليده دودا دليلا على ان
توليده يقف على الدودة ولا يتعدى الى اخراج مشارك النوع ويحتاج ان يتامل هذا من
التجربة وقد ظهر بسلاد من بلاد خراسان يقال لها اسمان عقيب مطر مطرت دود قزاكثير
فلا نح وكل واحد منها نسج على نفسه القز وحرج فراشا والقى بزر الكن القز الذي كحه
لم يكن متصل الاجزا فكان لا يتصل الا الالة التي يوجد منها فزعم بعض الناس بين وعند
ان الناس لو عفوا ببزر مو علقوه ورق الفرصاد لما كان بعدان يكون القز المتولد عنه كباس
القز وهذا التوم توهمه وصدم العصبه ان الحرات المتولده من تلقا نفسها يلد دودا هو
مما لا يحبص فانه ليس يشهد احد لا دتنا واما الدود فقد يكون عن بعض الفراش وبعض دود
العذ وبعض الجراد ثم يصير حده ثم ينسلخ ويصير الحيوان الذي ولده فلا يستوفي ان يكون
ما يلده ساير الحرات بهكذا فهي انما يشاهد ومن الاحوال الثلثة الوسط منها وهو كونه دودا
وقد ولا صديق لنا فيما الحق عقارات تو الدت بعدان يولدن فليس يجب اذا كان الحيوان
يكون بالتوالد ان لا يكون بالتولد فانه يجوز ان يكون التوالد لحفظ النوع والتولد يحدث
في الاجناس استحالة ما يبتدى منها الولادة كما ان الناس ربما قطع التوالد والتوالد عنده احد
ينتهي منه اليه ويجوز ان يكون العوارض التي يوجد في الهوا بقطع النسل ثم يعود النوع بالتولد
فيكون التولد وبال التوالد ها وسن في استحفاظ النوع وقد وجدنا في الوادي الذي يسيل عنه يسمى
حيوان الجندبيدستر ومعلوم ان ذلك الوادي حادث وان هذا الحيوان في غالب الظن التشبيه الغلبة

قد تولد فيه فانه لا يجوز ان يقال انه صار اليه من البخار التي يكثر فيها للعبد العظيم
بين ذلك الموضع ومن البخار التي يكثر الماء فيه فتتحرك ويسيل منها الى بركة ويطالع الاعضاء
النفقة بالسمك فيتولد فيها سمك يتولد وهو اشي كما قالها اليه عند هذا الموضع قال
الذكر يخالف الانثى بالبيضة المعلقة وبالدم اذا قطع الذكر بعد فراغ البدن وليس ببعيد
ان يكون المزاج الذكوري يقبض في الاعضاء بعد القلب من عضو واحد عند ما يتم فعله في
الادراك واذا قطع ذلك العضو يمنع عن الاعضاء المزاج الذكوري فليس ينبت الشعر والمناب
الى صير بالرجال ولم يستحيل الصوت الى صوت الرجال فاما ان كان القطع بعد هذا ادخل
المزاج الذكوري فليس منه في الاعضاء ويقرر لما صار القطع مانعا من نبات اللحية بعد
تحلقها وعن الشهوة الذكورة بعض الذكران لا حصة له فلذلك هو سريع لا يزال حاكما نوع
السمك وانما يكون لو سيلان المني مستقيما قال والانثيان في ذوات الاسنان ليستا جزءا
من مجاري المني بل هما كالمفصلان عنه واما الذكر فنشاه من رباطات بجنسها من عظم العانة
ومنه وهو مجمل الحلقة ليكون له ان يتمدد بما ينفذ فيه من الروح عند الحاجة ويتنزى
عند الاستفتاء فلا يرى به ولم استعماله وفي مدة منابتان احدهما حسن بيروده للرجل
في عنق الرحم ويحكمه من الاقتصاص والثانية استوا المجرى ليتمكن من رق شيء سوى
بقصد معه حلق فم الرحم ومن عرض له من طرق كرة اعوجاج الى اسفل لقصور
الوتره فلا تولد او يقطع الوتره التي انما خلقت للرسم وليكون اعتمادا او وفق الها ضع
للقطع هو الوسط من تحت ومن طال ذكره حدا اقل اعلاقه لان المني يبعد في مسافة
طويلة الى ان يبلغ الرحم وهو سريع الاسترخاء بفارقه مدده الذي يتولد فيه واما الدم
موضع خلف المثانة وقيل المعا ليكون له من الجانبين مفرش ويكون في جوده ذلك بسبب
الجنين والعضل المحرك للذكر زوجان زوج يمتد عضلتاه من تحت الذكر على الوارب فاذا
اعتدل مدده استقيم الاستقامة وان اسد اماما الى خلف وان عرض الامتداد
لاحدهما مال الى جهة قال وقد خلقت الانثيان معلقتين ليحس به تعضة اوعية المني
وانما لما خلقت معوجة ملتفة لتثبت مادة المني مدة النضج احتيج ان يكون عندها

وحيث يتم فيها يكون المني شيئا في طباعه ان عدهما بيرا الى الاستقامة مثل ما يوجد للذوات التي يريد
ان تعلق منها انتقل فيجوز ترددها عن اطراف الورق الى الاستقامة ما وكمثل الابيح وهذه
النفقة المطلقة والاوليه للانثيين بل هذا احدى المنافع واما منفعتها المحققة فقد ذكرت في
هذا الكتاب وبين انه شيء يتم به تولد المني ومنه ليس قوله ان الانثيين يخرج من مجاري المني
هو قوله انه لا منفعة له في تولد المني بل معناه ما قلنا في التشريح من ان الانثيين يكون جزءا
ما يتصل به وكيف وليس نفسه مجرى بل يخالف المجرى كانه عدة في مجرى فان هذا قد ظن المعلم
الاول لا لا ما تشنع عليه الطبيب واذا خصي الحيوان انجذبت العلاقات الى فوق وانقطعت
عن القضيب حتى لا يخرج مادة المني ومكن ان يؤثر احصى ويتراخى الوقت فاحبل كان المني
قد اندفع الى اوعية المني التي بعد المحصر فانصرف حال ان النزع مما يسد وهما انما يختص فيه
ويبقى في ذلك الوقت ولا يكون في عيده وكل ما لا سامان له فلا ذكر ولا سبيل له ولذلك
يعقل للذكر السمك يتم يبيض خارجا كالشجر ثم يبرزه خارجا عنه يقول ان آله التوليد للاناث
من الرحم واصل الملاقاة مشاكلة لانه التوليد التي للذكران وهو الذكر وهما معه لكن احدهما تام
سبح الخارج والاخر ناقص محتبس في الباطن كانه مقلوب آلة الذكران فكان الصفن صفاق
الرحم وكان القضيب عنق الرحم والبيضتان للنساء كما للرجال لكن في الرجال كبيرتان بارزتان
وفي النساء صغيرتان باطنتان وكما ان للرجال اوعية للمني بين البيضة وبين العروق مثل القضيب
كذلك للنساء اوعيه المني بين البيضتين ومن العروق الى داخل الرحم لكن التي للرجال يبتدئ كما
من البيضة ويرتفع الى فوق ويندس في النقرة التي يخط منها علاقة البيضة تحرزه متوقفا ثم ينثني
هابطا متوحا منفرجا ذات الفقاعات يتم فيها نضج المني حتى يعود وينقضي الى المجرى الذي في الذكر
داخله من الجانبين وبالقرب منه ينقضي ايضا طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء
فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول وهما
اقصر سبيلا من الرجال ويختلفان في اوعية المني في النساء قريب اللبن من البيضتين ولم يحكم
الى صلبها وصلب مشابها لانها في كن ولا يحتاج الى دفق بعيد واما في الرجال فلم يحسن فصلتها

بيضتين فكانت يودها اذا تولدت تصلابتها بل حبل بينهما واسطة يسمى اقديد ومن باقي
لقذف عند الاطبا والباطنة وعند المعلم ان الاول ان المراة يقرف رذعها الى الخارج عند
قب البول وقد تحققت صحة هذا اخذ الوجوع الى النسا وبالحري ان يكون هذا التكون ثم
رحم يتنبع للجذب عند احساس بمني نفسها او بسلالة فينجذب مع ذلك مني الرجل اذا توافق
صيبان معا ولو كان الرحم يحدث مني الرجل غير محتاج الى ذلك عند ولما يجذبه طبيعيا
لما ان يجب ان يجذبه عند ما ينزل هو فبالحري ان يكون وصببت منيتها الى الخارج ثم الرحم
يجذب المنيين معا على انا لا نستبعد ان يكون عند ما ينزل يطلب من خارج مني الرجل لينفعل
تحت واحد صبت منيتها وطلب الشي الذي يحتاج ان يقترن به جدا بالحري الاول اولي و
صدقه شهادة النسا الفطنات وعند معلم الاول ان الحري رذعهن الى خارج ضيق جدا
ينقر محموم عند دنو جماعها لينه يحيط به ويعتنق الثانم ويرسل رطوبات حادة او
يد عند ويهيج للجماع والمني للرجال ابيض وماني الخصيتين من العروق التي ذكرنا ليكون
ملك عله للجنين ولتكون للعضل الطمثي مددا وربطت الرحم بالصلب برباطات
زيه وحصلت من جوهر عصبي لدان لتمدد كثيرا عند الاشتمال والا تقع الرحم ليبير عند الوضع
يس يسم يجوفها الام اسم اسماء النمو كالذين لانتم حجما الام اسم النمو انه قبل ذلك
معطل لا يحتاج اليه ولهذا الناس يجوزون ان فرغ عليه تجاويف بعيد علم الاثرا
اسباب احوال مادة الايلاد الحيوان البياض بعضه يبيض داخلا ويولد داخلا وبعضه
بيض داخلا ويتم بيضه داخلا ويلد خارجا وبعض يتم بيضه خارجا كالسمك والذي يلد
ما وبعضه يلد غير تام بل كالدود واو ذلك الدود يتم خارجا وما يبيض غير تام يبيض في
ماقل بطنه لئلا يثقل على الحجاب سوء بب فعل الحنق منه ولا يعسر الولادة الى يحط
الى يجذب الجنين الى فوق مثل الفطاس ما كان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضاه خا
رجتين ولما صلب الجلد فلم يحمل بيضه من خارج والا كان يحيط به حروف فيتولد وجلد الطير
ضا الى المتوته وكذلك جلد الفيل والقنفذ فليس موافقا لماسة البيض الحيوان البياض
مل يقبله اليابس والرطب واحد والسلحفاه مثيل بقلبها واحد ايضا وهما سبيل اخر

للولادة

للولادة لا للبول بعض الحيوان يسفد بالبدن وبعضه يتماس الطرفين وبعضه بالشابكة ومن الحرارات
ما لا يسافد بل يتولد ومنها ما يتسافد والذكر منها اصغر جثة من الانثى وكذلك في بعض الطير لان ذلك
اوفق ويكون الانثى وكذلك في بعض الطير لان ذلك اوفق ويكون الانثى يرسل الى الذكر ما يلتقم عضو
توليده وبعد هذا فانا اكثر كلام المعلم الاول انه يرى لا يعطيه للنسا والدليل على فساد قولهم انه
يقول في فصل ان الولد قد يكون اذا انزل الرجل دون المراة وقد لا يكون اذا انزلا معا فيه ابرار على
لما جميعا انزال مني توجه ملم يقول في موضع ان الزرع منه الولاد ودم الطمث غذاه ولا يحتمل
على مذهبه ان يكون هذا الزرع زرع الرجل قال ولا ينبغي ان يتفرق بل للمني يجمع من البدن كله الم
فقد ظن انه يجمع من جميع البدن على انه يخرج من جميع البدن على انه يخرج من الحم جز كونه اعظم جزء الحم
والداعي الى هذا الظن عموم اللذة ومشاكلة عضو المولود لعضو ناصره والدبر او لعضو ذابل
او شامة وايضا من جهة كليت المشابهة ويروع العرق فيجب الا يكون سبب المشابهة علم المني
الى البدن كله فان كان البدن كله يرسل المني فكل عضو يرسل قسطه والا فالتشبيه يكون بحسب
عضو واحد لكن هذه الاحتجاجات غير مقنعة ولان المشاكلة قد يقع في الظفر والشعر وليس
يخرج منهما شي ولان المولود قد يشبه جدا بعيدا او ليس منه له زرع فقد حكي ان واحدة ولدت
من حبشي ابنة بيضا ثم ان تلك ولدت اسود والزرع ليس يرسله الاعضا المركبة الالية حيث
هي الية يقع فيها شبهة وقال وايضا فانه لو كان المني بالصفة الموصوفة لكان المني حيوانا صغيرا
لانه منه من كل عضو جزء ثم كيف يعيش ذلك الحيوان ان كانت اعضاؤه غير موضوعة وضعها
الواجب وان كانت الاعضا موضوعة وضعها الواجب فيكون من الان انسانا صغيرا مال
بلحان ذلك للانثى فيه ما في مني الرجل يكون عند انزالهما جميعا في الرحم شيان
هما انسانان او حيوانان اخران وايضا فانه ما المانع الا تولد في المراة وحدها اذا انزلت فيها
الاعضا والقوى محصلة وانما كان المني وما يقولون في اعضا التوليد وانما كيف يكون فانا نعلم
يقينا ان من الناس من يولد اناثا فيحتمل الى ان يولد ذكرانا وان ذلك بسبب استحالة المزاج
حتى يكون احد المنيين بمزاج اخر عند ذلك المزاج يتولد معه العضو وليس ان العضو تارة يجي
من الذكر وفيه اجزا عضو الذكران وتارة يجي وفيه اجزا عضو الاناث فلذلك يجوز ان يقع في ساير

الاعضا بسبب الاستحالة لا بسبب نقل الجزء وايضا فكثير من الحيوانات يلدون غير جنس
بل يلدون دودا ايتصور بصورة اخرى كالنوع من الذباب والفراش وليس يمكن ان يذهب فضل الى الاعضا
المتشابهة الاجزاء وقد يسفد الحيوان سفادا واحدا فيولد منه حيوانات اكثر من واحد وربما
كانت ذكورا واناثا وليس يمكن ان يقال ان المني فيها يختلف وايضا فان الغصن من الشجر الذي
لم يخرج معه حموص فيثمر فان كان الغصن من الغصن فقط دون الثمرة لمشابهته له وليس
هناك ثمرة حتى يقع اليه البتة فما كان ينبغي ان يثمر الا ان يقولوا ان الغصن يكون منه
اجزاء الثمرة ويجعل الثمر في اصله محفوظا كل جزء بكل جزء فان كان يمكنا فلا يبعد ان يكون في الحيوان
كذلك فليس يحتاج ان يحمى البزر والمني من كل عضو جزء جزء واحد فان في الجزء الواحد جميع الاجزا
بالجملة فان الولادة ليس سببها المادة وان يكون مستفيضة من كل عضو شيء بل سببها القوة
المصورة كما ذكرنا الكرسي مرارا ولما ما ذكروه من اللذة الجماع فان اللذة الجماع انما يكون في اجزاء
الجماع عند سيلان المني من اوعية المني اللحم الشبيه باللحم الغددي يتبعه بعد السيلان كانه يخلو
ثم يوجبها وشل ما يعرض عند الحكة والانتصاب هذه الحالة في جميع الاعضا بالسوا بل في اعضا
المني لا غير فاما فيقولون ان المني جوهر متشابه الاجزاء لا شك انه فضل من البدن ليس على
انه ذوب من البدن فاما ذلك غير طبيعي وهذا مما ينتفع به والذوب فضل لا ينتفع به وقد
يكون الذوب في اللون لان المني ام فالمني فضل للغذا ليست من ذوب او فساد وليس هو فضل
الهضم الاول بلغم ومرة على ما علمت ولذلك يوجد البلغم والمرة وما يشبههما مخالطا لما يقذف بعد
الهضم الاول ويكون امثال هذه الفضلات في البدن كثيرة بل المني فضل للهضم الاخير الذي يحصل
مقداره عند غذا كثير ثم لا يوجد من اسعار من الفضول الاول وخلوص الغذاء في الهضم الاخير من
الشرب فالمني فضل من الهضم الاخير يجب ان يكون منه كل عضو ليس انه يخرج جزء من جزء من كل
عضو فليس هو فضل دم ولو كان كذلك لكان الحيوان الكبير الجثة كثير الفضول الاولى فكان
كثير المني لكنه ليس كثير المني ولذلك هو قليل الولد وانما ليس بكثير المني لان غذاءه انما يتصرف
من الفضلات الاول يتفرق في عظم جثته وكذلك الكبير الجثة من الناس ومن الشجر وحصو صاحبه
يثمر فان فضلاته يستحيل غذا والفضل فيها كثير فضل وايضا فان الذوب لا يحتاج الى عضو بعينه

لتحلله والمني له اوعية وله مكان قابل ولذلك اللبن الذي في النسا يظهر لمن نقل في زمان الذبول وكثر
الذوب والسبب فيه ان المني انما يكون للنضج لا للذوب ولذلك يقل في المرض ولا يوجد في الصبيان
لان هضمهم الثالث اقوى والحاجة الى الغذا شديدة فلا يفضل دما وذوب لم فرضه ولا سيما من احتراق
الطبيعي لمرض بل يكون ناقعا اللهم الا احتمل المني فيكون ذلك ذوبانا وهذه الحجج يجيب من البحث فيقنع وان كا
في بعضها ما في المنيين ودم الطمث فقد صح ان المني فضل الهضم الاخير وانه فضل
نضيج جدا بعيد في الحلم يحصل ولشدة النضج ما يبيض واذا كانت متعلمة نزلت دموية ولذلك
دم الطمث فضل الهضم الاخير لكنها ليست تبلغ نضج المني وان كان منها ما هو مني فليس يبلغ نضج مني
الرجل فان الحرارة بالجملة اضعف من الرجل ولذلك عرق النسا ادق ولحمهن ارطب واجسامهن
اصغر وهن مرض ولكن ان يكثر فضلهن وان لا ينضج وان كان زمان حركة العضل فيهن مقدار بالزمان
العضل في حركة الرجال واسبق بسببه قواهن عن انفاق الغذاء الاخير كله في النمو ومدة لا تحرقه
الاكران فيها وكثرة اجتماع الفضل فيها احتباس الطمث ودما نقل طبيعيا ان يعرض لها
استفراغ دم من عضو اخر ولو كان المني الذي يجتمع للنسا منيا مولدا وكانيا مثل مني الرجل فان
فيه قوة مولدة وفيه نضج لكان يشبه ان لا يكون منها الطمث فان سببا المني ضد سبب الطمث
لان الطمث يكون من قصور النضج في الطباع والمني المولد من كمال النضج فيكون حيث يكون
دم الطمث لا يكون مني مولد وحيث يكون مني مولد لا يكون دم طمث ولهذا قد يكونا من الرجل في
انه مولد ويكمل فانه ليس يقوى لانها لا تقضي منيا اصلا كما تقضيه من ببور فهم ويكثر غلظ واذا
كان كذلك لم يكن الجنين متولدا من اجتماع المنيين على ان حكمهما واحد قال في ذلك بانه يتفق ان
تحبل المراة ولم ينزل وربما انزلا جميعا ولم يحبل والقضية الاولى مما عرفها فان النسا يذكرن ذلك
ويشبه ان لا يكون السبب فيه ان مني المراة يكون قد حصل في الرحم في وقت المجامعة او اندفاع
طبيعي ثم ان الرحم حفظ طبيعة ولم يقبط ولم يفسد الى ان اندفع الى الرحم مني الرجل فعرف
من الزرق النافذ من غير معونة جذب فان الجاذبة من الرحم يكون مع انزال المراة فقد حققنا
هذه الاشيا احتيالا ومسايلة فاما طرز ذلك كان مني من النسا عقده وكان حكم ذلك حكم
بعض البيض اذا راش الديك عليه منيه ويوجد البيض صفرة لم يصبها البياض وكان بيضا هو لنا

قال للمراة لا ينزل المني الخارج فان الذي يخرج عند حركة الشهوة مع لذعه ماود غدتها فليس
منيا انما هو عرق وذلك حق فان المني يندفع الى داخل عنده والودي رطوبة تسيل في عددها
هنالك ويكثر في البيضان ويقل في السمر فليس ينبغي ان يظن ان لذة الجماع كلها بسبب المني
وانزاله الى الخارج بل بحركة الروح والنفخ [illegible] ايضا في الانزال في الرجال والنسا وحال
المراة كحال [illegible] من الرجال وربما حدث للمراهقين قبل ان يحتلموا ويدركوا كمال الادراك فانه غير [illegible]
لا يصح ان يكون [illegible] لو اراد ان كان [illegible] في النسا يصلح ان يتولد منه الجنين بان يكون مادة فانه
اقرب الى ذلك من دم الطمث فان الطمث يحتاج الى ان ينتقل الفعل الا اخرى حتى يصلح ان يصير غذا الجنين
ويتميز من النسا التي هي مادة الجنين مثل ما يحتاج الثمرة المبرقة الى تدبير حتى يتولد منها بزر
جيد ثم قال شيا يجب ان تحقق ونعلم مذهبه قال قلنا العلما اذا خالط الزرع الذي هو هذا
نفع له الدم الذي ليس [illegible] يكون ولادة الزرع ويكون الغذا من الطمث يجب ان يعلم انه يعني هنا
بالنفخ زرع الاناث وذلك ان الدم حمله غذا الجنين والغذا يكون زرع المراة فان مني الرجل
ليس عنده اصلا للانفعال ومبدا للتحويل مخالطا للفعل وههنا يفزع اليه الخطا فيظن
به انه لا يرى للنسا منيا فيجب اذن ان يكون هذا الذي هو مني النسا فيكون مني النسا سببه
الى الجنين [illegible] غذا يكون عنه ما يكون [illegible] حاجة [illegible] في المزاج اما
يحتاج ان [illegible] فقط [illegible] هذا الذي سميته حيا [illegible] دم الطمث فيكون غذا ليس [illegible] بل
يحتاج الى ان [illegible] لا يشاكله الغذا النفع الذي هو الدم مثلا فيكون الدم هو غذا قريبا والجز
بعيد فيكون عنده ان يكون الولد من زرع النسا بلا واسطة [illegible] دم الطمث على انه غذا او
الغذاء المشهور هو الشي الذي يحتاج الى ان يغير [illegible] ثم قال والدليل على ان المراة لا ينزل منيا
ان لا يعقبه [illegible] ان الرطوبة التي يظن انها للمراة قد تسيل منها ليس من جماع ولا انزال و
ذلك عند [illegible] الذكر والنسا [illegible] لكثرة [illegible] والدليل على ان زرع النسا
يصلح ان يكون [illegible] لا ان يكون مبدا الحركة وزرع الرجال هو مبدا الحركة اذ كان لا شك في ان
النسا [illegible] دم الطمث ودم الطمث [illegible] لا ان يكونا [illegible] الحركة وكذلك [illegible]
اذا [illegible] من الذكر [illegible] تم [illegible] الفصل السادس عشر

في كيفية تولد الحيوان من المني والبيض واختلاف الحيوان فيه وكيفيته قبول النطفة
وما يجري مجراها القوى النفسانية للحيوان التام هو التام في الحرارة والرطوبة وهو الذي يتولد جنينه تاما
في الكيفية وان لم يكن تاما في اكبر انه لا يشبه مثله ومثل هذا الحيوان هو حيوان [illegible] كامل
الدم فان نقص في احد الامرين [illegible] منه [illegible] انه لا ينفصل ولده الا خارجا كالطيار [illegible]
مادته ليست يقبل الصورة [illegible] الا [illegible] بل ينفصل عن البطن قبل ان يتصور ولذلك
[illegible] كثيف [illegible] الى ان يتولد خارجا [illegible] الحيوان الدموي
واما الا دم له فانه يولد بيضا غير تام بل بيضا يتم خارجا ويولد دودا او بيضا لا يخرج الا
مستبطا [illegible] يكون [illegible] هذا الوجه يعرض للاناث وكان الارضية [illegible] المزاج
الدموي لذا كان الحيوان ارطب واقل ارضية [illegible] مع ذلك اقل حرارة [illegible] ولذلك
اذا كان اكثر ارضية واقل رطوبة واكثر حرارة [illegible] فان منه لليبوسة لا ينفصل في الابتدا
والحرارة لا [illegible] وساير [illegible] واما الارضي البارد جدا اليابس [illegible]
الاسباب [illegible] جدا [illegible] فلينظر [illegible] المني [illegible]
[illegible] فيه وما كان المني يتحرك [illegible] يكون الجنين ليس بسبب غريب من خارج بل بطبيعة [illegible]
[illegible] فيه مبدا النفس الغاذية [illegible] يكون الاعضا منه معا فان التجربة [illegible] على تقدم
القلب في التكون ولا كان ان ما لا قلب له فقد يكون له عضو اخر بدل القلب والقلب ايضا
[illegible] يموت واذا [illegible] الدم [illegible] في الجنين وظهور القلب
انها كانت موجودة ولكن [illegible] فان الريه في الجنين اعظم من القلب لا [illegible]
مع القلب بل يكون [illegible] ولو كان [illegible] اصغر [illegible] وكانت القلب
اولى [illegible] ولكن [illegible] الزرع الوالد في زرع الام انما يكون على سبيل الانفعال والعضو [illegible]
الطبيعة التي [illegible] على سبيل [illegible] والمتحرك فاما فاعل الدم الذي يتولد منه المني الا ما
تولد منه الولد [illegible] كبد او قلب واما كونه منيا [illegible] المني يتحرك شيا [illegible] النطفة للمراة
[illegible] اولا الى [illegible] ثم ينبعث على العضو الاول قوة [illegible] يحتاج الى [illegible]
ساير الاعضا [illegible] بالترتيب ويكون النطفة المنعقدة صارت ذات نفس [illegible] وقوة [illegible]

فيها فان الروح يشبه ان يتولد من نطفة الذكر والبدن من نطفة الانثى فاذا صار ذلك ذا
نفس تحركت النفس فيه الى تكميل الاعضا ويكون هذه النفس في نفسها عادية اولا
فعلها الا وان كانت هذه القوة لغير ذلك وانما اشتد البياض فيه لكثرة الروح المولد
فيه ولذلك يرق ويزول عنه البياض خارجا لان صورته كانت للسبب الهوائية فاذا
انفصلت زال بياضه وصار له لون الماء ورق على ما يعلم هذا في موضع ويكذب من ظن ان
زرع الحبل اسود وهذا قياس الانثى والكذب منه من ظن ان مني الحبشة اسود وبالجملة
فان مني ذلك الحيوان ولذلك سميت الارحام انبثة لانها جعلت مبدا الشهوة ومبدا تولد الحيوان
ولذلك الذي لاحرارة البدن مودي والنطفة اذا استحيت فيها القوة الغاذية لقبول افعال
احدثت النفس الحسية فيكون منها قوة قبول النفس من حيث هو حيه وان كانت الحسية
في ذوات النطق والطبيعة واحدة وذلك لان الاعضا الحسية والنطقية يتم فيها ما داوا
كذلك الغاذية واعضاؤها وايضا فان اعضا الحيوان ليس فيها الحس وفيها قبول الغذا ولا
يبعد ان يكون النطفة بهذه الحال فيكون فيها الغاذية مستفادة ذلك الاب في حين تنبيطه ثم
يصير كذا ما فيتبسط فيه ثم يصير كساير الترتيب ولذلك احيانا يبطل فانها اذا انقلعت للارحام
تخربه عادت الى مشاكلة البطيخ الذي يكون بها وزرع للذكورة ربما لم يستعمل كلها ولم تجذب
الحاق موضع الولادة بل الجذب منها قليل يفعل لقوته وكيفيته وربما ذهبت الغلظ قوته
اذا افرطت قال وما الارحام لربما تعلق حبله تحت الكماة فليس يكون قبوله التي يجذب بل ربما البزاق
من الكبد والدم وان كانت له قوة جاذبة فان الحرارة تعين على ذلك واعلم ان المني وان كانت فيه
قوة محركة فانها لا ينهض الى فعلها الا بمعين من خارج مثل البذر ايضا وهذا المعين مثال المادة
موافقة ويحيط هو الذي كان البذر يحتاج ان يجد مادة موافقة من الارض وهواء موافقا
واعلم ان الكل يكون غذاء اول وغذا ثان فاما الغذاء الاول فيوجد في بروز النبات والبروز
انفسها لاجتماع قوة الذكورة والانوثة فيها فاذا تحركت القوة المولدة فيه غذيته
من نفسه فيوجد ذلك في الباقلى والبصل واما في الحيوان فيوجد في النطفة من جهة نطفة
الانثى فانها تحال الى طبيعته الدم الاول او ما يقدم مقام الدم الاول فيفعل قوة في مني الذكر

والدم

والدم الاول هو الدم الذي يكون منه القلب او يكون في القلب ثم بعد ذلك يحتاج الى غذاء من
خارج والجنين ايضا اول غذائه من قرب هو اللبن وبعد ذلك فيغتذي من خارج ولا يبعد ان يكون
في بعض الحيوان ما يكون القوتان فيه في شخص واحد منه مجتمعين ولذلك يقال ان نوعا من
السمك يسمى ارموبيا لا يوجد منها ذكر البتة وفي بعض الاناث حصة من قوة الذكورة فان في مني
مبدا او حركة النطفة الى الصورة ما ليست الصورة المشاكلة بل هو صورة الشكل للنطفة لان الدم
مبدا لان يكون عنه الفرخ متميزا الى غذا اول وهو البياض ويكون الجنين وهو اول ما يكون
للفرخ والى وقاية وهو القشر لكنه انما يكون مبدا التوليد في البيض من حيث هو بيض ومولده
مادة يتعدى التوليد فيها الى تصويرها هو كمال للمادة من حيث هي مادة ولا تقتصر على
اعداد المادة فقط بل الى تكميلها بالصورة التي يتم بها استعدادها مادة كمال التمام وذلك
من القوة الغاذية الام والصورة لامه فان اتفق ان كان ابتدا الحركة في البيضة اخذ
يفعل فعله بعد ما فرغت القوة النطفية الذكرية وان لم تمكن تغلظت المادة وحيل لا ينبغي ان يكون
في الانثى من الناس والبهايم قوة مولدة وتكمله لمني من حيث هو مادة لكنها يكمل على التمام وذلك
القوة الغاذية للانوثة اوالصورة الانوثة اعداد المادة مع القابل التي ولا يحتاج الى كمال
بكمالا ثانيا ما في الدم بل يكون ما يكفيه في الاول الذي مع اول وجوده بحيث يفعل فيه الفاعل
لوقته واما النطفة الطايرة فيحتمل الكمال الهيولاني في الدم في زمان وتمتنع فيه الاتيان
التي ذكرناها وبعد ذلك يحرك القوة الفاعلة موجودة في ذلك البيض وهي القوة الذي هو
ويكون عند حركة ذلك قد نقل التي في بطن الدجاجة وتحتاج مع ذلك الى معونة من خارج واول
ما يتولد القلب ثم اعضا الجوف ويكون الاعلى اثقل واعظم من الاطراف ثم ينتقل الاسافل في
الحيوانات التي لها اربعة ارجل مشقوقة الاصابع فانها يولد غير منفصل ثم يصح
في فرق الاعضا المتشابهة من حيث جواهرها وغذاها ان العظم والعصب والاوتار والاغشية
الجيمانات المركبة اول ما يكون في الاعضا في الجنين اللحم والذي يقعده البرد فيحلله الحر واما
الاظفار والقرون فمن مادة ارضية فيها رطوبة دسمة ولا يذوب ولكنها تلين ثم تجمد لان
الرطوبات فيها تحلل وليس يكسر ما يذوب واما العظم الذي فيها ثم فيه تقوم رطوبة ما يذوب والعلم

كانه علم ابليس من سابره وكثير من الاعضا يتخلق اولا عظيما ثم يصغر كالعينين فانه عظم
جدا في الجنين والسبب في ذلك ان هذا العضو يحتاج الى ان يكون رطبا ماما ويحتاج ان يعمل
انه يعمل فيه حركتين حتى يقوى على خراجه ويحتاج ان يكون عند اخراجه وعند تمام حيلته يحفظ ما
فيه والرطوبة مع حرارة كثيرة فيتبع ذلك ان تقع الحاجة الى العظم حتى ينضج اخره شيئا يعتد به ومعي
للانسان حاجة ان يكون ما فيه لينا جدا في صباه وذلك لانه يحتاج الى دماغ كثير الفضل وان
يكون في موضع فوق وحيث يتصعد اليه البخارات فيجب ان يلين ما يقع ليخف ويبعد الافة عنه
من البخار الكثير واما الاسنان فقد قلنا فيها قبل وخلقت الاسنان من جنس العظام ما سبق
ليكون لها ذبل ما يتحيق والسرة يكون مشتملة في بعض الحيوان على عرق فيه وفي بعضه على عروق كثيرة
وفي بعضه على عرق واحد بمقدار عظم جثته وكثيرا من الحيوانات يجامع بعضها بعضا اذا كان
الذكر والانثى منها من نوع واحد او من نوعين متقاربين فيما ان يكون مدة الحمل فيهما واحدة او
متقاربة كالكلاب والذياب ومثل الحمار الحمير والعقر والعقم يكون من قبل المنيين وقد
يكون من قبل الرحم في النساء ان يكون المراة مذكرة ورحمها غير ملايم للقبول او يكون الذكر في
الرجال غير رذاق على الاستقامة او قصيرة لا يصل او كبيرة يرتبك في العشا فلا تدفق
منها المني جيدا من الرجال حورث وحس الماء ردية لو طرح منه الماء لطفا وارق ولم يرسب
رسوب الشعير ومن النساء متكر لا يحيل الى الجامعة وبالجملة فان سبب العقر والعقم اما
مزاج المنيين واما في الالات والذي يكون من جهة المني فاما مطلقا اذا كان رديا جدا
واما بحسب الواقع بين المنيين من جابا كان في المراة اذا قارب مني الرجل لم يكن من شان
ذلك المني ان ينفعل من مثل ذلك المني بل يفسده ويحجم عن اعتداله او مني الرجل كذلك في جانب
والذي يكون من جهة المني اما مطلقا اذا كانت رديا جدا واما بحسب الموافقة بين المنيين
فربما كان مني المراة اذا قارب مني الرجل لم يكن من شان ذلك المني ان ينفعل من مثل ذلك المني
بل يفسده ويحجم عن اعتداله او مني الرجل كذلك من جانب ما ينفعل وذلك اما لانه نوط
بالكيفية او لانه يقهر على كيفية فان بدلا صرحا من الافة والعقم ربما كان ردي المزاج
وربما كان مسدود العروقات وربما كان متعقل الالات التي لطرحهم مزاج او الفعل

على ان المني ينقص اورد وحاصله اوسي ما يكلمه ياتي من الدماغ ويختار سيا حيد العينين بما يلحق العينين
عند الانزال كانها يحدران الى خارج كان الدماغ يستفرغ نفسه عند الانزال التحمل واذا استفرغ
عضو بارد ما يليه وقربه الى ما يستقي منه ويندفع ايضا من القلب والدليل على ذلك ما يعرض
عند الانزال من انقباض النفس كان القلب يتحرك نحو الدافع زعم ديمقراطيس ان علة عقم
البغال فساد وفي تركيب ارحامها وقع سببا لما يلد من غير جنسها نسيجا ولو كان كذلك لما يبسل
ما يتولد من الكلب والذئب والثعلب والكلب وغير ذلك وزعم انباذقليس ان السبب فيه شده
لين المنيين وانه لا يلتقيان التيا ما ينتظم به الاعضا الصلبة والاعضا التي انما يتم بها الثيار ما
قويا ويعرض من تركيبهما شبه ما يعرض من تركيب النحاس والاسرب فيكون ما يتكون منها قلعا قر
اضالا لا الاتصال الجيد معقود وهو ايضا منتقض بين الحمارين وفي الفرسين بل السبب فيه شي اخر
مذكره الان على انه ليس سببا كليا بل اكثريا فان من البغال الاناث ما يحمل ولكن لا ينتج ومن الذكور ما
ان ما يولد بغلا ضعيفا لحمور ولا يحري مجرى الناس القصار الصغار جدا ويجري مجرى المخاصي الحرو
قال ولكن السبب الاكثري في ذلك هو ان الفرس قليل المني جدا وقليله فضل الدم والقفر الذي
يتولد فيه من المني حار ولذلك ليس رحم الفرس يرقص على الجذب وكثيرا ما يلح النزع وسطوه الذكر
يكلف الماء من شغلها عند ذلك وتجد بعد صعاو تنتها على قبول النزو في وقتها واما الاتان فانها اكثر
ونعا ووفصلة الحمرة ولكن ذلك بارد جدا ولذلك لا تحمل الا عند ظهور الحر والابطن في البلاد
الباردة وصيلها يحتاج الى احد شيئين اما شاكلة النوع واما من الحيل بسبب قوة المني ويحمل
الحيل في الحمران حتى يحمل واحد منها يعتدل فيعيش الفرس اكثر غزارة من مني الحمار يحمي
مني الحمار احترامه الاخر في الفرس ويصع ذلك للتكون فاذا كريث منه عظمت حشيئته بما
مادة او قوة من جهة الحمار وقوة اقبل للفضل او الانفعال من جهة الفرس ولذلك لا يثبت الذكور الا
الاناث من البغال ثم البغال لست اذا طبيعته فيحفظ الطبيعة فيها النسل والا ايضا السنن
من المتفقين نسبة احدها في الاخر يكون في حطيها تشوش غير طبيعي لان المزاج بعيد عن اعتدال
النيين ومع التقريب يميل الى الاعتدال ثم بعد ذلك يحيل على ما ذكرناه مرار الطبيعة الا غلا
يكون النطفتان على الوزن الذي كان عليه هما حتى اعتدلا الاصالة لا ان يكون منه نفل للكون

احد النطفتين وهو الذي يتبع مزاج الام اغلب لان الهيولى يتشبه بالام على ما قلنا مرارا فيكون
الغلبة والقوة عن ان يكون منها فعل صحيح سليم اذ كان ذلك المزاج على الوجه الذي ذكرناه
ولان نفسه تتغير عنه فلا هو متشاكل لنى الحمار فيقبل عن الحمار ما يشاكله ولا هو على المزاج
المستعد لان ينفعل او ينفعل له بالقياس الى الفرس واما ساير الحيوانات فانها يتسافدون اذ حيت
متقاربة ليس بين مزاجيهما تباين مثل حرارة البغل فلا يخرج مزاجها على الوزن الاول خروجا لا يمكن
يقع بينها شيا متقاربا وقد تختلف الاوزان في تركيبها واما المتقاربة فان الوسط والتركيبات
منهما يقارب الطرفين ولذلك صارت الفرس اذا علقت من فرس وابدا عليها حمار ان نفسه يعوده
بعد العلوق وان الفرس لم يفسد لانه يزيده حرارة وقوة الحرارة اسلم طرفا على المزاج من البرد ٥٥
فان الميل الى البرد العفى من الميل الى الحر فهذا علة ما قالوه في تعيينه ولا سبيل في ذكر لا الى
العلة التخمينية ولا سبيل في ذلك الا الى العلة ان يكون هناك على اوفى حقيقه المقالة السابعة عشر

فصل واحد وهو علل احوال ما يبيض من جهة كثرة ما يبيض من جهة كثرة ما يبيض وقلته
وساير ما يختلف فيه وحال ما يتولد من الحيوان الحيوان منه ما يكثر بيضه ما يقل بيضه وكثرة البيض
له سببان مادي وعادي اما المادي فان يكون الحيوان كثير الفضول فيفضل منه للبيض مادة
كثيرة واما الغاي فان يكون الحيوان وانما يقل اولاد كثرة والجوارح من الطير ذوات المخالب
وما يشتد طيرانه ويكثر يجب ان يكون ستنها اكثر فيفنى فضوله ايضا ويذهب في ريشه وفي
القلاع وفي غذا استاقه القوى فيفرض من ذلك ان يكون اصل خلقته يابسا فضله فيقل زرعه
فيقل بيضه وايضا فانه يهم وغذاوه صيد والصيد مخادعة ومحايلة وليس الصيد بمبذول
كثير وهو يحتاج الى ان يقل اولاده بما يصيده فالاولى ان يقل عدد ما عليه فلذلك صارت الجوارح
من الطير قليلة البيض جدا وصارت الطير العليلة الطيران كثيرة البيض كالدجاج والقبج فانها
من الحيوانات الرخصة في الخلقة الاول ومع ذلك فانها لا يحتاج الى عمل في زاجها حاجة الجوارح
وما يمعن في الطيران لاحتاج مزاجها يكل الى رطوبة زايدة يوجب ذلك وكثرة عادة في الخلقة الاولى
الامريل على ما مثل القبج والدجاج يلتقط الحب كالحاضر فلذلك كانت اكثر الطير بيضا وقد ثلت
ابكلما في خلق مزاج لشال هذه لا تقطه لا مسترقه لانها فراخ ما لا يطير طيرانا يكتسب به القوت بل انما

يكتب

يكتب بالمشي كالدجاج فيكون طيرانه ليس الا الهرب والانتقال من موضع الى موضع على نحو لا يصلح
ان يصلح يكون تدبيرا كليا يتقعد به غذاؤه ولو لم يخلق كذلك بحيث يتربط لرزقها والعسر عنها او
العود اليها للرزق ملاقية معونة للطيران وفي الولدان في نصف واما الذي له ان يكتسب بالطيران كما
لان يرى قوته من جوانب بعيدة فيحتاج ان ياخذ ما يكفيه ويكفي عياله ولا يزال يتردد اليها الطيران ولمثل
هذا السبب يجد السباع يطفل صغارا ويجد البهايم يطفل ما يتحرك وبينهما احوال متوسطة كالحيوان الذي يرعى
والحمام كثير بيضها بالتواتر لا بالبواق والصغير الجثة من اصناف ما لا يبيض اكثر بيضا مثل فريخة الدجاج
منسوبة الى ادرياس وكل ما هو اشد عصبا فهو اقل بيضا الا اذا ابيس مزاجا ومن الجوارح صنف يقال الرحى
من كثير البيض لانه ايضا ارطب واكسل وهو كثير الشرب ومما ليس منه ان تحلب الطاير السمي هو قلسر
فانه قليل البيض وربما باض واحدا ويبيض في عش غيره على ما حدث عنه وذكر ايضا البرد ذراجه
وتبيضه واعلم ان كل ما يبيض كثير النوع اذ تخصه بعده قليل وكذلك كما ان من الشجر كثير الثمر وكثير التمر
والدجاج كثير البيض والفاسد ما يبيض في اليوم مرتين يهلك بسرعة واللبوه اذا عصفت يكثر ومنهم
ثمرت اجزا او ستة اجزا حصيبة كل سنة مثلا لا يحبس من اجها على السن ويسعر الدمع انما يكون
البيض بكثرة الفضل والمادة ويكون للكثرة مادتها ستفض مادتها وكل انسج صوت الذكور
باسها ما يجد الذكر فيهيج بكثرة الشق وعز اراه المادة كما يعرض لبعض الناس المغتلمين ان ينزل
بالمس والنظر والطير التي من شانها ان يبيض الريح هي غالبة المادة فلذلك لا يحتاج الى سفاد من
الذكر مثل ما انه يجد الحبل وللحجر البيض في بطنها الى طبيعة المادة وصار يبيض الريح وان كان
ليس بيضها بيض الريح في الاصل واسمك لا كثر بيضها الحاجة للذكورة الى ذلك لم يحتمل ان يكون
تلك الكثرة منتشرة ويتم داخلا بل يستفيد من الطبيعة قوة يكملها خارجا والبيض فان طرفه الحاد
هو الذي يتعلق بالرحم وهو مكان الراس من الحيوان مثل والاول الذي منه يبدا الحركة هو من ذلك
الجانب ولذلك هو احسن ان يكون ارواد ويخرج اخيرا لانه اعلق بالرحم والبيض يخالف الجنين فان الجنين
خروجه الطبيعي على رجليه وانما جعل الاول عند الحاد لان البها لما الاعصاب الرحم من الام فيجب ان لا
يكون متعلقه ضيقا والحاد اولى ان يتعلق بالرحم وفيها كل عضو ايتعلى كالسرة يودي الغذا الى البيض
ويفصل عنه عند ادراكه ويعلم ذلك من سقط البيض وهو من جلد البياض فان البياض هو ما يتعلق

قد علم في الحد وصعده ومبدو من جوهر الصفره والصفرة ارضيه يابسه ولفا حرارتها
البياض مكدا لا الاجسام الهوائية المائية فهى اولى لان يتكون من لطا فتها الروح وينشو منها
منها الاصول والبادي وان يكون معتدى من الصفره التي هي كالنهاد استحال الى جوهر
لكن استحاله غير تامة والدليل على ذلك ان الصفره يكون اولا ثم يكون البياض كانه يصعد
منه ويقف الصفره في الوسط وقوف الارض في الهوا والماء حتى لو ضربت صفرة كثيرة
معا وبياض في الهوا والماء حتى لو ضربت معا وجعل في مثانه وسلق لتوسطت الصفرة
هذا ما يقوله والتجربة يدل على ان الصفرة اخف ويطفوا على البياض وهو استخف منها فيشبه
لصفوة هو الغذا امر ولا يبعد التجربة ويكون البراز في البياض ليحول البراز الحركة من الصفر
فاذا انجذبت الصفوة الى البياض ليتحول البراز الحركة يكون الجنين من الصفوة في الناحي
ولذلك ما يوجد البكور في المشترك قال بعض ذوى الادبعة لا يحتاج الى حضانة لانه يكفيه
حرارة الهوا المحض واما الطير فيحتاج الى ان حان بيضه بحرارة زائدة جميع السمك بيض
اصفر وبياض سفاد وكذلك ما يشبه السمك الا نوعان لا يعرف حال سفادهما وانما بيض
السمك اصفر لانه بيض غير تام وانما يتم خارجا ويرش عليه الذكر شيا لزجا يتم به الابتلاد
وكذا كثير البيض الاجنس يبيض صفدعا فان سمعى بيضه بيضو واحده مثل نفسها
يلد عن بيض واحد مثل نفسها وما يلد عن بيضه في بطنه فلا يكون على بيضه القشرة
الغليظة لان ذلك كالرحم فان رحم ما فيه لم يحتج اليه واذ ليس للسمك مثل البيض فليس
يوجد لها السرة التي اسد حال ذلك السرة التي تستنبط وهذا يخالف بعض الطير و
الدود البيض ايضا متشابه بلقا نفسه عن ذلك النشو حتى يصلب ويسرع ويمتلى
ومن الدود ما يفتقر بالبقول فاذا امتلا امسك وهناك ينسلخ جلده عن فراش او غيرها
او جناح وبيض ما يفرخ داخلا فان مبداه من جانب الا غلظ بسبب ان يكون اسعالم
الى التفريخ سهلا ولا يحتاج ان ينقلب على راسه نزولا واما البيض المبيض فكان الاولى
فيه ان يكون اوله اقرب الى المبادي على ما قلنا ولم يكن في ذلك ضرر ومن ظن ان السمك و
الغربان يتسافدون من افواهها وان اناث السمك يبلع المنى فقد جهل ان التبلع ينفذ في

المعدة

المعدة وعن تقبيل الغربان بعضها بعضا وحسبه سفادا انما اقول اني ارايت عراسين مقلبين
يطلبان السفاد ويزداد قال هذا الاعتداد قريب من اعتداد من ظن ان الضبع يجمع فيه الذكورة والانوثة
لما ارى تحت ذنب الضبعان خطا وكثير احسب فرجا اقول وكذلك الكسور نزاير على السنين حتى
ان بعضهم ظن ان جوارها ثمان وبيض الريح قد يستكمل على ما ذكرنا سفاد الذكر حتى انه يستكمل
الفرخ فيه الى الشكل ثم السافد عليه مرارا وهو ينشو ابشو البحر ولا يكون فيه نشو حيواني فهو تام
نما ما لها وليس بتام نما حيوانيا قال والنحل فلم يبق عندي انها يلد من ذاتها لاجتماع الذكورة
والانوثة فيها او تلد من اللول والجنس المسمى نتماس هو كالنظير جنس غريب فيها وهنا ما يحتاج
ان يتعرف من غيرها وقد يستشهد بتعطيل هذا الجنس وذكر النحل وترتيبها الاولاد واعدادا
الغذاء البدل الاخرى فيها والانا يجر بعيشا فرو يعلم ان يكون الحيوانات والنبات من مادة
ارضيه ومادة مائية ويخالطهما حرارة وبعضها يكون بلا توسط وبعضها متوسط استحالات
طبيعيه او عفنه وللقرانيه عظيم في ذلك فان تاثيره في العنصر الثقيل اكثر والنفس يجب
في الكل مبذول وانما القصور من القابل فما استعد استعداد ما قيل وما يكون من مزاج استحق
بلا النفس وانه لا يكون في اول الخلقه شيء من الاشيا كاملا بل يستكمل فاذا لم يكن تولد ما يتولد
عن دود بان يكون يستكمل من الامتزاج اول ما يتبع وفيه حيوة ثم ياخذ من خارج غذا يعطى
في باطنه وينشوا به فيكون مبدا النشوه عند راسه وتمام نشوه وزيادته في وسطه واسفله
لان الراس مجارا الغذا واسفل موقف الغذا وعلى ذلك ينشو اكل دود واما ان يكون على حكم ما
يولد ما يتولد عن بيض فهو ان يكون الامتزاج لا يقتضى الى الحيوة بل معطى مبادي ويعدها بما كذلها
فيكون الاغتذا قبل الحيوة ويتم الاعضا عضوا عضوا ثم الاعتدال الى ان يتم فيتولد للنفس
قال والله كان الاول للناس وابليس ذوات الاربع يكونه في الارض فيكون هذا واما وجب
هذا الكون فقد وضح وكان اخر المقالة الثالثة عشر في علل الاذكار والا ناث

ها

والمشابهة واسباب اختلاف النشو واختلاف الاحوال انه وان كان المنى يعين على الا
ولا حرارة الدم ايضا فليس ذلك ما الحيا والاكان لا يتولد في رحم واحد متشابه المزاج
توام ذكر وانثى وليس اذا كان قولنا ان المنى ابارد ويولد الانثى حقا يجب ان يكون للمنى ذا حمى

لكورة

ابتدا [illegible] عشرة

لم يولد انثى وقول من يقول ان الذكر من نطفة تجري من اليمين او يجري الى اليمين قول قريب فان المعنى
اسحق لكنهم مع ذلك يطلبون اعلى من مكان بعيد بل السبب القريب من حال المنفعل المتخلق
فاذا كان ما يكون منه سخيفا حارا والمولد بالغا قويا امكن ان يكون فيه الان لا
التام وهو الذكر يولد منه الذكر فان لم يقبل المادة او عجزت القوة التي تكون من قبل مني الذكر
لم ينفعل المادة بل يجب بها نحو الياس فيجعل مستحفظا به النوع من جهة قبول المادة الايلاد
ان لم يكن من جهة الايلاد وهي له الالات كذلك فاذا استوحشت المادة ولم يتجه نحو اخذ الامرين
اختلف اصابتها وحدث الخنثى فاول ما يظهر ذلك العضو الرئيس الذي هو القلب ثم يتبعه
سائر الاعضا فان بعيدا او احيانا يؤثر في الاعضاء الاخرى تاثيرا عظيما بحسب اختلاف احواله
تامل ذلك من حال تاثير الخصي والخصيان دون القلب في الرياسة فالقلب يكون من مزاج
ما فان كان ذلك ضعيفا بيا انوثيا اضطرار عليه في اول احواله قبل استحكامه ما يضعف
الواصل اليه صار له مزاج انوثي او يقوم صار له مزاج ذكوري فان كانت المادة من حيث
المزاج النضيج وغير النضيج لا يقبل للمزاج الذكوري في القلب الذي يشبه للمولود مبدا
حركته وكان من حيث المزاج اللين والرطب يقبل التخطيط والتحديد الذي يشبه الاب
وربما كان بالعكس وربما اتفق في الامرين جميعا فال الى المشابهة للام حين تغلب قوة المنفعل
على الفاعل وعلى نحو ما سلف فما تشابها فان الذكر في الاكثر يكون بسبب قوة مني المراة
فان لم يشبه الام فلما ذكرناه وكذلك سبب المشابهة في عضو دون عضو واما الخروج من المشابهة
فليست عصيان المادة عن الشكل المطلوب فجعلها عن رسم الانقياد الاول الذي من الام
الام وهو ما قد ذكرنا من فيما سلف وهو اناة التحريك نحو المركب الذي يخالف السطحين او نحوه
اخرى والدليل على ان الذكورة يتبع سخونة مزاج المني ان الحدث الذي لم يستكمل حرارة
الذي نقصت حرارته بنوعه في الاكثر والشاب النضج تذكر في الاكثر ويكون زرع المؤنث
رقيقا مائيا وزرع المذكر ثخينا قويا وكذلك الرحمل الحم والجماع عند هبوب الجنوب للرجال
وعند وقوع سبب يؤدي برده الى الرحم ويذكر شهادة الدغاة على ذكر من يقولون ان النظر
الى النظر عند الجماع يعني للطال في الاذكار والايناث وليس غرضنا في هذا متوجها الى يكون للمني

ء الفرط صار الحس نافعا في الاذكار بل ينبغي ان يكون معه الحق يولد فضلا عن ان يذكر و
لذلك ما يتفق ان لا يولد الذكر من انثى واذا استبدل غيرها اولدا ان جنيه يكون للاجابة من فرط
ثم يعول للني هنا الثاني والاهوية والمياه والاغذية في ذلك تاثير في الصورة والاشكال
بحسب خارج عن التعلق بالحر والبرد وكل قوم مع احمر المتشابهة غيرهم هنا فقالوا ان غلب مني
الذكر فالتشبه ينزع الى الاب او مني الام فالى الام او تساويا يولد ما لا يشبه احدهما وهذا
يفسده كون الانثى شبيها بالذكر والذكر شبيها بالانثى ويفسده مشابهة الولد بعض الاجداد و
خاصة الطرفين والانثى هناك واعلم ان للمشابهة مقتضاه التوليد فان التوليد ابدا والمني هو
شبيه بالمولود ولكن المشابهة عامة وخاصة فالعامة ان يكون مشابهة في الانسية او الذكورة او
الحبشة واللاحقة ذات مرتب فان المولدين لها خاصة وفيهما خاصية من ابويهما فان اطلع التشبه
من كل وجه فعل مثل نفسه والا فان يقهر الفاعل والطالع للمادة فاشبه الام فان لم يكن كان ما هو
قريب من ذلك فاشبه احدا من احد الجنبتين ونزع اليه فان لم يكن ذلك في العام جدا وكانت
المشابهة من حيث هو جنس او هو انسان مطلقا ولم يقع مشابهة في الخواص الشخصية فان لم تقبل
الانسانية قبل الحيوانية فيكون انسان حيواني كما النوادر التي يولد كولد ونو الناس له راس
فقد ولد عجل له راس جني وجرجف له راس ثور لان القوة بجواز صورة ما غير كما عن هيه
من الهيئات المعلومة التي يتفق قاهرة وذلك ان كانت هذه الحكاية صحيحة والعلم الاول ما يل
الى الاستكبار والاول ان يكون مشابهة ما الحقيقة للشاكلة واما زيادة الاطراف ونقصانها
وتشكلها باشكال نادرة فذلك موجود معلوم وذكر الطبيب يظن ان السبب في ذلك لحوق نطفة
بنطفة وليس ذلك دايما بل قد يكون عن جماع واحد ويشبه ان يكون السبب فيه زيادة تعرض للنطفة
وبين او كثرة من المادة وسعة من المكان بعد رتم لا يبطل العضو لوجود القوة المحركة
ايضا فيه والاول في هذه الاشيا ان يكون علتها من جهة الهيولى ويجوز ان يكون السبب ان
ذكره هذا بقراط الطبيب حقا في بعض ما يقبل سفادا على سفاد اذ الحق سفاد بسفاد قريب في ذلك
في الحيوانات اكثر منه في الافراد لان انقسام المني الى الاجزاء في مثله اكثر ولان قبول السفاد على
السفاد فيه اظهر وقد يقع بيضات مجتمعة حايل بينها ولذا ما تتصل الاعضاء ذوات الاسنان ارجلا ربما

ولد بولدين خصوصا اذا كانت البياض يحول بينهما وقد ظهرت جثة لها راسان لشارح في السبب
وبهذه الاحوال ايضا يكثر في الماعز لانها يلد كثيرا وفي المنازيد وقد يقع العجايب ايضا في انسان
وربما كان العجب في وقوع عضو في غير موضعه مثل ما شوهد من نبتت له على ساقه قرن وانسانا
طحاله في اليمين وكبده في اليسار وربما كان العجب في فقدان عضو ربما اما القلب فلم يشاهد
واما الكبد فقد شوهد من الحيوان ما لا كبد له ولم يخرج عن الطباع في هذه الاشياء فرد كثيرا
لم يبق ولم يعش واعلم ان كون الحيوان ذا حافر وان كان مقارنا لقلة عدد ما يولد وكونه ذا
ظلف مشقوق مقارنا لكثرة عدد ما يتولد منه وكونه ذا رجل ذا ظلف مقارنا للاوسط
والسبب في ذلك احتياج ذي الحافر ... وهو عظم البدن فيحتاج الى الغذا كثير فيفضل
ويفضل الفضل ولا في القبل مستغرق العجلين ايضا وهو قليل الولد ... يدل على هذا
هو حال الاشخاص من نوع واحد فان العظم من البحر اقل ابدانا او القليل من الحمام اكثر اولادا او سائر
ما بال الكلب وما اشبهه ما يلد عددا كثيرا الا يتفق منه ان يكون منه جميع من الذكر وجميع من
الذكر الانثى ولد او احد كبير يفعل الانثى باللبن فانه يعقد حلقة للانثى وليس يجب ان يتفرق
فيه عقده الى اجزا فمنهم من اجاب بان السبب فيه انفراق الموضع في الرحم ولو كان كذلك لما ولد
في موضع واحد من الرحم ولدان وقد شوهد ذلك الا ان هذا ليس بمقنع في بعض قولهم بل لهم
ان يقول السبب في تولد الولدين في موضع واحد من الرحم امر نادر تقسيم المني كما ينقسم كثيرا
في رحم الناس الى اولاد صغار كثيرين يبلغ قد ذكر احد منهم ان لا يعيش في النادر لا يعتبر بل
اقول يجب ان يكون هذه الاسباب المعينة على كثرة الولد لكن السبب الذي ذكره الشيخ الاول
هو ان هذا الحيوان يصرف منها اكثر من المحتاج اليه في تكون شخص وهذا سبب ظاهر
الاول فانه اذا كان كذلك فان القوة المحركة يحرك المادة وتقسيمها على ما يصلح للشخص الواحد
لالهام يشبه سائر الالهام الذي به تميز الاعضا وتفرقها ولكن ذلك على حد محدود ولا يجاوزه
ام الانثى فانا نشاهدها في القوام ولانا نشاهدها في التقطيع ولو كان الملكة التقطيع ولو كان
لما ذلك لكان يقطع من اللبن ... شكلها اشكالا عليها ينبغي ان يكون الاشكال بل القوة
العاقدة في المني مع انها عاقدة مقدرة مصورة مشكلة والا لكان المني في الانثى وقد يوجد ايضا

في الرحم

في الرحم آفات رديه لاعضا خاصة دون غيرها لاسباب لا تحصى ومن الحيوان ما يحمل حملا على حمل
وهو كثير المادة وكثير الاولاد ومنها ما لا يحمل الا واحدا ولا يقبل حملا على حمل كذوات الحافر و
الفرس والاتان قد يحمل حملا على حمل فقد يقيم ويفسد في الندرة وحصرها والثاني يسقط
وذلك بسبب الرحم وقوة المزاج للاتان ومزاج الفرس في ذوات الحافر واما الغالب فهو ان
في الرحم ينضم انضماما شديدا فلا يقبل شيئا الا وقت الوضع وسبق اناث الطير اقل من
الذكورة لان ارحامها تحت الحجاب وللاناث الشبقات من كل نوع ... يسقط شبقهن اذا ولد
كثيرا فان فضلا يتنقل وكثرة الشرف للاسافل بحسب النوع او بحسب الشخص دليل الشبق
فان ذلك لكثرة الفضلة ولان القوة المصورة والغاذية قوية وربما عاد عضو ما ناقصا
في بعض اولاد الحيوانات الكثيرة الولد ولذلك يعود عيني اولاد الخطاطيف بعد ان تخرج وكثيرا
ما يكثر ولده وبعضه عند تمام مثل ما يلد غير تام ... مشقوق العينين من الفساد ...
سريعا في الابتدا للرطوبة ولان الحرارة فيها يقدر ... سريعا للانتهاء للبرودة فان
البرودة يسرع اليبس لانها اقل حرارة ومع ذلك فان رطوبتهن ... يحلل عن حرارتهن ...
بسرعة ولذلك فان المتحلل من الاجسام اسرع جفافا فان التجفيف والمادة الا احد صورة الانثى ثم
وبا ... ايضا في المادة فليس بسبب المادة وايضا ان المتصور بصورة الذكورة اسرع
للقوة لا لطاعة المادة فان للمادة نسبة بسبب ما فيه من حيث القوام ... من حيث
الكيفية والقوة وبالجملة ما هو اضعف فهو اسرع نشوا الا ان ... منفعل والقوة حاضرة
قد اخفت في العقل وتمكنت من المادة والمراه الفضل يحبس حالها عند الحبل لانها يستعمل ذلك
الفضل في الجنين ولا يفضل ما يحتبس فيودي الى سبب صلابة الرجا ... والنفخ ...
ويحلل الرطوبة طبخ من الحر وحصرها اذا لم يكن له حابس عند الحبل وما سكت طبيعته ... فيه
بخاصية المتصور واما اللبن وتكونه فقد مر ما سلف ... فليس اذا ظن ان اللبن يولد
في الثامن والتاسع ويكون محتاجا ... ليصير لبنا فان الفتح غير طبيعي واللبن طبيعي واعلم ان الحيوان
اهلها كان خادم والحمل الدموي ... الفيل الانسان لا اعتدال مزاجه ويجب ان يكون الاحوال
متحددة في الانواع لا بسبب المادة وحدها بل بسبب جهتها تاثير النجوم حتى يكون عمرها موافق

دور الكواكب واحدا واحدا عدة كواكب وعمر اقل وأكثر منه فأول الحدود اليوم بليلته ثم الاسبوع فهو حد حد القمر في ربع الفلك ثم الشهر وهو دورتم بين القمر والشمس ثم السنة ثم سنيوا الكواكب ثم سنيوا احوال الطالع في القاربات والتشكلات بحدود ونحوها وهذه الادوار قد يجرم مقتضيها اسباب غير طبيعيه ويعوقها اسباب غير طبيعيه

انقطاع انا سو ... فيه ... الان لا يتم هذا الكتاب ينقسم مسايل منها حال الصبي بل هو اول ما ينفخ فيه روح الحس والحركة يقظان او نايم فمن الناس فيقول انه ليس بيقظان لانه يتعطل الحواس والات الحركة الارادية واليقظان يستعمل الحواس حتى ان من النائم ايضا من هو ... فيه شيئا ويقوم ويمشي الا ان ذلك لا يكون مع استكمال ظهور من افعال النفس حتى يكون الحواس الاخرى متعطلة او يكون الحركات الارادية والاخر متعذرة وانما هو احساس وحركة متوسطتين ومع ذلك فلا يكون صاحبها يقظان بل بحيث يمكن ان ينبه حتى يعود في الحال الى احسن من ذلك فكيف حال من يتعطل عليه الحواس اصلا وليس ايضا كالنائم ليس فيها مبدا احساس اصلا فيجب ان ينظر هل هو نايم فانه يجب ان يكون النوم ممكنا الا انه يشبه ان يستيقظ فيشبه ان يكون من جنس نوم المسبوت ويكون طبيعة الصبي يشتهي النوم حتى انه ربما يولد ويكون التخيل فاعلا فيه فعله حتى ان الصبي انما يتحرك اول حركة في الاكثر وهو نايم ومنها سبب الزرقة والكحلة فنقول ان الزرقة يعرض اما بسبب في الطبقات واما بسبب في الرطوبات والبيضية والرطوبات انها ان كانت صافية وقريبة الموضع الى الخارج كانت الجليدية كثيرة المقدار والبيضية معتدلة المقدار وقليلة كانت العين زرقا فيجبها الا لم يكن من الطبقة مانع وان كانت كدرة والجليدية قليلة والبيضية كثيرة نظم كظلام الماء الغمر او كانت الجليدية غايرة كانت العين سببها كحلا واما الذي بسببه الطبقة العنبية ان كانت سودا صيرت العين زرقا والعنبية يصير زرقا اما لعدم النضج مثل النبات فانه اول ما ينبت لا يكون ظاهر النضج بل يكون الى الاخضر ثم انضج مع النضج يخضر واما لتحلل الرطوبة التي يشبها العنبية كانت نضجه جدا مثل النبات فانه عند ما يتحلل رطوبته ياخذ يبيض والذي يشتمل الشيخ ولذلك الشارح لهذا السبب لكن الشارح

يكثر معهم الرطوبة الغريبة ويتحلل الغريزية فالزرقة منها طبيعية ومنها عارضة والشهلة يحدث من اجتماع اسباب الكحلة واسباب الزرقة فتتركب منهما شي بين الكحلة والزرقة وهو الشهلة ولو كانت الشهلة للنار على ما ظنه ابيدقليس لكانت اعين الزرق ناريه لانها المايية التي ... ابصر والكحل يقصر عن الزرق في الابصار اذ الزرق الزرقة لانه قال بسببه ان الكحل الذي يحدث لكدورة الرطوبة وكذلك ان كانت السبب كثرة الرطوبة فانها اذا كانت كثيرة انفعالها عسر الحركة التحريك والازواج الى قوام احالة يعتد بها واذا كانت العين زرقا بسبب قلة الرطوبة البيضية كانت ابصر بالليل وفي الظلمة منها بالنهار لما يعرض من ضعف تحريك الضوء للمادة القليلة فيتشوش عنها البيض فان مثل هذه الحركة يعجز عنه يتبين الاشياء كما يعجز عنه فان مثل هذه الحركة مالي الظلمة بعد الضوء واما الكحلاء بسبب كثرة الرطوبة فيكون ابصر بالليل اقل بسبب ان ذلك يحتاج الى تحريك وبرمشة المادة الى الخارج والمادة الكثيرة يكون احوج من القليلة والانسان اشد الحيوان اختلافا في الوان العين وقد يكون في الخيل ايضا الازرق واحيف واعلم ان جودة البصر على وجهين احدهما القوة على ادراك البعيد والثاني القوة على شده تفصيل المحسوس ودرك اختلافها والمادة للاول سببها عدو الرطوبة حتى يكون اليها سبيل صوف ولا يحجزها قرب اشراق الضوء على جانبها كليا بل انما ياتي اليها البصر محاذاة مخطوط مقدرة محصورة فيكون سايد الافراد في العين غير منفعل ولا مشوش واذا تحركت الى جهة المحسوس كانما يندفع من كل جانب الى التحديق لم يغيرها الحركة الى مدهش الضوء بل يبقى يعود كلها عوور ما واعلم ان العين عند التحديق يتحرك حركة نحو خارج شوقا الى الاقتران من المدرك والاستكمال بالفعل الكامل لما ذا تورب الى قرب الموالقصر السافه وقعت في مدهشة والعين الحاجط قليلا تتبين لما بعد عنها لذلك واما سبب التفصيل في وصفا الرطوبة ورقتها حتى يتمسك نفسا ... وهكذا حال الشم والسمع فان ادراك البعيد غير جودة الادراك بالتفصيل والسبب فيه واحد ولذلك ما كان من نوع واحد وخيشومه اطول كان اشد ادراكا للرايحة البعيدة كما الكلاب ومنها مسئلة الجعودة والسبوطة ولين الشعر وخشونته ودقته وغلظه وسواده وبياضه وعلة الشيب الذي يعرض ... يتولد من بخار دخاني ويوطيه المسام فيقع

فيكون مادة الطبيعة منه الفضل الدخانية والآلة المسام وهي كالطرقات وهذه
الفضلة الدخانية ان كانت كثيفة كثف الشعر وان كانت لطيفة لطف الشعر واذا كان
الجلد كثيفا كانت الفضلة كثيفة وكان معاوقا بسبب الكثافة وكان المنافذ ايضا
ملتحمة بل متوسطة اتساع الثقب مما يلتبس من الجلود وكان ذلك ايضا بسبب الكثافة واما
الجعودة فقد يكون لانثناء المادة حتى يعرض للشعر طبق ما يعرض لها من حرارة وتحللت
منه فجعدته وقد يكون لاختلاف حركة البخار الذي يتحلل منه الشعر وقد يكون لالتواء
الثقب فينبت شكله كمثاله ويتجعد والسبوطة تقع لضد ذلك والسواد لافراط وماحر
الحرارة والصهوبة لمجاوزتها والشقرة للاعتدال وربما كان السواد والتجعد بسبب شدة
حر الهواء الخارج محرق الشعر ويتقلقل وقد يتغير جميع ذلك في البلدان والسبب فيه قد يكون
بسبب رطوبة غير حارة ولا نضج دخانية فيعفن بها الشعر فيبيض وهو الطبيعي وقد
يكون بسبب جفاف يلحق الشعر ياخذ منه دسومته ورطوبته التي بها يسود فيكتسي وهذا
كما يعرض في الامراض فاذا دبر الناقه عاد الى لونه لاستعداد المادة الجيدة واما الشيب فراجع
الى المادة البلغمية وقد نضجت الحرارة الغريزية واما الصلع فيعرض لجفاف الدماغ
ويبتدي من مقدمه لان وعاءه اوسع ومادته ارطب والارطب اقبل للتجفيف لعدم اشتداد
الحرارة الطبيعية التي فيه يتقبض ويتجمع مسام العظم فلا يسيل منه الفضل مادة دخانية
يتغذى بها وايضا فان المسام تملل فينحل منها القرار الذي يلتحم واما النساء فلانهن ارطب
جلودهن ارطب ومسامهن اضيق والخصيان اشبه بهن فلا يصلعون واكثر الشعور
شعرا والاسرع شيبا والاشقر يشيب اسرع في الاكثر لانه اقرب من البياض وما يتحقق الاسود
طبيعة من مشاكلة في النوع اذا كان ابيض لانه انضج والشعر الذي على السواد في الابلق
لسبب اللحم الذي على البياض منه والشعر وغيره ان كان لانه يتبع الجلد فيسود على الجلد
الاسود ويبيض على الجلد الابيض والسبب في ثقل الصوت دخوته وحدته وخفائه
اعلم ان الثقل قد يعرض للقوة وقد يعرض للضعف فانه اذا ... آلة الصوت من الهواء منقطع
هواء وتحركه بسرعة حركة بطيئة فان كان الصوت ... كما يكون اصوات الجاجيل

القل